

# المُقْتَبَع

لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي

٥٤١ - ٥٦٢ هـ

و :

# الشرح الكبير

لشمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي

٥٩٧ - ٦٨٢ هـ

ومعهما :

# الإيضاف

في معرفة الراجح من الخلاف

لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد الترداوي

٨١٧ - ٨٨٥ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الرحمن عبد المحسن التركي

الجزء الخامس

الصلاة

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع دار البيان

حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الأولى  
١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م

الكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة  
٣٤٥٢٥٧٩ ☎ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦  
المطبعة : ٦٠٢ ش عبد الفتاح الطويل  
أرض اللواء - ٣٤٥٢٩٦٣ ☎  
ص . ب ٦٣ إسكندرية

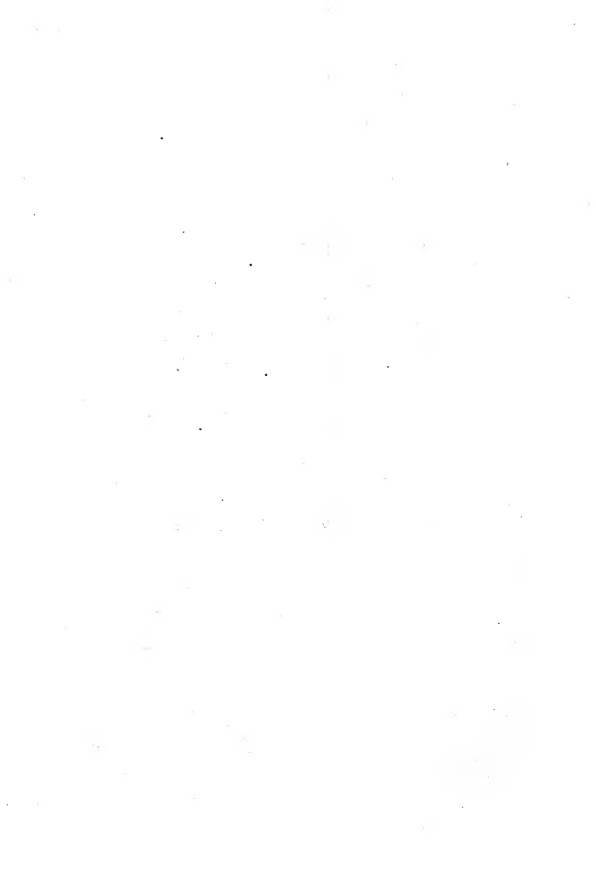
يوزع  
على نفقة

خادم الحرمين الشريفين

للملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

خدمة للعلم وطلابه

أجزل الله مثوبته .. ووفقه لرضائه





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المفتع

### بَابُ صَلَاةِ أَهْلِ الْأَعْدَارِ

وَيُصَلِّي الْمَرِيضُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ :  
« صَلِّ قَائِمًا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ » .

الشرح الكبير

### بَابُ صَلَاةِ أَهْلِ الْأَعْدَارِ

٥٩٠ - مسألة : ( وَيُصَلِّي الْمَرِيضُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ : « صَلِّ قَائِمًا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ » ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١) . أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ مَنْ لَا يُطِيقُ الْقِيَامَ ، لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ جَالِسًا ؛ لِهَذَا الْحَدِيثِ ؛ وَلِمَارْوَى أَنَسٌ ، قَالَ : سَقَطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ فَرَسٍ ، فَجُحِشَ (٢) ، أَوْ تُحْدِثُ شِقُّهُ الْأَيْمَنُ ، فَدَخَلْنَا

الإنصاف

### بَابُ صَلَاةِ أَهْلِ الْأَعْدَارِ

قوله : وَيُصَلِّي الْمَرِيضُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ : « صَلِّ قَائِمًا » . وَهَذَا بِلَا نِزَاعٍ ، مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ . وَكَذَا يَلْزَمُهُ لَوْ أُمِكَّنَهُ الْقِيَامُ مُعْتَمِدًا عَلَى شَيْءٍ ، أَوْ مُسْتِنِدًا عَلَى حَائِطٍ ، أَوْ غَيْرِهِ . وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ ، لَا يَلْزَمُهُ أَكْثَرُ أُمَّةٍ مَنْ يُقِيمُهُ

(١) في : باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب ، من كتاب التفسير . صحيح البخاري ٦٠/٢ .  
كما أخرجه أبو داود ، في : باب في صلاة القاعد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢١٨/١ . والترمذي ، في : باب ما جاء أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى ١٦٦/٢ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة المريض ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٨٦/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤٢٦/٤ .  
(٢) الجحش : سجع الجلود وقشره .

عليه نَعُوذُهُ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَصَلَّى قَاعِدًا، وَصَلَّيْنَا قُعُودًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

**فصل :** فَإِنْ أُمَكَّنَهُ الْقِيَامُ ، إِلَّا أَنَّهُ يَحْشَى تَبَاطُؤَ بَرِّهِ ، أَوْ زِيَادَةَ مَرَضِهِ ، أَوْ يَشُقُّ عَلَيْهِ مَشَقَّةٌ شَدِيدَةٌ ، فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ قَاعِدًا . وَنَحْوَهُ قَالَ مَالِكٌ ، [ ٢٦٢/١ ط ] وَإِسْحَاقُ . وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ<sup>(٢)</sup> : إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَقُومَ

وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ .

**فائدة :** لو قَدَّرَ عَلَى قِيَامٍ فِي صُورَةِ رَاكِعٍ ؛ لَحَدَبٍ ، أَوْ كَبِيرٍ ، أَوْ مَرَضٍ وَنَحْوِهِ ، لَزِمَهُ ذَلِكَ بِقَدْرِ مَا أُمَكَّنَهُ . وَيَأْتِي كَلَامُ ابْنِ عَقِيلٍ فِي الْأَخْذِ .

قوله : فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ، فَقَاعِدًا . بَلَا زِعَاعٍ . وَكَذَا إِنْ كَانَ يُلَحِّقُهُ بِالْقِيَامِ ضَرَرٌ ، أَوْ زِيَادَةُ مَرَضٍ ، أَوْ تَأَخُّرُ بَرٍّ وَنَحْوِهِ ، فَإِنَّهُ يُصَلِّيُ قَاعِدًا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَعَنْهُ ، لَا يُصَلِّيُ قَاعِدًا إِلَّا إِذَا عَجَزَ عَنِ الْقِيَامِ ، لَدَيْنَا<sup>(٣)</sup> . وَأَسْفَطَ الْقَاضِي

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ الصَّلَاةِ فِي السُّطُوحِ وَالْمَنِيرِ وَالْحَشَبِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ ، وَفِي : بَابِ إِذَا جَعَلَ الْإِمَامُ لِيَوْمٍ بِهِ ، وَبَابِ إِيْجَابِ التَّكْبِيرِ وَافْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ، وَبَابِ يَهْوِي بِالتَّكْبِيرِ حِينَ يَسْجُدُ ، مِنْ كِتَابِ الْأَذَانِ ، وَفِي : بَابِ صَلَاةِ الْقَاعِدِ ، مِنْ كِتَابِ التَّقْصِيرِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١ / ١٠٦ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ٢٠٣ ، ٥٩ / ٢ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ اِتِّتِمَامِ الْمَأْمُومِ بِالْإِمَامِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ١ / ٣٠٨ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْإِمَامِ يَصَلِّي مِنْ قُعُودٍ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١ / ١٤١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ إِذَا صَلَّى الْإِمَامُ قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا ، مِنْ أَبْوَابِ الصَّلَاةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٢ / ١٥٦ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ اِلْتِمَامِ بِالْإِمَامِ يَصَلِّي قَاعِدًا ، مِنْ كِتَابِ الْإِمَامَةِ . الْمَجْتَبَى ٢ / ٧٧ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ فِي إِمَامٍ جَعَلَ الْإِمَامُ لِيَوْمٍ بِهِ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ١ / ٣٩٢ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ فِي مَنْ يَصَلِّي خَلْفَ الْإِمَامِ وَالْإِمَامُ جَالِسٌ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنِ الدَّارِمِيِّ ١ / ٢٨٦ ، ٢٨٧ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٣ / ١١٠ ، ١٦٢ ، ٣٠٠ .

(٢) أَبُو أَيُّوبَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ ، مَوْلَى الْأَزْدِ ، مِنْ فُقَهَاءِ التَّابَعِينَ بِالْجَزِيرَةِ ، تَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ . طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ ، لِلشَّيْخِ ٧٧ .

وَقَوْلُهُ فِي مُصَنَّفِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٢ / ٤٧٣ .

(٣) فِي ١ : « رَوَيْنَاهُ » .

لَدُنْيَاهُ ، فَلْيُصَلِّ جَالِسًا . وَحُكِيَ نَحْوُ<sup>(١)</sup> ذَلِكَ عَنْ أَحْمَدَ . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾<sup>(٢)</sup> . وَهَذَا حَرَجٌ ، وَلَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى جَالِسًا لَمَّا جُحِّشَ شِقُّهُ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَنْ جُحِّشَ شِقُّهُ لَا يَعْجِزُ عَنِ الْقِيَامِ بِالْكُلِّيَّةِ . وَتَمَى صَلَّى قَاعِدًا ، فَإِنَّهُ يَكُونُ عَلَى صِفَةِ صَلَاةِ الْمُتَطَوِّعِ جَالِسًا ، عَلَى مَا ذَكَرْنَا<sup>(٣)</sup> .

**فصل :** فَإِنْ قَدَّرَ عَلَى الْقِيَامِ ؛ بَأَن يَتَكَيَّ عَلَى عَصَا ، أَوْ يَسْتَنِدَ إِلَى<sup>(٤)</sup> حَائِطٍ ، أَوْ يَعْتَمِدَ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ لَزِمَهُ ؛ لِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْقِيَامِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ ، فَلَزِمَهُ ، كَمَا لَوْ قَدَّرَ بِغَيْرِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ . وَإِنْ قَدَّرَ عَلَى الْقِيَامِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَكُونُ عَلَى هَيْئَةِ الرَّابِعِ كَالْأَخْذِ بِالْكَبِيرِ ، لَزِمَهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ قِيَامٌ مِثْلُهُ . وَإِنْ كَانَ لِقَصْرِ سَقْفٍ لَا يُمَكِّنُهُ الْخُرُوجُ ، أَوْ سَفِينَةٍ ، أَوْ حَائِطٍ لَا يُعْلَمُ بِهِ إِلَّا إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَفِيهِ احْتِمَالَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، يَلْزَمُهُ الْقِيَامُ ، كَالْأَخْذِ .

الْقِيَامُ بِضَرَرٍ مُتَوَهِّمٍ ، وَأَنَّهُ لَوْ تَحَمَّلَ الصِّيَامَ وَالْقِيَامَ حَتَّى زَادَ مَرَضُهُ ، أَيْتَمَ . وَنَقَلَ الْإِنصَافُ عَبْدُ اللَّهِ ، إِذَا كَانَ قِيَامُهُ يُوْهِنُهُ وَيُضْعِفُهُ ، أَحَبُّ إِلَيْهِ أَنْ يَصَلِّيَ قَاعِدًا . وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي : يَصَلِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ قَاعِدًا إِنْ أُمِكنَ مَعَهُ الصَّوْمُ .

**فالتدنان ؛** إِحْدَاهُمَا ، لَوْ كَانَ فِي سَفِينَةٍ ، أَوْ بَيْتٍ قَصِيرٍ سَقْفُهُ ، وَتَعَذَّرَ الْقِيَامُ وَالْخُرُوجُ ، أَوْ خَافَ عَذْوًا إِنْ انْتَصَبَ قَائِمًا ، صَلَّى جَالِسًا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ

(١) فِي م : « بِجَوَازٍ » .

(٢) سُورَةُ الْحَجِّ ٧٨ .

(٣) انْظُرْ مَا تَقَدَّمَ فِي ٤ / ٢٠٠ .

(٤) فِي م : « عَلَى » .

والثاني ، لا يَلْزَمُهُ . فَإِنَّ أَحْمَدَ قَالَ ، فِي (١) الذِي فِي السَّيْفِيَّةِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَيْتِمَ قَائِمًا ؛ لِقَصْرِ سَمَاءِ السَّيْفِيَّةِ : يُصَلِّي قَاعِدًا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَيْئًا يَسِيرًا . فَيُقَاسُ عَلَيْهِ مَا فِي مَعْنَاهُ ؛ لِحَدِيثِ عِمْرَانَ الْمَذْكُورِ .

**فصل :** فَإِنْ قَدَّرَ الْمَرِيضُ عَلَى الصَّلَاةِ وَحَدَهُ قَائِمًا ، وَلَا يَقْدِرُ مَعَ الْإِمَامِ لَتَطْوِيلِهِ ، اخْتَمَلَ أَنْ يَلْزَمَهُ الْقِيَامُ (٢) ، وَيُصَلِّي وَحَدَهُ ؛ لِأَنَّ الْقِيَامَ رُكْنٌ لَا تَيَمُّ صَلَاتُهُ إِلَّا بِهِ ، وَالْجَمَاعَةُ تُصَحُّ الصَّلَاةُ بِدُونِهَا . وَاخْتَمَلَ أَنَّهُ مُحَرَّرٌ بَيْنَ الْأُمَرَاءِ ؛ لِأَنَّا أَبْخُنَا لَهُ تَرْكَ الْقِيَامِ الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ مَعَ إِمَامٍ الْحَيِّ الْعَاجِزِ عَنْهُ ، مُرَاعَاةً لِلْجَمَاعَةِ ، فَهَهُنَا أَوْلَى ، وَلِأَنَّ الْأَجْرَ يَتَضَاعَفُ بِالْجَمَاعَةِ أَكْثَرَ مِنْ تَضَاعُفِهِ بِالْقِيَامِ ؛ لِأَنَّ صَلَاةَ الْقَاعِدِ عَلَى النُّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ ،

المذهب ، نَصُّ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : يُصَلِّي قَائِمًا مَا أَمَكَّنَهُ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ جَلَسَ انْحَنَى ، ثُمَّ إِذَا رَكَعَ ، فَقِيلَ : يُسْتَحَبُّ أَنْ يَزِيدَ قَلِيلًا . وَقِيلَ : يَزِيدُ ، فَإِنْ عَجَزَ حَتَّى رَقَبَتِهِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : فَظَاهِرُهُ ، يَجِبُ . وَجَزَمَ بِالثَّانِي ابْنُ تَعِيمٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » الثَّانِيَةُ ، حَيْثُ قُلْنَا : يُصَلِّي قَاعِدًا . فَإِنَّهُ يَتَرَبَّعُ اسْتِخْبَابًا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَعَنْهُ ، يَجِبُ التَّرَبُّعُ . وَعَنْهُ ، إِنْ أَطَالَ الْقِرَاءَةَ تَرَبَّعَ ، وَإِلَّا افْتَرَشَ . وَحَيْثُ تَرَبَّعَ فَإِنَّهُ يَثْنِي رِجْلَيْهِ ، كَالْمُتَقَلِّ قَاعِدًا عَلَى مَا مَرَّ ، لَكِنْ إِنْ قَدَّرَ أَنْ يَرْفَعَ إِلَى حَذِّ الرُّكُوعِ ، لَزِمَهُ ذَلِكَ ، وَالْأَرْكَعُ قَاعِدًا . قَالَ أَبُو الْمَعَالِي فِي « النَّهَائَةِ » ، وَصَاحِبُ « الرِّعَايَةِ » . وَقَالَ ابْنُ تَعِيمٍ : وَيَثْنِي رِجْلَيْهِ فِي سُجُودِهِ . وَفِي الرُّكُوعِ رِوَايَتَانِ . وَتَقَدَّمَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، هَلْ يَثْنِي رِجْلَيْهِ فِي

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « القياس » .

و « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ عَلَى صَلَاتِهِ وَحْدَهُ سَبْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً »<sup>(١)</sup> . وهذا أحسن . وهو مذهب الشافعي .

**فصل :** فَإِنْ عَجَزَ عَنِ الْقُعُودِ صَلَّى عَلَى جَنْبٍ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحَدِيثِ ، وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ بِوَجْهِهِ . وهذا قول مالك ، والشافعي ، وابن المنذر . وقال سعيد بن المسيب ، وأبو ثور ، وأصحاب الرأي ؛ يُصَلِّي مُسْتَلْقِيًا وَرِجْلَاهُ إِلَى الْقِبْلَةِ ؛ لِيَكُونَ إِعَاوُهُ إِلَيْهَا ، فَإِنَّهُ إِذَا صَلَّى عَلَى جَنْبِهِ

الإنصاف

رُكُوعِهِ كَسُجُودِهِ أَمْ لَا ؟ فِي بَابِ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ<sup>(٢)</sup> .

تبيينه : ظاهره قوله : فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ ، فعلى جَنْبٍ . أنه لو لم يشقَّ القُعُودُ عليه ، أنه لا يصلي على جَنْبٍ ، بل يصلي قَاعِدًا . وهو أحد الوجهين . والصحيح من المذهب ؛ أنه يصلي على جَنْبِهِ ، إِذَا شَقَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ قَاعِدًا ، وَلَوْ بَتَعْدِيهِ بَضْرَبِ سَاقِهِ

(١) أخرجه البخاري ، في : باب الصلاة في مسجد السوق ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب فضل صلاة الجماعة من كتاب الأذان ، وفي : باب ما ذكر في الأسواق ، من كتاب البيوع ، وفي : باب ﴿ إِنْ قَرَأَ الْفَجْرَ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ من كتاب التفسير . صحيح البخاري ١ / ١٢٩ ، ١٦٦ ، ٣ / ٨٦ ، ٦ / ١٠٨ .  
ومسلم ، في : باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم ١ / ٤٤٩ - ٤٥١ ، ٤٥٩ . وأبو داود ، في : باب ما جاء في المشي إلى الصلاة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٣٢ . والترمذي ، في : باب ما جاء في فضل الجماعة ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى ٢ / ١٥ . والنسائي ، في : باب فضل صلاة الجماعة ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب فضل الجماعة ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٢ / ٨٠ . وابن ماجه ، في : باب فضل الصلاة في جماعة ، من كتاب المساجد . سنن ابن ماجه ١ / ٢٥٩ . والدارمي ، في : باب في فضل صلاة الجماعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٢٩٣ . والإمام مالك ، في : باب فضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد . من كتاب الجماعة . الموطأ ١ / ١٢٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٣٧٦ ، ٣٨٢ ، ٤٣٧ ، ٤٥٢ ، ٢ / ٦٥ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ٢٣٣ ، ٢٥٢ ، ٢٦٤ ، ٣٢٨ ، ٣٩٦ ، ٤٥٤ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨٦ ، ٥٠١ ، ٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٤٩ / ٦ ، ٥٥ / ٣ .

(٢) انظر : الجزء الرابع صفحة ٢٠٠ ، ٢٠١ .

المقنع فَإِنْ صَلَّى عَلَى ظَهْرِهِ ، وَرَجَلَاهُ إِلَى الْقِبْلَةِ ، صَحَّتْ.....

الشرح الكبير

كَانَ وَجْهَهُ فِي الْإِيمَاءِ إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ » . وَلَأَنَّهُ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ إِذَا كَانَ عَلَى جَنْبِهِ ، وَإِذَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهِ . إِنَّمَا يَسْتَقْبِلُ السَّمَاءَ ، « وَكَذَلِكَ » يُوضَعُ الْمَيِّتُ <sup>(١)</sup> عَلَى جَنْبِهِ ؛ لِيَكُونَ مُسْتَقْبِلًا لِلْقِبْلَةِ . وَقَوْلُهُمْ : إِنَّ وَجْهَهُ فِي الْإِيمَاءِ إِلَى غَيْرِ <sup>(٢)</sup> الْقِبْلَةِ . قُلْنَا : اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ <sup>(٣)</sup> « مِنْ الصَّحِيحِ » ، إِنَّمَا يَكُونُ فِي غَيْرِ حَالِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، فَإِنَّ وَجْهَهُ فِيهِمَا إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَكَذَلِكَ الْمَرِيضُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُعْتَبَرُ اسْتِقْبَالُهُ فِيهِمَا . وَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ؛ لِأَنَّ [ ٢٦٣/١ ] النَّبِيُّ ﷺ كَانَ يُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ <sup>(٤)</sup> . وَإِنْ صَلَّى عَلَى الْأَيْسَرِ جَازٌ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُعَيِّنْ فِي الْحَدِيثِ جَنْبًا ، وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ اسْتِقْبَالَ الْقِبْلَةِ ، وَهُوَ حَاصِلٌ عَلَى كِلَا الْجَنْبَيْنِ .

٥٩١ - مسألة : ( فَإِنْ صَلَّى عَلَى ظَهْرِهِ ، وَرَجَلَاهُ إِلَى الْقِبْلَةِ ، صَحَّتْ

الإنصاف

ونحوه ، وعليه أكثر الأصحاب . وَيَحْتَمِلُهُ كَلَامُ الْمُصَنِّفِ .

فائدة : حيث جاز له الصلاة على جنبه ، فالأفضل أن يكون على جنبه الأيمن ، وليس بواجب . على الصحيح من المذهب ، وعليه أكثر الأصحاب . وقيل : يلزمه الصلاة على جنبه الأيمن .

قوله : فَإِنْ صَلَّى عَلَى ظَهْرِهِ ، وَرَجَلَاهُ إِلَى الْقِبْلَةِ ، صَحَّتْ صَلَاتُهُ ، فِي أَحَدِ

(١) في م : « ولذلك » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) سقط من : م .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تقدم تخريجه في ٧٣/١ .

صَلَاتُهُ ، فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ .

المقنع

الشرح الكبير

فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ ) مَتَى صَلَّى مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ ، مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَى جَنْبِهِ ، فِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، يَصِيحُ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ ؛ لِأَنَّهُ نَوْعُ اسْتِقْبَالٍ ، وَلِهَذَا يُوجَّهُ الْمَيِّتُ كَذَلِكَ عِنْدَ الْمَوْتِ . وَالثَّانِي ، لَا يَصِيحُ . وَهُوَ أَظْهَرُ ؛ لِأَنَّهُ مُخَالَفٌ لِلْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ ، فَإِنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ » . وَلَأَنَّ فِي حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ رَوَايَةَ <sup>(١)</sup> النَّسَائِيُّ : « فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَمُسْتَلْقِيًا ، لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا <sup>(٢)</sup> إِلَّا وَسْعَهَا » <sup>(٣)</sup> . وَهَذَا صَرِيحٌ ، فَإِنَّهُ نَقَلَ إِلَى الْاسْتِقْبَالِ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى جَنْبٍ ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ . فَإِنْ عَجَزَ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى جَنْبِهِ ، صَلَّى مُسْتَلْقِيًا ، وَجْهًا وَاحِدًا ؛ لِلْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ .

الْوَجْهَيْنِ . وَهِيَ رِوَايَتَانِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ« الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَ« ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَابْنُ مُنْجَى فِي « شَرْحِهِ » ؛ إِحْدَاهُمَا ، تَصِيحُ صَلَاتِهِ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ« الْمَذْهَبِ » ، وَ« الْخُلَاصَةِ » ، وَ« الْعُمْدَةِ » ، وَ« التَّلْخِيسِ » ، وَ« الْمُحَرَّرِ » ، وَ« الْإِفَادَاتِ » ، وَ« الْوَجِيزِ » ، وَ« إِذْرَاكِ الْغَايَةِ » ، وَ« تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » . وَصَحَّحَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَنَصَرَهُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْكَافِي » ، وَ« الْفُرُوعِ » ، وَ« الْفَاتِقِ » ، وَ« النَّظْمِ » . قَالَ الرَّزَّازُ كَثِيرًا : هَذَا الْأَشْهُرُ .

(١ - ١) سقط من : م .

والحديث لم نجده عند النسائي .

(٢) سورة البقرة ٢٨٦ .

وَيَوْمِي بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَيَجْعَلُ سُجُودَهُ أَخْفَضَ مِنْ رُكُوعِهِ ،

٥٩٢ - مسألة : ( وَيَوْمِي بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، وَيَجْعَلُ سُجُودَهُ أَخْفَضَ مِنْ رُكُوعِهِ ) متى عَجَزَ عن الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ أَوْ مَآبَهُمَا ، وَيَجْعَلُ سُجُودَهُ أَخْفَضَ مِنْ رُكُوعِهِ ، اِغْتِيَارًا بِالْأَصْلِ ، كَمَا قُلْنَا فِي حَالَةِ الْخَوْفِ .

وَالْوَجْهُ الثَّانِي ، لَا يَصِحُّ . وَنَصَرَهُ الْمُصَنِّفُ وَمَالَ إِلَيْهِ . قَالَ فِي « الشَّرْحِ » : عَدَمُ الصَّحَّةِ أَظْهَرَ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ الصَّغْرَى » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » . وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا جَزَمَ بِهِ فِي « الْمُتَوَرِّ » ، وَ « الْمُتَنَحِّبِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ الْأَحْمَدِ » ؛ لِأَنَّهُمْ مَا أَبَاحُوا الصَّلَاةَ عَلَى الظُّهْرِ إِلَّا مَعَ الْعَجْزِ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى جَنْبِهِ . وَعَنْهُ ، يُخَيَّرُ . نَقَلَ الْأَثَرُ وَمِثْلُهُ ، يَصَلِّي كَيْفَ شَاءَ ، كِلَاهُمَا جَائِزٌ . وَنَقَلَ صَالِحٌ ، وَابْنُ [ ١/٤٤١ ط ] مَنصُورٌ ، يَصَلِّي عَلَى مَا قَدَّرَ وَتَيَسَّرَ لَهُ . انْتَهَى . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، يُكْرَهُ فَعَلُ ذَلِكَ . قَطَعَ بِهِ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ » . وَقَالَ فِي « الْهَدَايَةِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ، وَغَيْرِهِمَا : يَكُونُ تَارِكًا لِلْمُسْتَحَبِّ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : يَكُونُ تَارِكًا لِلْأَوَّلَى .

تنبيه : محلُّ الْخِلَافِ ؛ إِذَا كَانَ قَادِرًا عَلَى الصَّلَاةِ عَلَى جَنْبِهِ وَصَلَّى عَلَى ظَهْرِهِ ، أَمَّا إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَى جَنْبِهِ ، فَإِنَّ صَلَاتَهُ صَحِيحَةً عَلَى ظَهْرِهِ ، بَلَا زَوَاعٍ . فَائِدَةٌ : قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : فَعَلِيَ الْقَوْلُ بِالصَّحَّةِ ؛ صَلَاتُهُ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْسَرِ أَفْضَلُ مِنْ اسْتِثْلَاقِهِ فِي أَصْحَ الْوَجْهَيْنِ . وَعَكْسُهُ ظَاهِرٌ كَلَامِ الْقَاضِي ، وَأَبَى الْخَطَّابُ .

قوله : وَيَوْمِي بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ . يَعْنِي ، مَهْمَا أَمَكْنَهُ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ ، نَصٌّ عَلَيْهِ . وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي : أَقَلُّ رُكُوعِهِ مُقَابَلَةً وَجْهِهِ مَا وَرَاءَ رُكْبَتَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ أَذْنَى مُقَابَلَةٍ ، وَتَيَمُّنُهَا الْكَمَالُ .



الشرح الكبير

فَإِنْ عَجَزَ عَنِ السُّجُودِ وَخَذَهُ ، رَكَعَ وَأَوْمَأَ بِالسُّجُودِ ، وَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْهُ أَنْ يَحْنِي ظَهْرَهُ «حَتَّى رَقَبَتَهُ ، وَإِنْ تَقَوَّسَ ظَهْرُهُ» ، فَصَارَ كَالرَّائِعِ ، زَادَ فِي الْإِثْنَاءِ قَلِيلًا إِذَا رَكَعَ ، وَيُقَرَّبُ وَجْهُهُ إِلَى الْأَرْضِ فِي السُّجُودِ حَسَبَ الْإِمْكَانِ . فَإِنْ قَدَّرَ عَلَى السُّجُودِ عَلَى صُدْغِهِ لَمْ يَفْعَلْ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَعْضَاءِ السُّجُودِ . وَإِنْ وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَادَةً ، أَوْ شَيْئًا عَالِيًا ، أَوْ سَجَدَ عَلَى رُبُوعٍ أَوْ حَجَرٍ جَازٍ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ يُمَكِّنْهُ تَنْكِيسَ وَجْهِهِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . وَحُكِيَ عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ قَالَ : اخْتَارَ السُّجُودَ عَلَى الْمِرْفَقَةِ<sup>(١)</sup> . وَقَالَ : هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْإِيمَاءِ . وَاخْتَارَهُ إِسْحَاقُ . وَجَوَّزَهُ الشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَرَخَّصَ فِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ . وَسَجَدَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عَلَى مِرْفَقَةٍ<sup>(٢)</sup> . وَكَرِهَ ابْنُ مَسْعُودٍ السُّجُودَ عَلَى عُودٍ ، وَقَالَ : الْإِيمَاءُ أَحَبُّ إِلَيَّ<sup>(٣)</sup> . وَوَجْهُ الْجَوَازِ ؛ أَنَّهُ أَتَى بِمَا يُمَكِّنُهُ مِنَ الْإِنْحِطَاطِ ، أَشَبَّهُ الْإِيمَاءَ . فَأَمَّا إِنْ رَفَعَ إِلَى وَجْهِهِ شَيْئًا فَسَجَدَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : لَا يُجْزِئُهُ . وَرَوَى نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَابْنِ عُمَرَ ، وَجَابِرٍ ، وَأَنْسَرَ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَالثَّوْرِيِّ ؛ لِأَنَّهُ سَجَدَ عَلَى مَا هُوَ حَامِلٌ لَهُ ، أَشَبَّهُ مَا لَوْ سَجَدَ عَلَى يَدَيْهِ . وَرَوَى الْأَثَرُ عَنْ

**فائدة :** لو سجد قدر ما أمكنه على شيء رفعه ، كرهه ، وأجزأه . نص عليهما . والإنصاف وعنه ، يُخَيَّرُ . وذكر ابن عَقِيلٍ رِوَايَةً ، لَا يُجْزِئُهُ ، كَيْدَهُ . انتهى . والصحيح من المذهب ؛ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِسُجُودِهِ عَلَى وَسَادَةٍ وَغَوَاهَا . وعنه ، هُوَ أَوْلَى مِنَ الْإِيمَاءِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : المرفق . والمرفقة الخدة .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤٧٧/٢ . والبيهقي في السنن الكبرى ٣٠٧/٢ .

(٤) انظر التخریج السابق .

فَإِنْ عَجَزَ عَنْهُ أَوْ مَأْ بِطَرَفِهِ ، وَلَا تَسْقُطُ الصَّلَاةُ .

أحمد ، أنه قال : أي ذلك فعَل فلا بَأْسَ ، يُومِيءُ أو يَرْفَعُ الْمِرْقَقَةَ فَيَسْجُدُ عليها . قيل له : فالْمِرْوَحَةُ ؟ قال : أَمَّا الْمِرْوَحَةُ فلا . وَرَوَى ، أنه قال : الإِيْمَاءُ أَحَبُّ إِلَيَّ . وَإِنْ رَفَعَ إِلَى وَجْهِهِ شَيْئًا أَجْزَأَهُ . وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ بِحَيْثُ لَا يُمَكِّنُهُ الْإِنْحِطَاطُ أَكْثَرَ مِنْهُ ، وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّهُ أُنْئِيَ بِمَا يُمَكِّنُهُ مِنَ الْإِنْحِطَاطِ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ أَوْ مَأْ .

٥٩٣ - [ ٢٦٣/١ ط ] مسألة : ( فَإِنْ عَجَزَ عَنْهُ أَوْ مَأْ بِطَرَفِهِ ، وَلَا تَسْقُطُ الصَّلَاةُ ) متى عَجَزَ عن الإِيْمَاءِ بِرَأْسِهِ أَوْ مَأْ بِطَرَفِهِ وَتَوَيَّ بِقَلْبِهِ ، وَلَا تَسْقُطُ عَنْهُ الصَّلَاةُ مَا دَامَ عَقْلُهُ ثَابِتًا . وَحُكِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ الصَّلَاةَ تَسْقُطُ عَنْهُ . وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّهُ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ . رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يُزَيْدٍ <sup>(١)</sup> ؛ لِمَا رَوَى

قوله : فَإِنْ عَجَزَ عَنْهُ ، أَوْ مَأْ بِطَرَفِهِ . هَذَا الْمَذْهَبُ بِلَا رَيْبٍ . وَيَكُونُ نَاوِيًا مُسْتَحْضِرًا لِلْفِعْلِ وَالْقَوْلِ ، إِنْ عَجَزَ عَنْهُ بِقَلْبِهِ . وَقَالَ فِي « التَّبَصُّرَةِ » : صَلَّى بِقَلْبِهِ أَوْ طَرَفِهِ . وَقَالَ الْقَاضِي فِي « الْخِلَافِ » ، وَتَبِعَهُ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » : أَوْ مَأْ بِعَيْنَيْهِ وَحَاجَتَيْهِ ، أَوْ قَلْبِهِ . وَقَاسَ عَلَى الْإِيْمَاءِ بِرَأْسِهِ . وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ ، لَا يَلْزَمُهُ الْإِيْمَاءُ بِطَرَفِهِ . وَهُوَ مُتَّبَعٌ ؛ لِعَدَمِ ثُبُوتِهِ . انْتَهَى . قَالَ فِي « التُّكْتُبِ » ، عَنْ كَلَامِ الْقَاضِي ، وَصَاحِبِ « الْمُسْتَوْعِبِ » : ظَاهِرُهُ ، الْإِسْتِغْنَاءُ بِعَمَلِ الْقَلْبِ ، وَلَا يَجِبُ الْإِيْمَاءُ بِالطَّرَفِ ، وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ . وَلَعَلَّ مُرَادَهُ ، أَوْ بِقَلْبِهِ ، إِنْ عَجَزَ عَنِ الْإِيْمَاءِ بِطَرَفِهِ . وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : لَوْ عَجَزَ الْمَرِيضُ عَنِ الْإِيْمَاءِ بِرَأْسِهِ ، سَقَطَتْ عَنْهُ الصَّلَاةُ ، وَلَا يَلْزَمُهُ الْإِيْمَاءُ بِطَرَفِهِ . وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ .

(١) أبو بكر محمد بن يزيد الطرسوسي المستمل ، انحدر مع الإمام من طرسوس أيام المأمون . وعنده عنه مسائل حسان ، وكان له فقه . طبقات الحنابلة ١/ ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

وإن قَدَرَ عَلَى الْقِيَامِ أَوْ الْقُعُودِ فِي أَثْنَائِهَا ، انْتَقَلَ إِلَيْهِ وَأَتَمَّهَا . المفنع

عن أبى سعيد ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ فِي مَرَضِهِ : الصَّلَاةُ . قَالَ : قَدْ كَفَانِي ، إِنَّمَا الْعَمَلُ فِي الصَّحَّةِ . وَلَأنَّهُ عَجَزَ عَنْ أَفْعَالِ الصَّلَاةِ بِالْكُلِّيَّةِ ، فَسَقَطَتْ عَنْهُ . وَلَنَا ، أَنَّهُ مُسْلِمٌ بِالْعِاقِلِ ، فَلَزِمَتْهُ الصَّلَاةُ ، كَالْقَادِرِ عَلَى الْإِيمَاءِ بِرَأْسِهِ .  
٥٩٤ - مسألة : ( وإن قَدَرَ عَلَى الْقِيَامِ أَوْ الْقُعُودِ فِي أَثْنَائِهَا ، انْتَقَلَ إِلَيْهِ وَأَتَمَّهَا ) ومتى قَدَرَ الْمَرِيضُ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ عَلَى مَا كَانَ عَاجِزًا عَنْهُ ؛ مِنْ قِيَامٍ ، أَوْ قُعُودٍ ، أَوْ رُكُوعٍ ، أَوْ سُجُودٍ ، أَوْ إِيْمَاءٍ ، انْتَقَلَ إِلَيْهِ ، وَبَنَى

فائدة : قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي « الْفُتُونِ » : الْأَحْدَبُ يُجَدِّدُ لِلرُّكُوعِ نِيَّةً ؛ لَكَوْنِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، كَمَرِيضٍ لَا يَطِيقُ الْحَرَكَةَ يُجَدِّدُ لِكُلِّ فِعْلٍ وَرُكْنٍ قَصْدًا ، كـ « فُلُوكَ » فَإِنَّهُ يَصْلُحُ فِي الْعَرَبِيَّةِ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ بِالنِّيَّةِ .  
قوله : وَلَا تَسْقُطُ الصَّلَاةُ . يَعْْنِي ، بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَقَالَ فِي « الْكَافِي » كَمَا قَالَ هُنَا ، وَزَادَ ، مَا دَامَ عَقْلُهُ ثَابِتًا . قَالَ فِي « التُّكَيْسِ » : فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ إِذَا عَجَزَ عَنِ الْإِيمَاءِ بِطَرَفِهِ ، سَقَطَتِ الصَّلَاةُ ، وَيَكُونُ قوله : وَلَا تَسْقُطُ الصَّلَاةُ مَا دَامَ عَقْلُهُ ثَابِتًا . عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ ، وَهُوَ قُدْرَتُهُ عَلَى الْإِيمَاءِ بِطَرَفِهِ . وَيَذُلُّ عَلَيْهِ ؛ أَنَّ الظَّاهِرَ ، أَنَّهُ يَتَوَى بِقَلْبِهِ مَعَ الْإِيمَاءِ بِطَرَفِهِ . انْتَبَى . وَعَنْهُ ، تَسْقُطُ الصَّلَاةُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ . اخْتَارَهَا الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَضَعَفَهَا الْحَلَّالُ .

قوله : فَإِنْ قَدَرَ عَلَى الْقِيَامِ أَوْ الْقُعُودِ فِي أَثْنَائِهَا ، انْتَقَلَ إِلَيْهِ وَأَتَمَّهَا . وَهَذَا بِلَا نِزَاعٍ ، لَكِنْ إِنْ كَانَ لَمْ يَقْرَأْ ، قَامَ فَقْرًا ، وَإِنْ كَانَ قَدْ قَرَأَ ، قَامَ وَرَكَعَ بِلا قِرَاءَةٍ ، وَيَتَنَبَّى عَلَى إِيْمَائِهِ ، وَيَتَنَبَّى عَاجِزٌ فِيهِمَا . وَلَوْ طَرَأَ عَجْزٌ فَأَتَمَّ الْفَاتِحَةَ فِي انْحِطَاطِهِ ، أَجْزَأُ ، إِلَّا مَنْ بَرَأَ فَأَتَمَّهَا فِي ارْتِفَاعِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يُجْزِئُهُ . قَطَعَ بِهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ .

المقنع وَمَنْ قَدَرَ عَلَى الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ ، وَعَجَزَ عَنِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ،  
أَوْمَأَ بِالرُّكُوعِ قَائِمًا ، وَبِالسُّجُودِ قَاعِدًا .

الشرح الكبير على ما مضى من صلاته . وهكذا لو ابتدأها قاعدا ثم عجز في أثناء الصلاة ؛  
لحديث عمران ، ولأن ما مضى من صلاته كان صحيحا . فبني عليه ،  
كما لو لم تتغير حاله .

٥٩٥ - مسألة : ( وَإِنْ قَدَرَ عَلَى الْقِيَامِ ، وَعَجَزَ عَنِ الرُّكُوعِ  
وَالسُّجُودِ ، أَوْمَأَ بِالرُّكُوعِ قَائِمًا ، وَبِالسُّجُودِ قَاعِدًا ) وهذا قول  
الشافعي . وقال أبو حنيفة : يَسْقُطُ الْقِيَامُ ؛ لَأَنَّهَا صَلَاةٌ لَا رُكُوعَ فِيهَا وَلَا  
سُجُودَ ، فَسَقَطَ فِيهَا الْقِيَامُ ، كَالْتَأْفَلَةِ عَلَى الرَّاحِلَةِ . ولنا ، قوله تعالى :  
﴿ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَنِينًا ﴾ <sup>(١)</sup> . وحديث عمران الذي ذكرناه ، ولأنَّ الْقِيَامَ

الإنصاف قال في « الفروع » : ويتوجّه من عدم الإجزاء بالتحريمية منقطعاً ، لا تُجزئهُ .  
وقال المجدد : لا تُجزئُهُ التحريمية .

فوائد ؛ إحداهما ، لو قدر على الصلاة قائما منفردا وجالسا في الجماعة ، خيّر  
بينهما . على الصحيح من المذهب . قطع به في « الكافي » ، والمجدد في  
« شرحه » ، و « مجمع البحرين » ، و « الرعاية الصغرى » ، و « الحاوى  
الصغير » ، وغيرهم . وقدمه في « الفروع » ، و « ابن تيميم » ،  
و « الرعاية الكبرى » ، وغيرهم . قال في « التكتب » : قدمه غير واحد .  
وقيل : صلاته في الجماعة أولى . وقيل : تلزمه الصلاة قائما . قلت : وهو  
الصواب ؛ لأنَّ الْقِيَامَ رَكْنٌ لَا تَصَحُّ الصَّلَاةُ إِلَّا بِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ ، وَهَذَا قَادِرٌ ،

(١) سورة البقرة ٢٣٨ .

وَإِذَا قَالَ ثِقَاتٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالطَّبِّ لِلْمَرِيضِ : إِنْ صَلَّيْتَ مُسْتَلْقِيًا <sup>المقنع</sup> أَمَكْنَ مَدَاوِئَكَ . فَلَهُ ذَلِكَ .

رُكْنٌ قَدَّرَ عَلَيْهِ . فَلَمْ يَسْقُطْ بِالْعَجْزِ عَنْ غَيْرِهِ ، كَالْقِرَاءَةِ ، وَقِيَاسُهُمْ فَاسِدٌ لَوْجُوهٌ ؛ أَحَدُهَا ، أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى الرَّاحِلَةِ لَا يَسْقُطُ فِيهَا الرُّكُوعُ . الثَّانِي ، أَنَّ النَّافِلَةَ لَا يَجِبُ فِيهَا الْقِيَامُ ، فَمَا سَقَطَ فِيهَا تَبَعًا لِسُقُوطِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ . الثَّلَاثُ ، مَنْقُوضٌ بِصَلَاةِ الْجِنَازَةِ .

٥٩٦ - مسألة : ( وَإِذَا قَالَ ثِقَاتٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالطَّبِّ لِلْمَرِيضِ : إِنْ

والجماعة واجبة تصح الصلاة بدونها ، وقعودهم خلف إمام الحيِّ لَدَلِيلٌ خَاصٌّ . <sup>الإصناف</sup> ثُمَّ وَجَدْتُ أَبَا الْمَعَالِي قَدَّمَ هَذَا . وَتَقَدَّمَ لَوْ كَانَ بِهِ رِيحٌ وَخَوْهٌ ، وَيَقْدِرُ عَلَى حَبْسِهِ حَالَ الْقِيَامِ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى حَبْسِهِ حَالَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، فَهَلْ يَرْكَعُ وَيَسْجُدُ ، أَوْ يُؤْمِي ؟ فِي بَابِ الْحَيْضِ ، عِنْدَ قَوْلِهِ : وَكَذَلِكَ مَنْ بِهِ سَلْسُ الْبُولِ . الثَّانِيَةُ ، لَوْ قَالَ : إِنْ أَفْطَرْتُ فِي رَمَضَانَ ، قَدَرْتُ عَلَى الصَّلَاةِ قَائِمًا ، وَإِنْ صُمْتُ ، صَلَّيْتُ قَاعِدًا . أَوْ قَالَ : إِنْ صَلَّيْتُ قَائِمًا لَحَقَقْنِي سَلْسُ الْبُولِ ، أَوْ امْتَنَعْتُ عَلَى الْقِرَاءَةِ ، وَإِنْ صَلَّيْتُ قَاعِدًا ، امْتَنَعَ السَّلْسُ . فَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي : يَصَلِّي قَاعِدًا فِيهِمَا ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا فِي الْأَوَّلَى ، وَلِسُقُوطِ الْقِيَامِ فِي الثَّانِي . وَلَا صِحَّةَ مَعَ تَرْكِ الْقِرَاءَةِ وَالْحَدَّثِ . وَقَالَ فِي « التَّكْبِ » : وَمُقْتَضَى إِطْلَاقِ كَلَامِ الْمَجْدِّ ؛ أَنَّهُ يَصَلِّي قَائِمًا . قُلْتُ : وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ هُنَا . الثَّلَاثَةُ ، لَوْ عَجَزَ الْمَرِيضُ عَنْ وَضْعِ جَبْهَتِهِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَدَّرَ عَلَى وَضْعِ [ ١٤٥/١ ] بَقِيَّةِ أَعْضَاءِ السُّجُودِ ، لَمْ يَلْزَمُهُ وَضْعُ ذَلِكَ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ لِأَنَّهُ لَأَمَّا وَجِبَ تَبَعًا . وَقِيلَ : يَلْزَمُهُ . قَالَ فِي « الْقَاعِدَةِ الثَّامِنَةِ » .

تنبيه : ظاهِرُ قَوْلِهِ : وَإِذَا قَالَ ثِقَاتٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالطَّبِّ لِلْمَرِيضِ : إِنْ صَلَّيْتَ

صَلَّيْتُ مُسْتَلْقِيًا أَمْكَنَ مُدَاوَاتُكَ . فله ذلك ) وهذا قول جابر بن زيد ،  
والثوري ، وأبي حنيفة . قال القاضي : وهو قياس المذهب . وكرهه عبيد الله  
ابن عبد الله بن عتبة <sup>(١)</sup> ، وأبو وائل . وقال مالك ، والأوزاعي : لا  
يجوز ؛ لما روي عن ابن عباس ، أنه لما كف بصره أتاه رجل ، فقال :  
لو صبرت على سبعة أيام لم تصل إلا مستلقيا داويت عينك ، رجوت  
أن تبرا . فأرسل في ذلك إلى عائشة ، وأبي هريرة ، وغيرهما من أصحاب  
رسول الله ﷺ فكلهم قال له : إن ميت في هذه الأيام ما الذي تصنع  
بالصلاة ؟ فترك معالجة عينه <sup>(٢)</sup> . ولنا ، أن النبي ﷺ صلى جالسا لما  
جرح شفه ، والظاهر أنه لم يكن يعجز عن القيام ، لكن كان عليه فيه  
خوف <sup>(٣)</sup> مشقة ، أو خوف ضرر ، وأيهما قدر فهو حجة على الجواز  
ههنا ، ولأننا [ ٢٦٤/١ ] أبحنا له ترك الوضوء إذا لم يجد الماء إلا بزيادة على

مستلقيا ، أمكن مداواتك . فله ذلك . إلا أنه لا يقبل إلا قول ثلاثة فصاعدا . قال  
في « الفائق » : له الصلاة كذلك إذا قال أهل الخبرة : إنه ينفعه . قال في  
« المحرر » : ويجوز لمن به رمد أن يصلي مستلقيا إذا قال ثقات الطب : إنه  
ينفعه . وكذا قال ابن تميم وغيره . قال ابن مفلح ، في « حواشيه » : ظاهر  
كلام الشيخ وجماعة ؛ أنه لا يقبل إلا قول ثلاثة . وقال ابن منبجي في « شرحه » :  
وليس بمراد . انتهى . قلت : الذي يظهر أن مراد المصنف ، الجنس مع الصفة ،

(١) أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الحذلي المدني ، ثقة ، فقيه ، كثير الحديث والعلم ، شاعر ، توفي  
سنة أربع أو خمس وتسعين . تهذيب التهذيب ٢٣/٧ ، ٢٤ .

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣٠٨/٢ ، ٣٠٩ .

(٣) سقط من : م .

## وَلَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ فِي السَّفِينَةِ قَاعِدًا لِقَادِرٍ عَلَى الْقِيَامِ .

الشرح الكبير

تَمَنَّى الْمَثَلُ صَوْنًا لُجْزٍ مِنْ مَالِهِ ، وَتَرَكَ الصَّوْمَ لِأَجْلِ الْمَرَضِ وَالرَّمَدِ ، وَذَلَّتِ الْأَخْبَارُ عَلَى جَوَازِ تَرْكِ الْقِيَامِ فِي صَلَاةِ الْفَرَضِ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، خَوْفًا مِنْ ضَرَرِ الطَّيْنِ فِي ثِيَابِهِ وَبَدَنِهِ ، وَجَازَ تَرْكَ الْقِيَامِ اتِّبَاعًا لِإِمَامِ الْحَيِّ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى جَنْبِهِ وَمُسْتَلْقِيًا فِي حَالَةِ الْخَوْفِ مِنَ الْعَدُوِّ ، وَلَا يَنْقُصُ الضَّرَرُ بَقَوَاتِ الْبَصَرِ عَنِ الضَّرَرِ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ . وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، إِنْ صَحَّ ، فَيَجْتَمِعُ أَنَّ الْمُخْبِرَ لَمْ يُخْبِرْ عَنْ يَقِينٍ ، وَإِنَّمَا قَالَ : أَرْجُو . أَوْ أَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ خَبَرَهُ ؛ لَكُونِهِ وَاحِدًا ، أَوْ مَجْهُولَ الْحَالِ ، بِخِلَافِ مَسْأَلَتِنَا .

٥٩٧ - مسألة : ( وَلَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ فِي السَّفِينَةِ قَاعِدًا لِقَادِرٍ عَلَى الْقِيَامِ ) اِخْتَلَفَ قَوْلُهُ فِي الصَّلَاةِ فِي السَّفِينَةِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْخُرُوجِ عَلَى

الإنصاف

وَلَيْسَ مُرَادُهُ الْعَدَدُ ؛ إِذْ لَمْ يَقُلْ بِاشْتِرَاطِ الْجَمْعِ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْأَصْحَابِ فِيمَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِمْ . وَأَيْضًا فَإِنَّ ظَاهِرَ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا مَفْهُومُهُ عَدَمُ الْقَبُولِ فِي غَيْرِ الْجَمْعِ . وَلَيْسَ بِمُرَادٍ . وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّحِيحَ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ جَوَازُ فِعْلِ ذَلِكَ ، بِقَوْلِ مُسْلِمٍ ثِقَةٍ ، إِذَا كَانَ طَبِيبًا حَاضِرًا قَطْنًا . وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَ « تَذَكُّرَةِ ابْنِ عَبْدِوسٍ » ، وَ « الْإِفَادَاتِ » ، وَ « الْمُتَحَبِّبِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرَّعَائِيَّتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَّتَيْنِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقِيلَ : يُشْتَرَطُ اثْنَانِ . وَتَقَدَّمَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ وَغَيْرِهِ .

فوائد ؛ إِحْدَاهَا ، حَيْثُ قَبَلْنَا قَوْلَ الطَّيِّبِ ، فَإِنَّهُ يَكْفِي فِيهِ غَلْبَةُ الظَّنِّ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : يُشْتَرَطُ لِقَبُولِ خَبَرِهِ أَنْ يَكُونَ عَنْ يَقِينٍ . قُلْتُ : وَهُوَ بَعِيدٌ جِدًّا . الثَّانِيَةُ ، قَوْلُهُ : وَلَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ فِي السَّفِينَةِ قَاعِدًا ، لِقَادِرٍ عَلَى

المقنع وَتَجُوزُ صَلَاةُ الْفَرَضِ عَلَى الرَّاحِلَةِ خَشْيَةَ التَّأْذَى بِالْوَحْلِ .

الشرح الكبير رَوَيْتَيْنِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَا يَجُوزُ ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ حَالٌ اسْتِقْرَارٌ ، أَشَبَّهُ الصَّلَاةَ عَلَى الرَّاحِلَةِ . وَالثَّانِيَةُ ، يَصِحُّ ؛ لِأَنَّهُ يَتِمَكَّنُ مِنَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، أَشَبَّهُ الصَّلَاةَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ الْجَارِيَةُ وَالوَاقِفَةُ ، وَالْمُسَافِرُ وَالْحَاضِرُ . وَهِيَ أَصَحُّ . وَمَتَى قَدَّرَ فِيهَا عَلَى الْقِيَامِ لَمْ يَجْزُ لَهُ تَرْكُهَا ؛ لِحَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، فَإِنْ عَجَزَ عَنْهُ صَحَّحْتُ لِلْحَدِيثِ .

٥٩٨ - مسألة : ( وَتَجُوزُ صَلَاةُ الْفَرَضِ عَلَى الرَّاحِلَةِ خَشْيَةَ التَّأْذَى بِالْوَحْلِ<sup>(١)</sup> ) متى تَضَرَّرَ بِالسُّجُودِ عَلَى الْأَرْضِ لِأَجْلِ الْوَحْلِ ، وَخَافَ مِنْ

الإنصاف الْقِيَامِ . بَلَا نِزَاعَ ، وَلَوْ كَانَتْ سَائِرَةً . وَيَجُوزُ إِقَامَةُ الْجَمَاعَةِ فِيهَا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَعَنْهُ ، لَا تَقَامُ إِنْ صَلُّوا جُلُوسًا . نَصَّ عَلَيْهِ . حَكَاهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى . الثَّالِثَةُ ، لَوْ كَانَ فِي السَّفِينَةِ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْهَا ، صَلَّى عَلَى حَسَبِ حَالِهِ فِيهَا ، وَأَتَى بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْقِيَامِ وَغَيْرِهِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ . وَكُلَّمَا دَارَتْ الْإِنْحِرَافُ إِلَى الْقِبْلَةِ فِي الْفَرَضِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : لَا تَجِبُ كَالْتَّفُلِّ ، عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِ . قُلْتُ : فَيُعَانَى بِهَا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ ، وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي فِي النَّافِلَةِ . وَتَقَدَّمَ هَذَا فِي بَابِ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ<sup>(٢)</sup> .

تتبيه : ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ؛ صِحَّةُ الصَّلَاةِ فِي السَّفِينَةِ ، مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْهَا . وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَعَنْهُ ، لَا تَصِحُّ .

قوله : وَتَجُوزُ صَلَاةُ الْفَرَضِ عَلَى الرَّاحِلَةِ خَشْيَةَ التَّأْذَى بِالْوَحْلِ . وَكَذَا

(١) بعده في م : إذا كان يسيرا .

(٢) انظر : الجزء الثالث صفحة ٣٢١ .



تَلَوِيْثَ بَدَنِهِ وَثِيَابِهِ بِالطِّينِ وَالْبَلَلِ ، جاز له الإيماء بالسُّجُودِ إِنْ كَانَ رَاجِلًا ،  
وَالصَّلَاةُ عَلَى دَائِيَّتِهِ . وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّهُ صَلَّى عَلَى دَائِيَّتِهِ فِي مَاءٍ وَطِينٍ .  
وَفَعَلَهُ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ ،  
وَبِهِ يَقُولُ إِسْحَاقُ . وَقَالَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ : لَا يَجُوزُ أَنْ يُصَلِّيَ الْفَرَضَ  
عَلَى الرَّاحِلَةِ لِأَجْلِ الْمَطَرِ . وَحَكَى ابْنُ أَبِي مُوسَى رِوَايَةً مِثْلَ ذَلِكَ ؛ لِمَا  
رَوَى أَبُو سَعِيدٍ ، قَالَ : فَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَدْ انْصَرَفَ  
وَعَلَى جَبْهَتِهِ وَأَنْفِهِ أَثَرُ الْمَاءِ وَالطِّينِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . وَلِأَنَّ السُّجُودَ وَالْقِيَامَ  
مِنْ أَرَكَانَ الصَّلَاةِ ، فَلَمْ تَسْقُطْ بِالْمَطَرِ ، كَبَقِيَّةِ أَرْكَانِهَا . وَلَنَا ، مَا رَوَى  
يَعْلَى بْنُ أُمِيَّةٍ <sup>(٢)</sup> عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَنْتَهَى إِلَى مَضِيْقٍ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ ،  
وَالسَّمَاءُ مِنْ فَوْقِهِمْ ، وَالْبِلَّةُ مِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ ، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ

بِالْمَطَرِ ، وَهَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ، وَقُطِعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَعَنْهُ ، لَا  
تَصِحُّ . وَاخْتَارَهُ فِي « الْإِرْشَادِ » .

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ السُّجُودِ عَلَى الْأَنْفِ وَالسُّجُودِ عَلَى الطِّينِ ، مِنْ كِتَابِ الْأَذَانِ ، وَفِي : بَابِ  
الْحَمَاسِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ، وَبَابِ تَحْرِيرِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ ، مِنْ كِتَابِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَفِي : بَابِ  
الْإِعْتِكَافِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ ، وَبَابِ مَنْ خَرَجَ مِنْ إِعْتِكَافِهِ عِنْدَ الصُّبْحِ ، مِنْ كِتَابِ الْإِعْتِكَافِ . صَحِيحُ  
الْبُخَارِيِّ ٢٠٦/١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٧/٣ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ...  
إِلَخَ ، مِنْ كِتَابِ الصَّيَامِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٨٢٤/٢ - ٨٢٦ . كَمَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ السُّجُودِ عَلَى  
الْجَبِينِ ، مِنْ كِتَابِ التَّطْبِيقِ . الْمُنْتَهَى ١٦٤/٢ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، مِنْ كِتَابِ  
الْإِعْتِكَافِ . الْمَوْطَأُ ٣١٩/١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٧/٣ ، ٢٤ .

(٢) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَالَّذِي فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ وَالْمُسْنَدِ : « يَعْلَى بْنُ مَرَّةٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ » .  
وَيَعْلَى بْنُ أُمِيَّةٍ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ الْمَكِّيُّ ، حَلِيفُ قُرَيْشٍ ، هُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : يَعْلَى بْنُ مَنِيَّةٍ ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ،  
وَقُتِلَ بِصَفِينٍ ، أَوْ تَأَخَّرَتْ وَفَاتِهِ بَعْدَهَا . أَمَّا يَعْلَى بْنُ مَرَّةٍ بْنُ وَهَبٍ بْنُ جَابِرِ الثَّقَفِيِّ ، فَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : يَعْلَى  
ابْنِ سَيَابَةَ . انْظُرْ تَرْجُمَتَهُمَا فِي : تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٣٩٩/١١ ، ٤٠٤ .

المقنع وهل يجوز للمريض ؟ على روايتين .

الشرح الكبير

وأصحابه على ظهور دوابهم ، يؤمّون إيماءً ، يجعلون السجود أخفض من الركوع . رواه الأثرم ، والترمذي<sup>(١)</sup> . وفعله أنس . ذكره الإمام أحمد ، ولم ينقل عن غيره خلافة . ولأن المطر غدر يبيح الجمع ، فآثر في أفعال الصلاة ، كالسفر والمرضى ، وحديث أبي سعيد بالمدينة والنبي ﷺ يصلي<sup>(٢)</sup> في مسجده ، والظاهر أن الطين كان يسيراً لم يؤثر في غير الجبهة والأنف ، وإنما يبيح ما [ ٢٦٤/١ ط ] كان كثيراً يلوّث الثياب والبدن ، وتلحق المضرة بالسجود فيه .

**فصل :** ومتى أمكنه النزول والصلاة قائماً من غير مضرة لزمه ، ولم يصل على دأبته ؛ لأنه قدر على القيام من غير ضرر فلزمه ، كغير حالة المطر . ولا يسقط عنه الركوع ؛ لقدرته عليه ، ويومئ بالسجود ؛ لما فيه من الضرر . وإن تضرر بالنزول عن دأبته ، وتلوّث ، صلى عليها ؛ للخبر المذكور . ولا يجوز له ترك الاستقبال في المطر ؛ لأنه قادر عليه .

٥٩٩ - مسألة : ( وهل يجوز ) ذلك ( لأجل المرض ؟ على روايتين ) وجملته ذلك أن الصلاة على الرّاحلة لأجل المرض لا تخلو من

الإنصاف

قوله : وهل يجوز ذلك للمريض ؟ على روايتين . وأطلقهما في « الهداية » ، و « الخلاصة » ، و « ابن تيميم » ، و « الإرشاد » ؛ إحداهما ، لا يجوز . وهو

(١) أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في الصلاة على الدابة في الطين والمطر ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى ٢/٢٠٣ ، ٢٠٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤/١٧٣ ، ١٧٤ .  
(٢) سقط من : م .

ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ ؛ أَحَدُهَا ، أَنْ يَخَافَ الْإِنْقِطَاعَ عَنِ الرَّفْقَةِ ، أَوْ الْعَجْزَ عَنِ الرُّكُوبِ ، أَوْ زِيَادَةَ الْمَرَضِ ، وَنَحْوَهُ ، فَيَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ . الثَّانِي ، أَنْ لَا يَتَضَرَّرَ بِالنُّزُولِ ، وَلَا يَشْقُقَ عَلَيْهِ ، فَيَلْزِمُهُ النَّزُولُ ، كَالصَّحِيحِ . الثَّالِثُ ، أَنْ يَشْقُقَ عَلَيْهِ النَّزُولُ مَشَقَّةً يُمَكِّنُ تَحْمُلَهَا مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ تَلَفٍ <sup>(١)</sup> ، وَلَا زِيَادَةَ مَرَضٍ ، فَفِيهِ الرَّوَاتِبَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَا يَجُوزُ لَهُ الصَّلَاةُ عَلَى الرَّاحِلَةِ ؛ لِأَنَّ ابْنَ عَمَرَ كَانَ يَنْزِلُ مَرْضَاهُ . اخْتَجَّ بِهِ أَحْمَدُ . وَلِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَعْمَالِ الصَّلَاةِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ كَبِيرٍ ، فَلِزِمَهُ ، كغَيْرِ الرََّاكِبِ .

المَذْهَبُ . نَقَلَهُ الْأَكْثَرُ . وَاخْتَارَهُ أَيْضًا أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . قَالَ الْمَجْدُ ، وَصَاحِبُ « الْفُرُوعِ » ، وَ « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » : اخْتَارَهُ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَصَحَّحَهُ فِي « الرَّعَائِيَّتَيْنِ » . وَصَحَّحَهُ فِي « النَّظْمِ » ، إِذَا لَمْ يَتَضَرَّرْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، يَجُوزُ . صَحَّحَهُ فِي « التَّصْحِيحِ » . وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَ « تَذَكُّرَةِ ابْنِ عَبْدِوسٍ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الْفَاتِحِ » ، وَ « الْحَوَاشِي » . قُلْتُ : وَهُوَ الصَّوَابُ . وَعَنْهُ ، يَجُوزُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِيعِ النَّزُولُ . نَصَّ عَلَيْهَا فِي رِوَايَةِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَلَمْ يَصْرُحْ بِخِلَافِهِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْفُصُولِ » وَغَيْرِهِ . وَقِيلَ : إِنْ زَادَ تَضَرُّرُهُ ، جَازَ ، وَلِأَفْلَا . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الشَّرْحِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « النَّظْمِ » . قَالَ الْمَجْدُ : وَالصَّحِيحُ عِنْدِي ، أَنَّهُ مَتَى تَضَرَّرَ بِالنُّزُولِ ، أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ يُسَاعِدُهُ عَلَى نُزُولِهِ وَرُكُوبِهِ ، صَلَّى عَلَيْهَا ، وَإِنْ لَمْ يَتَضَرَّرْ بِهِ ، كَانَ كَالصَّحِيحِ . انْتَهَى . وَقَالَ فِي « الْمَذْهَبِ » : إِنْ كَانَتْ صَلَاتُهُ عَلَيْهَا كَصَلَاتِهِ عَلَى الْأَرْضِ ، لَمْ يَلْزِمُهُ النَّزُولُ ، فَإِنْ كَانَ إِذَا نَزَلَ أَمَكَّنَهُ أَنْ يَأْتِيَ

(١) سقط من : م .

وَالثَّانِيَةُ، يَجُوزُ. اخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ؛ لِأَنَّ الْمَشَقَّةَ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup> فِي التَّزْوِيلِ أَكْثَرَ مِنْ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِ فِي الْمَطَرِ، فَكَانَ إِبَاحَتُهَا هَهُنَا أَوْلَى. وَمَنْ نَصَّرَ الرُّوَايَةَ الْأُولَى،

بِالْأَرْكَانِ أَوْ بَعْضِهَا، أَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُمَكِّنًا عَلَى الرَّاحِلَةِ، لَزِمَهُ التَّزْوِيلُ إِذَا كَانَ لَا يَشْتُقُّ عَلَيْهِ مَشَقَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَإِنْ كَانَتِ الْمَشَقَّةُ مُتَوَسِّطَةً، فَعَلَى رِوَايَتَيْنِ. وَتَقَدَّمَ فِي بَابِ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ، صِفَةُ الصَّلَاةِ عَلَى الرَّاحِلَةِ فِي الْفَرْضِ وَغَيْرِهِ<sup>(٢)</sup>.

فَوَائِدُ؛ إِخْدَاها، أَجْرَةٌ مَنْ يَنْزِلُهُ لِلصَّلَاةِ، كِبَاءِ الْوُضُوءِ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ. ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي. الثَّانِيَةُ، لَوْ خَافَ الْمَرِيضُ بِالتَّزْوِيلِ، أَنْ يَنْقَطِعَ عَنْ رُقُوعِهِ إِذَا نَزَلَ، أَوْ يَعْجَزَ عَنْ رُكُوبِهِ إِذَا نَزَلَ، صَلَّى عَلَيْهَا، كَالْخَائِفِ عَلَى نَفْسِهِ بِتَزْوِيلِهِ مِنْ عَدُوٍّ وَغَوِيهِ. الثَّلَاثَةُ، وَكَذَا حُكْمُ غَيْرِ الْمَرِيضِ. ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ؛ مِنْهُمْ الْقَاضِي، وَابْنُ عَقِيلٍ. وَنَقَلَ مَعْنَاهُ ابْنُ هَانِيٍّ، وَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ عُذْرًا نَادِرًا. وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي مُوسَى، إِنَّ لَمْ يَسْتَقْبَلْ، لَمْ يَصِحَّ إِلَّا فِي الْمُسَافَةِ. قَالَ فِي «الْفُرُوعِ»: «وَمُقْتَضَى كَلَامِ الشَّيْخِ، يَعْنِي بِهِ الْمُصَنَّفُ، جَوَازُهُ لَخَائِفِ وَمَرِيضٍ. الرَّابِعَةُ، لَوْ كَانَ فِي مَاءٍ وَطِينٍ، أَوْ مَاءً، كَمَصْلُوبٍ وَمَرْبُوطٍ. عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ. وَعَنْهُ، يَسْتَجِدُّ عَلَى مَتْنِ الْمَاءِ، كَالْعَرِيقِ. عَلَى الصَّحِيحِ [١٤٥/١ ط] مِنَ الْمَذْهَبِ فِيهِ. وَقِيلَ فِي الْعَرِيقِ: يُؤْمَى. وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ؛ أَنَّهُ لَا إِعَادَةَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ. وَعَنْهُ، يُعِيدُ الْكُلَّ. الْخَامِسَةُ، لَوْ أَتَى بِالْمَأْمُورِ الَّذِي عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى الرَّاحِلَةِ بِلا عُذْرٍ قَائِمًا، أَوْ صَلَّى فِي السَّفِينَةِ مَنْ أَمَكَّنَهُ الْخُرُوجُ مِنْهَا، وَهِيَ وَاقِفَةٌ أَوْ سَائِرَةٌ، صَحَّ. عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ. قَدَّمَهُ فِي «الْفُرُوعِ». وَعَنْهُ، لَا تَصِحُّ. وَقَطَعَ بِهِ فِي «الْمُسْتَوْعِبِ»، وَ«الْمُعْنَى»، وَغَيْرِهِمَا فِي الرَّاحِلَةِ.

(١) سقط من: م.

(٢) انظر: الجزء الثالث صفحة ٣٢٠.

قال : إنَّ نَزُولَ الْمَرِيضِ يُؤَثِّرُ فِي حُصُولِهِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَهُوَ أَسْكَنُ لَهُ ، وَأَمَكُنُ لِلصَّلَاةِ ، وَالْمَمْطُورُ يَتَلَوَّثُ بِنَزُولِهِ ، وَيَتَضَرَّرُ بِحُصُولِهِ عَلَى الْأَرْضِ ، فَالْمَرِيضُ يَتَضَرَّرُ بِنَفْسِ التَّزْوِيلِ لَا فِي الْحُصُولِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَالْمَمْطُورُ يَتَضَرَّرُ بِحُصُولِهِ عَلَى الْأَرْضِ دُونَ نَفْسِ التَّزْوِيلِ ، فَقَدْ اخْتَلَفَتْ جِهَةُ الضَّرَرِ ، فَلَا يَصِحُّ الْإِلْحَاقُ .

وقدّمه أبو المعالي وغيره . وقال في « الفصول » ، في السفينة : هل تصيح ، كما لو كانت واقفة ، أم لا كالراجلة ؟ فيه روايتان . انتهى . وحُكِمَ العجلة والبخفة ونحوهما في الصلاة فيها ، حُكِمَ الراجلة والسفينة ، على ما تقدّم . على الصحيح من المذهب . قدّمه في « الفروع » ، و « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » . قال ابنُ تميم : وفي الصلاة على العجلة من غير عذر ، وجنّاهما ؛ أصحُّهما ، الصَّحَّةُ . قال في « الفروع » : وقطع جماعة ، لا تصيح هنا . كَمُعَلَّقٍ فِي الْهَوَاءِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ . قال في « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » : الْمَنْعُ هُنَا أَوْجُهُ مِنَ الْمَنْعِ هُنَاكَ . قال ابنُ عَقِيلٍ : لا تصيح في العجلة ؛ لأنها غيرُ مُسْتَقَرَّةٍ ، كَالْأَرْجُوْحَةِ . مع أنه اختار الصَّحَّةَ على الراجلة والسفينة ، كما تقدّم . قال في « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » : وما قاله بعيدٌ جدًّا ؛ لَكُنُوزِ السَّفِينَةِ فَوْقَ الْمَاءِ ، وَظَهَرِ الْحَيَوَانِ أَقْرَبُ إِلَى التَّزْوِيلِ وَعَدَمِ الْقَرَارِ ، مِنْ جِهَادِ مُعْظَمِهِ عَلَى الْأَرْضِ ، فَهِيَ أَوْلَى بِالصَّحَّةِ . انتهى . قال في « الفروع » : فظاهرها ما جزم به أبو المعالي وغيره ؛ أَنَّهَا تَصِيحُ فِي الْوَاقِفَةِ . وجزم أبو المعالي وغيره ، أَنَّهُ لَا يَصِيحُ السُّجُودُ ، وَأَنَّهَا لَا تَصِيحُ فِي أَرْجُوْحَةٍ لَعَدَمِ تَمَكُّنِهِ عَرَفًا . قال ابنُ عَقِيلٍ ، وابنُ شَهَابٍ : وَمِثْلُهَا زَوْرَقٌ صَغِيرٌ . وجزم المجدف في « شَرْحِهِ » ، أَنَّهَا لَا تَصِيحُ فِي أَرْجُوْحَةٍ ، وَلَا مِنْ مُعَلَّقٍ فِي الْهَوَاءِ ، وَسَاجِدٍ عَلَى هَوَاءٍ أَوْ مَاءٍ قُدَّامَهُ ، أَوْ عَلَى حَشِيشٍ أَوْ قُطْنٍ أَوْ ثَلَجٍ ، وَلَمْ يَجِدْ حُجْمَهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ ، لَعَدَمِ إِمْكَانِ الْمُسْتَقَرِّ عَلَيْهِ . انتهى .

## فَصْلٌ فِي قَصْرِ الصَّلَاةِ : .....

الشرح الكبير

(فصل في قصر الصلاة) قصر الصلاة في السفر «في الجملة» جائز «إذا وجدت شروطه»، والأصل فيه الكتاب والسنة والإجماع؛ أما الكتاب فقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾<sup>(١)</sup>. وقال يعلى بن أمية الضمري: قلت لعمر بن الخطاب: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. وقد أمن الناس! فقال: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال: «صَدَقَ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَأَقْبَلُوا صَدَقَتَهُ». أخرجه مسلم<sup>(٢)</sup>. وتواترت الأخبار أن النبي ﷺ كان يقصر في أسفاره،

الإنصاف

فعلى رواية عدم الصحة في السفينة، يلزمه الخروج منها للصلاة. زاد ابن حنبلان وغيره، إلا أن يشق على أصحابه. نص عليه. السادسة، لا يشترط كون ما يُحاذى الصلوة مقراً، فلو حاذاه رززة<sup>(٣)</sup> ونحوها، صححت، بخلاف ما تحت الأعضاء، فلو وضع جبهته على قطن متفش، لم تصح.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سورة النساء ١٠١.

(٣) في: باب صلاة المسافرين وقصرها، من كتاب المسافرين. صحيح مسلم ٤٧٨ / ١. كما أخرجه أبو داود، في: باب صلاة المسافرين، من كتاب السفر. سنن أبي داود ٢٧٤ / ١. والترمذي، في: باب سورة النساء، من أبواب التفسير. عارضة الأحوذى ١١ / ١٦٣. والنسائي، في: باب تقصير الصلاة في السفر، من كتاب التفسير. المجتبى ٩٥ / ٣. وابن ماجه، في: باب تقصير الصلاة في السفر، من كتاب إقامة الصلاة. سنن ابن ماجه ٣٣٩ / ١. والداري، في: باب قصر الصلاة في السفر، من كتاب الصلاة. سنن الدارمي ٣٥٤ / ١. والإمام أحمد، في: المسند ٣٦، ٢٥ / ١.

(٤) الروضة: الكوة.

حاجًّا ، ومُعْتَمِرًا ، وَغَايَا . قَالَ أَنَسٌ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعَ ، وَأَقَمْنَا بِمَكَّةَ عَشْرًا نَقْصُرُ الصَّلَاةَ . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ ، يَعْنِي فِي السَّفَرِ ، فَكَانَ [ ٢٦٥/١ ] لَا يَزِيدُ عَلَى رَكَعَتَيْنِ ، وَأَبَا بَكْرٍ حَتَّى قُبِضَ ، فَكَانَ لَا يَزِيدُ عَلَى رَكَعَتَيْنِ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ كَذَلِكَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا <sup>(١)</sup> . وَأُجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ مَنْ سَافَرَ سَفَرًا نَقْصُرُ فِي مِثْلِهِ الصَّلَاةُ ؛ فِي حَجٍّ ، أَوْ عُمْرَةٍ ، أَوْ جِهَادٍ ، أَنَّ لَهُ قَصْرَ الصَّلَاةِ الرُّبَاعِيَّةِ إِلَى رَكَعَتَيْنِ .

(١) فِي م : ١٠ عَلَيْهِ .

الأول أخرجه البخاري ، فِي : بَابِ مَقَامِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ زَمَنَ الْفَتْحِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَغَازِي . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٥ / ١٩٠ ، ١٩١ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ وَقَصْرُهَا ، مِنْ كِتَابِ الْمَسَافِرِينَ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ١ / ٤٨١ ، ٤٨٢ .

كما أخرجه أبو داود ، فِي : بَابِ مَتَى يَمُ الْمَسَافِرُ ، مِنْ كِتَابِ السَّفَرِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٢٨٠ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي تَقْصِيرِ الصَّلَاةِ ، مِنْ أَبْوَابِ الصَّلَاةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٣ / ١٨ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ تَقْصِيرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ ، وَبَابِ الْمَقَامِ الَّذِي يَقْصُرُ بِمِثْلِهِ الصَّلَاةُ ، مِنْ كِتَابِ السَّفَرِ . الْمَجْبِيُّ ٣ / ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ كَيْ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ الْمَسَافِرُ إِذَا أَقَامَ بِبَلَدَةٍ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَةَ ١ / ٣٤٢ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ فِي مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقِيمَ بِبَلَدَةٍ كَيْ يَقِيمَ حَتَّى يَقْصُرَ الصَّلَاةُ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنُ الدَّارِمِيِّ ١ / ٣٥٥ .

والثاني أخرجه البخاري ، فِي : بَابِ مَنْ لَمْ يَتَطَوَّعَ فِي السَّفَرِ دَبَرَ الصَّلَاةَ وَقَبِلَهَا ، مِنْ كِتَابِ التَّقْصِيرِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٥٧ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ وَقَصْرُهَا ، مِنْ كِتَابِ الْمَسَافِرِينَ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ١ / ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

كما أخرجه أبو داود ، فِي : بَابِ التَّطَوُّعِ فِي السَّفَرِ ، مِنْ كِتَابِ السَّفَرِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٢٧٩ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي التَّقْصِيرِ فِي السَّفَرِ ، مِنْ أَبْوَابِ الصَّلَاةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٣ / ١٤ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ تَرْكِ التَّطَوُّعِ فِي السَّفَرِ ، مِنْ كِتَابِ السَّفَرِ . الْمَجْبِيُّ ٣ / ١٠١ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ التَّطَوُّعِ فِي السَّفَرِ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَةَ ١ / ٣٤٠ . وَإِسْنَامُ أَحْمَدَ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢ / ٣١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٦ .

وَمَنْ سَافَرَ سَفَرًا مُبَاحًا، يَتَلُغُ سِتَّةَ عَشَرَ فَرَسَخًا، فَلَهُ قَصْرُ الرُّبَاعِيَّةِ  
خَاصَّةً إِلَى رَكَعَتَيْنِ،.....

٦٠٠ - مسألة : ( وَمَنْ سَافَرَ سَفَرًا مُبَاحًا ، يَتَلُغُ سِتَّةَ عَشَرَ فَرَسَخًا ،  
فَلَهُ قَصْرُ الرُّبَاعِيَّةِ خَاصَّةً إِلَى رَكَعَتَيْنِ ) يُشْتَرَطُ لَجَوَازِ الْقَصْرِ لِلْمُسَافِرِ  
شُرُوطٌ ؛ أَحَدُهَا ، أَنْ يَكُونَ سَفَرُهُ مُبَاحًا لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ ، كَسَفَرِ  
التَّجَارَةِ ، وَهَكَذَا حُكْمُ سَائِرِ الرُّخَصِ الْمُخْتَصَّةِ بِالسَّفَرِ ، كَالْجَمْعِ ،  
وَالْمَسْحِ ثَلَاثًا ، وَالْفِطْرِ ، وَالتَّائِفَةِ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ .  
وَرُويَ نَحْوُهُ عَنْ عَلِيٍّ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ عَمْرٍ . وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ،  
وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَعَنْ ابْنِ  
مَسْعُودٍ ، لَا يَقْصُرُ إِلَّا فِي حَجٍّ أَوْ جِهَادٍ <sup>(١)</sup> ؛ لِأَنَّ الْوَاجِبَ لَا يُتْرَكُ إِلَّا

تبيينه : اشْتَمَلَ قَوْلُ الْمُصَنِّفِ فِي قَصْرِ الصَّلَاةِ : وَمَنْ سَافَرَ سَفَرًا مُبَاحًا . عَلَى  
مَنْطُوقٍ وَمَفْهُومٍ ؛ وَالْمَفْهُومُ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ ؛ مَفْهُومُ مُوَافَقَةٍ ، وَمَفْهُومُ  
مُخَالَفَةٍ . فَالْمَنْطُوقُ ، جَوَازُ الْقَصْرِ فِي السَّفَرِ الْمُبَاحِ مُطْلَقًا . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ  
الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . وَعَنْهُ ، يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ مُبَاحًا ، غَيْرَ نَزْهَةٍ  
وَلَا فُرْجَةٍ . اخْتَارَهُ أَبُو الْمَعَالِي ؛ لِأَنَّهُ لَهَوٌ بِلَا مَصْلَحَةٍ وَلَا حَاجَةٍ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي  
« الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » . وَنَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ <sup>(٢)</sup> ،  
يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ سَفَرًا طَاعَةً . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ حَامِدٍ . وَقَالَ فِي « الْمُبْهَجِ » :  
إِذَا سَافَرَ لِلتَّجَارَةِ مُكَائِرًا فِي الدُّنْيَا ، فَهُوَ سَفَرٌ مَعْصِيَّةٍ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥٢١/٢ ، ٥٢٢ .

(٢) محمد بن العباس بن الفضل المزدب الطويل ، أبو عبد الله . نقل عن الإمام أحمد مسائل . توفي سنة تسعين  
وماثلين . تاريخ بغداد ١١٥/٣ ، طبقات الخنابلة ٣١٥/١ .



لواجب . وعن عطاء : لا يقصر إلا في سبيل من سبيل الخير ؛ لأن النبي ﷺ إنما قصر في سفر واجب أو مندوب . ولنا ، قوله تعالى : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ . وقالت عائشة : إن الصلاة أول ما فرضت ركعتين ، فأقرت صلاة السفر ، وأتمت صلاة الحضر . متفق عليه<sup>(١)</sup> . وعن ابن عباس ، قال : فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعاً ، وفي السفر ركعتين ، وفي الخوف ركعة . رواه مسلم<sup>(٢)</sup> . وفي حديث صفوان بن عسال : أمرنا رسول الله ﷺ إذا كنا مسافرين أو سفراً ، أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن . رواه

و « حواشي ابن مفلح » : وفيه نظر . فعلى المذهب ؛ إن كان أكثر قصده في سفره مباحاً ، جاز القصر . على الصحيح من المذهب ، وعليه أكثر الأصحاب . وجزم به المجتهد ، و « مجمع البحرين » ، وغيرهما . قال في « الفروع » : هو الأصح . وقيل : لا يجوز . ولو تساوى في قصده ، أو غلب الحظر ، لم يقصر قولاً واحداً .

(١) أخرجه البخاري ، في : باب يقصر إذا خرج من موضعه ، من كتاب تقصير الصلاة . صحيح البخاري ٥٥ / ٢ . وسلم ، في : باب صلاة المسافرين وقصرها ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ٤٧٨ / ١ . كما أخرجه النسائي ، في : باب كيف فرضت الصلاة ، من كتاب الصلاة . المجتبى ١ / ١٨٣ . والإمام مالك ، في : باب قصر الصلاة في السفر ، من كتاب قصر الصلاة . الموطأ ١ / ١٤٦ . (٢) في : باب صلاة المسافرين وقصرها ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ٤٧٩ / ١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب من قال : يصلي بكل طائفة ركعة ولا يقضون ، من كتاب صلاة السفر . سنن أبي داود ٢٨٧ / ١ . والنسائي ، في : باب كيف فرضت الصلاة ، من كتاب الصلاة ، وفي : أول كتاب تقصير الصلاة في السفر ، من كتاب التقصير . المجتبى ١ / ١٨٣ ، ٩٧ / ٣ . وابن ماجه ، في : باب تقصير الصلاة في السفر ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٣٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣٥٥ / ١ .

التَّرمِذِيُّ<sup>(١)</sup> . وهذه نُصوصٌ تُدَلُّ على إباحَةِ التَّرخُّصِ في كُلِّ سَفَرٍ ، وقد كان النَبِيُّ ﷺ يَتَرَخَّصُ في العَوْدِ مِنَ السَّفَرِ ، وهو مُباحٌ .

**فصل :** فأما سَفَرُ المَعْصِيَةِ فلا تُباحُ فيه هذه الرُّخصُ ؛ كإلإباقِ ، وقَطْعِ الطَّرِيقِ ، والتَّجَارَةِ في الحَمَرِ ، ونحوه . نصُّ عليه أحمدٌ . وهذا قَوْلُ الشافعيِّ . وقال الثَّورِيُّ ، والأوزاعيُّ : له ذلك ؛ لما ذَكَرْنَا مِنَ النُّصوصِ ، ولأنَّهُ مُسافِرٌ ، أَشَبَّهُ المَطِيْعَ . ولنا ، قَوْلُهُ تعالى : ﴿ فَمَنْ أَضْطَرُّ غَيْرَ باغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾<sup>(٢)</sup> . نَحْصُ إباحَةَ الأَكْلِ بغيرِ الباغِي والعادي ، فَدَلَّ على أَنَّهُ لا يُباحُ للباغِي والعادي ، وهذا في مَعْنَاهُ . ولأنَّ التَّرخُّصَ شَرِيعٌ<sup>(٣)</sup> للإِعانةِ على المَقْصُودِ المُباحِ ، تَوْصُّلاً إلى المَصْلَحَةِ ، فلو شَرِيعٌ هُنَا الشَّرِيعُ<sup>(٤)</sup> إِعانةٌ على المُحَرَّمِ ، نَحْصِيلاً لِلْمَفْسَدَةِ ،

فوائد ؛ إحداهما ، لو نَقَلَ سَفَرَهُ المُباحِ إلى مُحَرَّمٍ ، امْتَنَعَ القَصْرُ . على الصَّحيحِ مِنَ المَذْهَبِ . قَدَّمَهُ في « الفروع » ، وغيره . واختاره المَجْدُ ، وغيره . وصَحَّحَهُ في « مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ » ، و « النُّظْمِ »<sup>(٥)</sup> وغيرهما . قال القاضِي ، في « التَّعليقِ » : هو ظاهرُ كلامِ أحمدَ . وقيل : له القَصْرُ . وأُطْلِقَهُما الزُّرْكَشِيُّ . ولو نَقَلَ سَفَرَهُ المُحَرَّمِ إلى مُباحٍ ، كما لو تَابَ ، وقد بَقِيَ مَسافَةُ قَصْرِ ،

(١) في : باب ما جاء في المسح على الحفين للمسافر والمقيم ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذ ١/١٤٢ . كما أخرجه النسائي ، في : باب التوقيت في المسح على الحفين للمسافر ، من كتاب الطهارة . المجتبى ١/٧١ . وابن ماجه ، في : باب الوضوء من النوم ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١/١٦١ . والإمام أحمد ،

في : المسند ٢٣٩/٤ ، ٢٤٠ .

(٢) سورة البقرة ١٧٣ .

(٣) ٣ - ٣ سقط من : الأصل .

(٤) زيادة من : ش .

والشَّرْعُ مُنَزَّهٌ عَنْ هَذَا ، وَالتَّصَوُّصُ وَرَدَتْ فِي حَقِّ الصَّحَابَةِ ، وَكَانَتْ أَسْفَارُهُمْ مُبَاهِجَةً ، فَلَا يَثْبُتُ الْحُكْمُ فِيهَا خَالَفَهَا ، وَيَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى ذَلِكَ جَمْعًا بَيْنَ التَّصَوُّصِ ، وَقِيَاسُ سَفَرِ الْمَعْصِيَةِ عَلَى الطَّاعَةِ لَا يَصِحُّ .

**فصل :** إِذَا غُرِبَ فِي الْحَدِّ إِلَى مَسَافَةِ الْقَصْرِ ، جَازَ لَهُ الْقَصْرُ وَسَائِرُ الرُّخْصِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا نَفَى قَاطِعُ الطَّرِيقِ ؛ لِأَنَّهُ سَفَرٌ لَزِمَهُ بِالشَّرْعِ ، [ ٢٦٥/١ ط ] أَشْبَهَ سَفَرُ الْعَزْوِ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَقْصُرَ ؛ لِأَنَّهُ سَفَرٌ « سَبَبُهُ الْمَعْصِيَةُ ، أَشْبَهَ سَفَرُ الْمَعْصِيَةِ ، وَلِأَنَّهُ لَيْسَ بِأَحْسَنَ حَالًا مِنْ سَفَرِ التَّزَهُّةِ ، وَفِيهِ رِوَايَتَانِ ، فَيُخْرَجُ هَهُنَا مِثْلُهُ » . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى .

فَلَهُ الْقَصْرُ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَكْثَرُ . وَقِيلَ : لَا يَقْصُرُ . وَقِيلَ : الْإِنْصَادُ يَقْصُرُ وَلَوْ بَقِيَ أَقْلٌ مِنَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ . وَقَطَعَ بِهِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » . الثَّانِيَةُ ، يَجُوزُ التَّرْخُصُ لِلزَّانِي إِذَا غُرِبَ ، وَلِقَاطِعِ الطَّرِيقِ إِذَا شَرَّدَ ، وَنَحْوَهُمَا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : جَازَ فِي أَصَحِّ الْوُجْهَيْنِ . وَقَدَّمَهُ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَ « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « حَوَاشِي ابْنِ مُفْلِحٍ » ، وَ « الْفُرُوعِ » . وَكَلَامُهُ فِيهِ بَعْضُ تَعْقِيدٍ . وَقِيلَ : لَا يَجُوزُ لَهُمُ التَّرْخُصُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَتَيْنِ » . الثَّالِثَةُ ، يَجُوزُ الْقَصْرُ وَالتَّرْخُصُ لِلْمُسَافِرِ مُكْرَهًا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ كَالْأَسِيرِ . وَعَنْهُ ، لَا يَقْصُرُ الْمُكْرَهُ . وَقَالَ الْحَلَالُ : إِنْ أُكْرِهَ عَلَى سَفَرٍ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ ، قَصَرَ ، وَفِي دَارِ الْحَرْبِ لَا يَقْصُرُ ، وَمَتَى صَارَ الْأَسِيرُ فِي بَلَدِ الْكُفَّارِ ، أُنِمَّ . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَفِيهِ وَجْهٌ ، يَقْصُرُ . الرَّابِعَةُ ، تَقْصُرُ الزَّوْجَةُ وَالْعَبْدُ تَبَعًا لِلزَّوْجِ وَالسَّيِّدِ ، فِي نِيَّتِهِ

وَيُمْكِنُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ سَفَرِ الْمَعْصِيَةِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ تَصَحُّحُ التَّوْبَةِ مِنْهُ ، بِخِلَافِ هَذَا . وَإِنْ هَرَبَ الْمَدِينُ مِنْ غُرْمَائِهِ وَهُوَ مُعْسِرٌ قَصِرَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُعْسِرًا ، وَالَّذِينَ حَالٌ ، أَوْ مُؤَجَّلٌ يَحُلُّ قَبْلَ مُدَّةِ السَّفَرِ ، اخْتَمَلَ وَجْهَيْنِ ، ذَكَرَهُمَا ابْنُ عَقِيلٍ ؛ أَحَدُهُمَا ، لَا يَقْصُرُ ؛ لِأَنَّهُ سَفَرٌ يَمْنَعُ حَقًّا وَاجِبًا عَلَيْهِ . وَالثَّانِي ، يَقْصُرُ ؛ لِأَنَّهُ نَوْعٌ غَيْرُهُ <sup>(١)</sup> ، فَلَا يَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ كَقَبْلِ <sup>(٢)</sup> الْمُطَالَبَةِ .

**فصل :** فَإِنْ عَدِمَ الْمَاءُ فِي سَفَرِ الْمَعْصِيَةِ لَزِمَهُ التَّيْمُّمُ ؛ لِأَنَّهُ عَزِيمَةٌ . وَهَلْ تَلَزَمُهُ الْإِعَادَةُ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا ، لَا تَلَزَمُهُ ؛ لِأَنَّ التَّيْمُّمَ عَزِيمَةٌ ، بِدَلِيلِ وَجُوبِهِ ، وَالرُّخْصُ لَا تَجِبُ . وَالثَّانِي ، عَلَيْهِ الْإِعَادَةُ ؛ لِأَنَّهُ حُكْمٌ يَتَعَلَّقُ بِالسَّفَرِ ، أَشْبَهَ بِقِيَّةِ الرُّخْصِ . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ أَتَى بِمَا أَمَرَ بِهِ ، فَلَمْ

وَسَفَرِهِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قُلْتُ : فَيُعَانِي بِهَا [ ١٤٦/١ ] وَفِيهَا وَجْهٌ فِي « النَّوَادِرِ » ، لَا قَصْرَ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، لَكِنْ قَالَ : الْأَوَّلُ أَقْبَسُ وَأَشْهُرُ . وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي ، تُعْتَبَرُ بَيِّنَةٌ مِنْهَا أَنَّ تَمَتُّعًا . قَالَ : وَالْجَيْشُ مَعَ الْأَمِيرِ ، وَالْجُنْدِيُّ مَعَ أَمِيرِهِ ، إِنْ كَانَ رِزْقُهُمْ مِنْ مَالِ أَنْفُسِهِمْ ، فَفِي آيِهِمَا تُعْتَبَرُ بَيِّنَةٌ ؟ فِيهِ وَجْهَانِ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ رِزْقُهُمْ فِي مَالِهِمْ ، كَالْأَجِيرِ وَالْعَبْدِ لِشَرِيكَيْنِ ، تُرْجَحُ بَيِّنَةُ إِقَامَةِ أَحَدِهِمَا . الْخَامِسَةُ ، يَقْصُرُ مَنْ حُسِبَ ظَلَمًا ، أَوْ حَبَسَ مَرَضًا ، أَوْ مَطْرًا وَنَحْوَهُ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، بِخِلَافِ الْأَسِيرِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُنْطَلَّ حُكْمُ سَفَرِهِ ؛ لَوْجُودِ صُورَةِ الْإِقَامَةِ . قَالَ أَبُو الْمَعَالِي : كَقَصْرِهِ لَوْجُودِ صُورَةِ

(١) م : حيس . ولى ص : جنس .

(٢) م : قبل .

تَلَزُّمُهُ الْإِعَادَةُ ، وَفَارَقَ بَقِيَّةَ الرُّخْصِ ، لِأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنْهَا ، (وهذا مَأْمُورٌ به ، فَلَا يُمَكِّنُهُ تَعْدِيَةُ حُكْمِهَا إِلَى التَّيْمِمْ . وَقَوْلُهُمْ : إِنْ ذَلِكَ مُحْتَضَرٌ بِالسَّفَرِ . مَمْنُوعٌ) وَيُباحُّ لَهُ الْمَسْحُ يَوْمًا وَلَيْلَةً ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ (لَا يَحْتَضَرُ السَّفَرُ) ، أَشْبَهَ الْأَسْتِجْمَارَ . وَقِيلَ : لَا يَجُوزُ ؛ لِأَنَّهُ رُخْصَةٌ ، فَلَمْ يُبَحِّ كَرُخْصِ السَّفَرِ . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ؛ لِمَا بَيَّنَّا .

**فصل :** وَإِذَا كَانَ السَّفَرُ مُبَاحًا فَغَيْرُ نَيْتِهِ إِلَى الْمَعْصِيَةِ ، انْقَطَعَ التَّرْخُصُ ؛ لِزَوَالِ سَبَبِهِ . وَلَوْ كَانَ لِمَعْصِيَةٍ ، فَغَيْرُ نَيْتِهِ إِلَى الْمُبَاحِ (أُبَيِّحُ لَهُ مَا يُباحُّ) فِي السَّفَرِ الْمُبَاحِ . وَتُعْتَبَرُ مَسَافَةُ الْقَصْرِ مِنْ حِينَ غَيْرِ النِّيَّةِ ؛ لِأَنَّ وُجُودَ مَا مَضَى مِنْ سَفَرِهِ لَا يُؤَثِّرُ فِي الْإِبَاحَةِ ، فَهُوَ كَعَدَمِهِ . فَأَمَّا إِنْ كَانَ السَّفَرُ مُبَاحًا ، لَكِنَّهُ يَعْصِي فِيهِ ، أُبَيِّحُ لَهُ التَّرْخُصُ ؛ لِأَنَّ السَّبَبَ السَّفَرُ ، وَهُوَ مُبَاحٌ ، وَقَدْ وَجَدَ ، فَيُثَبِّتُ حُكْمَهُ ، وَلَمْ تَمْنَعِ الْمَعْصِيَةُ ، كَمَا أَنَّ الْمَعْصِيَةَ فِي الْحَضَرِ لَا تَمْنَعُ التَّرْخُصَ فِيهِ .

السَّفَرُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا . وَأَمَّا الْمَفْهُومُ ؛ فَمَفْهُومُ الْمُؤَافَقَةِ ؛ وَهُوَ مَا إِذَا كَانَ سَفَرُهُ مُسْتَحَبًّا أَوْ وَاجِبًا ، كَسَفَرِ الْحَجِّ ، وَالْجِهَادِ ، وَالْهَجْرَةِ ، وَزِيَارَةِ الْإِنْحَوَانِ ، وَعِيَادَةِ الْمَرْضَى ، وَزِيَارَةِ أَحَدِ الْمَسْجِدَيْنِ ، وَالْوَالِدَيْنِ وَنَحْوِهِ ، فَيَجُوزُ الْقَصْرُ فِيهِ ، بِلَا نِزَاعٍ . وَمَفْهُومُ الْمُخَالَفَةِ ، يَشْمَلُ قِسْمَيْنِ ؛ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ ، سَفَرُ الْمَعْصِيَةِ ، فَلَا يَجُوزُ الْقَصْرُ فِيهِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ جَاهِيزُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) في م : لا يختص بالسفر .

(٣ - ٣) سقط من : م .

**فصل :** وفي سَفَرِ التَّنَزُّهِ والتَّفَرُّجِ رَوَاتَانِ ؛ إحداهما ، يُبيح التَّرْخُصَ . وهو ظاهرُ كَلَامِ الخِرَقِيِّ ؛ لِأَنَّهُ مُبَاحٌ ، فَيَدْخُلُ فِي عُمُومِ التَّنُصُوصِ ، وَقِيَاسًا عَلَى سَفَرِ التَّجَارَةِ . والثَّانِيَةُ ، لَا يَتَرَخَّصُ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا شُرِعَ إِعَانَةً عَلَى تَحْصِيلِ الْمَصْلَحَةِ ، وَلَا مَصْلَحَةَ فِي هَذَا . وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى .

**فصل :** فَإِنْ سَافَرَ لَزِيَارَةِ الْقُبُورِ وَالْمَشَاهِدِ ، فَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : لَا يُبَاحُ لَهُ التَّرْخُصُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْهَيٌّ عَنِ السَّفَرِ إِلَيْهَا ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup> . قَالَ شَيْخُنَا<sup>(٢)</sup> :

هـ كثيرٌ منهم . واختارَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ جَوَازَ الْقَصْرِ فِيهِ . وَرَجَّحَهُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ . وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ؛ لَا يَجُوزُ لَهُ الْقَصْرُ ، وَلَا أَكْلُ الْمَيْتَةِ ، إِذَا اضْطُرَّ إِلَيْهِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَنَصٌّ عَلَيْهِ . قَالَ فِي « التَّلْخِيسِ » : وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَقِيلَ : يَجُوزُ لَهُ أَكْلُ الْمَيْتَةِ ، وَلَا يُمْنَعُ مِنْهُ .

- (١) أخرجه البخارى ، فى : باب فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة ، وباب مسجد بيت المقدس ، من كتاب مسجد مكة ، وفى : باب حج النساء ، من كتاب جزاء الصيد ، وفى : باب الصوم يوم النحر ، من كتاب الصوم . صحيح البخارى ٢ / ٧٦ ، ٧٧ ، ٣ / ٢٥ ، ٥٦ . ومسلم ، فى : باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره ، وباب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ١٠١٤ . كما أخرجه أبو داود ، فى : باب فى إيمان المدينة ، من كتاب المناسك . سنن أبى داود ١ / ٤٦٩ . والترمذى ، فى : باب ما جاء فى أى المساجد أفضل ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى ٢ / ١٢٣ . والنسائى ، فى : باب ما تشد الرحال إليه من المساجد ، من كتاب المساجد ، وفى : باب ذكر الساعة التى يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٢ / ٣١ ، ٩٣ ، ٩٤ . وابن ماجه ، فى : باب ما جاء فى الصلاة فى مسجد بيت المقدس ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤٥٢ . والدارمى ، فى : باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمى ١ / ٣٣٠ . وإمام مالك ، فى : باب ما جاء فى الساعة التى فى يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . الموطأ ١ / ١٠٨ ، ١٠٩ . وإمام أحمد ، فى : للسند ٢ / ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٧٨ ، ٥٠١ ، ٣ / ٧ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٣ ، ٧ / ٦ ، ٣٩٨ .
- (٢) فى : المغنى ٣ / ١١٧ .

وَالصَّحِيحُ إِبَاحَتُهُ ، وَجَوَازُ<sup>(١)</sup> التَّرْخُصِ فِيهِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْتِي قُبَاءَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا ، وَكَانَ يَزُورُ الْقُبُورَ ، وَقَالَ : « زُورُوهَا تُذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ »<sup>(٢)</sup> . وَالحَدِيثُ الْمَذْكُورُ مَحْمُولٌ عَلَى نَفْيِ الْفَضِيلَةِ ، لَا عَلَى التَّحْرِيمِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَيْسَتْ الْفَضِيلَةُ شَرْطًا فِي إِبَاحَةِ الْقَصْرِ ، فَلَا يَضُرُّ انْتِفَاؤُهَا .

اخْتَارَهُ فِي « التَّلْخِصِ » . وَحَكَاهُ فِي « الْفُرُوعِ » رَوَايَةً . وَقَالَ : هِيَ أَظْهَرُ . فَعَلِيَ الْمَذْهَبِ ؛ إِنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ ، قِيلَ لَهُ : ثُبَّ وَكُلَّ . وَيَأْتِي فِي أَوَّلِ الْحَجْرِ ، إِذَا سَافَرَ وَعَلَيْهِ ذَيْنِ يَجُلُّ فِي سَفَرِهِ ، أَوْ هُوَ حَالٌّ ، هَلْ لَهُ التَّرْخُصُ أَمْ لَا ؟

فَائِدَةٌ : قَالَ فِي « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى » : لَا يَتَرَخَّصُ مَنْ قَصَدَ مَشْهَدًا ، أَوْ مَسْجِدًا غَيْرَ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ ، أَوْ قَصَدَ قَبْرًا غَيْرَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ . قُلْتُ : أَوْ نَبِيٍّ غَيْرِهِ . وَجَزَمَ بِهَذَا فِي « الرِّعَايَةِ الصَّغْرَى » . قَالَ فِي « التَّلْخِصِ » : قَاصِدُ الْمَشَاهِدِ وَزِيَارَتِهَا لَا يَتَرَخَّصُ . انْتَهَى .<sup>(٤)</sup> وَجَزَمَ بِهِ فِي « النِّظْمِ »<sup>(٥)</sup> . وَالصَّحِيحُ مِنْ

(١) فِي م : « وَجُوز » .

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ اسْتِئْذَانِ النَّبِيِّ ﷺ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . صَحِيحٌ مُسْلِمٌ ٢ / ٦٧١ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٢ / ١٩٥ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الرِّخْصَةِ فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَائِزِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٤ / ٢٧٤ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ زِيَارَةِ قَبْرِ الْمُشْرِكِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ ، وَفِي : بَابِ الْإِذْنِ فِي ذَلِكَ ، مِنْ كِتَابِ الضَّمَايَا . الْمُجْتَبَى ٤ / ٧٤ ، ٧ / ٢٠٧ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، وَبَابِ مَا جَاءَ فِي زِيَارَةِ قُبُورِ الْمُشْرِكِينَ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَةَ ١ / ٥٠٠ ، ٥٠١ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢ / ٤٤١ ، ٣٥٥ / ٩ .

(٣) النَّفْيُ يَقْتَضِي التَّحْرِيمَ ، لِأَنَّهُ نَفْيُ بِمَعْنَى النَّهْيِ ، وَقَدْ جَاءَ النَّهْيُ صَرِيحًا فِي رَوَايَةٍ : « لَا تَشْدُوا » وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى التَّحْرِيمِ صَرَاحًا ، وَهَذَا يَرِدُ مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ مِنْ حَمْلِ النَّفْيِ عَلَى نَفْيِ الْفَضِيلَةِ ، أَمَّا زِيَارَةُ النَّبِيِّ ﷺ - لِقَبَاءَ ، وَزِيَارَتُهُ لِلْقُبُورِ ، فَهَذَا بَدُونِ سَفَرٍ ، عَلَى أَنَّ زِيَارَةَ قُبَاءَ زِيَارَةَ مَسْجِدٍ ، وَمَسْجِدُ قُبَاءَ مِنَ الْمَسَاجِدِ الَّتِي تَشْرَعُ زِيَارَتُهَا ، وَأَمَّا شِدُّ الرِّحَالِ بِقَصْدِ التَّقَرُّبِ وَالْعِبَادَةِ ، فَلَا تَشْرَعُ إِلَّا إِلَى الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ ، الَّتِي وَرَدَ النَّصُّ فِيهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . (٤ - ٤) زِيَادَةٌ مِنْ : ش .

**فصل : الشرط الثاني :** أن تكون مسافة سفره ستة عشر فرسخًا فما زاد . قال الأثرم : قيل لأبي عبد الله : في «كم تقصر» الصلاة ؟ قال : في أربعة برُد . [ ٢٦٦/١ ] قيل له : مسيرة يومٍ تام ؟ قال : لا ، أربعة برُد ، ستة عشر فرسخًا ، مسيرة يومين . والفرسخ : ثلاثة أميال . قال القاضي : والميل : اثنا عشر ألف قدم ، وذلك مسيرة يومين قاصدين . وقد قدره ابن عباس من عُسفان<sup>(٢)</sup> إلى مكة . ومن الطائف إلى مكة ، ومن جدة إلى مكة<sup>(٣)</sup> . وذكر صاحب المسالك<sup>(٤)</sup> ، أن من دمشق إلى القطيف أربعة وعشرين ميلًا ، ومن دمشق إلى الكُسوة اثني عشر ميلًا ، ومن الكُسوة

المذهب ، جواز الترخُّص . قاله في «المعنى» وغيره . القسم الثاني ، السفر المكروه ، فلا يجوز القصر فيه . صرح به ابن منجى في «شرح» . وقاله ابن عقييل في السفر إلى المشاهد . قال في «الفروع» : وهو ظاهر كلام الأصحاب . قلت : قال في «الهداية» : إذا سافر سافرًا في غير معصية ، فله أن يقصر . وكذا في «الخلاصة» . فظاهرها ، جواز المسح في السفر المكروه . قال في «تذكرة ابن عبدوس» : ويسنُّ لمسافرٍ لغير معصية . انتهى . ومن يحجز القصر في سفر المعصية ، فهنا بطريق أولى .

قوله : يبلغ ستة عشر فرسخًا . الصحيح من المذهب ؛ أنه يشترط في جواز القصر ،

(١ - ١) في م : «حكم القصر» .

(٢) عسفان : منتهى من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة . معجم البلدان ٦٧٣/٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥٢٤/٢ .

(٤) أي ابن خردادبه أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، المتوفى في حدود سنة ثلاثمائة .

والنقل عنه في المسالك والممالك ٧٦ ، ٧٨ .



إلى جاسمٍ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ مِيلًا . فعلى هذا تكون مَسَافَةُ الْقَصْرِ يَوْمَيْنِ . الشرح الكبير  
 قاصِدَيْنِ . وهذا قول ابن عباس ، وابن عمر . وهو مَذْهَبُ مالِك ،  
 والليث ، والشافعي ، وإسحاق . وروى عن ابن عمر ، أَنَّهُ يَقْصُرُ فِي مَسِيرَةِ  
 عَشْرَةِ فَرَاسِخَ . حَكَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ . وَرَوَى تَحْوَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ :  
 يَقْصُرُ فِي يَوْمٍ ، وَلَا يَقْصُرُ فِيمَا دُونَهُ . وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْأَوْزَاعِيُّ . قَالَ ابْنُ  
 الْمُنْذِرِ : عَامَّةُ الْعُلَمَاءِ يَقُولُونَ : مَسِيرَةُ يَوْمٍ ثَلَاثُ أَيَّامٍ . وَبِهِ قَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو  
 حَنِيفَةَ ؛ لقول النبي ﷺ : « يَمْسَحُ الْمُسَافِرُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ » <sup>(١)</sup> .  
 وهذا يَقْتَضِي أَنَّ كُلَّ مُسَافِرٍ لَهُ ذَلِكَ ، وَلِأَنَّ الثَّلَاثَةَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا ، وَلَيْسَ فِي  
 مَا دُونَهَا تَوْقِيفٌ وَلَا اتِّفَاقٌ . وَرَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ مَا يَدُلُّ عَلَى  
 جَوَازِ الْقَصْرِ فِي أَقَلِّ مِنْ يَوْمٍ . فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : كَانَ أُنْسٌ يَقْصُرُ فِيمَا بَيْنَهُ

أَنْ تَكُونَ مَسَافَةُ السَّفَرِ سِتَّةَ عَشَرَ فَرَسَخًا ، بَرًّا أَوْ بَحْرًا . وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ،  
 وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَعَنْهُ ، يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ عِشْرِينَ فَرَسَخًا . حَكَاهَا ابْنُ أَبِي  
 مُوسَى فَمَنْ بَعْدَهُ . وَاخْتَارَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ جَوَازَ الْقَصْرِ فِي مَسَافَةِ فَرَسَخٍ . وَقَالَ  
 أَيْضًا : إِنْ حُدِّدَ ، فَتَحْدِيدُهُ بِبَرِيدٍ أَجْوَدُ . وَقَالَ الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ  
 أَيْضًا : لَا حُجَّةٌ لِلتَّحْدِيدِ ، بَلِ الْحُجَّةُ مَعَ مَنْ أَبَاحَ الْقَصْرَ لِكُلِّ مُسَافِرٍ ، إِلَّا أَنْ يَنْعَقِدَ  
 الْإِجْمَاعُ عَلَى خِلَافِهِ .

فوائد ؛ إحداهما ، الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ أَنَّ مِقْدَارَ الْمَسَافَةِ ، تَقْرِيبٌ لَا  
 تَحْدِيدٌ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ تَقْرِيبًا . وَهُوَ أَوَّلَى . قُلْتُ : هَذَا

(١) تقدم ترجمته في ٤٠٠/١ .

وبينَ خَمْسَةِ فَراسِخَ . وَكَانَ قَبِيصَةُ بْنُ ذُوَيْبٍ<sup>(١)</sup> ، وَهَانِي بْنُ كُلْثُومٍ<sup>(٢)</sup> ،  
وَابْنُ مُحَيْرِيزٍ<sup>(٣)</sup> يَقْصُرُونَ فِيمَا بَيْنَ الرَّمْلَةِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ<sup>(٤)</sup> . وَرَوَى  
عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ قَصْرِهِ بِالْكُوفَةِ حَتَّى أَتَى  
النَّخِيلَةَ<sup>(٥)</sup> ، فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَجَعَ مِنْ يَوْمِهِ ،  
فَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَكُمْ سُنَّتَكُمْ . وَرَوَى أَنَّ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ خَرَجَ مِنْ قَرْيَةٍ  
مِنْ دِمَشْقَ مَرَّةً إِلَى قَدَرِ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ فِي رَمْضَانَ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَفْطَرَ وَأَفْطَرَ مَعَهُ أَنَاسُ  
كَثِيرٌ ، وَكَرِهَ آخَرُونَ أَنْ يُفْطَرُوا ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَرْيَتِهِ ، قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ  
رَأَيْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَرَاهُ ، إِنَّ قَوْمًا رَغِبُوا عَنْ هَذِي رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ . يَقُولُ ذَلِكَ لِلَّذِينَ صَامُوا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٦)</sup> . وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ

الإنصاف

مِمَّا لَا يُشْكُ فِيهِ . وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي : الْمَسَافَةُ تَحْدِيدٌ . قَالَ ابْنُ رَجَبٍ ، فِي  
« شَرْحِ الْبُخَارِيِّ » : الْأَمْيَالُ تَحْدِيدٌ . نَصَّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ . الثَّانِيَةُ ، السَّتَّةُ عَشَرَ  
فَرَسَخًا يَوْمَانِ قَاصِدَانِ . وَذَلِكَ أَرْبَعَةُ بُرْدٍ . وَالْبَرِيدُ أَرْبَعَةُ فَرَسِخٍ . وَالْفَرَسَخُ ثَلَاثَةُ

(١) أَبُو سَعِيدٍ قَبِيصَةُ بْنُ ذُوَيْبٍ عَنْ عَمْرِو الْخَزَاعِيِّ ، مِنْ فُقَهَاءِ التَّابِعِينَ بِالْمَدِينَةِ ، تَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ .  
طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ ، لِلشَّيْخِ أَبِي ٦٢ .

(٢) هَانِيٌّ بْنُ كُلْثُومٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، وَيُقَالُ لِبْنِ حَبَانَ الْكِنَانِيِّ الْعَابِدِ ، مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ تَوَفَّى فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ  
عَبْدِ الْعَزِيزِ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٢٢/١١ .

(٣) أَبُو عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَنَادَةَ الْجُمَحِيِّ ، تَابِعِي ثِقَّةٌ ، وَقِيلَ : لَهُ صَحِيحَةٌ . تَوَفَّى سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ .  
تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٢٢/٦ ، ٢٣ .

(٤) بَيْنَ الرَّمْلَةِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ ثَمَانِيَةُ عَشَرَ مِيلًا . الْمَسَالِكُ وَالْمَمَالِكُ ٧٨ .

(٥) النَّخِيلَةُ : مَوْضِعٌ قَرِبَ الْكُوفَةِ عَلَى سَمْتِ الشَّامِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٧٧١/٤ .

(٦) فِي : بَابِ قَدْرِ مَسِيرَةٍ مَا يُفْطَرُ فِيهِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّوْمِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٥٦٢ ، ٥٦٣ . كَمَا أَخْرَجَهُ  
الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٦ / ٣٩٨ .

الْحُدْرِيَّ ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا سافرَ قَرَسَحًا قَصَرَ الصلاة<sup>(١)</sup> . رواه سعيد . واحتج أصحابنا بقول ابن عباس ، وابن عمر : يا أهل مكة ، لا تقصروا في أدنى من أربعة بُرْد ، ما بين عُسْفَانَ إلى مكة<sup>(٢)</sup> . قال الخطابي<sup>(٣)</sup> : وهو أصحُّ الروايتين عن ابن عمر . ولأنها مسافة تَجْمَعُ مَشَقَّةُ السَّفَرِ ، من الحَلِّ والعَقْدِ ، فجازَ القَصْرُ فيها ، كالثلث ، ولم يَجْزَ فيما دونها ؛ لأنه لم يَثْبُتْ دَلِيلٌ بِوُجُوبِ القَصْرِ فيه .

أُمَيَّالُ هَاشِمِيَّةٌ ، وبأُمَيَّالِ بَنِي أُمَيَّةَ مِيلَانُ وَنَصْفُ ، والمِيلُ اثنا عشر أَلْفَ قَدَمٍ . قاله القاضي وغيره . وقطع به في « الفروع » ، وغيره . وذلك سِتَّةُ آلَافِ ذِرَاعٍ . والذِرَاعُ أَرْبَعَةُ عِشْرُونَ إصْبَعًا مُعْتَرِضَةً مُعْتَدِلَةً . قطع به في « الفروع » وغيره . وقال أبو الفرج ابن أبي الفهم : المِيلُ أَرْبَعَةُ آلَافِ ذِرَاعٍ بِالْوَاسِطِيِّ . انتهى . وقيل : هو أَلْفُ حُطْوَةٍ بِحُطَى الْجَمَلِ . وقَدَّمَ في « الرَّعَايَةِ » ، أَنَّهُ أَلْفَا حُطْوَةٍ ، ثم قال : قلْتُ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْخِلَافُ بِاخْتِلَافِ حُطُوتِهِ . ثم قال : وقيل : المِيلُ أَلْفُ بَاعٍ ؛ كُلُّ بَاعٍ أَرْبَعَةُ أَذْرُعٍ فَقَطْ ، كُلُّ ذِرَاعٍ أَرْبَعَةُ عِشْرُونَ إصْبَعًا ، كُلُّ إصْبَعٍ سِتُّ حَبَاتٍ شَعِيرٍ ، بَطُونٌ بَعْضُهَا إِلَى بَطُونٍ بَعْضٌ ، عَرْضُ كُلِّ شَعِيرَةٍ سِتُّ شَعْرَاتٍ بِرَدَّوْنٍ . انتهى . وقال الحافظُ الْعَلَّامَةُ ابْنُ حَجَرٍ ، في « فَتْحِ الْبَارِي » ، شرحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ<sup>(٤)</sup> : وقيل : المِيلُ ثَلَاثَةُ آلَافِ ذِرَاعٍ . نقله صاحبُ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب في مسيرة كم يقصر الصلاة ، من كتاب الصلاة . المصنف ٤٤٢ / ٢ ، ٤٤٣ .

(٢) أخرجه الإمام مالك ، في : باب ما يجب فيه قصر الصلاة ، من كتاب الصلاة . الموطأ ١ / ١٤٨ . والدارقطني ، في : باب قدر المسافة التي تقصر في مثلها وقدر المدة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارقطني

٣٨٧ / ١ .  
(٣) في : معالم السنن ١ / ٢٦٢ .

(٤) ٥٦٧ / ٢ .

وَحَدِيثُ أَنَّى سَعِيدٌ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا سَافَرَ سَفَرًا طَوِيلًا قَصَرَ إِذَا<sup>(١)</sup> بَلَغَ فَرَسَحًا . قَالَ شَيْخُنَا<sup>(٢)</sup> : وَلَا أَرَى لِمَا صَارَ إِلَيْهِ الْأَيْمَةُ حُجَّةً ؛ لِأَنَّ أَقْوَالَ الصَّحَابَةِ مُخْتَلِفَةٌ مُتَعَارِضَةٌ ، وَلَا حُجَّةَ فِيهَا مَعَ الْاِخْتِلَافِ . ثُمَّ لَوْ لَمْ يُوجَدْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ قَوْلُهُمْ حُجَّةً مَعَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَفِعْلِهِ . وَإِذَا لَمْ تُثَبِّتْ أَقْوَالُهُمْ اِمْتَنَعَ الْمَصِيرُ إِلَى التَّقْدِيرِ الَّذِي ذَكَرُوهُ ، لَوْجَهَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا ، أَنَّهُ مُخَالِفٌ لِلْسَّنَةِ الَّتِي رَوَيْنَاهَا ، وَلِظَاهِرِ الْقُرْآنِ ؛ فَإِنَّ ظَاهِرَ الْقُرْآنِ إِبَاحَةَ الْقَصْرِ لِمَنْ ضَرَبَ فِي الْأَرْضِ . فَأَمَّا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « يَمْسَحُ الْمُسَافِرُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ » . فَإِنَّمَا جَاءَ لِيَبَيِّنَ أَكْثَرَ مُدَّةَ الْمَسْحِ ، فَلَا يَصِحُّ الْاِخْتِجَاجُ بِهِ هَهُنَا . عَلَى أَنَّهُ يُمَكِّنُهُ قَطْعُ الْمَسَافَةِ

« الْبَيَانِ » . وَقِيلَ : ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَصَحَّحَهُ ابْنُ عَبَّادٍ الْبَرُّ ، ثُمَّ قَالَ : الدَّرَاعُ الَّذِي ذَكَرَ ، قَدْ حُرِّرَ بِذِرَاعِ الْحَدِيدِ ، الْمُسْتَعْمَلِ الْآنَ فِي بَصْرَ وَالْحِجَازِ فِي هَذِهِ الْأَغْصَارِ ، يُنْقَضُ عَنْ ذِرَاعِ الْحَدِيدِ بِقَدْرِ الثُّمَنِ . فَعَلَى هَذَا ، فَالْمِيلُ بِذِرَاعِ الْحَدِيدِ عَلَى الْقَوْلِ الْمَشْهُورِ ، خَمْسَةُ آلَافٍ ذِرَاعٍ وَمِائَتَانِ [ ١٤٦/١ ط ] وَخَمْسُونَ ذِرَاعًا . قَالَ : وَهَذِهِ فَائِدَةٌ تَفِيضَةً قَلَّ مَنْ تَنَبَّهَ إِلَيْهَا<sup>(٣)</sup> . اِنْتَهَى . الثَّلَاثَةُ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ<sup>(٤)</sup> . الْمِيلُ مِنَ الْأَرْضِ ، مُتَنَهَى مَدَّ الْبَصَرِ . وَقِيلَ : حُدُّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الشَّخْصِ فِي أَرْضٍ مُسَطَّحَةٍ ، فَلَا يَلْتَرِي ؛ أَوْ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً ، أَوْ ذَاهِبًا أَمْ هُوَ آتٍ ؟ الرَّابِعَةُ ، الْمُعْتَبَرُ نِيَّةُ الْمَسَافَةِ لَا حَقِيقَتُهَا ، فَلَوْ رَجَعَ قَبْلَ اسْتِكْمَالِهَا ، فَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ . عَلَى

(١) فِي م ، ص : « وَإِذَا » .

(٢) فِي : الْمَغْنَى ١٠٨ / ٣ .

(٣) فِي الْمَفْتَحِ : « قَلَّ مِنْ نَبَهَ عَلَيْهَا » .

(٤) انْظُرْ : صَحَاحُ اللَّغَةِ ١٨٢٣/٥ .

الْقَصِيرَةَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَقَدْ سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ سَفَرًا ، فَقَالَ : « لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تَوُفُّ مِنْ بِلَاقَةِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ »<sup>(١)</sup> . وَالثَّانِي ، أَنَّ التَّقْدِيرَ بِأَبِهِ التَّوْقِيفُ ، فَلَا يَجُوزُ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ بِرَأْيِ مُجَرَّدٍ ، سَيِّمًا وَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ يُرَدُّ إِلَيْهِ ، وَلَا يُظَيَّرُ يُقَاسُ عَلَيْهِ ، وَالْحُجَّةُ مَعَ مَنْ أَبَاحَ الْقَصْرَ لِكُلِّ مُسَافِرٍ ، إِلَّا أَنْ يَنْعَقِدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى خِلَافِهِ .

**فصل :** وَحُكْمُ سَفَرِ الْبَحْرِ حُكْمُ سَفَرِ الْبَرِّ ، إِنْ بَلَغَتْ «مَسَافَةُ سَفَرِهِ» مَسَافَةَ الْقَصْرِ ، «أَيْحَ لَهُ ، وَإِلَّا فَلَا ، سَوَاءَ قَطَعَهُ فِي زَمَنِ طَوِيلٍ أَوْ قَصِيرٍ ، اعْتِبَارًا بِالمَسَافَةِ» . وَإِنْ شَكَّ فِي كَوْنِ السَّفَرِ مُبِيحًا أَوَّلًا لَمْ يُبَيِّحْ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُهُ وَوُجُوبُ الْإِثْمَانِ . فَإِنْ قَصَرَ لَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ ، وَإِنْ تَبَيَّنَ لَهُ بَعْدَهَا أَنَّهُ طَوِيلٌ ؛ لِأَنَّهُ صَلَّى مَعَ الشَّكِّ ، فَلَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ ، كَمَا لَوْ صَلَّى شَاكًّا فِي دُخُولِ الْوَقْتِ .

الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَعَنْهُ ، يُعِيدُ مَنْ لَمْ يُلْغِ الْمَسَافَةَ . حَكَاهَا الْقَاضِي ، فِي الْإِنْصَافِ « شَرْحُهُ » قَالَ : وَهِيَ أَصَحُّ . وَهِيَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَلَوْ شَكَّ فِي قَدْرِ الْمَسَافَةِ ، لَمْ يَقْصُرْ ، فَلَوْ خَرَجَ لَطَلَبَ آيِقٍ وَنَحْوَهُ ، عَلَى أَنَّهُ مَتَى وَجَدَهُ رَجَعَ ، لَمْ يَقْصُرْ وَلَوْ بَلَغَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ فِي كَيْمٍ يَقْصِرُ الصَّلَاةَ ، مِنْ كِتَابِ التَّقْصِيرِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٥٤ / ٢ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ سَفَرِ الْمَرْأَةِ مَعَ عَرْمٍ إِلَى حِجٍّ وَغَيْرِهِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٩٧٧ / ٢ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الْمَرْأَةِ تَحْجُّ بِغَيْرِ عَرْمٍ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٤٠٠ / ١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ كِرَاهِيَةِ أَنْ تُسَافِرَ الْمَرْأَةُ وَحْدَهَا ، مِنْ أَبْوَابِ الرِّضَاعِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٢ / ١١٩ ، ١٢٠ . وَابْنُ مَاجَةٍ ، فِي : بَابِ الْمَرْأَةِ تَحْجُّ بِغَيْرِ وَلِيٍّ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةٍ ٩٦٨ / ٢ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الْوَحْدَةِ فِي السَّفَرِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، مِنْ كِتَابِ الاسْتِغْنَاءِ . الْمُوطَأُ ٩٧٩ / ٢ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢ / ٢٣٦ ، ٢٥١ ، ٤٢٣ ، ٤٣٧ ، ٤٤٥ ، ٤٩٣ ، ٥٠٦ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

**فصل :** والاعتبار بالنية لا بالفعل ، فَيُعْتَبَرُ أَنْ يَنْوِيَ مَسَافَةَ الْقَصْرِ ، فلو خَرَجَ يَقْصِدُ سَفَرًا بَعِيدًا ، فَقَصَرَ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَرَجَعُ ، كَانَ مَا صَلَّاهُ صَحِيحًا ، وَلَا يَقْصُرُ فِي رُجُوعِهِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَسَافَةُ الرُّجُوعِ مُبِيحَةً بِنَفْسِهَا . نَصُّ أَحْمَدَ عَلَى هَذَا . وَلَوْ خَرَجَ طَالِبًا لَعَبْدِ آبِقٍ ، لَا يَعْلَمُ أَيْنَ هُوَ ، أَوْ مُتَتَجِعًا غَيَا أَوْ كَلًّا مَتَى وَجَدَهُ أَقَامَ ، أَوْ سَاحًا فِي الْأَرْضِ لَا يَقْصِدُ مَكَانًا ، لَمْ يُنَحِّ لَهُ الْقَصْرُ ، وَإِنْ سَارَ أَيَّامًا . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : يُبَاحُ لَهُ الْقَصْرُ إِذَا بَلَغَ مَسَافَةَ الْقَصْرِ ؛ لِأَنَّهُ سَافِرٌ سَفَرًا طَوِيلًا . وَلَنَا ، أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ مَسَافَةَ الْقَصْرِ ، فَلَمْ يُنَحِّ لَهُ ، كَاِبْتِدَاءِ سَفَرِهِ ، وَلِأَنَّهُ سَفَرٌ لَمْ يُنَحِّ الْقَصْرُ فِي ابْتِدَائِهِ ، فَلَمْ يُنَحِّ فِي أَثْنَائِهِ ، إِذَا لَمْ يُغَيِّرْ نِيَّتَهُ ، كَالسَّفَرِ الْقَصِيرِ ، وَسَفَرِ الْمَعْصِيَةِ . وَمَتَى رَجَعَ هَذَا يَقْصِدُ بَلَدًا ، أَوْ نَوَى مَسَافَةَ الْقَصْرِ ، فَلَهُ الْقَصْرُ ؛ لَوْجُودِ النِّيَّةِ الْمُبِيحَةِ . وَلَوْ قَصَدَ بَلَدًا بَعِيدًا ، وَفِي عَزْمِهِ أَنَّهُ مَتَى وَجَدَ طَلَبَتَهُ دُونَهُ رَجَعَ أَوْ أَقَامَ ، لَمْ يُنَحِّ لَهُ الْقَصْرُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْزِمْ بِسَفَرٍ طَوِيلٍ . وَإِنْ كَانَ لَا يَرْجِعُ وَلَا يُقِيمُ بَوُجُودِهِ ، فَلَهُ الْقَصْرُ .

مَسَافَةَ الْقَصْرِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصُّ عَلَيْهِ . وَاخْتَارَ ابْنُ أَبِي مُوسَى ، وَابْنُ عَقِيلٍ ، الْقَصْرَ يُلَوِّغُ الْمَسَافَةَ ، وَإِنْ لَمْ يَنْوِهَا . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، كَنِيَّةِ بَلَدٍ بَعِيثِهِ يَجْهَلُ مَسَافَتَهُ ثُمَّ عَلِمَهَا ، فَإِنَّهُ يَقْصُرُ بَعْدَ عَلَيْهِ ، كَجَاهِلٍ بِجَوَازِ الْقَصْرِ ابْتِدَاءً . وَيَأْتِي إِذَا سَافَرَ غَيْرَ مُكَلِّفٍ سَفَرًا طَوِيلًا ، ثُمَّ كَلَّفَ فِي أَثْنَائِهِ ، بَعْدَ قَوْلِهِ : وَإِذَا أَقَامَ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ . الْخَامِسَةُ ، لَا يَقْصُرُ سَائِحٌ وَلَا هَائِمٌ لَا يَقْصِدُ مَكَانًا مُعَيَّنًا . جَزَمَ بِهِ فِي « الرُّعَايَةِ الصُّغْرَى » . قَالَ فِي « الْكُبْرَى » : لَا يَتَرَخَّصُ فِي الْأَصَحِّ . وَقَالَ : كَذَا لَا يَتَرَخَّصُ تَائِهًا .

**فصل :** وَمَنْ خَرَجَ إِلَى سَفَرٍ مُكْرَهًا ، كَالْأَسِيرِ ، فَلَهُ الْقَصْرُ إِذَا كَانَ سَفَرُهُ بَعِيدًا . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : لَا يَقْصُرُ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ نَائٍ لِلسَّفَرِ وَلَا جَازِمٍ بِهِ ، فَإِنَّ نَيْتَهُ مَتَى أَقَلَّتْ رَجَعَ . وَلَنَا ، أَنَّهُ مُسَافِرٌ سَفَرًا [ ٢٦٧/١ ] بَعِيدًا غَيْرَ مُحَرَّمٍ ، فَأَبِيحَ لَهُ الْقَصْرُ ، كَالْمَرْأَةِ مَعَ زَوْجِهَا ، وَالْعَبْدِ مَعَ سَيِّدِهِ ، إِذَا كَانَ عَزْمُهُمَا أَنَّهُ لَوْ مَاتَ أَوْ زَالَ مُلْكُهُمَا ، رَجَعَا . وَقِيَاسُهُمْ مُنْتَقِضٌ بِهَذَا . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَإِنَّهُ يُتِمُّ إِذَا صَارَ فِي حُصُونِهِمْ . نَصَّ عَلَيْهِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ قَدْ انْقَضَى سَفَرُهُ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَلْزَمَهُ الْإِثْمَامُ ؛ لِأَنَّهُ فِي عَزْمِهِ أَنَّهُ مَتَى أَقَلَّتْ رَجَعَ ، فَهُوَ كَالْمَحْبُوسِ ظُلْمًا .

الشَّرْطُ الثَّلَاثُ ، أَنَّ الْقَصْرَ يَخْتَصُّ الرُّبَاعِيَّةَ ، فَأَمَّا الْمَغْرِبُ وَالصُّبْحُ فَلَا قَصْرَ فِيهِمَا . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ لَا يَقْصُرُ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالصُّبْحِ ، وَأَنَّ الْقَصْرَ إِنَّمَا هُوَ فِي الرُّبَاعِيَّةِ ، وَلِأَنَّ الصُّبْحَ رَكْعَتَانِ ، فَلَوْ قَصِرَتْ صَارَتْ رَكْعَةً ، وَلَيْسَ فِي الصَّلَوَاتِ رَكْعَةٌ إِلَّا الْوُثْرُ ، وَالْمَغْرِبُ وَثْرُ النَّهَارِ ، فَإِنْ قَصِرَ مِنْهَا رَكْعَةٌ لَمْ تَبْقَ وَثْرًا ، وَإِنْ قَصِرَ رَكْعَتَانِ كَانَ لِمُجْحَافَاتِهَا ، وَإِسْقَاطًا لِأَكْثَرِهَا .

تنبيه : ظاهرُ كلامِ الْمُصَنِّفِ ، أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ ، وَمَنْ حَوْلَهُمْ ، كَثِيرُهُمْ إِذَا ذَهَبُوا إِلَى عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ وَمِنَى ، وَهُوَ صَحِيحٌ . فَلَا يَجُوزُ لَهُمُ الْقَصْرُ وَلَا الْجُمُعُ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصَّ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَقَالَ : اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفَاتِي » ، وَقَالَ : لَا يَجْمَعُونَ وَلَا يَقْصِرُونَ عِنْدَ جُمْهُورِ أَصْحَابِنَا . وَاخْتَارَ أَبُو الْخَطَّابِ فِي « الْعِبَادَاتِ الْخَمْسِ » ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، جَوَازَ الْقَصْرِ وَالْجُمُعِ

المقنع إذا فارق بيوت قريته ، أو خيام قومه .

الشرح الكبير

٦٠١ - مسألة : ( إذا جاوز بيوت قريته ، أو خيام قومه ) وجُملة ذلك ، أنه ليس لمن نوى السفر القصير حتى يشترع في السفر بخروجه من بيوت قريته . وهذا قول مالك<sup>(١)</sup> ، والشافعي ، والأوزاعي ، وإسحاق . وحكى ذلك عن جماعة من التابعين . وحكى عن عطاء ، وسليمان بن موسى ، أنهما أباحا القصير في البلد لمن نوى السفر . وعن الحارث بن أبي ربيعة ، أنه أراد سفرا ، فصلّى بهم في منزله ركعتين ، وفيهم الأسود ابن يزيد وغيره من أصحاب عبد الله . وروى عبيد بن جبير<sup>(٢)</sup> ، قال : ركبنا مع أبي بصرة الغفاري في سفينة من الفسطاط ، في شهر رمضان ، فدفع ، ثم قرب غداه ، فلم يجاوز البيوت حتى دعا بالسفيرة ، ثم قال : اقترب . قلت : ألسنت ترى البيوت ؟ قال أبو بصرة : أترغب عن سنة رسول الله ﷺ . فأكل . رواه أبو داود<sup>(٣)</sup> . ولنا ، قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ . ولا

الإنصاف لهم . فبعاني بها . واختار المصنف ، جواز الجمع فقط . قال في « الفروع » : وهو الأشهر عن أحمد . فبعاني بها .

تنبيهات ؛ أحدها ، ظاهر قوله : إذا فارق بيوت قريته . أنه لا بد أن يفارق البيوت العائرة ، والحرية . وهو وجه اختياره القاضي . والصحيح من المذهب ،

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « حين » .

(٣) في : باب متى يفطر المسافر إذا خرج ، من كتاب الصيام . سنن أبي داود ٥٦٢/١ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : للسند ٣٩٨/٦ . وانظر : عون المعبود ٢٩٣/٢ ، في تعليقه على « دفع » .



يكون ضارباً<sup>(١)</sup> في الأرض<sup>(٢)</sup> حتى يخرج . وقد روى عن النبي ﷺ ، أنه إنما كان يتبدى القصر إذا خرج من المدينة<sup>(٣)</sup> . فروى أنس قال : صليت مع النبي ﷺ بالمدينة أربعاً ، وبذي الحليفة ركعتين . متفق عليه<sup>(٤)</sup> . فأما أبو بصرة ، فإنه لم يأكل حتى دفع ، بدليل قول عبيد له : ألسنت ترى البيوت ؟ وقوله : لم يجاوز البيوت : معناه لم يتعد منها . إذا ثبت هذا ،

وعليه أكثر الأصحاب ؛ أنه لا يشترط أن يفارق البيوت الحرة ، بل له القصر إذا فارق البيوت العامرة ، سواء ولها بيوت حرة ، أو البرية . ويحتمله كلام المصنف هنا . أمّا إن ولي البيوت الحرة بيوت عامرة ، فلا بد من مفارقة البيوت الحرة ، والعامرة التي تليها . قال أبو المعالي : وكذا لو جعل الحراب مزارع وبساتين ، يسكنه أهله ، ولو في فصل الترهة . الثاني ، مفهوم كلامه ، أنه لا يقصر إلا إذا فارق البيوت ، سواء كانت داخل السور أو خارجه . وهو صحيح ، وهو المذهب ، وعليه الأصحاب . وقيل : له القصر إذا فارق سور بلده ، ولو لم يفارق البيوت . قدمه في « الفائق » . الثالث ، ظاهر كلامه أيضاً ، وكثير من الأصحاب ، جواز القصر إذا فارق بيوت قرية ، سواء اتصل به بلد آخر أو لا .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه نحوه البخاري ، في : ترجمة باب يقصر إذا خرج من موضعه ، من كتاب التقصير . صحيح البخاري ٥٤ / ٢ .

(٣) أخرجه البخاري ، في : باب من بات بذي الحليفة حتى أصبح ، وباب رفع الصوت بالإهلال ، وباب التحميد والتسبيح ... إلخ ، وباب نحر البدن قائمة ، من كتاب الحج ، وفي : باب الخروج بعد الظهر ، من كتاب الجهاد . صحيح البخاري ١٧٠ / ٢ ، ٢١٠ ، ٥٩ / ٤ . ومسلم ، في : باب صلاة المسافرين وقصرها ، من كتاب المسافرين . صحيح مسلم ٤٨٠ / ١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في وقت الإحرام ، من كتاب الناسك . سنن أبي داود ٤١١ / ١ . والنسائي ، في : باب صلاة العصر في السفر ، من كتاب الصلاة . المجتبى ١٩٢ / ١ .

فإنه يجوزُ القَصْرُ ، وإن كان قَرِيْبًا . قال ابنُ المُنْذِرِ : أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ نَحْفَظُ عنه مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّ لِلَّذِي يُرِيدُ السَّفَرَ أَنْ يَقْصُرَ الصَّلَاةَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بُيُوتِ الْقَرْيَةِ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا . وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَالَ : إِذَا خَرَجْتَ مُسَافِرًا فَلَا تَقْصِرِ الصَّلَاةَ يَوْمَكَ ذَلِكَ إِلَى اللَّيْلِ ، وَإِذَا رَجَعْتَ فَلَا تَقْصِرْ لَيْلَتَكَ حَتَّى تُصْبِحَ . وَالْآيَةُ تُدَلُّ عَلَى خِلَافِ قَوْلِهِ . وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ لَا يَزِيدُ عَلَى رَكَعَتَيْنِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهَا<sup>(١)</sup> . [ ٢٦٧/١ ] وقد ذَكَرْنَا حَدِيثَ أَبِي بَصْرَةَ . وقال البخاري : خَرَجَ عَلَى فَقْصَرٍ وَهُوَ يَرَى الْبُيُوتَ ، فَلَمَّا رَجَعَ قِيلَ لَهُ : هَذِهِ الْكُوفَةُ . قَالَ : لَا حَتَّى نَدْخُلَهَا<sup>(٢)</sup> .

**فصل :** فَإِنْ خَرَجَ مِنَ الْبَلَدِ ، وَصَارَ بَيْنَ حَيْطَانِ بَسَاتِينِهِ ، فَلَهُ الْقَصْرُ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَرَكَ الْبُيُوتَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . وَإِنْ كَانَ حَوْلَ الْبَلَدِ خَرَابٌ قَدْ تَهَدَّمَ وَصَارَ فُضَاءً ، أُبِيحَ الْقَصْرُ فِيهِ كَذَلِكَ<sup>(٣)</sup> . وَإِنْ كَانَتْ حَيْطَانُهُ قَائِمَةً ،

واعتبر أبو المعالي انفصاله ولو بذراع . موجود في كلام المجيد وغيره ؛ لَا يَتَّصِلُ . وقال في « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » : وَإِذَا تَقَارَبَتْ قَرِيْبَانِ أَوْ خِلْتَانِ ، فَهَمَا كَوَاحِدَةٍ ، وَإِنْ تَبَاعَدَتَا فَلَا .

**فائدتان :** إحداهما ، قال أبو المعالي : لو بَرَزُوا بِمَكَانٍ لَقَصِدَ الْاجْتِمَاعُ ، ثُمَّ

(١) أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في الوتر في السفر ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٧٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٢٤ .

(٢) رواه البخاري معلقا ، في : باب يقصر إذا خرج من موضعه ، من كتاب التقصير . صحيح البخاري ٢ / ٥٤ .

(٣) في الأصل : « لذلك » .

فكذلك ، قاله الآمدي . وقال القاضي : لا يُباح . وهو مذهب الشافعي ؛ لأنَّ السُّكْنَى فيه مُمَكِّنَةٌ ، أشبهَ العاِمِر . ولنا ، أنَّها غيرُ مُعَدَّةٍ لِلسُّكْنَى ، أَشْبَهَتْ حِيطَانَ البساتين . وإن كان في وَسْطِ البَلَدِ نَهْرٌ فَاجْتَازَهُ ، فليس له القَصْرُ ؛ لأنَّه لم يَخْرُجْ مِنَ البَلَدِ ، ولم يُفَارِقِ البُنيانَ ، فَأَشْبَهَ الرَّحْبَةَ والمِيدانَ في وَسْطِ البَلَدِ . وإن كان لِلْبَلَدِ مَحَالٌّ ، كُلُّ مَحَلَّةٍ مُتَفَرِّدَةٍ عَنْ الأُخْرَى كِبْغَدَادَ ، فَمَتَى خَرَجَ مِنْ مَحَلَّتِهِ أُبِيحَ لَهُ القَصْرُ إِذَا فَارَقَ مَحَلَّتَهُ . وإن كان بعضها مُتَّصِلًا بِبَعْضٍ ، لم يَقْصُرْ حَتَّى يُفَارِقَ جَمِيعَهَا<sup>(١)</sup> . ولو كانت قَرَّتَانِ مُتَدَانِيَتَيْنِ ، فَاتَّصَلَ بِنَاءُ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى ، فَهَمَا كَالوَاحِدَةِ ، وإن لم يَتَّصِلْ ، فلكلِّ قَرْيَةٍ حُكْمُ نَفْسِهَا .

**فصل :** وَحُكْمُ السَّفَرِ مِنَ الْخِيَامِ وَالْجَلَلِ حُكْمُ السَّفَرِ مِنَ الْقَرْيِ فِيمَا ذَكَرْنَا ، مَتَى فَارَقَ جِلَّتَهُ قَصَرَ ، وَإِنْ كَانَتْ جِلَّةً ، فلكلِّ جِلَّةٍ حُكْمُ نَفْسِهَا ، كَالْقَرْيِ . وَإِنْ كَانَ بَيْتُهُ مُتَفَرِّدًا ، فَحَتَّى يُفَارِقَ مَنْزِلَهُ وَرَحْلَهُ ، وَيَجْعَلَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، كَالْبَحْضَرِيِّ . وَقَالَ الْقَاضِي : إِنْ كَانَ نَازِلًا فِي وَادٍ

بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمْ يَنْشِعُونَ السَّفَرَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ ، فَلَا قَصْرَ حَتَّى يُفَارِقُوهُ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ يَقْصُرُونَ . وَهُوَ مُتَّجَةٌ . انْتَهَى . الثَّانِيَةُ ، يُعْتَبَرُ فِي سُكَّانِ الْقُصُورِ وَالْبَسَاتِينِ ، مُفَارَقَةُ مَا تُسَيَّبُوا إِلَيْهِ عُرْفًا . وَاعْتَبَرَ أَبُو الْمَعَالِي ، وَأَبُو الْوَفَاءِ مُفَارَقَةَ مَنْ صَعِدَ جَبَلًا ، الْمَكَانَ الْمُحَاضِي لِرُغُوسِ الْحِيطَانِ ، وَمُفَارَقَةَ مَنْ هَبَطَ ، لِأَسَاسِهَا ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا اعْتَبِرَ مُفَارَقَةَ الْبُيُوتِ إِذَا كَانَتْ مُحَاضِيَةً ، اعْتَبِرَ هُنَا مُفَارَقَةَ سَمْتِهَا .

(١) في م : هـ جميعا .

المتنع وهو أَفْضَلُ مِنَ الْإِثْمَامِ ، وَإِنْ أَتَمَّ جَاَزَ .

الشرح الكبير

وسافر في طوله فكذلك ، وإن سافر في عَرْضِهِ فكذلك إن كان واسِعًا ، وإن كان ضَيِّقًا لم يَقْصُرْ حتى يَقْطَعَ عَرْضَ الْوَادِي وَيُفَارِقَهُ . وقال ابنُ عَقِيلٍ : متى كانت جِلَّتُهُ في وادٍ لم يَقْصُرْ حتى يُفَارِقَهُ . والأوَّلَى جَوَازُ الْقَصْرِ إِذَا فَارَقَ الْبَنِيَانَ مُطْلَقًا ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَدْلَةِ ، كَالْوَادِ كَانَ نَازِلًا فِي الصَّحْرَاءِ ، وَلِأَنَّ الْمَعْنَى الْمُجَوِّزَ لِلتَّرْخُصِ وَجُودُ الْمَشَقَّةِ ، وَذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي الْوَادِي ، كَوُجُودِهِ فِي غَيْرِهِ .

٦٠٢ - مسألة : ( وهو أَفْضَلُ مِنَ الْإِثْمَامِ ، وَإِنْ أَتَمَّ جَاَزَ ) الْقَصْرُ أَفْضَلُ مِنَ الْإِثْمَامِ فِي قَوْلِ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا خَالَفَ فِيهِ إِلَّا الشَّافِعِيَّ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ ، قَالَ : الْإِثْمَامُ أَفْضَلُ ؛ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَعَدَدًا ، وَهُوَ الْأَصْلُ ، فَكَانَ أَفْضَلَ ، كَعَسَلِ الرَّجُلَيْنِ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُدَاوِمُ عَلَى الْقَصْرِ ، قَالَ ابْنُ عَمْرٍ : صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ ، وَصَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ ، وَصَحِبْتُ عُمرَ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ . مُتَّفَقٌ

الإنصاف

قوله : وهو أَفْضَلُ مِنَ الْإِثْمَامِ . وهذا المذهبُ بلا رَيْبٍ . نصَّ عليه ، وعليه جماهيرُ الأصحابِ . وقيل : الْإِثْمَامُ أَفْضَلُ .

قوله : وَإِنْ أَتَمَّ جَاَزَ . يعْنِي ، مِنْ غَيْرِ كِرَاهَةٍ . وهو المذهبُ ، وعليه أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ، وَنَصَّ عَلَيْهِ . وقيل : لَا يَجُوزُ الْإِثْمَامُ . قَالَ فِي « الْفَائِقِ » : وَعَنْهُ ، التَّوَقُّفُ . وَعَنْهُ ، لَا يُعْجِزُنِي الْإِثْمَامُ . وقيل : يُكْرَهُ الْإِثْمَامُ . اخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَهُوَ أَظْهَرُ . قُلْتُ : وَيَحْتَمِلُهُ كَلَامُ الْمُصَنِّفِ . قَالَ

الشرح الكبير

عليه<sup>(١)</sup> . ولَمَّا بَلَغَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ عُمَانَ صَلَّى أَرْبَعًا ، اسْتَرْجَعَ ، وَقَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَكَعَتَيْنِ ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ رَكَعَتَيْنِ ، وَمَعَ عُمَرَ رَكَعَتَيْنِ . ثُمَّ تَفَرَّقَتْ بِكُمُ الطُّرُقُ ، وَلَوْ دِدْتُ أَنَّ حَظِّي مِنْ أَرْبَعٍ رَكَعَتَانِ مُتَقَبَّلَتَانِ<sup>(٢)</sup> . وَقَدْ كَرِهَ طَائِفَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ الْإِثْمَامَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِلَّذِي قَالَ لَهُ : كُنْتُ أُتِمُّ الصَّلَاةَ وَصَاحِبِي يَقْصُرُ : أَنْتَ الَّذِي كُنْتَ تَقْصُرُ وَصَاحِبُكَ يُتِمُّ<sup>(٣)</sup> . وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنْ صَلَاةِ السَّفَرِ ، فَقَالَ : رَكَعَتَانِ ، فَمَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ كَفَرَ<sup>(٤)</sup> . وَلِأَنَّهُ إِذَا قَصَرَ أَدَّى الْفَرَضَ بِالْإِجْمَاعِ ، بِخِلَافِ الْإِثْمَامِ ، وَأَمَّا الْعَسَلُ فَلَا تُسَلِّمُ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَسْحِ .

فِي « الْقَاعِدَةِ الثَّالِثَةِ »<sup>(٥)</sup> : وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّ الرَّكَعَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ تَنْفُلُ<sup>(٦)</sup> ، لَا يَصِحُّ اقْتِدَاءُ الْمُفْتَرِضِ بِهِ فِيهِمَا . وَهُوَ مَتَمِّشٌ عَلَى أَصْلِهِ ؛ وَهُوَ عَدَمُ اعْتِبَارِ نِيَّةِ الْقَصْرِ . وَيَأْتِي عِنْدَ اشْتِرَاطِ النِّيَّةِ ، هَلِ الْأَصْلُ فِي صَلَاةِ الْمُسَافِرِ أَرْبَعٌ أَوْ رَكَعَتَانِ ؟

(١) تقدم في صفحة ٢٧ .

(٢) أخرجه البخاري ، في : باب الصلاة بمنى ، من كتاب التقصير ، وفي : باب الصلاة بمنى ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٥٣ ، ٥٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ . ومسلم ، في : باب قصر الصلاة بمنى ، من كتاب المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٨٣ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب الصلاة بمنى ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٥٤ . والدارمي ، في : باب الصلاة بمنى ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٥٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٤١٦ ، ٤٢٥ ، ٤٦٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥٦١/٢ . عن ابن عمر بنحوه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب الصلاة في السفر ، من كتاب الصلاة . المصنف ٢ / ٥٢٠ . وابن أبي شيبة ، في : باب من كان يقصر الصلاة ، من كتاب الصلوات . المصنف ٢ / ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٥) انظر : القواعد ، لابن رجب ٥ .

(٦) في القواعد : « نفل » .

**فصل : والإثمائم جائز في المشهور عن أحمد ، وقد روى عنه أنه**  
**تَوَقَّفَ ، وقال : أنا أحب العافية من هذه المسألة . وقال مرة أخرى : ما**  
**يُعْجِبُنِي . وممن روى عنه الإثمائم في السفر ، عثمان<sup>(١)</sup> ، وابن مسعود ،**  
**وابن عمر ، وعائشة رضي الله عنهم . وبه قال الأوزاعي ، والشافعي ،**  
**وهو المشهور عن مالك . وقال حماد بن أبي سليمان : ليس له الإثمائم**  
**في السفر . وهو قول الثوري ، وأبي حنيفة . وأوجب حماد على من أتم**  
**الإعادة . وقال أصحاب الرأي : إن كان جلس بعد الركعتين قدر التشهد**  
**فصلاته صحيحة ، وإلا فلا . وقال عمر بن عبد العزيز : الصلاة في السفر**  
**ركعتان حتم<sup>(٢)</sup> ، لا يصلح غيرهما . واحتجوا بأن صلاة السفر ركعتان**  
**بدليل قول عائشة : إن الصلاة أول ما فرضت ركعتين ، فأقرت صلاة**  
**السفر ، وأتمت صلاة الحضر . متفق عليه<sup>(٣)</sup> . وقال عمر رضي الله**  
**عنه : صلاة السفر ركعتان ، وصلاة الجمعة ركعتان ، وصلاة العيد**  
**ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد عليه السلام ، وقد خاب من افتري . رواه**  
**ابن ماجه<sup>(٤)</sup> . وسئل ابن عمر عن الصلاة في السفر ، فقال : ركعتان ،**

**فائدة : يؤتى في السفر ، ويصلى سنة الفجر أيضاً ، ويخير في غيرها . هذا**

الإنصاف

(١) في م : عمر .

(٢) في م : حتى .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٢٩ .

(٤) في : باب تقصير الصلاة في السفر ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٣٨/١ . كما أخرجه النسائي ،

في : باب تقصير الصلاة في السفر ، من كتاب القصر ، وفي : باب عدد صلاة العيدين ، من كتاب العيدين .

المجتبى ٩٧/٣ ، ١٤٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣٧/١ .

فَمَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ كَفَرَ . وَلَأَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ يَجُوزُ تَرْكُهُمَا إِلَى غَيْرِ  
بَدَلٍ ، فَلَمْ يَجُزْ زِيَادَتُهُمَا عَلَى الرَّكْعَتَيْنِ الْمَفْرُوضَتَيْنِ ، كَالزِّيَادَةِ عَلَى صَلَاةِ  
الْفَجْرِ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ  
الصَّلَاةِ ﴾ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَصْرَ رُخْصَةٌ يُتَخَيَّرُ بَيْنَ فِعْلِهِ وَتَرْكِهِ ،  
كَسَائِرِ الرُّخَصِ . وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ : « صَدَقَةٌ  
تُصَدَّقُ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ »<sup>(١)</sup> . يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رُخْصَةٌ ، وَلَيْسَ  
بِعَزِيمَةٍ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عُمْرَةٍ فِي  
رَمَضَانَ ، فَأَفْطَرْتُ وَصُمْتُ ، وَقَصَرْتُ وَأُتِمَمْتُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَأْسَى  
أَنْتَ وَأُمِّي ، أَفْطَرْتُ وَصُمْتُ ، وَقَصَرْتُ وَأُتِمَمْتُ . قَالَ : « أَحْسَنْتِ » . رَوَاهُ  
أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ<sup>(٢)</sup> . وَلَأَنَّهُ لَوْ أَتَيْتُمْ بِمُقِيمٍ صَلَّى أَرْبَعًا ، وَالصَّلَاةُ لَا تَزِيدُ  
بِالْإِتِمَامِ . وَعَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : كُنَّا ، أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، نُسَافِرُ ،  
فَنُتِمُّ بَعْضُنَا ، وَيَقْصُرُ بَعْضُنَا ، وَيَصُومُ بَعْضُنَا ، وَيُفْطِرُ بَعْضُنَا ، فَلَا يَعْيبُ  
أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ<sup>(٣)</sup> . وَهَذَا إِجْمَاعٌ مِنْهُمْ عَلَى جَوَازِ الْأَمْرَيْنِ . فَأَمَّا قَوْلُ  
عَائِشَةَ ، فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ . فَإِنَّمَا أَرَادَتْ أَنْ أُتَدَاءَ قَرْضُهَا كَانَ

الْمَذْهَبُ . وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : [ ١٤٧/١ و ] يُسْنُّ تَرْكُ التَّطَوُّعِ بِغَيْرِ الْوُثْرِ ، الْإِنْصَافِ  
وَسُنَّةُ الْفَجْرِ . قِيلَ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ : التَّطَوُّعُ فِي السَّفَرِ ؟ قَالَ : أَرْجُو أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ .

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٢٦ .

(٢) لم نجده في مسند أبي داود الطيالسي ، وأخرجه النسائي ، في : باب المقام الذي يقصر بمثله الصلاة ، من  
كتاب التقصير . المجتبى ١٠٠/٣ ، ١٠١ . ونقل ابن القيم عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه كذب هذا الحديث .  
انظر : زاد المعاد ١/٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢ . وانظر : إرواء الغليل ٦/٣ - ٩ .

(٣) لم نجده بهذا السياق . وانظر : بلوغ الأمان شرح الفتح الرباني ، للساعاتي ٩٩/٥ .

المقنع فَإِنْ أُحْرِمَ فِي الْحَضَرِ ثُمَّ سَافَرَ ، أَوْ فِي السَّفَرِ ثُمَّ أَقَامَ ، .....

الشرح الكبير رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَتَمَّتْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ ، فَصَارَتْ أَرْبَعًا ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ تُتِمُّ الصَّلَاةَ ، وَلَوْ اعْتَقَدَتْ مَا أَرَادَهُ هَوْلَاءُ لَمْ تُتِمَّ . وَقَوْلُ عُمَرَ : تَمَامٌ <sup>(١)</sup> غَيْرُ قَصْرِ . (أَرَادَ بِهَا [ ٢٦٨/١ ] تَمَامٌ فِي فَضْلِهَا <sup>(٢)</sup> ) ، وَلَمْ يُرِدْ أَنَّهَا غَيْرُ مَقْصُورَةٍ الرَّكَعَاتِ <sup>(٣)</sup> ؛ لِأَنَّهُ خِلَافٌ مَا ذَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ وَالْإِجْمَاعُ ، إِذَا خِلَافٌ إِنَّمَا هُوَ فِي الْقَصْرِ وَالْإِتْمَامِ ، وَقَدْ ثَبَتَ بِرِوَايَتِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةٍ أَنَّهَا مَقْصُورَةٌ ، ثُمَّ لَوْ ثَبَتَ أَنَّ أَصْلَ الْفَرَضِ رَكَعَتَانِ لَمْ تَمْتَنِعِ الزِّيَادَةُ عَلَيْهَا ، كَمَا لَوْ أَتَيْتُمْ بِمُقِيمٍ ، وَيُخَالَفُ زِيَادَةُ رَكَعَتَيْنِ عَلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ زِيَادَتُهُمَا بِحَالٍ .

٦٠٣ - مسألة : ( فَإِنْ أُحْرِمَ فِي الْحَضَرِ ثُمَّ سَافَرَ ، أَوْ فِي السَّفَرِ ثُمَّ

الإنصاف وَأَطْلَقَ أَبُو الْمَعَالَى التَّخْيِيرَ فِي النَّوَافِلِ وَالسُّنَنِ الرَّابَةِ . قُلْتُ : هُوَ فِعْلٌ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ . وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ ، يَتَطَوَّعُ أَفْضَلَ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْفُصُولِ » ، وَ« الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ« الرِّعَايَةِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ فِي غَيْرِ الرُّوَاتِبِ . وَنَقَلَهُ بَعْضُهُمْ إِجْمَاعًا . قَالَ فِي « الْفَائِقِ » : لَا بَأْسَ بِتَنْفِيلِ الْمُسَافِرِ . نَصٌّ عَلَيْهِ . قَوْلُهُ : فَإِنْ أُحْرِمَ فِي الْحَضَرِ ثُمَّ سَافَرَ ، أَوْ فِي السَّفَرِ ثُمَّ أَقَامَ ، لَزِمَهُ أَنْ يُتِمَّ . هَذَا الْمَذْهَبُ بِلَا رَيْبٍ فِيهِمَا . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَمَنْ أَوْقَعَ بَعْضَ صَلَاتِهِ مُقِيمًا ، كَرَكَابٍ سَفِينَةٍ ، أُنْتَمَ . وَجَعَلَهَا الْقَاضِي وَغَيْرُهُ ، أَصْلًا لَمَنْ ذَكَرَ صَلَاةَ سَفَرٍ فِي

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) في م : « أَرَادَ تَمَامَ فَضْلِهَا » .

(٣) في م : « الرَكَعَتَانِ » .



أو ذَكَرَ صَلَاةَ حَضَرٍ فِي سَفَرٍ ، أَوْ صَلَاةَ سَفَرٍ فِي حَضَرٍ ، أَوْ أَتَمَّ بِمُقِيمٍ ، أَوْ بِمَنْ يَشْكُ فِيهِ ، أَوْ أَحْرَمَ بِصَلَاةٍ يَلْزِمُهُ إِتْمَامُهَا ، فَفَسَدَتْ وَأَعَادَهَا ، أَوْ لَمْ يَتَوَقَّصِرْ ، لَزِمَهُ أَنْ يُتَمَّ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا يَحْتَاجُ الْقَصْرُ وَالْجَمْعُ إِلَى نِيَّةٍ .

الشرح الكبير

أَقَامَ ، أَوْ ذَكَرَ صَلَاةَ حَضَرٍ فِي سَفَرٍ ، أَوْ صَلَاةَ سَفَرٍ فِي حَضَرٍ ، أَوْ أَتَمَّ بِمُقِيمٍ ، أَوْ بِمَنْ يَشْكُ فِيهِ ، أَوْ أَحْرَمَ بِصَلَاةٍ يَلْزِمُهُ إِتْمَامُهَا ، فَفَسَدَتْ وَأَعَادَهَا ، أَوْ لَمْ يَتَوَقَّصِرْ ، لَزِمَهُ أَنْ يُتَمَّ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا يَحْتَاجُ الْقَصْرُ وَالْجَمْعُ إِلَى نِيَّةٍ ( إِذَا أَحْرَمَ بِالصَّلَاةِ فِي سَفِينَةٍ فِي الْحَضَرِ ، فَخَرَجَتْ بِهِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ ، أَوْ أَحْرَمَ فِي السَّفَرِ ، فَدَخَلَتْ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ الْبَلَدَ ، لَمْ يَقْصُرْ ؛ لِأَنَّهَا عِبَادَةٌ تَخْتَلِفُ بِالسَّفَرِ وَالْحَضَرِ ، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُ طَرَفَيْهَا فِي الْحَضَرِ غَلِبَ حُكْمُهُ ، كَالْمَسْحِ .

**فصل :** فَأَمَّا إِنْ سَافَرَ بَعْدَ دُخُولِ الْوَقْتِ ، فَقَالَ أَصْحَابُنَا : يُتَمَّ . وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِيهِ رِوَايَتَيْنِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، يُتَمَّ ؛ لِأَنَّهَا وَجَبَتْ فِي الْحَضَرِ ، فَلَزِمَهُ

حَضَرٍ . وَقِيلَ : إِنْ نَوَى الْقَصْرَ ، مَعَ عَلَيْهِ بِإِقَامَتِهِ فِي أَثْنَائِهَا ، صَحَّ . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، لَوْ كَانَ مَسْحٌ فَوْقَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، بَطَلَتْ فِي الْأَشْهُرِ ؛ لِبُطْلَانِ الطَّهَارَةِ بِبُطْلَانِ الْمَسْحِ . **فَائِدَتَانِ ؛** إِحْدَاهُمَا ، لَوْ دَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ عَلَى مُقِيمٍ ثُمَّ سَافَرَ ، أَتَمَّهَا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . قَالَ فِي « الْحَوَاشِي » : هُوَ قَوْلُ أَصْحَابِنَا ، وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَعَنْهُ ، يَقْصُرُ . اخْتَارَهُ فِي « الْفَائِقِ » . وَحَكَاهُ ابْنُ الْمُثَنِّرِ لِجَمَاعًا ، كَقَضَاءِ الْمَرِيضِ مَا تَرَكَهُ فِي الصَّحَّةِ نَاقِصًا ، وَكَوُجُوبِ الْجُمُعَةِ عَلَى الْعَبْدِ الَّذِي عَتَقَ بَعْدَ الزَّوَالِ ، وَكَالْمَسْحِ عَلَى الْخُفَيْنِ . وَقِيلَ : إِنْ ضَاقَ

إثمامها ، كمالو سافرَ بعدَ خُروجِ وَقْتِها . والثَّانِيَةُ ، له قَصْرُها . وهو قَوْلُ مالِكٍ ، والشافعيُّ ، وأصحابِ الرَّأْيِ . وحكاها ابنُ المُنْذِرِ إجماعاً ؛ لأنَّه سافرَ قبلَ خُروجِ وَقْتِها ، أشَبَّهَ مالو سافرَ قبلَ وَجوبِها ، وكلايسرَ الحُفَّ إذا أُحْدِثَ ثم سافرَ قبلَ المَسْحِ .

**فصل :** وإذا نسيَ صلاةَ حَضَرٍ ، فذَكَرَها في السَّفَرِ ، وَجَبَتْ عليه أَرْبَعًا بالإجماع . حكاها الإمامُ أحمدُ ، وابنُ المُنْذِرِ . قال : «إلا أَنَّهُ» قد اُخْتَلِفَ فيه عن الحسنِ ، فروى عنه ، أَنَّهُ قال : يُصَلِّيها رَكَعَتَيْنِ . وروى عنه كَقَوْلِ الجَمَاعَةِ ؛ لأنَّ الصَّلَاةَ يَتَعَيَّنُ<sup>(١)</sup> فِعْلُها ، فلم يَجْزُ له التَّقْصَانُ مِنْ عَدْدِها ، كمالو لم يُسافرْ . وأما إذا نسيَ صلاةَ سَفَرٍ فذَكَرَها في الحَضَرِ ، فقال أحمدُ ، في رِوَايَةِ الأَثَرَمِ : عليه الإثمامُ احتياطاً . وبه قال الأوزاعيُّ ، وداودُ ، والشافعيُّ في أَحَدِ قَوْلَيْهِ . وقال مالِكُ ، والثَّوْرِيُّ ، وأصحابُ الرَّأْيِ : يُصَلِّيها صلاةَ سَفَرٍ ؛ لأنَّه إِنْما يَقْضِي ما فاتَهُ ، وهو رَكَعَتانِ . ولنا ، أَنَّ القَصْرَ رُخْصَةٌ مِنْ رُخْصِ السَّفَرِ ، فَبَطَلَتْ بِزَوَالِهِ . كالمَسْحِ ثَلَاثًا .

الوقتُ ، لم يَقْصُرْ . وعنه ، إِنْ فَعَلَهَا في وَقْتِها ، قَصَرَ . اختارَها ابنُ أَبِي مُوسَى . الثَّانِيَةُ ، لو قَصَرَ الصَّلَاتَيْنِ في السَّفَرِ في وَقْتِ أَوَّلَاهُمَا ، ثم قَدِمَ قبلَ دُخُولِ وَقْتِ الثَّانِيَةِ ، أَجْزَأهُ . على الصَّحِيحِ مِنَ المَذْهَبِ . وقيل : لا يَجْزِئُهُ . ومثْلُهُ لو جَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ في وَقْتِ أَوَّلَاهُمَا بَتَيْتُمُ ، ثم دَخَلَ وَقْتِ الثَّانِيَةِ وهو واجِدٌ للماءِ . قوله : وإذا ذَكَرَ صلاةَ حَضَرٍ في سَفَرٍ ، أو صلاةَ سَفَرٍ في حَضَرٍ ، لَزِمَهُ أَنْ يُتِمَّ .

(١ - ١) في م : لأنه .

(٢) في م : تغير .

ولأنّها وَجَبَتْ عليه في الحَضَرِ ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ عليه السَّلَامُ : « فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا » <sup>(١)</sup> . ولأنّها عِبَادَةٌ تُخْتَلَفُ بِالْحَضَرِ وَالسَّفَرِ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدٌ طَرَفَيْهَا فِي الْحَضَرِ غَلَبَ حُكْمُهُ ، كَالسَّفِينَةِ إِذَا دَخَلَتْ بِهِ الْبَلَدُ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ ، وَقِيَاسُهُمْ يَنْتَقِضُ بِالْجُمُعَةِ إِذَا فَاتَتْ ، وَبِالْمُتِمِّمِ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ فَقَضَاهَا عِنْدَ وُجُودِ الْمَاءِ .

**فصل :** وإذا ائْتَمَّ الْمُسَافِرُ بِمُقِيمٍ ، لَزِمَهُ الْإِثْمَامُ ، سَوَاءً أَذْرَكَ جَمِيعَ الصَّلَاةِ أَوْ بَعْضَهَا ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى <sup>(٢)</sup> فِي رِوَايَةٍ : إِنَّهُ إِذَا أُحْرِمَ فِي آخِرِ [ ٢٦٩/١ ] صَلَاتِهِ لَا يَلْزَمُهُ أَنْ يُتِمَّ . قَالَ الْأَثَرُمُ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْمُسَافِرِ ، يَدْخُلُ فِي تَشْهِيدِ الْمُقِيمِينَ ؟ قَالَ : يُصَلِّي أَرْبَعًا . رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَجَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ . وَبِهِ قَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَقَالَ إِسْحَاقُ : لِلْمُسَافِرِ الْقَصْرُ ؛ لِأَنَّهَا صَلَاةٌ يَجُوزُ فِعْلُهَا رَكَعَتَيْنِ ، فَلَمْ تَرُدَّ بِالْإِثْمَامِ <sup>(٣)</sup> ،

هذا المذهبُ فِيهِمَا . نَصُّ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقُطِعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . الْإِنْصَافُ . وَقِيلَ : يَقْصُرُ فِيمَا إِذَا ذَكَرَ صَلَاةَ سَفَرٍ فِي حَضَرٍ . وَحُكِيَ وَجْهٌ ، يَقْصُرُ أَيْضًا فِي عَكْسِهَا ، اِغْتِيَابًا بِحَالَةِ أَدَائِهَا ، كَصَلَاةٍ صَحِيحَةٍ فِي مَرَضٍ . وَهُوَ خِلَافُ مَا حَكَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ إِجْمَاعًا .

قَوْلُهُ : أَوْ ائْتَمَّ بِمُقِيمٍ ، أَوْ بَمَنْ يَشْكُ فِيهِ ، لَزِمَهُ أَنْ يُتِمَّ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ

(١) تقدم نَحْوُهُ فِي ١٨٣/٣ .

(٢) فِي م : هـ فِيهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : بِالْإِثْمَامِ .

كَالْفَجْرِ . وَقَالَ طَاوُسٌ ، وَالشَّعْبِيُّ ، فِي الْمُسَافِرِ يُدْرِكُ مِنْ صَلَاةِ الْمُقِيمِ رَكَعَتَيْنِ : تُحْزِنَانِ . وَقَالَ الْحَسَنُ ، وَالنَّحْيِيُّ ، وَالزُّهْرِيُّ وَقَتَادَةُ ، وَمَالِكٌ : إِنْ أَدْرَكَ رَكَعَةَ أَتَمَّ ، وَإِنْ أَدْرَكَ دُونَهَا قَصَرَ ؛ لقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الصَّلَاةِ رَكَعَةً فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ » <sup>(١)</sup> . وَلَأَنَّ مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ رَكَعَةً أَتَمَّهَا جُمُعَةً ، وَمَنْ أَدْرَكَ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ لَا يَلْزَمُهُ قَرْضُهَا . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَنَّهُ قِيلَ لَابْنِ عَبَّاسٍ : مَا بَالُ الْمُسَافِرِ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ فِي حَالِ الْإِفْرَادِ ، وَأَرْبَعًا إِذَا أَتَمَّ بِمُقِيمٍ ؟ فَقَالَ : تِلْكَ السُّنَّةُ . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ <sup>(٢)</sup> . وَهَذَا يَنْصَرِفُ إِلَى سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَأَنَّهُ فِعْلٌ مَنْ سَمِينَا مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُمْ مُخَالَفٌ فِي عَصْرِهِمْ ، فَكَانَ إجمَاعًا ، وَلَأَنَّهَا صَلَاةٌ مَرْدُودَةٌ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى رَكَعَتَيْنِ ، فَلَا يُصَلِّيُهَا <sup>(٣)</sup> خَلْفَ مَنْ يُصَلِّي الْأَرْبَعَ كَالْجُمُعَةِ . وَمَا ذَكَرُوهُ لَا يَصِحُّ عِنْدَنَا ؛ فَإِنَّهُ لَا تَصِحُّ لَهُ صَلَاةُ الْفَجْرِ <sup>(٤)</sup> خَلْفَ مَنْ يُصَلِّي رُبَاعِيَّةً ، وَإِذَا رَأَى الْجُمُعَةَ يُخَالَفُ مَا نَحْنُ فِيهِ ؛ فَإِنَّهُ لَوْ أَدْرَكَ رَكَعَةً مِنَ الْجُمُعَةِ رَجَعَ إِلَى الرُّكَعَتَيْنِ ، وَهَذَا بِخِلَافِهِ ، وَلَأَنَّ

الأَصْحَابُ . وَعِنَهُ ، لَا يَلْزَمُهُ الْإِتْمَامُ إِلَّا إِذَا أَدْرَكَ مَعَهُ رَكَعَةً فَأَكْثَرَ . اخْتَارَهَا فِي « الْفَاتِحِ » . فَعَلَيْهَا يَقْصُرُ مَنْ أَدْرَكَ التَّشَهُّدَ فِي الْجُمُعَةِ . وَعَلَى الْمَذْهَبِ ، يُتَمُّ . نَصٌّ عَلَيْهِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ مِنْ صَلَاةِ الْخَوْفِ ، يَقْصُرُ مُطْلَقًا . كَمَا خَرَجَ بَعْضُهُمْ إِيقَاعُهَا مَرَّتَيْنِ ، عَلَى صِحَّةِ اقْتِدَاءِ مُفْتَرِضٍ بِمُتَتَمِّلٍ .

(١) تقدم تخريجه في ١٧٠ / ٣ .

(٢) في : المسند ٢١٦ / ١ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

النبي ﷺ قال : « إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ، فَلَا تَحْتَلِفُوا عَلَيْهِ » (١) .  
ومُفَارَقَةُ إمامه مع إمكانِ مُتَابَعَتِهِ اخْتِلَافٌ عليه .

**فصل :** وإذا أَحْرَمَ المُسَافِرُونَ خَلْفَ مُسَافِرٍ ، فَأُخْذَتْ وَاسْتَحْلَفَ مُسَافِرًا ، فَلَهُمُ الْقَصْرُ . وَإِنْ اسْتَحْلَفَ مُقِيمًا لَزِمَهُمُ الْإِثْمَامُ ؛ لِأَنَّهُمْ اتَّمَوْا بِمُقِيمٍ ، وَلِلْإِمَامِ الْمُحْدِثِ الْقَصْرُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتُمْ بِمُقِيمٍ . وَلَوْ صَلَّى

**فائدة :** لو نَوَى المُسَافِرُ الْقَصْرَ ، حَيْثُ يَحْرُمُ عَلَيْهِ ، عَالِمًا بِهِ ، كَمَنْ نَوَى الْقَصْرَ خَلْفَ مُقِيمٍ عَالِمًا . فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّ صَلَاتَهُ لَا تَتَعَقَّدُ ، لِئَنِّي تَرَكَ الْمُتَابَعَةَ ابْتِدَاءً ، كَنِيَّةَ مُقِيمٍ الْقَصْرَ وَنِيَّةَ مُسَافِرٍ ، وَعَقْدَ الظُّهْرِ خَلْفَ إِمَامٍ جُمُعَةٍ . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : تَتَعَقَّدُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعْتَبَرُ لِلْإِثْمَامِ تَعْيِينُهُ نِيَّةً ، فَيُتِمُّ تَبَعًا ، كَالْوَكَاةِ غَيْرِ عَالِمٍ ، وَإِنْ صَحَّ الْقَصْرُ بِلا نِيَّةٍ ، قَصَرَ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » ، وَتَابَعَهُ فِي « الْفُرُوعِ » وَغَيْرِهِ : وَتَتَحَرَّجُ الصَّحَّةُ فِي الْعَبْدِ إِنْ لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ . وَإِنْ صَلَّى الْمُسَافِرُ خَلْفَ مَنْ يَصَلِّي الْجُمُعَةَ ، وَنَوَى الْقَصْرَ ، لَزِمَهُ الْإِثْمَامُ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي : يَتَجَبَّرُ أَنْ تُجْزِئَهُ إِنْ قُلْنَا : الْجُمُعَةُ ظُهُرٌ مَقْصُورَةٌ . قَالَ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ : وَإِنْ اتَّمَّ مَنْ يَقْصُرُ الظُّهْرَ بِمُسَافِرٍ أَوْ مُقِيمٍ يَصَلِّي الصُّبْحَ ، أَتَمَّ .

**فائدة :** لو اسْتَحْلَفَ الْإِمَامُ الْمُسَافِرَ مُقِيمًا ، لَزِمَ الْمَأْمُومِينَ الْإِثْمَامُ ؛ لِأَنَّهُمْ بَاقِدَاتُهُمْ التَّزَمُوا حُكْمَ تَحْرِيمَتِهِ . وَلِأَنَّ قُدُومَ السَّفِينَةِ بَلَدَهُ ، يُوجِبُ الْإِثْمَامَ وَإِنْ لَمْ يَلْتَزِمْهُ . وَتَقَدَّمَ إِذَا اسْتَحْلَفَ مُسَافِرٌ مُقِيمًا فِي الْخَوْفِ ، وَإِذَا اسْتَحْلَفَ مُقِيمٌ مُسَافِرًا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ ، قَصْرٌ .

المُسَافِرُونَ خَلَفَ مُقِيمٍ فَأَخَذَتْ وَاسْتَحْلَفَ مُسَافِرًا أَوْ مُقِيمًا ، لَزِمَهُمُ الْإِثْمَامُ ؛ لِأَنَّهُمْ اتَّمَمُوا بِمُقِيمٍ . فَإِنْ اسْتَحْلَفَ مُسَافِرًا لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ صَلَاةَ السَّفَرِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتُمْ بِمُقِيمٍ .

**فصل :** وَإِذَا أَحْرَمَ الْمُسَافِرُ خَلَفَ مَنْ يَشْكُ فِيهِ ، أَوْ مَنْ يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ مُقِيمٌ ، لَزِمَهُ الْإِثْمَامُ وَإِنْ قَصَرَ إِمَامُهُ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ وَجُوبُ الْإِثْمَامِ <sup>(١)</sup> ، فَلَيْسَ لَهُ نِيَّةٌ قَصَرَهَا مَعَ الشَّكِّ فِي وَجُوبِ إِثْمَامِهَا ، فَلَزِمَهُ الْإِثْمَامُ اِعْتِبَارًا بِالنِّيَّةِ . وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ . وَإِنْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّ الْإِمَامَ مُسَافِرًا بِأَمَارَةٍ آثَارِ السَّفَرِ ، فَلَهُ أَنْ يَتَوَيَّ الْقَصْرَ ، فَإِنْ قَصَرَ إِمَامُهُ قَصَرَ مَعَهُ ، وَإِنْ أَتَمَّ تَابَعَهُ فِيهِ ، وَإِنْ تَوَيَّ الْإِثْمَامَ لَزِمَهُ الْإِثْمَامُ ، سَوَاءً قَصَرَ إِمَامُهُ أَوْ أَتَمَّ ، اِعْتِبَارًا بِالنِّيَّةِ . وَإِنْ تَوَيَّ الْقَصْرَ فَأَخَذَتْ إِمَامُهُ قَبْلَ عَلَيْهِ بِحَالِهِ ، فَلَهُ الْقَصْرُ ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ إِمَامَهُ مُسَافِرٌ ، لَوْجُودِ دَلِيلِهِ ، وَقَدْ أُبِيحَتْ <sup>(٢)</sup> لَهُ نِيَّةُ الْقَصْرِ ، بِنَاءً عَلَى هَذَا الظَّاهِرِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَلْزِمَهُ الْإِثْمَامُ اخْتِيَاطًا .

**فصل :** وَإِذَا أَحْرَمَ بِصَلَاةٍ يَلْزِمُهُ إِتْمَامُهَا ، مِثْلَ إِنْ تَوَيَّ الْإِثْمَامَ ، أَوْ اتَّمَّ بِمُقِيمٍ فَفَسَدَتِ الصَّلَاةُ وَأَرَادَ إِعَادَتَهَا ، لَزِمَهُ الْإِثْمَامُ ؛ لِأَنَّهُا وَجِبَتْ عَلَيْهِ تَامَةً بَتَلْبُؤِهِ بِهَا خَلَفَ الْمُقِيمِ وَنِيَّةُ الْإِثْمَامِ . وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ .

قوله : أَوْ أَحْرَمَ بِصَلَاةٍ يَلْزِمُهُ إِتْمَامُهَا فَفَسَدَتْ وَأَعَادَهَا ، لَزِمَهُ أَنْ يَتِمَّ . إِذَا أَحْرَمَ بِصَلَاةٍ يَلْزِمُهُ إِتْمَامُهَا فَفَسَدَتْ ، إِنْ كَانَ فَسَادُهَا عَنْ غَيْرِ حَدَثِ الْإِمَامِ ، لَزِمَهُ إِتْمَامُهَا ، قَوْلًا وَاحِدًا . وَإِنْ كَانَ فَسَادُهَا لِكُونِ الْإِمَامِ بَانَ مُحَدِّثًا بَعْدَ السَّلَامِ ،

(١) ق م : : الْإِثْمَامُ .

(٢) ق م : : أُتْبِحَتْ .

وقال الثَّوْرِيُّ ، وأبو حنيفة : إذا فَسَدَتْ صلاةُ الإمامِ عادَ المُسافرُ إلى القَصْرِ . ولنا ، أَنَّها وَجِبَتْ بالشُّرُوعِ فيها ثامَّةٌ ، فلم يَجُزْ له قَصْرُها ، كما لو لم تُفْسَدُ .

**فصل :** وإذا صَلَّى المُسافرُ [ ٢٦٩/١ ط ] صلاةَ الخَوْفِ بِمُساوِرِينَ ، ففَرَّقَهُم فِرْقَتَيْنِ ، فأَحَدَتْ قَبْلَ مُفَارَقَةِ الطَّائِفَةِ الْأُولَى ، واستَخْلَفَ مُقِيمًا ، لَزِمَ الطَّائِفَتَيْنِ الإِثْمَامُ ؛ لِأَنَّهُم اتَّصَمُوا بِمُقِيمٍ . وإن كان ذلك بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْأُولَى ، ائْتَمَّتِ الثَّانِيَةُ وَحْدَهَا ؛ لِأَنَّهَا اخْتَصَتْ بِمُوجِبِهِ . وإن كان الإمامُ مُقِيمًا ، فاستَخْلَفَ مُسافرًا مِمَّنْ كان معه في الصلاةِ ، فعلى الجَمِيعِ الإِثْمَامُ ؛ لِأَنَّ المُسْتَخْلَفَ قد لَزِمَهُ الإِثْمَامُ بِاقْتِدَائِهِ بِالْمُقِيمِ ، فصار كَالْمُقِيمِ . وإن لم يَكُنْ دَخَلَ معه في الصلاةِ ، وكان اسْتِخْلَافُهُ قَبْلَ مُفَارَقَةِ الْأُولَى ، فعَلِيهَا الإِثْمَامُ ؛ لِائْتِمَامِهَا بِمُقِيمٍ ، وَكَقَصْرِ الإمامِ والطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ . وإن استَخْلَفَ بَعْدَ دُخُولِ الثَّانِيَةِ ، فعلى الجَمِيعِ الإِثْمَامُ ، وَلِلْمُسْتَخْلَفِ القَصْرُ وَحْدَهُ ؛ لِأَنَّهُ لم يَأْتُمْ بِمُقِيمٍ .

لَزِمَهُ الإِثْمَامُ أَيْضًا . وإن بَانَ مُحَدِّثًا قَبْلَ السَّلَامِ ، ففى لُزُومِ الإِثْمَامِ وَجْهَانِ . الإِنْصَافُ وَأُطْلِقَهُمَا فِي « التَّلْخِيسِ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِئِينَ » . وقال فِي « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : فَلَهُ القَصْرُ فِي الْأَصَحِّ . قال أَبُو المَعَالِي : إن بَانَ مُحَدِّثًا مُقِيمًا مَعًا ، قَصَرَ . وكذا إن بَانَ حَدَّثَهُ أَوَّلًا ، لا عَكْسَهُ .

**فَالدَّعَاتَانِ :** إِحْدَاهُمَا ، لو صَلَّى مُسافرٌ خَائِفٌ بالطَّائِفَةِ الْأُولَى رَكْعَةً ، ثم أَخَذَتْ واستَخْلَفَ مُقِيمًا ، لَزِمَ الطَّائِفَةُ الثَّانِيَةَ الإِثْمَامُ ؛ لِائْتِمَامِهِمْ بِمُقِيمٍ . وَأَمَّا الطَّائِفَةُ

**فصل :** وإذا صَلَّى مُقِيمٌ وَمُسَافِرٌ خَلْفَ مُسَافِرٍ ، أَتَمَّ الْمُقِيمُ إِذَا سَلَّمَ إِمَامُهُ ، وَذَلِكَ إِجْمَاعٌ . وَقَدَرَوْى عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ، قَالَ : شَهِدْتُ الْفَتْحَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَقَامَ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً ، لَا يُصَلِّي إِلَّا رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْبَلَدِ : « صَلُّوا أَرْبَعًا ، فَإِنَّا سَفَرٌ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(١)</sup> . وَلِأَنَّ الصَّلَاةَ وَاجِبَةً عَلَيْهِ أَرْبَعًا ، فَلَمْ يَسْقُطْ شَيْءٌ مِنْهَا ، كَمَا لَوْ لَمْ يَأْتِ بِالْمُسَافِرِ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ الْإِمَامُ لِلْمُقِيمِينَ : أَتِمُّوا ، فَإِنَّا سَفَرٌ . كَمَا فِي الْحَدِيثِ ، وَلِئَلَّا يَلْتَبَسَ عَلَى الْجَاهِلِ عَدَدُ رَكَعَاتِ الصَّلَاةِ . وَقَدْ رَوَى الْأَثَرُمُ عَنْ الزُّهْرِيِّ ، أَنَّ عَثْمَانَ إِنَّمَا أَتَمَّ لِأَنَّ الْأَعْرَابَ حَجُّوا ، فَأَرَادَ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ أَنَّ الصَّلَاةَ أَرْبَعٌ .

**فصل :** وإذا أَمَّ الْمُسَافِرُ الْمُقِيمِينَ ، فَأَتَمَّ بِهِمُ الصَّلَاةَ ، فَصَلَّاهُمْ تَامَةً . وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : تَفْسُدُ صَلَاةُ الْمُقِيمِينَ ، وَتَصِحُّ صَلَاةُ الْإِمَامِ وَالْمُسَافِرِينَ مَعَهُ . وَعَنْ أَحْمَدَ نَحْوَهُ . قَالَ الْقَاضِي : لِأَنَّ الرُّكَعَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ نَقِلَ مِنَ الْإِمَامِ ، وَلَا يُؤْمُ بِهَا مُفْتَرِضِينَ . وَلَنَا ، أَنَّ الْمُسَافِرَ يَلْزَمُهُ الْإِثْمَامُ بِنَيْتِهِ ، فَيَكُونُ الْجَمِيعُ وَاجِبًا ، ثُمَّ لَوْ كَانَتْ نَقْلًا ، فَأَتَمَّامُ الْمُفْتَرِضِ بِالْمُتَنَقِّلِ صَحِيحٌ ، عَلَى مَا مَضَى .

**فصل :** وَإِنْ أَمَّ مُسَافِرٌ مُسَافِرِينَ ، فَنَسِيَ فَصَلَّاهَا تَامَةً ، صَحَّتْ صَلَاةُ

الإنصاف الأولى ؛ فَإِنْ نَوَّاهَا مُفَارَقَةً الْأَوَّلِ قَصَرُوا ، وَإِنْ لَمْ يَتَوَّاهَا مُفَارَقَةً أَتَمُّوا ؛ لِإِتِمَامِهِمْ بِمُقِيمٍ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ، وَغَيْرِهِمَا . الثَّانِيَةُ ، لَوْ

(١) في : باب متى يتم المسافر . من كتاب السفر . سنن أبي داود ٢٨٠/١ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المستند ٤٣٢/٤ .



الجميع ، ولا يلزمه سُجُودٌ سَهْوٍ ؛ لأنها زيادةٌ لا يُبطلُ عَمْدُهَا الصلاةَ ، فلا يَجِبُ السُّجُودُ لَسَهْوِهَا ، كزياداتِ الأقوال . وهل يُشْرَعُ السُّجُودُ ؟ يُخَرِّجُ على رَوَاتَيْنِ فيما إذا قرَأَ في الرُّكُوعِ والسُّجُودِ . وقال ابنُ عَقِيلٍ : لا يَحْتَاجُ إلى سُجُودٍ ؛ لأنه أتى بالأصل . ولنا ، أنَّ هذه زيادةٌ تَقْصُصُ الْفَضِيلَةَ ، وَأَحَلَّتْ بِالْكَمَالِ ، أَشْبَهَتِ الْقِرَاءَةَ فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا ، وَقِرَاءَةَ<sup>(١)</sup> السُّورَةِ فِي الْآخَرَيْنِ . فإذا ذَكَرَ الإمامُ بَعْدَ قِيَامِهِ إِلَى الثَّالِثَةِ ، لم يَلْزَمُهُ الْإِثْمَامُ ، وله أَنْ يَجْلِسَ ، فَإِنَّ الْمُوجِبَ لِلْإِثْمَامِ نِيَّتُهُ ، أَوِ الْإِثْمَامُ بِمُقِيمِهِ ، ولم يُوْجَدْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا . وَإِنْ عَلِمَ الْمَأْمُومُ أَنَّ قِيَامَهُ لَسَهْوٍ ، لم يَلْزَمُهُ مُتَابَعَتُهُ ، وَيُسَبِّحُونَ بِهِ<sup>(٢)</sup> ؛ لأنه سَهْوٌ فلا يَجِبُ اتِّبَاعُهُ فِيهِ ، وَلَهُمْ مُفَارَقَتُهُ [ ٢٧٠/١ ] . إن لم يَرْجِعْ ، كما لو قام إلى ثَالِثَةٍ فِي الْفَجْرِ . وَإِنْ تَابَعُوهُ لم تُبْطِلْ صَلَاتُهُمْ ؛ لأنها زيادةٌ لا تُبْطِلُ صَلَاةَ الْإِمَامِ ، فلا تُبْطِلُ صَلَاةَ الْمَأْمُومِ بِمُتَابَعَتِهِ فِيهَا ، كزياداتِ الأقوال . وقال القاضي : تَفْسُدُ صَلَاتُهُمْ ؛ لأنَّهُمْ زَادُوا رَكَعَتَيْنِ عَمْدًا . وَإِنْ لم يَعْلَمُوا هل قام<sup>(٣)</sup> سَهْوًا أَوْ عَمْدًا ، لَزِمَهُمْ مُتَابَعَتُهُ ؛ لِأَنَّ وُجُوبَ الْمُتَابَعَةِ ثَابِتٌ ، فلا يَزُولُ بِالشَّكِّ .

**فصل :** وَمَنْ لم يَنْوِ الْقَصْرَ لَزِمَهُ الْإِثْمَامُ ؛ لِأَنَّ نِيَّةَ الْقَصْرِ شَرْطٌ فِي

اِثْمٍ مَنْ لَه الْقَصْرُ ، جَاهِلًا حَدَثَ نَفْسِهِ ، بِمُقِيمِهِ ، ثُمَّ عَلِمَ حَدَثَ نَفْسِهِ ، فَله الْقَصْرُ ؛ الْإِنْصَافُ ؛ لِأَنَّهُ بَاطِلٌ لَا حُكْمَ لَهُ .

(١) فِي م : « كَقِرَاءَةِ » .

(٢) فِي م : « لَهُ » .

(٣) فِي م : « قَامُوا » .

جوازه ، ويُعتَبَرُ جُودُهَا عِنْدَ أَوَّلِ الصَّلَاةِ ، كُنَيْتُهَا . كَذَلِكَ ذَكَرَهُ الْخَرَقِيُّ وَالْقَاضِي . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا يَحْتَاجُ الْجَمْعُ وَالْقَصْرُ إِلَى نِيَّةٍ ؛ لِأَنَّ مَنْ خُيِّرَ فِي الْعِبَادَةِ قَبْلَ الدُّخُولِ فِيهَا خُيِّرَ بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهَا ، كَالصَّوْمِ ، وَلِأَنَّ الْقَصْرَ هُوَ الْأَصْلُ ؛ بِدَلِيلِ خَبَرِ عَائِشَةَ ، وَعُمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى نِيَّةٍ ، كَالِإِثْمَامِ فِي الْحَضَرِ . وَوَجْهُ الْأَوَّلِ أَنَّ الْإِثْمَامَ هُوَ الْأَصْلُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، وَقَدْ أَجَبْنَا عَنْ الْأَخْبَارِ الْمَذْكُورَةِ ، وَإِطْلَاقِ النَّيَّةِ يَنْصَرِفُ إِلَى الْأَصْلِ ، وَلَا يَنْصَرِفُ عَنْهُ إِلَّا بِتَعْيِينَ مَا يَصْرِفُهُ <sup>(١)</sup> إِلَيْهِ ، كَمَا لَوْ تَوَى الصَّلَاةَ مُطْلَقًا ، وَلَمْ يَتَوَّأْ إِمَامًا وَلَا مَأْمُومًا ، فَإِنَّهُ يَنْصَرِفُ إِلَى الْإِثْمَامِ ، إِذْ هُوَ الْأَصْلُ . وَالتَّفْرِيعُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ ، فَلَوْ شَكَّ فِي أَثْنَاءِ صَلَاتِهِ ، هَلْ تَوَى الْقَصْرَ فِي أَيْدَائِهَا أَوْ لَا ، لَزِمَهُ الْإِثْمَامُ احْتِيَاظًا ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ النَّيَّةِ .

قوله : أَوْ لَمْ يَتَوَّ الْقَصْرَ . يَعْنِي ، عِنْدَ الْإِحْرَامِ . لَزِمَهُ أَنْ يُتِمَّ . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ يُشْتَرِطُ فِي جَوَازِ الْقَصْرِ ، أَنْ يَتَوَّيَهُ عِنْدَ الْإِحْرَامِ . وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا يَحْتَاجُ الْقَصْرُ وَالْجَمْعُ إِلَى نِيَّةٍ . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ ثَقِيُّ الدِّينِ . وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ فِي الْقَصْرِ . قَالَ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » : وَالتَّصَوُّصُ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّ الْقَصْرَ أَصْلٌ ، فَلَا حَاجَةَ [ ١٤٧/١ ط ] إِلَى نِيَّتِهِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَالْأَشْهُرُ لَوْ تَوَى الْإِثْمَامَ أَيْدَاءً ؛ لِأَنَّهُ رُخْصَةٌ ، فَيَتَخَيَّرُ مُطْلَقًا كَالصَّوْمِ . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : قُلْتُ : قَدْ يَتَبَيَّنُ عَلَى ذَلِكَ فِعْلُ الْأَصْلِ فِي صَلَاةِ الْمُسَافِرِ الْأَرْبَعِ . وَجَوَّزَ لَهُ تَرْكَ رَكْعَتَيْنِ ، فَإِذَا لَمْ يَتَوَّ الْقَصْرَ ، لَزِمَهُ الْأَصْلُ ، وَوَقَعَتِ الْأَرْبَعُ فَرْضًا أَوْ أَنَّ الْأَصْلَ فِي حَقِّهِ رَكْعَتَانِ . وَجَوَّزَ لَهُ أَنْ يَزِيدَ رَكْعَتَيْنِ تَطَوُّعًا . فَإِذَا لَمْ يَتَوَّ

(١) فِي م : يَصْرِفُ .

فإن ذكر بعد ذلك أنه قد نوى القصر ، لم يجز له القصر ؛ لأنه قد لزمه الإثم ، فلم يزل .

**فصل :** ومن نوى القصر ، ثم نوى الإثم ، أو نوى ما يلزمه به الإثم من الإقامة ، وسفر المعصية ، أو نوى الرجوع ، ومسافة رجوعه لا يباح فيها القصر ، ونحو هذا ، لزمه الإثم ، ولزم من خلفه متابعتها . وبهذا قال الشافعي . وقال مالك : لا يجوز له الإثم ؛ لأنه نوى عدداً ، وإذا زاد عليه ، حصلت الزيادة بغير نية . ولنا ، أن نية صلاة الوقت قد وجدت ، وهي أربع ، وإنما أبيض ترك ركعتين رخصة ، فإذا أسقط نية الترخيص ،

القصر ، فله فعل الأصل ، وهو ركعتان ، فيه روايتان ؛ المشهور منهما ، الأول . الثاني ، أظنه اختيار أبي بكر . وينبغي على ذلك إذا ائتم به مقيم ؛ هل يصح بلا خلاف ، أو هو كالمفترض خلف المتنفل ؟ ويشترط أيضاً ، أن يعلم أن إمامه إذن مسافر ، ولو بأمانة وعلامية كهنية لباس ؛ لأن إمامه نوى القصر عملاً بالظن ؛ لأنه يتعذر العلم . ولو قال : إن قصر قصرْتُ ، وإن ائتم ائتمت ، لم يقصر . ثم في قصره إن سبق إمامه الحدث قبل عليه بحاله وجهان ؛ لتعارض الأصل والظاهر . وأطلقهما في « الفروع » ، و « مختصر ابن تميم »<sup>(١)</sup> . قال في « الرعاية » : وله القصر في الأصح .<sup>(٢)</sup> وقدمه في « المغني » ، و « الشرح »<sup>(٣)</sup> .

**فوائد ؛** منها ، لو شك في الصلاة ؛ هل نوى القصر أم لا ؟ لزمه الإثم . وإن ذكر فيما بعد أنه كان نوى ، لوجود ما يوجب الإثم في بعضها ، فكذا في جميعها . قاله الأصحاب . وقال المجتد : ينبغي عندي أن يقال فيه من التفصيل ما

(١ - ١) زيادة من : ش .

وَمَنْ لَهُ طَرِيقَانِ ؛ بَعِيدٌ وَقَرِيبٌ ، فَسَلَّكَ الْبَعِيدَ ، أَوْ ذَكَرَ صَلَاةَ سَفَرٍ فِي آخِرٍ ، فَلَهُ الْقَصْرُ .

صَحَّتِ الصَّلَاةُ بَيْنَتَيْهَا ، وَلَزِمَهُ الْإِثْمَامُ ، وَلِأَنَّ الْإِثْمَامَ الْأَصْلُ ، وَإِنَّمَا أُبِيحَ تَرْكُهُ بِشَرْطٍ ، فَإِذَا زَالَ الشَّرْطُ عَادَ الْأَصْلُ إِلَى حَالِهِ .

**فصل :** وإذا قَصَرَ الْمُسَافِرُ مُعْتَقِدًا تَحْرِيمَ الْقَصْرِ ، لَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ ؛ لِأَنَّهُ فَعَلَ مَا يَعْتَقِدُ تَحْرِيمَهُ ، فَلَمْ يَقَعْ مُجْزِئًا ، كَمَنْ صَلَّى مُعْتَقِدًا أَنَّهُ مُحَدِّثٌ ، [ ٢٧٠/١ ط ] وَلِأَنَّ نِيَّةَ التَّقَرُّبِ بِالصَّلَاةِ شَرْطٌ ، وَهَذَا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ عَاصِرٌ ، فَلَمْ تَصِحَّ نِيَّةُ التَّقَرُّبِ .

٦٠٤ - مسألة : ( وَمَنْ لَهُ طَرِيقَانِ ؛ بَعِيدٌ وَقَرِيبٌ ، فَسَلَّكَ الْبَعِيدَ ، أَوْ ذَكَرَ صَلَاةَ سَفَرٍ فِي آخِرٍ ، فَلَهُ الْقَصْرُ ) إِذَا كَانَ لِسَفَرِهِ طَرِيقَانِ ، يُبَاحُ

يُقَالُ فِي مَنْ شَكَّ هَلْ أَحْرَمَ بِفَرْضٍ أَوْ تَقِلَّ ؟ وَمِنْهَا ، لَوْ ذَكَرَ مَنْ قَامَ إِلَى ثَالِثَةِ سَهْوًا ، قَطَعَ . فَلَوْ نَوَى الْإِثْمَامَ ، أَتَمَّ وَأَتَى لَهُ بَرَكَتَيْنِ سِوَى مَا سَهَا بِهِ ، فَإِنَّهُ يَلْعُو . وَلَوْ كَانَ مَنْ سَهَا إِمَامًا بِمُسَافِرٍ ، تَابَعَهُ ، إِلَّا أَنْ يَعْلَمَ سَهْوَهُ ، فَتُبْطَلُ صَلَاتُهُ بِمُتَابَعَتِهِ . وَيَخْرُجُ ، لَا تَبْطُلُ . وَمِنْهَا ، لَوْ نَوَى الْقَصْرَ فَاتَمَّ سَهْوًا ، فَقَرَضَهُ الرُّكْعَتَانِ ، وَالزِّيَادَةُ سَهْوٌ يَسْجُدُ لَهَا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : لَا . قُلْتُ : فَيُعَايى بِهَا . وَمِنْهَا ، لَوْ نَوَى الْقَصْرَ ، ثُمَّ رَفَضَهُ وَنَوَى الْإِثْمَامَ ، جَازَ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : وَتَكُونُ الْأَوَّلِيَّانِ فَرْضًا ، وَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَمْدًا مَعَ بَقَاءِ نِيَّةِ الْقَصْرِ ، بَطُلَتْ صَلَاتُهُ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « مُخْتَصَرِ ابْنِ تِمِيمٍ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » . قُلْتُ : الصُّوَابُ الْجَوَازُ ، وَفَعَلَهُ دَلِيلُ بَطْلَانِ نِيَّةِ الْقَصْدِ .

قوله : وَمَنْ لَهُ طَرِيقَانِ ؛ طَرِيقٌ بَعِيدٌ وَطَرِيقٌ قَرِيبٌ ، فَسَلَّكَ الْبَعِيدَ ، فَلَهُ

القَصْرُ فِي أَحَدِهِمَا لُبُعُهُ دُونَ الْآخَرِ ، فَسَلَّكَ الْبَعِيدَ ، لِيَقْصُرَ الصَّلَاةَ فِيهِ ، أَوْ لغيرِ ذَلِكَ ، أُبَيِّحُ لَهُ الْقَصْرَ ؛ لِأَنَّهُ مُسَافِرٌ سَفَرًا بَعِيدًا مُبَاحًا ، فَأُبَيِّحُ لَهُ الْقَصْرَ ، كَمَا لَوْ لَمْ يَجِدْ سِوَاهُ ، وَكَأَلَوْ كَانَ الْآخَرُ مَخُوفًا أَوْ شَاقًا . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : إِنْ سَلَّكَ الْأَبْعَدَ لَرَفَعَ أُذْيَةً ، وَاخْتِلَافٌ نَفَعُ قَصْرَ ، قَوْلًا وَاحِدًا ، وَإِنْ كَانَ لَا لَغَرَضَ صَحِيحٍ ، خُرُجَ عَلَى الرَّوَائِثِ فِي سَفَرِ التَّنْزُّهِ . وَقَدْ ذَكَرْنَا تَوْجِيهَهُمَا<sup>(١)</sup> .

القَصْرُ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَقِيلَ : لَا يَقْصُرُ إِلَّا لَغَرَضٍ . لَا فِي سُلُوكِهِ سِوَى الْقَصْرِ . وَخَرَّجَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ عَلَى سَفَرِ التَّنْزُّهِ . وَرَدَّهُ فِي « الْفُرُوعِ » . قَالَ فِي « الرُّعَايَةِ » : وَقِيلَ : لَا يَقْصُرُ ، إِنْ سَلَّكَ لِيَقْصُرَ قَطْعُ . ثُمَّ قَالَ : وَقُلْتُ : وَمِثْلُهُ بَقِيَّةُ رُخْصِ السَّفَرِ .

قَوْلُهُ : أَوْ ذَكَرَ صَلَاةَ سَفَرٍ فِي آخَرٍ ، فَلَهُ الْقَصْرُ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ« الْمُغْنَى » ، وَ« الشَّرْحِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَصَحَّحَهُ الزُّرْكَشِيُّ ، وَغَيْرُهُ . وَنَصَّرَهُ الْمَجْدُ وَغَيْرُهُ . وَقِيلَ : يَلْزَمُهُ الْإِتْمَامُ . وَهُوَ اخْتِمَالٌ فِي « الْمُغْنَى » وَغَيْرِهِ . وَصَحَّحَهُ فِي « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَ« نَظْمِ نِهَايَةِ ابْنِ رَزِينَ » . وَأَطْلَقَهُمَا « ابْنُ ثَمِيمٍ » ، وَ« الْمُحَرَّرِ » ، وَ« الْفَاتِي » ، وَ« الرُّعَايَةِ الصُّغْرَى » ، وَ« الْحَاوِثِينَ » .

فَائِدَةٌ : قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : لَوْ ذَكَرَهَا فِي إِقَامَةٍ مُتَحَلِّلَةٍ ، أَتَمَّ . وَقِيلَ : يَقْصُرُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوجَدِ ابْتِدَاءً وَجُوبُهَا فِيهِ . انْتَهَى . وَالَّذِي يَظْهَرُ ، أَنَّ مُرَادَهُ بِالْإِقَامَةِ

(١) انظر ما تقدم في صفحة ٣٤ .

**فصل :** وإن نسي الصلاة في سفرٍ وذكرها فيه ، قضائها مقصورة ؛ لأنها وجبت في السفر ، وفعلت فيه ، أشبه ما لو صلاها في وقتها . وإن ذكرها في سفرٍ آخر ، فكذاك ؛ لما ذكرنا . وسواء ذكرها في الحضر أو لم يذكرها . ويحتمل أنه إذا ذكرها في الحضر لزمت تامة ؛ لأنه وجب عليه فعلها تامة بذكره إيّاها ، فبيّنت في ذمته . ويحتمل أن يلزمه إتمامها إذا ذكرها في سفرٍ آخر ، سواء ذكرها في الحضر أولا ؛ لأن الوجوب كان ثابتاً في ذمته في الحضر . والأول أولى ؛ لأن وجوبها وفعلها في السفر ، فكأن صلاة سفرٍ ، كما لو لم يذكرها في الحضر . وذكر بعض أصحابنا ،

المُتَحَلِّلَة ، التي يُنم فيها الصلاة في أثناء سفره . ومراذه أيضاً ، إذا كان سفرًا واحدًا ؛ بدليل قوله قبل ذلك : ومن ذكر صلاة حضر في سفرٍ أو عكسه . وقال في «الرعاية» : وإن نسيها في سفرٍ ، ثم ذكرها في حضرٍ ، ثم قضائها في سفرٍ آخر ، أتمها . فيحتمل أن صاحب «الفروع» أراد هذا ، ويكون قوله : ومن ذكر صلاة سفرٍ في حضرٍ ، وأراد قضاءها في الحضر .

تبيين ؛ أحدهما ، مفهوم كلام المصنّف ، وهو من مفهوم الموافقة ، أنه لو ذكر الصلاة في ذلك السفر ، أنه يقصر بطريق أولى . وهو صحيح ، وهو المذهب ، وعليه أكثر الأصحاب . وقيل : يلزمه الإتمام ؛ لأنه مختص بالأداء كالجمعة . ونقل المروزي ما يدل عليه . قاله المجذ ، وهو من المفردات . الثاني ، ظاهر قوله : أو ذكر صلاة سفرٍ . أنه لو تعمّد المسافر ترك الصلاة حتى خرج وقتها ، أو ضاق عنها ، أنه لا يقصر . وجزم به في «المحرر» ، و «الرعاية الصغرى» ، و «الحاويتين» ، و «المنور» ، و «نظم المفردات» . قدمه في «الرعاية الكبرى» ، و «ابن تميم» ، و «الفاقي» . وقاله المجذ في «شرحه» ،

أَنْ مِنْ شَرْطِ الْقَصْرِ كَوْنُ الصَّلَاةِ مُؤَدَّاةً ؛ لِأَنَّهَا صَلَاةٌ مَقْصُورَةٌ ، فَاشْتَرَطَ لَهَا الْوَقْتُ ، كَالْجُمُعَةِ . وَهَذَا فَاسِدٌ ؛ لِأَنَّهُ اشْتَرَاطٌ بِالرَّأْيِ وَالتَّحْكُمِ وَلَمْ يَرِدِ الشَّرْعُ بِهِ ، وَالْقِيَاسُ عَلَى الْجُمُعَةِ لَا يَصِحُّ ؛ فَإِنَّ الْجُمُعَةَ لَا تَقْضَى ، وَيُشْتَرَطُ لَهَا الْخُطْبَتَانِ وَالْعَدَدُ وَالْاسْتِيْطَانُ ، فَجَازَ أَنْ يُشْتَرَطَ لَهَا الْوَقْتُ ، بِخِلَافِ هَذِهِ .

و « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَأَخَذَ صَاحِبُ « الْمُحَرَّرِ » مِنْ تَقْيِيدِ الْمَسْأَلَةِ ، يَعْنِي الَّتِي قَبْلَ هَذِهِ ، بِالنَّاسِ . وَمِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى فِي الَّتِي قَبْلَهَا ، يَعْنِي ، إِذَا سَافَرَ بَعْدَ وُجُوبِهَا عَلَيْهِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، أَنَّهُ يُتِمُّ مَنْ تَعَمَّدَ تَأْخِيرَهَا بِلاَ عُذْرٍ حَتَّى ضَاقَ وَقْتُهَا [ ١٤٨/١ ] عَنْهَا ، وَقَاسَهُ عَلَى السَّفَرِ الْمُحَرَّمِ . وَقَالَ الْحَلَوَانِيُّ ؛ فَإِنَّهُ اعْتَبَرَ أَنْ تُفْعَلَ فِي وَقْتِهَا . وَقَالَ الْقَاضِي فِي « التَّعْلِيْقِ » ، فِي وُجُوبِ الصَّلَاةِ بِأَوَّلِ الْوَقْتِ : إِنْ سَافَرَ بَعْدَ خُرُوجِ وَقْتِهَا ، لَمْ يَقْصُرْهَا ؛ لِأَنَّهُ مُفَرَّطٌ ، وَلَا تُثَبِّتُ الرُّخْصَةُ مَعَ التَّفْرِيطِ فِي الْمُرْخَصِ فِيهِ . انْتَهَى . قَالَ شَيْخُنَا فِي « حَوَاشِي الْفُرُوعِ » : لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مَا ذَكَرَهُ الْحَلَوَانِيُّ مَأْخَذًا الْمَسْأَلَةِ « الْمُحَرَّرِ » ؛ لِأَنَّهُ جَزَمَ بَعْدَ قَصْرِهَا ، وَجَزَمَ بِأَنَّهُ إِذَا نَسِيَ صَلَاةً فِي سَفَرٍ فَذَكَرَهَا ، أَنَّهُ يَقْصُرُهَا . فَعُلِمَ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ لِلْقَصْرِ كَوْنُهَا مُؤَدَّاةً ؛ لِأَنَّهُ لَوْ اعْتَبَرَهُ ، لَمْ يَصِحَّ قَصْرُ الْمُنْسِيَةِ . انْتَهَى . قُلْتُ : فِي قَوْلِ شَيْخِنَا نَظَرٌ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا اسْتَدَلَّ عَلَى صَاحِبِ « الْفُرُوعِ » بِمَا إِذَا نَسِيَهَا ، وَصَاحِبِ « الْفُرُوعِ » إِنَّمَا قَالَ : إِذَا تَرَكَهَا عَمْدًا . وَأَنَّهُ مُقَاسٌ عَلَى السَّفَرِ الْمُحَرَّمِ ، وَأَنَّ الْحَلَوَانِيَّ قَالَ ذَلِكَ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ تَجْوِيزِ الْحَلَوَانِيِّ قَصْرَهَا إِذَا نَسِيَهَا ، أَنْ يَقْصُرَهَا إِذَا تَرَكَهَا عَمْدًا . قَالَ ابْنُ رَجَبٍ : وَلَا يُعْرَفُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كَلَامٌ لِلْأَصْحَابِ ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ الْأَثَمَةِ الْمُتَأَخِّرِينَ ذَكَرَ ، أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْقَصْرُ . وَاسْتَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ بِكَلَامِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَصْحَابِ فِي مَسَائِلَ . وَلَيْسَ فِيهَا ذَكَرَهُ

وَإِذَا نَوَى الْإِقَامَةَ فِي بَلَدٍ أَكْثَرَ مِنْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ صَلَاةً أْتَمَّ ،  
وَالْأَقْصَرُ .

٦٠٥ - مسألة : ( وَإِذَا نَوَى الْإِقَامَةَ بِبَلَدٍ أَكْثَرَ مِنْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ

حُجَّةٌ . انتهى . وأرادَ بذلك المَجْد . قال في « التُّكْتُ » : ولم أَجِدْ أَحَدًا ذَكَرَهَا  
قَبْلَ صَاحِبِ « الْمُحَرَّرِ » . انتهى . وقيل : له الْقَصْرُ ، ولو تَعَمَّدَ التَّأْخِيرَ . وهو  
اِحْتِمَالٌ فِي « ابْنِ تَيْمِيَّةٍ » . وقال : وهو ظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ ، يَعْنِي بِهِ الْمُصَنِّفُ ،  
وَإِخْتَارَهُ فِي « الْفَاتِي » . وإليه مِيلُ ابْنِ رَجَبٍ ، وَنَصَرَهُ فِي « التُّكْتُ » . وَرَدَّ مَا  
اسْتَدَلَّ بِهِ الْمَجْدُ . قال ابْنُ الْبَنَّا فِي « شَرْحِ الْمَجْدِ » : مَنْ أَخَّرَ الصَّلَاةَ عَمْدًا فِي  
السَّفَرِ وَقَضَاهَا فِي السَّفَرِ ، فَلَهُ الْقَصْرُ كَالثَّاسِي . قال : فلم يُفَرِّقْ أَصْحَابُنَا بَيْنَهُمَا ،  
وَلَأَمَّا يَخْتَلِفَانِ فِي الْمَأْتَمِ . انتهى . قال ابْنُ رَجَبٍ : وهو غَرِيبٌ جِدًّا . وَذَكَرَ  
الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ فِي « شَرْحِ الْمَذْهَبِ » نَحْوَهُ . وقال في « التُّكْتُ » :  
وَعُمُومُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الْقَصْرِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ . وَصَرَّحَ بِهِ  
بَعْضُهُمْ . وَذَكَرَهُ فِي « الرُّعَايَةِ » وَجْهًا . وهو ظَاهِرُ اخْتِيَارِهِ فِي « الْمُغْنَى » . وَذَكَرَ  
عَنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ . وَجَعَلَ نَازِلُ « الْمُفْرَدَاتِ » إِثْمَامَ الصَّلَاةِ إِذَا تَرَكَهَا عَمْدًا  
حَتَّى يَخْرُجَ وَقْتُهَا ، مِنْ الْمُفْرَدَاتِ ؛ فَقَالَ :

وهكذا في الْحُكْمِ مَنْ إِذَا تَرَكَ صَلَاتَهُ ، حَتَّى إِذَا الْوَقْتُ انْفَرَكَ  
وَكَانَ عَمْدًا فَرَضُهُ الْإِثْمَامُ وليس كَالثَّاسِي يَا غُلَامُ  
وهو قد قال :

هَيَّأْتُهَا عَلَى الصَّحِيحِ الْأَشْهَرِ

وَكَأَنَّهُ اعْتَمَدَ عَلَى مَا فِي « الْمُحَرَّرِ » .

قوله : وَإِذَا نَوَى الْإِقَامَةَ فِي بَلَدٍ أَكْثَرَ مِنْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ صَلَاةً أْتَمَّ ، وَالْأَقْصَرُ .



الشرح الكبير

صلاة ، أتم ، وإلا قصر ( المشهور عن أحمد ، رحمه الله ، أن المدة التي يلزم المسافرين الإتمام إذا نوى الإقامة فيها ، ما كان أكثر من إحدى وعشرين صلاة . رواه الأثرم ، وغيره . وهو الذي ذكره الخرقى . وعنه ، إن نوى الإقامة أكثر من أربعة أيام أتم . حكى هذه الرواية أبو الخطاب وابن عقيل . وعنه ، إذا نوى إقامة أربعة أيام أتم ، وإلا قصر . وهذا قول مالك ، والشافعى ، وأبى ثور . وروى عن عثمان ، رضى الله عنه ، وعن سعيد ابن المسيب ، أنه قال : إذا أقمت أربعة فصل أربعاً ، لأن الثلاث حد القلة ؛ لقوله عليه السلام : « يُقِيمُ »<sup>(١)</sup> المهاجر بمكة . بعد قضاء نسكهِ ثلاثاً<sup>(٢)</sup> . فدل على أن الثلاث فى حكم السفر ، وما زاد فى حكم الإقامة . وقال الثوري ، وأصحاب الرأي : إن أقام خمسة عشر يوماً مع

هذا إحدى الروايات عن أحمد . اختارها الخرقى ، وأبو بكر ، والمصنف . قال فى « الكافي »<sup>(٣)</sup> : هى المذهب . قال فى « المغنى »<sup>(٤)</sup> : هذا المشهور عن أحمد . ونصرها فى « مجمع البحرين » . قال ابن رجب ، فى « شرح البخارى » : هذا مذهب

(١ - ١) فى الأصل ، م : « المسافر » . والثبت من صحيح مسلم .

(٢) أخرجه مسلم ، فى : باب جواز الإقامة بمكة ... إلخ ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٨٥ . والترمذى ، فى : باب ما جاء أن يمكث المهاجر .... إلخ ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ١٧٤ . والنسائى ، فى : باب المقام الذى يقصر بمثله الصلاة ، من كتاب التقصير . المجتبى ٣ / ١٠٠ . وابن ماجه ، فى : باب كم يقصر الصلاة إذا أقام ببلدة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤١ . والدارى ، فى : باب فى من أراد أن يقيم ببلدة كم يقيم حتى يقصر الصلاة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمى ١ / ٣٥٥ . وإمام أحمد ، فى : المسند ٤ / ٣٣٩ ، ٥ / ٥٢ .

(٣) ٢٠٠ / ١

(٤) ١٤٧ / ٣

اليَوْمِ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ أَتَمُّ ، فَإِنْ نَوَى دُونَهُ قَصَرَ . وَيُرَوَّى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ  
عَمَرَ ، [ ٢٧١/١ ] وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ؛ لِمَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ  
عَمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُمَا قَالَا : إِذَا قَدِمْتَ وَفِي نَفْسِكَ أَنْ تُقِيمَ بِهَا خَمْسَ  
عَشْرَةَ لَيْلَةً فَأَكْمِلِ الصَّلَاةَ . وَلَا يُعْرَفُ لهما مُخَالِفٌ . وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ ،  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : يُتَمُّ الصَّلَاةُ الَّتِي يُقِيمُ عَشْرًا ، وَيَقْصُرُ الَّتِي يَقُولُ :  
أَخْرُجُ الْيَوْمَ أَخْرُجْ غَدًا . شَهْرًا . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : يَقْصُرُ إِذَا  
أَقَامَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَيُتَمُّ إِذَا زَادَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقَامَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ  
تِسْعَةَ عَشَرَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَنَحْنُ إِذَا أَقَمْنَا تِسْعَةَ عَشَرَ  
نُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، وَإِنْ زِدْنَا عَلَى ذَلِكَ أَتَمَمْنَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١) . وَقَالَ  
الْحَسَنُ : صَلَّ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ ، إِلَّا أَنْ تَقْدَمَ مِصْرًا ، فَأَتَمَّ الصَّلَاةَ  
وَصُمَّ (٢) . وَقَالَتْ عَائِشَةُ : إِذَا وَضَعْتَ الرِّادَ وَالْمَزَادَ فَأَتَمَّ الصَّلَاةَ (٣) .

أَحْمَدُ الْمَشْهُورُ عَنْهُ ، وَاخْتِيَارُ أَصْحَابِهِ . وَجَعَلَهُ أَبُو حَفْصٍ الْبَرْمَكِيُّ مَذْهَبَ أَحْمَدَ مِنْ  
غَيْرِ خِلَافٍ عَنْهُ . وَتَأَوَّلَ كُلُّ مَا خَالَفَهُ مِمَّا رَوَى عَنْهُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْعُمْدَةِ » ،  
و « نَازِمِ الْمُفْرَدَاتِ » ، وَهُوَ مِنْهَا . وَقَدَّمَهُ النَّازِمُ . وَعَنْهُ ، إِنَّ نَوَى الْإِقَامَةَ أَكْثَرَ  
مِنْ عَشْرِينَ صَلَاةً ، أَتَمَّ ، وَإِلَّا قَصَرَ . وَهَذِهِ الرُّوَايَةُ هِيَ الْمَذْهَبُ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ :

(١) فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي التَّقْصِيرِ وَكَمْ يَقِيمُ حَتَّى يَقْصُرَ ، مِنْ كِتَابِ التَّقْصِيرِ ، وَفِي : بَابِ مَقَامِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ  
زَمَنِ الْفَتْحِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَغَازِي . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٥٣ ، ٥ / ١٩١ . كَمَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا  
جَاءَ فِي تَقْصِيرِ الصَّلَاةِ ، مِنْ أَبْوَابِ السَّفَرِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٣ / ٢١ ، ٢٢ . وَابْنُ مَاجَةٍ ، فِي : بَابِ كَمْ  
يَقْصُرُ الصَّلَاةُ الْمَسَافِرُ إِذَا أَقَامَ بِلَيْدَةٍ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةٍ ١ / ٣٤١ . وَإِلْنَامُ أَحْمَدَ ،  
فِي : الْمُسْنَدِ ١ / ٢٢٣ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِنَحْوِهِ ، فِي الْمَصْنَفِ ٢ / ٤٥١ ، ٤٥٥ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي الْمَصْنَفِ ٢ / ٤٥٥ .

وكان طائوس إذا قَدِمَ مَكَّةَ ، صَلَّى أَرْبَعًا . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَنَسٌ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعَ ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرًا يَقْصُرُ الصَّلَاةَ : مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup> . وَذَكَرَ أَحْمَدُ حَدِيثَ جَابِرٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٢)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمَ مَكَّةَ لَصُبْحِ رَابِعَةٍ ، فَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ الْيَوْمَ الرَّابِعَ وَالْخَامِسَ وَالسَّادِسَ وَالسَّابِعَ ، وَصَلَّى الْفَجْرَ بِالْأَبْطَحِ يَوْمَ الثَّانِي ، فَكَانَ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ، وَقَدْ أَجْمَعَ عَلَى إِقَامَتِهَا . قَالَ : فَإِذَا أَجْمَعَ أَنْ يُقِيمَ كَمَا أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ قَصَرَ ، وَإِذَا أَجْمَعَ عَلَى أَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ أَتَمَّ . قَالَ الْأَثَرُ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَذْكُرُ حَدِيثَ أَنَسٍ فِي الْإِجْمَاعِ عَلَى الْإِقَامَةِ لِلْمُسَافِرِ ، فَقَالَ : هُوَ كَلَامٌ لَيْسَ يَفْقَهُهُ كُلُّ أَحَدٍ . فَقَوْلُهُ أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَشْرًا يَقْصُرُ الصَّلَاةَ . وَقَالَ : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ لَصُبْحِ رَابِعَةٍ وَخَامِسَةٍ وَسَابِعَةٍ . ثُمَّ قَالَ : ثَامِنَةَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ ، وَتَاسِعَةَ وَعَاشِرَةَ . فَأَتَمَّا

هَذِهِ الْمَذْهَبُ . قَالَ فِي «عُمْدَةِ الْأَدِلَّةِ» ، وَالْقَاضِي فِي «خِلَافِهِ» : هَذِهِ أَصَحُّ الرِّوَايَتَيْنِ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَبْدِ دُوسٍ فِي «تَذْكِرَتِهِ» . وَجَزَمَ بِهِ فِي «الْإِيضَاحِ» ،

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي التَّقْصِيرِ وَكَمْ يُقِيمُ حَتَّى يَقْصُرَ ، مِنْ كِتَابِ التَّقْصِيرِ ، وَفِي : بَابِ مَقَامِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ زَمَنَ الْفَتْحِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَغَازِي . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٥٣ ، ١٩٠ / ٥ ، ١٩١ . وَاسْلَمَ ، فِي : بَابِ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرُهَا ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ١ / ٤٨١ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ مَتَى يَتِمُّ الْمُسَافِرُ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْسَفَرِ . سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٢٨٠ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي تَقْصِيرِ الصَّلَاةِ ، مِنْ أَبْوَابِ صَلَاةِ الْسَفَرِ . عَارِضَةُ الْأَوْحَادِيِّ ٣ / ١٨ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ تَقْصِيرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ ، وَبَابِ الْمَقَامِ الَّذِي يَقْصُرُ بِمَثَلِهِ الصَّلَاةَ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْسَفَرِ . الْمُجْتَبَى ٣ / ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ كَمْ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ الْمُسَافِرُ إِذَا أَقَامَ بِبَلَدَةٍ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . بَيْهَقِيُّ ابْنِ مَاجَةَ ١ / ٣٤٢ . وَالدَّرِمِيُّ ، فِي : بَابِ فِي مَنْ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِبَلَدَةٍ .... إلخ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سُنَنِ الدَّرِمِيِّ ١ / ٣٥٥ .

(٢) لَمْ نَجِدْهُ فِي الْمُسْنَدِ .

وَجْهٌ حَدِيثُ أَنَسٍ أَنَّهُ حَسَبَ مُقَامَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ وَمِنَى ، وَإِلَّا فَلَا وَجْهَ لَهُ عِنْدِي غَيْرُ هَذَا . فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ ، وَصَلَاةُ الصُّبْحِ بِهَا يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَمَامٌ إِحْدَى وَعِشْرِينَ صَلَاةً يَقْصُرُ ، وَهِيَ تَزِيدُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ، وَهُوَ صَرِيحٌ فِي خِلَافِ قَوْلِ مَنْ حَدَّثَهُ بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ . وَقَوْلُ أَصْحَابِ الرَّأْيِ : لَا يَعْرِفُ لَهَا مُخَالَفٌ فِي الصَّحَابَةِ . لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّا قَدْ ذَكَرْنَا الْخِلَافَ فِيهِ عَنْهُمْ . وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي إِقَامَةِ النَّبِيِّ ﷺ تِسْعَةَ عَشَرَ ، وَجْهُهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُجْمِعِ الْإِقَامَةَ . قَالَ أَحْمَدُ : أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ ، زَمَنَ الْفَتْحِ ثَمَانِي عَشْرَةَ ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ حُنَيْنًا ، وَلَمْ يَكُنْ ثَمَّ إِجْمَاعُ الْمَقَامِ . وَهَذِهِ إِقَامَتُهُ الَّتِي رَوَاهَا ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَهُوَ ذَلِيلٌ عَلَى خِلَافِ قَوْلِ عَائِشَةَ وَالْحَسَنِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

**فصل :** وَمَنْ قَصَدَ بَلَدًا [ ٢٧١/١ ط ] بِعَيْنِهِ ، فَوَصَلَهُ غَيْرَ عَازِمٍ عَلَى الْإِقَامَةِ بِهِ مُدَّةً تَقْطَعُ حُكْمَ سَفَرِهِ ، فَلَهُ الْقَصْرُ فِيهِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ

و « الْإِفَادَاتِ » ، وَ « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْمُنَوَّرِ » ، وَ « نِهَايَةِ ابْنِ رَزِينِ » ، وَ « نُظْمِيهَا » ، وَ « مُتَتَحَبِّ الْأَدْمِيِّ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْخُلَاصَةِ » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الرِّعَايَةِ الصُّغْرَى » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الْفَاتِي » . وَأَطْلَقَ هُمَا فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ « الْمَحَرَّرِ » . وَعَنْهُ ، إِنَّ نَوَى الْإِقَامَةَ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةِ عَشَرَ صَلَاةً ، أُنْمَ ، وَإِلَّا قَصَرَ . قَدَّمَهُ فِي « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَأَطْلَقَهُنَّ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَقَالَ فِي « النَّصِيحَةِ » : إِنَّ نَوَى الْإِقَامَةِ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، أُنْمَ ، وَإِلَّا قَصَرَ .

فَالثَّانِي ؛ إِحْدَاهُمَا ، يُحَسَّبُ يَوْمُ الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ مِنَ الْمُدَّةِ . عَلَى

في أسفاره يَقْصُرُ حتى يَرْجِعَ ، وحين قَدِمَ مَكَّةَ كان يَقْصُرُ فيها . ولا فَرْقَ بين أن يَقْصِدَ الرُّجُوعَ إلى بَلَدِهِ ، كما فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ في حَجَّةِ الْوُدَاعِ ، على ما في حديثِ أَنَسٍ ، وبين أن يُرِيدَ بَلَدًا آخَرَ ، كما فَعَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في غَزْوَةِ الْفَتْحِ ، كما في حديثِ ابنِ عَبَّاسٍ .

**فصل :** وإن مَرَّ في طَرِيقِهِ على بَلَدٍ له فيه أَهْلٌ أو مَالٌ . فقال أَحْمَدُ ، في مَوْضِعٍ : يُتِمُّ . وقال في مَوْضِعٍ : لَا يُتِمُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَرًّا . وهذا قَوْلُ ابنِ عَبَّاسٍ . وقال مالِكٌ : يُتِمُّ إذا أراد أن يُقِيمَ بها يَوْمًا وَلَيْلَةً . وقال الشافعيُّ ، وابنُ الْمُنْذِرِ : يَقْصُرُ ، ما لم يُجْمِعْ على إِقامَةِ أَرْبَعٍ ؛ لِأَنَّهُ مُسَافِرٌ . ولنا ، ما رَوَى عَنْ عِثَانَ ، أَنَّهُ صَلَّى بَيْنَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ ، فَأَثْكَرَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، فقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي تَأَهَّلْتُ بِمَكَّةَ مِنْذُ قَدِمْتُ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ تَأَهَّلَ بِبَلَدٍ فَلْيُصَلِّ صَلَاةَ الْمُقِيمِ » . رَوَاهُ أَحْمَدُ في « الْمُسْتَدِّ » <sup>(١)</sup> . وقال ابنُ عَبَّاسٍ : إذا قَدِمْتَ على أَهْلٍ لَكَ أو مَالٍ ، فَصَلِّ صَلَاةَ الْمُقِيمِ <sup>(٢)</sup> . وَلِأَنَّهُ مُقِيمٌ بِبَلَدٍ له فيه أَهْلٌ ومَالٌ ، أَشْبَهَ

الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ . وعنه ، لَا يُخَسِّبَانِ مِنْهَا . الثَّانِيَةُ ، لو نَوَى الْمُسَافِرُ إِقامَةً مُطْلَقَةً ، أو أَقامَ بِإِبادِيَةٍ لَا يُقَامُ بها ، أو كانت لَا تُقَامُ فيها الصَّلَاةُ ، لَزِمَهُ الْإِثْمَامُ . على الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . جَزَمَ بِهِ في « الْفَاتِحِ » وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَهُ في « الْفُرُوعِ » ،

(١) الْمُسْتَدِّ : ٦٢/١ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، في : باب الْمَسَافِرِ يَنْتَهِي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَرِيدُ الْمَقَامَ بِهِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . السَّنَنِ الْكَبِيرِ ٣ / ١٥٥ ، ١٥٦ . وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ، في : باب في كَمْ يَقْصُرُ الصَّلَاةُ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . الْمُصَنَّفِ ٢ / ٥٢٤ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، في : باب في مَسِيقَةِ كَمْ يَقْصُرُ الصَّلَاةُ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . الْمُصَنَّفِ ٢ / ٤٤٥ .

البلد الذي سافر منه .

**فصل :** قال أحمد : من كان مُقيمًا بمكة ، ثم خرج إلى الحج وهو يريد أن يرجع إلى مكة فلا يُقيم بها ، فهذا يُصلّي ركعتين بعرفة ؛ لأنه حين خرج من مكة أنشأ السفر إلى بلده ، ليس على أن عرفة سفره . فهو في سفر من حين خرج من مكة . ولو أن رجلاً كان مُقيمًا ببغداد ، فأراد الخروج إلى الكوفة ، فعرضت له حاجة بالنهر وإن<sup>(١)</sup> ، ثم رجع فمر ، ببغداد ذاهبًا إلى الكوفة ، صلى ركعتين إذا كان يمر ببغداد مُجتازًا ، لا يريد الإقامة بها . وإن كان الذي خرج إلى عرفة في نيته الإقامة بمكة إذا رجع ، لم يقصر بعرفة ، وكذلك أهل مكة لا يقصرون . وإن صلى خلف رجل مكّي يقصر الصلاة بعرفة ، ثم قام بعد صلاة الإمام ، فأضاف إليها ركعتين أخريين ، صححت صلاته ؛ لأن المكّي يقصر بتأويل ، فصحت صلاة من يأت به .

**فصل :** وإذا خرج المسافر ، فذكر حاجة ، فرجع إليها ، فله القصر في رجوعه ، إلا أن يكون نوى أن يُقيم إذا رجع مدة تقطع القصر . أو<sup>(٢)</sup>

الإنصاف

و « ابن تميم » ، و « الرعاية » ، وغيرهم . وقيل : لا يلزمه الإتمام إلا أن يكون بموضع ثقام فيه الجمعة . وقيل : أو غيرها . ذكره أبو المعالي . وقال في « التلخيص » ، و « البلغة » : إقامة الجيش للغزو لا تمتنع الترخص وإن طالت ؛ لفعله عليه أفضل الصلاة والسلام . قال في « التكتب » : يُشترط في الإقامة التي لا

(١) النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواوسط من الجانب الشرق ، حدها الأعلى متصل ببغداد . معجم البلدان

٨٤٦ / ٤

(٢) في م : و .

[ ٢٣١ ] وَإِنْ أَقَامَ لِقَضَاءِ حَاجَةٍ ، أَوْ حُبْسٍ ، وَلَمْ يَتَوَّعِ الْإِقَامَةَ ، قَصَرَ الْمُتَعَبُّ أَبَدًا .

يكون في البلد أهله أو<sup>(١)</sup> ماله ؛ لما ذكرنا . وقول أحمد في الرواية الأخرى : أتم ، إلا أن يكون ماراً . يفتضى أنه إذا قصد أخذ حاجته ، والرجوع من غير إقامة ، أنه يقصر . وقال الشافعي : يقصر ، ما لم يتوَّع الإقامة أربعاً . وقال الثوري ، ومالك : يتم حتى يخرج فاصلاً الثانية . ولنا ، أنه ثبت له حكم السفر بخروجه ، ولم توجد إقامة تقطع حكمه ، فأشبه ما لو أتى قرية غير التي خرج منها [ ٢٧٢/١ ] .

٦٠٦ - مسألة : ( وإن أقام لقضاء حاجة ، أو حبس ، ولم يتوَّع الإقامة ، قصر أبداً ) وجعل ذلك أن من لم يجمع على إقامة تقطع حكم السفر على ما ذكرنا من الخلاف ، فله القصر ولو أقام سنيين ، كمن يقيم لقضاء حاجة يرجو إنجاحها ، أو جهاد عدو ، أو حبسه سلطان ، أو

تقطع السفر ، إذا تَوَّاهَا ، الإمكان بأن يكون موضع لبث وقرار في العادة . فعلى الإنصاف هذا ، لو نوى الإقامة بموضع لا يمكن ، لم يقصر ؛ لأن المانع نية الإقامة في بلده ، ولم [ ١٤٨/١ ط ] توجد . وقال أبو المعالي في « شرح الهداية » : فإن كان لا يتصور الإقامة فيها أصلاً ، كالمفارقة ، ففيه وجهان . انتهى . وقال الشيخ تقي الدين وغيره : إن له القصر والفطر ، وإنه مسافر ، ما لم يجمع على إقامة ويستوطن . قوله : وإذا أقام لقضاء حاجة ، قصر أبداً . يعني ، إذا لم يتوَّع الإقامة ، ولا يعلم فراغ الحاجة قبل فراغ مدة القصر . وهذه الصورة يجوز فيها القصر بلا خلاف .

(١) في م : ١٠٠ .

مَرَضٌ ، وَسَوَاءٌ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ انْقِضَاءُ حَاجَتِهِ فِي مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ أَوْ كَثِيرَةٍ ،  
بَعْدَ أَنْ يَحْتَمِلَ انْقِضَاؤَهَا فِي مُدَّةٍ لَا يَنْقَطِعُ حُكْمُ السَّفَرِ بِهَا . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ :  
أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ لِلْمُسَافِرِ أَنْ يَقْصُرَ مَا لَمْ يُجِيعْ إِقَامَةً ، وَلَوْ أَتَى عَلَيْهِ  
سَنُونَ . وَالْأَصْلُ فِيهِ مَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَعْضِ

وَأَنْ ظَنَّ أَنَّ الْحَاجَةَ لَا تَنْقُضِي إِلَّا بَعْدَ مُضِيِّ مُدَّةِ الْقَصْرِ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ،  
أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ الْقَصْرُ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ » . وَقِيلَ : لَهُ ذَلِكَ .  
جَزَمَ بِهِ فِي « الْكَافِي » ، وَ « مُحْتَصَرِ ابْنِ تَمِيمٍ » . قَالَ فِي « الْحَوَاشِي » : وَهُوَ  
الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ تَمِيمٍ وَغَيْرُهُ .

فَوَائِدُ ؛ إِخْدَاها ، لَوْ نَوَى إِقَامَةً بِشَرَطٍ ، مِثْلَ أَنْ يَقُولَ : إِنْ لَقِيتُ فُلَانًا فِي هَذَا  
الْبَلَدِ ، أَقَمْتُ فِيهِ ، وَإِلَّا فَلَا . لَمْ يَصِرْ مُقِيمًا بِذَلِكَ . ثُمَّ إِنْ لَمْ يَلْقَهُ ، فَلَا كَلَامَ ، وَإِنْ  
لَقِيَهُ ، صَارَ مُقِيمًا إِذَا لَمْ يَفْسَخْ نِيَّتَهُ الْأُولَى ، فَإِنْ فَسَخَهَا قَبْلَ لِقَائِهِ ، أَوْ حَالَ لِقَائِهِ ،  
فَهُوَ مُسَافِرٌ ، فَيَقْصُرُ بِلَا زَوَاعٍ ، وَإِنْ فَسَخَهَا بَعْدَ لِقَائِهِ ، فَهُوَ كَمَنْ نَوَى الْإِقَامَةَ  
الْمَانِعَةَ مِنَ الْقَصْرِ ، ثُمَّ نَوَى السَّفَرَ قَبْلَ تِمَامِ الْإِقَامَةِ ، هَلْ لَهُ الْقَصْرُ قَبْلَ شُرُوعِهِ فِي  
السَّفَرِ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَ « الرُّعَايَةُ » . وَقَدَّمَهُ فِي « مَجْمَعِ  
الْبَحْرَيْنِ » . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ الْقَصْرُ حَتَّى يَشْرَعَ فِي السَّفَرِ ،  
وَيَكُونَ كَالْمُبْتَدِئِ لَهُ كَمَا لَوْ تَمَّتْ مُدَّةُ الْإِقَامَةِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . قَالَ  
الْمَجْدُ ، وَ « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَاخْتَارَ الْأَكْثَرُ ، يَقْصُرُ  
إِذَا سَافَرَ ، كَمَا لَوْ تَمَّتْ مُدَّةُ الْإِقَامَةِ . وَالْوَجْهُ الثَّانِي ، وَنَقَلَهُ صَالِحٌ ، أَنَّهُ يَقْصُرُ مِنْ  
حِينَ نَوَى السَّفَرَ ، فَأَبْطُلَ النَّيَّةُ الْأُولَى بِمُجَرَّدِ النَّيَّةِ ؛ لِأَنَّهَا تَثْبُتُ بِهَا . وَأُطْلِقَ هُمَا فِي  
« الْفُرُوعِ » . الثَّانِيَةُ ، لَوْ مَرَّ بِوَطْنِهِ أَمَّمْ مُطْلَقًا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَنَصَّ  
عَلَيْهِ . وَعَنْهُ ، يَقْصُرُ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَاجَةٌ سِوَى الْمُرُورِ . وَلَوْ مَرَّ بِبَلَدٍ لَهُ فِيهِ امْرَأَةٌ ،



الشرح الكبير

أَسْفَارِهِ تِسْعَةَ عَشَرَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(١)</sup> . وَقَالَ جَابِرٌ : أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غَزْوَةِ ثُبُوكَ عِشْرِينَ يَوْمًا يَقْصُرُ الصَّلَاةَ .<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي « الْمُسْنَدِ »<sup>(٣)</sup> . وَرَوَى سَعِيدٌ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُسَوِّرِ بْنِ مَحْرَمَةَ ، قَالَ : أَقَمْنَا مَعَ سَعِيدٍ بَعْضُ قُرَى الشَّامِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً يَقْصُرُهَا سَعْدٌ وَنُتْمَهَا<sup>(٤)</sup> . وَقَالَ نَافِعٌ : أَقَامَ ابْنُ عَمْرٍو بِأَذْرَبِيجَانَ<sup>(٥)</sup> سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، حَبَسَهُ الثَّلْجُ<sup>(٦)</sup> . وَقَالَ أَنَسٌ : أَقَامَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِرَأْمَهْرْمُرَ<sup>(٧)</sup> سَبْعَةَ أَشْهُرٍ يَقْصُرُونَ الصَّلَاةَ<sup>(٨)</sup> . وَعَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

أَوْ تَزَوَّجَ فِيهِ ، أُنْثِمَ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَعَنْهُ ، يُتِمُّ أَيْضًا إِذَا مَرَّ بِبَيْلَدِهِ فِيهِ أَهْلٌ أَوْ مَاشِيَّةٌ . وَهِيَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَقِيلَ : أَوْ مَالٌ . وَقَالَ فِي « عُمْدِ الْأَدِلَّةِ » : لَا مَالَ مَتَقَوْلٍ . وَقِيلَ : إِنْ كَانَ لَهُ بِهِ وَلَدٌ أَوْ وَالِدٌ أَوْ دَارٌ ، قَصَرَ . وَفِي أَهْلِ غَيْرِهِمَا ، أَوْ مَالٍ ، وَجْهَانِ . الثَّلَاثَةُ ، لَوْ فَارَقَ وَطَنَهُ بَيْنَهُ رُجُوعِهِ بِقُرْبٍ لِحَاجَةٍ ، لَمْ يَتَرَخَّصْ حَتَّى يَرْجِعَ وَيُفَارِقَهُ . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَكَذَا إِنْ رَجَعَ عَلَيْهِ لِعَرَضٍ الْاجْتِيَازِ بِهِ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٧٠ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

وأخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٢٩٥/٣ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب إذا أقام بأرض العدو يقصر ، من كتاب صلاة المسافرين . سنن أبي داود ٢٨١/١ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب الرجل يخرج في وقت الصلاة ، من كتاب الصلاة . المصنف ٥٣٥/٢ .

(٤) أذربيجان : إقليم واسع ، حده من برزعة مشرقا إلى أرتنجان مغربا ، ويتصل حدا من جهة الشمال ببلاد الديلم والجبل والطور . معجم البلدان ١ / ١٧٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب الرجل يخرج في وقت الصلاة ، من كتاب الصلاة . المصنف ٥٣٣ / ٢ . والبيهقي ، في : باب من قال يقصر أبدا ما لم يجمع مكانا ، من كتاب الصلاة . السنن الكبرى ١٥٢ / ٣ .

(٦) في م : « براهمز » . رامهرمز : مدينة مشهورة بنواحي خوزستان . معجم البلدان ٧٣٨/٢ .

(٧) أخرجه البيهقي ، في : باب من قال يقصر أبدا ما لم يجمع مكانا ، من كتاب الصلاة . السنن الكبرى ١٥٢ / ٣ . بلفظ « تسعة أشهر » .

الشرح الكبير سُمْرَة ، قال : أَقَمْتُ مَعَهُ بِكَائِلٍ<sup>(١)</sup> سَتَيْنِ نَقْصُرِ الصَّلَاةِ ، وَلَا نَجْمُ<sup>(٢)</sup> .

فصل : وَإِنْ عَزَمَ عَلَى إِقَامَةِ طَوِيلَةٍ فِي رُسْتَاقٍ<sup>(٣)</sup> يَنْتَقِلُ فِيهِ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ ، لَا يُجْمَعُ عَلَى الْإِقَامَةِ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا مَدَّةٌ تُبْطِلُ حُكْمَ السَّفَرِ قَصْرَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقَامَ بِمَكَّةَ وَمِنَى وَعَرَفَةَ عَشْرًا ، فَكَانَ يَقْصُرُ الْأَيَّامَ كُلَّهَا<sup>(٤)</sup> . وَرَوَى الْأَثَرُمُ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُورِّقٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَمَرَ ،

الإنصاف فقط ؛ لَكُونِهِ فِي طَرِيقٍ مَقْصِدِهِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » وَغَيْرِهِ . قَالَ الْمَجْدُ ، وَ « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » : هَذَا ظَاهِرُ مَذْهَبِنَا . وَأَمَّا عَلَى قَوْلِنَا : يَقْصُرُ الْمُجْتَازُ عَلَى وَطْنِهِ . فَيَقْصُرُ هُنَا فِي خُرُوجِهِ مِنْهُ أَوَّلًا ، وَعَوْدِهِ إِلَيْهِ وَاجْتِيَازِهِ بِهِ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : قُلْتُ : وَهُوَ ظَاهِرُ عِبَارَةِ « الْكَافِي » . انْتَهَى . وَإِذَا فَارَقَ أَوَّلًا وَطْنَهُ بِنَيَّْةِ الْمُضِيِّ بِلا عَوْدٍ ، ثُمَّ بَدَأَ الْعَوْدَ لِحَاجَةٍ ، فَتَرْتَحُّصُهُ قَبْلَ نَيَّْةِ عَوْدِهِ جَائِزٌ ، وَبَعْدَهَا غَيْرُ جَائِزٍ ، لَا فِي عَوْدِهِ وَلَا فِي بَلَدِهِ حَتَّى يُفَارِقَهُ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَدَّمَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَقَالَ : ذَكَرَهُ الْقَاضِي . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَعَنْهُ ، يَتَرْتَحُّصُ فِي عَوْدِهِ إِلَيْهِ لَا فِيهِ ، كَنَيَّْةٍ طَارِئَةٍ لِلْإِقَامَةِ بِقَرْيَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ . قَالَ الْمَجْدُ : وَيَقْوَى عِنْدِي ، أَنَّهُ لَا يَقْصُرُ إِذَا دَخَلَ وَطْنَهُ ، وَلَكِنْ يَقْصُرُ فِي عَوْدِهِ إِلَيْهِ . الرَّابِعَةُ ، لَا يَنْتَهِي حُكْمُ السَّفَرِ بِلُغْرِ الْبَلَدِ الَّذِي يَقْصِدُهُ ، إِلَّا

(١) كَابِل : وَلَايَةُ ذَاتِ مَرْجٍ كَبِيرَةٌ بَيْنَ هِنْدَ وَغَزَنَةَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢٢٠/٤ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، فِي : بَابِ الرَّجُلِ يَخْرُجُ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . الْمُصَنَّفُ ٢ / ٥٣٦ . وَلَا نَجْمُ . أَيْ وَلَا يَصِلُ جَمْعَةً .

(٣) الرِسْتَاقُ : السَّوَادُ وَالْقَرْيُ . مَعْرَبٌ .

(٤) أَخْرَجَهُ نَحْوُهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، فِي : بَابِ الرَّجُلِ يَخْرُجُ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . الْمُصَنَّفُ ٥٣٣/٢ .

قُلْتُ : إِنِّي رَجُلٌ آتَى الْأَهْوَازَ<sup>(١)</sup> ، فَأَتَقَبَّلُ فِي قُرَاهَا قَرْيَةً قَرْيَةً ، فَأَقِيمُ الشَّهْرَ أَوْ أَكْثَرَ . قَالَ : تَتَوَى الْإِقَامَةَ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : مَا أَرَاكَ إِلَّا مُسَافِرًا ، صَلَّى صَلَاةَ الْمُسَافِرِينَ . وَلَآئِهْ لَمْ يَنْوَ الْإِقَامَةَ فِي مَكَانٍ بَعَيْنِهِ ، أَشْبَهَ الْمُتَقَبَّلَ<sup>(٢)</sup> فِي سَفَرِهِ<sup>(٣)</sup> مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ . وَإِذَا دَخَلَ بَلَدًا ، فَقَالَ : إِنْ لَقِيتُ فَلَانًا أَقَمْتُ ، وَإِلَّا لَمْ أَقِمْ . لَمْ يَتَطَّلْ حُكْمَ سَفَرِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْزِمْ بِالْإِقَامَةِ ،<sup>(٤)</sup> وَلِأَنَّ الْمُبْطِلَ لِلسَّفَرِ هُوَ الْعَزْمُ عَلَى الْإِقَامَةِ ، وَلَمْ يُوجَدْ<sup>(٥)</sup> ، وَإِنَّمَا عَلَّقَهُ عَلَى شَرْطٍ لَمْ يُوجَدْ ، وَذَلِكَ لَيْسَ بِجَزْمٍ .

**فصل :** وَلَا بَأْسَ بِالتَّطَوُّعِ فِي السَّفَرِ نَازِلًا وَسَائِرًا عَلَى الرَّاحِلَةِ ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عُمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُسَبِّحُ عَلَى ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ ، يُؤَمِّي بِرَأْسِهِ . وَرَوَى نَحْوُ ذَلِكَ جَابِرٌ وَأُسْ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup> .

إِذَا لَمْ يَنْوَ الْإِقَامَةَ . هَذَا الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصٌّ عَلَيْهِ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : اخْتَارَهُ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : هُوَ الْمُتَنَوِّصُ وَالْمُخْتَارُ لِلْأَكْثَرِ . وَقِيلَ : بَلَى . الْخَامِسَةُ ، لَوْ سَافَرَ مَنْ لَيْسَ بِمُكَلَّفٍ ، مِنْ كَافِرٍ وَحَائِضٍ ، سَفَرًا طَوِيلًا ، ثُمَّ كُلِّفَ بِالصَّلَاةِ فِي أَثْنَائِهِ ، فَلَهُ الْقَصْرُ مُطْلَقًا فِيمَا بَقِيَ . وَقِيلَ : يَقْصُرُ إِنْ بَقِيَ مَسَافَةُ الْقَصْرِ ، وَإِلَّا فَلَا . وَاخْتَارَهُ فِي « الرُّعَايَتَيْنِ » . السَّادِسَةُ ، لَوْ رَجَعَ إِلَى بَلَدٍ أَقَامَ بِهِ إِقَامَةً مَانِعَةً ، تَرَخَّصَ مُطْلَقًا حَتَّى فِيهِ . نَصٌّ عَلَيْهِ ؛ لِزَوَالِ نِيَّةِ إِقَامَتِهِ ، كَعَوْدِهِ مُخْتَارًا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : كَوَظْنِهِ .

(١) الأهواز : سبع كور بين البصرة وفارس . معجم البلدان ٤١١/١ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) حديث ابن عمر تقدم تخريجه في ٣/ ٣٢٢ .

وعن عليٍّ ، أن النبي ﷺ كان يَتَطَوَّعُ في السَّفَرِ . رواه سعيد<sup>(١)</sup> . وفي حديث أم هانئ<sup>(٢)</sup> «أن النبي ﷺ صَلَّى في بَيْتِهَا يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> . إِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ يُصَلِّي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ وَالْوُتْرِ ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عُمَرَ<sup>(٤)</sup> ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُؤْتِرُ عَلَى بَعِيرِهِ . وَلَمَّا فَاتَتْ النَّبِيَّ ﷺ [ ٢٧٢/١ ظ ] صَلَاةُ الصُّبْحِ صَلَّى رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ قَبْلَهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا<sup>(٥)</sup> . فَأَمَّا سَائِرُ التَّطَوُّعَاتِ وَالسُّنَنِ قَبْلَ الْفَرَائِضِ وَبَعْدَهَا . فَقَالَ أَحْمَدُ : أَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ بِالتَّطَوُّعِ فِي السَّفَرِ بَأْسٌ . رُويَ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ<sup>(٦)</sup> وَعَلِيٍّ ، وَابْنِ مَسْعُودٍ ، وَجَابِرٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبِي ذَرٍّ ، وَجَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ لَا يَتَطَوَّعُ مَعَ الْفَرِيضَةِ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا ، إِلَّا مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ .

**فائدة :** كُلٌّ مَنِ جَازَ لَهُ الْقَصْرُ ، جَازَ لَهُ الْفِطْرُ ، وَلَا عَكْسُ ؛ لِأَنَّ الْمَرِيضَ وَنَحْوَهُ

= وَحَدِيثُ جَابِرٍ لَمْ يَخْرُجْهُ مُسْلِمٌ . انظر تحفة الأشراف ١٦٨/٢ .

وأخرجه البخاري ، في : باب التوجه نحو القبلة ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب ينزل للمكتوبة ، من كتاب التقصير . صحيح البخاري ١١٠/١ ، ٥٦/٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب التطوع على الرحلة والوتر ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٧٩/١ .

وأما حديث أنس فقد أخرجه البخاري ، في : باب صلاة التطوع على الحمار ، من كتاب التقصير . صحيح البخاري ٥٦/٢ . ومسلم ، في : باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ٤٨٨/١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب التطوع على الرحلة والوتر ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٧٩/١ . والدارقطني ، في : باب صفة صلاة التطوع ... ، من كتاب الصلاة . سنن الدارقطني ٣٩٦/١ .

(١) أخرجه نحوه ، عن ابن عمر ، ابن أبي شيبة . انظر المصنف ٣٨٢/١ .

(٢) - ٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه في ٢٠٥/٤ .

(٤) في م : ١ عليه . وتقدم تخريج الأول في ٣/٣٢٣ والثاني تقدم تخريجه في ٤/٢٤٤ .

(٥) في الأصل : ١ ابن عمر .

رَوَى ذَلِكَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ؛ لِمَا رَوَى أَنَّ ابْنَ عَمَرَ رَأَى قَوْمًا يُسَبِّحُونَ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ لَوْ كُنْتُ مُسَبِّحًا لَأَتَمَمْتُ قُرْصِي ، يَا ابْنَ أَخِي ، صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكَعَتَيْنِ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ ، وَصَحِبْتُ (أَبَا بَكْرٍ) فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكَعَتَيْنِ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ ، وَذَكَرَ<sup>(٧)</sup> عُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَقَالَ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾<sup>(٨)</sup> . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٩)</sup> . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْحَضَرِ ، فَكُنَّا نُصَلِّي قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا ، (وَكُنَّا نُصَلِّي فِي السَّفَرِ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا) : رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ<sup>(١٠)</sup> . وَقَالَ الْحَسَنُ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُسَافِرُونَ فَيَتَطَوَّعُونَ قَبْلَ الْمَكْتُوبَةِ وَبَعْدَهَا . وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ : صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَفَرًا ، فَمَا رَأَيْتُهُ تَرَكَ رَكَعَتَيْنِ إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(١١)</sup> . فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِفَعْلِهَا ، وَحَدِيثُ ابْنِ عَمَرَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِتَرْكِهَا فَيُجْمَعُ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

لَا مَشَقَّةَ عَلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ ، بِخِلَافِ الصَّوْمِ . وَقَدْ يَتَوَى الْمُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمَيْنِ الْإِنصَافِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سورة الأحزاب ٢١ .

(٣) تقدم تخريجُه في صفحة ٢٧ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) في : باب التطوع في السفر ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٤١/١ . كما أخرجه الإمام أحمد ،

في : المسند ٢٣٢/١ .

(٦) في : باب التطوع في السفر ، من كتاب صلاة السفر . سنن أبي داود ٢٧٨/١ . كما أخرجه الترمذي ،

في : باب ماجاء في التطوع في السفر ، من أبواب صلاة السفر . عارضة الأحوذى ٢٤/٣ . والإمام أحمد ، =

وَالْمَلَّاحُ الَّذِي مَعَهُ أَهْلُهُ، وَلَيْسَ لَهُ نِيَّةُ الْإِقَامَةِ بِيَلَدٍ، لَيْسَ لَهُ التَّرْخُصُ .

٦٠٧ - مسألة : ( وَالْمَلَّاحُ الَّذِي مَعَهُ أَهْلُهُ ، وليس له نِيَّةُ الْإِقَامَةِ بِيَلَدٍ ، ليس له التَّرْخُصُ ) قال الأثرم : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يُسْأَلُ عَنِ الْمَلَّاحِ ، أَيَقْصُرُ ، وَيُفْطِرُ<sup>(١)</sup> ؟ قال : أَمَا إِذَا كَانَتْ السَّفِينَةُ

وَيَقْطَعُهَا مِنَ الْفَجْرِ إِلَى الزَّوَالِ ، مَثَلًا ، فَيُفْطِرُ ، وَإِنْ لَمْ يَقْصُرْ . أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ عَقِيلٍ ، لَكُنْهُ لَمْ يَذْكُرِ الْفِطْرَ . قال في « الفروع » : فقد يُعَالَى بِهَا . وقال أيضًا : وَلَعَلَّ ظَاهِرَ مَا سَبَقَ ، أَنَّ مَنْ قَصَرَ جَمَعَ ؛ لَكُونِهِ فِي حُكْمِ الْمُسَافِرِ . قال : وظاهر ما ذكروه في بابِ الْجَمْعِ ، لَا يَجْمَعُ . وقال القاضى في « الْخِلَافِ » ، في بحثِ الْمَسْأَلَةِ : إِذَا نَوَى إِقَامَةَ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ، لَهُ الْجَمْعُ ، لَا مَا زَادَ . وقيل للقاضى : إِذَا لَمْ يُجْمِعْ إِقَامَةً لَا يَقْصُرُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجْمَعُ . فقال : لَا يَسْلَمُ هَذَا ، بَلْ لَهُ الْجَمْعُ . انتهى . وقال في « الفروع » : وهل يَمْسَحُ مَسْحَ مُسَافِرٍ [ ١٤٩/١ ] مَنْ قَصَرَ ؟ قال الْأَصْحَابُ ؛ كَالْقَاضِي وَغَيْرِهِ : هُوَ مُسَافِرٌ مَا لَمْ يَفْسَخْ ، أَوْ يَنْوِيَ الْإِقَامَةَ ، أَوْ يَتَزَوَّجَ ، أَوْ يَقْدِرَ عَلَى أَهْلٍ . وقال الْأَصْحَابُ ؛ مِنْهُمْ ابْنُ عَقِيلٍ : الْأَحْكَامُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالسَّفَرِ الطَّوِيلِ أَرْبَعَةٌ ؛ الْقَصْرُ ، وَالْجَمْعُ ، وَالْمَسْحُ ثَلَاثًا ، وَالْفِطْرُ . قال ابْنُ عَقِيلٍ : فَإِنْ نَوَى إِقَامَةَ تَزِيدَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ، صَارَ مُقِيمًا ، وَخَرَجَ عَنْ رُخْصَةِ السَّفَرِ ، وَيَسْتَبِيحُ الرُّخْصَ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ حُكْمِ السَّفَرِ إِذَا نَوَى مَا دُونَهَا .

تنبيه : مفهؤم قوله : وَالْمَلَّاحُ الَّذِي مَعَهُ أَهْلُهُ ، وليس له نِيَّةُ الْإِقَامَةِ بِيَلَدٍ ، ليس له التَّرْخُصُ . أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ أَهْلُهُ ، لَهُ التَّرْخُصُ .. وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ،

= في : للسند ٤ / ٢٩٢ .

(١) في م : هـ أو يفتطر .

بَيْتُهُ فَإِنَّهُ يُتِمُّ وَيَصُومُ . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ تَكُونُ بَيْتَهُ ؟ قَالَ : لَا يَكُونُ لَهُ بَيْتٌ غَيْرُهَا ، مَعَهُ فِيهَا أَهْلُهُ وَهُوَ فِيهَا مُقِيمٌ . وَهَذَا قَوْلُ عَطَاءٍ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يَقْصُرُ وَيُفْطِرُ ؛ لِعُمُومِ النَّصُوصِ ، وَلَأَنَّ كَوْنَ أَهْلِهِ مَعَهُ لَا يَمْنَعُ التَّرْخُصَ ، كَالْجَمَالِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ غَيْرُ ظَاغِنٍ عَنْ مَنْزِلِهِ ، فَلَمْ يُبَحِّحْ لَهُ التَّرْخُصُ ، كَالْمُقِيمِ فِي الْمَدِينِ ، «فَأَمَّا النَّصُوصُ» ، فَالْمُرَادُ بِهَا الظَّاعِنُ عَنْ مَنْزِلِهِ ، وَلَيْسَ هَذَا كَذَلِكَ . وَأَمَّا الْجَمَالُ وَالْمُكَارَى فَلَهُمُ التَّرْخُصُ وَإِنْ سَافَرُوا بِأَهْلِهِمْ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ فِي الْمُكَارَى الَّذِي هُوَ دَهْرُهُ فِي السَّفَرِ<sup>(١)</sup> : لَا بُدَّ أَنْ يُقِيمَ إِذَا قَدِمَ الْيَوْمَيْنِ

وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَلَمْ يَتَّبِعِ الْقَاضِي ، فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْإِنْصَافِ كَلَامِهِ ، فِي الْمَلَّاحِ وَمَنْ فِي حُكْمِهِ كَوْنَ أَهْلِهِ مَعَهُ ، فَلَا يَتَرَخَّصُ وَحْدَهُ . قَالَ فِي «الْفُرُوعِ» : وَهُوَ خِلَافُ نَصُوصِهِ . فَعَلَى قَوْلِ الْقَاضِي ، وَعَلَى الْمَذْهَبِ أَيْضًا ، فِيمَا إِذَا كَانَ مَعَهُ أَهْلُهُ مَعَ عَدَمِ التَّرْخُصِ ، مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . قَالَ الْأَصْحَابُ : لَتَفْوِيتِ رَمَضَانَ بِلَا فَائِدَةٍ ؛ لِأَنَّهُ يَقْضِيهِ فِي السَّفَرِ ، وَكَأَيُّ تَقَعُّدِ أَمْرِهِ مَكَانَهَا كَمُقِيمٍ .

**فائدة :** قَالَ فِي «الرَّعَايَةِ» : وَمِثْلُ الْمَلَّاحِ مَنْ لَا أَهْلَ لَهُ ، وَلَا وَطْنَ ، وَلَا مَنْزِلَ يَقْصِدُهُ ، وَلَا يُقِيمُ بِمَكَانٍ ، وَلَا يَأْوِي إِلَيْهِ . انْتَهَى . وَتَقَدَّمَ أَنَّ الْهَائِمَ وَالسَّائِحَ وَالتَّائِهَ لَا يَتَرَخَّصُونَ .

**فائدتان :** إِحْدَاهُمَا ، الْمُكَارَى وَالرَّاعِي وَالْفَيْحُ وَالْبَرِيدُ وَنَحْوُهُمْ ، كَالْمَلَّاحِ فَلَا

(١ - ١) فِي م : «فَأَمَّا فِي عَامِ النُّصُوصِ» .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «السَّفِينَةُ» .

**فَصْلٌ فِي الْجَمْعِ :** وَيَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ،  
وَالْعِشَاءَيْنِ فِي وَقْتٍ إِحْدَاهُمَا لِثَلَاثَةِ أُمُورٍ ؛ السَّفَرِ الطَّوِيلِ ،

الشرح الكبير

وَالثَّلَاثَةِ . قَالَ : هَذَا يَقْصُرُ . وَذَكَرَ الْقَاضِي ، وَأَبُو الْخَطَّابِ ، أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ  
الْمَلَّاحِ . وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ ؛ لِأَنَّهُ مُسَافِرٌ مَشْقُوقٌ عَلَيْهِ « فَكَانَ لَهُ الْقَصْرُ  
كَغَيْرِهِ ، وَلَا يَصِحُّ قِيَاسُهُ عَلَى الْمَلَّاحِ ؛ فَإِنَّ الْمَلَّاحَ فِي مَنْزِلَةِ سَفَرٍ وَخَضْرَاءٍ  
مَعَهُ مَصَالِحُهُ وَتَنَوُّرُهُ وَأَهْلُهُ ، لَا يَتَكَلَّفُ لِحْمِلِهِ ، وَهَذَا لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِهِ .  
وَإِنْ سَافَرَ هَذَا بِأَهْلِهِ كَانَ أَشَقَّ عَلَيْهِ وَأَبْلَغَ فِي اسْتِحْقَاقِ التَّرْخُصِ ، فَأَيُّحَ  
لَهُ ؟ [ ٢٧٣/١ ] لِعُمُومِ التَّنْصُوصِ ، وَلَيْسَ هُوَ فِي مَعْنَى الْمَخْصُوصِ ،  
فَوَجَبَ الْقَوْلُ بِثَبُوتِ حُكْمِ النَّصِّ فِيهِ .

### فَصْلٌ فِي الْجَمْعِ

٦٠٨ - مسألة : ( يَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، وَالْعِشَاءَيْنِ فِي

الإنصاف

يَتَرَخَّصُونَ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَنَصَّ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ .  
وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَقِيلَ : عَنْهُ ، يَتَرَخَّصُونَ ، وَإِنْ لَمْ يَتَرَخَّصِ الْمَلَّاحُ . اخْتَارَهُ  
الْمُصَنِّفُ . وَقَالَ : سَوَاءٌ كَانَ مَعَهُ أَهْلُهُ أَوْ لَا ؛ لِأَنَّهُ مُسَافِرٌ مَشْقُوقٌ عَلَيْهِ ، بِخِلَافِ  
الْمَلَّاحِ . وَاخْتَارَهُ أَيْضًا الشَّارِحُ ، وَأَبُو الْمَعَالِي ، وَابْنُ مُنْجَى . وَإِلَيْهِ مِثْلُ صَاحِبِ  
« مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » . الثَّانِيَةُ ،  
الْفَيْجُ ، بِالْفَاءِ الْمَفْتُوحَةِ وَالْيَاءِ الْمُثَنَّنَةِ مِنْ تَحْتِ السَّكِينَةِ ، وَالْجِيمِ ، رَسُولُ السُّلْطَانِ  
مُطْلَقًا . وَقِيلَ : رَسُولُ السُّلْطَانِ إِذَا كَانَ رَاجِلًا . وَقِيلَ : هُوَ السَّاعِي . قَالَ أَبُو  
الْمَعَالِي . وَقِيلَ : هُوَ الْبَرِيدُ .

قوله : فَصْلٌ فِي الْجَمْعِ . وَيَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، وَالْعِشَاءَيْنِ فِي وَقْتٍ



الشرح الكبير

وَقَتِ إِحْدَاهُمَا لثَلَاثَةِ أُمُورٍ ؛ السَّفَرُ الطَّوِيلُ ( الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي السَّفَرِ  
 فِي وَقْتِ إِحْدَاهُمَا جَائِزٌ فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ سَعْدٍ ،  
 وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، وَأَسَامَةَ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَأَبِي مُوسَى ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ،  
 وَابْنِ عَمَرَ . وَبِهِ قَالَ عِكْرِمَةُ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ،  
 وَإِسْحَاقُ ، وَابْنُ الْمُثَنِّ ، وَجَمَاعَةٌ غَيْرُهُمْ . وَقَالَ الْحَسَنُ ، وَابْنُ سِيرِينَ ،  
 وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : لَا يَجُوزُ الْجَمْعُ إِلَّا فِي يَوْمٍ عَرَفَةَ بَعْرَةَ<sup>(١)</sup> ، وَلَيْلَةَ  
 مُزْدَلِفَةَ بِهَا . وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ وَاخْتِيَارُهُ . وَاحْتَجُّوا  
 بِأَنَّ الْمَوَاقِيتَ ثَبَتَتْ بِالتَّوَاتُرِ ، فَلَا يَجُوزُ تَرْكُهَا بِخَبَرِ الْوَاحِدِ . وَلَنَا ، مَا  
 رَوَى عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا جَدَّ بِهِ السَّيْرُ جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ،  
 وَيَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا جَدَّ بِهِ السَّيْرُ جَمَعَ بَيْنَهُمَا . وَعَنْ أَنَسٍ ،  
 قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ أَنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ أَخَّرَ الظُّهْرَ إِلَى  
 وَقْتِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ نَزَلَ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا ، وَإِنْ زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحَلَ ،

إِحْدَاهُمَا لثَلَاثَةِ أُمُورٍ ؛ السَّفَرُ الطَّوِيلُ . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ أَنَّهُ يُشْتَرَطُ لَجَوَازِ  
 الْجَمْعِ فِي السَّفَرِ ، أَنْ تَكُونَ مَدَّتُهُ مِثْلَ مَدَّةِ الْقَصْرِ . وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَقِيلَ :  
 وَيَجُوزُ أَيْضًا الْجَمْعُ فِي السَّفَرِ الْقَصِيرِ . ذَكَرَهُ فِي « الْمُبْهَجِ » . وَأُطْلِقَهُمَا .

تَنْبِيْهِ : يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ : وَيَجُوزُ الْجَمْعُ . أَنَّهُ لَيْسَ بِمُسْتَحَبٍّ . وَهُوَ  
 كَذَلِكَ ، بَلْ تَرْكُهُ أَفْضَلُ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ .  
 قَالَ الْمَجْدُ ، وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَنَصَّ عَلَيْهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » .

(١) سقط من : م .

صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَكِبَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا<sup>(١)</sup> . ولمسلم ، كان إذا عَجَلَ عليه السيرُ يُؤَخِّرُ الظُّهْرَ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ ، فَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا ، وَيُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعِشَاءِ حِينَ يَغِيبُ الشَّمْسُ<sup>(٢)</sup> . وَرَوَى الْجَمْعُ مُعَاذٌ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ . وَقَوْلُهُمْ : لَا تَتْرُكُ الْأَخْبَارَ الْمُتَوَاتِرَةَ لِأَخْبَارِ الْآحَادِ . قُلْنَا : لَا تَتْرُكُهَا ، وَإِنَّمَا نُخَصِّصُهَا وَنُخَصِّصُ الْمُتَوَاتِرَ بِالْخَبَرِ الصَّحِيحِ جَائِزٌ

وغيره . وعنه ، الجمعُ أَفْضَلُ . اختاره أبو حميد الجوزي وغيره ، كَجَمْعِي عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ . وعنه ، التَّوَقُّفُ .

(١) الأول : أخرجه البخاري ، في : باب يصلي المغرب ثلاثا في السفر ، وباب الجمع في السفر بين المغرب والعشاء ، وباب هل يؤذن أو يقيم إذا جمع بين المغرب والعشاء ، من كتاب التقصير ، وفي : باب المسافر إذا جدد به السير يجعل إلى أهله ، من كتاب العمرة ، وفي : باب السرعة في السير ، من كتاب الجهاد . صحيح البخاري ٢ / ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٣ / ١٠ ، ٤٤ ، ٧٠ ، ٧١ . ومسلم ، في : باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر ، من كتاب المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٨٨ ، ٤٨٩ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الجمع بين الصلاتين ، من كتاب السفر . سنن أبي داود ٩ / ٢٧٧ . والترمذي ، في : باب في الجمع بين الصلاتين ، من أبواب السفر . عارضة الأحوذى ٣ / ٢٨ . والنسائي ، في : باب الوقت الذي يجمع فيه المسافر بين المغرب والعشاء ، وباب الحال التي يجمع فيها بين الصلاتين ، من كتاب المواقيت . المجتبى ١ / ٢٣٢ ، ٢٣٣ . والدارمي ، في : باب الجمع بين الصلاتين ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٥٦ ، ٣٥٧ . والإمام مالك ، في : باب الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر . الموطأ ١ / ١٤٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٤٠٧ ، ٨٠٤ ، ٥٤ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ٢٤٨ ، ١٥٠ .

والثاني : أخرجه البخاري ، في : باب يؤخر الظهر إلى العصر .... إلخ ، وباب إذا ارتحل بعدما زافت الشمس ، من كتاب التقصير . صحيح البخاري ٢ / ٥٨ . ومسلم ، في : باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر ، من كتاب المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٨٩ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الجمع بين الصلاتين ، من كتاب السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٧٨ . والترمذي ، في : باب في الجمع بين الصلاتين ، من أبواب السفر . عارضة الأحوذى ٣ / ٢٦ ، ٢٧ . والنسائي ، في : باب الوقت الذي يجمع فيه المسافر .... إلخ ، من كتاب المواقيت . المجتبى ١ / ٢٢٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٢٤٧ ، ٢٦٥ . (٢) أخرجه مسلم ، في : باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٨٩ .

بالإجماع ، وهذا ظاهرٌ جدًا . فإن قيل : معنى الجمع في الأخبار أن يُصلَّى الأولى في آخر وقتها ، والأخرى في أوَّل وقتها . قلنا : هذا فاسدٌ لوجهين ؛ أحدهما ، أنه قد جاء الخبر صريحًا في أنه كان يجمعُهما في وقت الثانية على ما ذكرنا في خبر أنس . الثاني ، أن الجمع رخصةٌ ، فلو كان على ما ذكروه لكان أشدَّ ضيقًا ، وأعظمَ حرجًا من الإتيان بكلِّ صلاةٍ في وقتها ؛ لأنَّ ذلك أوسعُ من مُراعاةِ طرفي الوقتين ، بحيث لا يبقى من وقت الأولى إلا قدرٌ فعلها ، ومن تدبَّر هذا وجدَّه كما وصفنا ، ولو كان الجمع هكذا<sup>(١)</sup> ، لجاز الجمعُ بين<sup>(٢)</sup> العصر والمغرب ، والعشاء والصبح ، وهو مُحَرَّمٌ بالإجماع ، فإذا حُمِلَ خبرُ رسول الله ﷺ على الأمر السابق إلى الفهم منه ، كان<sup>(٣)</sup> أولى من هذا التكلُّف الذي يُصان عنه كلامُ رسول الله ﷺ .

قوله : في وقت إحداهما . الصحيح من المذهب ؛ جوازُ الجمع في وقت الأولى والإنصاف كالثانية . وعليه جماهيرُ الأصحاب . قال الزركشي : هو المشهورُ المعمولُ به في المذهب . قال في «مجمع البحرين» : هذا المشهورُ عن أحمد . وجزم به في «الوجيز» وغيره . وقدمه في «الفروع» وغيره . وقيل : لا يجوزُ الجمعُ للمسافر إلا في وقت الثانية ، إذا كان سائرًا في وقت الأولى . اختاره الخِرقي . وحكاه ابن تيميم وغيره روايةً . وحمله بعضُ الأصحاب على الاستحباب . قاله في «الحواشي» . وقيل : لا يجوزُ الجمعُ إلا لسائرٍ مطلقًا . وقال ابن أبي موسى :

(١ - ١) في م : « جاز الجمع هذا » .

(٢) في م : « من » .

(٣) سقط من : الأصل .

المنع والمرض الذي يلحقه «بترك الجمع» فيه مشقة وضعف ،

الشرح الكبير

**فصل :** وإنما يجوز الجمع في السفر الذي يُبِحُ القصر . وقال مالك ، والشافعي ، في أحد قوليه : يجوز في السفر القصير ؛ لأن أهل مكة يجمعون بعرفة ومزدلفة ، وهو سفر قصير . ولنا ، أنه رخصة ثبتت لدفع المشقة في السفر ، فاختصت [ ٢٧٣/١ ط ] بالطويل ، كالقصر والمنسح ثلاثاً ؛ ولأن دليل الجمع فعل النبي ﷺ ، والفعل لا صيغة له ، وإنما هو قضية في عين ، فلا يثبت حكمها إلا في مثلها ، ولم ينقل أنه جمع إلا في سفر طويل .

٦٠٩ - مسألة : ( والمرض الذي يلحقه بترك الجمع فيه مشقة

الإنصاف

الأظهر من مذهبه ، أن صفة الجمع ، فعل الأولى آخِرَ وقتها وفعل الثانية أوّلَ وقتها . وقال الشيخ تقي الدين : الجمع بين الصلاتين في السفر يختص بمحل الحاجة ، لا أنه من رخص السفر المطلقة كالقصر . وقال أيضاً : في جواز الجمع للمطر في وقت الثانية وجهان ؛ لأن لا يثق بدوام المطر إلى وقتها . وقيل : لا يصح جمع المستحاضة إلا في وقت الثانية فقط . قاله في «الرعاية» .

تنبيه : ظاهر قوله : السفر الطويل . أنه لا يجوز الجمع للمكي ومن قاربته بعرفة ومزدلفة ومنى . وهو صحيح ، وهو المذهب ، وعليه أكثر الأصحاب ، ونص عليه . واختار أبو الخطاب في «العبادات الخمس» ، والمصنف ، والشيخ تقي الدين ، جواز الجمع لهم . وتقدم ذلك قريباً أوّل الباب ، في القصر<sup>(١)</sup> .

قوله : والمرض الذي يلحقه بترك الجمع فيه مشقة وضعف . الصحيح من

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) انظر صفحة ٤٣ .

وَضَعَفَ (نَصَّ أَحْمَدُ عَلَى جَوَازِ الْجَمْعِ لِلْمَرِيضِ ، وَرَوَى عَنْهُ التَّوَقُّفُ فِيهِ ، وَقَالَ : أَهَابُ ذَلِكَ . وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ . وَهَذَا قَوْلُ عَطَاءٍ ، وَمَالِكٍ . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَالشَّافِعِيُّ : لَا يَجُوزُ ؛ لِأَنَّ أَخْبَارَ التَّوَقُّفِ <sup>(١)</sup> ثَابِتَةٌ ، فَلَا تَتْرَكَ بِأَمْرِ مُحْتَمِلٍ . وَلَنَا ، مَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ . وَفِي رِوَايَةٍ : مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا سَفَرٍ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ <sup>(٢)</sup> . وَقَدْ أَجْمَعْنَا عَلَى أَنَّ الْجَمْعَ لَا يَجُوزُ لَغَيْرِ عُذْرٍ ، ثَبَتَ أَنَّهُ كَانَ لِمَرَضٍ . وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : هَذَا عِنْدِي رُخْصَةٌ لِلْمَرِيضِ وَالْمُرْضِعِ . وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ سَهْلَةَ بِنْتَ سَهْلٍ ، وَحَمْنَةَ بِنْتَ جَحْشِرٍ ، لَمَّا كَانَا مُسْتَحَاضَتَيْنِ بِتَأْخِيرِ الظُّهْرِ وَتَعْجِيلِ الْعَصْرِ ، وَالْجَمْعَ بَيْنَهُمَا <sup>(٣)</sup> .

المذهب ، أَنَّهُ يَجُوزُ الْجَمْعُ لِلْمَرَضِ بِشَرْطِهِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، لَا يَجُوزُ لَهُ الْإِنْصَافُ الْجَمْعُ . ذَكَرَهَا أَبُو الْحُسَيْنِ فِي « تَمَامِهِ » ، وَابْنُ عَقِيلٍ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنْ جَازَ

(١) فِي م : « التَّوَقُّفُ » .

(٢) الرِوَايَةُ الْأُولَى أَخْرَجَهَا مُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْحَضَرِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَسَافِرِينَ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ١ / ٤٩٠ . كَمَا أَخْرَجَهَا أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، مِنْ كِتَابِ السَّفَرِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٢٧٦ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْحَضَرِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَوَاقِيتِ . الْمَجْتَبَى ١ / ٢٣٣ . وَالْإِسْلَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١ / ٢٨٣ .

وَالثَّانِيَةِ أَخْرَجَهَا مُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْحَضَرِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَسَافِرِينَ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ١ / ٤٩١ . كَمَا أَخْرَجَهَا أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، مِنْ كِتَابِ السَّفَرِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٢٧٦ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، مِنْ أَبْوَابِ الصَّلَاةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ١ / ٣٠٣ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْحَضَرِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . الْمَجْتَبَى ١ / ٢٣٤ . وَالْإِسْلَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١ / ٢٢٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ .

(٣) حَدِيثُ سَهْلَةَ تَقْدِمُ تَحْرِيجهُ فِي ٤٦١/٢ .

وَحَدِيثُ حَمْنَةَ تَقْدِمُ تَحْرِيجهُ فِي ٣٩٥/٢ .

فَأَبَاحَ الْجَمْعَ لِأَجْلِ الِاسْتِحَاضَةِ . وَأَخْبَارُ الْمَوَاقِيتِ مَخْصُوصَةٌ بِالصُّوَرِ الْمُجْمَعِ عَلَى جَوَازِ الْجَمْعِ فِيهَا ، فَتَخَصُّ مَحَلَّ التَّرَاعِ بِمَا ذَكَّرْنَا .

**فصل :** وَالْمَرَضُ الْمُبِيحُ لِلْجَمْعِ هُوَ مَا يَلْحَقُهُ بِتَرْكِهِ مَشَقَّةٌ وَضَعْفٌ . قَالَ الْأَثَرُمُ : قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : الْمَرِيضُ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ؟ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو ذَلِكَ إِذَا ضَعُفَ . وَكَذَلِكَ الْجَمْعُ ، لِلْمُسْتِحَاضَةِ ، وَلِمَنْ بِهِ سَلَسُ الْبَوْلُ ، وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمَا <sup>(١)</sup> ؛ لِمَا ذَكَّرْنَا مِنَ الْحَدِيثِ .

لَهُ تَرْكُ الْقِيَامِ ، جَازَ لَهُ الْجَمْعُ ، وَإِلَّا فَلَا .

فَوَالِدٌ ؛ مِنْهَا ، يَجُوزُ الْجَمْعُ لِلْمَرَضِ لِلْمَشَقَّةِ بِكَثْرَةِ التَّجَامِيَةِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَذَكَرَ فِي «الْوَسِيلَةِ» رِوَايَةً ، لَا يَجُوزُ . وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامٍ [ ١٤٩/١ ط ] الْمُصَنِّفِ وَغَيْرِهِ . وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي : هُوَ كَمَرِيضٍ . وَمِنْهَا ، يَجُوزُ الْجَمْعُ أَيْضًا لِعَاجِزٍ عَنِ الطَّهَارَةِ وَالتَّيْمُمِ لِكُلِّ صَلَاةٍ . جَزَمَ بِهِ فِي «الرَّعَايَةِ» ، وَ «الْفُرُوعِ» . وَمِنْهَا ، يَجُوزُ الْجَمْعُ لِلْمُسْتِحَاضَةِ وَمَنْ فِي مَعْنَاهَا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : لَا يَجُوزُ . وَعَنهُ ، إِنْ اغْتَسَلْتَ لَذَلِكَ جَازَ ، وَإِلَّا فَلَا . وَتَقَدَّمَ وَجْهٌ ، أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهَا الْجَمْعُ إِلَّا فِي وَقْتِ الثَّانِيَةِ . وَمِنْهَا ، يَجُوزُ الْجَمْعُ أَيْضًا لِلْعَاجِزِ عَنْ مَعْرِفَةِ الْوَقْتِ ، كَالْأَعْمَى وَنَحْوِهِ . قَالَ فِي «الرَّعَايَةِ» : أَوْأَمَّا إِلَيْهِ . وَمِنْهَا ، مَا قَالَهُ فِي «الرَّعَايَةِ» وَغَيْرِهَا : يَجُوزُ الْجَمْعُ لِمَنْ لَهُ شُغْلٌ ، أَوْ عُذْرٌ يُبِيحُ تَرْكَ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، كَخَوْفِهِ عَلَى نَفْسِهِ ، أَوْ حَرَمِهِ ، أَوْ مَالِهِ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ . انْتَهَى . وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ مُشَيْشٍ <sup>(٢)</sup> : الْجَمْعُ فِي الْحَضَرِ إِذَا كَانَ عَنْ ضَرُورَةٍ

(١) فِي م : « مَعْنَاهَا » .

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ مُشَيْشٍ تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ صَفْحَةَ ٦٢ .

وَالْمَطَرِ الَّذِي يُبُلُّ الثِّيَابَ ، إِلَّا أَنْ جَمَعَ الْمَطَرُ يَخْتَصُّ الْعِشَاءَيْنِ ، <sup>الفتح</sup> فِي أَصَحِّ الْوَجْهَيْنِ .

٦١٠ - مسألة : ( وَالْمَطَرِ الَّذِي يُبُلُّ الثِّيَابَ ، إِلَّا أَنْ جَمَعَ الْمَطَرُ يَخْتَصُّ بِالْعِشَاءَيْنِ ، فِي أَصَحِّ الْوَجْهَيْنِ ) يَجُوزُ <sup>(١)</sup> الْجَمْعُ فِي الْمَطَرِ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ . يَرْوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ . وَفَعَلَهُ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ . وَهُوَ قَوْلُ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ ، وَمَالِكٍ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ .

مثل مَرَضٍ أَوْ شُغْلٍ . قَالَ الْقَاضِي : أَرَادَ بِالشُّغْلِ ، مَا يَجُوزُ مَعَهُ تَرْكُ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنَ الْخَوْفِ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ . قَالَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَتَبِعَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : وَهَذَا مِنَ الْقَاضِي يُدَلُّ عَلَى أَنَّ أَغْدَارَ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ كُلُّهَا يُبَيِّحُ الْجَمْعَ . وَقَالَ أَيْضًا : الْخَوْفُ يُبَيِّحُ الْجَمْعَ فِي ظَاهِرِ كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، كَالْمَرَضِ وَنَحْوِهِ ، وَأَوَّلَى ؛ لِلْخَوْفِ عَلَى ذَهَابِ النَّفْسِ وَالْمَالِ مِنَ الْعَدُوِّ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « شَرْحِهِ » <sup>(٢)</sup> : وَيَتَوَجَّهُ أَنْ مُرَادَ الْقَاضِي غَيْرُ غَلَبَةِ الثُّعَاسِ . قُلْتُ : صَرَّحَ بِذَلِكَ فِي « الْوَجِيزِ » ، فَقَالَ : وَيَجُوزُ الْجَمْعُ لِمَنْ لَهُ شُغْلٌ أَوْ غَدْرٌ يُبَيِّحُ تَرْكَ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، عَدَا ثُعَاسٍ وَنَحْوِهِ . وَقَالَ فِي « الْفَاتِحِ » ، بَعْدَ كَلَامِ الْقَاضِي : قُلْتُ : إِلَّا الثُّعَاسَ . وَجَزَمَ فِي « التَّنْهِيلِ » بِالْجَوَازِ فِي كُلِّ مَا يُبَيِّحُ تَرْكَ الْجُمُعَةِ . وَاخْتَارَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، جَوَازَ الْجَمْعِ لِلطَّبَّاحِ ، وَالْحَبَّازِ وَنَحْوِهِمَا ، مَنْ يَخْشَى فَسَادَ مَالِهِ وَمَالِ غَيْرِهِ بِتَرْكِ الْجَمْعِ .

قوله : وَالْمَطَرِ الَّذِي يُبُلُّ الثِّيَابَ . وَمِثْلُهُ ، التَّلُجُّ وَالْبَرْدُ وَالْجَلِيدُ . وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّحِيحَ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ جَوَازُ الْجَمْعِ لِذَلِكَ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ بِشَرْطِهِ . نَصُّ عَلَيْهِ ،

(١) ق م : « لجواز » .

(٢) زيادة من : ١ .

وَيُرَوَّى عَنْ مَرْوَانَ ، وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَلَمْ يُجَوِّزْهُ أَصْحَابُ الرَّأْيِ .  
وَالدَّلِيلُ عَلَى جَوَازِهِ ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : إِنَّ مِنَ السَّنَةِ إِذَا  
كَانَ يَوْمَ مَطِيرٍ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ . وَهَذَا يَنْصَرِفُ  
إِلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ نَافِعٌ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يَجْمَعُ إِذَا  
جَمَعَ الْأَمْرَاءُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ <sup>(١)</sup> . وَقَعَلَهُ أَبَانُ بْنُ عَثْمَانَ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ  
وَفِيهِمْ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَأَبُو سَلَمَةَ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَلَا يُعْرَفُ  
لَهُمْ مُخَالَفٌ ، فَكَانَ لِجَمَاعًا . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ <sup>(٢)</sup> .

**فصل :** وَالْمَطَرُ الْمُبِيحُ لِلْجَمْعِ هُوَ مَا يُبُلُّ الثِّيَابَ ، وَتَلْحَقُ الْمَشَقَّةُ  
بِالْخُرُوجِ فِيهِ . فَأَمَّا الطَّلُّ ، وَالْمَطَرُ الْخَفِيفُ <sup>(٣)</sup> الَّذِي لَا يُبُلُّ الثِّيَابَ <sup>(٤)</sup> فَلَا  
يُبِيحُ ؛ لَعَدَمِ الْمَشَقَّةِ ، وَالتَّلَجُّ وَالتَّبَرُّدُ فِي ذَلِكَ كَالْمَطَرِ ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَاهُ .

وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَقِيلَ : لَا يَجُوزُ الْجَمْعُ . وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ .

**تنبيه :** مُرَادُهُ بِقَوْلِهِ : الَّذِي يُبُلُّ الثِّيَابَ . أَنْ يَوْجَدَ مَعَهُ مَشَقَّةٌ . قَالَ  
الْأَصْحَابُ . وَمَفْهُومُ كَلَامِهِ ، أَنَّهُ إِذَا لَمْ يُبُلِّ الثِّيَابَ ، لَا يَجُوزُ الْجَمْعُ . وَهُوَ  
صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَهْلُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : يَجُوزُ الْجَمْعُ لِلطَّلِّ .  
قُلْتُ : وَهُوَ بَعِيدٌ . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ .

**قوله :** إِلَّا أَنْ جَمَعَ الْمَطَرُ يَخْتَصُّ الْعِشَاءَيْنِ ، فِي أَصْحَابِ الْوَجْهَيْنِ . وَهُمَا

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ ، مِنْ كِتَابِ السَّفَرِ . الْمَوْطَأُ  
١ / ١٤٥ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ الْجَمْعِ فِي الْمَطَرِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . - السَّنَنِ الْكَبِيرِ

٣ / ١٦٨ .

(٢) انْظُرْ لِذَلِكَ مُصَنَّفَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ٢ / ٢٣٤ ، ٢٣٥ . وَالسَّنَنِ الْكَبِيرِ لِلْبَيْهَقِيِّ ٣ / ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٣-٣) سَقَطَ مِنْ : م .



**فصل :** فَأَمَّا الْجَمْعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، لِأَجْلِ الْمَطَرِ فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ . قَالَ الْأَثَرُمُ : قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : الْجَمْعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فِي الْمَطَرِ ؟ قَالَ : لَا ، مَا سَمِعْتُهُ . وَهَذَا اخْتِيَارُ [ ٢٧٤/١ ] أَبِي بَكْرٍ ، وَابْنِ حَامِدٍ . وَقَوْلُ مَالِكٍ . وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ التَّمِيمِيُّ : فِيهِ قَوْلَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، يَجُوزُ . اخْتَارَهُ الْقَاضِي ، وَأَبُو الْحَطَّابِ . وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِمَا رَوَى يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ فِي الْمَدِينَةِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فِي الْمَطَرِ <sup>(١)</sup> . وَلَأَنَّهُ مَعْنَى أَبَا حٍ الْجَمْعُ ، فَأَبَاحَهُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، كَالسَّفَرِ . وَلَنَا ، أَنَّ مُسْتَنَدَ الْجَمْعِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِ أَبِي سَلَمَةَ ، وَالْإِجْمَاعِ ، وَلَمْ يَزِدْ إِلَّا فِي الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، وَحَدِيثُهُمْ لَا يَصِحُّ ؛ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَذْكُورٍ فِي الصَّحَاحِ وَالسُّنَنِ . وَقَوْلُ أَحْمَدَ : مَا سَمِعْتُ . يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ ، وَلَا يَصِحُّ الْقِيَاسُ عَلَى الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَشَقَّةِ لِأَجْلِ الظُّلْمَةِ ، وَلَا الْقِيَاسُ عَلَى السَّفَرِ ؛ لِأَنَّ مَشَقَّتَهُ لِأَجْلِ السَّيْرِ وَقَوَاتِ الرُّفْقَةِ ، وَهُوَ غَيْرُ مَوْجُودٍ هَهُنَا .

رَوَاتَانِ ، وَهَذَا الْمَذْهَبُ بِلَا رَيْبٍ ، نَصَّ عَلَيْهِ ، فِي رِوَايَةِ الْأَثَرُمِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ؛ مِنْهُمْ أَبُو الْحَطَّابِ فِي « رُغُوسِ الْمَسَائِلِ » ؛ فَإِنَّهُ جَزَمَ بِهِ فِيهَا . وَالْوَجْهُ الْآخَرُ ، يَجُوزُ الْجَمْعُ كَالْعِشَاءَيْنِ . اخْتَارَهُ الْقَاضِي ، وَأَبُو الْحَطَّابِ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، وَغَيْرُهُمْ . وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَنْ أَحْمَدَ غَيْرَهُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « نَهَايَةِ ابْنِ رَزِينٍ » ، وَ« نَظْمِهَا » ، وَ« التَّنْهِيلِ » . وَصَحَّحَهُ فِي

(١) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب جمع الصلاة في الحضر ، من كتاب الصلاة . المصنف ٥٥٦/٢ . وانظر : تلخيص الحبير لابن حجر ٥٠/٢ .

وَهَلْ يَجُوزُ لِأَجْلِ الْوَحْلِ ، أَوِ الرِّيحِ الشَّدِيدَةِ الْبَارِدَةِ ، أَوْ لِمَنْ يُصَلِّي فِي بَيْتِهِ ، أَوْ فِي مَسْجِدٍ طَرِيقُهُ تَحْتَ سَابَاطٍ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ .

المفتي

٦١١ - مسألة: ( وهل يجوز ذلك لأجل الوحل ، أو الرِّيحِ الشَّدِيدَةِ الْبَارِدَةِ ، أَوْ لِمَنْ يُصَلِّي فِي بَيْتِهِ ، أَوْ فِي مَسْجِدٍ طَرِيقُهُ تَحْتَ سَابَاطٍ <sup>(١)</sup> ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ ) اِخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي الْوَحْلِ بِمُجَرَّدِهِ ، فَقَالَ الْقَاضِي : قَالَ أَصْحَابُنَا : هُوَ عُذْرٌ يُبِيحُ الْجَمْعَ ؛ لِأَنَّ الْمَشَقَّةَ تُلْحَقُ بِذَلِكَ فِي الثِّيَابِ وَالتَّعَالِ ، كَمَا تُلْحَقُ بِالْمَطَرِ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ . وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ فِيهِ وَجْهًا

الشرح الكبير

« الْمُذْهَبِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْخُلَاصَةِ » ، وَ « إِذْرَاكِ الْغَايَةِ » . وَأَطْلَقَهُمَا فِي « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « التَّلْخِيسِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » ، وَ « يَحْصَالِ » ابْنِ الْبَنَّا ، وَالطُّوفِي فِي « شَرْحِ الْخَزَرَقِيِّ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » . فَعَمِلَ الثَّانِي ، لَا يَجْمَعُ الْجُمُعَةَ مَعَ الْعَصْرِ فِي مَحَلٍّ يُبِيحُ الْجَمْعَ . قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ وَغَيْرُهُ : ذَكَرُوهُ فِي الْجُمُعَةِ . وَيَأْتِي هُنَاكَ .

الإيضاح

قوله: وهل يجوز لأجل الوحل؟ على وجهين. عند الأكثر. وهما روايتان عند الحلواني.. وأطلقهما في « الهداية » ، و « الخلاصة » ، و « البلغة » ، و « شرح ابن منجي » ، و « الرعايتين » ، و « الحاويين » ، و « الفائق » ، و « المحرر » ، و « الشرح » ؛ أحدهما ، يجوز . وهو المذهب . قال القاضي : قال أصحابنا : الوحل عُذْرٌ يُبِيحُ الْجَمْعَ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : هَذَا ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ . قَالَ ابْنُ رَزِينٍ : هَذَا أَظْهَرُ وَأَقْيَسُ . وَصَحَّحَهُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي « الْمُذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَالْمُصَنَّفُ فِي « الْمُغْنَى » ، وَصَاحِبُ « التَّلْخِيسِ » ، وَ « شَرْحِ الْمَجِيدِ » ، وَ « النَّظْمِ » ، وَابْنُ تَمِيمٍ ،

(١) الساباط : سقيفة بين دارين تحتها طريق .

ثَانِيًا ، أَنَّهُ لَا يُبَيِّحُ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ مَشَقَّتَهُ <sup>(١)</sup> دُونَ مَشَقَّةِ الْمَطَرِ ، فَلَا يَصِحُّ قِيَاسُهُ عَلَيْهِ . قَالَ شَيْخُنَا <sup>(٢)</sup> : وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ؛ لِأَنَّ الْوَحْلَ يُلَوِّثُ الثِّيَابَ وَالنَّعَالَ ، وَيُعَرِّضُ الْإِنْسَانَ لِلزَّلَقِ <sup>(٣)</sup> ، فَيَتَأَذَى نَفْسُهُ وَثِيَابُهُ ، وَذَلِكَ أَعْظَمُ ضَرَرًا مِنَ الْبَلَلِ ، وَقَدْ سَاوَى الْمَطَرُ فِي الْعُذْرِ فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، فَدَلَّ عَلَى تَسَاوِيهِمَا فِي الْمَشَقَّةِ الْمَرَعِيَّةِ فِي الْحُكْمِ .

**فصل <sup>(٤)</sup> :** فَأَمَّا الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ ، فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ ، فَمِهَا وَجْهَانِ ؛

و « التَّصْحِيحُ » وَغَيْرُهُمْ . وَجَزَمَ بِهِ الشَّرِيفُ ، وَأَبُو الْخَطَّابِ فِي « رُءُوسِ مَسَائِلِهِمَا » ، وَ « الْمُبْهَجِ » ، وَ « تَذَكُّرَةِ ابْنِ عَبْدِوس » ، وَ « الْإِفَادَاتِ » ، وَ « التَّنْهِيلِ » وَغَيْرُهُمْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْكَافِي » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « شَرْحِ ابْنِ رَزِينِ » . وَالْوَجْهُ الثَّانِي ، لَا يَجُوزُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي « الْعُمْدَةِ » ؛ فَإِنَّهُ قَالَ : وَيَجُوزُ الْجَمْعُ فِي الْمَطَرِ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ خَاصَّةً . وَقِيلَ : يَجُوزُ إِذَا كَانَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ أَبِي مُوسَى .

**فَالدَّتَانِ ؛** إِحْدَاهُمَا ، لَمْ يُقَيَّدِ الْجُمْهُورُ الْوَحْلَ بِالْبَلَلِ . وَذَكَرَ الشَّرِيفُ ، وَأَبُو الْخَطَّابِ فِي « رُءُوسِ مَسَائِلِهِمَا » وَغَيْرُهُمَا ، أَنَّ الْجَوَازَ مُحْتَصًى بِالْبَلَلِ . الثَّانِيَةُ ، إِذَا قُلْنَا : يَجُوزُ لِلْوَحْلِ . فَمَحَلُّهُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، فَلَا يَجُوزُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، وَإِنْ جَوَّزْنَاهُ لِلْمَطَرِ . عَلَى الصَّحِيحِ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَأَطْلَقَ بَعْضُهُمُ الْجَوَازَ . قَوْلُهُ : وَهَلْ يَجُوزُ لِأَجْلِ الرِّيحِ الشَّدِيدَةِ وَالْبَارِدَةِ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ عِنْدَ الْأَكْثَرِ .

(١) في م : « للمشقة » .

(٢) في : « المغنى ١٣٣/٣ » .

(٣) في الأصل : « التلويث » .

(٤) هذا الفصل ليس في الأصل .

أَحَدُهُمَا ، يُبِيحُ الْجَمْعُ . قَالَ الْآمِدِيُّ : وَهُوَ أَصَحُّ . يُرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ عُذْرٌ فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، بِدَلِيلِ مَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ : قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُتَادَى مُنَادِيهِ فِي اللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ ، وَاللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ ذَاتِ الرِّيحِ : « صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ » رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه<sup>(١)</sup> . وَالثَّانِي ، لَا يُبِيحُهُ ؛ لِأَنَّ مَشَقَّتَهُ دُونَ مَشَقَّةِ الْمَطَرِ ، فَلَا يَصِحُّ الْقِيَاسُ ، وَلِأَنَّ مَشَقَّتَهَا مِنْ غَيْرِ جِنْسِ مَشَقَّةِ الْمَطَرِ ، وَلَا ضَابِطَ لَذَلِكَ يَجْتَمِعَانِ فِيهِ ، فَلَمْ يَصِحَّ الْإِلْحَاقُ .

**فصل :** وهل يجوز الجمع لمنفرد ، أو لمن طريقه تحت سبابط يمنع وصول البطر إليه ، أو من كان مقامه في المسجد ، أو لمن يصلّي في بيته ؟ على وجهين ؛ أَحَدُهُمَا ، الْجَوَازُ . قَالَ الْقَاضِي : وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ أَحْمَدَ ؛

وَمَا رَوَاهُ ابْنُ عَدَى فِي الْحَلَوَانِيِّ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْحُكْمَ هُنَا كَالْحُكْمِ فِي الْوَحْلِ ، خِلَافًا وَمَذْهَبًا [ ١٥٠/١ ] ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى إِعَادَتِهِ .

**فائدة :** الصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ مُحْتَصٌ بِالْعِشَاءَيْنِ . ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ . زَادَ فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْكَافِي » ، مَعَ ظُلْمَةٍ . وَأُطْلِقَ الْخِلَافُ ، كَالْمُصَنَّفِ ، فِي « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » .

قوله : وهل يجوز لمن يصلّي في بيته ، أو في مسجد طريقه تحت سبابط ؟ على وجهين . وكذا لو ناله شيء يسير . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْكَافِي » ، وَ « الْمُعْنَى » ، وَ « الْخُلَاصَةِ » ،

(١) تقدم تحريجه في ٤/ ٤٧٢ .

لأنَّ الرُّخْصَةَ العامَّةَ يَسْتَوِي فِيهَا حَالُ وُجُودِ الْمَشَقَّةِ وَعَدَمِهَا ، كَالسَّقَرِ ،  
وَكِبَابِحَةِ السَّلَمِ فِي حَقِّ مَنْ لَيْسَ لَهُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ ، « وَإِبَاحَةِ اقْتِنَاءِ » الْكَلْبِ  
لِلصَّيِّدِ وَالْمَاشِيَةِ لِمَنْ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا . وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَعَ فِي  
مَطَرٍ وَلَيْسَ بَيْنَ حُجْرَتِهِ وَمَسْجِدِهِ شَيْءٌ . وَالثَّانِي ، الْمَنْعُ . اخْتَارَهُ ابْنُ  
عَقِيلٍ ؛ لِأَنَّ الْجَمْعَ لِأَجْلِ الْمَشَقَّةِ ، فَاخْتَصَرَ بِمَنْ تَلَحَّقهَ الْمَشَقَّةُ ،  
« كَالرُّخْصَةِ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ » ، دُونَ مَنْ لَا تَلَحَّقهُ ،  
كَمَنْ فِي الْجَامِعِ وَالْقَرِيبِ مِنْهُ .

و « التَّلْخِصِ » ، و « الْبَلَقَةِ » ، و « شَرْحِ ابْنِ مُنْجَى » ، و « الْمُحَرَّرِ » ،  
و « الشَّرْحِ » ، و « ابْنِ ثَمِيمٍ » ، و « الرَّعَايَتَيْنِ » ، و « الْحَاوِيَتَيْنِ » ،  
و « الْحَوَاشِي » ، و « الْفَاتِقِ » ، و « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » ؛ أَحَدُهُمَا ، يَجُوزُ . وَهُوَ  
الْمَذْهَبُ . قَالَ الْقَاضِي : هَذَا ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ . وَصَحَّحَهُ فِي « التَّصْحِيحِ » .  
وَنَصَّرَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . قَالَ فِي « الْمُتَوَرِّ » : وَيَجُوزُ لِمَطَرٍ يُبَلِّغُ الثِّيَابَ لَيْلًا .  
وَجَزَمَ بِهِ فِي « النَّظْمِ » ، و « نِهَايَةِ ابْنِ رَزِينِ » ، و « إِذْرَاكِ الْغَايَةِ » . وَقَدَّمَهُ فِي  
« الْفُرُوعِ » ، و « النَّظْمِ » ، و « شَرْحِ ابْنِ رَزِينِ » . وَالْوَجْهُ الثَّانِي ، لَا  
يَجُوزُ . اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » . وَصَحَّحَهُ فِي « الْمَذْهَبِ » ،  
و « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي « الْعُمْدَةِ » ، كَمَا تَقَدَّمَ . وَقِيلَ : يَجُوزُ  
الْجَمْعُ هُنَا لِمَنْ خَافَ فَوْتَ مَسْجِدٍ أَوْ جَمَاعَةٍ ، جَمَعَ . قَالَ الْمَجْدُ : هَذَا أَصَحُّ .  
وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْإِفَادَاتِ » ، و « الْحَاوِيَتَيْنِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، مَعَ أَنَّهُمْ  
أَطْلَقُوا الْخِلَافَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الصُّورَةِ كَمَا تَقَدَّمَ . وَقَدَّمَ أَبُو الْمَعَالِي ، يَجْمَعُ الْإِمَامَ ،

(١-١) ق م : « كَافِتَاء » .

(٢-٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

المنع وَيَفْعَلُ الْأَرْقَى بِهِ ؛ مِنْ تَأْخِيرِ الْأُولَى إِلَى وَقْتِ الثَّانِيَةِ ، أَوْ تَقْدِيمِ الثَّانِيَةِ إِلَيْهَا .

الشرح الكبير

٦١٢ - مسألة : ( وَيَفْعَلُ الْأَرْقَى بِهِ ؛ مِنْ تَأْخِيرِ الْأُولَى إِلَى وَقْتِ الثَّانِيَةِ ، أَوْ تَقْدِيمِ الثَّانِيَةِ إِلَيْهَا ) هذا هو الصَّحِيحُ مِنْ [ ٢٧٤/١ ط ] المذهب ، وعليه أكثر الأصحاب ، وهو أَنَّ الْمُسَافِرَ مُحَيَّرٌ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ . وَظَاهِرُ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْجَمْعُ إِلَّا إِذَا كَانَ سَائِرًا فِي وَقْتِ الْأُولَى ، فَيُؤَخَّرُهَا إِلَى وَقْتِ الثَّانِيَةِ . وَهِيَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ . وَيُرْوَى ذَلِكَ عَنْ سَعِيدٍ ، وَابْنِ عَمْرٍ ، وَعِكْرَمَةَ ، أَخَذَهَا بَحْدِيثِي ابْنِ عَمْرٍ وَأَنْسَرِ الصَّحَّاحَيْنِ . وَقَالَ الْقَاضِي : هَذِهِ الرِّوَايَةُ هِيَ الْفَضِيلَةُ وَالِاسْتِحْبَابُ ، وَإِنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي وَقْتِ الْأُولَى ، جَاز ، نَازِلًا كَانَ أَوْ سَائِرًا ، أَوْ مُقِيمًا فِي بَلَدٍ إِمَامَةً لَا تَمْنَعُ الْقَصْرَ . وَهَذَا قَوْلُ عَطَاءٍ ، وَأَكْثَرُ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ ،

وَاجْتِجَ يَفْعَلُهُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ . الإِنصاف

فَالْتَدَّة : لَا يَجُوزُ الْجَمْعُ لِعُذْرٍ مِنَ الْأَعْدَارِ سِوَى مَا تَقَدَّمَ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَاخْتَارَ الشَّيْخُ ثَقْيُ الدِّينِ ، جَوَازَ الْجَمْعِ لِتَحْصِيلِ الْجَمَاعَةِ ، وَلِلصَّلَاةِ فِي حَمَامٍ مَعَ جَوَازِهَا فِيهِ خَوْفُ فَوْتِ الْوَقْتِ ، وَلِخَوْفِ مَخْرَجٍ فِي تَرْكِه أَى مُشَقَّةٍ .

قوله : وَيَفْعَلُ الْأَرْقَى بِهِ ؛ مِنْ تَأْخِيرِ الْأُولَى إِلَى وَقْتِ الثَّانِيَةِ ، أَوْ تَقْدِيمِ الثَّانِيَةِ إِلَيْهَا . هَذَا أَحَدُ الْأَقْوَالِ مُطْلَقًا . اخْتَارَهُ الشَّيْخُ ثَقْيُ الدِّينِ ، وَقَالَ : هُوَ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ الْمُتَصَوِّصُ عَنْ أَحْمَدَ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « التَّوْجِيزِ » ، وَ « تَذَكِيرَةِ ابْنِ عَبْدِوسٍ » ، وَ « شَرْحِ ابْنِ مُنْجَى » . وَقِيلَ : يَفْعَلُ الْمَرِيضُ الْأَرْقَى بِهِ ، مِنْ التَّقْدِيمِ

والشافعي، وإسحاق، وابن المنذر؛ لما روى معاذ، قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَكَانَ إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ زَيْغِ الشَّمْسِ أَخَّرَ الظَّهْرَ حَتَّى يَجْمَعَهَا إِلَى الْعَصْرِ، فَيُصَلِّيهِمَا جَمِيعًا، وَإِذَا ارْتَحَلَ بَعْدَ زَيْغِ الشَّمْسِ، صَلَّى الظَّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ثُمَّ سَارَ، وَإِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ الْمَغْرِبِ أَخَّرَ الْمَغْرِبَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْعِشَاءِ، وَإِذَا ارْتَحَلَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ عَجَّلَ الْعِشَاءَ، فَصَلَّاَهَا مَعَ الْمَغْرِبِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(١)</sup>، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَرَوَى مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ»<sup>(٢)</sup>، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ

والتَّأخِيرِ، وَهُوَ أَفْضَلُ. ذَكَرَهُ ابْنُ تَمِيمٍ، وَصَاحِبُ «الْفَائِقِ»، وَالْمُصَنِّفُ وَغَيْرُهُمْ. زَادَ الْمُصَنِّفُ، فَإِنْ اسْتَوَيَْا عِنْدَهُ، فَلَا أَفْضَلَ لِلتَّأخِيرِ. وَقَالَ ابْنُ رُزَيْنٍ: وَيَفْعَلُ الْأَرَفَقُ إِلَّا فِي جَمْعِ الْمَطَرِ؛ فَإِنَّ التَّقْدِيمَ أَفْضَلُ. وَعَنهُ، جَمْعُ التَّأخِيرِ أَفْضَلُ. جَزَمَ بِهِ فِي «الْمُحَرَّرِ»، وَ«الْإِفَادَاتِ»، وَ«مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ»، وَ«الْمُنَوَّرِ»، وَ«تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ». وَقَدَّمَهُ فِي «الْمُسْتَوْعِبِ»، وَ«النُّظْمِ»، وَ«الْحَوَاشِي». وَقَالَ: ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ. قَالَ الشَّارِحُ: لِأَنَّهُ أَخْوَفُ. وَفِيهِ خُرُوجٌ مِنَ الْخِلَافِ، وَعَمَلًا بِالْأَحَادِيثِ كُلِّهَا. قَالَ الزُّرْكَشِيُّ: الْمَتَنُ مَتْنُ الْمُتَقَرِّبِ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ، أَنَّ جَمْعَ التَّأخِيرِ أَفْضَلُ. ذَكَرَهُ فِي جَمْعِ السَّفَرِ.

(١) أخرجه أبو داود، في: باب الجمع بين الصلاتين، من كتاب السفر. سنن أبي داود ٢٧٦/١. والتِّرْمِذِيُّ، في: باب في الجمع بين الصلاتين، من أبواب السفر. عارضة الأحوذى ٢٦/٣، ٢٧. كما أخرجه الإمام أحمد، في: المسند ٢٤١/٥، ٢٤٢.

(٢) في: باب الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر، من كتاب السفر. الموطأ ١٤٣/١. كما أخرجه مسلم، في: باب في معجزات النبي ﷺ، من كتاب الفضائل. صحيح مسلم ١٧٨٤/٤. وأبو داود، في: باب الجمع بين الصلاتين، من كتاب السفر. سنن أبي داود ٢٧٥/١. والسنائي، في: باب الوقت الذي يجمع فيه المسافر بين الظهر والعصر، من كتاب المواقيت. المجتبى ٢٩٩/١. والدارمي، في: باب الجمع بين الصلاتين، من كتاب الصلاة. سنن الدارمي ٣٥٦/١. والإمام أحمد، في: المسند ٢٣٧/٥.

أبى الطُّفَيْلِ ، أَنَّ مُعَاذًا أَخْبَرَهُ ، أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ثُبُوكَ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ . قَالَ : فَأَخَّرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ثُمَّ دَخَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ثَابِتٌ الْإِسْنَادِ . وَفِي هَذَا الدَّلِيلِ أَوْضَحُ الدَّلَائِلِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ : لَا يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ إِلَّا إِذَا جَدَّ بِهِ السَّيْرُ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَجْمَعُ وَهُوَ نَازِلٌ غَيْرَ سَائِرٍ ، مَا كَثَرَ فِي خِيَابِهِ ، يَخْرُجُ فَيُصَلِّي الصَّلَاتَيْنِ جَمِيعًا ، فَتَعَيَّنَ الْأَخْذُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ؛ لِثَبُوتِهِ وَكَوْنِهِ صَرِيحًا فِي الْحُكْمِ مِنْ غَيْرِ مُعَارَضٍ لَهُ ، وَلِأَنَّ الْجَمْعَ رُخْصَةً مِنْ رُخْصِ السَّفَرِ ، فَلَمْ يَخْتَصَّ بِحَالَةِ السَّيْرِ ، كَالْقَصْرِ وَالْمَسْحِ ثَلَاثًا ، لَكِنَّ الْأَفْضَلَ التَّأْخِيرُ ؛ لِأَنَّهُ أَحْوَطٌ ، وَفِيهِ خُرُوجٌ مِنَ الْخِلَافِ عِنْدَ الْقَائِلِينَ بِالْجَمْعِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَحَادِيثِ كُلِّهَا .

وَقَالَ فِي «رَوَضَةِ الْفَقِيهِ» : الْأَفْضَلُ فِي جَمْعِ الْمَطَرِ ، التَّأْخِيرُ . وَقِيلَ : جَمْعُ التَّأْخِيرِ أَفْضَلُ فِي السَّفَرِ دُونَ الْحَضَرِ . جَزَمَ بِهِ فِي «الْهِدَايَةِ» ، وَ«الْخُلَاصَةِ» . وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ فِي حَقِّ الْمُسَافِرِ . وَقَالَ : نَصٌّ عَلَيْهِ . وَقَالَ الْآمِدِيُّ : إِنْ كَانَ سَائِرًا ، فَالْأَفْضَلُ التَّأْخِيرُ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْمَنْزِلِ ، فَالْأَفْضَلُ التَّقْدِيمُ . وَقَالَ فِي «الْمُدْهَبِ» : الْأَفْضَلُ فِي حَقِّ مَنْ يَرِيدُ الْإِزْتِحَالَ فِي وَقْتِ الْأَوَّلَى ، وَلَا يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهِ التَّزَوُّلُ فِي وَقْتِ الثَّانِيَةِ ، أَنْ يُقَدَّمَ الثَّانِيَةِ ، وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الْحَالَةِ ، الْأَفْضَلُ تَأْخِيرُ الْأَوَّلَى إِلَى دُخُولِ وَقْتِ الثَّانِيَةِ . انْتَهَى . وَقِيلَ : جَمْعُ التَّقْدِيمِ أَفْضَلُ مُطْلَقًا . وَقِيلَ : جَمْعُ التَّقْدِيمِ أَفْضَلُ فِي جَمْعِ الْمَطَرِ ، نَقْلَهُ الْأَثَرُ ، وَجَمْعُ التَّأْخِيرِ أَفْضَلُ فِي غَيْرِهِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي «الْكَافِي» ، وَ«الْحَاوِيَيْنِ» . وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَ«الرَّعَايَتَيْنِ» . وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : فِي جَوَازِ الْجَمْعِ لِلْمَطَرِ فِي وَقْتِ الثَّانِيَةِ



**فصل :** والمَرِيضُ مُحَيَّرٌ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ، كَالْمُسَافِرِ . فَإِنْ اسْتَوَى عِنْدَهُ الْأَمْرَانِ ، فَالتَّأْخِيرُ أَفْضَلُ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا فِي الْمُسَافِرِ . فَأَمَّا الْجَمْعُ لِلْمَطَرِ فَإِنَّمَا يُفْعَلُ فِي وَقْتِ الْأُولَى ؛ لِأَنَّ السَّلَفَ إِنَّمَا كَانُوا يَجْمَعُونَ فِي وَقْتِ الْأُولَى ، وَلِأَنَّ تَأْخِيرَ الْأُولَى إِلَى وَقْتِ الثَّانِيَةِ يُفْضِي إِلَى الْمَشَقَّةِ بِالِائْتِظَارِ ، وَالْخُرُوجِ فِي الظُّلْمَةِ ، وَلِأَنَّ الْعَادَةَ اجْتِمَاعُ النَّاسِ لِلْمَغْرِبِ ، فَإِذَا حَبَسَهُمْ فِي الْمَسْجِدِ لِيَجْمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي وَقْتِ الثَّانِيَةِ ، كَانَ أَشَقَّ مِنْ أَنْ يُصَلَّى كُلُّ صَلَاةٍ فِي وَقْتِهَا . وَإِنْ اخْتَارَ تَأْخِيرَ الْجَمْعِ ، جَازَ . وَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يُؤَخَّرَ الْأُولَى عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا شَيْئًا . قَالَ أَحْمَدُ : يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا ، إِذَا اخْتَلَطَ الظَّلَامُ [ ٢٧٥/١ ] قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ ، كَذَا<sup>(١)</sup> . فَعَلَّ ابْنُ عَمَرَ . قِيلَ لِأَيِّ عَبْدِ اللَّهِ : فَكَأَنَّ سُنَّةَ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْمَطَرِ عِنْدَكَ أَنْ يَجْمَعَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ ، وَفِي السَّفَرِ<sup>(٢)</sup> أَنْ يُؤَخَّرَ حَتَّى يَغِيبَ الشَّفَقُ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

**فصل :** وَلَا يَجُوزُ الْجَمْعُ لِغَيْرِ مَنْ ذَكَرْنَا . وَقَالَ ابْنُ شُبْرَمَةَ : يَجُوزُ

وَجِهَانٌ ؛ لِأَنَّا لَا نَتَّقِي بَدَوَامِهِ . كَمَا تَقَدَّمَ عَنْهُ . قُلْتُ : ذَكَرَ فِي « الْمُبْهَجِ » وَجْهًا ؛ بِأَنَّهُ لَا يَجْمَعُ مُؤَخَّرًا بَعْدَ الْمَطَرِ . نَقَلَهُ ابْنُ تَمِيمٍ . وَقَالَ : هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ . وَظَاهِرُ « الْفُرُوعِ » ، إِطْلَاقُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ . فَعَلِيَ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ يُفْعَلُ الْأَرْفَقُ بِهِ عِنْدَهُ ، فَلَوْ اسْتَوَيَا ؛ فَقَالَ فِي « الْكَافِي » ، وَابْنُ مُنْجَى فِي « شَرْحِهِ » : « الْأَفْضَلُ التَّأْخِيرُ فِي الْمَرَضِ ، وَفِي الْمَطَرِ التَّقْدِيمُ . وَتَقَدَّمَ كَلَامُ الْمُصَنِّفِ فِي الْمَرَضِ .

(١) ق م : « الذي » .

(٢) ق م : « الشفق » .

وَلِلْجَمْعِ فِي وَقْتِ الْأُولَى ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ؛ نِيَّةُ الْجَمْعِ عِنْدَ إِخْرَامِهَا،

المفتع

إذا كانت حاجة أو شيء، ما لم يَتَّخِذْهُ عَادَةً؛ لحديث ابن عباس، أن النبي ﷺ جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ. فَقِيلَ لابن عباس: لم فَعَلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرَادَ أَنْ لَا يُخْرِجَ أُمَّتَهُ<sup>(١)</sup>. وَلَنَا، عُمُومُ أَخْبَارِ الْمَوَاقِيتِ، وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ مَحْمُولٌ عَلَى حَالَةِ الْمَرَضِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صَلَّى الْأُولَى فِي آخِرِ وَقْتِهَا، وَالثَّانِيَّةُ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، فَإِنَّ عَمْرُو بْنَ دِينَارٍ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ عَمْرُو: قُلْتُ لَجَابِرٍ<sup>(٢)</sup>: يَا أَبَا الشَّعْثَاءِ، أَظْنَهُ أَخَّرَ الظُّهْرَ وَعَجَّلَ الْعَصْرَ، وَأَخَّرَ الْمَغْرِبَ وَعَجَّلَ الْعِشَاءَ. قَالَ: وَأَنَا أَظُنُّ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>.

٦١٣ - مسألة: (وَلِلْجَمْعِ فِي وَقْتِ الْأُولَى ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ؛ نِيَّةُ

الإنصاف قوله: وَلِلْجَمْعِ فِي وَقْتِ الْأُولَى ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ؛ نِيَّةُ الْجَمْعِ. يَعْنِي، أَحَدَهَا نِيَّةُ الْجَمْعِ. وَهَذَا الْمَذْهَبُ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ. وَقِيلَ: لَا تُشْتَرَطُ النِّيَّةُ لِلْجَمْعِ. اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ. وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ. وَأَطْلَقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ، وَ«الْمُسْتَوْعِبُ». وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ. قَوْلُهُ: عِنْدَ إِخْرَامِهَا. الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ؛ أَنَّهُ يُشْتَرَطُ أَنْ يَأْتِيَ بِالنِّيَّةِ عِنْدَ

(١) تقدم في الرواية الأولى لحديث ابن عباس في صفحة ٨٩.

(٢) سقط من: م.

(٣) أخرجه البخاري، في: باب تأخير الظهر إلى العصر، من كتاب مواقيت الصلاة. صحيح البخاري ١/ ١٤٣، ١٤٤. ومسلم، في: باب الجمع بين الصلاتين في الحضر، من كتاب المسافرين. صحيح مسلم ١/ ٤٩١.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ تُجْزِئَهُ النَّيَّةُ قَبْلَ سَلَامِهَا ، وَأَنْ لَا يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِقَدْرِ الْمَقْعَدِ .  
 الْإِقَامَةِ وَالْوُضُوءِ ، فَإِنْ صَلَّى السُّنَّةَ بَيْنَهُمَا ، بَطَلَ الْجَمْعُ ، فِي  
 إِحْدَى الرَّوَائِثَيْنِ ، وَأَنْ يَكُونَ الْعُذْرُ مُوجُودًا عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاتَيْنِ  
 ..... [ ٣١ ظ ] ، وَسَلَامِ الْأُولَى .

الْجَمْعُ عِنْدَ إِحْرَامِهَا ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تُجْزِئَهُ النَّيَّةُ قَبْلَ سَلَامِهَا . وَأَنْ لَا يُفَرِّقَ  
 بَيْنَهُمَا إِلَّا بِقَدْرِ الْإِقَامَةِ وَالْوُضُوءِ ، فَإِنْ صَلَّى السُّنَّةَ بَيْنَهُمَا ، بَطَلَ الْجَمْعُ ،  
 فِي إِحْدَى الرَّوَائِثَيْنِ . وَأَنْ يَكُونَ الْعُذْرُ مُوجُودًا عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاتَيْنِ  
 وَسَلَامِ الْأُولَى ( نِيَّةُ الْجَمْعِ شَرْطٌ لَجَوَازِهِ فِي الْمَشْهُورِ مِنَ الْمَذْهَبِ .  
 وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا يُشْتَرَطُ نِيَّةُ الْجَمْعِ . كَقَوْلِهِ فِي الْقَصْرِ ، وَقَدْ  
 ذَكَرْنَاهُ (١) . وَالتَّفْرِيعُ عَلَى الْأَوَّلِ . وَمَوْضِعُ النَّيَّةِ إِذَا جَمَعَ فِي وَقْتِ الْأُولَى  
 عِنْدَ الْإِحْرَامِ بِهَا ؛ لِأَنَّهَا نِيَّةٌ تَفْتَقِرُ إِلَيْهَا الصَّلَاةُ ، فَاعْتَبِرَتْ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ،  
 كِنْيَةِ الْقَصْرِ . وَفِيهِ وَجْهٌ ثَانٍ ، أَنَّ مَوْضِعَهَا " مِنْ أَوَّلِ الصَّلَاةِ الْأُولَى " إِلَى

إِحْرَامِ الصَّلَاةِ الْأُولَى ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تُجْزِئَهُ النَّيَّةُ قَبْلَ  
 سَلَامِهَا . وَهُوَ وَجْهٌ . اخْتَارَهُ بَعْضُ الْأَصْحَابِ . قَالَ فِي « الْمَذْهَبِ » : وَفِي وَقْتِ  
 نِيَّةِ الْجَمْعِ هَذِهِ ، وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، أَنَّهُ يَنْوِي الْجَمْعَ فِي [ ١٥٠/١ ظ ] أَىْ جُزْءٍ  
 كَانَ مِنَ الصَّلَاةِ الْأُولَى ، مِنْ حِينَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ إِلَى أَنْ يُسَلِّمَ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي  
 « الْمُسْتَوْعِبِ » . وَقِيلَ : تُجْزِئُهُ النَّيَّةُ بَعْدَ السَّلَامِ مِنْهَا ، وَقَبْلَ إِحْرَامِ الثَّانِيَةِ .  
 ذَكَرَهُ ابْنُ تَمِيمٍ ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ . وَقِيلَ : تُجْزِئُهُ النَّيَّةُ عِنْدَ إِحْرَامِ الثَّانِيَةِ . اخْتَارَهُ

(١) تقدم في صفحة ٦٢ .

(٢ - ٢) في م : « أول الصلاة من الأولى » .

سَلَامُهَا ، فَمَتَى تَوَى قَبْلَ سَلَامِ الْأُولَى أَجْزَأُ ؛ لِأَنَّ مَوْضِعَ الْجَمْعِ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْأُولَى إِلَى الشَّرُوعِ فِي الثَّانِيَةِ ، فَإِذَا لَمْ تَتَأَخَّرِ النَّيَّةُ عَنْهُ ، أَجْزَأُ ذَلِكَ . وَيُعْتَبَرُ أَنَّ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا إِلَّا تَفْرِيقًا يَسِيرًا . وَالْمَرْجِعُ فِي الْيَسِيرِ إِلَى الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ ، وَقَدَّرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا بِقَدْرِ الْوُضُوءِ وَالْإِقَامَةِ . وَالصَّحِيحُ ، أَنَّهُ لَا حَدَّ لَهُ ؛ لِأَنَّ التَّفْذِيرَ بِأَبِهِ التَّوْقِيفُ ، فَمَا لَمْ يَرُدِّ فِيهِ تَوْقِيفٌ فَيَرْجِعْ فِيهِ إِلَى الْعَادَةِ ، كَالْقَبْضِ وَالْإِخْرَازِ . فَإِنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا تَفْرِيقًا كَثِيرًا بَطَلَ الْجَمْعُ ، سَوَاءً فَعَلَهُ عَمْدًا أَوْ لِنَوْمٍ أَوْ شُغْلٍ أَوْ سَهْوٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الشَّرْطَ لَا يَثْبُتُ الْمَشْرُوطُ بِدُونِهِ . وَالْمَرْجِعُ فِي الْكَثِيرِ إِلَى الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ كَمَا قُلْنَا فِي الْيَسِيرِ . وَمَتَى اخْتِاجَ إِلَى الْوُضُوءِ وَالتَّيْمُمِ فَعَلَهُ إِذَا لَمْ

الإنصاف في الفائق . وقيل : مَحَلُّ النَّيَّةِ إِحْرَامُ الثَّانِيَةِ ، لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ . ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ . وَجَزَمَ فِي « التَّرْغِيبِ » ، بِاشْتِرَاطِ النَّيَّةِ عِنْدَ إِحْرَامِ الْأُولَى وَإِحْرَامِ الثَّانِيَةِ أَيْضًا . قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ : وَمَتَى قُلْنَا : مَحَلُّ النَّيَّةِ ، الْأُولَى . فَهَلْ تَجِبُ فِي الثَّانِيَةِ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ . وَقَالَ فِي « الْحَوَاشِي » : وَمَتَى قُلْنَا : مَحَلُّ النَّيَّةِ ، الْأُولَى . لَمْ تَجِبْ فِي الثَّانِيَةِ . وَقِيلَ : تَجِبُ .

قوله : وَأَنْ لَا يُفَرَّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِقَدْرِ الْإِقَامَةِ وَالْوُضُوءِ . اعْلَمْ أَنَّ الصَّحِيحَ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ أَكْثَرُهُمْ ؛ أَنَّهُ تُشْتَرَطُ الْمُوَالَاةُ فِي الْجَمْعِ فِي وَقْتِ الْأُولَى . وَاخْتَارَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ عَدَمَ اشْتِرَاطِ الْمُوَالَاةِ . وَأَخَذَهُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ ، وَالْمَرْوُذِيِّ ، لِلْمَسَافِرِ أَنْ يَصَلِّيَ الْعِشَاءَ قَبْلَ مَغِيبِ الشَّفَقِ . وَعَلَّلَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ؛ بِأَنَّهُ يَجُوزُ لَهُ الْجَمْعُ . وَأَخَذَهُ أَيْضًا ، مِنْ نَصِّهِ فِي جَمْعِ الْمَطَرِ ، إِذَا صَلَّيَ إِحْدَاهُمَا فِي بَيْتِهِ ، وَالصَّلَاةَ الْأُخْرَى فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَا بَأْسَ .

تنبيه : قوله : وَأَنْ لَا يُفَرَّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِقَدْرِ الْإِقَامَةِ وَالْوُضُوءِ . هَكَذَا قَالَ

كثير من الأصحاب منهم صاحب «الهداية»، و«المذهب»، و«مُسَبِّوْكَ الدَّهَبِ»، و«المُسْتَوْعِبِ»، و«الخلاصة»، و«التلخيص»، و«البلغة»، و«المحرر»، و«النظم»، و«مجمع البحرين»، و«الرعاية الصغرى»، و«الحاويين»، و«الفائق»، وغيرهم. وقدمه في «الفروع» وغيره. زاد جماعة، فقالوا: لا يفرق بينهما، إلا بقدر الإقامة، والوضوء إذا أخذت، والتكبير في أيام العيد، أو ذكر يسير، منهم صاحب «التلخيص»، و«البلغة» فيها. وهو قول في «الرعاية». وقال المصنف في «المعنى»<sup>(١)</sup>، والشارح: المرجع في السير والكثير إلى العرف، لا حد له سوى ذلك. قال: وقدره بعض أصحابنا بقدر الإقامة، والوضوء. والصحيح؛ أنه لا حد له. وقدم ما قاله المصنف في «المعنى»، و«ابن تميم»، و«خواشي ابن مفلح». قال المجتهد في «شرحه»، وثبته في «مجمع البحرين»: والمرجع في طوله إلى العرف، وإنما قرب تحديده بالإقامة، والوضوء؛ لأن هذا هو محل الإقامة، وقد يحتاج إلى الوضوء فيه. وهما من مصالح الصلاة، ولا تدعو الحاجة غالباً إلى غير ذلك، ولا إلى أكثر من زمنيته. انتهيا. وجزم به في «الوجيز»، و«تذكرة ابن عبدوس». قال ابن رزين في «شرحه»: وهو أقيس. وقال في «الرعاية الكبرى»: وإن فرق بينهما عرفاً، أو أزيد من قدر وضوء معتاد، أو إقامة صلاة، بطل. واعتبر ابن عقيل في «الفصول الموالاة». وقال: معناها أن لا يفصل بينهما بصلاة ولا كلام؛ لئلا يزول معنى الاسم، وهو الجمع. وقال أيضاً: إن سبقه الحدث الثانية، وقلنا: تبطل به، فتوضاً أو اغتسل ولم يُبطل، ففى بطلان جمعه احتمالان. وحكى القاضى في «شرحه

وإن تكلّم بكلامٍ يسيّر لم يُبطل الجَمْعُ . وإن صَلَّى بينهما السُّنَّةُ بطلَ الجَمْعُ في الظَّاهِرِ ؛ لأنّه فَرَّقَ بينهما بصلاةٍ ، فبطلَ الجَمْعُ ، كما لو صَلَّى بينهما غيرها . وعنه ، لا تبطل ؛ لأنّه تَفَرَّقَ يسيّر ، أشبه الوُضوءَ .

الصَّغِيرِ « وجهاً ؛ أن الجَمْعَ يُبطله التَّفَرُّقُ البَاسِرُ . فعلى الأوّل ، قال في « التَّكْتِ » : هذا إذا كان الوُضوءُ خَفِيفًا ، فأما مَنْ طَالَ وُضوءُهُ ، بأن يكون الماءُ منه على بُعْدٍ ، بحيث يطول الزَّمانُ ، فإنه يُبطلُ جَمْعُهُ . انتهى . وفي كلامِ « الرَّعَايَةِ » الْمُتَقَدِّمِ إِمَاءٌ إِلَيْهِ . وقطع به الزُّرْكَشِيُّ وغيره .

قوله : فإن صَلَّى السُّنَّةَ بينهما ، بطلَ الجَمْعُ في إحدى الروايتين . وهي المذهبُ . صحَّحه في « التَّصْحِيحِ » ، و « الْخُلَاصَةِ » ، و « النُّظْمِ » ، و « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » ، و « الْفَاتِحِ » ، و « الزُّرْكَشِيِّ » . وجزم به في « الْوَجِيزِ » ، و « الْإِفَادَاتِ » ، و « الْمُنَوَّرِ » . وقَدَّمه في « الْفُرُوعِ » ، و « الْمُغْنَى » ، و « الْمُحَرَّرِ » ، و « الشَّرْحِ » ، و « حَوَاشِي ابْنِ مُفْلِحٍ » ، و « شَرْحِ ابْنِ رَزِينٍ » . والروايةُ الثَّانِيَةُ ، لا تبطلُ كما لو تيمَّم . قال الطُّوفِيُّ في « شَرْحِ الْخَرْقِيِّ » : أظهرُ القولِ دليلاً على عَدَمِ الْبُطْلَانِ ، إلحاقاً للسُّنَّةِ الرَّائِيَةِ بِجُزْءٍ مِنَ الصَّلَاةِ لَتَأْكُيْهَا . وأما صلاةٌ غيرُ الرَّائِيَةِ ، فَيُبطلُ الجَمْعُ عندَ الْأَكْثَرِ ، وقَطَعُوا بِهِ . وقال في « الْإِنْصَارِ » : يجوزُ التَّنْفُلُ أيضًا بينهما . ونقل أبو طالبٍ ، لا بأسَ أن يتطوَّعَ بينهما . قال القاضي في « الْخِلَافِ » : روايةُ أَبِي طَالِبٍ تَدُلُّ على صِحَّةِ الْجَمْعِ ، وإن لم تحصلِ الْمُوَالَاةُ . وتقدّم أَنَّ الشَّيْخَ تَقَى الدِّينَ لا يَشْتَرِطُ الْمُوَالَاةَ فِي الْجَمْعِ . وأطلق الروايتين في « الْهِدَايَةِ » ، و « الْمَذْهَبِ » ، و « مَسْبُوكِ الدَّهَبِ » ، و « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « الْكَافِي » ، و « التَّلْخِصِ » ، و « الْبُلْغَةِ » ، و « ابْنِ تَمِيمٍ » ، و « الرَّعَايَتَيْنِ » ، و « الْحَاوِيَيْنِ » .

الشرح الكبير

[ ٢٧٥/١ ظ ] **فصل :** وَيُعْتَبَرُ لِلْجَمْعِ فِي وَقْتِ الْأُولَى وَجُودُ الْعُذْرِ حَالِ  
 افْتِتَاحِ الصَّلَاتَيْنِ وَالْفَرَاغِ مِنَ الْأُولَى ؛ لِأَنَّ افْتِتَاحَ الْأُولَى مَوْضِعُ النَّيَّةِ ،  
 وَبِافْتِتَاحِ الثَّانِيَةِ يَحْصُلُ الْجَمْعُ ، فَاعْتَبَرَ الْعُذْرُ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ ، فَمَتَى  
 زَالَ الْعُذْرُ فِي أَحَدِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ لَمْ يُبَحِّحِ الْجَمْعُ . وَإِنْ زَالَ الْمَطَرُ فِي أَثْنَاءِ  
 الْأُولَى ، ثُمَّ عَادَ قَبْلَ تَمَامِهَا ، أَوْ انْقَطَعَ بَعْدَ الْإِحْرَامِ بِالثَّانِيَةِ ، جَازَ الْجَمْعُ ،  
 وَلَمْ يُوَثِّرْ انْقِطَاعُهُ ؛ لِأَنَّ الْعُذْرَ وَجَدَ فِي وَقْتِ اسْتِحْرَاطِهِ ، فَلَمْ يَضُرَّ عَدَمُهُ  
 فِي غَيْرِهِ . فَأَمَّا الْمُسَافِرُ إِذَا تَوَيَّ الإِقَامَةَ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ الْأُولَى انْقَطَعَ الْجَمْعُ  
 وَالْقَصْرُ ، وَلَزِمَتْهُ الْإِثْمَامُ . فَلَوْ عَادَ فَتَوَيَّ السَّفَرَ ، لَمْ يُبَحِّحْ لَهُ التَّرَخُّصُ حَتَّى  
 يُفَارِقَ الْبَلَدَ الَّذِي هُوَ فِيهِ . وَإِنْ تَوَيَّ الإِقَامَةَ بَعْدَ الْإِحْرَامِ بِالثَّانِيَةِ ، أَوْ دَخَلَتْ  
 بِهِ السَّقِيمَةُ الْبَلَدَ فِي أَثْنَائِهَا ، احْتَمَلَ أَنْ يُتِمَّهَا ، وَيَصِحُّ قِيَاسًا عَلَى انْقِطَاعِ  
 الْمَطَرِ . قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ : هَذَا الَّذِي يَقْتَضِيهِ مَذْهَبُ

**تنبيه :** مَحَلُّ الْخِلَافِ ، إِذَا لَمْ يُطْلِ الصَّلَاةَ ، فَإِنْ أَطَالَهَا ، بَطَلَ الْجَمْعُ ، رِوَايَةُ  
 وَاحِدَةٌ . قَالَه الزَّرْكَشِيُّ ، وَغَيْرُهُ . وَتَقَدَّمَ نَظِيرُهُ فِي الْوُضُوءِ [ ١٥١/١ و ] .

**فائدة :** يَصَلِّي سُنَّةَ الظُّهْرِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ ، مِنْ غَيْرِ كِرَاهِيَةٍ . قَالَه أَكْثَرُ  
 الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : لَا يَجُوزُ . وَقِيلَ : إِنْ جَمَعَ فِي وَقْتِ الْعَصْرِ ، لَمْ يَجُزْ ، وَالْأَجَازُ ؛  
 لِقَبَاقِ الْوَقْتِ إِذَنْ . وَيَصَلِّي فِي جَمْعِ التَّقْدِيمِ سُنَّةَ الْعِشَاءِ بَعْدَ سُنَّةِ الْمَغْرِبِ .  
 عَلَى الصَّحِيحِ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : الْأَشْبَهُ عِنْدِي ، أَنْ يُؤَخَّرَ إِلَى دُخُولِ وَقْتِ  
 الْعِشَاءِ . وَذَكَرَ الْأَوَّلُ اخْتِمَالًا .

**قوله :** وَأَنْ يَكُونَ الْعُذْرُ مَوْجُودًا عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاتَيْنِ ، وَسَلَامِ الْأُولَى . هَذَا  
 الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ،

الشافعي . واحتمل أن تنقلب ثَفلاً ، وَيَطُلُ الْجَمْعُ ؛ لِأَنَّهُ أَحَدُ رُحَصِ السَّفَرِ ، فَبَطُلَ بِذَلِكَ ، كَالْقَصْرِ وَالْمَسْحِ ، وَلِأَنَّهُ زَالِ شَرْطُهَا فِي أَثْنَائِهَا ، أَشْبَهُ سَائِرَ شُرُوطِهَا . وَيُفَارِقُ انْقِطَاعَ الْمَطَرِ مِنْ وَجْهَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا ، أَنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ انْقِطَاعُهُ ؛ لِاحْتِمَالِ عَوْدِهِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ . وَالثَّانِي ، أَنَّهُ يَخْلُفُهُ عُذْرٌ مُبِيحٌ ، وَهُوَ الْوَحْلُ ، بِخِلَافِ مَسْأَلَتِنَا . وَهَكَذَا الْحُكْمُ فِي الْمَرِيضِ يَزُولُ عُذْرُهُ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ الثَّانِيَةِ . فَأَمَّا إِنْ لَمْ يَزُلْ الْعُذْرُ إِلَّا بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الثَّانِيَةِ قَبْلَ دُخُولِ وَقْتِهَا ، صَحَّ الْجَمْعُ ، وَلَمْ يَلْزَمْهُ إِعَادَةُ الثَّانِيَةِ فِي وَقْتِهَا ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ وَقَعَتْ صَحِيحَةً مُجَزَّئَةً مُبْرئةً لِلذِّمَّةِ ، فَلَمْ تَشْتَغِلِ الذِّمَّةُ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، كَالْمُتِمِّمِ إِذَا وَجَدَ الْمَاءَ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الصَّلَاةِ .

**فصل :** وَإِذَا جَمَعَ فِي وَقْتِ الْأُولَى ، فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ سَنَةَ الثَّانِيَةِ مِنْهُمَا ،

و « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « الْكَافِي » ، و « التَّلْخِيصِ » ، و « الْبُلْغَةِ » ، و « الْمُحَرَّرِ » ، و « النُّظْمِ » ، و « الْإِفَادَاتِ » ، و « الْوَجِيزِ » ، و « الْمُتَوَرِّ » ، و « تَذْكِرَةُ ابْنِ عِبْلُوسَ » ، و « الْفَاتِقِ » ، و « الشَّرْحِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، و « الرِّعَايَتَيْنِ » ، و « الْحَاوِيَيْنِ » ، و « شَرْحِ الْمَجْدِ » ، و « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، و « حَوَاشِي ابْنِ مُفْلَحٍ » ، وَغَيْرِهِمْ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : وَسَوَاءٌ قُلْنَا بِاعْتِبَارِيَّةِ الْجَمْعِ أَمْ لَا . وَقِيلَ : لَا يُشْتَرَطُ وَجُودُ الْعُذْرِ عِنْدَ سَلَامِ الْأُولَى . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : لَا أَثَرُ لَانْقِطَاعِهِ عِنْدَ سَلَامِ الْأُولَى ، إِذَا عَادَ قَبْلَ طَوْلِ الْفَصْلِ . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ . وَقِيلَ : يُشْتَرَطُ وَجُودُ الْعُذْرِ فِي جَمِيعِ الصَّلَاةِ الْأُولَى . اخْتَارَهُ صَاحِبُ « التَّبَصُّرَةِ » .

فَوَائِدُ ؛ مِنْهَا ، لَوْ أَخْرَمَ بِالْأُولَى مَعَ قِيَامِ الْمَطَرِ ، ثُمَّ انْقَطَعَ ، وَلَمْ يُعَدَّ ، فَإِنْ لَمْ



وَأِنْ جَمَعَ فِي وَقْتِ الثَّانِيَةِ كَفَاهُ نِيَّةُ الْجَمْعِ فِي وَقْتِ الْأُولَى ، مَا لَمْ يَضِقَّ عَنْ فِعْلِهَا ، وَاسْتِمْرَارُ الْعُذْرِ إِلَى دُخُولِ وَقْتِ الثَّانِيَةِ مِنْهُمَا ،

وَيُؤْتَرِ قَبْلَ دُخُولِ الثَّانِيَةِ ؛ لِأَنَّ سُنَّتَهَا تَابِعَةٌ لَهَا ، فَتَتَّبَعُهَا فِي فِعْلِهَا وَوَقْتِهَا ، وَلِأَنَّ الْوِثْرَ وَقْتَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ ، وَقَدْ صَلَّى الْعِشَاءَ ، فَدَخَلَ وَقْتُهُ .

٦١٤ - مسألة : ( وَإِنْ جَمَعَ فِي وَقْتِ الثَّانِيَةِ كَفَاهُ نِيَّةُ الْجَمْعِ فِي وَقْتِ الْأُولَى ، مَا لَمْ يَضِقَّ عَنْ فِعْلِهَا ، وَاسْتِمْرَارُ الْعُذْرِ إِلَى دُخُولِ وَقْتِ الثَّانِيَةِ

يَحْصُلُ مِنْهُ وَخَلَّ ، بَطَلَ الْجَمْعُ ، وَإِنْ حَصَلَ مِنْهُ وَخَلَّ ، وَقَلْنَا : يَجُوزُ الْجَمْعُ لِأَجْلِهِ . لَمْ تَبْطُلْ . جَزَمَ بِهِ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ مُفْلَحٍ فِي « حَوَاشِيهِ » . وَقَالَ فِي « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى » : وَإِنْ حَصَلَ بِهِ وَخَلَّ ، فَوَجْهَانِ . اِتَّهَى . وَلَوْ شَرَعَ فِي الْجَمْعِ مُسَافِرٌ لِأَجْلِ السَّفَرِ ، فَوَالَ سَفَرُهُ ، وَوَجِدَ وَخَلَّ أَوْ مَرَضَ أَوْ مَطَرَ ، بَطَلَ الْجَمْعُ . وَمِنْهَا ، يُعْتَبَرُ بَقَاءُ السَّفَرِ وَالْمَرَضِ ، حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الثَّانِيَةِ ، فَلَوْ قَدِمَ فِي اثْنَانِهَا ، أَوْ صَحَّ ، أَوْ أَقَامَ ، بَطَلَ الْجَمْعُ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، كَالْقَصْرِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْعُمْدَةِ » ؛ فَقَالَ : وَاسْتِمْرَارُ الْعُذْرِ ، حَتَّى يَشْرَعَ فِي الثَّانِيَةِ ، فَيُسَمَّى نَفْلًا ، وَقِيلَ : تَبْطُلُ . وَقِيلَ : لَا يَبْطُلُ الْجَمْعُ ، كَانْقِطَاعِ الْمَطَرِ فِي الْأَشْهُرِ . وَالْفَرْقُ ، أَنَّ نَتِيجَةَ الْمَطَرِ وَخَلَّ قَتَبَهُ ، وَهِيَ فِي الْمَعْنَى سَوَاءٌ . قَالَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَقَالَ فِي « الْحَوَاشِي » : وَالْفَرْقُ أَنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ انْقِطَاعُ الْمَطَرِ ؛ لِاخْتِمَالِ عَوْدِهِ فِي اثْنَاءِ الصَّلَاةِ ، وَقَدْ يَخْلُفُهُ عُذْرٌ مُبِيحٌ ، وَهُوَ الْوُخْلُ ، بِخِلَافِ مَسْأَلَتِنَا . اِتَّهَى . وَمِنْهَا ، ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ ثَلَاثَةَ شُرُوطٍ ، وَبَقِيَ شَرْطٌ رَابِعٌ ، وَهُوَ التَّرْتِيبُ ، لَكِنْ تَرَكَهُ لَوْضُوحِهِ .

قوله : وَإِنْ جَمَعَ فِي وَقْتِ الثَّانِيَةِ كَفَاهُ نِيَّةُ الْجَمْعِ فِي وَقْتِ الْأُولَى ، مَا لَمْ يَضِقَّ

المقنع وَلَا يُشْتَرَطُ غَيْرُ ذَلِكَ .

الشرح الكبير منهما ، وَلَا يُشْتَرَطُ غَيْرُ ذَلِكَ ( متى جَمَعَ في وَقْتِ الثانية ، فَلأَبْدُ مِنْ نِيَّةِ الْجَمْعِ في وَقْتِ الأولى ، فَمَوْضِعُ النِّيَّةِ في وَقْتِ الأولى مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى أَنْ يَبْقَى مِنْهُ قَدْرٌ مَا يُصَلِّيُهَا ، هَكَذَا ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا ؛ لِأَنَّهُ مَتَى أَخَّرَهَا عَنْ ذَلِكَ بِغَيْرِ نِيَّةٍ صَارَتْ قَضَاءً لَا جَمْعًا ، وَلِأَنَّ تَأْخِيرَهَا عَنِ الْقَدْرِ الَّذِي يَضِيقُ عَنْ فِعْلِهَا حَرَامٌ . قَالَ شَيْخُنَا<sup>(١)</sup> : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ وَقْتُ النِّيَّةِ أَنْ يَبْقَى مِنْهُ قَدْرٌ مَا يُدْرِكُهَا بِهِ ، وَهُوَ رَكْعَةٌ ، أَوْ ثَكْبِيرَةٌ ، عَلَى مَا ذَكَرْنَا مُتَقَدِّمًا . وَيُعْتَبَرُ بَقَاءُ الْعُدْرِ إِلَى حِينِ دُخُولِ وَقْتِ الثَّانِيَةِ ، فَإِنْ زَالَ فِي وَقْتِ الأولى ،

الإنصاف عَنْ فِعْلِهَا . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَكْثَرُ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : هَذَا ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ . قَالَ الشَّارِحُ : مَتَى جَمَعَ فِي وَقْتِ الثانية ، فَلأَبْدُ مِنْ نِيَّةِ الْجَمْعِ فِي وَقْتِ الأولى ، وَمَوْضِعُهَا فِي وَقْتِ الأولى ، مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى أَنْ يَبْقَى مِنْهُ قَدْرٌ مَا يُصَلِّيُهَا . هَكَذَا ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا . انْتَهَى . وَقَالَ الْمَجْدُ : وَإِنْ جَمَعَ فِي وَقْتِ الثانية ، اشْتَرَطَتْ نِيَّةُ الْجَمْعِ قَبْلَ أَنْ يَبْقَى مِنْ وَقْتِ الأولى بِقَدْرِهَا ؛ لَفَوَاتِ فَائِدَةِ الْجَمْعِ ، وَهُوَ التَّخْفِيفُ بِالْمُقَارَنَةِ بَيْنَهُمَا . وَقَالَ غَيْرُهُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . وَقِيلَ : يَصِحُّ وَلَوْ بَقِيَ قَدْرُ ثَكْبِيرَةٍ مِنْ وَقْتِهَا أَوْ رَكْعَةٍ . قَالَ ابْنُ الْبَنَّا فِي « الْمُعْقُودِ » : وَقْتُ النِّيَّةِ ، إِذَا أَخَّرَ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ أَوْ غُرُوبِهَا ، إِلَى أَنْ يَبْقَى مِنْ وَقْتِ الأولى قَدْرٌ مَا يَنْوِيهَا فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ بِهِ يَكُونُ مُدْرِكًا لَهَا أَدَاءً .

قوله : وَاسْتَمْرَارُ الْعُدْرِ إِلَى دُخُولِ وَقْتِ الثانية مِنْهَا . لَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا .  
قوله : وَلَا يُشْتَرَطُ غَيْرُ ذَلِكَ . مُرَادُهُ ، غَيْرُ التَّرْتِيبِ ، فَإِنَّهُ يُشْتَرَطُ بَيْنَهُمَا

(١) في : المقنع ١٣٨/٣ .

الشرح الكبير

كالمريض يَبْرَأُ ، والمُسَافِرُ يَقْدَمُ ، وَالْمَطَرُ يَنْقَطِعُ ، [ ٢٧٦/١ ] لم يُنَحَّ الْجَمْعُ لِزَوَالِ سَبَبِهِ ، وَإِنْ اسْتَمَرَّ إِلَى وَقْتِ الثَّانِيَةِ جَمَعَ وَإِنْ زَالَ الْعُدْرُ ؛ لِأَنَّهُمَا صَارَتَا وَاجِبَتَيْنِ فِي ذِمَّتِهِ ، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ فَعْلِهِمَا <sup>(١)</sup> .

**فصل :** وَلَا تُشْتَرَطُ الْمُوَاصَلَةُ بَيْنَهُمَا إِذَا جَمَعَ فِي وَقْتِ الثَّانِيَةِ ؛ لِأَنَّهُ مَتَى صَلَّى الْأُولَى ، فَالثَّانِيَةُ فِي وَقْتِهَا لَا يَخْرُجُ بِتَأْخِيرِهَا عَنْ كَوْنِهَا مُؤَدَّاةً .

مُطْلَقًا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَجَعَلَهُ فِي « الْكَافِي » ، وَ « الْمُغْنَى » ، وَ « نَهَايَةِ أَبِي الْمَعَالِي » ، أَصْلًا لِمَنْ قَالَ بَعْدَ سُقُوطِ التَّرْتِيبِ بِالنِّسْيَانِ فِي قَضَاءِ الْفَوَائِتِ . قَالَ فِي « النُّكْتِ » : فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمَذْهَبَ لَا يَسْقُطُ بِالنِّسْيَانِ . وَقِيلَ : يَسْقُطُ التَّرْتِيبُ بِالنِّسْيَانِ ؛ لِأَنَّ إِحْدَاهُمَا هُنَا تَبِعَ لِاسْتِقْرَارِهَا ، كَالْفَوَائِتِ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَ « الْفَائِقِ » . قَالَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَقَبْلَهُ الزُّرْكَشِيُّ : التَّرْتِيبُ مُعْتَبَرٌ هُنَا ، لَكِنْ بِشَرْطِ الذِّكْرِ ، كَتَّرْتِيبِ الْفَوَائِتِ . وَوَجَّهَ فِي « الْفُرُوعِ » مِنْهَا تَحْرِيجًا بِالسُّقُوطِ مُطْلَقًا . وَقِيلَ : وَيَسْقُطُ التَّرْتِيبُ أَيْضًا بِضَيْقِ وَقْتِ الثَّانِيَةِ ، كِفَائِتَةٍ مَعَ مُؤَدَّاةٍ ، وَإِنْ كَانَ الْوَقْتُ لَهَا آدَاءً . قَالَهُ الْقَاضِي فِي « الْمُجَرَّدِ » .

**تنبيه :** أَخْرَجَ بِقَوْلِهِ : وَلَا يُشْتَرَطُ غَيْرُ ذَلِكَ . الْمُوَالَاةُ ، فَلَا تُشْتَرَطُ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : تُشْتَرَطُ ، فَيَأْتُمُ بِالتَّأْخِيرِ عَمْدًا ، وَتَكُونُ الْأُولَى قَضَاءً ، وَلَا يَقْصُرُهَا الْمُسَافِرُ . وَقَدَّمَ أَبُو الْمَعَالِي ، أَنَّهُ لَا يَأْتُمُ بِهِ ، وَأَمَّا الصَّلَاةُ ، فَصَحِيحَةٌ بِكُلِّ حَالٍ ، كَأَلَوْ صَلَّى الْأُولَى فِي وَقْتِهَا مَعَ نِيَّةِ الْجَمْعِ ، ثُمَّ تَرَكَهُ . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، لَا بَأْسَ بِالتَّطَوُّعِ بَيْنَهُمَا . نَصُّ عَلَيْهِ . وَعَنْهُ ، مَنْعُهُ .

(١) ق م : « فَعْلَاهَا » .

وفيه وَجْهٌ ، أَنَّ الْمُوَاصَّلَةَ مُشْتَرِطَةٌ ؛ لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْجَمْعِ ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ ، وَلَا يَحْصُلُ مَعَ التَّفْرِيقِ . وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَى بَعْدَ وَقُوعِهَا صَحِيحَةٌ لَا تَبْطُلُ بِشَيْءٍ يُوجَدُ بَعْدَهَا ، وَالثَّانِيَةُ لَا تَقَعُ إِلَّا وَفَتْهَا .

**فصل :** وَإِذَا صَلَّى إِحْدَى صَلَاتَيْ الْجَمْعِ مَعَ الْإِمَامِ ، وَالثَّانِيَةَ مَعَ إِمَامٍ آخَرَ ، أَوْ صَلَّى مَعَهُ مَأْمُومٌ فِي إِحْدَى الصَّلَاتَيْنِ ، وَصَلَّى مَعَهُ فِي الثَّانِيَةِ مَأْمُومٌ آخَرُ ، صَحَّ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ أَحَدٌ مَنْ يَتِمُّ بِهِ الْجَمْعُ ، فَاشْتَرَطَ دَوَامُهُ <sup>(١)</sup> ، كَالْعُذْرِ . وَلَنَا ، أَنَّ لِكُلِّ صَلَاةٍ حُكْمَ نَفْسِهَا ، وَهِيَ مُتَفَرِّدَةٌ بِنَيْتِهَا ، فَلَمْ يُشْتَرَطِ اتِّحَادُ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ ، كَغَيْرِ الْمَجْمُوعَتَيْنِ . وَقَوْلُهُ : إِنَّ الْإِمَامَ وَالْمَأْمُومَ أَحَدٌ مَنْ يَتِمُّ بِهِ الْجَمْعُ . لَا يَصِحُّ فِي الْمُسَافِرِ وَالْمَرِيضِ ؛ لِعَوَازِ الْجَمْعِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُتَفَرِّدًا ، وَفِي الْمَطَرِ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ . وَإِنْ قُلْنَا : إِنَّ الْجَمْعَ فِي الْمَطَرِ لَا يَجُوزُ لِلْمُتَفَرِّدِ . فَالَّذِي يَتِمُّ بِهِ الْجَمْعُ الْجَمَاعَةُ ، لَا عَيْنُ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ ، وَلَمْ تَحْتَثَلِ الْجَمَاعَةُ . وَعَلَى مَا قُلْنَا ، لَوْ ائْتَمَّ الْمَأْمُومُ بِإِمَامٍ <sup>(٢)</sup> لَا يَتَوَيَّ الْجَمْعَ وَتَوَاهَى الْمَأْمُومُ <sup>(٣)</sup> ، فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ صَلَّى الْمَأْمُومُ الثَّانِيَةَ ،

**فائدة :** لَا يُشْتَرَطُ اتِّحَادُ الْإِمَامِ وَلَا الْمَأْمُومِ فِي [ ١٥١/١ ط ] صِحَّةِ الْجَمْعِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . فَلَوْ صَلَّى الْأَوَّلَى وَحْدَهُ ، ثُمَّ صَلَّى الثَّانِيَةَ إِمَامًا أَوْ مَأْمُومًا ، أَوْ تَعَدَّدَ الْإِمَامُ بِأَنْ صَلَّى بِهِمُ الْأَوَّلَى ، وَصَلَّى الثَّانِيَةَ إِمَامًا آخَرَ ، أَوْ تَعَدَّدَ

(١) فِي م : « وَجُودُ دَوَامِهِ » .

(٢) فِي م : « بِالْإِمَامِ » .

(٣) فِي م : « الْإِمَامِ » .

جَازَ ؛ لِأَنَّا أَبْخُلْنَا لَهُ مُفَارَقَةَ إِمَامِهِ فِي الصَّلَاةِ الْوَاحِدَةِ لِعُذْرِهِ ، فِي الصَّلَاتَيْنِ  
أُولَى ، وَإِنَّمَا نَوَى أَنْ يَفْعَلَ فِي غَيْرِهَا ، فَلَمْ يُؤْثَرْ ، كَمَا لَوْ نَوَى الْمُسَافِرُ فِي  
الْأُولَى إِثْمَامَ الثَّانِيَةِ ، فَلَمْ تَخْتَلِفْ نِيَّتُهُمَا فِي الصَّلَاةِ الْأُولَى . وَهَكَذَا لَوْ  
صَلَّى الْمُسَافِرُ بِمُقِيمَيْنِ ، وَنَوَى الْجَمْعَ ، فَلَمَّا صَلَّى بِهِمِ الْأُولَى قَامَ فَصَلَّى  
الثَّانِيَةَ ، جَازَ . وَهَكَذَا لَوْ صَلَّى إِحْدَى صَلَاتَيْ الْجَمْعِ مُتَفَرِّدًا ، ثُمَّ حَضَرَتْ  
جَمَاعَةٌ يُصَلُّونَ الثَّانِيَةَ ، فَأَمَّهُمْ فِيهَا ، أَوْ صَلَّى <sup>(١)</sup> مَعَهُمْ مَأْمُومًا ، جَازَ .  
وَقَوْلُ ابْنِ عَقِيلٍ يَفْتَضِي أَنْ لَا يَجُوزَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الْمَأْمُومُ فِي الْجَمْعِ ؛ بَأَنْ صَلَّى مَعَهُ مَأْمُومٌ فِي الْأُولَى ، وَصَلَّى فِي الْأُخْرَى مَأْمُومٌ  
آخَرُ ، أَوْ نَوَى الْجَمْعَ الْمَغْفُورُ مِنَ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ ، كَمَنْ نَوَى الْجَمْعَ خَلْفَ مَنْ لَا  
يَجْمَعُ أَوْ يَمْنُ لَا يَجْمَعُ ، صَحَّ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » :  
صَحَّ فِي الْأَشْهُرِ . قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : إِذَا صَلَّى إِحْدَى صَلَاتَيْ الْجَمْعِ فِي بَيْتِهِ ،  
وَالْأُخْرَى مَعَ الْإِمَامِ ، فَلَا بَأْسَ . وَصَحَّحَهُ ابْنُ تَمِيمٍ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرِّعَايَةِ » فِي  
عَدَمِ اتِّخَاذِ الْإِمَامِ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : يُعْتَبَرُ اتِّخَاذُ الْمَأْمُومِ . قَالَ فِي « الرِّعَايَةِ » :  
يُعْتَبَرُ فِي الْأَصَحِّ . وَقِيلَ : يُعْتَبَرُ اتِّخَاذُ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ أَيْضًا . ذَكَرَهُ فِي  
« الرِّعَايَةِ » .

## فصل في صلاة الخوف

الشرح الكبير

قال المصنف رحمه الله: (فصل في صلاة الخوف) وهي جائزة بالكتاب والسنة؛ أما الكتاب، فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾<sup>(١)</sup> الآية. وأما السنة، فثبت أن النبي ﷺ كان يصلي صلاة الخوف، وحكمها باقي في قول جمهور أهل العلم. وقال أبو يوسف: إنما كانت مختصة بالنبي ﷺ، بدليل قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ﴾. وما قاله غير صحيح؛ لأن ما ثبت في حق النبي ﷺ ثبت في حقنا ما لم يقم على اختصاصه به دليل، لأن الله تعالى أمرنا بالتبعية، ولما سئل ﷺ عن القبلة للصائم؟ أجاب ب: «إني أفعل ذلك». فقال السائل: لست مثلك، فعضب وقال: «إني [٢٧٦/٥] لأزجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلمكم بما أتقى»<sup>(٢)</sup>. ولو اختص بفعله لما حصل جواب السائل بالإخبار بفعله، ولا غضب من قول السائل: لست مثلك؛ لأن قوله إذا كان صواباً. وقد كان أصحاب النبي ﷺ يَحْتَجُونَ بأفعاله، ويروونها معارضة لقوله وناسخة له، ولذلك لما أخبرت عائشة وأم سلمة، بأن النبي ﷺ كان يصبح جنباً من غير احتلام، ثم يغتسل

الإيضاح

(١) سورة النساء ١٠٢.

(٢) أخرجه مسلم، في: باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، من كتاب الصيام. صحيح مسلم ٢ / ٧٧٩. وانظر: باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، من كتاب الصيام. صحيح مسلم ٢ / ٧٨١. وأبو داود، في: باب من أصبح جنباً في شهر رمضان، من كتاب الصوم. سنن أبي داود ١ / ٥٥٧. والإمام مالك، في: باب ما جاء في صيام الذي يصبح جنباً في رمضان، من كتاب الصيام. الموطأ ١ / ٢٨٩. والإمام أحمد، في: المسند ٦ / ٦٧، ١٥٦، ٢٤٥.

وَيَصُومُ ذَلِكَ الْيَوْمَ<sup>(١)</sup> . تَرَكُوا بِهِ خَيْرَ أَبِي هُرَيْرَةَ : « مَنْ أَصْبَحَ جُنْبًا فَلَا صَوْمَ لَهُ »<sup>(٢)</sup> وَلَمَّا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : هُنَّ أَعْلَمُ ، إِنَّمَا حَدَّثَنِي بِهِ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَرَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ . وَأَيْضًا فَإِنَّ الصَّحَابَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، أَجْمَعُوا عَلَى صَلَاةِ الْخَوْفِ ، فَصَلَّاهَا عَلَى لَيْلَةِ الْهَرِيرِ<sup>(٣)</sup> بِصَفَيْنَ ، وَصَلَّاهَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ بِأَصْحَابِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَرَوَى أَنَّ سَعِيدَ<sup>(٥)</sup> بْنَ الْعَاصِ كَانَ أَمِيرًا عَلَى الْجَيْشِ بِطَبْرِسْتَانَ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري ، في : باب الصائم يصبح جنباً ، وباب اغتسال الصائم ، من كتاب الصوم . صحيح البخاري ٣ / ٣٨ ، ٤٠ . ومسلم ، في : باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب ، من كتاب الصيام . صحيح مسلم ٢ / ٧٨٠ ، ٧٨١ . والنسائي عن أم سلمة ، في : باب ترك الوضوء مما غورت النار ، من كتاب الطهارة . المجتبى ١ / ٩٠ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الرجل يصبح جنباً وهو يريد الصيام ، من كتاب الصيام . سنن ابن ماجه ١ / ٥٤٣ ، ٥٤٤ . والإمام مالك ، في : باب ما جاء في صيام الذي يصبح جنباً في رمضان ، من كتاب الصيام . الموطأ ١ / ٢٨٩ ، ٢٩٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٩٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٢) أخرجه البخاري معلقاً ، في : باب الصائم يصبح جنباً ، من كتاب الصوم . صحيح البخاري ٣ / ٣٨ . ومسلم ، في : باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب ، من كتاب الصيام . صحيح مسلم ٢ / ٧٧٩ ، ٧٨٠ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الرجل يصبح جنباً وهو يريد الصيام ، من كتاب الصيام . سنن ابن ماجه ١ / ٥٤٣ . والإمام مالك ، في : باب ما جاء في صيام الذي يصبح جنباً في رمضان ، من كتاب الصيام . الموطأ ١ / ٢٩٠ ، ٢٩١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ١٨٤ ، ٢٠٣ ، ٢٦٦ .

(٣) ليلة الهرير في حرب صفين ، بين علي ومعاوية ، اقتتل الناس تلك الليلة حتى الصباح ، حتى نقصت الرماح ، ونفذ النبل ، وصار الناس إلى السيوف . انظر خبرها في : تاريخ الطبري ٥ / ٤٧ . وأخرج البيهقي هذا ، في : باب الدليل على ثبوت صلاة الخوف وأنها لم تنسخ ، من كتاب صلاة الخوف . السنن الكبرى ٣ / ٢٥٢ . (٤) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب في صلاة الخوف كم هي ، من كتاب الصلوات . المصنف ٢ / ٤٦٥ . والبيهقي ، في : الباب السابق .

(٥) في م : سعد .

صلاة الخوف ؟ فقال حذيفة : أنا . فقدمه ، فصلى بهم<sup>(١)</sup> . فأما تخصيص النبي ﷺ بالخطاب ، فلا يوجب تخصيصه بالحكم ؛ لما ذكرنا ، ولأن الصحابة أنكروا على مانعي الزكاة قولهم<sup>(٢)</sup> : إن الله تعالى خص نبيه بأخذ الزكاة . بقوله : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾<sup>(٣)</sup> . فإن قيل : فالنبي ﷺ أخر الصلاة يوم الخندق ، ولم يصل . قلنا : هذا<sup>(٤)</sup> الاعتراض باطل في نفسه ؛ إذ لا خلاف في أن النبي ﷺ كان له أن يصلي صلاة الخوف ، وقد أمره الله بها في كتابه ، فلا يجوز الاحتجاج بما يخالف الكتاب والإجماع ، وإنما كان ذلك قبل نزول صلاة الخوف ، وإنما يؤخذ بالآخر فالآخر من أمر رسول الله ﷺ . ويحتمل أن النبي ﷺ أخر الصلاة نسياناً ، فإنه روى أن النبي ﷺ سألهم عن صلاتهم ، قالوا : ما صلينا . وروى أن عمر ، قال : ما صليت العصر . فقال النبي ﷺ : « وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُهَا »<sup>(٥)</sup> . أو : كما جاء<sup>(٦)</sup> . ومما يدل على ذلك أنه

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب من قال يصلي بكل طائفة ركعة ولا يقضون ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٨٦/١ . والنسائي ، في : أول كتاب صلاة الخوف . المجتبى ١٣٦/٣ . وابن أبي شيبة ، في : باب في صلاة الخوف كم هي ، من كتاب الصلوات . المصنف ٤٦١/٢ ، ٤٦٢ . وانظر السنن الكبرى للبيهقي الباب السابق .

(٢) في م : « وقولهم » .

(٣) سورة التوبة ١٠٣ .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) أخرجه البخاري ، في : باب من صلى بالناس جماعة بعد ذهاب الوقت ، من كتاب المواقيت ، وفي : باب قول الرجل ما صلينا ، من كتاب الأذان ، وفي : باب الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو ، من كتاب صلاة الخوف . صحيح البخاري ١٥٤/١ ، ١٦٥ ، ١٩/٢ . ومسلم ، في : باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم ٤٣٨/١ . والترمذي ، في : باب ما جاء =



قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ صَلَاةُ الْخَوْفِ مِنَ الْخَمْسَةِ أَوْجُهُ ، أَوْ سِتَّةٌ ، كُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ لِمَنْ فَعَلَهُ .

لم يَكُنْ ثُمَّ قِتَالٌ يَمْنَعُهُ مِنَ الصَّلَاةِ . إِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ ، فَإِنَّمَا تَجُوزُ صَلَاةُ الْخَوْفِ إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ مُبَاحَ الْقِتَالِ ، وَيُشْتَرَطُ أَنْ لَا يُؤْمَنَ هُجُومُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَتَجُوزُ عَلَى كُلِّ صِفَةٍ صَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

٦١٥ - مسألة ؛ ( قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ صَلَاةُ الْخَوْفِ مِنْ خَمْسَةِ أَوْجُهُ ، أَوْ سِتَّةٍ ) . ( أَوْ قَالَ : سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ ) ، ( كُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ لِمَنْ فَعَلَهُ ) . قَالَ الْأَثَرُ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : تَقُولُ بِالْأَحَادِيثِ كُلِّهَا ، أَوْ تَخْتَارُ وَاحِدًا مِنْهَا ؟ قَالَ : أَنَا أَقُولُ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْهَا كُلِّهَا فَحَسَنٌ ، وَأَمَّا حَدِيثُ سَهْلٍ <sup>(١)</sup> فَأَنَا اخْتَارُهُ . فَتَذَكَّرُ الْوُجُوهَ الَّتِي بَلَّغْتَنَا ؛

قَوْلُهُ : فَصَلَّ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ ، قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، الْإِنْصَافُ صَلَاةُ الْخَوْفِ مِنْ خَمْسَةِ أَوْجُهُ ، أَوْ سِتَّةٍ ، كُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ لِمَنْ فَعَلَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ : مِنْ سِتَّةٍ أَوْجُهُ أَوْ سَبْعَةٍ . قَالَ الرَّزْكَانِيُّ . وَقِيلَ : أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ .

= فِي الرَّجُلِ تَقَوُّهُ الصَّلَوَاتُ بِأَيْتَيْنِ يَبْدَأُ ، مِنْ أَبْوَابِ الصَّلَاةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٢٩٢/١ .

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ غُرُوزِ ذَاتِ الرِّقَاعِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَغَازِي . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١٤٦ / ٥ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ صَلَاةِ الْخَوْفِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَسَافِرِينَ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٥٧٥ / ١ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ مَنْ قَالَ : يَقُومُ صَفٌّ مَعَ الْإِمَامِ وَصَفَّ وَجَاهُ الْعَدُوِّ ... إلخ ، وَبَابِ مَنْ قَالَ : إِذَا صَلَّى رَكْعَةً وَثَبَتَ قَائِمًا أَمَّا أَنْفُسُهُمْ .... إلخ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنِ ابْنِ دَاوُدَ ٢٨٢ / ١ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ ، مِنْ أَبْوَابِ السَّفَرِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٤٤ / ٣ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : أَوَّلِ كِتَابِ صَلَاةِ الْخَوْفِ . الْجَنِيِّ ١٤٨ / ٣ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ٣٩٩ / ١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٤٤٨ / ٣ .

فَمِنْ ذَلِكَ ، إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ فِي جِهَةِ الْقِبْلَةِ ، صَفَّ الْإِمَامُ الْمُسْلِمِينَ خَلْفَهُ صَفَّيْنِ ، فَصَلَّى بِهِمْ جَمِيعًا إِلَى أَنْ يَسْجُدَ فَيَسْجُدَ مَعَهُ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ ، وَيَحْرُسُ الْآخَرُ حَتَّى يَقُومَ الْإِمَامُ إِلَى الثَّانِيَةِ ، فَيَسْجُدَ وَيَلْحَقَهُ ، فَإِذَا سَجَدَ فِي الثَّانِيَةِ ، سَجَدَ مَعَهُ الصَّفُّ الَّذِي حَرَسَ ، وَحَرَسَ الْآخَرُ حَتَّى يَجْلِسَ فِي التَّشَهُّدِ ، فَيَسْجُدَ وَيَلْحَقَهُ ، فَيَتَشَهَّدُ وَيُسَلِّمُ بِهِمْ .

فَأَوَّلُهَا : ( إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ فِي جِهَةِ الْقِبْلَةِ ) بَحِثُ <sup>(١)</sup> لَا يَخْفَى بَعْضُهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يَخَافُوا كَيْفِيًّا ، فُيُصَلِّي بِهِمْ ، كَمَا رَوَى جَابِرٌ ، قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ فَصَفَّنَا خَلْفَهُ صَفَّيْنِ ، وَالْعَدُوُّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، فَكَبَّرَ [ ٢٧٧/١ ] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَبَّرْنَا جَمِيعًا ، ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعْنَا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ وَرَفَعْنَا جَمِيعًا ، ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ وَالصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ ، وَقَامَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ <sup>(٢)</sup> ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ السُّجُودَ ، وَقَامَ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ ، انْحَدَرَ <sup>(٣)</sup> الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ بِالسُّجُودِ وَقَامُوا ، ثُمَّ تَقَدَّمَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ ، وَتَأَخَّرَ الصَّفُّ الْمُقَدَّمُ ، ثُمَّ

فَمِنْ ذَلِكَ ، إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ فِي جِهَةِ الْقِبْلَةِ ، صَفَّ الْإِمَامُ الْمُسْلِمِينَ خَلْفَهُ صَفَّيْنِ . يَعْنِي ، فَأَكْثَرُ . فَهَذِهِ صِفَةُ مَا صَلَّى ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، فِي عُثْمَانَ . فُيُصَلِّي بِهِمْ جَمِيعًا إِلَى أَنْ يَسْجُدَ ، فَيَسْجُدَ مَعَهُ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ ، وَيَحْرُسُ الْآخَرُ ، حَتَّى يَقُومَ الْإِمَامُ إِلَى الثَّانِيَةِ ، فَيَسْجُدَ وَيَلْحَقَهُ . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ أَنَّ الْأَوَّلَى

(١) سقط من : الأصل .

(٢) في نحر العدو : أى في مقابلته . ونحر كل شيء أوله .

(٣) في م : « وانحدر » .

رَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَكَعْنَا جَمِيعًا ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ وَرَفَعْنَا جَمِيعًا ، ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ وَالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ الَّذِي كَانَ مُؤَخَّرًا فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى ، وَقَامَ الصَّفِّ الْمُؤَخَّرُ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السُّجُودَ ، وَقَامَ الصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ ، انْحَدَرَ الصَّفِّ الْمُؤَخَّرُ بِالسُّجُودِ ، فَسَجَدُوا<sup>(١)</sup> ثُمَّ سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَلَّمْنَا جَمِيعًا . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ<sup>(٢)</sup> . وَرَوَى أَبُو عِيَاشٍ الزُّرْقِيُّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بَعْضَانَا نَحْوَ هَذِهِ الصَّلَاةِ ، وَصَلَّاهَا يَوْمَ بَنَى سُلَيْمٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٣)</sup> . وَإِنْ خَرَسَ الصَّفِّ الْأَوَّلُ فِي

أَنَّ الصَّفِّ الْمُؤَخَّرَ هُوَ الَّذِي يَخْرُسُ أَوَّلًا . كَمَا قَالَ الْمُصَنِّفُ . قَالَ فِي « التَّكْوِينِ » : الْإِنْصَافُ هُوَ الصَّوَابُ . وَاخْتَارَهُ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « شَرْحِ ابْنِ مُنْجَى » ، وَ « الْوَجِيزِ » ، وَ « النَّظْمِ » ، وَ « تَذَكِيرَةِ ابْنِ عَبْدِوسٍ » ، وَ « التَّنْهِيلِ » ، وَ « حَوَاشِي ابْنِ مُفْلَحٍ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » . وَقَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ : يَخْرُسُ الصَّفِّ الْأَوَّلُ أَوَّلًا ؛ لِأَنَّهُ أَخْوَفُ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : ذَكَرَهُ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْخُلَاصَةِ » ، وَ « التَّلْخِيسِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ،

(١) المثبت من صحيح مسلم . وهي في الأصل : « سجد » . وسقطت من : م .  
(٢) في : باب صلاة الخوف ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٥٧٤ ، ٥٧٥ . كما أخرجه النسائي ، في : أول كتاب صلاة الخوف . المجتبى ٣ / ١٤٣ .  
(٣) في : باب صلاة الخوف ، من كتاب صلاة السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٨٢ . كما أخرجه النسائي ، في : أول كتاب صلاة الخوف . المجتبى ٣ / ١٤٤ ، ١٤٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٥٩ ، ٦٠ . بعده في م : « قلت وأخرجه مسلم عن جابر . قال البيهقي وهو صحيح » . وانظر السنن الكبرى ٣ / ٢٥٧ .

الْوَجْهَ الثَّانِي ، إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ فِي غَيْرِ جِهَةِ الْقِبْلَةِ ، جَعَلَ طَائِفَةً حِذَاءَ الْعَدُوِّ ، .....

الأوّلَى ، والثَّانِي فِي الثَّانِيَةِ ، أَوْ لَمْ يَتَقَدَّمِ الثَّانِي إِلَى مَقَامِ الْأَوَّلِ ، أَوْ حَرَسَ بَعْضُ الصَّفِّ وَسَجَدَ الْبَاقُونَ ، جَازَ ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ يَحْصُلُ ، لَكِنَّ الْأَوَّلَى أَنْ تُفْعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ .

و ( الْوَجْهَ الثَّانِي ، إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ فِي غَيْرِ جِهَةِ الْقِبْلَةِ ) فَيُصَلِّي بِهِمْ كَمَا

و « الرّاعيتين » ، و « الإفادات » ، و « الحاوئين » ، و « إذرالك الغاية » ، و « الفائق » ، وغيرهم . قال ابن تميم ، وابن حُمدان ، وغيرهما : وإن صَفَّ فِي نَوِيَّةٍ غَيْرِهِ ، فَلَا بَأْسَ .

فوائد ؛ إحداهما ، قال في « الرّعاية الكبرى » : يكونُ كُلُّ صَفٍّ ثَلَاثَةً أَوْ أَكْثَرَ . وقيل : أَوْ أَقَلَّ . ولم أرَها لغيره . الثَّانِيَةُ ، لو تَأَخَّرَ الصَّفُّ الْمُتَقَدِّمُ ، وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ ، كَانَ أَوَّلَى لِلتَّسْوِيَةِ فِي فَضِيلَةِ الْمَوْقِفِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُغْنَى » ، و « الشَّرْح » ، و « الْوَجِيز » ، و « تَذَكُّرَةُ ابْنِ عَبْدِوس » ، و « ابْنِ تَمِيم » . وقيل : يَجُوزُ مِنْ غَيْرِ أَفْضَلِيَّةٍ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْهَدَايَةِ » ، و « الْمَذْهَبِ » ، و « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « الْخُلَاصَةِ » ، و « التَّلْخِصِ » ، و « الْبُلْغَةِ » ، و « الرّاعيتين » ، و « الْحَاوِيَيْنِ » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » . الثَّالِثَةُ ، لو حَرَسَ بَعْضُ الصَّفِّ ، أَوْ جَعَلَهُمُ الْإِمَامُ صَفًّا وَاحِدًا ، جَازَ . الرَّابِعَةُ ، لَا يَجُوزُ أَنْ يَحْرُسَ صَفٌّ وَاحِدٌ فِي الرُّكْعَتَيْنِ . الْخَامِسَةُ ، يُشْتَرَطُ فِي صَلَاةِ هَذِهِ الصُّفَّةِ ، أَنْ لَا يَخَافُوا كَمَيَّنًا ، وَأَنْ يَكُونَ قِتَالُهُمْ مُبَاحًا ، سِوَاءَ كَانَ حَضَرًا أَوْ سَفَرًا ، وَأَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُونَ يَرَوْنَ الْكُفَّارَ ؛ لَخَوْفِ مُجَوِّهِمْ .

قوله : الْوَجْهَ الثَّانِي ، إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ فِي غَيْرِ جِهَةِ الْقِبْلَةِ ، جَعَلَ طَائِفَةً حِذَاءَ

وَطَائِفَةٌ تُصَلِّي مَعَهُ رَكْعَةً ، فَإِذَا قَامُوا إِلَى الثَّانِيَةِ ثَبَتَ قَائِمًا ، وَاتَّمَتِ الْمَقْنَعُ  
لِأَنْفُسِهَا [٣٢] ، أُخْرَى ، وَسَلَّمَتْ وَمَضَتْ إِلَى الْعُدْوِ ، وَجَاءَتْ  
الْأُخْرَى فَصَلَّتْ مَعَهُ الرُّكْعَةَ الثَّانِيَةَ ، فَإِذَا جَلَسَ لِلتَّشَهُدِ اتَّمَتِ  
لِأَنْفُسِهَا أُخْرَى ، وَتَشَهَّدَتْ وَسَلَّمَتْ بِهِمْ .

الشرح الكبير رَوَى صَالِحُ بْنُ خَوَاتِبٍ ، عَنْ مَنْ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ ذَاتِ الرُّقَاعِ .  
صَلَاةَ الْخَوْفِ ، أَنَّ طَائِفَةً صَفَّتْ مَعَهُ ، وَطَائِفَةٌ وَجَّاهَ الْعُدْوَ . فَصَلَّى بِالنَّبِيِّ  
مَعَهُ رَكْعَةً ، ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا ، وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا فَصَفُّوا وَجَّاهَ  
الْعُدْوِ ، وَجَاءَتْ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى ، فَصَلَّى بِهِمُ الرُّكْعَةَ الَّتِي يَقِيتُ مِنْ  
صَلَاتِهِ ، ثُمَّ ثَبَتَ جَالِسًا ، وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ . رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ <sup>(١)</sup> . وَرَوَى سَهْلُ بْنُ أَبِي حَثْمَةَ نَحْوَ ذَلِكَ . وَاشْتَرَطَ الْقَاضِي لِهَذِهِ  
الصَّلَاةِ كَوْنَ الْعُدْوِ فِي غَيْرِ جِهَةِ الْقِبْلَةِ . وَنَصَّ أَحْمَدُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ ،

الإنصاف الْعُدْوُ . بَلَا يُزَاعَرُ ، لَكِنْ يُشْتَرَطُ فِي الطَّائِفَةِ ، أَنْ تَكْفِيَ الْعُدْوَ . زَادَ أَبُو الْمَعَالِي ،  
بِحَيْثُ يَحْرُمُ فِرَاؤُهَا . فَلَا يُشْتَرَطُ فِي الطَّائِفَةِ عَدَدٌ عَلَى كِلَا الْقَوْلَيْنِ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ .  
وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا جَزَمَ بِهِ فِي «الْخَرْقِيِّ» ، وَ«الْمُبْهَجِ» ، وَ«الْإِبْضَاحِ» ،  
وَ«الْعُقُودِ» لِابْنِ الْبَنَّا ، وَ«الْمُحَرَّرِ» ، وَ«الْإِفَادَاتِ» ، وَ«الْوَجِيزِ» ،  
وَ«النُّظْمِ» ، وَ«تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ» ، وَ«الْمُنَوِّرِ» ، وَ«الْحَاوِيَيْنِ» ،

(١) قى : باب صلاة الخوف ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٥٧٥ ، ٥٧٦ . كما أخرجه  
البخارى ، قى : باب غزوة ذات الرقاع ، من كتاب المغازي . صحيح البخارى ٥ / ١٤٥ . وأبو داود ، قى :  
باب من قال : إذا صلى ركعة وثبت قائما ... إلخ ، من كتاب السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٨٣ . والنسائي ،  
قى : أول كتاب صلاة الخوف . المجتبى ٣ / ١٣٩ . والإمام مالك ، قى : باب صلاة الخوف . من كتاب  
صلاة الخوف . الموطأ ١ / ١٨٣ . والإمام أحمد ، قى : المسند ٥ / ٣٧٠ .

في رواية الأثرم ، فإنه قال : قلت له : حديث سهل ، نستعمله مستقيمين  
 القبلة كانوا أو مستدبرين ؟ قال : نعم ، هو أنكى . ولأن العدو قد يكون  
 في جهة القبلة على وجه لا يمكن أن يصلي بهم صلاة عسفان ؛  
 لانتشارهم ، أو لخوف من كمين ، فالمنع من هذه الصلاة يفضي إلى  
 تفويتها . قال أبو الخطاب : ومن شرطها أن يكون المصلون يمكن  
 تفريقهم طائفتين ، كل طائفة ثلاثة فأكثر . وقال القاضي : إن كانت كل  
 فرقة أقل من ثلاثة كرهناه . ووجه قولهما أن الله سبحانه ذكر الطائفة بلفظ  
 الجمع ، بقوله : ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا ﴾ . وأقل الجمع ثلاثة ، ولأن أحمد  
 ذهب إلى ظاهر فعل النبي ﷺ . قال شيخنا <sup>(١)</sup> : والأولى أن لا يشترط  
 هذا ؛ لأن ما دون الثلاثة تصح به الجماعة ، فجاز أن يكونوا طائفة  
 كالثلاثة ، [ ٢٧٧/١ ] فأما فعل النبي ﷺ فإنه لا يشترط في صلاة

و « الرعاية الصغرى » ، وغيرهم ؛ لإطلاقهم الطائفة . قال في « مجمع  
 البحرين » : هذا القياس . وصححه في « الفائق » ، و « ابن تميم » . قال  
 المصنف : والأولى أن لا يشترط عدد . وقدمه في « الفروع » ، و « الرعاية  
 الكبرى » . وقيل : يشترط كون كل طائفة ثلاثة فأكثر . قال في « الرعاية  
 الكبرى » : وهو أشهر . وجزم به في « الهداية » ، و « المستوعب » ،  
 و « الخلاصة » ، و « التلخيص » ، و « البلغة » . وقدمه في « مجمع  
 البحرين » . وقيل : يكره أن تكون الطائفة أقل من ثلاثة . اختاره القاضي ،  
 والمجدد في « شرحه » . وجزم به في « المذهب » ، و « مسبوك الذهب » .

(١) في : المغنى ٢٩٩/٣ .

الشرح الكبير

الخَوْفُ أَنْ يَكُونَ الْمُصَلُّونَ مِثْلَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْعَدَدِ، وَجَهًا وَاحِدًا. وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُخَفَّفَ بِهِمُ الصَّلَاةَ ؛ لِأَنَّ مَوْضِعَ صَلَاةِ الْخَوْفِ عَلَى التَّخْفِيفِ ، وَكَذَلِكَ الطَّائِفَةُ الَّتِي تُفَارِقُهُ تُخَفَّفُ الصَّلَاةَ ، وَلَا تُفَارِقُهُ حَتَّى يَسْتَقِيلَ قَائِمًا ؛ لِأَنَّ التَّهَوُّضَ يَشْتَرِكُونَ فِيهِ جَمِيعًا ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى مُفَارَقَتِهِمْ إِلَّا هَؤُلَاءِ ، لِأَنَّ الْمُفَارَقَةَ إِنَّمَا جَازَتْ لِلْعَذْرِ . وَيَقْرَأُ فِي حَالِ الْإِنْتِظَارِ ، وَيُطِيلُ التَّشَهُّدَ حَتَّى يُدْرِكُوهُ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ، فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ : لَا يَقْرَأُ فِي

وَيَأْتِي فِي أَوَائِلِ كِتَابِ الْحُدُودِ ، بِمَقْدَارِ الطَّائِفَةِ .

الإنصاف

فائدة : لو فُرِطَ الْإِمَامُ فِي ذَلِكَ ، أَوْ فِيمَا فِيهِ حَظٌّ لِلْمُسْلِمِينَ ، أَيْمَ ، وَيَكُونُ قَدْ أَتَى صَغِيرَةً . هَذَا الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » تَبَعًا لِصَاحِبِ « الْفُصُولِ » . وَلَا يَفْدَحُ فِي الصَّلَاةِ إِنْ قَارَنَهَا عَلَى الْأَشْيَةِ . قَالَ فِي « الْفُصُولِ » ، وَتَبِعَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَقِيلَ : يَفْسُقُ بِذَلِكَ ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَرَّرْ مِنْهُ ، كَالْمُودَعِ وَالْوَصِيِّ وَالْأَمِينِ إِذَا فُرِطَ فِي الْأَمَانَةِ . ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ ، وَقَالَ : وَتَكُونُ الصَّلَاةُ مَعَهُ مَبْنِيَّةً عَلَى إِمَامَةِ الْفَاسِقِ . وَأَطْلَقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ . قُلْتُ : إِنْ تَعَمَّدَ ذَلِكَ ، فَسَقَ قَطْعًا ، وَإِلَّا فَلَا . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَتَوَجَّهُ فِي الْمُودَعِ وَالْوَصِيِّ وَالْأَمِينِ إِذَا فُرِطَ ، هَذَا الْخِلَافُ . وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الرَّعَايَةِ » .

قوله : فَإِذَا قَامُوا إِلَى الثَّانِيَةِ ، ثَبَتَ قَائِمًا ، وَأَتَمَّتْ لَأَنْفُسِهَا أُخْرَى ، وَسَلَّمَتْ وَمَضَتْ إِلَى الْعَدْوِ . الرَّكْعَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي تُتِمُّهَا لِنَفْسِهَا ، تَقْرَأُ فِيهَا بِالْحَمْدِ وَسُورَةً ، وَتَتَنَوَّى [ ١٥٢/١ ] الْمُفَارَقَةَ ؛ لِأَنَّ مَنْ تَرَكَ الْمُتَابِعَةَ وَلَمْ يَتَوَّ الْمُفَارَقَةَ ، تَبْطُلُ صَلَاتُهُ . وَيَلْزَمُهَا أَيْضًا أَنْ تَسْجُدَ لِسَهْوِ إِمَامِهَا الَّذِي وَقَعَ مِنْهُ قَبْلَ الْمُفَارَقَةِ عِنْدَ فَرَاغِهَا . قُلْتُ : فَيُعَانِي بِهَا . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهَا بَعْدَ الْمُفَارَقَةِ مُتَفَرِّدَةٌ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنُ تَمِيمٍ » . وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ : هِيَ مَتَوَيَّةٌ . وَأَمَّا

حال<sup>(١)</sup> الانتظار ، بل يؤخر القراءة ؛ ليقرأ بالطائفة الثانية ، فتحصل التسوية بين الطائفتين . ولنا ، أن الصلاة ليس فيها حال سكوت ، والقيام محل للقراءة ، فينبغي أن يأتي بها فيه ، كما في التشهد إذا انتظرهم فإنه لا يسكت ، والتسوية بينهم تحصل بانتظاره إياهم في موضعين ، والأولى في موضع واحد . إذا ثبت هذا ، فقال القاضي : إن قرأ في انتظارهم قرأ<sup>(٢)</sup> بعد مجيئهم بقدر فاتحة الكتاب وسورة خفيفة ، وإن لم يقرأ في انتظارهم قرأ إذا جاءوا بفاتحة الكتاب وسورة . وهذا على سبيل الاستحباب ، فلو قرأ قبل مجيئهم ثم ركع عند مجيئهم أو قبله فأذركوه

الطائفة الثانية ، فهي منوية في كل صلاته ، فيسجدون لسهوه فيما أذركوه وفيما فاتهم كالمسبوق ، ولا يسجدون لسهوه . ومنع أبو المعالي إيفاده ، فإن من فارق إمامه فأذركه مأموماً ، بقى على حكم إمامته .

الإحصاف

تنبيه : قوله : ثبت قائماً . يعنى ، يطيل القراءة ، حتى تحضر الطائفة الأخرى .

قوله : وجاءت الطائفة الأخرى فصلت معه الركعة الثانية . فيقرأ الإمام إذا جاءوا بالفاتحة وسورة ، إن لم يكن قرأ ، وإن كان قرأ ، قرأ بقدر الفاتحة وسورة ، ولا يؤخر القراءة إلى مجيئها . قال ابن عقيل : لأنه لا يجوز السكوت ، ولا التسيح ، ولا الدعاء ، ولا القراءة بغير الفاتحة . لم يبق إلا القراءة بالفاتحة وسورة طويلة . قال في « الفروع » : كذا قال : لا يجوز . أى يكره .

فائدة : يكفي إذا ركعها لركوعها ، ويكون ترك الإمام المستحب . وفي

(١) سقط من : م .

(٢) في : م : قرأ .



الشرح الكبير

رَاكِعًا رَكَعُوا مَعَهُ ، وَصَحَّتْ لَهُمُ الرُّكْعَةُ مَعَ تَرْكِهِ لِلسُّنَّةِ ، وَإِذَا جَلَسَ  
لِلتَّشَهُدِ قَامُوا فَصَلُّوا رُكْعَةً أُخْرَى ، وَأَطَالَ التَّشَهُدَ والدُّعَاءَ حَتَّى يُذَرِّكَوهُ  
وَيَتَشَهُدُوا ، ثُمَّ يُسَلِّمُ بِهِمْ . وَقَالَ مَالِكٌ : يَتَشَهُدُونَ مَعَهُ ، فَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ  
قَامُوا فَقَضَوْا مَا فَاتَهُمْ كَالْمَسْبُوقِ . وَالْأَوَّلَى مَا ذَكَرْنَاهُ ؛ لِمُوَافَقَتِهِ  
الْحَدِيثَ ، وَلَأنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ .  
يُذَلُّ عَلَى أَنَّ صَلَاتَهُمْ كُلُّهَا مَعَهُ ، وَلَأنَّ الْأَوَّلَى أَدْرَكَتْ مَعَهُ فَضِيلَةَ  
الْإِحْرَامِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُسَلَّمَ بِالثَّانِيَةِ ؛ لَيْسَوِيَّ بَيْنَهُمْ . وَبِهَذَا قَالَ مَالِكٌ ،  
وَالشَّافِعِيُّ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْاِخْتِلَافِ . وَاخْتَارَ أَبُو حَنِيفَةَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى  
مَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، وَسَوْفَ نَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْوَجْهِ الثَّالِثِ .  
وَالْأَوَّلَى وَالْمُخْتَارُ عِنْدَ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، هَذَا الْوَجْهُ الثَّانِي ؛ لِأَنَّهُ أَشْبَهُ  
بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَخُو طُ لِلصَّلَاةِ وَالْحَرْبِ ، أَمَّا مُوَافَقَةُ الْكِتَابِ ، فَإِنَّ  
قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ . يَقْتَضِي

« الْفُصُولِ » : فَعَلْ مَكْرُوهًا .

الإِنصاف

قوله : فَإِذَا جَلَسَ لِلتَّشَهُدِ أَتَمَّتْ لَأَنْفُسِهَا أُخْرَى ، وَتَشَهُدَتْ وَسَلَّمُ بِهِمْ . هَذَا  
الْمَذْهَبُ ، أَغْنَى ، أَنَّهَا تُتِمُّ صَلَاتَهَا إِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ لِلتَّشَهُدِ ، يَنْتَظِرُهُمْ حَتَّى يُسَلِّمَ  
بِهِمْ ، وَعَلَيْهِ جَاهِيزُ الْأَصْحَابِ . وَجَزَمَ بِهِ الْخِرَقِيُّ ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ،  
وَ « الْوَجِيزِ » ، وَغَيْرُهُمْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ » ، وَ « ابْنِ  
تَمِيمٍ » ، وَغَيْرُهُمْ . وَقِيلَ : لَهُ أَنْ يُسَلِّمَ قَبْلَهُمْ . وَجَزَمَ بِهِ الثَّائِلُ . قَالَ ابْنُ أَبِي  
مُوسَى : لَوْ أَتَمَّتْ بَعْدَ سَلَامِهِ ، جَازَ . وَقِيلَ : تَقْضِي الطَّائِفَةُ بَعْدَ سَلَامِهِ . وَهُوَ  
ظَاهِرُ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ فِي « التَّنْبِيهِ » .

الشرح الكبير أن جميع صلاتها معه، وعلى ما اختاره أبو حنيفة، لا تُصَلَّى معه إلا رَكْعَةٌ على ما يَأْتِي ، وعلى ما اخترنا تُصَلَّى جميع صلاتها معه ، إحدَى <sup>(١)</sup> الرُّكْعَتَيْنِ مُوَافَقَةً في أفعاله ، والثَّانِيَّةُ تَأْتِي بها قبل سلامه ، ثم تَسْلُمُ معه . وأما الاحتياط للصلاة ، فإنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ تَأْتِي بصلاتها مُتَوَالِيَةً ، بَعْضُهَا تَوَافِقُ <sup>(٢)</sup> للإمام فيها فَعَلًا ، وبَعْضُهَا تُفَارِقُهُ ، وتَأْتِي به وَحْدَهَا كَالْمَسْبُوقِ . وعلى ما اختاره يَنْصَرِفُ إلى جِهَةِ الْعَدُوِّ ، وهى فى الصلاة مَاشِيَةً أو [ ٢٧٨/١ ] رَاكِبَةً ، وَيَسْتَنْدِرُ الْقِبْلَةَ ، وهذا ينافى الصلاة . وأما الاحتياط للحرب ، فإنه يَتِمَكَّنُ مِنَ الصُّرْبِ وَالطَّعْنِ وَالتَّحْرِيطِ ، وإعلام غيره بما يراه مما خَفِيَ عليه ، وتَحْذِيرِهِ ، وإعلام الذين مع الإمام بما يَحْدُثُ ، ولا يُمْكِنُ هذا على اِخْتِيَارِهِ .

الإيناص فوائد ؛ الأولى ، تَسْجُدُ الطَّائِفَةُ الثَّانِيَّةُ معه لِسَهْوِهِ ، ولا تُعِيدُهُ ؛ لِأَنَّهَا تَنْفَرِدُ عنه . وهذا المذهب . وجعلها القاضى وابن عَقِيل ، كَمَسْبُوقٍ . وقيل : إن سَهَا فى حَالِ اِنْتِظَارِهَا ، أو سَهَتْ بَعْدَ مُفَارَقَتِهِ ، فهل يَثْبُتُ حُكْمُ الْقُدُوءِ ؟ وإذا لَحِقَوه فى التَّشْهُدِ ، هل يُعْتَبَرُ تَجْدِيدُ نِيَّةِ الْاِقْتِدَاءِ ؟ فيه خِلَافٌ مأخوذٌ مَعْنَى رُجْمٍ عَنْ سُجُودٍ ، إذا سَهَا فيما يَأْتِي به ، أو سَهَا إِمَامُهُ قَبْلَ لُحُوقِهِ ، أو سَهَا الْمُتَفَرِّدُ ، ثم دَخَلَ فى جَمَاعَةٍ . وفيه وَجْهَان . قاله أَبُو الْمَعَالِي . وأَوْجَبَ أَبُو الْخَطَّابِ سُجُودَ السَّهْوِ على الْمَرْحُومِ ؛ لِانْفِرَادِهِ بِفَعْلِهِ . وقياسُ قولِهِ فى الباقى كذلك . قال المَجْدُ : واثْفَرَدَ أَبُو الْخَطَّابِ عَنْ أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا وَعَامَّةِ الْعُلَمَاءِ ، أَنَّ اِنْفِرَادَ الْمَأْمُومِ بِمَا لَا يَقْطَعُ قُدُوءَهُ ، مَتَى سَهَا فِيهِ ، أو به ، حَمَلَ عَنْهُ الْإِمَامُ . ونَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ فى مَوَاضِعَ ؛ لِبَقَاءِ حُكْمِ

(١) فى م : : فى إحدى .

(٢) فى م : : موافق .

**فصل :** ولا تجب التسوية بين الطائفتين ؛ لأنه لم يرد بذلك نص ولا قياس . ويجب أن تكون الطائفة التي بإزاء العدو ممن يحصل الثقة بكفائتها وجراستها ، ومتى خشي اختلال حالهم واحتيج إلى معاونتهم بالطائفة الأخرى ، فلا إمام أن ينهد إليهم بمن معه ، ويتنوا<sup>(١)</sup> على ما مضى من صلاتهم .

**فصل :** وإن صلوا الجمعة صلاة الخوف جاز ، إذا كانت كل طائفة أربعين . فإن قيل : فالعدو شرط في الجمعة كلها ، ومتى ذهبت الطائفة الأولى بقي الإمام منفردا ، فبطلت الجمعة ، كما لو نقص العدو . فالجواب ، أن هذا جاز لأجل العذر ، ولأنه يترقب مجيء الطائفة الأخرى ، بخلاف الانقضاء . ولنا أيضا في الأصل منع . ولا يجوز أن يخطب بإحدى الطائفتين ، ويصلي بالأخرى ، حتى يصلي معه من خسر الخطبة . وبهذا قال الشافعي .

**فصل :** والطائفة الأولى في حكم الائتمام قبل مفارقة الإمام ، فإن سها لحقهم حكم سهوه فيما قبل مفارقتة ، وإن سها لم يلحقهم<sup>(٢)</sup> حكم سهوهم ؛ لأنهم مأثومون . وأما بعد مفارقتة فلا يلحقهم حكم

القدوة . وأما الطائفة الأولى ، فهي في حكم الائتمام قبل مفارقتة ؛ إن سها لزمهم الإنصاف حكم سهوه ، وسجدوا له ، وإن سها لم يلحقهم حكم سهوهم . وإذا فارقه

(١) في م : « يتنوا » .

(٢) في م : « يلزمهم » .

سَهْوُهُ ، وَيَلْحَقُهُمْ حُكْمُ سَهْوِهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ مُتَفَرِّدُونَ . وَأَمَّا الطَّائِفَةُ الثَّانِيَّةُ ،  
فِيَلْحَقُهَا حُكْمُ سَهْوِ إِمَامِهَا فِي جَمِيعِ صَلَاتِهِ ، مَا أَدْرَكَتْ مِنْهَا وَمَا فَاتَهَا ،  
كَالْمَسْبُوقِ يَلْحَقُهُ حُكْمُ سَهْوِ إِمَامِهِ فِيمَا لَمْ يُدْرِكْهُ ، وَلَا يَلْحَقُهَا حُكْمُ  
سَهْوِهَا فِي شَيْءٍ مِنْ صَلَاتِهَا ؛ لِأَنَّهَا إِنْ فَارَقَتْهُ فِعْلًا لِقَضَاءِ مَا فَاتَهَا ، فَهِيَ  
فِي حُكْمِ الْمُؤْتَمِّ ؛ لِأَنَّهُمْ يُسَلِّمُونَ بِسَلَامِهِ ، فَإِذَا فَرَغَتْ مِنْ قَضَاءِ مَا فَاتَهَا ،  
سَجَدَ وَسَجَدَتْ مَعَهُ ، فَإِنْ سَجَدَ قَبْلَ إِتِمَامِهَا تَابَعَتْهُ ، لِأَنَّهَا مُؤْتَمَّةٌ بِهِ ،  
وَلَا تُعِيدُ<sup>(١)</sup> السُّجُودَ بَعْدَ فَرَاغِهَا مِنَ التَّشَهُّدِ ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَنْفَرِدْ عَنِ الْإِمَامِ ،  
بِخِلَافِ الْمَسْبُوقِ . وَقَالَ الْقَاضِي : يَنْبَغِي هَذَا عَلَى الرَّوَائِثَيْنِ فِي الْمَسْبُوقِ  
إِذَا سَجَدَ مَعَ إِمَامِهِ ، هَلْ يَسْجُدُ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ الْقَضَاءِ<sup>(٣)</sup> أَمْ لَا . وَقَدْ ذَكَرْنَا الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا .

الإنصاف صاروا مُتَفَرِّدِينَ لَا يَلْحَقُهُمْ سَهْوُهُ ، وَإِنْ سَهَوْا سَجَدُوا . قَالَ فِي « الْكَافِي »<sup>(٤)</sup> .  
وَهُوَ مُشْكِلٌ بِمَا تَقَدَّمَ فِي آخِرِ بَابِ السَّهْوِ ؛ أَنَّ الْمَسْبُوقَ لَوْ سَهَا مَعَ الْإِمَامِ ، أَنَّهُ  
يَسْجُدُ . الثَّانِيَّةُ ، هَذِهِ الصَّلَاةُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ اخْتَارَهَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَصْحَابُهُ ، حَتَّى  
قَطَعَ بِهَا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، وَقَدَّمُوا عَلَى الْوَجْهِ الثَّالِثِ الْآتِي بَعْدُ ، وَفَضَّلُوا عَلَيْهِ . وَفَعَلَهَا  
عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ بِذَاتِ الرَّقَاعِ . الثَّالِثَةُ ، هَذِهِ الصِّفَةُ تُفْعَلُ ، وَإِنْ كَانَ  
الْعَدُوُّ فِي جِهَةِ الْقِبْلَةِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، نَصٌّ عَلَيْهِ . وَقَدَّمَهُ فِي  
« الْفُرُوعِ » ، وَ « الْفَاتِحِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . وَقَالَ الْقَاضِي ، وَأَبُو الْخَطَّابِ ،  
وَجَمَاعَةٌ : مِنْ شُرُوطِ هَذِهِ الصَّلَاةِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، كَوْنُ الْعَدُوِّ فِي غَيْرِ جِهَةِ الْقِبْلَةِ .  
وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » . قَالَ الْمَجْدُ : نَصُّ أَحْمَدَ مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا لَمْ تَكُنْ

(١) فِي م : « يَقِيدُ » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ الْأَصْلِ .

(٣) ٢٠٨/١ .

فَإِنْ كَانَتْ الصَّلَاةُ مَغْرِبًا، صَلَّى بِالْأُولَى رَكْعَتَيْنِ، وَبِالثَّانِيَةِ رَكْعَةً،

المقتنع

الشرح الكبير

٦١٦ - مسألة : ( فَإِنْ كَانَتْ الصَّلَاةُ مَغْرِبًا ، صَلَّى ) بِالطَّائِفَةِ ( الْأُولَى رَكْعَتَيْنِ ، وَبِالثَّانِيَةِ رَكْعَةً ) وبهذا قال مالك ، والأوزاعي ، وسفيان ، والشافعي في أحد قوليه . وقال في الآخر : يُصَلِّي بِالْأُولَى رَكْعَةً ، وَبِالثَّانِيَةِ رَكْعَتَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ صَلَّى كَذَلِكَ <sup>(١)</sup> لَيْلَةَ الْهَرِيرِ <sup>(٢)</sup> ، وَلِأَنَّ الْأُولَى أَذْرَكَتْ مَعَهُ فَضِيلَةَ الْإِحْرَامِ وَالتَّقَدُّمِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَزِيدَ الثَّانِيَةَ فِي الرُّكْعَاتِ ؛ لِيُجْبَرَ نَقْصُهُمْ بِهِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ التَّفْضِيلِ ، فَالْأُولَى أَحَقُّ بِهِ ، وَمَا فَاتَ الثَّانِيَةَ يَنْجِبُ بِإِذْرَاقِهَا السَّلَامَ مَعَ الْإِمَامِ ، وَلِأَنَّهَا <sup>(٣)</sup> [ ٢٧٨/١ ط ] تُصَلِّي جَمِيعَ صَلَاتِهَا فِي حُكْمِ الْإِتِمَامِ ، وَالْأُولَى تَفْعَلُ <sup>(٤)</sup> بَعْضَ صَلَاتِهَا فِي حُكْمِ الْإِنْفِرَادِ ، وَأَيًّا مَا فَعَلَ فَهُوَ جَائِزٌ . وَإِذَا صَلَّى بِالثَّانِيَةِ الرَّكْعَةَ الثَّلَاثَةَ <sup>(٥)</sup> ، وَجَلَسَ

صَلَاةَ عُسْفَانَ ؛ لِاسْتِثْنَاءِ الْعُدْوِ ، وَقَوْلُ الْقَاضِي مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا كَانَتْ صَلَاةُ الْإِنْصَافِ عُسْفَانَ .

قوله : وَإِنْ كَانَتْ الصَّلَاةُ مَغْرِبًا ، صَلَّى بِالْأُولَى رَكْعَتَيْنِ ، وَبِالثَّانِيَةِ رَكْعَةً . بلا نزاع ، ونص عليه . ولو صَلَّى بِالْأُولَى رَكْعَةً ، وَبِالثَّانِيَةِ رَكْعَتَيْنِ ، عَكَسَ الصَّغَةَ الْأُولَى ، صَحَّحَتْ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ ، وَنَصَّ عَلَيْهِ . وَفِي « الْفُرُوعِ » تَخْرِيجٌ بِفَسَادِهَا مِنْ بَطْلَانِهَا إِذَا فُرِّقَ عَنْ أَرْبَعِ فُرُقٍ .

(١) في م : ذلك .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ١١٥ .

(٣) في م : تفضل .

(٤) في م : الثانية .

وَأَنَّ كَانَتْ رُبَاعِيَّةً غَيْرَ مَقْصُورَةٍ ، صَلَّى بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكْعَتَيْنِ ،  
وَأَتَمَّتِ الْأُولَى بِ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ، وَالْأُخْرَى تَتِمُّ  
بِ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ، وَسُورَةٍ .

المفتي

لِلتَّشَهُدِ ، فَإِنَّ الطَّائِفَةَ تَقُومُ وَلَا تَتَشَهُدُ مَعَهُ . ذَكَرَهُ الْقَاضِي ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ  
بِمَوْضِعٍ لِتَشَهُدِهَا ، بِخِلَافِ الرُّبَاعِيَّةِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَتَشَهُدَ مَعَهُ إِذَا قُلْنَا :  
إِنَّهَا تَقْضِي رَكْعَتَيْنِ مَتَوَالِيَتَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقْضَى إِلَى أَنْ تُصَلِّيَ ثَلَاثَ رَكْعَاتٍ  
بِتَشَهُدٍ وَاحِدٍ ، وَلَا نَظِيرَ هَذَا فِي الصَّلَوَاتِ . هَذَا حُكْمُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ  
عَلَى حَدِيثٍ سَهْلٍ<sup>(١)</sup> .

الشرح الكبير

٦١٧ - مسألة : ( وَإِنْ كَانَتْ رُبَاعِيَّةً غَيْرَ مَقْصُورَةٍ ، صَلَّى بِكُلِّ  
طَائِفَةٍ رَكْعَتَيْنِ ، وَأَتَمَّتِ الْأُولَى بِ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ،  
وَالْأُخْرَى تَتِمُّ بِ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وَسُورَةٍ . تَجُوزُ صَلَاةُ الْخَوْفِ فِي  
الْحَضَرِ ، عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا . وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَحُكِيَ عَنْ  
مَالِكٍ ، لَا يَجُوزُ فِي الْحَضَرِ ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ إِنَّمَا دَلَّتْ عَلَى صَلَاةِ رَكْعَتَيْنِ ،  
وَصَلَاةِ الْحَضَرِ أَرْبَعٌ ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَفْعَلْهَا فِي الْحَضَرِ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ  
تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ . وَهَذَا عَامٌّ ، وَتَرَكُ  
النَّبِيُّ ﷺ لَهَا فِي الْحَضَرِ إِنَّمَا كَانَ لِنِغَاهِ عَنْهَا فِيهِ . وَقَوْلُهُمْ : إِنَّمَا دَلَّتْ الْآيَةُ

قوله : وَإِنْ كَانَتْ رُبَاعِيَّةً غَيْرَ مَقْصُورَةٍ ، صَلَّى بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكْعَتَيْنِ . بَلَا  
نِزَاعٍ . وَلَوْ صَلَّى بِطَائِفَةٍ رَكْعَةً ، وَبِالْأُخْرَى ثَلَاثًا ، صَحَّ . وَلَمْ يُخْرَجْ فِيهَا فِي

الإنصاف

(١) تقدم تخريجه في صفحة ١١٧ .

وَهَلْ تُفَارِقُهُ الْأُولَى فِي التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ .

المقنع

الشرح الكبير

عَلَى رَكَعَتَيْنِ . مَمْنُوعٌ ، وَإِنْ سَلِمَ فَقَدْ تَكُونُ صَلَاةُ الْحَضَرِ رَكَعَتَيْنِ ؛ الصُّبْحُ وَالْجُمُعَةُ . وَالْمَغْرِبُ ثَلَاثٌ ، وَيَجُوزُ فِعْلُهَا فِي الْخَوْفِ فِي السَّفَرِ ، «لأنَّهَا حَالَةٌ خَوْفٍ ، فَجَازَتْ فِيهَا صَلَاةُ الْخَوْفِ ، كَالسَّفَرِ» ، فَعَلَى هَذَا إِذَا صَلَّى بِهِمُ الرُّبَاعِيَّةَ ، فَرَّقَهُمْ فِرْقَتَيْنِ ، صَلَّى بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ ، وَتَقْرَأُ الْأُولَى بَعْدَ مُفَارَقَةِ إِمَامِهَا بِ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وَخَذَهَا فِي كُلِّ رَكَعَةٍ ؛ لِأَنَّهَا آخِرُ صَلَاتِهَا . وَأَمَّا الطَّائِفَةُ الثَّانِيَّةُ ، فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ لِلتَّشَهُّدِ الْآخِرِ ، تَشَهُّدَتْ مَعَهُ التَّشَهُّدُ الْأَوَّلُ ، كَالْمَسْبُوقِ ، ثُمَّ قَامَتْ وَهُوَ جَالِسٌ فَأَتَمَّتْ صَلَاتِهَا ، وَتَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وَسُورَةٍ ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ صَلَاتِهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي الْمَسْبُوقِ ، وَتَسْتَفْتِيحُ إِذَا قَامَتْ لِلْقَضَاءِ ، كَالْمَسْبُوقِ ، وَلِأَنَّهَا لَمْ تَحْضَلْ لَهَا مَعَ الْإِمَامِ قِرَاءَةُ السُّورَةِ . وَيَطْلُوقُ الْإِمَامُ التَّشَهُّدَ وَالِدُعَاءَ حَتَّى تُصَلِّيَ الرُّكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَتَشَهُّدُ وَيُسَلِّمُ بِهِمْ . وَإِذَا قُلْنَا : إِنَّ الَّذِي يَقْضِيهِ الْمَسْبُوقُ آخِرُ صَلَاتِهِ . فَيَقْتَضِي أَنْ لَا يَسْتَفْتِيحَ وَلَا يَقْرَأَ السُّورَةَ هُنَا قِيَاسًا عَلَيْهِ .

٦١٨ - مسألة : ( وهل تُفَارِقُهُ الْأُولَى فِي التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ ) أَحَدُهُمَا ، حِينَ قِيَامِهِ إِلَى الثَّالِثَةِ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ،

الإنصاف

« الْفُرُوعُ » . وَخَرَجَ ابْنُ تَمِيمٍ الْبُطْلَانُ . وَهُوَ اخْتِمَالٌ فِي « الرُّعَايَةِ » .  
قوله : وهل تُفَارِقُهُ الْأُولَى فِي التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ . وَأُطْلِقَهَا فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ،

( ١ - ١ ) سقط من : م .

والأوزاعي ؛ لأنه يحتاج إلى التطويل من أجل الانتظار ، والتشهد يستحب تخفيفه ، ولهذا روى أن النبي ﷺ كان إذا جلس للتشهد كأنه على الرضف حتى يقوم<sup>(١)</sup> . ولأن ثواب القائم أكثر ، ولأنه إذا انتظرهم جالساً وجاءت الطائفة فإنه يقوم قبل إخراجهم ، فلا يحصل اتباعهم إياه في القيام . والثاني ، في التشهد ؛ لتذكر الطائفة الثانية جميع الركعة الثالثة ، ولأن [٢٧٩/١] الجلوس أخف على الإمام ، ولأنه متى انتظرهم قائماً احتاج إلى قراءة السورة في الركعة الثالثة ، وهو خلاف السنة ، وكلا الأمرين جائز .

و « الحاوئين » ، و « الفائق » ، و « الزركشي » ، و « الشرح » ؛ أحدهما ، تفارقه عند فراغ التشهد . وهو المذهب . جزم به في « الوجيز » ، و « الإفادات » ، و « المنور » و « المنتخب » . وقدمه [١٥٢/١ ط] في « الفروع » ، و « المحرر » ، و « النظم » ، و « الخلاصة » ، و « ابن تميم » ، و « الرعايتين » ، وغيرهم . وصححه في « التصحيح » ، و « تجريد العناية » . والوجه الثاني ، تفارقه في الثالثة . قال في « مجمع البحرين » : هذا أصح الوجهين . فعلى المذهب ، ينتظر الإمام الطائفة الثانية جالساً ، يكرر التشهد ، فإذا أتت ، قام . زاد أبو المعالي ، تحرّم معه ، ثم ينهض بهم . وعلى الوجه الثاني ، يكون الانتظار في الثالثة ، فيقرأ سورة مع الفاتحة . على الصحيح من المذهب . قلت : فيعالي بها . وفيها احتمال لابن عقيل ، في « الفنون » ؛ يكرر الفاتحة .

**فائدة :** لا تشهد الطائفة الثانية بعد ثالثة المغرب . على الصحيح من المذهب ،

(١) تقدم تخريجه في ٢٩٦/١ .



وَأِنْ فَرَّقَهُمْ أَرْبَعًا، فَصَلَّى بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكْعَةً، صَحَّتْ صَلَاةُ الْأَوَّلَيْنِ،  
وَبَطَلَتْ صَلَاةُ الْإِمَامِ، وَالْآخَرَيْنِ إِنْ عَلِمَتَا بَطْلَانَ صَلَاتِهِ.

الشرح الكبير

٦١٩ - مسألة : ( وَإِنْ فَرَّقَهُمْ أَرْبَعًا ، فَصَلَّى بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكْعَةً ،  
صَحَّتْ صَلَاةُ الْأَوَّلَيْنِ ، وَبَطَلَتْ صَلَاةُ الْإِمَامِ ، وَالْآخَرَيْنِ إِنْ عَلِمَتَا  
بَطْلَانَ صَلَاتِهِ ) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ مَتَى فَرَّقَهُمُ الْإِمَامُ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ أَكْثَرَ  
مِنْ فِرْقَتَيْنِ ، مِثْلُ أَنْ فَرَّقَهُمْ أَرْبَعَ فِرَقٍ ، فَصَلَّى بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكْعَةً ، أَوْ ثَلَاثَ  
فِرَقٍ فَصَلَّى بِالْأُولَى رَكْعَتَيْنِ ، وَبِالْبَاقِيَتَيْنِ <sup>(١)</sup> رَكْعَةً رَكْعَةً <sup>(٢)</sup> صَحَّتْ صَلَاةُ  
الْأَوَّلَيْنِ ؛ لِأَنَّهُمَا إِنَّمَا ائْتَمَّا بِمَنْ صَلَاتُهُ صَحِيحَةٌ ، وَلَمْ يُوجَدْ مِنْهُمَا مَا يُبْطِلُ

الإنصاف

لأنه ليس محلّ تشهدٍ لها . وقيل : تشهدٌ معه ، إِنْ قُلْنَا : تَقْضِي رَكْعَتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ ؛  
لَعَلَّ تَصَلَّى الْمَرْبَ بِشَهْدٍ وَاحِدٍ . قُلْتُ : فَعَلَى الْأَوَّلِ ، إِنْ قُلْنَا : تَقْضِي رَكْعَتَيْنِ  
مُتَوَالِيَتَيْنِ . يُعَايَى بِهَا . لَكِنْ يَظْهَرُ بَعْدَ هَذَا ، أَنْ يُقَالَ : لَا تَشْهَدُ بَعْدَ الثَّالِثَةِ . وَإِذَا  
قَضَيْتَ تَقْضِي رَكْعَتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ ، وَيُتَصَوَّرُ فِي الْمَرْبِ أَيْضًا سِتُّ تَشْهَدَاتٍ بِأَنْ  
يُذْرِكُ الْمَأْمُومُ الْإِمَامَ فِي التَّشْهَدِ الْأَوَّلِ ، فَيَتَشَهَّدُ مَعَهُ ، وَيَكُونُ عَلَى الْإِمَامِ سُجُودُ  
سَهْوٍ مَحَلُّهُ بَعْدَ السَّلَامِ ، فَيَتَشَهَّدُ مَعَهُ ثَلَاثَ تَشْهَدَاتٍ ، ثُمَّ يَقْضِي فَيَتَشَهَّدُ عَقِيبَ  
رَكْعَةٍ ، وَفِي آخِرِ صَلَاتِهِ ، وَلَسَهْوٍ لِمَا يَجِبُ سُجُودُهُ بَعْدَ السَّلَامِ ، بِأَنْ يُسَلِّمَ قَبْلَ  
إِتْمَامِ صَلَاتِهِ . فَيُعَايَى بِهَا .

قوله : وَإِنْ فَرَّقَهُمْ أَرْبَعَ فِرَقٍ ، فَصَلَّى بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكْعَةً ، صَحَّتْ صَلَاةُ  
الْأَوَّلَيْنِ . لِمُفَارَقَتِهِمَا قَبْلَ الْإِنْظَارِ الثَّالِثِ ، وَهُوَ الْمُبْطِلُ . ذَكَرَ هَذَا التَّعْلِيلَ ابْنُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بِالْثَانِيَيْنِ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

صلاتهما ، وتَبْطُلُ صلاة الإمام بالانتظار الثالث ؛ لأنه لم يرد الشرع به ، فأَبْطُلَ الصلاة ، كما لو فَعَلَهُ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ ، وَسَوَاءُ فَعَلَ ذَلِكَ لِحَاجَةٍ أَوْ غَيْرِهَا ؛ لِأَنَّ التَّرْخُصَ إِنَّمَا يُصَارُ إِلَيْهِ فِيمَا وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ ، وَتَبْطُلُ صَلَاةُ الثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ ؛ لِإِتِمَامِهِمَا بِمَنْ صَلَاتُهُ بَاطِلَةٌ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ كَانَتْ بَاطِلَةً مِنْ<sup>(١)</sup> أَوَّلِهَا . فَإِنْ لَمْ يَعْلَمَا بِطُلَانِ صَلَاةِ الْإِمَامِ ، فَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ : لَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُمَا ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَخْفَى ، فَلَمْ تَبْطُلْ صَلَاةُ الْمَأْمُومِ ، كَمَا لَوْ أَتَيْتُمْ بِمُحَدِّثٍ لَا يَعْلَمُ حَدَثَهُ . وَيَنْبَغِي عَلَى هَذَا أَنْ يَخْفَى عَلَى الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ ، كَمَا اعتَبَرْنَا ذَلِكَ فِي الْمُحَدِّثِ . قَالَ شَيْخُنَا<sup>(٢)</sup> : وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا تَصِحَّ صَلَاتُهُمَا ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ وَالْمَأْمُومَ يَعْلَمَانِ وَجُودَ الْمُبْطِلِ . وَإِنَّمَا

حامد وغيره . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ : وَسَوَاءُ اخْتِاجَ إِلَى هَذَا التَّفْرِيقِ أَوْ لَا . قَوْلُهُ : وَبَطَلَتْ صَلَاةُ الْإِمَامِ ، وَالْأُخْرَيَيْنِ إِنْ عَلِمَتَا بِطُلَانِ صَلَاتِهِ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَقَالَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » : وَالصَّحِيحُ عِنْدِي ، عَلَى أَصْلِنَا ، إِنْ كَانَ هَذَا الْفِعْلُ لِحَاجَةٍ ، صَحَّتْ صَلَاةُ الْكُلِّ ، كَحَاجَتِهِمْ إِلَى ثَلَاثِمِائَةِ بَازَاءِ الْعُدُوِّ ، وَالْجَيْشِ أَرْبَعِمِائَةٍ ؛ لَجَوَازِ الْإِنْفِرَادِ لِعُدُوِّهِ . وَالْإِنْتِظَارُ إِنَّمَا هُوَ تَطْوِيلُ قِيَامٍ وَقِرَاءَةٍ وَذِكْرٍ . وَإِنْ كَانَ لَغَيْرِ حَاجَةٍ ، صَحَّتْ صَلَاةُ الْأَوَّلَى ؛ لَجَوَازِ مُفَارَقَتِهَا ، بِدَلِيلِ جَوَازِ صَلَاتِهِ بِالثَّانِيَةِ الرَّكَامَاتِ الثَّلَاثِ ، وَبَطَلَتْ صَلَاةُ الْإِمَامِ وَالثَّانِيَةِ ؛ لِإِنْفِرَادِهَا بِلا عُدُوِّ . وَهُوَ مُبْطِلٌ عَلَى الْأَشْهَرِ ، وَبَطَلَتْ صَلَاةُ الثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ ؛ لَدْخُولِهِمَا فِي صَلَاةِ بَاطِلَةٍ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : وَهُوَ أَحْسَنُ . وَقِيلَ : تَبْطُلُ صَلَاةُ الْكُلِّ بِنَيْتَةِ صَلَاةٍ مُحَرَّمٍ ابْتِدَآؤُهَا . وَقِيلَ : تَصِحُّ صَلَاةُ الْإِمَامِ فَقَطْ .

(١) ف : م : د : ١ .

(٢) ف : المصنف ٣ / ٣٠٩ .

الْوَجْهَ الثَّالِثُ ، أَنْ يُصَلِّيَ بِطَائِفَةٍ رَكْعَةً ، ثُمَّ تَمْضِي إِلَى الْعَدُوِّ ، المقنع

خَفِيَ عَلَيْهِمْ حُكْمُهُ ، فَلَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ الْبُطْلَانَ ، كَمَا لَوْ عَلِمَ حَدَثَ الْإِمَامِ ، الشرح الكبير  
وَلَمْ يَعْلَمْ كَوْنَهُ مُبْطَلًا . وَقَالَ بَعْضُ الشَّافِعِيِّ كَقَوْلِ ابْنِ حَامِدٍ . وَقَالَ  
بَعْضُهُمْ : تَصِحُّ صَلَاةُ الْجَمِيعِ ؛ لِأَنَّ الْحَاجَةَ تَدْعُو إِلَيْهِ ، أَشْبَهَ الْفِرْقَتَيْنِ .  
وَلَنَا ، أَنَّ الرُّخْصَ إِنَّمَا تُتَلَقَّى مِنَ الشَّرْعِ ، وَهَذَا لَمْ يَرِدْ بِهِ الشَّرْعُ ، فَلَمْ  
يَجْزُ<sup>(١)</sup> ، كَثِيرِ الْخَوْفِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(الْوَجْهَ الثَّالِثُ ، أَنْ يُصَلِّيَ ) كَمَا رَوَى ابْنُ عَمْرٍ ، قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ

وَجَزَمَ بِهِ الْقَاضِي فِي «الْخِلَافِ» ، وَوَجَّهَ فِي «الْفُرُوعِ» بِطُلَانِ صَلَاةِ الْأُولَى الإنصاف  
وَالثَّانِيَةِ ؛ لِانْتِصَرَفِهِمَا فِي غَيْرِ مَحَلٍّ .

تَسْيِيهِ : مَفْهُومُ قَوْلِهِ : وَبَطَلَتْ صَلَاةُ الْإِمَامِ وَالْآخَرَيْنِ ، إِنْ عَلِمْنَا بَطْلَانَ  
صَلَاتِهِ . أَنَّهُمَا إِذَا جَهِلْنَا بَطْلَانَ صَلَاتِهِ ، تَصِحُّ صَلَاتُهُمَا . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ  
الْمَذْهَبُ ، بِشَرْطِ أَنْ يَجْهَلَ الْإِمَامُ أَيْضًا بَطْلَانَ صَلَاتِهِ . اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ ، وَغَيْرُهُ .  
وَجَزَمَ بِهِ فِي «الْوَجِيزِ» ، وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَهُ فِي «الْفُرُوعِ» ، وَغَيْرِهِ . قَالَ ابْنُ  
ثَمِيمٍ : وَيَتَّبِعِي أَنْ يُعْتَبَرَ جَهْلُ الْإِمَامِ أَيْضًا . وَقِيلَ : لَا تَبْطُلُ ، وَلَوْ لَمْ يَجْهَلَ الْإِمَامُ  
بَطْلَانَ صَلَاتِهِ . قَالَ فِي «الْفُرُوعِ» : وَفِيهِ نَظَرٌ . وَلِهَذَا قِيلَ : لَا تَصِحُّ كَحَدِيثِهِ .  
وَقِيلَ : لَا تَصِحُّ صَلَاتُهُمْ وَلَوْ جَهِلُوا ؛ لِاعْلَمِ بِالْمُفْسِدِ . قَالَ الْمَجْدُ : وَهُوَ أَقْبَسُ  
عَلَى أَصْلَانَا ، وَالْجَهْلُ بِالْحُكْمِ لَا تَأْثِيرَ لَهُ كَالْحَدَثِ . قَالَ فِي «مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ» :  
قُلْتُ : وَلَوْ قَالَ قَائِلُ بَطْلَانِ صَلَاةِ الْجَمِيعِ ، إِذَا لَمْ يَكُنِ التَّفْرِيقُ لِحَاجَةٍ ، وَلَمْ يُعْذَرِ  
الْمَأْمُومُونَ لِجَهْلِهِمْ . لَمْ يُعْذَرِ .

قَوْلُهُ : الْوَجْهَ الثَّالِثُ ، أَنْ يُصَلِّيَ بِطَائِفَةٍ رَكْعَةً ، ثُمَّ تَمْضِي إِلَى الْعَدُوِّ ، وَتَأْتِي

(١) فِي م : يَجْزُو .

وَتَأْتِي الْأُخْرَىٰ فَيُصَلِّي بِهَا رَكْعَةً ، وَيُسَلِّمُ وَخَدَهُ ، وَتَمْضِي هِيَ ،  
ثُمَّ تَأْتِي الْأُولَىٰ فَتَتِمُّ صَلَاتَهَا .

المقنع

صَلَّى صَلَاةَ الْخَوْفِ بِإِخْدَى الطَّائِفَتَيْنِ رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ، وَالطَّائِفَةُ  
الْأُخْرَىٰ مُوَاكِفَةُ الْعَدُوِّ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَقَامُوا فِي مَقَامِ أَصْحَابِهِمْ مُقْبِلِينَ عَلَى  
الْعَدُوِّ ، وَجَاءَ أَوَّلُكَ ، ثُمَّ صَلَّى لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ رَكْعَةً ، ثُمَّ سَلَّمَ ، ثُمَّ قَضَىٰ  
هَؤُلَاءِ رَكْعَةً ، وَهَؤُلَاءِ رَكْعَةً . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١) .

الشرح الكبير

الْأُخْرَىٰ فَيُصَلِّي بِهَا رَكْعَةً ، وَيُسَلِّمُ وَخَدَهُ ، وَتَمْضِي هِيَ ، ثُمَّ تَأْتِي الْأُولَىٰ فَتَتِمُّ  
صَلَاتَهَا . ثُمَّ تَأْتِي الْأُخْرَىٰ ، فَتَتِمُّ صَلَاتَهَا . وَهَذَا بِلَا زِعَاعٍ ، لَكِنْ إِذَا أَتَمَّتْهَا الطَّائِفَةُ  
الْأُولَىٰ ، تَلَزَمُهَا الْقِرَاءَةُ فِيمَا تَقْضِيهِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَدِّمَهُ فِي  
« الْفُرُوعِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنِ تَيْمِيَّةٍ » . وَقَالَ الْقَاضِي فِي  
« جَامِعِهِ الصَّغِيرِ » : لَا قِرَاءَةَ عَلَيْهِ ، بَلْ إِنْ شَاءَتْ قَرَأَتْ ، وَإِنْ شَاءَتْ لَمْ تَقْرَأْ ،  
لَأَنَّهَا مُؤْتَمَّةٌ بِالْإِمَامِ حُكْمًا . انْتَهَى . وَلَوْ رُحِمَ الْمَأْمُومُ أَوْ نَامَ حَتَّى سَلَّمَ إِمَامُهُ ، قَرَأَ  
فِيمَا يَقْضِيهِ . نَصَّ عَلَيْهِ . وَعَلَى قَوْلِ الْقَاضِي ، لَا يَخْتَلِجُ إِلَى قِرَاءَةٍ . قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ ،  
وَصَاحِبُ « الْفُرُوعِ » . قُلْتُ : فَيُعَانِي بِهَا عَلَى قَوْلٍ فِيهَا . وَأَمَّا الطَّائِفَةُ الْأُخْرَىٰ ،  
فَتَلَزَمُهَا الْقِرَاءَةُ فِيمَا تَقْضِيهِ ، وَجْهًا وَاحِدًا .

الإيضاح

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ غُرُورِ ذَاتِ الرَّقَاعِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَغَازِي . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١٤٦ / ٥ .  
وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ صَلَاةِ الْخَوْفِ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٥٧٤ / ١ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو  
دَاوُدَ ، فِي : بَابٍ مِنْ قَالَ : يَصَلِّي بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكْعَةً ... إلخ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ السَّفَرِ . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ  
٢٨٥ / ١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ ، مِنْ أَبْوَابِ السَّفَرِ . عَارِضَةُ الْأَوْحَادِيِّ ٤٢ / ٣ ،  
٤٣ . وَالسَّائِقُ ، فِي : أَوَّلِ كِتَابِ صَلَاةِ الْخَوْفِ . الْمَجْتَبَى ١٣٩ / ٣ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ  
الْخَوْفِ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ٣٩٩ / ١ . وَالدَّرِمِيُّ ، فِي : بَابِ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ ، مِنْ  
كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنِ الدَّرِمِيِّ ٣٥٧ / ١ ، ٣٥٨ ، وَإِسْنَامُ أَحْمَدَ ، فِي : السَّنَدِ ١٣٢ / ٢ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،  
١٥٠ ، ١٥٥ .

الْوَجْهَ الرَّابِعُ ، أَنْ يُصَلِّيَ بِكُلِّ طَائِفَةٍ صَلَاةً ، وَيُسَلِّمَ بِهَا .

المقنع

الشرح الكبير

( الْوَجْهَ الرَّابِعُ ، أَنْ يُصَلِّيَ بِكُلِّ طَائِفَةٍ صَلَاةً ، وَيُسَلِّمَ بِهَا ) كَمَا رَوَى أَبُو بَكْرَةَ ، قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خَوْفِ الظُّهْرِ ، فَصَفَّ بَعْضَهُمْ خَلْفَهُ ، وَبَعْضَهُمْ بِلِزَاءِ الْعَدُوِّ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ سَلَّمَ ، فَانْطَلَقَ الَّذِينَ صَلُّوا فَوْقَهُمْ مَوْقِفَ أَصْحَابِهِمْ ، ثُمَّ جَاءَ أُولَئِكَ فَصَلُّوا خَلْفَهُ فَصَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ سَلَّمَ ، فَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعٌ ، وَلَأَصْحَابِهِ رَكَعَتَانِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(١)</sup> ، وَالْأَثَرُ . وَهَذِهِ صِفَةٌ حَسَنَةٌ قَلِيلَةُ الْكُلْفَةِ ، لَا يَحْتَاجُ فِيهَا إِلَى مُفَارَقَةِ إِمَامِهِ ، وَلَا إِلَى تَعْرِيفٍ <sup>(٢)</sup> كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ . وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَسَنِ . وَلَيْسَ فِيهَا [ ٢٧٩/١ ط ] أَكْثَرُ مِنْ أَنَّ الْإِمَامَ فِي الثَّانِيَةِ مُتَنَفِّلٌ يَوْمَ مُفْتَرَضِينَ .

فَالِدَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا ، هَذِهِ الصَّلَاةُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، وَرَدَّتْ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ . الْإِنْصَافُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمْ . وَلَيْسَتْ مُخْتَارَةً عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَالْأَصْحَابِ ، بَلِ الْمُخْتَارُ عِنْدَهُمُ ، الْوَجْهَ الثَّانِي ، كَمَا تَقَدَّمَ . الثَّانِيَةُ ، لَوْ قُضِيََتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى رَكَعَتَهَا حِينَ تَفَارِقُ الْإِمَامَ وَسَلَّمَتْ ، ثُمَّ مَضَتْ ، وَأَنْتِ الْأُولَى فَائْتَمَّتْ ، كَخَيْرِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، [ ١٥٣/١ و ] صَحَّ . وَهَذِهِ الصِّفَةُ أَوْلَى عِنْدَ بَعْضِ الْأَصْحَابِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ : وَهُوَ أَحْسَنُ .

قَوْلُهُ : الْوَجْهَ الرَّابِعُ ، أَنْ يُصَلِّيَ بِكُلِّ طَائِفَةٍ صَلَاةً ، وَيُسَلِّمَ بِهَا . تَصِيحُ الصَّلَاةِ

(١) فِي : بَابٍ مِنْ قَالَ : يَصِلُ بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ السَّفَرِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٢٨٧ / ١ . كَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، فِي : أَوَّلِ كِتَابِ صَلَاةِ الْخَوْفِ . الْمَجْتَمِعُ ١٤٦ .

(٢) فِي م : تَفْرِيقٌ .

المقنع  
الْوَجْهُ الْخَامِسُ ، أَنْ يُصَلِّيَ الرَّبَاعِيَّةَ الْمَقْصُورَةَ تَامَّةً ، وَتُصَلِّيَ مَعَهُ كُلُّ طَائِفَةٍ [ط ٣٢] رَكَعَتَيْنِ ، وَلَا تَقْضِيَ شَيْئًا ، فَتَكُونَ لَهُ تَامَّةً ، وَلَهُمْ مَقْصُورَةٌ .

الشرح الكبير  
( الْوَجْهُ الْخَامِسُ ، أَنْ يُصَلِّيَ ) كَارَوَى جَابِرٌ ، قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرَّقَاعِ ، قَالَ : فَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ ، فَصَلَّى بِطَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ تَأَخَّرُوا<sup>(١)</sup> ، وَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الْأُخْرَى رَكَعَتَيْنِ . قَالَ : وَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ ، وَلِلْقَوْمِ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> . وَتَأَوَّلَ الْقَاضِي هَذَا عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِهِمْ كَصَلَاةِ الْحَضَرِ ، وَأَنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ قَضَتْ رَكَعَتَيْنِ . وَهَذَا<sup>(٣)</sup> التَّأْوِيلُ فَاسِدٌ ؛

الإيضاح  
بهذه الصَّفَةِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَإِنْ مَنَعْنَا اقْتِدَاءَ الْمُفْتَرِضِ بِالْمُتَنَفِّلِ . نَصُّ عَلَيْهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ« الرُّعَايَةِ » ، وَ« ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ« الْفَاتِحِ » ، وَقَالَ : هُوَ أَصَحُّ . وَغَيْرُهُمْ . وَبَنَاهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ ، عَلَى اقْتِدَاءِ الْمُفْتَرِضِ بِالْمُتَنَفِّلِ . وَهَذِهِ الصَّفَةُ فَعَلَهَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ .

قوله : الْوَجْهُ الْخَامِسُ ، أَنْ يُصَلِّيَ الرَّبَاعِيَّةَ الْمَقْصُورَةَ تَامَّةً ، وَتُصَلِّيَ مَعَهُ كُلُّ طَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ ، وَلَا تَقْضِيَ شَيْئًا ، فَتَكُونَ لَهُ تَامَّةً ، وَلَهُمْ مَقْصُورَةٌ . الصَّحِيحُ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَأَخَّرَ » .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ غَزْوَةِ ذَاتِ الرَّقَاعِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَغَازِي . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١٤٦ / ٥ ،

١٤٧ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ صَلَاةِ الْخُوفِ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٥٧٦ / ١ . وَالْإِمَامُ

أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٣٦٤ / ٣ .

(٣) فِي م : « وَأَنَّ » .

لِمُخَالَفَتِهِ صِفَةَ الرَّوَايَةِ ، وَقَوْلَ أَحْمَدَ . أَمَّا مُخَالَفَةُ الرَّوَايَةِ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ صَلَّى بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكْعَتَيْنِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَضَاءً ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهِ : لِلْقَوْمِ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ . وَأَمَّا مُخَالَفَةُ قَوْلِ أَحْمَدَ ، فَإِنَّهُ قَالَ : سِتَّةُ أَوْجُهٍ أَوْ سَبْعَةٌ يُرَوَّى فِيهَا ، كُلُّهَا جَائِزٌ . وَعَلَى هَذَا لَا تَكُونُ سِتَّةٌ وَلَا خَمْسَةٌ . ثُمَّ إِنَّهُ حَمَلَ الْحَدِيثَ عَلَى مَحْمَلٍ بَعِيدٍ ؛ لِأَنَّ الْخَوْفَ يَقْتَضِي قَصْرَ الصَّلَاةِ وَتَخْفِيفَهَا . وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يَجْعَلُ مَكَانَ الرَّكْعَتَيْنِ أَرْبَعًا ، وَيُتِمُّ الصَّلَاةَ الْمَقْصُورَةَ ، وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِتِمَامُ صَلَاةِ السَّفَرِ فِي غَيْرِ الْخَوْفِ ، فَكَيْفَ يُتِمُّهَا فِي مَوْضِعٍ يَقْتَضِي التَّخْفِيفَ .

**فصل :** وقد ذَكَرَ شيخُنَا ، رَحِمَهُ اللَّهُ <sup>(١)</sup> ، الرَّجْعَةَ السَّادِسَ ، أَنَّ يُصَلِّيَ بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكْعَةً <sup>(٢)</sup> ، وَلَا تَقْضَى شَيْئًا ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ،

المذهب ؛ أَنَّ الصَّلَاةَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ صَحِيحَةٌ . نَصَّ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . الْإِنْصَافُ وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَغَيْرِهِ . وَقَالَ الْمَجْدُ : لَا تَصِحُّ ؛ لِاخْتِمَالِ سَلَامِهِ مِنْ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، فَتَكُونُ الصِّفَةُ الَّتِي قَبْلَهَا . قَالَ : وَتَبِعَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . فَلَا يَجُوزُ إِثْبَاتُ هَذِهِ الصِّفَةِ مَعَ الشُّكِّ وَالِاخْتِمَالِ . وَنَصَرَاهُ . وَهَذِهِ الصِّفَةُ فَعَلَهَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فِي ذَاتِ الرَّقَاعِ . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ خَرِشٍ ، وَمُسْلِمٌ . قُلْتُ : فَعَلَى الْمَذْهَبِ ، يُعَانِي بِهَا . فَالْإِدَّتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَوْ قَصَرَ الصَّلَاةَ الْجَائِزَ قَصَرَهَا ، وَصَلَّى بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكْعَةً بِلَا قَضَاءٍ ، صَحَّ فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ« الرَّعَايَةِ » ،

(١) في : المغني ٣/٣١٤ .

(٢) في م : رَكْعَةً رَكْعَةً .

قال : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذِي قَرَدٍ<sup>(١)</sup> صَلَاةَ الْخَوْفِ ، وَالْمُشْرِ كُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، فَصَفَّ صَفًّا خَلْفَهُ ، وَصَفًّا مُوَازِيَ الْعَدُوِّ ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً ، ثُمَّ ذَهَبَ هَوْلَاءُ إِلَى مَصَافٍ هَوْلَاءُ ، وَرَجَعَ هَوْلَاءُ إِلَى مَصَافٍ هَوْلَاءُ ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً ، ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَانِ ، وَكَانَتْ لَهُمْ رَكْعَةً رَكْعَةً . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ<sup>(٢)</sup> . وَعَنْ حُذَيْفَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى صَلَاةَ الْخَوْفِ بِهَوْلَاءِ رَكْعَةً ، وَهَوْلَاءِ رَكْعَةً ، وَلَمْ يَقْضُوا شَيْئًا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٣)</sup> . وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ . قَالَ جَابِرٌ : إِنَّمَا الْقَصْرُ رَكْعَةً عِنْدَ الْقِتَالِ . وَقَالَ طَاوُسٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَالْحَسَنُ ، وَقَتَادَةُ ،

و « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنُ تَمِيمٍ » ، وَ « الْفَائِقِ » . وَقَالَ : وَهُوَ الْمُخْتَارُ . وَلِاخْتَارِهِ الْمُصَنِّفُ . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَمَنْعَ الْأَكْثَرُ صِحَّةَ هَذِهِ الصَّفَةِ . قَالَ الشَّارِحُ : وَهَذَا قَوْلُ أَصْحَابِنَا . وَمَالَ إِلَيْهِ . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : هَذَا الْمَشْهُورُ . قَالَ الْقَاضِي : الْخَوْفُ لَا يُؤَثِّرُ فِي نَقْصِ الرُّكْعَاتِ . قَالَ فِي « الْكَافِي »<sup>(٤)</sup> : كَلَامُ أَحْمَدَ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ مِنَ الْوُجُوهِ الْجَائِزَةِ ، إِلَّا أَنْ أَصْحَابَهُ قَالُوا : لَا تَأْثِيرَ لِلْخَوْفِ فِي عَدَدِ الرُّكْعَاتِ . وَحَمَلُوا هَذِهِ الصَّفَةَ عَلَى شِدَّةِ الْخَوْفِ . انْتَهَى . وَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ السَّادِسُ . قَالَ الشَّارِحُ : وَذَكَرَ شَيْخُنَا الْوَجْهَ

(١) ذُو قَرَدٍ : مَاءٌ عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ خَيْبَرَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْتَهَى إِلَيْهِ ، لَمَّا خَرَجَ فِي طَلَبِ عَيْنِيَّةَ حِينَ أَغَارَ عَلَى لِقَاحِهِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٥٥/٤ .

(٢) وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ نَحْوَهُ ، فِي : بَابِ يَحْرُسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْخَوْفِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١٨ / ٢ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : أَوَّلِ كِتَابِ صَلَاةِ الْخَوْفِ . الْمُجْتَبَى ٣ / ١٣٧ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١ / ٢٣٢ ، ٣٥٧ ، ١٨٣ / ٥ ، ٣٨٥ .

(٣) تَقْدِمُ تَحْرِيمِهِ فِي صَفْحَةِ ١١٦ .

(٤) ٢١٠/١ .



الشرح الكبير

وَالْحَكَمُ : يَقُولُونَ : رَكْعَةً<sup>(١)</sup> فِي شِدَّةِ الْخَوْفِ يُومِي إِيْمَاءً . وَبِهِ قَالَ إِسْحَاقُ : يُجْزِئُكَ عِنْدَ الشَّدَّةِ رَكْعَةٌ تُومِي إِيْمَاءً ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَسَجْدَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَتَكْبِيرَةٌ . فَهَذِهِ الصَّلَاةُ يَقْتَضِي عُمُومَ كَلَامِ أَحْمَدَ جَوَازَهَا ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ سِتَّةَ أَوْجِهٍ ، وَلَا نَعْلَمُ وَجْهًا سَادِسًا سِوَاهَا . وَقَالَ الْقَاضِي : لَا تَأْثِيرَ لِلْخَوْفِ فِي عَدَدِ الرَّكَعَاتِ . وَهَذَا قَوْلُ أَصْحَابِنَا ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنْهُمْ ابْنُ عَمَرَ ، وَالتَّحَوُّيُّ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ ، لَا يُجِيزُونَ رَكْعَةً ، وَالَّذِي قَالَ مِنْهُمْ رَكْعَةً ، إِنَّمَا جَعَلَهَا عِنْدَ شِدَّةِ الْقِتَالِ ، وَالَّذِينَ رَوَيْنَا عَنْهُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [ ٢٨٠/١ ] أَكْثَرُهُمْ لَمْ يَنْقُصُوا مِنْ رَكْعَتَيْنِ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَخْصُرُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزَوَاتِهِ وَلَا<sup>(٢)</sup> يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا بِالرَّوَايَةِ ، فَالْأَخْذُ بِرَوَايَةِ مَنْ خَصَرَ الصَّلَاةَ وَصَلَّاهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْلَى .

السَّادِسَ ، أَنْ يُصَلِّيَ بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكْعَةً ، وَلَا يَقْضِي شَيْئًا . وَكَذَا قَالَ ابْنُ مُنْجَى فِي الْإِنْصَافِ « شَرْحِهِ » . وَكَانَ بَعْضُ مَشَايِخِنَا يَقُولُ : الْوَجْهُ السَّادِسُ ، إِذَا اشْتَدَّ الْخَوْفُ . وَهَذِهِ الصُّفَّةُ صَلَّاهَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، بِذِي قَرْدٍ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وَالْأَثَرُمُ ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَحَدِيثُهُ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ<sup>(٣)</sup> ، وَغَيْرُهُمْ .

(١) أَيْ يَصَلِّي رَكْعَةً .

(٢) فِي م : ١٠١ وَلَمْ .

(٣) حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، فِي : أَوَّلِ كِتَابِ صَلَاةِ الْخَوْفِ . الْمَجْتَمِعُ ١٣٦/٣ .

كَأَيُّ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ مَنْ قَالَ يَكْبِرُونَ جَمِيعًا وَإِنْ كَانُوا مُسْتَدْبِرِي الْقِبْلَةِ ... إِيْخَ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ السَّفَرِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٢٨٤/١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : تَفْسِيرِ سُورَةِ النَّسَاءِ ، مِنْ أَبْوَابِ التَّفْسِيرِ . عَارِضَةُ الْأَوْحُدِيِّ ١٦٣/١١ ، ١٦٤ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : أَوَّلِ كِتَابِ الْخَوْفِ . الْمَجْتَمِعُ ١٤١/٣ ،

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَحْمِلَ مَعَهُ فِي الصَّلَاةِ مِنَ السَّلَاحِ مَا يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ

الشرح الكبير

**فصل :** ومتى صَلَّى بهم صلاة الخَوْفِ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ ، فصلاة الجميع فائِدة ؛ لأنها لا تَخْلُو مِنْ مُفَارِقِ إِمَامِهِ لِغَيْرِ عَذْرِ ، أَوْ تَارِكِ مُتَابِعَةِ إِمَامِهِ فِي ثَلَاثَةِ أَرْكَانٍ ، أَوْ قَاصِرِ الصَّلَاةِ مَعَ إِتِمَامِ الْإِمَامِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ يُفْسِدُ الصَّلَاةَ ، إِلَّا مُفَارَقَةَ الْإِمَامِ فِي قَوْلٍ . وَإِذَا "فَسَدَتْ صَلَاتُهُمْ" فَسَدَتْ صَلَاةُ الْإِمَامِ ؛ لِأَنَّهُ صَلَّى إِمَامًا بِمَنْ صَلَاتُهُ فَائِدة ، إِلَّا أَنْ يُصَلِّيَ بِهِمْ صَلَاتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ ، فَتَصِحَّ صَلَاتُهُ ، وَصَلَاةُ الطَّائِفَةِ الْأُولَى ، وَصَلَاةُ الثَّانِيَةِ تَنْبِيئِي عَلَى إِمَامَةِ الْمُتَقَلِّلِ بِالْمُفْتَرَضِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ<sup>(١)</sup> .

٦٢٠ - مسألة : ( وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَحْمِلَ مَعَهُ فِي الصَّلَاةِ مِنَ السَّلَاحِ

الإنصاف

الثَّانِيَةِ ، تَصِحُّ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ فِي الْخَوْفِ ، فَيُصَلِّي بِطَائِفَةٍ رَكْعَةً بَعْدَ حُضُورِهَا الْخُطْبَةِ ، فَيُسْتَرْطُ لِصِحَّتِهَا ، حُضُورُ الطَّائِفَةِ الْأُولَى لَهَا . وَقِيلَ : أَوِ الثَّانِيَةِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرِّعَايَةِ » . وَإِنْ أَخْرَمَ بِالتِّي لَمْ تَحْضُرْهَا ، لَمْ تَصِحَّ حَتَّى يَحْطُبَ لَهَا . وَيُعْتَبَرُ أَنْ تَكُونَ كُلُّ طَائِفَةٍ أَرْبَعِينَ ، بِنَاءً عَلَى اشْتِرَاطِهِ فِي الْجُمُعَةِ ، وَتَقْضِي كُلُّ طَائِفَةٍ رَكْعَةً بِلَا جَهْرِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَتَوَجَّهُ أَنْ تَبْطُلَ إِنْ بَقِيَ مُتَفَرِّدًا بَعْدَ ذَهَابِ الطَّائِفَةِ ، كَمَا لَوْ نَقَصَ الْعَدْدُ . وَقِيلَ : يَجُوزُ هُنَا لِلْعَدْرِ ؛ لِأَنَّهُ مُتَرَقِّبٌ لِلطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ . قَالَ أَبُو الْمَعَالِي : وَإِنْ صَلَّاهَا كَحَبْرِ ابْنِ عَمْرٍ ، جَازَ . وَأَمَّا صَلَاةُ الْاسْتِسْقَاءِ ، فَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي ، وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي « الْفُرُوعِ » : تُصَلِّي ضَرُورَةً كَالْمَكْتُوبَةِ ، وَكَذَا الْكُسُوفِ وَالْعِيدِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَكَّدَ مِنَ الْاسْتِسْقَاءِ .

قوله : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَحْمِلَ مَعَهُ فِي الصَّلَاةِ مِنَ السَّلَاحِ ، مَا يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ ،

(١) - (١) سقط من : م .

(٢) - انظر ما تقدم في ٤٠٨/٤ .

وَلَا يُثْقَلُهُ ؛ كَالسَّيْفِ ، وَالسَّكِينِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَجِبَ ذَلِكَ . <sup>المقنع</sup>

الشرح الكبير

ما يَدْفَعُ به عن نَفْسِهِ وَلَا يُثْقَلُهُ ، كَالسَّيْفِ ، وَالسَّكِينِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَجِبَ ( ذَلِكَ ) حَمْلُ السَّلَاحِ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ مُسْتَحَبٌّ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> . وَلَأَنَّهُمْ <sup>(٢)</sup> « لَا يَأْمَنُونَ » أَنْ يَفْجَأَهُمُ الْعَدُوُّ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ . وَالْمُسْتَحَبُّ مِنْ ذَلِكَ مَا يَدْفَعُ به عن نَفْسِهِ وَلَا يُثْقَلُهُ ، كَالسَّيْفِ ، وَالسَّكِينِ ، وَلَا يُسْتَحَبُّ حَمْلُ مَا يُثْقَلُهُ ، كَالْجَوْشَنِ <sup>(٣)</sup> وَلَا مَا يَمْنَعُ إِكْمَالَ السُّجُودِ ، كَالْمِغْفَرِ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا مَا يُؤْذِي

وَلَا يُثْقَلُهُ ، كَالسَّيْفِ ، وَالسَّكِينِ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَيَحْتَمِلُ <sup>الإتصاف</sup> أَنْ يَجِبَ . وَهُوَ وَجْهٌ اخْتَارَهُ صَاحِبُ « الْفَائِقِ » . وَنَصَرَهُ الْمُصَنِّفُ . وَحَكَاهُ أَبُو حَكِيمٍ الثَّهْرَوَانِيُّ عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ . قَالَ الشَّارِحُ : هَذَا الْقَوْلُ أَظْهَرُ . وَقَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : قُلْتُ : أَمَّا عَلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ ، فِيمَا إِذَا حَرَسْتَ لِإِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَهِيَ فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ ، فَيُسَبِّغُ أَنْ يَجِبَ ، قَوْلًا وَاحِدًا ؛ لِوُجُوبِ الدَّفْعِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَّا فِي غَيْرِ ذَلِكَ ، فَإِنْ قُلْنَا : يَجِبُ الدَّفْعُ عَنِ النَّفْسِ ، فَكَذَلِكَ ، وَإِلَّا كَانَ مُسْتَحَبًّا . انْتَهَى . وَقَالَ فِي « الْمُتَنَحَّبِ » : هَلْ يُسْتَحَبُّ ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ . نَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ ، لَا بَأْسَ . وَقِيلَ : يَجِبُ مَعَ عَدَمِ أَدْنَى مَطَرٍ أَوْ مَرَضٍ ، وَلَوْ كَانَ السَّلَاحُ مُذْهَبًا ، وَلَا يُشْتَرَطُ حَمْلُهُ ، قَوْلًا وَاحِدًا . وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » :

(١) سورة النساء ١٠٢ .

(٢) (٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : « يَأْمَنُونَ » .

(٣) فِي م : « كَالْجَوْشَرَةِ » . وَالْجَوْشَنُ : الصِّدْرُ وَالذِّرَعُ .

(٤) الْمَغْفَرُ : زَرَدٌ يَنْسَجُ مِنَ الدَّرْعِ عَلَى قَدْرِ الرَّأْسِ ، يَلْبَسُ تَحْتَ الْقَلَنْسُوَةِ .

غيره ، كالرُمح إذا كان مُتَوَسِّطًا ، ولا يَجُوزُ حَمْلُ نَجَسٍ ، ولا ما يُخِلُّ ببعض أركان الصلاة إلَّا عند الصُّرُورَةِ ، كَمَنْ يَخَافُ وَقُوعَ الْحِجَارَةِ وَالسَّهَامِ . وليس ذلك بواجب ، ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا . وهو قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَأَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافِعِيِّ ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ وَجَبَ لَكَانَ شَرْطًا ، كَالسُّتْرَةِ ، وَلَأَنَّ الْأَمْرَ بِهِ لِلرَّفْقِ بِهِمُ وَالصِّيَانَةِ لَهُمْ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلإِجْبَابِ ، كَمَا أَنَّ نَهْيَ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ لَمَّا كَانَ لِلرَّفْقِ لَمْ يَكُنْ لِلتَّحْرِيمِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَنْجِبَ ذَلِكَ ، وَهُوَ قَوْلُ دَاوُدَ ، وَأَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافِعِيِّ ، وَهَذَا الْقَوْلُ <sup>(١)</sup> أَظْهَرُ ؛ لِأَنَّ ظَاهِرَ الْأَمْرِ الْوُجُوبَ ، وَقَدْ اقْتَرَنَ بِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى

الإنصاف ويتوجه فيه تخريج واختمال .

تبيين ؛ أَحَدُهُمَا ، مَفْهُومُ قَوْلِهِ : وَلَا يُثْقَلُ . أَنَّهُ إِذَا أَثْقَلَ لَا يُسْتَحَبُّ حَمْلُهُ فِي الصَّلَاةِ كَالْجَوْشَنِ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، بَلْ يُكْرَهُ . قَالَهُ الْأَصْحَابُ . الثَّانِي ، يُسْتَنَى مِنْ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ مَا لَا يُثْقَلُ ، وَلَكِنْ يَنْتَعُهُ مِنْ إِكْمَالِ الصَّلَاةِ ، كَالْمَغْفَرِ ، أَوْ يُوْذَى غَيْرُهُ ، كَالرُّمَحِ [ ١٥٣/١ ط ] إِذَا كَانَ مُتَوَسِّطًا ، فَإِنَّ حَمْلَ ذَلِكَ لَا يُسْتَحَبُّ ، بَلْ يُكْرَهُ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ . وَقَدْ جَزَمَ الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ وَغَيْرُهُمَا ، بِأَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي « الْفُصُولِ » : يُكْرَهُ مَا يَنْتَعُهُ مِنْ اسْتِيفَاءِ الْأَرْكَانِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَمُرَادُهُ ، اسْتِيفَاؤُهَا عَلَى الْكَمَالِ . وَقَالَ فِي « الْفُصُولِ » ، فِي مَكَانٍ آخَرَ : إِلَّا فِي حَرْبٍ مُبَاحٍ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَكَذَا قَالَ . وَلَمْ يَسْتَنْ فِي مَكَانٍ آخَرَ .

فَالثَّانِي ؛ إِحْدَاهُمَا ، بِجُوزِ حَمْلِ النَّجَسِ فِي هَذِهِ الْحَالِ لِلْحَاجَةِ . جَزَمَ بِهِ فِي

**فصل :** وَإِذَا اشْتَدَّ الْخَوْفُ ، صَلُّوا رَجَالًا وَرُكْبَانًا ، إِلَى الْقِبْلَةِ <sup>المقنع</sup>  
وغيرها ، يَوْمُئِثُونَ إِيْمَاءً عَلَى قَدْرِ الطَّاقَةِ ، .....

الوجوب ، وهو قوله سبحانه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَصْعَوْا أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ . ونفى الحرج مشروطاً بالأذى دليل على لزومه عند عذمه ، فأما إن كان بهم أذى من مطرٍ أو مرضٍ ، فلا يجب بغير خلاف ؛ لصريح النص بنفى الحرج .  
٦٢١ - مسألة : ( وإذا اشتدَّ الخوف ، صلُّوا رجالاً وركباً ، إلى

« الفروع » . قال المصنّف ، والشارح : ولا يجوز حمل نجسٍ إلا عند الضرورة ، كمن يخاف وقوع الحجارة والسهام . وقال في « الرعية » : ويسن حمل كذا . وقيل : يجب . وقيل : يجب مع عدم أذى ، وإن كان السلاح مذنباً . وقيل : أو نجساً ، من عظمٍ أو جلدٍ أو عصبٍ ، وريشٍ ، وشعرٍ . ونحو ذلك . وقال في « المستوعب » : ولا يجوز أن يخل في الصلاة سلاحاً فيه نجاسة . فلعله أراد ، مع عدم الحاجة ، جمعاً بين الأقوال . لكن ظاهر « الرعية » ، أن في المسألة خلافاً . حيث حمل ذلك وصلى ، ففي الإعادة روايتان . ذكرهما في « الفروع » . وأطلقهما . وقال في « الرعية » من عنده : يَحْتَمِلُ الإعادة وعدمها وجهين . قلت : يُعْطَى لهذه المسألة حكم نظائرها ، مثل ما لو تيمم خوفاً من البرد وصلى ، على ما تقدم . الثانية ، قال ابن عقيّل : حمل السلاح في غير الخوف في الصلاة محظورٌ . وقاله القاضي . وقال القاضي أيضاً : من رفع الجناح عنهم ، رفع الكراهة عنهم ؛ لأنه مكروه في غير العذر . قال في « الفروع » : وظاهر كلام الأكثر ، ولا يكره في غير العذر . وهو أظهر . انتهى .  
قوله : وإذا اشتدَّ الخوف صلُّوا رجالاً وركباً ، إلى القبلة وغيرها يومئذون إيماء

الْقِبْلَةَ وَغَيْرَهَا ، يُؤْمِنُونَ إِيمَاءً عَلَى قَدْرِ الطَّاقَةِ ( وَجُمْلَةُ ذَلِكَ ، أَنَّهُ مَتَى اشْتَدَّ الْخَوْفُ ، وَالتَّحَمُّ الْقِتَالِ ، فَلَهُمُ الصَّلَاةُ كَيْفَمَا أُمَكَّنَهُمْ ، رِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ، إِلَى الْقِبْلَةِ إِنْ أُمَكَّنَهُمْ ، ) (وَأِلَى ) غَيْرِهَا إِنْ لَمْ يُمَكِّنْهُمْ ، يُؤْمِنُونَ [ ٢٨٠/١ ط ] بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، وَيَجْعَلُونَ سُجُودَهُمْ أَخْفَضَ مِنْ رُكُوعِهِمْ عَلَى قَدْرِ الطَّاقَةِ ، وَلَهُمُ التَّقَدُّمُ وَالتَّأَخُّرُ ، وَالطَّغْنُ وَالضَّرْبُ ، وَالكَرُّ وَالْفَرُّ ، وَلَا يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَحَكَى ابْنُ أَبِي مُوسَى ، أَنَّهُ يَجُوزُ تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ حَالَ النِّحَامِ الْقِتَالِ فِي رَوَايَةٍ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى : لَا يُصَلِّيُ مَعَ الْمُسَافِقَةِ ، وَلَا مَعَ الْمَشْيِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُصَلِّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، وَأَخَّرَ الصَّلَاةَ . وَلِأَنَّ مَا يَمْنَعُ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ شِدَّةِ الْخَوْفِ يَمْنَعُهَا مَعَهُ ؛ كَالْحَدَثِ وَالصَّيْحَانِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يُصَلِّيُ ، لَكِنْ إِنْ تَابَعَ الطَّغْنَ وَالضَّرْبَ ، أَوْ الْمَشْيَ ، أَوْ فَعَلَ مَا يَطُولُ ، بَطَلَتْ صَلَاتُهُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ مُبْطِلَاتِ الصَّلَاةِ ، أَشْبَهَ الْحَدَثَ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ (١) .

عَلَى قَدْرِ الطَّاقَةِ . فَأَفَادَنَا الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُؤَخَّرُ فِي شِدَّةِ الْخَوْفِ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، لَهُ التَّأْخِيرُ إِذَا اخْتَجَّ إِلَى عَمَلٍ كَثِيرٍ . قَالَ فِي « الْفَاتِقِ » : وَفِي جَوَازِ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا لِقِتَالٍ ، رَوَاتَانِ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : رَجَعَ أَحْمَدُ عَنْ جَوَازِ تَأْخِيرِهَا حَالَ الْحَرْبِ . قَالَ فِي « التَّلْخِصِ » : وَالصَّحِيحُ ، الرَّجُوعُ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، فَالْحُكْمُ فِي صَلَاةٍ تُجْمَعُ مَعَ مَا بَعْدَهَا ، فَإِنْ كَانَتْ أَوَّلَى الْمَجْمُوعَتَيْنِ ،

(١ - ١) فِي م : « أَوْ إِلَى » .

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٣٩ .

الشرح الكبير

قال ابنُ عمرَ : فإن كان خَوْفٌ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ ، صَلَّوْا رِجَالًا قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ ، وَرُكْبَانًا مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ وَغَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . وَرَوَى ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . وَلَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ فِي غَيْرِ شِدَّةِ الْخَوْفِ ، فَأَمَرَهُمْ بِالْمَشْيِ إِلَى وَجَاهِ الْعَدُوِّ وَهُمْ فِي الصَّلَاةِ ، ثُمَّ يَعُودُونَ لِقَضَاءِ مَا بَقِيَ مِنْ صَلَاتِهِمْ ، وَهَذَا مَشْيٌ كَثِيرٌ ، وَعَمَلٌ طَوِيلٌ ، وَاسْتِذْبَارٌ لِلْقِبْلَةِ ، فَإِذَا جَازَ ذَلِكَ مَعَ أَنَّ الْخَوْفَ لَيْسَ بِشَدِيدٍ ، فَمَعَ شِدَّتِهِ أَوَّلَى . وَمِنْ الْعَجَبِ اخْتِيَارُ أَبِي حَنِيفَةَ هَذَا الرَّجُلِ دُونَ سَائِرِ الرُّجُوهِ الَّتِي لَا تَشْتَمِلُ عَلَى الْعَمَلِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ ، وَتَسْوِيغُهُ إِيَّاهُ مَعَ الْغَنَى عَنْهُ ، ثُمَّ مَنَعُهُ فِي حَالِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، بِحَيْثُ لَا يَقْدِرُ عَلَى غَيْرِهِ ، فَكَانَ الْعَكْسُ أَوَّلَى ، وَلِأَنَّهُ مُكَلَّفٌ تَصِيحُ طَهَارَتِهِ ، فَلَمْ يَجْزُ لَهُ إِخْلَاءُ وَقْتِ الصَّلَاةِ عَنْ فِعْلِهَا ، كَالْمَرِيضِ ، وَيُخَصُّ الشَّافِعِيُّ بِأَنَّهُ عَمَلٌ أُبِيحٌ لِلْخَوْفِ ، فَلَمْ يُطِيلِ الصَّلَاةَ ، كَاسْتِذْبَارِ الْقِبْلَةِ ، وَالرُّكُوبِ ، وَالْإِيمَاءِ ، وَبِهَذَا يَنْتَقِضُ مَا ذَكَرَهُ . فَأَمَّا تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، فَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ ، أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ نَزُولِ صَلَاةِ الْخَوْفِ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ شَعَلَهُ الْمُشْرِكُونَ فَتَبَسَّى الصَّلَاةَ ، فَقَدْ نَقِلَ مَا يَدُلُّ عَلَى [ ٢٨١/١ ] ذَلِكَ <sup>(٢)</sup> . وَيُؤَكِّدُ مَا ذَكَرْنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَمْ

فَالأَوَّلَى تَأْخِيرُهَا ، وَالْخَوْفُ يُبِيحُ الْجَمْعَ فِي ظَاهِرِ كَلَامِ أَحْمَدَ ، كَالْمَرَضِ وَنَحْوِهِ . الْإِنْصَافُ

(١) أخرجه البخاري ، في : باب صلاة الخوف رجالا وركبانا راجل قائم ، من كتاب صلاة الخوف ، وفي : باب تفسير سورة البقرة ، من كتاب التفسير . صحيح البخاري ٢ / ١٨ ، ٦ / ٣٨ . ومسلم ، في : باب صلاة الخوف ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٥٧٤ . كما أخرجه الإمام مالك ، في : باب صلاة الخوف ، من كتاب صلاة الخوف . الموطأ ١ / ١٨٤ .  
(٢) انظر ما تقدم في ١٤٥/٣ .

فَإِنْ أَمَكْنَهُمْ افْتِتَاحُ الصَّلَاةِ إِلَى الْقِبْلَةِ، فَهَلْ يَلْزَمُهُمْ ذَلِكَ؟ عَلَى رَوَايَتَيْنِ .

يَكُونُوا فِي مُسَافَقَةٍ تُوجِبُ قَطْعَ الصَّلَاةِ . وَأَمَّا الصَّيَاحُ وَالْحَدَّثُ ، فَلَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَيْهِ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ الشَّيْءِ مُبْطِلًا مَعَ عَدَمِ الْعُذْرِ أَنْ تَبْطُلَ مَعَهُ ، كَخُرُوجِ النَّجَاسَةِ مِنَ الْمُسْتَحَاضَةِ وَمَنْ فِي مَعْنَاهَا .

٦٢٢ - مسألة : ( فَإِنْ أَمَكْنَهُمْ افْتِتَاحُ الصَّلَاةِ إِلَى الْقِبْلَةِ ، فَهَلْ يَلْزَمُهُمْ ذَلِكَ ؟ عَلَى رَوَايَتَيْنِ ) إِحْدَاهُمَا ، لَا تَجِبُ . اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ ؛ لِأَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ الصَّلَاةِ ، فَلَمْ يَجِبِ الْاسْتِقْبَالُ فِيهِ ، كَبَقِيَّةِ أَجْزَائِهَا . وَالثَّانِيَةُ ، يَجِبُ ؛ لِأَنَّهُ أَمَكْنَهُ اِبْتِدَاءُ الصَّلَاةِ مُسْتَقْبِلًا ، فَلَمْ يَجْزُ بِذَوْنِهِ ، كَمَا لَوْ أَمَكْنَهُ ذَلِكَ فِي رَكْعَةٍ كَامِلَةٍ .

قَوْلُهُ : فَإِنْ أَمَكْنَهُمْ افْتِتَاحُ الصَّلَاةِ إِلَى الْقِبْلَةِ ، فَهَلْ يَلْزَمُهُمْ ذَلِكَ ؟ عَلَى رَوَايَتَيْنِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْيَهْدَايَةِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « الْفَاتِحِ » ، وَ « ابْنِ تَيْمِيَّةٍ » ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَا يَلْزَمُهُمْ . وَهِيَ الْمَذْهَبُ . صَحَّحَهُ فِي « التَّصْحِيحِ » . قَالَ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » : أَصَحُّهُمَا لَا يَجِبُ . قَالَ فِي « الْخُلَاصَةِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » : وَلَا يَجِبُ عَلَى الْأَصَحِّ . قَالَ فِي « التَّلْخِصِ » ، وَ « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » : وَلَا يَلْزَمُ عَلَى الْأَظْهَرِ . قَالَ ابْنُ مُنْجَى فِي « شَرْحِهِ » : وَالصَّحِيحُ لَا يَجِبُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، يَلْزَمُهُمْ . قَالَ الرَّزَّكَانِيُّ : هَذَا الْمَشْهُورُ . وَجَزَمَ بِهِ الْخَرَقِيُّ ، وَفِي « الْوَجِيزِ » .

تَبَيَّنَ ؛ أَحَدُهُمَا ، مَفْهُومُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ، أَنَّهُ إِذَا لَمْ يُمَكِّنْهُ افْتِتَاحُ الصَّلَاةِ مُتَوَجِّهًا إِلَيْهَا ، أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، رَوَايَةً وَاحِدَةً عِنْدَ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ . وَحَكَى أَبُو بَكْرٍ فِي « الشَّافِيِّ » ، وَابْنُ عَقِيلٍ ، رَوَايَةً بِاللُّزُومِ ،



وَمَنْ هَرَبَ مِنْ عَدُوِّهِ رُبًّا مُبَاحًا ، أَوْ مِنْ سَيْلٍ ، أَوْ سَبْعٍ وَنَحْوِهِ ، فَلَهُ الْمَقْعُ أَنْ يُصَلِّيَ كَذَلِكَ .

٦٢٣ - مسألة : ( وَمَنْ هَرَبَ مِنْ عَدُوِّهِ رُبًّا مُبَاحًا ، أَوْ مِنْ سَيْلٍ ، أَوْ سَبْعٍ وَنَحْوِهِ ، فَلَهُ « أَنْ يُصَلِّيَ » كَذَلِكَ ) سواءً خاف على نفسه ،

والحالة هذه . وهو بعيد ، وكيف يلزم شيء لا يمكن فعله ؟ وقدم هذه الطريقة في « الرعية » . ويحتمل كلام الخريفي . قال ابن تميم : وفي وجوب افتتاح الصلاة إلى القبلة روايتان . قال بعض أصحابنا : ذلك مع القدرة ، ولا يجب ذلك مع العجز ، رواية واحدة . وقال عبد العزيز في « الشافعي » : يجب ذلك مع القدرة ، ومع عدم الإمكان روايتان . وذكر ابن عقيل ذلك . انتهى . الثاني ، ظاهر كلام المصنف ، أن صلاة الجماعة ، والحالة هذه ، تتعقد . وهو صحيح ، وهو المذهب ، وعليه جماهير الأصحاب . وجزم به في « الهادي » . ونص عليه في رواية خرب . قال المصنف ، والشارح : قاله الأصحاب . قال في « الفروع » : تتعقد . نص عليه في المنصوص ، فدل على أنها تجب : وهو ظاهر ما احتجوا به . انتهى . واختار ابن حامد ، والمصنف أنها لا تتعقد . وقيل : تتعقد ولا تجب . قال في « مجمع البحرين » : وليس ببعيد . قال : وهو ظاهر كلام الأصحاب من قولهم : ويجوز أن يصلوا جماعة . فعلى المذهب ، يُغنى عن تقديم الإمام . وعن العمل الكثير ، بشرط إمكان المتابعة ، ويكون [ ١٥٤/١ ] سجوده أخفض من ركوعه ، ولا يجب سجوده على دأبته ، وله الكر والفر ، والضرب والطعن ، ونحو ذلك للمصلحة ، ولا يزول الخوف إلا بانتهاء الكل . قوله : وَمَنْ هَرَبَ مِنْ عَدُوِّهِ رُبًّا مُبَاحًا ، أَوْ مِنْ سَيْلٍ ، أَوْ مِنْ سَبْعٍ وَنَحْوِهِ ،

أَوْ مَالِهِ ، أَوْ أَهْلِهِ . وَكَذَلِكَ الْأَسِيرُ إِذَا خَافَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ إِنْ صَلَّى ، وَالْمُخْتَفَى فِي مَوْضِعٍ ، يُصَلِّيَانِ كَيْفَمَا أَمَكَّنَهُمَا . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ فِي الْأَسِيرِ . فَلَوْ كَانَ الْمُخْتَفَى قَاعِدًا لَا يُمَكِّنُهُ الْقِيَامُ ، أَوْ مُضْطَّجِعًا لَا يُمَكِّنُهُ الْقُعُودُ ، صَلَّى عَلَى حَسَبِ حَالِهِ . وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ الْحَسَنِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يُصَلِّي وَيُعِيدُ . وَلَنَا ، أَنَّهُ خَائِفٌ صَلَّى عَلَى حَسَبِ مَا أَمَكَّنَهُ ، فَلَمْ تَلْزَمْهُ الْإِعَادَةُ ، كَالْهَارِبِ . وَلَا فَرْقَ فِي هَذَا بَيْنَ الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ ؛ لِأَنَّ الْمُبِيحَ خَوْفُ الْهَلَاكِ ، وَقَدْ تَسَاوَى فِيهِ . فَإِنْ أَمَكَّنَ التَّخَلُّصُ بِذَوْنِ ذَلِكَ ، كَالْهَارِبِ مِنَ السَّيْلِ يَصْعَدُ إِلَى رَبْوَةٍ ، وَالْخَائِفِ مِنَ الْعَدُوِّ يُمَكِّنُهُ دُخُولُ حِصْنٍ يَأْمَنُ فِيهِ صَوْلَةُ الْعَدُوِّ ، فَيُصَلِّي فِيهِ ثُمَّ يَخْرُجُ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يُصَلِّي صَلَاةَ الْخَوْفِ ؛ لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَيْهَا وَلَا ضَرُورَةَ .

**فصل :** فَأَمَّا الْعَاصِي بِهَرَبِهِ ، كَالَّذِي يَهْرُبُ "مِنْ حَقِّ تَوَجُّهِ" عَلَيْهِ ، وَقَاطِعِ الطَّرِيقِ ، وَاللَّصِّ ، وَالسَّارِقِ ، فَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يُصَلُّوا صَلَاةَ الْخَوْفِ ؛ لِأَنَّهَا رُخْصَةٌ "تُبَيِّنُ لِلدَّفْعِ" عَنْ نَفْسِهِ فِي مَحَلِّ مُبَاحٍ ، فَلَا تُبَيِّنُ بِالْمَعْصِيَةِ ، كَرُخْصِ السَّفَرِ .

**فصل :** قَالَ أَصْحَابُنَا : يَجُوزُ أَنْ يُصَلُّوا فِي حَالِ شِدَّةِ الْخَوْفِ جَمَاعَةً .

كَالْتَّارِ ، فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ كَذَلِكَ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جُمْهُورُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : إِنْ كَثُرَ دَفْعُ الْعَدُوِّ ، مِنْ سَيْلٍ وَسَيْعٍ ، وَسَقُوطِ جِدَارٍ وَغَوِيهِ ، أَبْطَلَتِ الصَّلَاةُ .

**فائدة :** مِثْلُ السَّيْلِ وَالسَّيْعِ ، خَوْفُهُ عَلَى نَفْسِهِ ، أَوْ أَهْلِهِ ، أَوْ مَالِهِ ، أَوْ ذَبِّهِ

(١ - ١) فِي م : وَ مَا يَجِبُ .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : تَبَيَّنَ الدَّفْعُ .

وَهَلْ لَطَالِبِ الْعَدُوِّ الْخَائِفِ قَوَاتَهُ الصَّلَاةُ كَذَلِكَ ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ .  
المفتع

قال شيخنا<sup>(١)</sup> : وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَجُوزَ . وَهُوَ قَوْلُ أُمِّي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَى التَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ ، وَرُبَّمَا تَقَدَّمُوا الْإِمَامَ<sup>(٢)</sup> ، وَتَعَدَّرَ عَلَيْهِمُ الْإِثْمَامُ . وَحُجَّةُ الْأَصْحَابِ أَنَّهَا حَالَةٌ تَجُوزُ فِيهَا الصَّلَاةُ عَلَى الْإِنْفِرَادِ ، فَجَازَ فِيهَا صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ ، كَالرُّكُوبِ فِي السَّفِينَةِ ، وَيُعْفَى عَنْ تَقَدُّمِ الْإِمَامِ لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، كَالْعَفْوِ عَنِ الْعَمَلِ الْكَثِيرِ . وَلَمَنْ نَصَرَ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَهُمَا ، بِأَنَّ الْعَفْوَ عَنِ الْعَمَلِ الْكَثِيرِ لَا يَخْتَصُّ الْإِمَامَةَ ، بَلْ هُوَ فِي حَالِ الْإِنْفِرَادِ أَيْضًا ، فَلَمْ يُؤَثِّرِ الْإِنْفِرَادُ فِي نَفْسِهِ ، بِخِلَافِ تَقَدُّمِ الْإِمَامِ .

٦٢٤ - مسألة : ( وهل لطالب العدو الخائف قواته الصلاة كذلك ؟ على رِوَايَتَيْنِ ) إحداهما ، له ذلك كالمطلوب سواء . روى ذلك

عنه . وعلى الصحيح من المذهب ، أو خوفه على غيره . وعنه ، لَا يُصَلِّيَ كَذَلِكَ الْإِنْفِرَادِ لَخَوْفِهِ عَلَى غَيْرِهِ . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ أَنَّهُ لَا يُصَلِّيَ كَذَلِكَ لَخَوْفِهِ عَلَى مَالٍ غَيْرِهِ . وعنه ، بَلَى .

قوله : وهل لطالب العدو الخائف قواته الصلاة كذلك ؟ على رِوَايَتَيْنِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ« الْمَذْهَبِ » ، وَ« مُسْبُوكِ الدَّهَبِ » ، وَ« التَّلْخِصِ » ، وَ« الْبُلْغَةِ » ، وَ« الشَّرْحِ » ، وَ« ابْنِ تَيْمِيَّةٍ » ، وَ« الْحَاوِيَيْنِ » ؛ إِحْدَاهُمَا ، تَجُوزُ لَهُ الصَّلَاةُ كَذَلِكَ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ . صَحَّحَهُ فِي « التَّصْحِيحِ » . قَالَ فِي « النَّظْمِ » : يَجُوزُ فِي الْأَوَّلَى . وَنَصَرَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . قَالَ فِي « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » : يَجُوزُ عَلَى الْأَظْهَرِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي

(١) في : المغنى ٣/ ٣١٩ .

(٢) في م : على الإمام .

عن شُرْحِبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ<sup>(١)</sup> ، وهو قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ ؛ لِمَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ ، قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَالِدِ بْنِ سُفْيَانَ الْهَذَلِيِّ فَقَالَ : « اذْهَبْ فَأَقْتُلْهُ » . فَرَأَيْتُهُ ، وَحَضَرْتُ صَلَاةَ الْعَصْرِ ، فَقُلْتُ : إِنِّي لَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا يُؤْخِرُ الصَّلَاةَ ، فَاَنْطَلَقْتُ أَمْشِي ، وَأَنَا أَصَلِّي أَوْمِيَّ إِيْمَاءً نَحْوَهُ . وَذَكَرَ الْحَدِيثُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٢)</sup> . وَظَاهِرُ حَالِهِ أَنَّهُ أَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، أَوْ كَانَ قَدْ عَلِمَ جَوَازَ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يُظَنُّ بِهِ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ مُخْطِئًا ، وَهُوَ رَسُولُ<sup>(٣)</sup> رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ ، وَلَا يَسْأَلُهُ<sup>(٤)</sup> عَنْ حُكْمِهِ . وَقَالَ شُرْحِبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ : لَا تُصَلُّوا الصُّبْحَ إِلَّا عَلَى ظَهْرٍ . فَتَرَلَّ الْأَشْتَرُ<sup>(٥)</sup> فَصَلَّى عَلَى الْأَرْضِ ، فَمَرَّ بِهِ شُرْحِبِيلُ ،

الإنصاف

« الْوَجِيزِ » ، وَ« تَذَكُّرَةُ ابْنِ عَبْدِوسر » ، وَ« الْمُتَوَرِّ » ، وَ« الْمُتَنَحِّبِ » . وَقَدَّمَهُ الْخَرَقِيُّ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ« الْفُرُوعِ » ، وَ« الْمُحَرَّرِ » ، وَ« الرَّعَاتَيْنِ » ، وَ« الْفَائِقِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، لَا يَجُوزُ . اخْتَارَهَا الْقَاضِي . وَصَحَّحَهَا ابْنُ عَقِيلٍ . قَالَ فِي « الْخُلَاصَةِ » :

(١) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ شُرْحِبِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَاعِ الْكَنْدِيُّ ، وَحَسَنَةُ أُمُّهُ ، أَوْ تَبْنَتُهُ ، كَانَ مِنْ سِبْطِهِ أَبُو بَكْرٍ فِي فُتُوحِ الشَّامِ ، وَوَلَاهُ عَمْرٌ عَلَى رُبْعٍ مِنْ أَرْبَاعِ الشَّامِ ، وَتَوَفَّى فِي طَاعُونِ عَمَاسٍ ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَسِتِينَ سَنَةً . الْإِسَابَةُ ٣/ ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(٢) فِي : بَابِ صَلَاةِ الطَّالِبِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٢٨٧/١ . كَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٤٩٦/٣ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٤) فِي م : « يَسْأَلُ » .

(٥) الْأَشْتَرُ لِقَبِّهِ ، وَاسْمُهُ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ النَّخَعِيُّ ، كَانَ مِنَ الْأَبْطَالِ الْكِبَارِ ، سَيِّدُ قَوْمِهِ وَخَطِيبُهُمْ وَفَارِسُهُمْ ، بَعَثَهُ عَلَى عَصْرِ ، فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ . الْعَبَرِ ٤٥/١ .

وَمَنْ أَمِنَ فِي الصَّلَاةِ أَتَمَّ صَلَاةَ آمِينَ ، وَمَنِ ابْتَدَاهَا آمِنًا فَخَافَ ،  
 أَتَمَّ صَلَاةَ خَائِفٍ .

فقال : مُخَالِفٌ ، خَالَفَ اللَّهَ بِهِ . قال : فَخَرَجَ الْأَشْتَرُ فِي الْفِتْنَةِ . وَلِأَنَّهَا  
 إِحْدَى حَالَتِي الْحَرْبِ ، أَشْبَهَتْ حَالَةَ الْهَرَبِ ، وَلِأَنَّ قَوَاتِ الْكُفَّارِ ضَرَرٌ  
 عَظِيمٌ<sup>(١)</sup> ، فَأُيِّحَتْ صَلَاةُ الْخَوْفِ عِنْدَ قُوَّتِهِ كَالْحَالَةِ الْآخَرَى .  
 وَالثَّانِيَةُ ، لَيْسَ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ إِلَّا صَلَاةَ آمِينَ . وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛  
 لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ فَشَرَطَ الْخَوْفَ .  
 وَهَذَا غَيْرُ خَائِفٍ ، وَلِأَنَّهُ آمِنٌ فَلَزِمَتْهُ صَلَاةُ الْآمِينَ ، كَمَا لَوْ لَمْ يَخْشَ قُوَّتَهُمْ .  
 وَهَذَا الْخِلَافُ فِي مَنْ يَأْمَنُ رُجُوعَهُمْ عَلَيْهِ إِنْ تَشَاغَلَ بِالصَّلَاةِ ، وَيَأْمَنُ عَلَى  
 أَصْحَابِهِ . فَأَمَّا الْخَائِفُ مِنْ ذَلِكَ فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمَطْلُوبِ عَلَى مَا يَتَيْنَا .

٦٢٥ - مسألة : ( وَمَنْ أَمِنَ فِي الصَّلَاةِ أَتَمَّ صَلَاةَ آمِينَ ، وَإِنْ ابْتَدَاهَا  
 آمِنًا فَخَافَ ، أَتَمَّ صَلَاةَ خَائِفٍ ) مَتَى صَلَّى بَعْضُ الصَّلَاةِ فِي حَالِ شِدَّةِ  
 الْخَوْفِ ، مَعَ الْإِخْلَالِ بِشَيْءٍ مِنْ وَاجِبَاتِهَا ، كَالِاسْتِقْبَالِ وَغَيْرِهِ ، فَأَمِنَ  
 فِي أَثْنَائِهَا ، أَتَمَّهَا آتِيًا بِوَاجِبَاتِهَا ، فَإِذَا كَانَ رَاكِبًا إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ ، نَزَلَ  
 مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، وَإِنْ كَانَ مَاشِيًا ، وَقَفَ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، وَبَنَى عَلَى مَا

وَلَا يَصَلِّيُهَا إِلَّا إِذَا كَانَ طَائِبًا لِلْعُدُوِّ ، عَلَى الْأَصَحِّ . وَقِيلَ : إِنْ خَافَ عُدُوَّهُ عَلَيْهِ ،  
 صَلَّى كَخَائِفٍ ، وَإِلَّا فَكَآمِنٍ . قَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى . وَجَزَمَ بِهِ الشَّارِحُ . وَنَقَلَ أَبُو  
 دَاوُدَ ، فِي الْقَوْمِ يَخَافُونَ قُوَّتَ الْغَارَةِ ، فَيُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، أَوْ  
 يَصَلُّونَ عَلَى دَوَابِّهِمْ ؟ قَالَ : كُلُّ أَرْجُو .

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْهِمْ » .

مَضَى ؛ لِأَنَّ مَا مَضَى مِنْ صَلَاتِهِ كَانَ صَحِيحًا قَبْلَ الْأَمْنِ ، فَجَازَ الْبِنَاءُ عَلَيْهِ ، كَمَا لَوْ لَمْ يُخَلِّ بِشَيْءٍ مِنَ الْوَاجِبَاتِ ، (١) «وَكَا لِمَرِيضٍ» يَتَنَدَّرُ الصَّلَاةَ قَاعِدًا ، إِذَا قَدَّرَ عَلَى الْقِيَامِ فِي أَثْنَائِهَا . فَإِنْ تَرَكَ الْاسْتِقْبَالَ حَالَ نَزْوِلِهِ ، أَوْ أَخْلَ بِشَيْءٍ مِنَ وَاجِبَاتِهَا بَعْدَ أَمْنِهِ ، فَسَدَتْ صَلَاتُهُ . وَإِنْ ابْتَدَأَ الصَّلَاةَ آمِنًا بِشُرُوطِهَا وَوَاجِبَاتِهَا ، ثُمَّ حَدَثَ لَهُ شِدَّةٌ خَوْفٍ ، أَتَمَّهَا عَلَى حَسَبِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، مِثْلَ مَنْ يَكُونُ قَائِمًا عَلَى الْأَرْضِ مُسْتَقْبِلًا ، فَيَحْتَاجُ أَنْ يَرْكَبَ وَيَسْتَدِيرَ الْقِبْلَةَ ، وَيَطْعَنَ (٢) وَيَضْرِبَ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَيْهِ ، وَيَنْبِئُ عَلَى الْمَاضِي مِنْ صَلَاتِهِ . وَحُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ ، أَنَّهُ إِذَا أَمِنَ نَزَلَ فَبَنَى ، وَإِذَا خَافَ فَرَكَبَ ابْتَدَأَ . وَلَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ الرُّكُوبَ قَدْ يَكُونُ يَسِيرًا ، لَا يُطِيلُ مِثْلُهُ فِي حَقِّ الْآمِنِ ، فَفِي حَقِّ الْخَائِفِ أَوْلَى ، كَالنَّزُولِ ، وَلِأَنَّهُ عَمَلٌ أُبِيحٌ لِلْحَاجَةِ ، فَلَمْ يَمْنَعِ صِحَّةُ الصَّلَاةِ ، كَالْهَرَبِ .

فَوَالِدٌ ؛ إِخْدَاها ، مَنْ خَافَ كَيْفِيًّا ، أَوْ مَكِيدَةً ، أَوْ مَكْرُوهًا ، إِنْ تَرَكَهَا ، صَلَّى صَلَاةَ خَوْفٍ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ ، وَغَيْرُهُمَا : رِوَايَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَلَا يُعِيدُ . عَلَى الصَّحِيحِ . قَدَّمَهُ فِي «الرُّعَايَةِ» ، وَ«ابْنِ تَمِيمٍ» . وَعَنْهُ ، تَلَزَّمَهُ الْإِعَادَةُ . الثَّانِيَةُ ، يَجُوزُ التَّيْمُمُ مَعَ وُجُودِ الْمَاءِ لِلْخَائِفِ فَوْتُ عُدُوِّهِ كَالصَّلَاةِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَدَّمَهُ فِي «الْفُرُوعِ» هُنَا . فَيُعَالَى بِهَا . وَعَنْهُ ، لَا يَجُوزُ . وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ . وَقَالَ فِي «الْفُرُوعِ» فِي بَابِ التَّيْمُمِ : وَفِي فَوْتُ مَطْلُوبِهِ رِوَايَتَانِ . الثَّالِثَةُ ، يَجُوزُ لِلْخَائِفِ فَوْتُ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةٍ ، صَلَاةَ الْخَوْفِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَدَّمَهُ فِي «الْفُرُوعِ» . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ

(١ - ١) فِي م : «وَكَا لِمَرِيضٍ» .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «يَطْرُدُ» .

وَمَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْخَوْفِ لِسَوَادٍ ظَنَّهُ عَدُوًّا فَبَانَ أَنَّهُ لَيْسَ بِعَدُوٍّ ،  
أَوْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَا يَمْنَعُهُ ، فَعَلَيْهِ الْإِعَادَةُ .

٦٢٦ - مسألة<sup>(١)</sup> : ( وَمَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْخَوْفِ لِسَوَادٍ ظَنَّهُ عَدُوًّا ،  
فَبَانَ أَنَّهُ لَيْسَ بِعَدُوٍّ ، <sup>(٢)</sup> «أَوْ بَيْنَهُ» وَبَيْنَهُ مَا يَمْنَعُهُ ، فَعَلَيْهِ الْإِعَادَةُ ) سَوَاءٌ صَلَّى  
صَلَاةَ شِدَّةِ الْخَوْفِ أَوْ غَيْرَهَا ، وَسَوَاءٌ كَانَ ظَنُّهُمْ مُسْتَنِدًّا إِلَى خَبَرٍ ثِقَةٍ أَوْ  
غَيْرِهِ ، أَوْ رُؤْيَا سَوَادٍ ، أَوْ نَحْوِهِ ؛ لِأَنَّهُ تَرَكَ بَعْضَ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ ظَنًّا مِنْهُ  
أَنَّهُ قَدْ سَقَطَ ، فَلَزِمَتْهُ الْإِعَادَةُ ، كَمَا لَوْ تَرَكَ غَسْلَ رِجْلَيْهِ ، وَمَسَحَ عَلَى خُفَيْهِ ،

الدِّين . وَهُوَ الصَّوَابُ . وَهُوَ اخْتِمَالُ وَجْهِ فِي «الرَّعَايَةِ» . قَالَ ابْنُ أَبِي الْمَجْدِ فِي  
«مُصَنَّفِهِ» : صَلَّى مَا شِئْنَا فِي الْأَصَحِّ . الرَّابِعَةُ ، لَوْ رَأَى سَوَادًا ، فَظَنَّهُ عَدُوًّا أَوْ  
سَبًّا ، قَتِمَ وَصَلَّى ، ثُمَّ بَانَ بِخِلَافِهِ ، فَفِي الْإِعَادَةِ وَجْهَانِ . ذَكَرَهُمَا الْمَجْدُ ،  
وغيره . وَصَحَّحَ عَدَمَ الْإِعَادَةِ لِكَثْرَةِ الْبَلْوَى بِذَلِكَ فِي الْأَسْفَارِ ، بِخِلَافِ صَلَاةِ  
الْخَوْفِ . وَقِيلَ : يُقَدِّمُ الصَّلَاةَ ، وَلَا يَصَلِّي صَلَاةَ خَائِفٍ . وَهُوَ اخْتِمَالُ وَجْهِ فِي  
«الرَّعَايَةِ» أَيْضًا . وَقِيلَ : يُؤَخَّرُ الصَّلَاةُ إِلَى أَمْنِهِ . وَهُوَ اخْتِمَالُ فِي «مُخْتَصَرِ ابْنِ  
تَعِيمٍ» . وَأُطْلِقَهُنَّ فِي «الْفُرُوعِ» ، وَ«ابْنِ تَعِيمٍ» . وَهُنَّ أَوْجُهُ فِي  
«الْفُرُوعِ» .

قوله : وَمَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْخَوْفِ لِسَوَادٍ ظَنَّهُ عَدُوًّا ، فَبَانَ أَنَّهُ لَيْسَ بِعَدُوٍّ ، فَعَلَيْهِ  
الْإِعَادَةُ . هَذَا الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : لَا إِعَادَةَ  
عَلَيْهِ . وَذَكَرَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ رِوَايَةً . وَقَالَ فِي «التَّبَصُّرَةِ» : إِذَا ظَنُّوا سَوَادًا عَدُوًّا ، لَمْ  
يَجُزْ أَنْ يَصَلُّوا صَلَاةَ الْخَوْفِ .

(١) سقط من : م .

(٢) م : «وَبَيْنَهُ» .

الشرح الكبير  
ظَنَّا مِنْهُ أَنَّ ذَلِكَ يُجْزَى ، فَبَانَا مُخَرَّقَيْنِ ، وَكَأَلَوْ ظَنَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهُ مُتَطَهَّرٌ  
فَصَلَّى . وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا تَلْزَمَ الْإِعَادَةُ إِذَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ مَا يَمْنَعُ الْعُبُورَ ؛  
لَأَنَّ سَبَبَ الْخَوْفِ مُتَحَقِّقٌ ، وَإِنَّمَا خَفِيَ الْمَانِعُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الإنصاف  
**فائدة :** لو ظهر أنه عدو ، ولكنه يقصده غيره ، فالصحيح من المذهب ؛ أنه لا  
إعادة عليه ؛ لوجود سبب الخوف ، بوجود عدو يخاف هجومه ، كما لا يُعيد من  
خاف عدواً في تحلفه عن رفيقه فصلاًها ، ثم بان أمن الطريق . وقيل : عليه  
الإعادة .

قوله : أو بينه وبينه ما يمنعه ، فعليه الإعادة . وهو المذهب أيضاً ، وعليه أكثر  
الأصحاب . وقيل : لا إعادة عليه . وقيل : لا إعادة إن خفي المانع ، وإلا أعاد .  
فائدتان ؛ إحداهما ، لو خاف هدم سور ، أو طم<sup>(١)</sup> تخندق إن صلى آمناً ،  
صلى صلاة خائف ما لم يعلم خلافه . على الصحيح من المذهب . وقال ابن عقيل :  
يصلى آمناً ما لم يظن ذلك . الثانية ، صلاة النفل منفرداً يجوز فعلها ، كالفرض .  
وتقدم في أول باب سجود السهو ، هل يستجد للسهو في اشتداد الخوف ؟

(١) الطم : الردم .



## بَابُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ

### بَابُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ<sup>(١)</sup>

الشرح الكبير

وَالْأَصْلُ فِي فَرَضِ الْجُمُعَةِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ ؛ أَمَّا الْكِتَابُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾<sup>(٢)</sup> . فَأَمَرَ بِالسَّعْيِ ، وَمُقْتَضَى الْأَمْرِ الْوُجُوبُ ، وَلَا يَجِبُ السَّعْيُ إِلَّا إِلَى وَاجِبٍ . وَالْمُرَادُ بِالسَّعْيِ هُنَا الذَّهَابُ إِلَيْهَا ، لَا الْإِسْرَاعُ ، فَإِنَّ السَّعْيَ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَا يُرَادُ بِهِ الْعَدْوُ ، قَالَ اللَّهُ

الإيضاح

### بَابُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ

فَالثَّانِي ؛ إِحْدَاهُمَا ، سُمِّيَتْ جُمُعَةً ؛ لِجَمْعِهَا الْخَلْقَ الْكَثِيرَ . قَدَّمَهُ الْمَجْدُ ، وَابْنُ رَزِينٍ ، وَغَيْرُهُمَا . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ ، فِي « الْفُصُولِ » : إِنَّمَا سُمِّيَتْ جُمُعَةً ؛ لِجَمْعِهَا الْجَمَاعَاتِ . قَدَّمَهُ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » . وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ . وَقِيلَ : لِجَمْعِ طِينِ آدَمَ فِيهَا . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : وَهُوَ أَوَّلَى . وَقِيلَ : لِأَنَّ آدَمَ جُمِعَ فِيهَا خَلْقُهُ . رَوَاهُ [ ١٥٤/١ ط ] أَحْمَدُ ، وَغَيْرُهُ ، مَرْفُوعًا<sup>(٣)</sup> . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : وَاشْتِقَاقُهَا قِيلَ : مِنْ اجْتِمَاعِ النَّاسِ لِلصَّلَاةِ . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ . وَقِيلَ : بَلْ لِاجْتِمَاعِ الْخَلِيقَةِ فِيهِ وَكَمَالِهَا . وَيُرْوَى عَنْهُ ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ ؛

(١) بعد هذا خرم في نسخة تشستريتي ، نستكملة من نسخة محمد بن فيصل آل سعود ، ونشر إلى أرقام صفحاتها في تحقيقنا .

(٢) سورة الجمعة ٩ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد عن سلمان الفارسي في : المسند ٤٣٩/٥ ، ٤٤٠ .

تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾<sup>(١)</sup> . وقال : ﴿وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾<sup>(٢)</sup> .  
 وقال : ﴿وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾<sup>(٣)</sup> . وقال : ﴿سَعَى فِي  
 الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾<sup>(٤)</sup> . وأشباه هذا لم يُردْ بشيء منه العدو ، وقد  
 روى عن عمر أنه كان يقرأ : ( فَاَمْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ) . وأما السنة  
 [ ٨١/٢ ظ ] فقول النبي ﷺ : « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ أَوْ  
 لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup> .  
 وعن أبي الجعد الضمري<sup>(٦)</sup> ، أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ  
 جُمُعٍ تَهَاوَنَّا بِهَا<sup>(٧)</sup> » ، طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ » . وقال عليه السلام :

لا اجتماع آدم فيه مع حواء في الأرض<sup>(٨)</sup> . الثانية ، الجمعة أفضل من الظُّهْرِ ، بلا  
 نزاع ، وهي صلاة مُسْتَقَلَّةٌ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ لَعَدِمَ انْعِقَادُهَا بَيْنَةَ  
 الظُّهْرِ ، مِمَّنْ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ ؛ وَلَجَوَازِهَا قَبْلَ الزَّوَالِ لَا أَكْثَرَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ . قال أبو

(١) سورة عبس ٨ .

(٢) سورة الإسراء ١٩ .

(٣) سورة المائدة ٣٣ ، ٦٤ .

(٤) سورة البقرة ٢٠٥ .

(٥) سقط من : م .

(٦) لم يُخرجه البخاري . انظر تحفة الأشراف ٥ / ٣٣٤ .

وأخرجه مسلم ، في : باب التخليط في ترك الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٩١ . كما

أخرجه النسائي ، في : باب التشديد في التخلف عن الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٧٣ . وابن

حاجه ، في : باب التخليط في التخلف عن الجماعة ، من كتاب المساجد . سنن ابن ماجه ١ / ٢٦٠ .

والدارمي ، في : باب من يترك الجمعة من غير عذر ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦٩ . والإمام

أحمد ، في : المسند ١ / ٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٣٣٥ ، ٢ / ٨٤ .

(٧) في م : الضميرى .

(٨) سقط من : الأصل .

(٩) انظر : طبقات ابن سعد ١ / ٤٠ . وتاريخ الطبري ١ / ١٢١ ، ١٢٢ .

الشرح الكبير

« الْجُمُعَةُ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، إِلَّا أَرْبَعَةً ؛ عَبْدٌ مَمْلُوكٌ ، أَوْ امْرَأَةٌ ، أَوْ صَبِيٌّ ، أَوْ مَرِيضٌ » . رواهما أبو داود<sup>(١)</sup> . وعن جابر ، قال : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْكُمُ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا ، فِي يَوْمِي هَذَا ، فِي شَهْرِي هَذَا ، مِنْ عَامِي هَذَا ، فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَوْتِي ، وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِرٌ ، اسْتِخْفَافًا بِهَا ، أَوْ جُحُودًا بِهَا ، فَلَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ شَمْلُهُ ، وَلَا بَارَكَ لَهُ<sup>(٢)</sup> أَمْرُهُ ، أَلَا وَلَا صَلَاةَ لَهُ ، أَلَا وَلَا زَكَاةَ لَهُ ، أَلَا وَلَا حَجَّ لَهُ ، أَلَا وَلَا صَوْمَ لَهُ ، وَلَا بِرَّ لَهُ ، حَتَّى يَتُوبَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » . رواه ابن ماجه<sup>(٣)</sup> . وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى وَجُوبِ الْجُمُعَةِ .

الإنصاف

يَعْلَى الصَّغِيرُ ، وَغَيْرُهُ : فَلَا يَجْمَعُ فِي مَحَلٍّ يُبَيْعُ الْجَمْعُ ، وَلَيْسَ لِمَنْ قُلْدَهَا أَنْ يَوْمَ فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ . ذَكَرَهُ فِي « الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ »<sup>(٤)</sup> . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَغَيْرِهِمَا . وَجَزَمَ بِهِ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَعَنْهُ ، هِيَ ظَهَرٌ مَقْصُورَةٌ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « التَّلْخِصِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ » . قَالَ فِي

(١) في : باب التشديد في ترك الجمعة ، وباب الجمعة للمملوك والمرأة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٤٢ / ١ ، ٢٤٥ . كما أخرج الأول الترمذي ، في : باب ما جاء في ترك الجمعة من غير عذر ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢ / ٢٨٧ . والنسائي ، في : باب التشديد في التخلف عن الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٧٣ . وابن ماجه ، في : باب في من ترك الجمعة من غير عذر ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٧ . والدارمي ، في : باب في من يترك الجمعة من غير عذر ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦٩ . وإمام مالك ، في : باب القراءة في صلاة الجمعة ... إلخ ، من كتاب الجمعة . الموطأ ١ / ١١١ . وإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٤٢٤ ، ٤٢٥ .

(٢) في م : « الله » .

(٣) في : باب في فرض الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٣ . كما أخرجه البيهقي ، في أول كتاب الجمعة . السنن الكبرى ٣ / ١٧١ .

(٤) الأحكام السلطانية ١٠٤ .

وَهِيَ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، ذَكَرٍ ، مُكَلَّفٍ ، حُرٍّ ، مُسْتَوْطِنٍ بِنَاءٍ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْضِعِ الْجُمُعَةِ أَكْثَرُ مِنْ فَرَسَخٍ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ [ ١٣٣ ] لَهُ عُذْرٌ .

٦٢٧ - مسألة : ( وهي واجبة على كل مسلم ، مكلف ، ذكر ، حر ، مستوطن ببناء ، ليس بينه وبين موضع الجمعة أكثر من فرسخ ، إذا لم يكن له عُذر ) يشترط لوجوب الجمعة ثمانية شروط ؛ الإسلام ، والعقل ، والذكورية . فهذه الثلاثة لا خلاف في اشتراطها لوجوب الجمعة وانعقادها ؛ لأن الإسلام والعقل شرطان للتكليف وصحة العبادة المحضة ، والذكورية شرط لوجوب الجمعة وانعقادها ؛ لما ذكرنا من الحديث ، ولأن الجمعة يجتمع لها الرجال ، والمرأة ليست من أهل الحضور في مجامع الرجال ، ولكن الجمعة تصح منها ، فإن النبي ﷺ

« الاتِّصَار » ، و « الواضح » وغيرهما : الجمعة هي الأصل ، والظهر بدل . زاد بعض الأصحاب ، رخصة في حق من فاتته . وذكر أبو إسحاق وجهين ؛ هل هي فرض الوقت ، أو الظهر فرض الوقت ، لقدّرته على الظهر بنفسه بلا شرط ؟ ولهذا يقضى من فاتته ظهراً . وقطع القاضي في « الخلاف » ، وغيره ، بأنها فرض الوقت عند أحمد ؛ لأنها المخاطب بها ، والظهر بدل . وذكر كلام أبي إسحاق ، ويبدأ بالجمعة خوف فوتها ، ويترك فجراً فاتتة . نص عليه . وقال في القصر : قد قيل : إن الجمعة تقضى ظهراً . ويدل عليه ، أنها قبل فواتها ، لا يجوز الظهر ، وإذا فاتت الجمعة ، لزمت الظهر . قال : فدُلَّ أنها قضاء للجمعة .

تبيين ؛ أحدهما ، مفهوم قوله : وهي واجبة على كل مسلم مكلف . أنها لا تجب على غير المكلف ، فلا تجب على المجنون ، ولا نزار ، ولا على الصبي ،

كَانَ النَّسَاءُ يُصَلِّينَ مَعَهُ فِي الْجَمَاعَةِ . الرَّابِعُ ، الْبُلُوغُ ، وَهُوَ شَرْطُ لَوْجُوبِ الْجُمُعَةِ وَإِنْعِقَادِهَا ، فِي الصَّحِيحِ مِنْ الْمَذْهَبِ ؛ لِلْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ . وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَلَأَنَّ الْبُلُوغَ مِنْ شَرَائِطِ التَّكْلِيفِ ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ : « رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ ، عَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ » (١) . وَذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي الصَّبِيِّ الْمُمَيِّزِ رَوَايَةً فِي وُجُوبِهَا عَلَيْهِ ، بِنَاءً عَلَى تَكْلِيفِهِ . وَلَا مُعَوَّلَ عَلَيْهِ . وَالْخَامِسُ ، الْحُرِّيَّةُ . السَّادِسُ ، الْإِسْتِيطَانُ بِقَرْنِهِ . وَسَنَذْكُرُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . السَّابِعُ ، أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْضِعِ الْجُمُعَةِ أَكْثَرُ مِنْ فَرَسَخٍ . وَهَذَا الشَّرْطُ فِي حَقِّ غَيْرِ أَهْلِ الْمِصْرِ ، أَمَّا أَهْلُ الْمِصْرِ فَيَلْزَمُهُمْ كُلُّهُمْ الْجُمُعَةُ ، بَعْدُوا أَوْ قَرُبُوا . نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، فَقَالَ : أَمَّا أَهْلُ الْمِصْرِ فَلَا يَدْخُلُهُمْ مِنْ شُهُودِهَا ، سَمِعُوا النِّدَاءَ أَوْ لَمْ يَسْمَعُوا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْبَلَدَ الْوَاحِدَ يَتَنَبَّئُ لِلْجُمُعَةِ ، فَلَا فَرْقَ فِيهِ بَيْنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَلَأَنَّ الْمِصْرَ لَا يَكَادُ يَكُونُ أَكْثَرُ مِنْ فَرَسَخٍ . فَهُوَ فِي مَظَنَّةِ الْقُرْبِ ، فَاعْتَبِرْ ذَلِكَ . وَهُوَ قَوْلُ أَصْحَابِ الرَّأْيِ ، وَنَحْوُهُ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . فَأَمَّا غَيْرُ أَهْلِ الْمِصْرِ ، فَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَامِعِ فَرَسَخٌ فَمَا دُونَ ، فَعَلِيهِ الْجُمُعَةُ ، وَإِلَّا فَلَا جُمُعَةَ عَلَيْهِ . وَرَوَى نَحْوُ هَذَا عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَاللَّيْثِ . وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « الْجُمُعَةُ عَلَى مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢) .

لَكِنْ إِنْ لَزِمَتْهُ الْمَكْتُوبَةُ ، لَزِمَتْهُ الْجُمُعَةُ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَهُوَ ظَاهِرُ الْإِنصَافِ

(١) تقدم تخريجه في ١٥/٣ بنحوه .

(٢) في : باب من تجب عليه الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٤٣/١ .

والأشبه أنه من كلام ابن عمرو ؛ ولأن النبي ﷺ قال للأعمى الذى قال : ليس لى قائد يقودنى : « أَسْمَعْ النَّدَاءَ ؟ » . قال : نعم . قال : « فَأَجِبْ » <sup>(١)</sup> . ولأنه داخل فى قوله تعالى : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . وروى عن ابن عمر ، وأبى هريرة ، وأنس ، والحسن ، ونافع ، وعكرمة ، وعطاء ، والأوزاعي ، أنهم قالوا : الجمعة على من أواه الليل إلى أهله ؛ لما روى أبو هريرة ، أن النبي ﷺ قال : « الجمعة على من أواه الليل إلى أهله » <sup>(٢)</sup> . وقال أصحاب الرأى : لا الجمعة على من كان خارج الميصر ؛ لأن عثمان ، رضى الله عنه ، صلى العيد فى يوم الجمعة ، ثم قال لأهل العوالى <sup>(٣)</sup> : من أراد منكم أن ينصرف فليتنصرف ، ومن أراد أن يقيم حتى يصلى الجمعة فليقيم <sup>(٤)</sup> . ولأنهم خارج الميصر ، فاشبهوا أهل الجبل . ولنا ، قول الله تعالى : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . وهذا يتناول غير أهل [ ٨٢/٢ ] الميصر إذا سمعوا النداء ، وحديث عبد الله بن عمرو ، ولأنهم من أهل الجمعة يسمعون النداء ، فاشبهوا أهل الميصر . وترخيص عثمان لأهل

كلام كثير من الأصحاب . وقدمه فى « الفروع » . وقيل : لا تجب عليه ، وإن وجبت عليه المكتوبة . اختاره المجدد ، وقال : هو كالإجماع . وصححه ابن تميم ، وصاحب « مجمع البحرين » ، و « القواعد الأصولية » ،

(١) تقدم تخريجه فى ٢٦٨/٤ .

(٢) ذكره الترمذى ، فى : باب ما جاء من كم تؤق الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢ / ٢٩٠ .

(٣) العوالى : ضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال . معجم البلدان ٣/٧٤٣ .

(٤) سقط من النسخ ، وأثبتناه من المعنى . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه مرفوعاً وموقوفاً . المصنف ٣/٣٠٤ ، ٣٠٥ .

الشرح الكبير

العوالي إنما كان لأنه إذا اجتمع عيدان اجتزئ بالعيد ، وسقطت الجمعة عن من حضر العيد غير الإمام . وقياس أهل القرى على أهل الحِلَل لا يصح ؛ لأن الحِلَل لا تعد للاستيطان ، ولا هم ساكنون بقرية ، ولا في موضع جعل للاستيطان . وقد ذكر القاضي أن الجمعة تجب عليهم إذا كانوا بموضع يسمعون النداء ، كأهل القرية . وأما ما احتج به الآخرون من حديث أبي هريرة فهو غير صحيح ، يرويه عبد الله بن سعيد المقبري ، وهو ضعيف . قال أحمد بن الحسن <sup>(١)</sup> : ذكرت هذا الحديث لأحمد بن حنبل ، فعضب وقال : استغفر ربك ، استغفر ربك . وإنما فعل هذا ؛ لأنه لم ير الحديث شيئاً بحال إسناده ، قاله الترمذي <sup>(٢)</sup> . وأما اعتبار حقيقة النداء فغير ممكن ؛ لأنه قد يكون في الناس الأصم وثقيل السمع ، وقد يكون النداء بين يدي المنبر فلا يسمعه إلا أهل المسجد ، وقد يكون المؤذن خفي الصوت ، أو في يوم ريح ، أو يكون المستمع نائماً أو مشغولاً بما يمنعه السماع ، ويسمع من هو أبعد منه ، فيفضي إلى وجوبها على البعيد دون القريب ، وما هذا سبيله ينبغي أن يُقدَّر بمقدار لا يختلف ،

والزركشي . وتقدم هذا في كتاب الصلاة . الثاني ، مفهوم قوله : مستوطن ببناء . الإنصاف أنها لا تجب على غير مستوطن ، ولا على مستوطن بغير بناء ، كبيوت الشعر ، والجراكي ، والخيام ونحوها . وهو صحيح ، وهو المذهب ، وعليه أكثر الأصحاب . وقدم الأرجح ، صحتها ووجوبها على المستوطنين بعمود أو خيام .

(١) أبو الحسن أحمد بن الحسن الترمذي ، حدث البخاري عنه في الصحيح ، عن الإمام أحمد ، ونقل عن

الإمام أحمد مسائل كثيرة . طبقات الحنابلة ١ / ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) انظر : عارضة الأحوذى ٢ / ٢٩٠ ، ٢٩١ .

والْمَوْضِعُ الَّذِي يُسْمَعُ مِنْهُ النَّدَاءُ فِي الْغَالِبِ ، إِذَا كَانَتْ الْأَصْوَاتُ هَادِئَةً ،  
وَالْمَوَانِعُ مُتَنَفِّيَةً ، وَالرَّيْحُ سَاكِئَةً ، وَالْمَوْذُنُ صَيِّتًا عَلَى مَوْضِعٍ عَالٍ ،  
وَالْمُسْتَمِيعُ غَيْرَ سَاهٍ ، فَرَسَخٌ ، أَوْ مَا قَارَبَهُ ، فَحَدَّ بِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

**فصل :** وَأَهْلُ الْقَرْيَةِ لَا يَخْلُونُ مِنْ حَالَتَيْنِ ؛ إِمَّا أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ  
الْمِضَرِّ أَكْثَرُ مِنْ فَرَسَخٍ ( أَوْ لَا ، فَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ فَرَسَخٍ ) لَمْ  
يَجِبْ عَلَيْهِمُ السَّعْيُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَحَالَهُمْ مُعْتَبَرٌ بَأَنْفُسِهِمْ ، فَإِنْ كَانُوا  
أَرْبَعِينَ وَاجْتَمَعَتْ فِيهِمُ الشَّرَائِطُ ، فَعَلَيْهِمْ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ ، وَلَهُمُ السَّعْيُ إِلَى  
الْمِضَرِّ ، وَالْأَفْضَلُ إِقَامَتُهَا فِي قَرْيَتِهِمْ ؛ لِأَنَّهُ مَتَى سَعَى بَعْضُهُمْ اخْتَلَّ عَلَى  
الْبَاقِينَ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ ، وَإِذَا أَقَامُوا حَضَرُواهَا جَمِيعُهُمْ ، وَلِأَنَّ فِي إِقَامَتِهَا فِي

الإنصاف واختاره الشيخ تقي الدين . قال في « الفروع » : وَهُوَ مُتَّحَةٌ . وَهُوَ مِنْ مُفْرَدَاتِ  
الْمَذْهَبِ . وَاشْتَرَطَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كَلَامِهِ ، أَنْ يَكُونُوا  
يُزْرَعُونَ ، كَمَا يُزْرَعُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ . وَيَأْتِي ذَلِكَ فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ صَرِيحًا .

قوله : لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْضِعِ الْجُمُعَةِ ، أَكْثَرُ مِنْ فَرَسَخٍ . هَذَا الْمَذْهَبُ . نَصٌّ  
عَلَيْهِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْخَرَقِيِّ » ، وَابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » ،  
وَ « تَذَكِيرُو ابْنِ عَبْدِوسٍ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ،  
وَ « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ الصُّغْرَى » . وَعَنْهُ ، الْمُعْتَبَرُ إِمَّا كَانَ سَمَاعُ النَّدَاءِ .  
قَدَّمَهُ فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَ « ابْنِ  
تَمِيمٍ » . وَزَادَ فَقَالَ : الْمُعْتَبَرُ إِمَّا كَانَ سَمَاعُ النَّدَاءِ غَالِبًا . انْتَهَى . وَعَنْهُ ، بَلِ  
الْمُعْتَبَرُ سَمَاعُ النَّدَاءِ لِإِمْكَانِهِ . وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا جَزَمَ بِهِ ابْنُ رَزِينٍ ، وَصَاحِبُ « تَجْرِيدِ



الشرح الكبير

مَوْضِعِهِمْ تَكْثِيرَ جَمَاعَاتِ الْمُسْلِمِينَ . وَإِنْ كَانُوا مِنْ لَا تَجِبُ عَلَيْهِمُ الْجُمُعَةُ بِأَنْفُسِهِمْ ، فَهَمْ مُخَيَّرُونَ بَيْنَ السَّعْيِ إِلَى الْمَضَرِّ ، وَبَيْنَ الْإِقَامَةِ وَيُصَلُّونَ ظَهْرًا ، وَالسَّعْيُ أَفْضَلُ ؛ لِيَحْصُلَ لَهُمْ فَضْلُ السَّاعِي إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَيَخْرُجُوا مِنَ الْخِلَافِ . الْحَالُ الثَّانِي ، أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَضَرِّ فَرَسَخٌ فَمَا دُونَ ، فَإِنْ كَانُوا أَقَلَّ مِنْ أَرْبَعِينَ ، فَعَلَيْهِمُ السَّعْيُ إِلَى الْجُمُعَةِ ؛ لِمَا بَيَّنَّا . وَإِنْ كَانُوا مِنْ تَجِبُ عَلَيْهِمُ الْجُمُعَةُ بِأَنْفُسِهِمْ ، وَكَانَ مَوْضِعُ الْجُمُعَةِ الْقَرِيبُ قَرْنَةً أُخْرَى ، لَمْ يَلْزَمُهُمُ السَّعْيُ إِلَيْهَا ، وَصَلُّوا فِي مَكَانِهِمْ ؛ إِذْ لَيْسَتْ إِحْدَى الْقَرْنَتَيْنِ أَوْلَى مِنَ الْأُخْرَى ، وَلَهُمُ السَّعْيُ إِلَيْهَا ، وَإِقَامَتُهَا فِي مَكَانِهِمْ أَفْضَلُ ، كَمَا ذَكَرْنَا . فَإِنْ سَعَى بَعْضُهُمْ فَتَقَصَّ عَدَدُ الْبَاقِينَ ، لَزِمَهُمُ السَّعْيُ ؛

الإنصاف العناية . وقال في «الهداية» : إِذَا كَانَ مُسْتَوْتًا يَسْمَعُ النَّدَاءَ ، أَوْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْضِعِ مَا تُقَامُ فِيهِ الْجُمُعَةُ ، فَرَسَخٌ . وَتَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ فِي «الْخُلَاصَةِ» ، وَ«الْمُحَرَّرِ» ، وَ«النُّظْمِ» ، وَ«الْإِفَادَاتِ» ، وَ«الْحَاوِيَيْنِ» ، وَ«الْمُنَوَّرِ» ، وَ«إِذْرَاكِ الْغَايَةِ» ، وَغَيْرِهِمْ . وَعَنْهُ ، إِنْ فَعَلُوهَا ، ثُمَّ رَجَعُوا لِبُيُوتِهِمْ ، لَزِمَتْهُمْ ، وَالْأَفْلَا . وَأُطْلِقَ الْأُولَى وَالثَّالِثَةُ فِي «التَّلْخِصِ» ، وَ«الْبُلْعَةِ» . وَأُطْلِقَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ وَالرَّابِعَةَ فِي «الْمُسْتَوْعِبِ» .

تبيين ، أحدهما ، أُطْلِقَ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ذَكَرَ الْفَرَسَخَ . وقال بعضهم : فَرَسَخٌ تَقْرِيبًا . وَهُوَ الصَّوَابُ . الثَّانِي ، أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ يَحْكِي الرَّوَاتِبَيْنِ الْأُولَيْنِ . كَمَا تَقَدَّمَ . وقال في «الفائق» : وَالمُعْتَبَرُ إِمْكَانُ السَّمَاعِ ، فَيُحَدُّ بِفَرَسَخٍ . وَعَنْهُ ، بِحَقِيقَتِهِ . وقال ابن تميم ، بَعْدَ أَنْ قَدَّمَ الرَّوَايَةَ الثَّانِيَةَ : وَعَنْهُ ، تَحْدِيدُهُ بِالْفَرَسَخِ فَمَا دُونَ ؛ فَمِنْ الْأَصْحَابِ مَنْ حَكَى ذَلِكَ رِوَايَةً ثَانِيَةً . وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : هُمَا سَوَاءٌ ؛ الصَّوْتُ قَدْ يُسْمَعُ عَنْ فَرَسَخٍ .

لَعَلَّا يُودَى إِلَى تَرْكِ الْجُمُعَةِ الْوَاجِبَةِ ، وَإِنْ كَانَ مَوْضِعُ الْجُمُعَةِ الْقَرِيبُ مِصْرًا ، فَهُمْ مُخَيَّرُونَ أَيْضًا بَيْنَ السَّعْيِ إِلَيْهِ ، وَإِقَامَتِهَا فِي مَكَانِهِمْ ، كَالَّتِي قَبْلَهَا . ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّ السَّعْيَ يَلْزَمُهُمْ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عُذْرٌ فَيُصَلُّونَ جُمُعَةً . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْقَرْيَةِ لَا تَتَعَقَّدُ بِهِمْ جُمُعَةُ أَهْلِ الْمِصْرِ ، فَكَانَ لَهُمْ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ فِي مَكَانِهِمْ ، كَالَّتِي قَبْلَهَا ، وَلِأَنَّ أَهْلَ الْقَرْيَةِ يُقِيمُونَ الْجُمُعَ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ ،

الشرح الكبير

**فائدة :** فعلى رواية أن المعتبر إمكان سماع النداء ، فمحلّه ، إذا كان المؤذن صبيًا ، والأصوات هادئة ، والرياح ساكنة ، والموانع متنفية .

الإنصاف

**تبيين :** أحدهما ، قوله : ليس بينه وبين موضع الجمعة أكثر من [ ١٥٥/١ ] فرسخ . إذا حدّدنا بالفرسخ ، أو باعتبار إمكان السماع ، فالصحيح من المذهب ؛ أن ابتداءه من موضع الجمعة . وقدمه في « الفروع » ، و « الحواشي » . وعنه ، ابتداءه من أطراف البلد . صححه المجتد في « شرحه » ، وصاحب « مجمع البحرين » ، و « التلخيص » . وقدمه في « الرعاية الكبرى » ، و « الزركشي » . وأطلقهما ابن تيميم ، و « الفائق » . ويكون إذا قلنا : من مكان الجمعة . من المنازعة ونحوها . نص عليه . وقال أبو الخطاب : المعتبر من أيهما وجد ، من مكان الجمعة ، أو من أطراف البلد . الثاني ، محل الخلاف في التقدير بالفرسخ ، أو إمكان سماع النداء ، أو سماعه ، أو ذهابهم ورجوعهم في يومهم ، إنما هو في المقيم بقريّة ، لا يبلغ عددهم ما يشترط في الجمعة ، أو في من كان مقيمًا في الخيام ونحوها ، أو في من كان مسافرًا دون مسافة قصر ، فمحل الخلاف في هؤلاء وشبههم . أمّا من هو في البلد التي تقام فيها الجمعة ، فإنها

فكان إجماعاً . الشرط الثامن ، انتفاء الأعذار ، وقد ذكرناها في آخر صلاة الجماعة بما يُغني عن إعادتها<sup>(١)</sup> . والمطر الذي يُلُ الثياب ، والوَحْلُ الذي يَشُقُّ المَشْيُ فيه مِنْ جُمْلَةِ الأعذار . وحِكْي عن مالك ، أنه كان لا يجعل المطر عذراً في التَّخَلُّف عنها . ولنا ، أن ابن عباس أمر مؤذنه في يومِ جُمعة في يومِ مطر ، فقال : إذا قلت : أشهد أن محمداً رسول الله . فلا تقل حتى على الصلاة . قل صلوا في بيوتكم . قال : فكان الناس استنكروا ذلك . فقال : أتعجبون من ذا ؟ فقل هذا من هو خير مني ، إن الجمعة عزيمة ، وإنني كرهت أن أخرجكم إليها فتمشون في الطين والدخض . أخرجه مسلم<sup>(٢)</sup> . ولأنه عذر في ترك الجماعة<sup>(٣)</sup> ، فكان عذراً في ترك الجمعة ، كالمريض .

**فصل :** والعَمَى ليس بعذر في ترك الجمعة . وقال أبو حنيفة : لا تجب على الأعمى . ولنا ، عموم الآية [ ٨٢/٢ ط ] والأخبار . وقد قال النبي ﷺ للأعمى الذي استأذنه في ترك الخروج إلى الصلاة : « أَسْمِعُ النداء ؟ » قال : نعم . قال : « أجب »<sup>(٤)</sup> . والله أعلم .

تَلْزُمُهُ ، ولو كان بينه وبين موضع الجمعة فراسخ ، سواء سمع النداء أو لم يسمعه ، الإنصاف . سواء كان بُنيانه متصلاً أو متفرقاً ، إذا شمله اسم واحد .

(١) انظر ما تقدم في ٤/٤٦٤ ، وما بعدها .

(٢) تقدم تخريجه في ٤/٤٧٠ .

(٣) بعده في م : « وقال أبو حنيفة لا تجب » .

(٤) تقدم تخريجه في ٤/٢٦٨ .

فوائد ؛ الأولى ، حيث قلنا : تلزم من تقدم ذكره ، وسعى إليها ، أو كان في موضع الجمعة من غير أهلها ، وإنما هو فيها لتعلم العلم ، أو شغل غيره ، غير مستوطن ، أو كان مسافراً سقراً لا قصر معه ، فإنما يلزمهم بغيرهم ، لا بأنفسهم . على ما يأتي في بعضها من الخلاف ، ولا تنعقد بهم ؛ لئلا يصير التابع أصلاً . وفي صحة إمامتهم وجهان ، وجههما كونها واجبة عليهم ، وكونها لا تنعقد بهم . وأطلقهما في « الفروع » ، و « المحرر » ، و « الرعايتين » ، و « الحاويتين » ، و « الفائق » ، و « الحواشي » . وأطلقهما في « مجمع البحرين » ، في المقيم غير المستوطن ؛ أحدهما ، لا تصح إمامتهم . وهو الصحيح . وهو ظاهر كلام القاضي . وصححه في « النظم » . وجزم به في « الإفادات » . والثانية ، تصح إمامتهم . وهو ظاهر كلام الإمام أحمد ، وأبي بكر ؛ لأنهما عللاً منع إمامة المسافر فيها ، بأنها لا تجب عليه . قاله في « مجمع البحرين » . الثانية ، لو سمع النداء أهل قرية صغيرة من فوق فرسخ ، لعلو مكانها ، أو لم يسمعه من دونه لجبل حائل أو انخفاضها ، فعلى الخلاف المتقدم . قاله في « الفروع » . وقدم ابن تميم في المسألة الأولى الوجوب . وقلم في « الرعاية الكبرى » في المسألتين الأخيرتين عدم الوجوب . فإن قلنا : الاعتبار به في المنخضة ، أو من كان بينهما حائل . لزمهم قصد الجماعة . وإن قلنا : الاعتبار بالسماع فيها . فقال القاضي : نجعل كأنها على مستوى من الأرض ، ولا مانع ، فإن أمكن سماع النداء ، وجبت عليه ، وإلا فلا . وقيل : لا تجب عليه بحال . الثالثة ، لو وجد قريتان متقاربتان ، ليس في كل واحدة العدد المعتبر ، لم يتم العدد منهما ؛ لعدم استيطان المتمم . ولا يجوز تجميع أهل بلد كامل في ناقص . على الصحيح من المذهب . واختار المجتهد ، الجواز إذا كان بينهما كما بين البنيان ومصلى العيد ؛ لعدم خروجهم عن حكم بعضهم . وجزم به في « مجمع

وَلَا تَجِبُ عَلَى مُسَافِرٍ ، وَلَا عَبْدٍ ، وَلَا امْرَأَةٍ ، وَلَا خُنْثَى ، .... المنع

٦٢٨ - مسألة : ( وَلَا تَجِبُ عَلَى مُسَافِرٍ ، وَلَا عَبْدٍ ، وَلَا امْرَأَةٍ ، وَلَا خُنْثَى ) أَمَّا الْمَرْأَةُ ، فَلَا خِلَافَ فِي أَنَّهَا لَا تَجِبُ عَلَيْهَا الْجُمُعَةُ . حَكَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ إِجْمَاعًا . وَحُكْمُ الْخُنْثَى حُكْمُ الْمَرْأَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعْلَمُ كَوْنُهُ رَجُلًا . وَأَمَّا الْمُسَافِرُ فَلَا جُمُعَةَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنْهُمْ مَالِكٌ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَالثَّوْرِيُّ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَحُكْمُ عَنِ الرَّهْرِيِّ ، وَالتَّخَمِيِّ ، أَنَّهَا تَجِبُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ تَجِبُ عَلَيْهِ ، فَالْجُمُعَةُ أَوْلَى . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُسَافِرُ فَلَا يُصَلِّي الْجُمُعَةَ فِي سَفَرِهِ ، وَكَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَوْمَ عَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ ، فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمَعَ بَيْنَهُمَا ، وَلَمْ يُصَلِّ جُمُعَةً ، وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، كَانُوا يُسَافِرُونَ فِي الْحَجِّ وَغَيْرِهِ ، فَلَمْ يُصَلِّ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْجُمُعَةَ فِي سَفَرِهِ ، وَكَذَلِكَ غَيْرُهُمْ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ بَعْدَهُمْ . قَالَ

الْبُخَرِيُّ ، « تَبَعًا لِلْمَجْدِ . الرَّابِعَةُ ، لَوْ وُجِدَ الْعَدَدُ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْبَلَدَيْنِ ، فَالْأَوْلَى تَجْمِيعُ كُلِّ قَوْمٍ فِي بَلَدِهِمْ . وَقِيلَ : يَلْزَمُ الْقَرْيَةَ قَصْدُ مِصْرَ بَيْنَهُمَا فَرَسَخٌ فَأَقْلُ ، وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا الْعَدَدُ الْمُعْتَبَرُ . وَحُكْمُ رِوَايَةٍ .

قوله : وَلَا تَجِبُ عَلَى مُسَافِرٍ . يَحْتَمِلُ أَنْ مُرَادَهُ ، الْمُسَافِرُ السَّفَرِ الطَّوِيلَ . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مُرَادَهُ ، وَهُوَ الظَّاهِرُ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ كَمَا قَالَ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ ، وَلَمْ يَجُزْ أَنْ يُؤْمَ فِيهَا . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : يَحْتَمِلُ أَنْ تَلْزَمَهُ تَبَعًا لِلْمُقِيمِينَ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَهُوَ مُتَّجَةٌ . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَجْهًا ، وَحُكْمُ رِوَايَةٍ ، تَلْزَمُهُ بِحُضُورِهَا فِي فِيهَا ، مَا لَمْ يَتَضَرَّرْ بِالِانْتِظَارِ ، وَتَتَعَقَّدَ بِهِ ، وَيَوْمٌ فِيهَا . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ أَيْضًا .

إبراهيم<sup>(١)</sup> : كانوا يُقيمون بالرّئي<sup>(٢)</sup> السّنة وأكثر من ذلك ، وبسجستان<sup>(٣)</sup> السّنين<sup>(٤)</sup> لا يُجمعون ولا يُشرفون . رواه سعيّد<sup>(٥)</sup> . وهذا إجماع ، مع السّنة الثّابتة ، لا يسوغ مخالفته .

**فصل :** وإذا أجمع المسافر إقامة تمنع القصر ، ولم ينو الاستيطان ، كطالب العلم أو الرباط ، أو التاجر ونحوه ، ففيه وجهان ؛ أحدهما ، تلزمه الجماعة ؛ لعموم الآية والأخبار . والثاني ، لا تجب عليه ؛ لأنّه غير مستوطن ، والاستيطان من شرائط الوجوب ، ولأنّه لم ينو الإقامة في هذا البلد على الدوام ، أشبه أهل القرية الذين يسكنونها صيفا ويظعنون عنها شتاء ، ولأنهم كانوا يقيمون السّنة والسنتين لا يجمعون ولا يشرفون ، أي لا يصلون جماعة ولا عيداً . فإن قلنا : تجب عليهم الجماعة . فالظاهر أنها لا تتعقد به ، لعدم الاستيطان الذي هو من شروط الانعقاد .

فعلى المذهب ، لو أقام مدة تمنع القصر ، ولم ينو استيطاناً ، فالصحيح من المذهب ؛ أن الجماعة تلزمه بغيره . قدّمه في « الفروع » . وقال : إنّه الأشهر . وجزم به في « المستوعب » ، و « المحرر » ، و « الزكشي » في موضع ، وغيرهم . وعنه ، لا تلزمه . جزم به في « التلخيص » ، وغيره . وهو ظاهر ما في « الكافي » . وهو من المفردات . وأطلقهما ابن تميم ، و « الفائق » . ويحتمل أن يكون مراد المصنّف ، ما هو أعم من ذلك ، فيشمل المسافر سقراً قصيراً فوق

(١) في م : « بالقرى » . والرى : قصبة بلاد الجبال ، مدينة مشهورة . معجم البلدان ٨٩٢/٢ .

(٢) سجستان : ناصية كبيرة ، وولاية واسعة ، بينها وبين هراة ثمانون فرسخاً . معجم البلدان ٤١/٣ .

(٣) في م : « السنتين » .

(٤) أخرجه بنحوه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠٤/٢ .

**فصل : فأمَّا العَبْدُ ، فالمَشْهُورُ في المَذْهَبِ أَنَّهَا لَا تَجِبُ عَلَيْهِ . وهو قول<sup>(١)</sup> مَنْ سَمَّيْنَا فِي حَقِّ الْمُسَافِرِ . وفيه رِوَايَةٌ أُخْرَى ، أَنَّهَا تَجِبُ عَلَيْهِ . نَقَلْهَا عَنْهُ الْمَرْوُذِيُّ . وهى اخْتِيَارُ أبِي بَكْرٍ ، لِأَنَّهُ لَا يَذْهَبُ مِنْ غَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهِ . وهو قول طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَاجْتَنَبُوا بِعُمُومِ الْآيَةِ ، وَلأنَّ الْجَمَاعَةَ تَجِبُ عَلَيْهِ ، وَالْجُمُعَةُ أَكْثَرُ مِنْهَا . وَحُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ ، وَقَتَادَةَ ، أَنَّهَا تَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ الَّذِي يُؤَدِّي الضَّرِيَّةَ ؛ لِأَنَّ حَقَّ السَّيِّدِ عَلَيْهِ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى الْمَالِ ، أَشَبَّهُ الْمَدِينِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى طَارِقُ بْنُ شِهَابٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « الْجُمُعَةُ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، إِلَّا أَرْبَعَةً ؛ عَبْدٌ مَمْلُوكٌ ، أَوْ امْرَأَةٌ ، أَوْ صَبِيٌّ ، أَوْ مَرِيضٌ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ : طَارِقٌ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ . وَعَنْ**

**فَرَسَخَ . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ أَنَّهَا لَا تَجِبُ عَلَيْهِ ، وَلَا تَلْزَمُهُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي الْفُرُوعِ » . وَقِيلَ : تَلْزَمُهُ بغيرِهِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ« لِلْمُحَرَّرِ » ، وَ« الزَّرْكَشِيِّ » . وَأَطْلَقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ ، وَ« الْفَاتِحِ » .**

**قوله : وَلَا عَبْدٌ .** يَعْنِي ، لَا تَجِبُ عَلَيْهِ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : هَذِهِ أَشْهُرُ الرِّوَايَاتِ وَأَصَحُّهَا عِنْدَ [ ١٥٦/١ ط ] الْأَصْحَابِ . وَعَنْهُ ، تَجِبُ عَلَيْهِ . اخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ . وَهِيَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » . فَعَلِيهَا ، يُسْتَحَبُّ أَنْ يَسْتَأْذِنَ سَيِّدَهُ ، وَيُغْرَمَ عَلَى سَيِّدِهِ مِنْهُ ، فَلَوْ مَنَعَهُ خَالَفَهُ وَذَهَبَ إِلَيْهَا . وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : وَحَكَى الشَّيْخُ رِوَايَةَ

(١) سقط من : م .

(٢) في النسخ : « فلا » ، والمثبت من المعنى .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ١٥٩ .

جابر ، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَعَلَيْهِ الْجُمُعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، إِلَّا مَرِيضًا ، أَوْ مُسَافِرًا ، أَوْ امْرَأَةً ، أَوْ صَبِيًّا ، أَوْ مَمْلُوكًا » . رواه الدَّارَقُطْنِيُّ <sup>(١)</sup> . ولأنَّ الْجُمُعَةَ يَجِبُ السَّعْيُ إِلَيْهَا مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ، فَلَمْ تَجِبْ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ ، كَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ ، وَلأنَّه مَحْبُوسٌ عَلَى السَّيِّدِ ، أَشْبَهَ الْمَحْبُوسَ بِالذَّيْنِ ، وَلأنَّهَا لَوْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَجَازَ لَهُ السَّعْيُ إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِ إِذْنِ السَّيِّدِ ، كَسَائِرِ الْفَرَائِضِ ، وَالْآيَةُ مَخْصُوصَةٌ بِذَوِي الْأَعْذَارِ ، وَهَذَا مِنْهُمْ .

**فصل :** وَحُكْمُ الْمُكَاتَبِ وَالْمُدَبَّرِ فِي ذَلِكَ حُكْمُ الْقَيْنِ ، لِبَقَاءِ الرِّقِّ فِيهِمَا . وَكَذَلِكَ مَنْ بَعْضُهُ حُرٌّ ، فَإِنَّ حَقَّ السَّيِّدِ مُتَعَلِّقٌ بِهِ . وَكَذَلِكَ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا " لَا يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ " .

الْوُجُوبِ . وَقَالَ : لَا يَذْهَبُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ . وَعَنْهُ ، تَجِبُ عَلَيْهِ بِإِذْنِ سَيِّدِهِ . وَهِيَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ أَيْضًا . وَعَلَى الْمَذْهَبِ ، لَا يَجُوزُ أَنْ يُؤْمَ فِيهَا ، عَلَى الصَّحِيحِ . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . قَالَه نَازِلُهَا . وَعَنْهُ ، يَجُوزُ أَنْ يُؤْمَ فِيهَا .

**فائدة :** الْمُدَبَّرِ وَالْمُكَاتَبِ ، وَالْمُعَلَّقُ عِتْقُهُ بِصِفَةٍ ، كَالْقَيْنِ فِي ذَلِكَ . وَأَمَّا الْمُتَعَلِّقُ بَعْضُهُ ، فَظَاهِرُ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ : وَلَا تَجِبُ عَلَى عَبْدٍ . وَجُوبُهَا عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِعَبْدٍ . وَظَاهِرُ قَوْلِهِ ، فِي أَوَّلِ الْبَابِ : حُرًّا . أَنَّهَا لَا تَجِبُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِحُرٍّ . وَفِيهِ خِلَافٌ . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ أَنَّهَا لَا تَجِبُ عَلَيْهِ مُطْلَقًا . وَقِيلَ : تَلَزُمُهُ إِذَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيِّدِهِ مُهَابَاةً ، وَكَانَتِ الْجُمُعَةُ فِي نَوَيْتِهِ . وَأُطْلِقَ هُمَا ابْنُ تَمِيمٍ . وَأَمَّا إِذَا قُلْنَا : بِوُجُوبِهَا عَلَى الْقَيْنِ ، فَالْمُعْتَقُ بَعْضُهُ بِطَرِيقِ أَوَّلَى .

(١) فِي : بَابٍ مِنْ تَجِبْ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . سَنَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ ٣/٢ .

(٢ - ٢) فِي م : « ذَكَرْنَا عَنْ الْعَبْدِ » .



وَمَنْ حَضَرَهَا مِنْهُمْ أَجْزَأَتْهُ، وَلَمْ تَتَعَقَّدْ بِهِ، وَلَمْ يَجْزَأَنْ يَوْمٌ فِيهَا .  
وَعَنْهُ ، فِي الْعَبْدِ ، أَنَّهَا تَجِبُ عَلَيْهِ .

٦٢٩ - مسألة : ( وَمَنْ حَضَرَهَا مِنْهُمْ أَجْزَأَتْهُ ، وَلَمْ تَتَعَقَّدْ بِهِ ، وَلَمْ يَجْزَأَنْ يَوْمٌ فِيهَا . وَعَنْهُ ، فِي الْعَبْدِ ، أَنَّهَا تَجِبُ عَلَيْهِ ) مَنْ حَضَرَ الْجُمُعَةَ مِنْ هَؤُلَاءِ أَجْزَأَتْهُ عَنِ الظُّهْرِ ، لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ؛ لِأَنَّ إِسْقَاطَ الْجُمُعَةِ عَنْهُمْ تَخْفِيفٌ عَنْهُمْ ، فَإِذَا حَضَرُوهَا أَجْزَأَتْهُمْ ، كَالْمَرِيضِ . وَالْأَفْضَلُ لِلْمُسَافِرِ حُضُورَ الْجُمُعَةِ ؛ لِأَنَّهَا أَكْمَلُ ، وَفِيهِ خُرُوجٌ مِنَ الْخِلَافِ . فَأَمَّا الْعَبْدُ فَإِنْ أُذِنَ سَيِّدُهُ فِي حُضُورِهَا فَهُوَ أَفْضَلُ ؛ لِإِنَّا فَضَّلَ الْجُمُعَةَ ، وَيَخْرُجُ مِنَ الْخِلَافِ . وَإِنْ مَنَعَهُ سَيِّدُهُ فَلَيْسَ لَهُ [ ٨٣/٢ ] حُضُورُهَا ، إِلَّا أَنْ نَقُولَ بِوُجُوبِهَا عَلَيْهِ . وَأَمَّا الْمَرْأَةُ ؛ فَإِنْ كَانَتْ مُسِنَّةً فَلَا بَأْسَ بِحُضُورِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ شَابَّةً جَازَ لَهَا ذَلِكَ ، وَصَلَاتُهَا فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو

قوله : وَلَا امْرَأَةٌ . يَعْنِي ، لَا تَجِبُ عَلَيْهَا . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ ، وَقُطْعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَحَكَى الْأَزْجِيُّ فِي « نَهَائِهِ » ، رِوَايَةً بِوُجُوبِهَا عَلَى الْمَرْأَةِ . قُلْتُ : وَهَذِهِ مِنْ أَبْعَدِ مَا يَكُونُ ، وَمَا أَظُنُّهَا إِلَّا غَلَطًا ، وَهُوَ قَوْلٌ لَا يُعْوَلُ عَلَيْهِ ، وَلَعَلَّ الْإِجْمَاعَ عَلَى خِلَافِهِ فِي كُلِّ عَصْرٍِ وَمِصْرٍ . ثُمَّ وَجَدْتُ ابْنَ الْمُنْذِرِ حَكَاهُ إِجْمَاعًا وَوَجَدْتُ ابْنَ رَجَبٍ ، فِي « شَرْحِ الْبَحَارِيِّ » غَلَطَ مَنْ قَالَه . وَلَعَلَّهُ أَرَادَ ، إِذَا حَضَرَتْهَا . وَالْخُنْثَى كَالْمَرْأَةِ .

قوله : وَمَنْ حَضَرَهَا مِنْهُمْ أَجْزَأَتْهُ . بِلَا زِعَاعٍ ، وَلَمْ تَتَعَقَّدْ بِهِ ، وَلَمْ يَجْزَأَنْ يَوْمٌ فِيهَا . وَهَذَا مَتْنِيٌّ عَلَى عَدَمِ وَجُوبِهَا عَلَيْهِمْ . وَأَمَّا الْمَرْأَةُ ، فَلَا زِعَاعَ فِيهَا . وَتَقَدَّمَ حُكْمُ الْمُسَافِرِ . وَأَمَّا الْعَبْدُ ، إِذَا قُلْنَا : لَا تَجِبُ عَلَيْهِ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ كَمَا قَالَ الْمُصَنِّفُ : أَنَّهَا لَا تَتَعَقَّدُ بِهِ ، وَلَمْ يَجْزَأَنْ يَوْمٌ فِيهَا . وَعَنْهُ ، تَتَعَقَّدُ بِهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَوْمٌ

الشرح الكبير الشَّيْبَانِيُّ<sup>(١)</sup> : رَأَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يُخْرِجُ النِّسَاءَ مِنَ الْجَامِعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَقُولُ : اخْرُجْنَ إِلَى بُيُوتِكُنَّ خَيْرَ لَكُنَّ<sup>(٢)</sup> .

**فصل :** وَلَا تَتَعَقَّدُ الْجُمُعَةُ بِأَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا فِيهَا . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيُّ : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ وَالْمُسَافِرُ إِمَامًا فِيهَا . وَوَأَقْفَهُمُ مَالِكٌ فِي الْمُسَافِرِ . وَحُكِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، أَنَّ الْجُمُعَةَ تَصِحُّ بِالْعَبِيدِ وَالْمُسَافِرِينَ ؛ لِأَنَّهُمْ رِجَالٌ تَصِحُّ مِنْهُمْ الْجُمُعَةُ . وَلَنَا ، أَنَّهُمْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ فَرَضِ الْجُمُعَةِ ، فَلَمْ تَتَعَقَّدْ بِهِمْ ، وَلَمْ يُؤْمُوا فِيهَا ، كَالنِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ ، وَلِأَنَّ الْجُمُعَةَ إِنَّمَا تَصِحُّ مِنْهُمْ تَبَعًا لِمَنْ ائْتَقَدَتْ بِهِ ، فَلَوْ ائْتَقَدَتْ بِهِمْ أَوْ كَانُوا أئِمَّةً صَارَ التَّبَعُ مُتَّبِعًا ، وَعَلَيْهِ يَخْرُجُ الْحُرُّ الْمُقِيمُ ، وَلِأَنَّ الْجُمُعَةَ لَوْ ائْتَقَدَتْ بِهِمْ لَأَتَقَدَّتْ بِهِمْ مُتَفَرِّدِينَ ، كَالْأَحْرَارِ الْمُقِيمِينَ ، وَقِيَاسُهُمْ يَنْتَقِضُ<sup>(٣)</sup> بِالنِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ . وَفِي الْعَبْدِ رَوَايَةٌ ، أَنَّهَا تَجِبُ عَلَيْهِ ؛ لِعُمُومِ الْآيَةِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ .

الإصناف فيها والحالة هذه . وَتَقَدَّمَ إِذَا قُلْنَا : تَجِبُ عَلَيْهِ . وَكَذَلِكَ الصَّبِيُّ الْمُعَمَّرُ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَمُعَمَّرٌ كَعَبْدٍ . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . فَإِنْ قُلْنَا : تَجِبُ عَلَيْهِ . ائْتَقَدَتْ بِهِ وَأُمُّ فِيهَا ، وَإِلَّا فَلَا . هَذَا الصَّحِيحُ . وَقَالَ الْقَاضِي : لَا تَتَعَقَّدُ بِالصَّبِيِّ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَوْمَ فِيهَا ، وَإِنْ قُلْنَا : تَجِبُ عَلَيْهِ . قَالَ : وَكَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَوْمَ فِي

(١) أَبُو عمرو إِسْحَاقُ بْنُ مَرَارِ الشَّيْبَانِيُّ ، صَاحِبُ دِيْوَانِ اللُّغَةِ وَالشَّعْرِ ، وَكَانَ صَدُوقًا ، تَوَفَّى سَنَةَ سِتٍّ وَمِائَتَيْنِ . تَارِيخُ الْعُلَمَاءِ التَّحْوِيلِينَ ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ مَنْ لَا جُمُعَةَ عَلَيْهِ إِذَا شَهِدَهَا صَلَاحًا رَكَعَتَيْنِ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . السَّنَنِ الْكِبَرَى ١٨٦/٣ . وَعَبْدُ الرَّزَاقِ ، فِي : بَابِ مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . الْمُصَنَّفِ ١٧٣/٣ .

(٣) فِي م : يَنْقُضُ .

وَمَنْ سَقَطَتْ عَنْهُ لِعُذْرٍ ، إِذَا حَضَرَهَا وَجِبَتْ عَلَيْهِ ، وَانْعَقَدَتْ بِهِ .  
المفنع

الشرح الكبير

**فصل :** وكل ما كان شرطاً للوجوب الجمعة فهو شرطاً لانعقادها ،  
فمضى صلوا جمعة مع اختلال بعض شروطها ، لم تصح ، ولزمهم أن  
يصلوا ظهراً ، ولا يعد في الأربعين الذين تنعقد بهم من لا تجب عليه ،  
ولا يعتبر اجتماع الشروط للصحة ، بل تصح ممن لا تجب عليه تبعاً لمن  
وجبت عليه ، ولا يعتبر للوجوب كونه ممن تنعقد به ؛ فإنها تجب على  
من يسمع النداء من غير أهل المضر ، ولا تنعقد به .

٦٣٠ - مسألة : ( ومن سقطت عنه لِعُذْرٍ ، إِذَا حَضَرَهَا وَجِبَتْ  
عليه ، وانْعَقَدَتْ بِهِ ) ويصح أن يكون إماماً فيها ، كالمرضى ، ومن حبسه  
العذر والخوف ؛ لأن سقوطها عنهم <sup>(١)</sup> إنما كان لِمَشَقَّةِ السَّعْيِ ، فإذا  
تكلفوا وحصلوا في الجامع زالت المشقة ، فصار حكمهم حكم أهل الأغذار .

الإنصاف

غيرها ، وإن قلنا : تجب عليه . قاله ابن تميم .  
فائدتان ؛ إحداهما ، كل من لم تجب عليه الجمعة ، لمرض أو سفر ، أو  
اختلف في وجوبها عليه ، كالعبد ونحوه ، فصلاة الجمعة أفضل في حقه . ذكره ابن  
عقيل ، وغيره . واقتصَر عليه في « الفروع » . قلت : لو قيل : إن كان المريض  
يحصل له ضرر بذهابه إلى الجمعة ، أن تركها أولى . لكان أولى . الثانية ، قوله :  
وَمَنْ سَقَطَتْ عَنْهُ لِعُذْرٍ إِذَا حَضَرَهَا ، وجبت عليه وانعقدت به . قال في « مجمع  
البحرین » : نحو المرض والمطر ، ومُدافعة الأخبثين ، والخوف على نفسه أو ماله ،  
ونحو ذلك ، فلو حضرها إلى آخرها ولم يصلها ، أو انصرف لشغل غير دفع

(١) في م : « أن » .

وَمَنْ صَلَّى الظُّهْرَ مِمَّنْ عَلَيْهِ حُضُورُ الْجُمُعَةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْإِمَامِ ،  
لَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ . وَالْأَفْضَلُ لِمَنْ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُصَلِّيَ الظُّهْرَ  
حَتَّى يُصَلِّيَ الْإِمَامُ .

٦٣١ - مسألة : ( وَمَنْ صَلَّى الظُّهْرَ مِمَّنْ عَلَيْهِ حُضُورُ الْجُمُعَةِ قَبْلَ  
صَلَاةِ الْإِمَامِ ، لَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ ، وَالْأَفْضَلُ لِمَنْ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُصَلِّيَ  
الظُّهْرَ حَتَّى يُصَلِّيَ الْإِمَامُ ) يَعْنِي إِذَا صَلَّى الظُّهْرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَنْ <sup>(١)</sup> تَجِبُ  
عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ قَبْلَ صَلَاةِ الْإِمَامِ لَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ ، وَيَلْزَمُهُ السَّعْيُ إِلَى الْجُمُعَةِ  
إِنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُدْرِكُهَا ؛ لِأَنَّهَا الْمَفْرُوضَةُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ أَذْرَكَهَا صَلَّاهَا مَعَ

ضَرَرِهِ ، كَانَ عَاصِيًا . أَمَّا لَوْ اتَّصَلَ ضَرَرُهُ بَعْدَ حُضُورِهِ ، فَأَرَادَ الْإِنْصِرَافَ لِدَفْعِ  
ضَرَرِهِ ، جَازَ عِنْدَنَا ؛ لِوُجُودِ الْمُسْقِطِ ، كَالْمُسَافِرِ سِوَاهُ . لَكِنْ كَلَامُ الشَّيْخِ هُنَا  
عَامٌّ ، يَدْخُلُ فِيهِ الْمُسَافِرُ وَمَنْ دَامَ ضَرَرُهُ بِمَطَرٍ وَنَحْوِهِ ، فَإِنَّهُ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ ، وَيَجُوزُ  
لَهُ الْإِنْصِرَافُ ، عَلَى مَا حَكَاهُ الْأَصْحَابُ ، فَيَكُونُ مُرَادُهُ التَّحْصِيصُ ؛ وَهُوَ مَا إِذَا لَمْ  
يَذْهَبُوا حَتَّى جَمَعُوا ، فَإِنَّهُ يُوجَدُ الْمُسْقِطُ فِي حَقِّهِمْ ؛ وَهُوَ اشْتِغَالُهُمْ بِدَفْعِ  
ضَرَرِهِمْ ، فَيَقْبَى الْوَجُوبُ بِحَالِهِ ، فَيَخْرُجُ الْمُسَافِرُ ؛ فَإِنْ سَفَرَهُ هُوَ الْمُسْقِطُ ، وَهُوَ  
بَاقٍ . ذَكَرَهُ الْمَجْدُ . قُلْتُ : وَهُوَ ضَعِيفٌ ؛ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّ الْمَوْجِبَ ، هُوَ  
حُضُورُهُمْ وَتَجْمِيعُهُمْ ، فَيَكُونُ عِلَّةً لِنَفْسِهِ . انْتَهَى كَلَامُ صَاحِبِ « مَجْمَعِ  
الْبَحْرَيْنِ » . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : مُرَادُهُ الْخَاصُّ ، إِنْ أَرَادَ بِالْحُضُورِ حُضُورَ  
مَكَانِهَا ، وَإِنْ أَرَادَ فِعْلَهَا ، فَخِلَافُ الظَّاهِرِ . انْتَهَى .

قوله : وَمَنْ صَلَّى الظُّهْرَ مِمَّنْ عَلَيْهِ حُضُورُ الْجُمُعَةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْإِمَامِ ، لَمْ

(١) في م : ميم .

الشرح الكبير

الإمام ، وإن فاتته فعليه صلاة الظهر . وإن ظنَّ أنه لا يذُرُ كُها انتظرَ حتى يَتَيَقَّنَ أنَّ الإمام قد صَلَّى ، ثم يُصَلِّي الظهرَ . وهذا قولُ مالكٍ ، والثَّوْرِيِّ ، والشَّافِعِيِّ في الجَدِيدِ . وقال أبو حنيفة ، والشَّافِعِيُّ في القَدِيمِ : يَصِحُّ ظُهرُهُ قبل صلاة الإمام ؛ لأنَّ الظُّهرَ فَرَضُ الوَقْتِ ، بِدَلِيلِ سَائِرِ الأَيَّامِ ، وإنما الجُمُعَةُ بَدَلُ عنها ، وقَائِمَةٌ مقامُها ، «ولهذا» إذا تَعَذَّرَتْ صَلَّى ظُهرًا ، فَمَنْ صَلَّى الظُّهرَ فقد أتى بالأَصْلِ ، فأجزأه كسائر الأَيَّامِ . قال أبو حنيفة : ويلزِمُهُ السَّعْيُ إلى الجُمُعَةِ ، فإن سَعَى بَطَلَتْ ظُهرُهُ ، وإن لم يَسْعَ أَجزأته . ولنا ، أنه صَلَّى ما لم يُخاطَبَ به ، وترك ما حُوطِبَ به ، فلم يَصِحَّ ، كما لو صَلَّى العَصْرَ مَكَانَ الظُّهرِ ، ولا نِزَاعُ أنه مُخاطَبٌ بالجُمُعَةِ ، وقد دَلَّ عليه النَّصُّ والإجماعُ ، ولا خِلَافَ في أنه يَأْتُمُّ بِتَرْكِها وتركِ السَّعْيِ إليها ، ويلزِمُ من ذلك أن لا يُخاطَبَ بالظُّهرِ<sup>(١)</sup> ؛ لأنَّه لا يُخاطَبُ بصَلَاتَيْنِ في الوَقْتِ ، ولأنَّه يَأْتُمُّ بِتَرْكِ الجُمُعَةِ وإن صَلَّى الظُّهرَ ،

تَصِحُّ صَلَاتُهُ . هذا المذهبُ مُطْلَقًا ، وعليه جماهيرُ الأصحابِ ، فإن ظنَّ أنه يذُرُ كُها ، لَزِمَهُ السَّعْيُ إليها ، وإن ظنَّ أنه لا يذُرُ كُها ، انتظرَ حتى يَتَيَقَّنَ أنَّ الإمام قد صَلَّى وقرغ ، ثم يصَلِّي . وفي «مُختَصَرِ ابنِ تيميمٍ» ، اِجْتِمَاعُ ، أنه متى ضاقَ الوقتُ عن إدراكِ الجُمُعَةِ ، فله الدُّخُولُ في صلاةِ الظُّهرِ . وهو قولُ في «الفروع» . وقال : وسبقَ وجَهٌ ، أنَّ فَرَضَ الوَقْتِ ، الظُّهرُ ؛ فعليه تَصِحُّ مُطْلَقًا . وقيل : إنْ أَخَّرَ الإمامُ الجُمُعَةَ تأخيرًا مُنكَرًا ، فللغيرِ أن يصَلِّي ظُهرًا ،

(١) في النسخ : « وكذلك » . والثبت من المعنى .

(٥) في م : « بالسعي بالظهر » .

ولا يَأْتُم بِتَرْكِ الظُّهْرِ وفعلِ الْجُمُعَةِ بالإجماع ، والواجب ما يَأْتُم بِتَرْكِه دُونَ ما لا يَأْتُم به . وقولهم : إِنَّ الظُّهْرَ فَرَضُ الْوَقْتِ . لا يَصِحُّ ؛ لَأَنَّهَا لو كانتِ الْأَصْلَ لَوَجَبَ عَلَيْهِ فِعْلُهَا ، وإِثْمُ بَتَرْكِهَا ، ولم يُجْزِئْهُ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ مَكَانَهَا ؛ لِأَنَّ الْبَدَلَ إِنَّمَا يُصَارُ إِلَيْهِ عِنْدَ تَعَذُّرِ الْمُبْدَلِ ، بِدَلِيلِ سَائِرِ الْأَبْدَالِ ، وَلِأَنَّ الظُّهْرَ لو صَحَّتْ لَمْ تَبْطُلْ بِالسَّعْيِ إِلَى غَيْرِهَا ، كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ الصَّحِيحَةِ ، وَلِأَنَّ الصَّلَاةَ إِذَا فُرِغَ مِنْهَا لَمْ تَبْطُلْ بِمُطْلَاقِهَا ، فَكَيْفَ تَبْطُلُ بِمَا لَيْسَ مِنْ مُطْلَاقِهَا ، وَلَا وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ . وَأَمَّا إِذَا فَاتَتْهُ الْجُمُعَةُ فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى الظُّهْرِ ؛ لِتَعَذُّرِ قِضَاءِ الْجُمُعَةِ ؛ لَكُونِهَا لَا تَصِحُّ إِلَّا بِشُرُوطِهَا ، وَلَا يُوجَدُ ذَلِكَ فِي قَضَائِهَا ، فَتَعَيَّنَ الْمَصِيرُ إِلَى [ ٨٣/٢ ظ ] الْظُّهْرِ عِنْدَ عَدَمِهَا ، وَهَذَا حَالُ الْبَدَلِ .

**فصل :** فَإِنْ صَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ شَكَّ ، هَلْ صَلَّى قَبْلَ صَلَاةِ الْإِمَامِ أَوْ بَعْدَهَا ؟ لَزِمَتْهُ الْإِعَادَةُ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ الصَّلَاةِ فِي ذِمَّتِهِ ، وَلِأَنَّهُ صَلَّاهَا مَعَ الشَّكِّ فِي شَرْطِهَا ، فَلَمْ تَصِحَّ ، كَمَا لو صَلَّاهَا مَعَ الشَّكِّ فِي طَهَارَتِهَا . وَإِنْ صَلَّاهَا مَعَ صَلَاةِ الْإِمَامِ ، لَمْ تَصِحَّ ؛ لِأَنَّهُ صَلَّاهَا قَبْلَ فِرَاقِ الْإِمَامِ ، أَشْبَهَ مَا لو صَلَّاهَا قَبْلَهُ فِي وَقْتٍ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُدْرِكُهَا .

**فصل :** فَإِنْ اتَّفَقَ أَهْلُ بَلَدٍ أَوْ قَرْيَةٍ مِنْ تَجِبُ عَلَيْهِمُ الْجُمُعَةُ عَلَى

وَتُجْزِئُهُ عَنْ فَرْضِهِ . جَزَمَ بِهِ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » . وَقَالَ : هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ ؛ لِخَيْرِ تَأْخِيرِ الْأَمْرَاءِ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا . وَتَبِعَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ . وَقَيَّدَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى بِالتَّأْخِيرِ ، إِلَى [ ١٥٦/١ ] أَنْ يَخْرُجَ أَوَّلُ الْوَقْتِ .

**فائدة :** وَكَذَا الْحُكْمُ لو صَلَّى الظُّهْرَ أَهْلُ بَلَدٍ ، مَعَ بَقَاءِ وَقْتِ الْجُمُعَةِ ، فَلَ

تَرْكِهَا ، وَصَلُّوا ظَهْرًا ، لَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُمْ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا . فَإِذَا خَرَجَ وَقْتُ الْجُمُعَةِ لَزِمَهُمْ <sup>(١)</sup> إِعَادَةُ الظُّهْرِ ؛ لِتَعْدْرِ فِعْلِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْوَقْتِ .

**فصل :** فَأَمَّا مَنْ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ ؛ كَالْعَبْدِ ، وَالْمَرْأَةِ ، وَالْمُسَافِرِ ، وَالْمَرِيضِ ، وَسَائِرِ الْمَعْذُورِينَ ، فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ الظُّهْرَ قَبْلَ صَلَاةِ الْإِمَامِ فِي قَوْلِ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ : لَا تَصِحُّ صَلَاتُهُ قَبْلَ الْإِمَامِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَيَقَّنُ بَقَاءَ الْعُذْرِ ، فَلَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ ، كغَيْرِ الْمَعْذُورِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ لَمْ يُخَاطَبْ بِالْجُمُعَةِ ، فَصَحَّتْ مِنْهُ الظُّهْرُ ، كَالْبَعِيدِ مِنْ مَوْضِعِ الْجُمُعَةِ . وَقَوْلُهُ : لَا يَتَيَقَّنُ بَقَاءَ الْعُذْرِ . قُلْنَا : أَمَّا الْمَرْأَةُ فَيَتَيَقَّنُ بَقَاءَ عُذْرِهَا ، وَأَمَّا غَيْرُهَا . فَالظَّاهِرُ بَقَاءُ عُذْرِهِ ، وَالْأَصْلُ اسْتِمْرَارُهُ ، فَأَشْبَهَ الْمُتَيَقِّنَ إِذَا صَلَّى فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ ، وَالْمَرِيضَ إِذَا صَلَّى جَالِسًا . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَإِنَّهُ إِذَا سَعَى إِلَى الْجُمُعَةِ بَعْدَ أَنْ صَلَّىهَا ، لَمْ تَبْطُلْ ظُهُرُهُ ، وَكَانَتْ الْجُمُعَةُ نَفْلًا فِي حَقِّهِ ، وَسَوَاءٌ زَالَ عُذْرُهُ أَوْ لَمْ يَزُلْ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ :

تَصِحُّ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : تَصِحُّ .

قوله : وَالْأَفْضَلُ لِمَنْ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ ، أَنْ لَا يُصَلِّيَ الظُّهْرَ حَتَّى يُصَلِّيَ الْإِمَامُ . وَهَذَا بِلَا زِوَاعٍ . وَأَفَادَنَا أَنَّهُمْ لَوْ صَلُّوا قَبْلَ صَلَاةِ الْإِمَامِ ، أَنَّ صَلَاتَهُمْ صَحِيحَةٌ . وَظَاهِرُهُ ؛ سَوَاءٌ زَالَ عُذْرُهُمْ أَوْ لَا ، وَهُوَ كَذَلِكَ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ، فِي غَيْرِ الصَّبِيِّ إِذَا بَلَغَ . وَعَنْهُ ، لَا تَصِحُّ مُطْلَقًا قَبْلَ صَلَاةِ الْإِمَامِ . اخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ فِي « التَّنْبِيهِ » ، وَفِي الْإِمَامَةِ فِي « الشَّافِي » . وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْمَرِيضِ . وَقِيلَ : لَا تَصِحُّ إِنْ زَالَ الْعُذْرُ قَبْلَ صَلَاةِ الْإِمَامِ ، وَالْأَصَحُّ .

(١) فِي م : لَزِمَهُ .

يُظِلُّ ظَهْرُهُ بِالسَّعْيِ إِلَيْهَا ، كَالْتِي قَبْلَهَا . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَبُو الْعَالِيَةِ ، قَالَ :  
 سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الصَّامِتِ ، فَقُلْتُ : نُصَلِّي يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَلْفَ أَمْرَاءَ ،  
 فَيُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ ؟ فَقَالَ : سَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : سَأَلْتُ  
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ « عَنْ ذَلِكَ » ، فَقَالَ : « صَلُّوا الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا ، وَاجْعَلُوا  
 صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ نَافِلَةً » . وَفِي لَفْظٍ : « فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا مَعَهُمْ فَصَلِّ ، فَإِنَّهَا  
 لَكَ نَافِلَةٌ » (١) . وَلَئِنْهَا صَلَاةٌ صَحِيحَةٌ أَسْقَطَتْ فَرَضَهُ ، وَأُبْرَأَتْ ذِمَّتُهُ ،  
 أَشْبَهَ مَا لَوْ صَلَّى الظَّهْرَ مُتَفَرِّدًا ثُمَّ سَعَى إِلَى الْجَمَاعَةِ . وَالْأَفْضَلُ لَهُمْ أَنْ لَا  
 يُصَلُّوا حَتَّى يُصَلِّيَ الْإِمَامُ ؛ لِأَنَّ فِيهِ خُرُوجًا مِنَ الْخِلَافِ ، وَلِأَنَّ غَيْرَ الْمُرَاءَةِ  
 يَحْتَمِلُ زَوَالَ أَعْذَارِهِمْ ، فَيُذَرُّ كَوْنُ الْجُمُعَةِ .

**فصل : ولا يُكْرَهُ لِمَنْ فَاتَتْهُ الْجُمُعَةُ ، أَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ فَرَضِهَا ،**

وهو رواية في « التَّوْغَيْبِ » . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : مَنْ لَزِمَتْهُ الْجُمُعَةُ بِحُضُورِهِ ، لَمْ  
 تَصِحَّ صَلَاتُهُ قَبْلَ صَلَاةِ الْإِمَامِ . انْتَهَى . وَقَالَ الْقَاضِي فِي مَوْضِعٍ مِنْ « تَعْلِيْقِهِ » :  
 نَقَلَ ابْنُ تَمِيمٍ . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، لَوْ حَضَرَ الْجُمُعَةَ فَصَلَّاهَا ، كَانَتْ نَفْلًا فِي حَقِّهِ .  
 عَلَى الصَّحِيحِ . وَقِيلَ : فَرَضًا . وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : قُلْتُ : فَتَكُونُ الظَّهْرُ إِذَنْ  
 نَفْلًا . وَأَمَّا الصَّبِيُّ إِذَا بَلَغَ قَبْلَ صَلَاةِ الْإِمَامِ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ أَنَّ صَلَاتَهُ لَا  
 تَصِحُّ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : لَا تَصِحُّ فِي الْأَشْهُرِ . وَقِيلَ : تَصِحُّ ، كَغَيْرِهِ . وَهُوَ  
 ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ . وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَالْأَصَحُّ فِي مَنْ دَامَ عَذْرُهُ ،  
 كَانَمُرًا ، تَصِحُّ صَلَاتُهُ ، قَوْلًا وَاحِدًا . وَقِيلَ : الْأَفْضَلُ لَهُ التَّقْدِيمُ . قَالَ : وَلَعَلَّهُ  
 مُرَادٌ مَنْ أَطْلَقَ . انْتَهَى .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٥٢/٤ ، ٢٥٣ .



أَن يُصَلِّيَ الظُّهْرَ فِي جَمَاعَةٍ ، إِذَا أَمِنَ أَن يُنْسَبَ إِلَى مُخَالَفَةِ الْإِمَامِ ، وَالرَّغْبَةَ  
عَنِ الصَّلَاةِ مَعَهُ ، أَوْ أَنَّهُ <sup>(١)</sup> يَرَى الْإِعَادَةَ إِذَا صَلَّى مَعَهُ . فَعَلَّ ذَلِكَ  
ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَأَبُو ذَرٍّ ، وَالْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> ، وَإِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ <sup>(٣)</sup> .  
وَهُوَ قَوْلُ الْأَعْمَشِ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ . وَكَرِهَهُ الْحَسَنُ ، وَأَبُو قِلَابَةَ ،  
وَمَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّ زَمَنَ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَخُلْ مِنْ مَعْذُورِينَ ، فَلَمْ  
يُنْقَلْ أَنَّهُمْ صَلُّوا جَمَاعَةً . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ  
عَلَى صَلَاةِ الْفَذِّ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » <sup>(٤)</sup> . وَرَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ،  
أَنَّهُ فَاتَتْهُ الْجُمُعَةُ ، فَصَلَّى بِعَلْقَمَةَ ، وَالْأَسْوَدَ <sup>(٥)</sup> . اِخْتَجَّ بِهِ أَحْمَدُ ، وَفَعَلَهُ  
مَنْ ذَكَرْنَا مِنْ قَبْلُ ، وَمُطَرِّفٌ <sup>(٦)</sup> ، وَإِبْرَاهِيمُ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مَا أَعْجَبَ

**فائدة :** لَا يُكْرَهُ لِمَنْ فَاتَتْهُ الْجُمُعَةُ ، أَوْ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ وُجُوبِهَا ، صَلَاةُ  
الظُّهْرِ فِي جَمَاعَةٍ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ،  
وغيره . وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : لَا يُكْرَهُ لِمَنْ فَاتَتْهُ ، أَوْ لِمُعْذُورٍ ، الصَّلَاةُ جَمَاعَةً فِي  
الْبَصْرَةِ . وَفِي مَكَانِهَا وَجْهَانِ . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ . وَلَمْ يَكْرَهُهُ

(١) فِي م : « أَنْ » .

(٢) أَبُو عُرْوَةَ الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ النَّخَعِيُّ الْكُوفِيُّ ، ثِقَةٌ صَالِحٌ ، تَوَفَّى سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً . تَهْذِيبُ  
٢٩٢/٢ .

(٣) أَبُو وَائِلَةَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةِ الْمَزْنِيِّ الْبَصْرِيُّ ، قَاضِيًا ، تَابِعِيٌّ ثِقَةٌ ، فَقِيهٌ ، عَفِيفٌ ، تَوَفَّى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ  
وَعِشْرِينَ وَمِائَةً . تَهْذِيبُ الْبَصْرِيِّ ٣٩٠/١ ، ٣٩١ .

(٤) تَقْدِيمُ تَحْرِيجِهِ فِي ٢٦٦/٤ .

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، فِي : بَابِ الْقَوْمِ يَأْتُونَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ انْتِصَافِ النَّاسِ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ .  
مُصَنَّفُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٢٣١/٣ .

(٦) أَبُو مُصْعَبٍ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطَرِّفِ الْأَصَمِّ ، صَحْبٌ مَالِكًا ، وَتَفَقَّهُ بِهِ ، وَتَوَفَّى بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ عِشْرِينَ  
وَمِائَتَيْنِ . طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ ، لِلشُّرَازِيِّ ١٤٧ .

وَلَا يَجُوزُ لِمَنْ تَلَزَمَهُ الْجُمُعَةُ السَّفَرُ فِي يَوْمِهَا بَعْدَ الزَّوَالِ ، ..... المقنع

الشرح الكبير الناس ، يُتَكْرَرُونَ هذا . فَأَمَّا مَنْ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُنْقَلْ إِلَيْنَا أَنَّهُ اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مَعْدُورُونَ يَحْتَاجُونَ إِلَى إِقَامَةِ الْجَمَاعَةِ . إِذَا ثَبِتَ هَذَا ، فَإِنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ إِعَادَتُهَا جَمَاعَةً فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا فِي مَسْجِدٍ تُكْرَهُ إِعَادَةُ الْجَمَاعَةِ فِيهِ ، وَلَا فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُقِيمَتْ فِيهِ الْجُمُعَةُ ؛ لِأَنَّهُ يُفْضَى إِلَى أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الرُّغْبَةِ عَنِ الْجُمُعَةِ ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَرَى الصَّلَاةَ خَلْفَ الْإِمَامِ ، أَوْ يَرَى الْإِعَادَةَ مَعَهُ ، وَفِيهِ افْتِنَاءٌ عَلَى الْإِمَامِ ، وَرُبَّمَا أَفْضَى إِلَى فِتْنَةٍ ، أَوْ لِحُوقِ ضَرَرٍ بِهِ ، وَإِنَّمَا يُصَلِّيْهَا فِي مَنْزِلِهِ ، أَوْ فِي مَوْضِعٍ لَا تَحْصُلُ هَذِهِ الْمَفْسَدَةُ بِالصَّلَاةِ فِيهِ .

٦٣٢ - مسألة : ( وَلَا يَجُوزُ لِمَنْ تَلَزَمَهُ الْجُمُعَةُ السَّفَرُ فِي يَوْمِهَا بَعْدَ الزَّوَالِ ) وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : [ ٨٤/٢ و ] يَجُوزُ . وَسُئِلَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ مُسَافِرٍ سَمِعَ أَذَانَ الْجُمُعَةِ وَقَدْ

الإنصاف أحمد . ذَكَرَهُ الْقَاضِي . قَالَ : وَمَا كَانَ يَكْرَهُ إِظْهَارُهَا . وَنَقَلَ الْأَثَرُ مِنْ غَيْرِهِ : لَا يَصَلِّي فَوْقَ ثَلَاثَةِ جَمَاعَةٍ . ذَكَرَهُ الْقَاضِي ، وَابْنُ عَقِيلٍ ، وَغَيْرُهُمَا . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : وَكَرِهَ قَوْمُ التَّجْمِيعِ لِلظُّهْرِ فِي حَقِّ أَهْلِ الْعُدْرِ ؛ لِأَنَّ يَضَاهِي بِهَا جُمُعَةً أُخْرَى ، اخْتِرَامًا لِلْجُمُعَةِ الْمَشْرُوعَةِ فِي يَوْمِهَا ، كَامْرَأَةٍ . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ .

قوله : وَلَا يَجُوزُ لِمَنْ تَلَزَمَهُ الْجُمُعَةُ السَّفَرُ فِي يَوْمِهَا بَعْدَ الزَّوَالِ . مُرَادُهُ ، إِذَا لَمْ يَخَفْ فَوْتُ رُقَّتِهِ ، فَإِنْ خَافَ فَوْتَهُمْ ، جَازَ . قَالَهُ الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ ، وَالْمَجْدُ ، وَأَبُو الْحَطَّابِ ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْأَصْحَابِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا يُعْذَرُ فِيهِ فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ . فَإِذَا لَمْ يَكُنْ عُذْرٌ ، لَمْ يَجْزِ السَّفَرُ بَعْدَ الزَّوَالِ ، حَتَّى يَصَلِّيَ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ ، بِنَاءً عَلَى اسْتِقْرَارِهَا بِأَوَّلِ وَقْتِ

وَيَجُوزُ قَبْلَهُ . وَعَنْهُ ، لَا يَجُوزُ . وَعَنْهُ ، يَجُوزُ لِلْجِهَادِ خَاصَّةً .

المقنع

الشرح الكبير

أُسْرَجَ دَائِبَتُهُ ، فَقَالَ : لَيْمُضَ فِي سَفَرِهِ ؛ لِأَنَّ<sup>(١)</sup> عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : الْجُمُعَةُ لَا تَحْسِبُ عَنْ سَفَرٍ<sup>(٢)</sup> . وَلَنَا ، مَا رَوَى ابْنُ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ سَافَرَ مِنْ دَارِ إِقَامَةِ الْجُمُعَةِ دَعَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ أَنْ لَا يُصْحَبَ فِي سَفَرِهِ ، وَلَا يُعَانَ عَلَى حَاجَتِهِ » . رواه الدارقطني في « الأفراد »<sup>(٣)</sup> . ولأنَّ الْجُمُعَةَ قَدْ وَجِبَتْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَجْزْ لَهُ الْإِسْتِغَالُ بِمَا يَمْنَعُ مِنْهَا ، كَالْوَرَكِهَا لِتِجَارَةٍ ، وَمَارُوِي عَنْ عُمَرَ ، فَقَدَرُوا عَنْ ابْنِهِ ، وَعَائِشَةَ ، مَا يَدُلُّ عَلَى كَرَاهِيَةِ السَّفَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَتُعَارِضُ قَوْلَهُ ، وَيُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى السَّفَرِ قَبْلَ الْوَقْتِ .

٦٣٣ - مسألة : ( وَيَجُوزُ قَبْلَهُ . وَعَنْهُ ، لَا يَجُوزُ . وَعَنْهُ ، يَجُوزُ لِلْجِهَادِ خَاصَّةً ) السَّفَرُ بَعْدَ الزَّوَالِ ، فَيَجُوزُ لِلْجِهَادِ خَاصَّةً . وَكَذَلِكَ

وُجُوبُهَا . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : فَلهَذَا خَرَجَ الْجَوَازُ مَعَ الْكَرَاهَةِ ، مَا لَمْ يُحْرِمَ ، لِعَدَمِ الْإِسْتِقْرَارِ .

قوله : وَيَجُوزُ قَبْلَهُ . يَعْنِي ، وَبَعْدَ الْفَجْرِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِوَقْتٍ لِلزُّومِ عَلَى الصَّحِيحِ ، عَلَى مَا يَأْتِي . وَهَذَا الْمَذْهَبُ . قَالَ ابْنُ مُنْجَى فِي « شَرْحِهِ » : هَذَا الْمَذْهَبُ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : هَذَا أَصَحُّ الرِّوَايَاتِ . وَاخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ ،

(١) فِي النَّسخ : « وَلَأنَّ » . وَلِلثَبْتِ مِنَ الْمَعْنَى .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ مَنْ قَالَ لَا تَحْسِبُ الْجُمُعَةُ عَنْ سَفَرٍ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . السَّنَنِ الْكَبِيرِ ١٨٧ / ٣ . وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ، فِي : بَابِ السَّفَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . مُصَنَّفُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٢٥٠ / ٣ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ مَنْ رَخَّصَ فِي السَّفَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَوَاتِ . مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ١٠٥ / ٢ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَلْخِيصِ الْمَحْيَرِ ٦٦ / ٢ . وَغَرَاهُ لِلدَّارِقُطْنِيِّ فِي الْأَفْرَادِ ، وَلَمْ يَعْزِمْ لغيرِهِ .

ذَكَرَهُ الْقَاضِي ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ رَوَاحَةَ فِي سَرِيَّةٍ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَدَّمَ أَصْحَابَهُ وَقَالَ : لَعَلِّي أَصْلَى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ أَحَقَّهُمْ . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأَاهُ فَقَالَ : « مَا مَنَعَكَ أَنْ تَعْدُوَ مَعَ أَصْحَابِكَ » . فَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَصْلَى مَعَكَ ، ثُمَّ أَحَقَّهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ أَنْفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ مَا أَذْرَكَتُ فَضْلَ غَدَوَتِهِمْ » . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ<sup>(١)</sup> . وَفِيهِ رِوَايَةٌ ثَانِيَةٌ ، أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ . وَفِيهِ رِوَايَةٌ ثَالِثَةٌ ، أَنَّهُ يَجُوزُ مُطْلَقًا . اخْتَارَهُ شَيْخُنَا<sup>(٢)</sup> ؛ لِحَدِيثِ عُمَرَ ، وَكَأَلَوْ سَافِرٌ مِنَ اللَّيْلِ .

وَابْنُ عَبْدِ سُرٍ فِي « تَذَكُّرَتِهِ » ، وَجَزَمَ بِهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَ « النَّظْمِ » . وَغَنَهُ ، لَا يَجُوزُ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْمُتَوَرِّ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « شَرْحِ ابْنِ رَزِينَ » ، وَ « إِذْرَاكِ الْغَايَةِ » . وَصَحَّحَهُ ابْنُ عَقِيلٍ . وَغَنَهُ ، يَجُوزُ لِلْجِهَادِ خَاصَّةً . جَزَمَ بِهِ فِي « الْإِفَادَاتِ » ، وَ « الْكَافِي » . وَقَدَّمَهُ فِي « الشَّرْحِ » . قَالَ فِي « الْمُعْنَى »<sup>(٣)</sup> : وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْقَاضِي . وَأَطْلَقَهُنَّ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ « الْخُلَاصَةِ » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الْحَاوِيَتَيْنِ » ، وَ « شَرْحِ الطُّوفِيِّ » ، وَ « الْفُرُوعِ » . وَأَطْلَقَ فِي « الْكَافِي » ، فِي غَيْرِ الْجِهَادِ ، الرَّوَايَتَيْنِ . وَقَالَ الطُّوفِيُّ فِي « شَرْحِهِ » : قُلْتُ : يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ : لَا يَجُوزُ لَهُ السَّفَرُ بَعْدَ الزَّوَالِ أَوْ حِينَ

(١) مسند أحمد ٢٥٦/١ . كما أخرجه الترمذی ، في : باب ما جاء في السفر يوم الجمعة ، من أبواب الجمعة : عارضة الأخوذی ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٢) في : المغنی ٢٤٨/٣ .

## فَصْلٌ : وَيُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ الْجُمُعَةِ أَرْبَعَةُ شُرُوطٍ ؛ أَحَدُهَا ، المقنع

فَأَمَّا إِنْ خَافَ الْمُسَافِرُ فَوَاتَ رُفْقَتِهِ ، جَازَ لَهُ تَرْكُ الْجُمُعَةِ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْأَعْدَارِ الْمُسَقِطَةِ لِلْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَسَوَاءٌ كَانَ فِي بَلَدِهِ أَوْ أَرَادَ إِنْشَاءَ السَّفَرِ ، أَوْ فِي غَيْرِهِ .

( فَصْلٌ : وَيُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ الْجُمُعَةِ أَرْبَعَةُ شُرُوطٍ ؛ أَحَدُهَا ، الْوَقْتُ ،

يُشْرَعُ فِي الْأَذَانِ لَهَا ؛ لَجَوَازِ أَنْ يُشْرَعَ فِي ذَلِكَ فِي وَقْتِ صَلَاةِ الْعِيدِ . عَلَى الصَّحِيحِ الْإِنْصَافِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَلَا نِزَاعُ فِي تَحْرِيمِ السَّفَرِ حِينَئِذٍ ؛ لِتَعَلُّقِ حَقِّ اللَّهِ بِالْإِقَامَةِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بَعْدَ الزَّوَالِ . انْتَهَى .

تَبَيَّنَتْ ؛ الْأَوَّلُ ، هَذَا الَّذِي قُلْنَا ، مِنْ ذِكْرِ الرُّوَايَاتِ ، هُوَ أَصَحُّ الطَّرِيقَتَيْنِ . أَعْنَى ، أَنَّ مَحَلَّ الرُّوَايَاتِ ، فِيمَا إِذَا سَافَرَ قَبْلَ الزَّوَالِ ، وَبَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَطَعَ بِهِ الْمُصَنِّفُ هُنَا ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ وَقْتُ وَجُوبِهَا ، عَلَى مَا يَأْتِي قَرِيبًا . قَالَ الْمَجْدُ : الرُّوَايَاتُ الثَّلَاثُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَنَّ الْجُمُعَةَ تَجِبُ بِالزَّوَالِ ، وَمَا قَبْلَهُ وَقْتُ رُخْصَةٍ وَجَوَازٍ ، لَا وَقْتُ وَجُوبٍ . وَهُوَ أَصَحُّ الرُّوَايَتَيْنِ . وَعَنْهُ ، تَجِبُ بِدُخُولِ وَقْتِ جَوَازِهَا ، فَلَا يَجُوزُ السَّفَرُ فِيهِ ، قَوْلًا وَاحِدًا . انْتَهَى . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَقَالَ : وَذَكَرَ الْقَاضِي فِي مَوْضِعٍ ، مَنَعَ السَّفَرَ بِدُخُولِ وَقْتِ فِعْلِ الْجُمُعَةِ ، وَجَعَلَ الْاِخْتِلَافَ فِيمَا قَبْلَ ذَلِكَ . انْتَهَى . الثَّانِي ، مَحَلُّ الْخِلَافِ فِي أَصْلِ الْمَسْأَلَةِ ، إِذَا لَمْ يَأْتِ بِهَا فِي طَرِيقِهِ ، فَأَمَّا إِنْ أَتَى بِهَا فِي طَرِيقِهِ ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ لَهُ السَّفَرُ مِنْ غَيْرِ كِرَاهَةٍ . الثَّلَاثُ ، إِذَا قُلْنَا بِرَوَايَةِ الْجَوَازِ ، فَالصَّحِيحُ ، أَنَّهُ يُكْرَهُ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » وَغَيْرِهِ . قَالَ ( ١٥٦/١ ط ) بَعْضُ الْأَصْحَابِ : يُكْرَهُ رَوَايَةُ وَاحِدَةٍ . قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : قُلٌّ مَنْ يَفْعَلُهُ إِلَّا رَأَى مَا يَكْرَهُ . وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَظَاهَرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ ، لَا يُكْرَهُ .

قَوْلُهُ : وَيُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ الْجُمُعَةِ أَرْبَعَةُ شُرُوطٍ ؛ أَحَدُهَا ، الْوَقْتُ ، وَأَوَّلُهُ أَوَّلُ

الْوَقْتُ ، وَأَوَّلُهُ أَوَّلُ وَقْتِ صَلَاةِ الْعِيدِ . وَقَالَ الْخِرَقِيُّ : يَجُوزُ فَعْلُهَا فِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ . وَآخِرُهُ آخِرُ وَقْتِ الظُّهْرِ .

وَأَوَّلُ وَقْتِهَا أَوَّلُ وَقْتِ صَلَاةِ الْعِيدِ . وَقَالَ الْخِرَقِيُّ : يَجُوزُ فَعْلُهَا فِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ ( وَفِي بَعْضِ النُّسخِ ، فِي الْخَامِسَةِ . وَالصَّحِيحُ فِي السَّادِسَةِ ) ( وَآخِرُهُ آخِرُ وَقْتِ صَلَاةِ الظُّهْرِ ) لَا تَصِحُّ الْجُمُعَةُ قَبْلَ وَقْتِهَا وَلَا بَعْدَهُ إَجْمَاعًا . وَلَا خِلَافَ فِيمَا عَلِمْنَا أَنَّ آخَرَ وَقْتِهَا آخِرُ وَقْتِ صَلَاةِ الظُّهْرِ . فَأَمَّا أَوَّلُهُ ، فَقَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَ الْخِرَقِيِّ : إِنَّهُ لَا يَجُوزُ قَبْلَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ . أَوْ الْخَامِسَةِ . عَلَى مَا نُقِلَ عَنْهُ . وَقَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ : أَوَّلُهُ أَوَّلُ وَقْتِ صَلَاةِ الْعِيدِ . وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : نَذَهَبُ إِلَى أَنَّهَا كَصَلَاةِ الْعِيدِ . قَالَ مُجَاهِدٌ : مَا كَانَ لِلنَّاسِ عِيدٌ إِلَّا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ . وَقَالَ عَطَاءٌ : كُلُّ عِيدٍ حِينَ يَمْتَدُّ الضُّحَى ؛ الْجُمُعَةُ ، وَالْأَضْحَى ، وَالْفِطْرُ ؛ لِمَا رَوَى أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ ، قَالَ : مَا كَانَ عِيدٌ إِلَّا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ . وَرَوَى عَنْهُ ، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ ، أَنَّهُمَا صَلَّيَا الْجُمُعَةَ ضُحَى ، وَقَالَا : إِنَّمَا عَجَلْنَا خَشْيَةَ الْحَرِّ

وَقْتِ صَلَاةِ الْعِيدِ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ، وَنَصَّ عَلَيْهِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : اخْتَارَهُ عَامَّةُ الْأَصْحَابِ . قُلْتُ : مِنْهُمْ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمُنْذَهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْخُلَاصَةِ » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَغَيْرِهِ . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَقَالَ الْخِرَقِيُّ : يَجُوزُ فَعْلُهَا فِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ . وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ . اخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَابْنُ شَاقِلَا ، وَالْمُصَنِّفُ . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ أَيْضًا . وَاخْتَارَ ابْنُ أَبِي مُوسَى ، يَجُوزُ فَعْلُهَا فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ .

عليكم . وعن ابن مسعود قال : لقد كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي بنا الجمعة في ظل الحطيم<sup>(١)</sup> . رواه ابن البخري<sup>(٢)</sup> في « أماليه » بإسناده . والدليل على أنها عيد ، قول النبي ﷺ حين اجتمع العيد والجمعة : « قَدْ اجْتَمَعَ لَكُمْ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا عِيدَانِ »<sup>(٣)</sup> . وقال أكثر أهل العلم : وَقْتُهَا وَقْتُ الظُّهْرِ ، لِأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ تَعَجُّلُهَا فِي أَوَّلِ وَقْتُهَا ؛ لِقَوْلِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ : كُنَّا نَجْمَعُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ نَرْجِعُ نَتَّبِعُ الْفَيْءَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> . وقال أنس : كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي الجمعة حين تَمِيلُ الشَّمْسُ . رواه البخاري<sup>(٥)</sup> . ولأنهما صلاتا وقت ، فكان وقتها واحدا ، كالمقصورة والثامنة ، ولأن آخر وقتها واحد فكان أوله واحدا ، كصلاة الحضر والسفر . ولنا ، على جوازها في السادسة السنة

وجزم به في « الإفادات » . وهو في نسخة من نسخة الخري . وجزم بها عنه في الإنصاف

(١) في النسخ : « الحميم » . وانظر المغني ٢٣٩/٣ .

والحطيم بمكة : هو ما بين المقام إلى الباب ، أو ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر . معجم البلدان ٢/٢٩٠ .

(٢) في م : « البخري » . وهو محمد بن عمرو بن البخري بن مدرك البغدادي الرزاز ، أبو جعفر ، مسند العراق ، الثقة المحدث ، كان ثقة ثينا . توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . تاريخ بغداد ١٣٢/٣ .

(٣) أخرجه أبو داود ، في : باب إذا وافق يوم الجمعة يوم عيد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٤٧/١ .

وابن ماجه ، في : باب ما جاء فيها إذا اجتمع العيدان في يوم ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٤١٦/١ .

(٤) تقدم تخريجه في ١٣٨/٣ .

(٥) في : باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس ، من كتاب الجمعة . صحيح البخاري ٨/٢ . كما أخرجه أبو

داود ، في : باب في وقت الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٤٩/١ . والترمذي ، في : باب ما

جاء في وقت الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذي ٢/٢٩١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣/١٢٨ ،

والإجماع ؛ أمّا السُّنةُ فمارَوْى جابرٌ ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي ، يَعْنِي الْجُمُعَةَ ، ثُمَّ نَذَهَبُ إِلَى جِمَالِنَا فَنُريحُهَا حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ . أخرجه مسلم<sup>(١)</sup> . وعن سهل بن سعدٍ ، قال : ما كُنَّا نَقِيلُ وَلَا نَتَعَدَّى إِلَّا بَعْدَ الْجُمُعَةِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> . قال ابنُ قُتَيْبَةَ : لَا يُسَمَّى عَدَاءً ، وَلَا قَائِلَةً ، بَعْدَ الزَّوَالِ . وعن سلمة ، قال : كُنَّا نَصَلِّي مع رسولِ اللهِ ﷺ الْجُمُعَةَ ، ثُمَّ نَتَصَرَّفُ وَلَيْسَ [ ٨٤/٢ ط ] لِلْحَيَاطَانِ فِيَّ . رواه أبو داود<sup>(٣)</sup> . وأمّا الإجماعُ ، فروى الإمامُ أحمدُ ، عن وكيعٍ ، عن جعفرِ ابنِ بُرقانَ ، عن ثابتِ بنِ الحجاجِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ سِيدانَ ، قال :

« الْهِدَايَةُ » ، و « الْمَذْهَبِ » ، و « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « الْحَاوِثِينَ » ، وأبو إسحاقَ ابنِ شاقلاً ، وغيرَهم . وهو مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وذكر ابنُ عَقِيلٍ في « عُمْدِ الْأَوَّلَةِ » ، و « الْمُفْرَدَاتِ » عن قومٍ مِنْ أَصْحَابِنَا : يَجُوزُ فَعْلُهَا بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، وَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . وهو مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وقال في « الْفَائِقِ » : وقال ابنُ أَبِي مُوسَى : بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ . وهو مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وتلخيصُه ، أَنَّ كُلَّ قَوْلٍ قَبْلَ الزَّوَالِ ، فَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وعنه ، أَوَّلُ وَقْتُهَا بَعْدَ الزَّوَالِ . اخْتَارَهَا الْأَجْرِيُّ . وهو الْأَفْضَلُ .

**فائدة :** الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ أَنَّهَا تَلْزَمُ بِالزَّوَالِ ، وعليه أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ .

(١) في : باب صلاة الجمعة حين تزلزل الشمس ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٨٨ / ٢ . كما أخرجه النسائي ، في : باب وقت الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٨١ / ٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣٣١ / ٣ .  
(٢) تقدم تخريجه في ١٣٩/٣ .

(٣) في باب في وقت الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٤٩/١ . وانظر تخرجه حديث سلمة المتقدم .



شَهِدْتُ الْخُطْبَةَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَخُطْبَتُهُ قَبْلَ نِصْفِ النَّهَارِ ، وَشَهِدْتُهَا مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَخُطْبَتُهُ إِلَى أَنْ أَقُولَ : قَدْ أَنْتَصَفَ النَّهَارُ ، ثُمَّ صَلَّيْتُهَا مَعَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَخُطْبَتُهُ إِلَى أَنْ أَقُولَ : زَالَ النَّهَارُ ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا عَابَ ذَلِكَ وَلَا أَنْكَرَهُ <sup>(١)</sup> .

وَرَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَجَابِرٍ ، وَسَعِيدٍ ، وَمُعَاوِيَةَ ، أَنَّهُمْ صَلَّوْا قَبْلَ الزَّوَالِ . وَأَحَادِيثُهُمْ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهَا بَعْدَ الزَّوَالِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَوْقَاتِهِ ، وَلَا خِلَافَ فِي جَوَازِهِ ، وَأَنَّهُ الْأَوَّلَى ، وَأَحَادِيثُنَا تَدُلُّ عَلَى جَوَازِ فِعْلِهَا قَبْلَ الزَّوَالِ ، فَلَا تَعَارُضَ بَيْنَهُمَا . قَالَ شَيْخُنَا <sup>(٢)</sup> : وَأَمَّا فِعْلُهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ ، فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ ؛ لِمَا ذَكَرَهُ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ ، وَلِأَنَّ التَّوَقُّيْتَ لَا يَثْبُتُ إِلَّا بِدَلِيلٍ ؛ مِنْ نَصٍّ ، أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ ، وَمَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا خُلَفَائِهِ أَنَّهُمْ صَلَّوْا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ ، وَلِأَنَّ مُقْتَضَى الدَّلِيلِ كَوْنُ وَقْتِهَا وَقْتُ الظُّهْرِ ، وَإِنَّمَا جَازَ تَقْدِيمُهَا عَلَيْهِ بِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الدَّلِيلِ ، وَهُوَ مُخْتَصٌّ بِالسَّاعَةِ السَّادِسَةِ ، فَلَمْ يَجْزِ تَقْدِيمُهَا عَلَيْهَا ، وَلِأَنَّهَا لَوْ صَلَّيْتُ

قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : اخْتَارَهُ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، تَلَزَمَ بِوَقْتِ الْعِيدِ . اخْتَارَهَا الْقَاضِي . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : اخْتَارَهَا الْقَاضِي ، وَأَبُو حَفْصٍ الْمَعَارِزِيُّ . وَأَطْلَقَهُمَا ابْنُ تَيْمِيَّةٍ . وَتَقَدَّمَ أَنَّ صَاحِبَ « الْفُرُوعِ » ذَكَرَ ، هَلْ تَسْتَقَرُّ بِأَوَّلِ وَقْتِ وَجُوبِهَا ، أَوْ لَا تَسْتَقَرُّ حَتَّى يُحْرَمَ بِهَا ؟ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب من كان يقبل بعد الجمعة ويقول هي أول النهار ، من كتاب الجمعة . المصنف ١٠٧/٢ . وعبد الرزاق ، في : باب وقت الجمعة ، من كتاب الجمعة . المصنف ١٧٥/٣ .  
(٢) في : المغني ٢٤١/٣ .

فَإِنْ خَرَجَ وَقْتُهَا قَبْلَ فِعْلِهَا ، صَلَّوْا ظَهْرًا ، وَإِنْ خَرَجَ وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً ، أَتَمُّوْهَا جُمُعَةً ، وَإِنْ خَرَجَ قَبْلَ رَكْعَةٍ ، فَهَلْ يُتِمُّونَهَا ظَهْرًا ، أَوْ يَسْتَأْنِفُونَهَا ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ .

فِي وَقْتِ الصُّحَى لِفَاتَتْ أَكْثَرُ الْمُصَلِّينَ . إِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ ، فَلَاؤَلَى فِعْلِهَا بَعْدَ الزَّوَالِ ؛ لِأَنَّ فِيهِ خُرُوجًا مِنْ الْخِلَافِ ، وَلِأَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَفْعَلُهَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ . وَتَعَجُّلُهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا فِي الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ ؛ لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ يُعَجِّلُهَا ؛ لِمَا رَوَيْنَا مِنَ الْأَخْبَارِ ، وَلِأَنَّ النَّاسَ يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا ، وَيُكْرَهُونَ إِلَيْهَا قَبْلَ وَقْتِهَا ، فَلَوْ أَبْرَدَ لَشَقَّ عَلَى الْحَاضِرِينَ ، وَإِنَّمَا جُعِلَ الْإِبْرَادُ بِالظُّهْرِ فِي شِدْقِ الْحَرِّ دَفْعًا لِلْمَشَقَّةِ ، وَالْمَشَقَّةُ فِي الْإِبْرَادِ بِهَا فِي الْجُمُعَةِ أَكْثَرُ .

٦٣٤ - مَسْأَلَةٌ : ( فَإِنْ خَرَجَ وَقْتُهَا قَبْلَ فِعْلِهَا ، صَلَّوْا ظَهْرًا ) لَفَوَاتِ الشَّرْطِ . لَا نَعْلَمُ فِي ذَلِكَ خِلَافًا .

٦٣٥ - مَسْأَلَةٌ : ( وَإِنْ خَرَجَ وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً ، أَتَمُّوْهَا جُمُعَةً ، وَإِنْ خَرَجَ قَبْلَ رَكْعَةٍ ، فَهَلْ يُتِمُّونَهَا ظَهْرًا ، أَوْ يَسْتَأْنِفُونَهَا ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ ) مَتَى خَرَجَ وَقْتُ الْجُمُعَةِ قَبْلَ تَمَامِهَا ، فَإِنْ كَانَ بَعْدَ أَنْ صَلَّوْا رَكْعَةً أَتَمُّوْهَا

قوله : وَإِنْ خَرَجَ وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً ، أَتَمُّوْهَا جُمُعَةً . وَهَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، يُعْتَبَرُ الْوَقْتُ فِيهَا كُلِّهَا إِلَّا السَّلَامَ .

قوله : وَإِنْ خَرَجَ قَبْلَ رَكْعَةٍ ، فَهَلْ يُتِمُّونَهَا ظَهْرًا ، أَوْ يَسْتَأْنِفُونَهَا ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْكَافِي » ، وَ« الْمُحَرَّرِ » ، وَ« الْفُرُوعِ » ، وَ« ابْنِ تَيْمِيَّةٍ » ، وَ« شَرْحِ ابْنِ مُنْجَى » ، وَ« الزَّرْكَشِيِّ » ، وَ« مَجْمَعِ

جُمُعَةً ، وهذا اختيارُ شيخنا<sup>(١)</sup> ، وظاهرُ قولِ الخِرَقِيِّ . وقال القاضي : متى أحرّموا بها في الوقتِ قبلَ خروجهِ أتمّوها جُمُعَةً . ونحوه قال أبو الخطّاب ؛ لأنّه أحرّم بها في وقتها ، فأشبهه<sup>(٢)</sup> ما لو أتمّوها فيه . والمنصوصُ عن أحمد ، أنّه إن دَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ بعدَ تَشَهُّدِهِ وقبلَ سَلَامِهِ سَلَّمَ وأجزّأته . وهذا قولُ أبي يوسف ، ومحمد . وقال أبو حنيفة : متى خَرَجَ الوقتُ قبلَ الفراغِ منها بَطَلَتْ ، ولا يَبْنِي عليها ظُهْرًا ؛ لأنّهما صلاتانِ مُخْتَلِفَتَانِ ، فلا تَبْنِي إحداهما على الأخرى ، كالظُّهْرِ والعَصْرِ . والظاهرُ أنّ مَذْهَبَ أبي حنيفة في هذا كَمَذْهَبِ صاحِبَيْهِ ؛ لأنّ السَّلامَ عنده ليس بواجبٍ في الصَّلاة . وقال الشافعي : لا يَتِمُّها جُمُعَةً ، ويَبْنِي عليها ظُهْرًا ؛ لأنّهما صلاتانِ وَقْتُ ، فجاز بِناءُ إحداهما على الأخرى ، كصلاةِ السَّفَرِ والحَضَرِ . واحتجّوا على أنّه لا يَتِمُّها جُمُعَةً ، بأنّ ما كان شَرْطًا في بعضها كان شَرْطًا في جميعِها ، كالظُّهارةِ . ولنا ، قوله عليه السَّلامُ : « مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ

الْبَحْرَيْنِ » ، و « الْفَاتِحِ » ، و « الْحَوَاشِي » ، و « الْحَاوِثَيْنِ » ، و « شَرَحِ الْمَجْدِ » ؛ أحدهما ، يُتِمُّونها ظُهْرًا . وهو الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ . صحَّحه في « التَّصْحِيحِ » . وجزم به في « الْمَذْهَبِ » ، و « الْوَجِيزِ » . وقدمه في « النَّظْمِ » ، و « الرَّعَايَتَيْنِ » . والوجهُ الثَّانِي ، يَسْتَأْنِفُونَهَا ظُهْرًا . قال في « الْمُعْنَى »<sup>(٣)</sup> : قِياسُ قولِ الخِرَقِيِّ ؛ تُسْتَأْنَفُ ظُهْرًا . ولم يَحْكُ خِلَافًا . قال الطُّوفِيُّ

(١) انظر : المغنى ١٩١/٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) ١٩٢/٣ .

رَكْعَةً فَقَدْ أَذْرَكَ الصَّلَاةَ<sup>(١)</sup>. ولأنه أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْجُمُعَةِ فكان مُدْرِكًا لها ، كَالْمَسْبُوقِ بِرَكْعَةٍ<sup>(٢)</sup> ، وَلأنَّ الْوَقْتَ شَرْطٌ يَخْتَصُّ الْجُمُعَةَ ، فَانْتَفَى بِهِ فِي رَكْعَةٍ ، كَالْجَمَاعَةِ ، وَمَا ذَكَرُوهُ يَنْتَقِضُ بِالْجَمَاعَةِ .

**فصل :** فَإِنْ دَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ قَبْلَ رَكْعَةٍ لَمْ تَحْصُلْ لَهُمْ جُمُعَةٌ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مَنْ أَذْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً فَقَدْ أَذْرَكَ الصَّلَاةَ » . يَدُلُّ بِمَفْهُومِهِ عَلَى أَنَّهُ إِذَا أَذْرَكَ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ لَا يَكُونُ مُدْرِكًا ، وَيَلْزَمُهُ الظُّهْرُ . وَهَلْ يَبْنِي أَوْ يَسْتَأْنِفُ ؟ فَعَلَى قِيَاسِ قَوْلِ الْخِرَقِيِّ تَفْسُدُ صَلَاتُهُ ، وَيَسْتَأْنِفُهَا ظَهْرًا ، كَمَا ذَهَبَ أَيْ حَنِيفَةً . وَعَلَى قِيَاسِ قَوْلِ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ شَاقِلَا ، يُتِمُّهَا ظَهْرًا ، [٥٨٥/٢] كَقَوْلِ<sup>(٣)</sup> الشَّافِعِيِّ . وَقَدْ ذَكَرْنَا وَجْهَ الْقَوْلَيْنِ .

**فصل :** إِذَا أَذْرَكَ مِنَ الْوَقْتِ مَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَخْطُبَ ثُمَّ يُصَلِّيَ رَكْعَةً ،

فِي « شَرْحِهِ » : الْوَجْهَانِ مُبْنِيَانِ عَلَى قَوْلِ أَبِي إِسْحَاقَ وَالْخِرَقِيِّ الْآتِيَانِ . قَالَ الشَّارِحُ : فَعَلَى قِيَاسِ قَوْلِ الْخِرَقِيِّ ، تَفْسُدُ صَلَاتُهُ ، وَيَسْتَأْنِفُهَا ظَهْرًا . وَعَلَى قِيَاسِ قَوْلِ أَبِي إِسْحَاقَ ، يُتِمُّهَا ظَهْرًا .

**تصية :** فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ إِشْعَارُ أَنَّ الْوَقْتَ إِذَا خَرَجَ قَبْلَ رَكْعَةٍ ، لَا يَجُوزُ إِثْمَانُهَا جُمُعَةً . وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ ، وَصَاحِبِ « الْوَجِيزِ » ، وَغَيْرِهِمَا . وَقَدْ مَهَّدَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . وَاخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ . قَالَ ابْنُ مُنْجَى فِي

(١) أخرجه النسائي ، في : باب من أدرك ركعة من صلاة الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٩٢/٣ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في من أدرك من الجمعة ركعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٥٦/١ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في النسخ : « لقول » . وانظر المعنى ١٩٢/٣ .

الثَّانِي ، [ ٢٣٣ ] أَنْ يَكُونَ بِقَرْيَةٍ يَسْتَوِطِنُهَا أَرْبَعُونَ مِنْ أَهْلِ  
وُجُوبِهَا ، فَلَا تَجُوزُ إِقَامَتُهَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ .

الشرح الكبير فله التلبسُ بها ، على قياس قول الخِرَقِي ؛ لَأَنَّهُ أَدْرَكَ مِنَ الْوَقْتِ مَا يُدْرِكُهَا  
فيه . فَإِنْ شَكَّ هَلْ أَدْرَكَ مِنَ الْوَقْتِ مَا يُدْرِكُهَا أَوْ لَا ؟ صَحَّتْ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ  
بَقَاءُ الْوَقْتِ وَصِحَّتْهَا .

٦٣٦ - مسألة : ( الثَّانِي ) ، أَنْ يَكُونَ بِقَرْيَةٍ يَسْتَوِطِنُهَا أَرْبَعُونَ مِنْ

الإصناف « شَرَحَهُ » : هُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا . وَلَيْسَ كَمَا قَالَ . وَعَنْهُ ، يُتِمُّونَهَا جُمُعَةً . وَهُوَ  
الْمَذْهَبُ . نَصُّ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : هُوَ  
ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ . قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ : مَنْ تَلَبَّسَ بِهَا فِي وَقْتِهَا ، أَتَمَّهَا جُمُعَةً ، قِيَاسًا  
عَلَى سَائِرِ الصَّلَوَاتِ . وَقَالُوا : هُوَ الْمَذْهَبُ . وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَابْنُ حَامِدٍ ، وَابْنُ  
أَبِي مُوسَى ، وَالْقَاضِي ، وَأَصْحَابُهُ . قَالَ فِي « الْمَذْهَبِ » : أَتَمَّهَا جُمُعَةً ، عَلَى  
الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَالَ الْمَجْدُ : اخْتَارَهُ الْأَصْحَابُ إِلَّا الْخِرَقِيَّ ، وَتَبِعَهُ فِي  
« مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَسَبَقَهُمَا الْفَخْرُ فِي « التَّلْخِصِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُحَرَّرِ » ،  
و « النَّظْمِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ،  
و « الْفَائِقِ » ، وَ « نَازِمِ الْمُفْرَدَاتِ » . وَهُوَ مِنْهَا . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، لَوْ بَقِيَ مِنْ  
الْوَقْتِ قَدْرُ الْخُطْبَةِ وَالتَّحْرِيمَةِ ، لِزَمِّهِمْ فَعْلَهَا ، وَإِلَّا لَمْ يَجُزْ . وَكَذَا يَلْزَمُهُمْ أَنْ شَكُّوا  
فِي خُرُوجِهِ ، عَمَلًا بِالْأَصْلِ . وَعَلَيْهِ ، لَوْ دَخَلَ وَقْتُ الْمَغْرِبِ وَهُوَ فِيهَا ، فَهُوَ  
كَدُخُولِ وَقْتِ الْعَصْرِ . قَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَقِيلَ : يَبْطُلُ وَجْهًا وَاحِدًا .  
وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . وَالظَّاهِرُ أَنَّ مُرَادَهُمْ ، إِذَا جَوَّزْنَا  
الْجَمْعَ بَيْنَ الْجُمُعَةِ وَالْعَصْرِ ، وَجَمَعَ جَمْعَ تَأْخِيرٍ .

قوله : الثَّانِي ، أَنْ يَكُونَ بِقَرْيَةٍ يَسْتَوِطِنُهَا أَرْبَعُونَ مِنْ أَهْلِ وَجُوبِهَا ، فَلَا تَجُوزُ

أهل وجوبها ، فلا تجوز إقامتها في غير ذلك ( الاستيطان شرط لصحة الجمعة ، في قول أكثر أهل العلم ، وهو الإقامة في قرية مبنية بما جرت به العادة بالبناء به ؛ من حجر ، أو طين ، أو لبن ، أو قصب ، أو شجر ، أو نحوه ، فلا يطعنون عنها صيفا ولا شتاء ؛ لأن ذلك هو الاستيطان غالبا . فأما أهل الخيام والخركاآت<sup>(١)</sup> ويوت الشعر ، فلا تجب عليهم الجمعة ، ولا تصح منهم ؛ لأن ذلك لا ينصب للاستيطان غالبا ، وكذلك كانت قبائل العرب حول المدينة ، فلم يقيموا جمعة ، ولا أمرهم النبي ﷺ ، فإنه لو كان ذلك لم يخف ، ولم يترك نقله ، مع كثرة وعموم البلوى به ، لكن إن كانوا مقيمين بموضع يسمعون النداء ، لزمهم السعي إليها ، كأهل القرية الصغيرة إلى جانب المضر . ذكره القاضي . فإن كان أهل القرية يطعنون عنها في بعض السنة ، لم تجب عليهم الجمعة ، فإن خربت القرية أو بعضها ، وأهلها مقيمون بها عازمون على إصلاحها ، فحكمها باق في إقامة الجمعة بها . وإن عزموا على النقلة عنها ، لم تجب عليهم ؛ لعدم الاستيطان . ومتى كانت القرية لا تجب<sup>(٢)</sup> على أهلها

إقامتها في غير ذلك . وهو المذهب ، وعليه جماهير الأصحاب ، وقطع به كثير منهم . وقدم الأرجح صحتها ، وجوبها على المستوطنين بمعد أو خيام .

(١) في النسخ : « الحركات » . وانظر المعنى ٢٠٣/٣ .

والخركاة معربة عن الفارسية ، وكانت تطلق في أول الأمر على المحل الواسع ، وبالأخص على الخيمة الكبيرة التي يتخذها أمراء الأكراد والأعراب والتركمان مسكنات لهم ، ثم أطلقت على سراق الملك والوزراء . الأسماء الفارسية المعربة ٥٣ ، ٥٤ .

(٢) أي الجمعة .

وَيَجُوزُ إِقَامَتُهَا فِي الْأَبْنِيَةِ الْمُتَفَرِّقَةِ إِذَا شَمِلَهَا اسْمٌ وَاحِدٌ ، وَفِيمَا قَارَبَ  
الْبُنْيَانِ مِنَ الصُّحَرَاءِ .

بأنفسهم ، وكانوا بحيث يسمعون النداء من المصير ، أو من قرية تقام فيها  
الجمعة ، لزمهم السعي إليها ؛ لعموم الآية ، وكذلك إن كان بناؤها متفرقا  
تفرقا لم تجز العادة به .

٦٣٧- مسألة : ( وَيَجُوزُ إِقَامَتُهَا فِي الْأَبْنِيَةِ الْمُتَفَرِّقَةِ إِذَا شَمِلَهَا اسْمٌ  
وَاحِدٌ ، وَفِيمَا قَارَبَ الْبُنْيَانِ مِنَ الصُّحَرَاءِ ) تجوز إقامة الجمعة <sup>(١)</sup> في القرية  
الواحدة المتفرقة البنيان إذا كان تفرقا جرت العادة به . فإن كانت  
متفرقة في قرية تفرقا لم تجز به العادة لم تجز عليهم الجمعة ، إلا أن يجتمع  
منها ما يسكنه أربعون ، فتجب بهم الجمعة ، ويتبعهم الباقيون . ولا يشترط  
اتصال البنيان بعضه ببعض ، وحكى عن الشافعي اشتراطه . ولنا ، أن  
القرية المتفارقة البنيان قرية مبنية بما جرت به عادة القرى ، أشبهت  
المتصلة .

واختاره [ ١٥٧/١ ] الشيخ تقي الدين . قال في « الفروع » : وهو متجزة .  
واشترط الشيخ تقي الدين في موضع من كلامه ، أن يكونوا يزعمون كما يزعم أهل  
القرية . وهو من المفردات . وقد تقدم ذلك عند قوله : مستوطنين .

قوله : ويجوز إقامتها في الأبنية المتفرقة إذا شملها اسم واحد ، وفيما قارب  
البنيان من الصحراء . وهو المذهب مطلقا ، وعليه أكثر الأصحاب ، وقطع به كثير  
منهم . وقيل : لا يجوز إقامتها إلا في الجامع . قال ابن حامد : هي في غير مسجد

(١ - ١) في النسخ : « المتفرقة البنيان إذا كان تفرقا جرت العادة به في القرية الواحدة » . والمثبت هو الصواب .

**فصل : ولا يشترط لصحة الجمعة البنيان ، بل يجوز إقامتها فيما قاربه من الصحراء .** وبهذا قال الإمام أبو حنيفة . وقال الإمام الشافعي : لا يجوز ؛ لأنه موضع يجوز لأهل المضمر قصر الصلاة فيه ، أشبه البعيد . ولنا ، ما روى كعب بن مالك ، أنه قال : أسعد بن زرارة أول من جمع بنا في هزم النبي<sup>(١)</sup> من حرّة بنى بياضة<sup>(٢)</sup> ، في نقيع يقال له : نقيع الخصمات<sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود<sup>(٤)</sup> . وقال ابن جريج : قلت لعطاء : يعني أكان بأمر النبي ﷺ ؟ قال : نعم . والنقيع<sup>(٥)</sup> : بطن من الأرض يستنقع فيه الماء مدة ، فإذا نضب الماء نبت الكلأ . قال الخطابي<sup>(٦)</sup> : حرّة بنى بياضة قرية على ميل من المدينة ؛ ولأنه موضع لصلاة العيد ، فجازت فيه الجمعة ، كالجائع ، ولأن الأصل عدم اشتراط ذلك ، ولا نص في اشتراطه ، ولا معنى نص .

**فصل : ولا يشترط لصحة الجمعة المضمر .** روى نحو ذلك عن

لغير عذر باطل . وقال القاضي في « الخلاف » : كلام أحمد يَحْتَمِلُ الجواز ولو بُعد ، وأنَّ الأئمة بتأويله المنع ، كالعيد ؛ يجوز فيما قرب لا فيما بُعد . قال ابن

(١) الهزم : المطمن من الأرض ، والنبيت : أبو حى باليمن ، اسمه عمرو بن مالك .

(٢) الحرّة : الأرض ذات الحجارة السود . وبنى بياضة : بطن من الأنصار .

(٣) النقيع : موضع قريب من المدينة كان يستنقع فيه الماء ، أى يجمع . والخصمات : موضع بنواحي المدينة .

(٤) فى : باب الجمعة فى القرى ، من كتاب الصلاة . سنن أبى داود ٢٤٦/١ . كما أخرجه ابن ماجه ،

فى : باب فرض الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٤٣/١ .

(٥) فى م : « البقيع » .

(٦) معالم السنن ٢٤٥/٢ .



الشرح الكبير

ابن عمر ، وعمر بن عبد العزيز ، والأوزاعي ، والليث ، ومكحول ، وعكرمة ، والشافعي . وروى عن علي ، رضي الله عنه ، أنه لا جمعة ولا تشريق إلا في مصر جامع<sup>(١)</sup> . وروى ذلك عن النبي ﷺ . وبه قال الحسن ، وابن سيرين ، وإبراهيم ، وأبو حنيفة . ولنا ، ما ذكرنا من حديث أسعد بن زرارة ، رواه البخاري<sup>(٢)</sup> بإسناده ، عن ابن عباس : **إِنَّ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ<sup>(٣)</sup> بَعْدَ جُمُعَةٍ بِالْمَدِينَةِ لَجُمُعَةٍ جُمِعَتْ بِجَوَائِي<sup>(٤)</sup> مِنَ الْبَحْرَيْنِ مِنْ قُرَى عَبْدِ الْقَيْسِ** . وروى أبو هريرة ، أنه كتب إلى عمر يسأله عن الجمعة بالبحرين ، وكان عاملاً عليها ، [ ٨٥/٢ ظ ] فكتب إليه عمر : **جَمَعُوا حَيْثُ كُنْتُمْ** . رواه الأثرم<sup>(٥)</sup> . قال الإمام أحمد ، رحمه الله تعالى : **إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ** . فأما خبرهم فلم يصح . قال الإمام أحمد : ليس هذا بحديث ، إنما هو عن علي وقد خالفه عمر .

الإنصاف

**عَقِيلٌ : إِذَا أُقِيمَتْ فِي صَحْرَاءَ ، اسْتُخْلِفَ مَنْ يَصَلِّي بِالضَّعْفَةِ .**

(١) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب القرى الصغار ، من كتاب الجمعة ، موقوفاً على علي . مصنف عبد الرزاق ٣ / ١٦٧ ، ١٦٨ . وابن أبي شيبة ، في : باب من قال لا جمعة ولا تشريق إلا في مصر جامع ، من كتاب الصلوات ، موقوفاً على علي . مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ١٠١ . وانظر نصب الراية ٢ / ١٩٥ .

(٢) في : باب الجمعة في القرى والمدن ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب وفد عبد القيس ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ٢ / ٦ ، ٥ ، ٢١٣ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الجمعة في القرى ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٤٦ .

(٣) زيادة من صحيح البخاري .

(٤) في الأصل : « بحوى » ، وفي م : « بجوارنا » ، والمثبت من صحيح البخاري .

وجوالة ، يمد ويقصر : حصن لعبد القيس بالبحرين . معجم البلدان ٢ / ١٣٦ .

(٥) وأخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب من كان يرى الجمعة في القرى وغيرها ، من كتاب الصلوات . مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ١٠١ .

الثَّالِثُ ، حَضُورُ أَرْبَعِينَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ .  
وَعَنْهُ ، تَنْعَقِدُ بِثَلَاثَةٍ .

**فصل :** وإذا كان أهل المِصْرِ دُونَ الأَرْبَعِينَ ، فجاءهم أهلُ قَرْيَةٍ ، فأقاموا الجُمُعَةَ في المِصْرِ ، لم تَصِحَّ ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْقَرْيَةِ غَيْرُ مُسْتَوِطِنِينَ فِي المِصْرِ ، وَأَهْلُ المِصْرِ لَا تَنْعَقِدُ بِهِمُ الْجُمُعَةُ ؛ لِقَلَّتِهِمْ . وَإِنْ كَانَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِمَّنْ تَجِبُ عَلَيْهِمُ الْجُمُعَةُ بِأَنْفُسِهِمْ ، لَزِمَ أَهْلُ المِصْرِ السَّعْيُ إِلَيْهِمْ إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا أَقْلٌ مِنْ فَرَسَخٍ ؛ (لِأَنَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَوْضِعِ الْجُمُعَةِ أَقْلٌ مِنْ فَرَسَخٍ) فَلَزِمَهُمُ السَّعْيُ إِلَيْهَا ، كَمَا يَلْزِمُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ السَّعْيُ إِلَى المِصْرِ إِذَا أُقِيمَتْ بِهِ ، وَكَانَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ دُونَ الأَرْبَعِينَ ، وَإِنْ كَانَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ دُونَ الأَرْبَعِينَ لَمْ تَجْزِ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا .

٦٣٨ - مسألة : ( الثالث ، حُضُورُ أَرْبَعِينَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ . وَعَنْهُ ، تَنْعَقِدُ بِثَلَاثَةٍ ) حُضُورُ أَرْبَعِينَ شَرْطٌ لَوْجُوبِ الْجُمُعَةِ وَصِحَّتِهَا ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ . وَرَوَى عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، أَنَّهَا لَا تَنْعَقِدُ إِلَّا بِخَمْسِينَ ؛ لِمَا رَوَى أَبُو بَكْرِ النُّجَّادُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ الرَّقَاشِيِّ ، ثَنَا رَجَاءُ بْنُ سَلَمَةَ ، ثَنَا عَبَادُ بْنُ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيُّ ،

قوله : الثالث ، حُضُورُ أَرْبَعِينَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ . وكذا قال في « الفروع » ، و « الشرح » ، و « الفائق » ، وغيرهم . وهو المذهبُ بلا رَيْبٍ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَنَصَرُوهُ . قَالَ ابْنُ الرَّاغُوْنِيِّ : اخْتَارَهُ عَامَّةُ

عن جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عن القَاسِمِ ، عن أبي أُمَامَةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَجِبُ الْجُمُعَةُ عَلَى خَمْسِينَ رَجُلًا ، وَلَا تَجِبُ عَلَى مَنْ دُونَ ذَلِكَ »<sup>(١)</sup> . وبإسناده عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي سَلَمَةَ ، قال : قُلْتُ لأبي هُرَيْرَةَ : على كم تَجِبُ الْجُمُعَةُ مِنْ رَجُلٍ ؟ قال : لَمَّا بَلَغَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسِينَ جَمَعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وعنه رواية ثالثة ، أَنَّهَا تَنْعَقِدُ بِثَلَاثَةٍ . وهو قولُ الْأَوْزَاعِيِّ ؛ لِأَنَّ اسْمَ الْجَمْعِ يَتَنَاوَلُهُ ، فَانْعَقَدَتْ بِهِ الْجُمُعَةُ ، كَالْأَرْبَعِينَ ، وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup> . بصيغةِ الْجَمْعِ ، فَيَدْخُلُ فِيهِ الثَّلَاثَةُ . وَحَكَى أَبُو الْحَارِثِ ، عن الإمامِ أَحْمَدَ ، إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً مِنْ أَهْلِ الْقَرْيِ جَمَعُوا . فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَخْتَصَّ ذَلِكَ أَهْلُ الْقَرْيِ لِقِلَّتِهِمْ . وقال أبو حنيفة : تَنْعَقِدُ بِأَرْبَعَةٍ ؛ لِأَنَّهُ عَدَدُ زَيْدٍ عَلَى أَقَلِّ الْجَمْعِ الْمُطْلَقِ ، أَشْبَهَ الْأَرْبَعِينَ . وقال رِبِيعَةُ : تَنْعَقِدُ بِاثنَيْ عَشَرَ ؛ لِمَا رَوَى أَنَّ

الْمَشَايِخِ . وعنه ، تَنْعَقِدُ بِثَلَاثَةٍ . اخْتَارَهَا الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وعنه ، تَنْعَقِدُ فِي الْقَرْيِ بِثَلَاثَةٍ ، وَبِأَرْبَعِينَ فِي أَهْلِ الْأَمْصَارِ . نَقَلَهَا ابْنُ عَقِيلٍ . قال في « الْحَاوِيَيْنِ » : وهو الْأَصَحُّ عِنْدِي . وعنه ، تَنْعَقِدُ بِحَضُورِ سَبْعَةٍ . نَقَلَهَا ابْنُ حَامِدٍ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ فِي « رُعُوسِ مَسَائِلِهِ » . وعنه ، تَنْعَقِدُ بِخَمْسَةٍ . وعنه ، تَنْعَقِدُ بِأَرْبَعَةٍ . وعنه ، لَا تَنْعَقِدُ إِلَّا بِحَضُورِ خَمْسِينَ .

تنبيه : حيث اشترطنا عددًا من هذه الأعداد ، فَيُعَدُّ الْإِمَامُ مِنْهُمْ . على الصَّحِيحِ

(١) أخرجه الدارقطني ، في : باب ذكر العدد في الجمعة ، من كتاب الجمعة . سنن الدارقطني ٤/٢ . وقال : جعفر بن الزبير متروك . وعزاه الهيثمي إلى الطبراني في الكبير ، وقال : جعفر بن الزبير صاحب القاسم ضعيف جدًا . مجمع الزوائد ١٧٦/٢ .

(٢) سورة الجمعة ٩ .

النبي ﷺ كَتَبَ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ بِالْمَدِينَةِ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عِنْدَ الزَّوَالِ رَكَعَتَيْنِ ، وَأَنْ يَخْطُبَ فِيهِمَا . فَجَمَعَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي بَيْتِ سَعْدِ بْنِ حَيْثَمَةَ بَانْتِنَى عَشَرَ رَجُلًا <sup>(١)</sup> . وَعَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَدِمَتْ سُؤَيْفَةُ ، فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَيْهَا ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، أَنَا فِيهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا آنَفَهُمْ إِلَّا إِلَيْهَا ﴾ <sup>(٢)</sup> . الْآيَةُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ <sup>(٣)</sup> . وَمَا يُشْتَرَطُ لِلْإِتْدَاءِ يُشْتَرَطُ لِلْإِسْتِدَامَةِ . وَلَنَا ، حَدِيثُ كَعْبٍ الَّذِي رَوَيْنَاهُ . وَفِي الْحَدِيثِ : قُلْتُ لَهُ : كَمْ كُنتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : أَرْبَعِينَ . رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ <sup>(٤)</sup> . وَقَوْلُ الصَّحَابِيِّ : مَضَتْ

مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ« ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ« الرَّعَائِيَيْنِ » ، وَ« التَّلْخِصِ » ، وَغَيْرِهِمْ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ« الزَّرْكَشِيِّ » : هَذَا أَصَحُّ الرَّوَايَتَيْنِ . وَعَنْهُ ، يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ زَائِدًا عَنِ الْعَدَدِ . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . قَالَ فِي

(١) أخرج البيهقي ما يقاربه ، في : باب العدد الذين إذا كانوا في قرية وجبت عليهم الجمعة ، من كتاب الجمعة ، ولفظه : أن مصعب بن عمير حين بعثه النبي ﷺ إلى المدينة جمع بهم وهم اثنا عشر رجلاً . السنن الكبرى ١٧٩ / ٣ .

(٢) سورة الجمعة ١١ .

(٣) في : باب في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ... ﴾ من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٩٠ / ٢ . كما أخرجه البخاري ، في : باب إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة ... ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب قول الله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ... ﴾ وباب ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ... ﴾ ، من كتاب البيوع ، وفي : تفسير سورة الجمعة ، من كتاب التفسير . صحيح البخاري ١٦ / ٢ ، ٣ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٦ ، ١٨٩ . والترمذي ، في : تفسير سورة الجمعة ، من أبواب التفسير . عارضة الأحوذي ١٢ / ١٩٩ .

(٤) في : باب ذكر العدد في الجمعة ، من كتاب الجمعة . سنن الدارقطني ٢ / ٢ .

وتقدم تحريجه في صفحة ١٩٦ .

فَإِنْ نَقَصُوا قَبْلَ إِتْمَامِهَا ، اسْتَأْنَفُوا ظَهْرًا .

الشرح الكبير

السُّنَّةُ . يَنْصَرَفُ إِلَى سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ . فَأَمَّا حَدِيثُ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ، أَنَّهُمْ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ ، فَلَا يَصِحُّ ، فَإِنَّ حَدِيثَ كَعْبٍ أَصَحُّ مِنْهُ ، رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ . وَالْخَبَرُ الْآخَرُ يَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ عَادُوا فَحَضَرُوا الْقَدْرَ الْوَاجِبَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ عَادُوا قَبْلَ طُولِ الْفَصْلِ . وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ وَالْأَرْبَعَةُ فَتَحْكُمُ بِالرَّأْيِ فِيمَا لَا مَدْخَلَ لِلرَّأْيِ فِيهِ ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ بِأَبِهِ التَّوْقِيفُ ، وَلَا مَعْنَى لِاشْتِرَاطِ كَوْنِهِ جَمْعًا ، وَلَا لِلزِّيَادَةِ عَلَى الْجَمْعِ ، إِذْ لَا نَصَّ فِيهِ وَلَا مَعْنَى نَصٍّ ، وَلَوْ كَانَ الْجَمْعُ كَافِيًا لَا كُنْفَى بِاثْنَيْنِ ؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ تَنْعَقِدُ بِهِمَا . ٦٣٩ - مسألة : ( فَإِنْ نَقَصُوا قَبْلَ إِتْمَامِهَا ، اسْتَأْنَفُوا ظَهْرًا . وَيَحْتَمِلُ

« الْحَاوِثَيْنِ » : وَهَلْ يُشْتَرَطُ كَوْنُ الْإِمَامِ مِنْ جُمْلَةِ الْعَدَدِ عَلَى كُلِّ رَوَايَةٍ ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، لَا يُشْتَرَطُ . حَكَاهُ أَبُو الْحُسَيْنِ فِي « رُعُوسِ الْمَسَائِلِ » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفَاتِقِ » . فَعَلِيَ الرُّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ ، لَوْ بَانَ الْإِمَامُ مُحْدِثًا نَاسِيًا لَهُ ، لَمْ يُجْزَئِهِمْ ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونُوا بِذَوْنِهِ ، الْعَدَدُ الْمُغْتَبَرُ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَتَخَرَّجُ لَا يُجْزِئُهُمْ مُطْلَقًا . قَالَ الْمَجْدُ : بِنَاءً عَلَى رَوَايَةٍ ، أَنَّ صَلَاةَ الْمُؤْتَمِّ بِنَاسٍ حَدَثَهُ ، يُفِيدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَرَأَ خَلْفَهُ بِقَدْرِ الصَّلَاةِ أَثَرًا .

فَوَالِدٌ ؛ لَوْ رَأَى الْإِمَامُ اشْتِرَاطَ عَدَدٍ دُونَ الْمُؤْتَمِّينَ ، فَتَقَصَّ عَنْ ذَلِكَ ، لَمْ يُجْزَ أَنْ يَوْمُهُمْ ، وَلَزِمَهُ اسْتِخْلَافُ أَحَدِهِمْ . وَلَوْ رَأَاهُ الْمُؤْتَمِّمُونَ دُونَ الْإِمَامِ ، لَمْ يَلْزَمُ وَاحِدًا مِنْهُمَا . وَلَوْ أَمَرَ السُّلْطَانُ أَنْ لَا يَصَلَّى إِلَّا بِأَرْبَعِينَ ، لَمْ يُجْزَ بِأَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ الْعَدَدِ ، وَلَا أَنْ يَسْتَخْلِفَ ، لِقَصْرِ وِلَايَتِهِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ أَحَدُهُمْ .

قوله : فَإِنْ نَقَصُوا قَبْلَ إِتْمَامِهَا ، اسْتَأْنَفُوا ظَهْرًا . هذا المذهب . نص عليه . جَزَمَ بِهِ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ،

وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ إِنْ نَقَصُوا قَبْلَ رَكْعَةٍ أَتَمُّوا ظَهْرًا. وَإِنْ نَقَصُوا بَعْدَ رَكْعَةٍ أَتَمُّوا جُمُعَةً .

الشرح الكبير

أنهم إِنْ نَقَصُوا بَعْدَ رَكْعَةٍ أَتَمُّوا جُمُعَةً ، وَإِنْ نَقَصُوا قَبْلَ رَكْعَةٍ أَتَمُّوا ظَهْرًا ( الْمَشْهُورُ فِي الْمَذْهَبِ أَنَّهُ يُشْتَرَطُ كَمَالُ الْعَدَدِ فِي جَمِيعِ الصَّلَاةِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا أَعْلَمُ خِلَافًا عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ إِنْ لَمْ يَتِمَّ الْعَدَدُ فِي الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ ، أَنَّهُمْ يُعِيدُونَ الصَّلَاةَ . وَهَذَا أَخَذَ قَوْلِي الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ شَرَطُ لِلصَّلَاةِ ، فَاعْتَبَرَ فِي جَمِيعِهَا ، كَالطَّهَارَةِ . وَيَحْتَمِلُ [ ٨٦/٢ ] أَنَّهُمْ إِنْ نَقَصُوا بَعْدَ رَكْعَةٍ أَتَمُّوا جُمُعَةً . وَهَذَا قِيَاسُ قَوْلِ الْخُرَقِيِّ . وَبِهِ قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ . وَقَالَ الْمُزَنِيُّ : هُوَ أَشْبَهُ عِنْدِي ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً أَصَافَ إِلَيْهَا أُخْرَى » <sup>(١)</sup> . وَلَأنَّهُمْ أَدْرَكُوا رَكْعَةً ، فَصَحَّتْ لَهُمُ الْجُمُعَةُ ، كَالْمَسْبُوقِ بِرَكْعَةٍ ، وَهَذَا اخْتِيَارُ شَيْخِنَا <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ

الإنصاف

و « الْخُلَاصَةُ » ، وَ « التَّلْخِيسُ » ، وَ « الْبُلْغَةُ » ، وَ « الْوَجِيزُ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الْفَاتِقِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَغَيْرِهِمْ . قَالَ الشَّارِحُ : الْمَشْهُورُ فِي الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ يُشْتَرَطُ كَمَالُ الْعَدَدِ فِي جَمِيعِ الصَّلَاةِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا عَنِ أَحْمَدَ ، إِنْ لَمْ يَتِمَّ الْعَدَدُ فِي الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ ، أَنَّهُمْ يُعِيدُونَ الصَّلَاةَ . انْتَهَى . وَقِيلَ : يُتِمُّونَهَا ظَهْرًا . اخْتَارَهُ الْقَاضِي . وَقِيلَ : يُتِمُّونَهَا جُمُعَةً . وَقِيلَ : يُتِمُّونَهَا جُمُعَةً إِنْ بَقِيَ مَعَهُ اثْنَا عَشَرَ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ إِنْ نَقَصُوا قَبْلَ رَكْعَةٍ ، أَتَمُّوا ظَهْرًا ،

(١) أخرجه ابن ماجه في : باب ما جاء في من أدرك من الجمعة ركعة ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها .

سنن ابن ماجه ٣٥٦/١ .

(٢) في : المغني ٢١١/٣ .

الشرح الكبير

أبو حنيفة : إن نَقَصُوا بَعْدَ مَاصِلُوا رَكْعَةً بِسَجْدَةٍ وَاحِدَةٍ ، أَتَمُّوا جُمُعَةً ؛  
لأنَّهم أَدْرَكُوا مُعْظَمَ الرُّكْعَةِ ، فَأَشْبَهَ مَالُو أَدْرَكُوهَا بِسَجْدَتِهَا . وقال  
إسحاق : إن بَقِيَ مَعَهُ اثْنَا عَشَرَ أَتَمَّهَا جُمُعَةً ؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ  
انْفَضُّوا عَنْهُ ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، فَأَتَمَّهَا جُمُعَةً . وقال الإمام  
الشافعي ، فِي أَحَدِ أَقْوَالِهِ : إن بَقِيَ مَعَهُ اثْنَانِ أَتَمَّهَا جُمُعَةً . وهو قول  
الثَّوْرِيِّ ؛ لِأَنَّهُ أَقْلُ الْجَمْعِ . وَحَكَى عَنْهُ أَبُو ثَوْرٍ ، إن بَقِيَ مَعَهُ وَاحِدٌ  
أَتَمَّهَا جُمُعَةً ؛ لِأَنَّ الْاِثْنَيْنِ جَمَاعَةٌ . وَلَنَا ، أَنَّهُمْ لَمْ يَذَرُكُوا رَكْعَةً كَامِلَةً  
بِشُرُوطِ الْجُمُعَةِ ، فَأَشْبَهَ مَالُو نَقْصِ الْجَمْعِ قَبْلَ رُكُوعِ الْأُولَى . وَقَوْلُهُمْ :  
أَدْرَكَ مُعْظَمَ الرُّكْعَةِ . يَبْطُلُ بِمَنْ لَمْ يَفْتَهُ مِنَ الرُّكْعَةِ الْأُولَى إِلَّا السَّجْدَتَانِ ،  
فَإِنَّهُ قَدْ أَدْرَكَ مُعْظَمَهَا . وَقَوْلُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ : بَقِيَ مَعَهُ مَنْ تَتَعَقَّدُ بِهِ  
الْجَمَاعَةُ . لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ هَذَا لَا يَكْفِي فِي الْإِبْتِدَاءِ ، فَلَا يَكْفِي فِي الدَّوَامِ .  
إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَكُلُّ مَوْضِعٍ قُلْنَا : لَا يُتِمُّهَا جُمُعَةً . فِقْيَاسُ قَوْلِ الْخِرَقِيِّ  
أَنَّهَا تَبْطُلُ ، وَيَسْتَأْنِفُهَا ظَهْرًا ، إِلَّا أَنْ يُمَكِّنَهُمْ فِعْلُ الْجُمُعَةِ مَرَّةً أُخْرَى ،

وإن نَقَصُوا بَعْدَ رَكْعَةٍ أَتَمُّوا جُمُعَةً . وَاخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ . وَقَالَ : هُوَ قِيَاسُ  
الْمَذْهَبِ ، كَمَسْبُوقٍ . قَالَ بَعْضُهُمْ : وَهُوَ قِيَاسُ قَوْلِ الْخِرَقِيِّ . وَقَالَ فِي « مَجْمَعِ  
الْبَحْرَيْنِ » : اخْتِمَالُ الْمُصَنِّفِ ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى قَوْلِ ابْنِ شَاقِلَا فِي الْمَسْبُوقِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ  
يَذْكُرِ النَّيَّةَ ، كَقَوْلِ الْخِرَقِيِّ . انْتَهَى . وَفَرَّقَ ابْنُ مُنْجَى بَيْنَهُمَا ، بِأَنَّ الْمَسْبُوقَ أَدْرَكَ  
رَكْعَةً مِنْ جُمُعَةٍ تَمَّتْ شَرَايِطُهَا وَصَحَّتْ ، فَجَازَ الْبِنَاءُ عَلَيْهَا ، بِخِلَافِ هَذِهِ . قَالَ  
فِي « الْفُرُوعِ » : وَفَرَّقَ غَيْرُ الْمُصَنِّفِ ، بِأَنَّهَا صَحَّتْ مِنَ الْمَسْبُوقِ تَبَعًا ،  
كَصِحَّتِهَا مِمَّنْ لَمْ يَخْضُرِ الْخُطْبَةَ تَبَعًا . انْتَهَى .

وَمَنْ أَدْرَكَ مَعَ الْإِمَامِ مِنْهَا رَكْعَةً ، أَتَمَّهَا جُمُعَةً ، .....

فَيُعِيدُونَهَا . وَحَكَاهُ أَبُو بَكْرٍ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ . وَقِيَاسُ قَوْلِ أَبِي إِسْحَاقَ ابْنَ شَاقِلَةَ أَنَّهُمْ يُتِمُّونَهَا ظَهْرًا . وَهَذَا قَوْلُ الْقَاضِي . وَقَالَ : قَدْ نَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الَّذِي زُجِمَ عَنْ أَفْعَالِ الْجُمُعَةِ حَتَّى سَلَّمَ الْإِمَامُ ، يُتِمُّهَا ظَهْرًا . وَوَجْهُ الْقَوْلَيْنِ قَدْ تَقَدَّمَ .

٦٤٠ - مسألة : ( وَمَنْ أَدْرَكَ مَعَ الْإِمَامِ مِنْهَا رَكْعَةً أَتَمَّهَا جُمُعَةً ) وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنْهُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَابْنُ عُمَرَ ، وَأَنَسٌ ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَالْحَسَنُ ، وَعَلْقَمَةُ ، وَالْأَسْوَدُ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَقَالَ عَطَاءٌ ، وَطَاوُسٌ ، وَمُجَاهِدٌ : مَنْ لَمْ يُدْرِكِ الْخُطْبَةَ صَلَّى أَرْبَعًا ؛ لِأَنَّ الْخُطْبَةَ شَرْطٌ لِلْجُمُعَةِ ، فَلَا تَكُونُ جُمُعَةً فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يُوجَدْ فِي حَقِّهِ شَرْطُهَا . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَبُو سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ » . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ <sup>(١)</sup> . وَرَوَاهُ ابْنُ

**فَالِدَةٌ :** لَوْ نَقَصُوا ، وَلَكِنْ بَقِيَ الْعَدَدُ الْمُعْتَبَرُ ، أَتَمُّوا جُمُعَةً . قَالَ أَبُو الْمَعَالِي : سَوَاءٌ كَانُوا سَمِعُوا الْخُطْبَةَ ، أَوْ لَحِقُوهُمْ قَبْلَ نَقْصِهِمْ . بَلَا خِلَافٍ ، كِتَابُهُ مَعَ السَّامِعِينَ . وَجَزَمَ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ . قَالَ فِي « الرُّعَايَةِ » ، وَ « ابْنِ تَيْمِيَّةٍ » وَغَيْرِهِمَا : لَوْ أَخَّرَ بَشَانِينَ رَجُلًا ، قَدْ حَضَرَ الْخُطْبَةَ مِنْهُمْ أَرْبَعُونَ ، ثُمَّ انْفَضُّوا ، وَبَقِيَ مَعَهُ مَنْ لَمْ يَحْضُرْهَا ، أَتَمُّوا جُمُعَةً . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ بَعْضُهُمْ خِلَافُهُ . قَوْلُهُ : وَمَنْ أَدْرَكَ مَعَ الْإِمَامِ مِنْهَا رَكْعَةً ، أَتَمَّهَا جُمُعَةً . بَلَا خِلَافٍ أَغْلَمُهُ ، وَإِنْ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ١٩٢ .



وَمَنْ أَدْرَكَ أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ، أَتَمَّهَا ظُهْرًا، إِذَا كَانَ قَدْ نَوَى الظُّهْرَ فِي قَوْلِ الْمَنَعِ الْخِرَقِيِّ . وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ شَاقِلَا: يَتَوَى جُمُعَةً، وَيُتَمُّهَا ظُهْرًا .

ماجه<sup>(١)</sup> : « فَلْيُصَلِّ إِلَيْهَا أُخْرَى » . وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،  
عن النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ » . مُتَّفَقٌ  
عليه<sup>(٢)</sup> . ولأنه قَوْلٌ مِنْ سَمَيَاتَا مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلَا مُخَالَفَ لَهُمْ فِي عَصْرِهِمْ .  
٦٤١ - مسألة : ( وَمَنْ أَدْرَكَ أَقْلَ مِنْ رَكْعَةٍ أَتَمَّهَا ظُهْرًا ، إِذَا كَانَ  
قَدْ نَوَى الظُّهْرَ فِي قَوْلِ الْخِرَقِيِّ . وقال أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ شَاقِلَا : يَتَوَى جُمُعَةً ،  
وَيُتَمُّهَا ظُهْرًا ) أَمَّا مَنْ أَدْرَكَ أَقْلَ مِنْ رَكْعَةٍ ، فَلَا يَكُونُ مُدْرِكًا لِلْجُمُعَةِ ،  
وَيُصَلِّي الظُّهْرَ أَرْبَعًا . وهذا قَوْلُ جَمِيعٍ مِنْ ذَكَرْنَا فِي الْمَسْأَلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ ،

أَدْرَكَ أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ ، أَتَمَّهَا ظُهْرًا ، إِذَا كَانَ قَدْ نَوَى الظُّهْرَ فِي قَوْلِ الْخِرَقِيِّ . وهو  
المذهب . وروى عن أحمد ، حكاها ابنُ عَقِيلٍ . وجزم به في « الوجيز » . وقدمه في  
« المُحَرَّرِ » ، و « الفُبرُوعِ » ، [ ١٥٧/١ ط ] و « النُّظْمِ » ،  
و « المُسْتَوْعِبِ » ، و « الرُّعَايَتَيْنِ » ، و « الحَاوِئَتَيْنِ » ، و « مَجْمَعِ  
الْبَحْرَيْنِ » ، و « الفَائِقِ » ، و « إِدْرَاكِ الْغَايَةِ » ، وغيرِهِمْ . وصحَّحه  
الْحَلَوَانِيُّ . قال ابنُ تَمِيمٍ ، وابنُ مُفْلِحٍ في « حَوَاشِيهِ » : هذا أَظْهَرُ الْوُجْهَيْنِ .  
وقال أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ شَاقِلَا : يَتَوَى جُمُعَةً ، وَيُتَمُّهَا ظُهْرًا . وذكره ابنُ عَقِيلٍ رِوَايَةً  
عن أحمد . وهي مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . قال القَاضِي فِي مَوْضِعٍ مِنَ « التَّعْلِيلِ » : هذا  
المذهب . وهو ظَاهِرُ « الْعُمْدَةِ » ، فَإِنَّهُ قَالَ : فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْهَا رَكْعَةً ، أَتَمَّهَا  
جُمُعَةً ، وَإِلَّا أَتَمَّهَا ظُهْرًا . انتهى . قال المَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » : وهو ضَعِيفٌ ، فَإِنَّهُ

(١) تقدم تخريجه ١٩٢ .

(٢) تقدم تخريجه في ١٧٠/٣ .

إلا الإمام<sup>(١)</sup> أبا حنيفة، فإنه قال: يكون مُدْرِكًا للجمعة بائٍ قَدَرِ أَذْرَكَ مِنَ الصَّلَاةِ مع الإمام. وهو قولُ الحَكَمِ، وَحَمَادٍ؛ لَأَنَّ مَنْ لَزِمَهُ أَنْ يَتَنَبَّى عَلَى صَلَاةِ الْإِمَامِ بِإِذْرَاكِ رَكْعَةٍ، لَزِمَهُ بِإِذْرَاكِ أَقَلِّ مِنْهَا، كَالْمُسَافِرِ يُدْرِكُ الْمُقِيمَ، وَلَأنَّهُ أَذْرَكَ جُزْءًا مِنَ الصَّلَاةِ، فَكَانَ مُدْرِكًا لَهَا، كَالظُّهْرِ. وَلَنَا، قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ أَذْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً فَقَدْ أَذْرَكَ الصَّلَاةَ». فَمَفْهُومُهُ أَنَّهُ إِذَا أَذْرَكَ أَقَلَّ مِنْ رَكْعَةٍ لَمْ يُدْرِكْهَا، وَلَأنَّهُ قَوْلُ مَنْ سَمَّيْنَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَلَا مُخَالَفَ لَهُمْ فِي عَصَرِهِمْ، فَيَكُونُ إِجْمَاعًا. وَقَدْ رَوَى بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ الزِّيَّاتُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ<sup>(٢)</sup>، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَذْرَكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً فَلْيُضِفْ إِلَيْهَا أُخْرَى، وَمَنْ أَذْرَكَ دُونَهَا صَلَّى أَرْبَعًا»<sup>(٣)</sup>. وَمَنْ لَمْ يُدْرِكْ رَكْعَةً، فَلَا تَصِحُّ لَهُ جُمُعَةٌ، كَالْإِمَامِ إِذَا انْقَضَا<sup>(٤)</sup> قَبْلَ السُّجُودِ.

فَرَّ مِنَ اخْتِلَافِ النَّيَّةِ، ثُمَّ التَّزَمَهُ فِي الْبِنَاءِ، وَالْوَاجِبُ الْعَكْسُ أَوِ التَّسْوِيَةُ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالْبِنَاءِ مَعَ اخْتِلَافِ يَمْنَعُ الْأَقْتِدَاءِ. انْتَهَى. قَالَ فِي «مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ»: قَوْلُهُ بَعِيدٌ جَدًّا، يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَأُطْلِقَهُمَا فِي «الكَافِي»، وَ«الْهُدَايَةِ». قَالَ الزُّرْكَشِيُّ: وَقِيلَ: إِنَّ مَبْنَى الْوَجْهَيْنِ؛ أَنَّ الْجُمُعَةَ، هَلْ هِيَ ظُهُرٌ مَقْصُورَةٌ، أَوْ صَلَاةٌ مُسْتَقِلَّةٌ؟ فِيهِ وَجْهَانِ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ أَوَّلَ الْبَابِ. وَقِيلَ: لَا يَجُوزُ إِثْمَامُهَا وَلَا يَصِحُّ؛ لِاخْتِلَافِ النَّيَّةِ. قَالَ ابْنُ مُنْجَى وَغَيْرُهُ: وَقَالَ بَعْضُ

(١) فِي النسخ: «إِلَّا أَنَّ الْإِمَامَ». خَطَأً.

(٢) بَعْدَهُ عِنْدَ الدَّارِقُطْنِيِّ: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ».

(٣) أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ، فِي: بَابِ فِي مَنْ يُدْرِكُ مِنَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً أَوْ لَمْ يُدْرِكْهَا، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ. سَنَنَ

الدَّارِقُطْنِيُّ ١٠/ ١١.

(٤) فِي م: «نَقَضُوا».

وأما المُسافرُ فإِذْرَاكُهُ إِذْرَاكُ الْإِزَامِ ، وهذا إِذْرَاكُهُ إِسْقَاطُ اللَّعْدَدِ ،  
فافتَرَقَا ، وكذلك يُتِمُّ المُسافرُ خَلْفَ الْمُقِيمِ ، ولا يَقْصُرُ الْمُقِيمُ خَلْفَ  
المُسافرِ ، وأما الظُّهْرُ فليس مِنْ شَرْطِهَا الْجَمَاعَةُ ، بِخِلَافِ مَسْأَلَتِنَا .  
فصل : وكلُّ مَنْ أَدْرَكَ مَعَ الْإِمَامِ مَا لَا يُتِمُّ لَهُ بِهِ جُمُعَةٌ ، فَإِنَّهُ فِي قَوْلِ  
الْخِرَقِيِّ يَتَوَيَّ ظُهْرًا ، فَإِنْ نَوَى جُمُعَةً لَمْ تَصِحَّ فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِ . وَكَلَامُ

أَصْحَابِنَا : لَا يَصِلُهَا مَعَ الْإِمَامِ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ نَوَى الظُّهْرَ ، خَالَفَ نِيَّةَ إِمَامِهِ ، وَإِنْ نَوَى  
الْجُمُعَةَ ، وَأَتَمَّهَا ظُهْرًا ، فَقَدْ صَحَّتْ لَهُ الظُّهْرُ مِنْ غَيْرِ نِيَّتِهَا . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ ، فِي  
« عُمَدِ الْأَدْلَةِ » ، أَوْ « الْفُنُونِ » : لَا يَجُوزُ أَنْ يَصِلَّهَا وَلَا يَتَوَيَّهَا ظُهْرًا ؛ لِأَنَّ الْوَقْتَ  
لَا يَصْلُحُ ، فَإِنْ دَخَلَ ، نَوَى جُمُعَةً وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، وَلَا يَعْتَدُّ بِهَا .

تبيينان ؛ أَحَدُهُمَا ، قَالَ ابْنُ رَجَبٍ فِي « شَرْحِ التَّرْمِذِيِّ » : إِذَا قَالَ أَبُو  
إِسْحَاقَ : يَتَوَيَّ جُمُعَةً ، وَيُتِمُّهَا أَرْبَعًا ، وَهِيَ جُمُعَةٌ لَا ظُهْرَ . لَكِنْ لَمَّا قَالَ : يُتِمُّهَا  
أَرْبَعًا . ظَنَّ الْأَصْحَابُ أَنَّهَا تَكُونُ ظُهْرًا ، وَإِنَّمَا هِيَ جُمُعَةٌ . قَالَ ابْنُ رَجَبٍ : وَأَنَا  
وَجَدْتُ لَهُ مُصَنَّفًا فِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ كَصَلَاةِ الْعِيدِ ، فَصَلَاةُ الْعِيدِ إِذَا  
فَاتَتْهُ ، صَلَّاهَا أَرْبَعًا . انْتَهَى . الثَّانِي ، ظَاهِرُ قَوْلِهِ : وَإِنْ أَدْرَكَ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ ، أَتَمَّهَا  
ظُهْرًا . أَنَّهُ لَا يَصِحُّ إِتْمَامُهَا جُمُعَةً . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ  
الْأَصْحَابُ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : لَا يَخْتَلِفُ الْأَصْحَابُ فِيهِ . قَالَ فِي « الثَّنَكَةِ » : قَطَعَ  
بِهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَعَنْهُ ، يُتِمُّهَا جُمُعَةً . ذَكَرَهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَأَبُو حَكِيمٍ فِي  
« شَرْحِهِ » ، قِيَاسًا عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الصَّلَوَاتِ ، وَلِأَنَّ مَنْ لَزِمَهُ أَنْ يَتَيَّ عَلَى صَلَاةِ  
الْإِمَامِ بِإِذْرَاكِ رَكَعَةٍ ، لَزِمَهُ بِإِذْرَاكِ أَقَلِّ مِنْهَا ، كَالْمُسَافِرِ يُدْرِكُ الْمُقِيمَ . وَأَجِيبُ  
بِأَنَّ الْمُسَافِرَ إِذْرَاكُهُ ، إِذْرَاكُ الْإِزَامِ ، وَهَذَا إِذْرَاكُ إِسْقَاطِ اللَّعْدَدِ ، فَافْتَرَقَا ، وَبِأَنَّ  
الظُّهْرَ لَيْسَ مِنْ شَرْطِهَا الْجَمَاعَةُ ، بِخِلَافِ مَسْأَلَتِنَا .

أحمد ، في رواية صالح وابن منصور ، يَحْتَمِلُ هذا ، لقوله <sup>(١)</sup> في مَنْ أحرَمَ ، ثم زُجِمَ عن الرُّكُوعِ . والشُّجُودِ حتى سَلَّمَ إمامه ، قال : يَسْتَقْبِلُ ظَهْرًا أَرَبَعًا ، وذلك لأنَّ الظَّهْرَ لَا يَتَأَدَّى <sup>(٢)</sup> بِنِيَّةِ الْجُمُعَةِ ابتداءً ، فكذلك استبدأته ، كالظَّهْرِ مع العَصْرِ . وقال أبو إسحاق بن شاقلا : يَنْوِي جُمُعَةً ؛ لِئَلَّا يُخَالِفَ نِيَّةَ إمامه ، ثم يَنْبِئُ عليها ظَهْرًا . وهذا ظاهرُ قول قتادة ، وأيوب ، ويونس <sup>(٣)</sup> ، والشافعي ؛ لأنَّه لَا يَجُوزُ أَنْ يَأْتَمَّ بِمَنْ يُصَلِّي جُمُعَةً ، فجاز أَنْ يَنْبِئَ صَلَاتَه على نِيَّتِهَا ، كصلاةِ الْمُقِيمِ مع المُسَافِرِ ، وكما يَنْوِي أَنَّهُ مَأْمُومٌ ، وَيَتِمُّ صَلَاتَه بعد مُفَارَقَةِ إمامه مُنْفَرِدًا ، ولأنَّه يَصِحُّ أَنْ يَنْوِيَ الظَّهْرَ خَلْفَ مَنْ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ في ابتدائها ، فكذلك في انتهائها .

**فصل :** إذا صَلَّى الإمامُ الْجُمُعَةَ قَبْلَ الزَّوَالِ ، فَأَدْرَكَ الْمَأْمُومُ معه دُونَ الرَّكَعَةِ ، لم يَكُنْ لَهُ الدُّخُولُ معه ؛ لِأَنَّهَا في حَقِّهِ ظَهْرٌ ، فلا تَجُوزُ قَبْلَ

فائدة : إن كان الإمامُ صَلَّى الْجُمُعَةَ قَبْلَ الزَّوَالِ ، لم يَصِحَّ دُخُولُ مَنْ فائتَهُ معه . على الصَّحِيحِ مِنَ الرَّوَايَةِ . جَزَمَ به في « الشَّرْحِ » ، و « التَّلْخِصِ » ، وغيرهما ؛ لِأَنَّهَا في حَقِّهِ ظَهْرٌ ، ولا يَجُوزُ قَبْلَ الزَّوَالِ ، فَإِنْ دَخَلَ اتَّعَقَدَتْ ثَلَاثًا . والوجهُ الثَّانِي ، يَصِحُّ أَنْ يَدْخُلَ بِنِيَّةِ الْجُمُعَةِ ، ثم يَنْبِئَ عليها ظَهْرًا . حَكَاهُ الْقَاضِي في « الرَّوَايَتَيْنِ » ، وَالْأَمْدِيُّ عن ابن شاقلا . وَيَجِبُ أَنْ يُصَادَفَ ابتداءُ صَلَاتِهِ زَوَالِ الشَّمْسِ على هذا .

(١) في م : « القول » .

(٢) في الأصل : « ينوي » .

(٣) يونس بن عبيد بن دينار العبدي مولاهم البصري ، كان من سادات أهل زمانه علما وفضلا ، وحفظا وإتقاناً ، مع الفقه في الدين . توفي سنة أربعين ومائة . الجرح والتعديل ٢/٤٤٢ ، تهذيب التهذيب ٤٤٢/١١ .

وَمَنْ أَحْرَمَ مَعَ الْإِمَامِ ، ثُمَّ زُجِمَ عَنِ السُّجُودِ ، سَجَدَ عَلَى ظَهْرِ  
إِنْسَانٍ أَوْ رَجُلِهِ ، .....  
.....

الشرح الكبير

الزَّوَالِ ، كغَيْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَإِنْ دَخَلَ مَعَهُ كَانَتْ نَفْلًا فِي حَقِّهِ ، وَلَمْ  
تُجْزِئْهُ عَنِ الظُّهْرِ . وَلَوْ أَذْرَكَ مَعَهُ رَكْعَةً ، ثُمَّ زُجِمَ عَنِ سُجُودِهَا ، وَقُلْنَا :  
تَصِيرُ<sup>(١)</sup> ظَهْرًا ، فَإِنَّهَا تَنْقَلِبُ نَفْلًا ؛ لِئَلَّا تَكُونَ ظَهْرًا قَبْلَ وَقْتِهَا .

٦٤٢ - مسألة : ( وَمَنْ أَحْرَمَ مَعَ الْإِمَامِ ، ثُمَّ زُجِمَ عَنِ السُّجُودِ ،  
سَجَدَ عَلَى ظَهْرِ إِنْسَانٍ أَوْ رَجُلِهِ ) اخْتَلَفَتْ الرِّوَايَةُ عَنْ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ،  
فِي مَنْ أَحْرَمَ مَعَ الْإِمَامِ ، ثُمَّ زُجِمَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الرُّكُوعِ حَتَّى سَلَّمَ الْإِمَامُ ،  
فَرَوَى أَنَّهُ يَكُونُ مُذْرِكًا لِلْجُمُعَةِ . اخْتَارَهَا الْخَلَّالُ . وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ ،  
وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ؛ لِأَنَّهُ أَحْرَمَ بِالصَّلَاةِ مَعَ إِمَامِهِ فِي أَوَّلِهَا ، فَأُشْبِهَ مَالِوَزَكَعٍ  
وَسَجَدَ مَعَهُ . وَنُقِلَ عَنْهُ ، أَنَّهُ يَسْتَقْبِلُ الصَّلَاةَ أَرْبَعًا . اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَابْنُ  
أَبِي مُوسَى . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَابْنِ الْمُثَنِّبِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْ رَكْعَةً  
كَامِلَةً ، فَلَمْ يَكُنْ مُذْرِكًا لِلْجُمُعَةِ ، كَالْمَسْبُوقِ . وَهَذَا ظَاهِرُ كَلَامِ

قوله : وَمَنْ أَحْرَمَ مَعَ الْإِمَامِ ، ثُمَّ زُجِمَ عَنِ السُّجُودِ ، سَجَدَ عَلَى ظَهْرِ إِنْسَانٍ أَوْ  
رَجُلِهِ . هَذَا الْمَذْهَبُ . يَعْنِي ، أَنَّهُ يَلْزُمُهُ ذَلِكَ إِنْ أَمَكَنَهُ . نَصَّ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ  
الْأَصْحَابِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْكَافِي » ،  
وَ « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « الْوَجِيزِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ فِي  
« الْفُرُوعِ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَتَيْنِ » ، وَصَحَّحُوهُ ، وَ « مَجْمَعُ  
الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنُ تَمِيمٍ » ، وَابْنُ مُنْجَى فِي « شَرْحِهِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَالَ ابْنُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَصِلُ » .

الْخَرَقِيُّ . وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ زُجِمَ عَنِ السُّجُودِ فِي الْجُمُعَةِ سَجَدَ عَلَى ظَهْرِ إِنْسَانٍ أَوْ رَجُلِهِ إِذَا أُمِنَ ذَلِكَ ، وَأَجْزَاهُ . قَالَ أَحْمَدُ ، فِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ ابْنِ هَاشِمٍ <sup>(١)</sup> : يَسْجُدُ عَلَى ظَهْرِ الرَّجُلِ وَالْقَدَمِ ، وَيُمْكِنُ الْجَبْهَةَ وَالْأَنْفَ ، فِي الْعِيدَيْنِ وَالْجُمُعَةِ . وَبِهَذَا قَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُثَنَّى . وَقَالَ عَطَاءٌ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَمَالِكٌ : لَا يَفْعَلُ . فَإِنْ فَعَلَ ، فَقَالَ مَالِكٌ : تَبْطُلُ الصَّلَاةُ ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « وَمَكَّنْ جَبْهَتَكَ مِنَ <sup>(٢)</sup> الْأَرْضِ » <sup>(٣)</sup> . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَنْ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : إِذَا اشْتَدَّ الرَّحَامُ فَلْيَسْجُدْ عَلَى ظَهْرِ أَخِيهِ . رَوَاهُ سَعِيدٌ فِي سُنَنِهِ <sup>(٤)</sup> . وَهَذَا قَالَهُ بِمَحْضَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ ، وَلَمْ

عَقِيلٌ : لَا يَسْجُدُ عَلَى ظَهْرِ أَحَدٍ ، وَلَا عَلَى رَجُلِهِ ، وَيُؤْمَى غَايَةَ الْإِمْكَانِ . وَعَنْهُ ، إِنْ شَاءَ سَجَدَ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَإِنْ شَاءَ انْتَظَرَ زَوَالَ الرَّحَامِ ، وَالْأَفْضَلُ السُّجُودُ . وَيَحْتَمِلُهُ كَلَامُ الْمُصَنِّفِ ، وَغَيْرِهِ .

فَالْمُتَقَاتِلَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَوْ اخْتَجَعَ إِلَى مَوْضِعٍ يَدْنِيهِ وَرُكْبَتَيْهِ أَيْضًا ، فَهَلْ يَجُوزُ وَضْعُهُمَا ، إِذَا قُلْنَا بِجَوَازِهِ فِي الْجَبْهَةِ ؟ فِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، لَا يَجُوزُ . قَالَ الْمَجْدِيُّ « شَرْحِهِ » : هَذَا الْأَقْوَى عِنْدِي . وَهُوَ قَوْلُ إِسْحَاقَ بْنِ رَافِعٍ . وَالْوَجْهُ الثَّانِي ، يَجُوزُ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ . وَقَدَّمَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » .

(١) فِي النسخ : « هَاشِم » . وَالثبت من المعنى . وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ هَاشِمٍ بْنِ الْحَكَمِ الْأَنْطَاكِيِّ ، نَقَلَ عَنْ أَحْمَدَ مَسَائِلَ حَسَانًا . طَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ ٨٢/١ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) تَقَدَّمَ تَحْرِيجُهُ فِي ٤٠٨/٣ . فِي حَدِيثِ الْمَسِيِّ صَلَاتِهِ .

(٤) وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، فِي : بَابِ مَنْ حَضَرَ الْجُمُعَةَ فَوَحِمَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ يَرْكَبَ مَعَ الْإِمَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . الْمُصَنَّفُ ٣ / ٢٣٣ .

فَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْهُ سَجْدًا إِذَا زَالَ الرَّحَامُ ، إِلَّا أَنْ يَخَافَ فَوَاتَ الثَّانِيَةَ ،  
فَيَتَابِعُ الْإِمَامَ فِيهَا ، وَتَصِيرُ أَوْلَاهُ ، وَيُتِمُّهَا جُمُعَةً ، .....

يُظْهِرُ لَهُ مُخَالَفَ ، فَكَانَ إِجْمَاعًا . وَلَئِنْ أَتَى بِمَا يُمَكِّنُهُ حَالُ الْعَجْزِ ، فَصَحَّ ،  
كَالْمَرِيضِ يَسْجُدُ عَلَى الْمِرْفَقَةِ ، وَالْخَيْرُ لَمْ يَتَنَاوَلَ الْعَاجِزَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
قَالَ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ <sup>(١)</sup> .

٦٤٣ - مسألة : ( فَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْهُ سَجْدًا إِذَا زَالَ الرَّحَامُ ، إِلَّا أَنْ يَخَافَ  
فَوَاتَ الثَّانِيَةَ ، فَيَتَابِعُ الْإِمَامَ فِيهَا ، وَتَصِيرُ أَوْلَاهُ ، وَيُتِمُّهَا جُمُعَةً ) وَجُمْلَةُ  
ذَلِكَ أَنَّ مَنْ رُحِمَ فِي إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ ، فَإِمَّا أَنْ يُرْحَمَ فِي الْأُولَى ، أَوِ الثَّانِيَةِ ،  
فَإِنْ كَانَ فِي الْأُولَى ، وَلَمْ يَتِمَّ كُنْ مِنَ السُّجُودِ عَلَى ظَهْرٍ وَلَا قَدَمٍ ، انْتَظَرَ

وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . قَالَ ابْنُ  
تَمِيمٍ : وَالتَّفْرِيعُ عَلَى الْجَوَازِ . قَالَ أَبُو الْمَعَالِي : وَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْهُ السُّجُودُ ، إِلَّا عَلَى  
مَتَاعٍ غَيْرِهِ ، صَنَحْتُ ، كَهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ . وَجَعَلَ طَرَفَ الْمُصَلِّي وَذَيْلَ الثَّوْبِ أَصْلًا  
لِلْجَوَازِ . الثَّانِيَةُ ، الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّ التَّخْلُفَ عَنِ السُّجُودِ مَعَ الْإِمَامِ  
لِمَرْضٍ ، أَوْ غَفْلَةٍ بَنَوْمٍ أَوْ غَيْرِهِ ، أَوْ سَهْوٍ وَنَحْوِهِ ، كَالْتَّخْلُفِ بِالرَّحَامِ . وَاخْتَارَ  
بَعْضُ الْأَصْحَابِ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا ، فَيَسْجُدُ [ ١٥٨/١ ] الْمَرْحُومُ ، إِذَا أَمِنَ فَوَاتَ  
الثَّانِيَةَ ، وَلَا يَسْجُدُ السَّاهِي بِحَالٍ ، بَلْ تُلغى رَكَعَتُهُ .

قوله : فَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْهُ ، سَجْدًا إِذَا زَالَ الرَّحَامُ . بِإِزْرَاعٍ ، بِشَرْطِهِ .

قوله : إِلَّا أَنْ يَخَافَ فَوَاتَ الثَّانِيَةَ ، فَيَتَابِعُ الْإِمَامَ فِيهَا ، وَتَصِيرُ أَوْلَاهُ ؛ فَتُلغى  
الأُولَى ، وَيُتِمُّهَا جُمُعَةً . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَالصَّحِيحُ مِنَ الرُّوَايَاتِ . جَزَمَ بِهِ فِي

(١) سورة البقرة ٢٨٦ .

الشرح الكبير حتى يزول الزحام ، ثم يسجد ويتبع إمامه ؛ لأن النبي ﷺ أمر أصحابه بذلك في صلاة الخوف بعسفان للعدو ، والعذر موجود . فإذا قضى ما عليه ، وأدرك إمامه قبل رفع رأسه من الركوع ، اتبعه ، وصحت له الركعة ، وهكذا لو تعذر عليه السجود مع إمامه ، لمرض ، أو نوم ، أو

الإصناف الهداية ، و « المذهب » ، و « المستوعب » ، و « الكافي » ، و « المغني » ، و « التلخيص » ، و « الوجيز » ، وغيرهم . وقدّمه في « الفروع » ، وابن منجى في « شرحه » ، و « ابن تميم » . وقال : هذا أصح . قال الشارح : هذا قياس المذهب . واقتصر عليه . وعنه ، لا يتابعه ، بل يشتغل بسجود الأولى . وعنه ، رواية ثالثة ؛ تلغو الأولى ، ويتابع الإمام ، وإن لم يخف فوت الثانية ، ولا يشتغل بسجود .

فوائد ؛ لو أدرك مع الإمام ما يعتد به فأحرم ، ثم رجم عن السجود أو نسيه ، أو أدرك القيام ، ورجم عن الركوع والسجود ، حتى سلم ، أو توضأ لحدث ، وقلنا : يتنى ونحو ذلك ، استأنف ظهراً . على الصحيح من المذهب . نص عليه ، وعليه أكثر الأصحاب ؛ منهم أبو بكر ، وابن أبي موسى ، والخزقي ، والقاضي . قاله الزركشي . وعنه ، يتمها ظهراً . وعنه ، جمعة . واختاره الخلل في المسألة الأولى . وعنه ، يتم جمعة من رجم عن سجود أو نسيه ؛ لإدراكه الركوع ، كمن أتى بالسجود قبل سلام إمامه . على الصحيح من الروايتين ؛ لأنه أتى به في جماعة ، والإدراك الحكمي كالحقيقي ، كحمل الإمام السهو عنه . وإن أحرم فرجم وصلى فذا ، لم تصح . وإن أخرج في الثانية ، فإن نوى مفارقتها ، أتم جمعة ، وإلا فعنه ، يتم جمعة . وعنه ، بعيد ؛ لأنه فذ في ركعة . وأطلقهما في « الفروع » ، و « الرعاية » ، و « المغني » ، و « الشرح » .



الشرح الكبير

نِسْيَانٍ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ عُذْرٌ ، أَشْبَهَ الْمَرْحُومَ . فَإِنْ خَافَ أَنَّهُ إِنْ تَشَاغَلَ  
بِالسُّجُودِ فَاتَهُ الرُّكُوعُ مَعَ الْإِمَامِ فِي الثَّانِيَةِ [ ٨٧/٢ ] لَزِمَهُ مُتَابَعَتُهُ ، وَتَصْيِيرُ  
الثَّانِيَةِ أَوَّلَهُ . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَشْتَغِلُ بِالسُّجُودِ ؛ لِأَنَّهُ  
قَدْ رَكَعَ مَعَ الْإِمَامِ ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ السُّجُودُ بَعْدَهُ ، كَمَا لَوْ زَالَ الزَّحَامُ وَالْإِمَامُ  
قَائِمٌ . وَلِلشَّافِعِيِّ كَالْمَذْهَبَيْنِ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ  
لِيُؤْتَمَّ بِهِ ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا » <sup>(١)</sup> . فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ قَالَ : « فَإِذَا سَجَدَ  
فَاسْجُدُوا » . قُلْنَا : قَدْ سَقَطَ الْأَمْرُ بِالْمُتَابَعَةِ فِي السُّجُودِ عَنْ هَذَا لِلْعُذْرِ ،  
وَبَقِيَ الْأَمْرُ بِالْمُتَابَعَةِ فِي الرُّكُوعِ لِإِمْكَانِهِ ، وَلِأَنَّهُ خَائِفٌ فَوَاتِ الرُّكُوعِ ،  
فَلَزِمَتْهُ مُتَابَعَةُ إِمَامِهِ فِيهِ <sup>(٢)</sup> ، كَالْمَسْبُوقِ ، أَمَّا إِذَا كَانَ الْإِمَامُ قَائِمًا فَلَيْسَ  
هَذَا اخْتِلَافًا كَثِيرًا . إِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ يُتَابِعُ الْإِمَامَ فِي الرُّكُوعِ ، فَإِنْ أَذْرَكَه رَاكِعًا  
صَحَّتْ لَهُ الثَّانِيَةُ ، وَتَصِيرُ الثَّانِيَةُ أَوَّلَهُ ، وَتَبْطُلُ الْأُولَى فِي قِيَاسِ الْمَذْهَبِ ؛

تنبيه : قوله : إِلَّا أَنْ يَخَافَ فَوْتَ الثَّانِيَةِ . الْاِغْتِيَابُ فِي فَوْتِ الثَّانِيَةِ بِغَلْبَةِ الظَّنِّ ،  
فَمَنْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ الْفَوْتُ ، فَتَابِعَ إِمَامَهُ فِيهَا ، ثُمَّ طَوَّلَ ، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ ، وَإِنْ غَلَبَ  
عَلَى ظَنِّهِ عَدَمُ الْفَوْتِ ، فَبَادَرَ الْإِمَامَ فَرَكَعَ ، لَمْ يَضُرَّهُ الْإِمَامُ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ ،  
وغيره . فعلى المذهب من أصل المسألة ، لو زال عُذْرُ مَنْ أَذْرَكَ رُكُوعَ الْأُولَى ،  
وَقَدْ رَفَعَ إِمَامُهُ مِنْ رُكُوعِ الثَّانِيَةِ ، تَابَعَهُ فِي السُّجُودِ ، فَتَمَّ لَهُ رُكْعَةٌ مُتَّفَقَةٌ مِنْ  
رُكْعَتَيْ إِمَامِهِ ، يُدْرِكُهَا الْجُمُعَةُ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . فَيُعَانِي بِهَا . وَلَوْ لَمْ  
نَقُلْ بِالتَّلْفِيقِ فِي مَنْ نَسِيَ أَرْبَعَ سَجَدَاتٍ مِنْ أَرْبَعِ رُكْعَاتٍ ، لِتَحْصِيلِ الْمُوَالَاةِ بَيْنَ

(١) تقدم تحريجه في ٤١٦/٣ .

(٢) سقط من : م .

لَكُونَهُ تَرَكَ مِنْهَا رُكْنًا وَشَرَعَ فِي الثَّانِيَةِ ، فَبَطَلَتْ الْأُولَى عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي سُجُودِ السَّهْوِ ، وَبُتْمُهَا جُمُعَةٌ ؛ لِأَنَّهُ أَدْرَكَ مِنْهَا رَكْعَةً مَعَ الْإِمَامِ ، فَإِنْ لَمْ يَقُمْ ، وَلَكِنْ يَسْجُدُ السَّجْدَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ قِيَامٍ تَمَّتْ رَكْعَتُهُ . وَإِنْ فَاتَهُ الرُّكُوعُ وَسَجَدَ مَعَهُ ، فَإِنْ سَجَدَ السَّجْدَتَيْنِ مَعَهُ ، فَقَالَ الْقَاضِي : يُتِمُّ بِهَا الرُّكْعَةَ الْأُولَى . وَهَذَا مَذْهَبُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : إِذَا سَجَدَ مُعْتَقِدًا جَوَازَ ذَلِكَ اعْتَدَ لَهُ بِهِ ، وَتَصَحُّحُ لَهُ الرُّكْعَةُ ، كَمَا لَوْ سَجَدَ وَإِمَامُهُ قَائِمٌ ، ثُمَّ إِنْ أَدْرَكَ الْإِمَامُ فِي رُكُوعِ الثَّانِيَةِ صَحَّحَتْ لَهُ الرُّكْعَتَانِ ، وَإِنْ أَدْرَكَهُ بَعْدَ رَفْعِ رَأْسِهِ مِنْ رُكُوعِهَا ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَرْكَعَ وَيَتَّبِعَهُ ؛ لِأَنَّ هَذَا سَبَقَ يَسِيرٌ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَقُوتَهُ الثَّانِيَةُ بِقَوَاتِ الرُّكُوعِ ، كَالْمَسْبُوقِ .

رُكُوعٍ وَسُجُودٍ مُعْتَبَرٍ . وَقِيلَ : لَا يُعْتَدُّ لَهُ بِهَذَا السُّجُودُ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْقَاضِي فِي « الْمَجْرَدِ » . فَيَأْتِي بِسَّجْدَتَيْنِ أُخْرَتَيْنِ وَالْإِمَامُ فِي تَشَهُدِهِ ، وَإِلَّا عِنْدَ سَلَامِهِ . ثُمَّ فِي إِذْرَاكِهِ الْجُمُعَةَ الْخِلَافُ . وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ ، بَعْدَ قَوْلِهِ : إِذَا رَكَعَ وَرَفَعَ قَبْلَ رُكُوعِهِ .

فَالْقِدَّتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَوْ رُجِمَ عَنِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، فَهُوَ كَالْمَرْحُومِ عَنِ السُّجُودِ ، فَيَسْتَعْمَلُ بِقَضَاءِ ذَلِكَ ، مَا لَمْ يَخَفْ فُوتَ الثَّانِيَةِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ . وَفِيهِ وَجْهٌ ، تَلْعُو رَكْعَتُهُ بِكُلِّ حَالٍ . وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ ، إِنْ رُجِمَ عَنِ الرُّكُوعِ وَحْدَهُ ، فَوَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، يَأْتِي بِهِ وَيَلْحَقُهُ . اخْتَارَهُ الْقَاضِي . وَالثَّانِي ، تَلْعُو رَكْعَتُهُ . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ . الثَّانِيَةُ ، لَوْ رُجِمَ عَنِ الْجُلُوسِ لِلتَّشَهُدِ ؛ فَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ : يَأْتِي بِهِ قَائِمًا وَيُجْزِيهِ . وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : الْأُولَى انْتِظَارُ زَوَالِ الرَّحَامِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرُّعَايَةِ » .

فَإِنْ لَمْ يُتَابِعْهُ عَالِمًا بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ ، وَإِنْ جَهِلَ تَحْرِيمَهُ الْمُنْعَى  
فَسَجَدَ ثُمَّ أَدْرَكَ الْإِمَامَ فِي التَّشَهُّدِ [ ١٣٤ ] ، أَتَى بِرُكْعَةٍ أُخْرَى بَعْدَ  
سَلَامِهِ ، وَصَحَّتْ جُمُعَتُهُ . وَعَنْهُ ، يُتِمُّهَا ظَهْرًا .

الشرح الكبير

٦٤٤ - مسألة : ( فَإِنْ لَمْ يُتَابِعِ الْإِمَامَ عَالِمًا بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ بَطَلَتْ  
صَلَاتُهُ ، وَإِنْ جَهِلَ تَحْرِيمَهُ فَسَجَدَ ثُمَّ أَدْرَكَ الْإِمَامَ فِي التَّشَهُّدِ ، أَتَى بِرُكْعَةٍ  
أُخْرَى بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ ، وَصَحَّتْ جُمُعَتُهُ ، وَعَنْهُ ، يُتِمُّهَا ظَهْرًا ) وَجُمِلَتْهُ  
أَنْ مَنْ رُجِمَ عَنِ السُّجُودِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى ، وَخَافَ فَوَاتَ الرُّكْعَةَ الثَّانِيَةَ  
مَعَ الْإِمَامِ إِنْ اشْتَغَلَ بِالسُّجُودِ ، لَزِمَهُ مُتَابَعَتُهُ فِي رُكُوعِ الثَّانِيَةِ ؛ لِمَا  
ذَكَرْنَا . فَإِنْ تَرَكَ مُتَابَعَةَ إِمَامِهِ عَالِمًا بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ ؛ لِأَنَّهُ  
تَرَكَ الْوَاجِبَ فِيهَا عَمْدًا ، وَفَعَلَ مَا لَا يَجُوزُ فِعْلُهُ . وَإِنْ اعْتَقَدَ جَوَازَ ذَلِكَ  
فَسَجَدَ ، لَمْ يُعْتَدَ بِسُجُودِهِ ؛ لِأَنَّهُ سَجَدَ فِي مَوْضِعِ الرُّكُوعِ جَهْلًا ، أَشْبَهَ  
السَّاهِيَ . وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : يُعْتَدُّ لَهُ بِهِ ، فَإِنْ أَدْرَكَ الْإِمَامَ فِي التَّشَهُّدِ  
تَابَعَهُ ، وَقَضَى رُكْعَةً بَعْدَ سَلَامِهِ ، كَالْمَسْبُوقِ ، وَيَسْجُدُ لِلْسَّهْوِ . قَالَ  
شَيْخُنَا <sup>(١)</sup> : وَلَا وَجْهَ لِلْسُّجُودِ هُنَا ؛ لِأَنَّ الْمَأْمُومَ <sup>(٢)</sup> لَيْسَ عَلَيْهِ سُجُودُ

الإنصاف

قوله : فَإِنْ لَمْ يُتَابِعْهُ ، عَالِمًا بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ ، بَطَلَتْ صَلَاتُهُ . بِلَا نِزَاعٍ . وَإِنْ  
جَهِلَ تَحْرِيمَهُ فَسَجَدَ ثُمَّ أَدْرَكَ الْإِمَامَ فِي التَّشَهُّدِ ، أَتَى بِرُكْعَةٍ أُخْرَى بَعْدَ سَلَامِهِ ،  
وَصَحَّتْ جُمُعَتُهُ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَعَنْهُ ، يُتِمُّهَا ظَهْرًا .  
وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ . فَعَلِيَ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ يُتِمُّهَا ظَهْرًا ، فَهَلْ يَسْتَأْنِفُ أَوْ يَنْتَهِي ؟ عَلَى  
وَجْهَيْنِ . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ . قَدَّمَ فِي «الرَّعَايَةِ» أَنَّهُ يَنْتَهِي .

(١) في : المغني ١٨٨/٣ .

(٢) في النسخ : «الْإِمَامُ» ، وَالثَّبْتُ مِنَ الْمَغْنَى .

سَهْوٍ . وَإِنْ رُجِمَ عَنْ سَجْدَةٍ وَاحِدَةٍ ، أَوْ عَنِ الْاِغْتِدَالِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ ، أَوْ بَيْنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، فَالْحُكْمُ فِيهِ كَالْحُكْمِ فِي اِزْدِحَامٍ عَنِ السُّجُودِ .

**فصل :** فَأَمَّا إِنْ رُجِمَ عَنِ السُّجُودِ فِي الثَّانِيَةِ ، فَرَأَى الزَّحَامَ قَبْلَ سَلَامِ الْإِمَامِ ، سَجَدَ وَتَبِعَهُ ، وَصَحَّتْ لَهُ الرَّكْعَةُ . وَإِنْ لَمْ يَزُلْ حَتَّى سَلَّمَ ، فَإِنْ كَانَ أَذْرَكَ الرَّكْعَةَ الْأُولَى ، فَقَدْ أَذْرَكَ الْجُمُعَةَ ، وَيَسْجُدُ لِلثَّانِيَةِ بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ ، وَيَتَشَهَّدُ وَيُسَلِّمُ ، فَقَدْ تَمَّتْ جُمُعَتُهُ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَذْرَكَ الْأُولَى ، فَإِنَّهُ يَسْجُدُ بَعْدَ سَلَامِ إِمَامِهِ ، وَتَصِحُّ لَهُ رَكْعَةٌ . وَهَلْ يَكُونُ مُدْرِكًا لِلْجُمُعَةِ بِذَلِكَ ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ .

**فصل :** وَإِذَا أَذْرَكَ مَعَ الْإِمَامِ رَكْعَةً ، فَلَمَّا قَامَ لَيَقْضِيَ الْآخَرَى ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْجُدْ مَعَ إِمَامِهِ إِلَّا سَجْدَةً وَاحِدَةً "أَوْ شَكَّ" فِي ذَلِكَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَرَعَ فِي قِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ ، رَجَعَ فَسَجَدَ لِلأُولَى ، فَأَتَمَّهَا ، وَقَضَى الثَّانِيَةَ ، وَأَتَمَّ الْجُمُعَةَ . نَصَّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي رِوَايَةِ الْأَثَرِمِ . وَإِنْ كَانَ شَرَعَ فِي قِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ ، بَطَلَتِ الْأُولَى ، وَصَارَتِ الثَّانِيَةُ أَوَّلَهُ ، وَتُتَمُّهَا جُمُعَةً ،

**تنبيه :** أَفَادَنَا الْمُصَنِّفُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، الْاِغْتِدَادَ بِسُجُودِهِ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، كَسُجُودِهِ يَظُنُّ إِذْ ذَكَرَ الْمُتَابِعَةَ فَنَاسَتْ . وَاخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ ، وَغَيْرُهُ . وَقِيلَ : لَا يُعْتَدُّ بِهِ . اخْتَارَهُ الْقَاضِي ؛ لِأَنَّهُ فَرَضَهُ الرُّكُوعُ ، وَلَمْ يَبْطُلْ لِحُجْلِهِ . فَعَلِيَ هَذَا الْقَوْلُ ، لَوْ أُنِيَ بِالسُّجُودِ ، ثُمَّ أَذْرَكَهُ فِي رُكُوعِ الثَّانِيَةِ تَبِعَهُ ، فَصَارَتِ الثَّانِيَةُ أَوَّلَهُ ، وَأَذْرَكَ بِهَا الْجُمُعَةَ .

على ما نقله الأثرم . وقياس الرواية الأخرى في المزحوم ، أنه يُتمُّها ههنا ظهراً ؛ لأنه لم يُذكر ركعة كاملة . ولو قضى الركعة الثانية ، ثم علم أنه ترك سجدة من إحداهما ، لا يدري من أيهما تركها ، فالحكم واحد ، ويجعلها من الأولى ، ويأتى بركعة مكانها . وفي كونه مذركاً<sup>(١)</sup> للجمعة وجهان . فأمّا [ ٨٧/٢ ط ] إن شك في إدراك الركوع مع الإمام ؛ مثل أن كبر الإمام رايح ، فرفع إمامه رأسه ، فشك هل أدرك المجزئ من الركوع مع الإمام أو لا ؟ لم يعتد بتلك الركعة ، ويصلى ظهراً ، قولاً واحداً ؛ لأن الأصل أنه ما أتى بها معه وفي كل موضع لا يكون مذركاً للجمعة ، فعلى قول الخرقي ؛ ينوى ظهراً ، فإن نوى جمعة لزمه استئناف الظهر . ويحتمله كلام الإمام أحمد ، في رواية صالح وابن منصور وعلى قول أبي<sup>(٢)</sup> إسحاق بن شاقلا : « ينوى جمعة<sup>(٣)</sup> ؛ لئلا يخالف إمامه ، ويتمها ظهراً . وقد ذكرنا وجه القولين .

فوائد ؛ إحداهما ، لو سجد جاهلاً بتحريم المتابعة ، ثم أدركه في ركوع الثانية ، تبعه فيه ، وتمت جمعته ، وإن أدركه بعد رفعه تبعه ، وقضى كمسبوق ، يأتى بركعة ، فتيمم له جمعة . قاله في « الفروع » . وقال ابن تميم : وإن أدرك معه السجود فيها ، فهل تكمل به الأولى ؟ على وجهين ؛ فإن قلنا : تكمل . حصل له ركعة ، ويقضى أخرى بعد سلام الإمام ، وتصيح جمعته . انتهى . الثانية ، قال أبو الخطاب وجماعة : يستجد للسهر كذلك . وقال المصنف ، وغيره : لا

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : الأصل .

المفتي الرابع ، أن يَتَقَدَّمَهَا خُطْبَتَانِ ، وَمِنْ شَرَطِ صِحَّتِهِمَا حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، وَقِرَاءَةُ آيَةٍ ، وَالْوَصِيَّةُ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَحُضُورُ الْعَدَدِ الْمُشْتَرَطِ .

**فصل :** ولو صَلَّى مع الإمام رَكْعَةً ، ثم زُجِمَ في الثَّانِيَةِ ، فَأُخْرِجَ مِنْ الصَّفِّ فَصَارَ قَدْ ، فَتَوَى الْإِنْفِرَادَ عَنِ الْإِمَامِ ، قِيَاسُ الْمَذْهَبِ أَنَّهُ يُتِمُّهَا جُمُعَةً ؛ لِأَنَّهُ أَذْرَكَ مِنْهَا رَكْعَةً مَعَ الْإِمَامِ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ أَذْرَكَ الثَّانِيَةَ . وَإِنْ لَمْ يَتَوَى الْإِنْفِرَادَ ، وَأَتَمَّهَا مَعَ الْإِمَامِ ، فَفِيهِ رَوَايَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ قَدْ فِي رَكْعَةٍ كَامِلَةٍ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ عَمْدًا . وَالثَّانِيَةُ ، يَصِحُّ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يُعْفَى فِي الْبِنَاءِ عَنْ تَكْمِيلِ الشَّرُوطِ ، بِمَا لَوْ خَرَجَ الْوَقْتُ وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً ، وَكَالْمَسْبُوقِ .

الشرح الكبير

٦٤٥ - مسألة : (الرَّابِعُ ، أَن يَتَقَدَّمَهَا خُطْبَتَانِ ، مِنْ شَرَطِ صِحَّتِهِمَا حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، وَقِرَاءَةُ آيَةٍ ، وَالْوَصِيَّةُ بِتَقْوَى اللَّهِ

يَسْجُدُ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : وَهُوَ أَظْهَرُ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : خَالَفَ [ ١٥٨/١ ط ] أَبُو الْخَطَّابِ أَكْثَرَ الْأَصْحَابِ : الثَّالِثَةُ ، قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : فَإِنْ أَذْرَكَهُ بَعْدَ رَفْعِهِ وَثَبَّعَهُ فِي السُّجُودِ ، فَيَحْصُلُ الْقَضَاءُ وَالْمُتَابَعَةُ مَعًا ، وَتُتِمُّ لَهُ رَكْعَةً ، يُدْرِكُ بِهَا الْجُمُعَةَ . وَقِيلَ : لَا يُعْتَدُّ . اخْتَارَهُ الْقَاضِي فِي « الْمُجَرَّدِ » ؛ لِأَنَّهُ مُعْتَدٌّ بِهِ لِلْإِمَامِ مِنْ رَكْعَةٍ ، فَلَوْ اعْتَدَّ بِهِ الْمُأْمُومُ مِنْ غَيْرِهَا ، اخْتَمَلَ مَعْنَى الْمُتَابَعَةِ ، فَيَأْتِي بِسُجُودٍ آخَرَ وَإِمَامُهُ فِي الشَّهَادَةِ ، وَلَا بَعْدَ سَلَامِهِ . انْتَهَى . وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِأَبْسَاطٍ مِنْ هَذَا فِي بَابِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ .

الإنصاف

قوله : الرَّابِعُ ، أَن يَتَقَدَّمَهَا خُطْبَتَانِ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ،

الشرح الكبير

تعالى ، وحضور العدد المُشترط ( الخطبة . وبه قال عطاء ، والنخعي ، وقتادة ، والثوري ، والشافعي ، وأصحاب الرأي . وقال الحسن : تجزئهم الجمعة من غير خطبة ؛ لأنها صلاة عيد ، فلم تُشترط لها الخطبة ، كصلاة الأضحى . ولنا ، قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ . والذكر هو الخطبة ، ولأن النبي ﷺ لم يترك<sup>(١)</sup> الخطبة ، وقد قال : ﴿ صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي ﴾<sup>(٢)</sup> . وعن عمر ، رضى الله عنه ، أنه قصر في الصلاة لأجل الخطبة<sup>(٣)</sup> . وعن عائشة ، رضى الله عنها ، نحو هذا .

**فصل :** ويُشترط لها خطبتان . وهذا مذهب الإمام الشافعي . وقال مالك ، والأوزاعي ، وإسحاق ، وابن المنذر ، وأصحاب الرأي :

الإنصاف

يُجزئُه خطبة واحدة .

**فائدتان ؛ إحداهما ،** هاتان الخطبتان بدل عن ركعتين . على الصحيح من المذهب . نص عليه ، وعليه الأكثر . قال في « الرعاة الكبرى » : قلت : هذا إن قلنا : إنها ظهر مقصورة . وإن قلنا : إنها صلاة تامة . فلا . انتهى . وقيل : ليستا بدلا عنهما . الثانية ، لا تصح الخطبة بغير العربية مع القدرة . على الصحيح من المذهب . وقيل : تصح . وتصح مع العجز ، قولاً واحداً ، ولا تُعبر عن القراءة بكل حال .

(١) في الأصل : « يدع » .

(٢) تقدم تحريجه في ٤٤١/٣ ، ٤٤٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب الرجل تفرقه الخطبة ، من كتاب الصلاة . المصنف ١٢٨ / ٢ .

تُجْزِئُهُ خُطْبَةً وَاحِدَةً . وعن الإمام أحمد ما يَدُلُّ عليه ، فَإِنَّهُ قَالَ : لَا تَكُونُ  
الْخُطْبَةُ إِلَّا كَمَا خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ ، أَوْ خُطْبَةً تَامَةً . وَوَجْهُ الْأَوَّلِ مَا رَوَى  
ابْنُ عَمْرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ وَهُوَ قَائِمٌ ، يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا  
بِجُلُوسٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup> . وَقَدْ قَالَ : « صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي » .  
وَلِأَنَّ الْخُطْبَتَيْنِ أُقِيمَتَا مَقَامَ الرُّكْعَتَيْنِ ، فَكُلُّ خُطْبَةٍ مَكَانَ رُكْعَةٍ ، فَلَا إِخْلَالَ  
بِإِحْدَاهُمَا إِخْلَالَ بِأُخْرَى الرُّكْعَتَيْنِ .

**فصل :** وَيُشْتَرَطُ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالصَّلَاةُ عَلَى  
رَسُولِهِ ﷺ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « كُلُّ كَلَامٍ ذِي بَالٍ لَا يُنْذَرُ فِيهِ  
بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْتَرُ »<sup>(٢)</sup> . وَقَالَ جَابِرٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

قوله : مِنْ شَرْطٍ صَحِيحَتُهُمَا ، حَمْدُ اللَّهِ . بِلَا زِعَاعٍ . فَيَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . بِهَذَا  
الْلَفْظِ . قَطَعَ بِهِ الْأَصْحَابُ ؛ مِنْهُمْ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ  
حَمْدَانَ ، وَغَيْرُهُمْ . قَالَ فِي « النَّكْتِ » : لَمْ أَجِدْ فِيهِ خِلَافًا .

قوله : وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ .

(١) أخرجه البخاري ، في : باب الخطبة قائما ، وباب القعدة بين الخطبتين يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة .  
صحيح البخاري ١٢ / ٢ ، ١٤ . ومسلم ، في : باب ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيها من الجلوس ، من  
كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٨٩ / ٢ . كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في الجلوس بين  
الخطبتين ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢ / ٢٩٤ . والنسائي ، في : باب الفصل بين الخطبتين  
بالجلوس ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٩٠ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الخطبة يوم الجمعة ، من  
كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥١ . والدارمي ، في : باب القعود بين الخطبتين ، من كتاب  
الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٩٨ .  
(٢) أخرجه أبو داود ، في : باب الهذى في الكلام ، من كتاب الأدب ، سنن أبي داود ٢ / ٥٦٠ . بلفظ  
« أجذم » . وابن ماجه ، في : باب خطبة النكاح ، من كتاب النكاح . سنن ابن ماجه ١ / ١٦٠ . بلفظ  
« أقطع » . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٣٥٩ .



ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ ، يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : « مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ »<sup>(١)</sup> . وإذا وَجِبَ ذِكْرُ اللَّهِ ، وَجِبَ ذِكْرُ النَّبِيِّ ﷺ ، كَالْأَذَانِ ، وَلِأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾<sup>(٢)</sup> . قال : لَا أَذْكَرُ إِلَّا ذُكِرْتَ مَعِيَ<sup>(٣)</sup> . وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا تَجِبَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ فِي خُطْبَتِهِ .

وَاخْتَارَ الْمَجْدُ ، يَصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، أَوْ يَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . فَالْوَاجِبُ الْإِنْصَافُ عِنْدَهُ ذِكْرُ الرَّسُولِ لَا لَفْظُ الصَّلَاةِ . وَاخْتَارَ الشَّيْخُ ثَقْيُ الدِّينِ ، أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَاجِبَةٌ لَا شَرْطَ . وَأَوْجِبَ فِي مَكَانٍ آخَرَ الشَّهَادَتَيْنِ ، وَأَوْجِبَ أَيْضًا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ مَعَ الدُّعَاءِ الْوَاجِبِ ، وَتَقْدِيمَهَا عَلَيْهِ لَوْ جَوِبَ تَقْدِيمُهُ ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، عَلَى النَّفْسِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ فِي التَّشْهُدِ . وَقِيلَ : لَا يُشْتَرَطُ ذِكْرُهُ .

فَانْتَدَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ، عَدَمُ وَجوبِ السَّلَامِ عَلَيْهِ مَعَ الصَّلَاةِ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَظَاهِرُ رِوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ ، وَجوبِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ . الثَّانِيَةُ ، يُشْتَرَطُ فِي الْخُطْبَتَيْنِ أَيْضًا دُخُولُ وَقْتِ الْجُمُعَةِ . وَلَمْ يَذْكُرْهُ بَعْضُهُمْ ؛ مِنْهُمْ الْمُصَنِّفُ ، وَالْمَجْدُ فِي « مُحَرَّرِهِ » .

(١) أخرجه مسلم ، في : باب تخفيف الصلاة والخطبة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٩٣ / ٢ .  
والنسائي ، في : باب كيف الخطبة ، من كتاب العيدين . المجتبى ١٥٣ / ٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣٧١ / ٣ .  
(٢) سورة الشرح ٤ .  
(٣) أخرجه البيهقي ، في : باب ما يستدل به على وجوب ذكر النبي ﷺ في الخطبة ، من كتاب الجمعة . السنن الكبرى ٢٠٩ / ٣ . وانظر : الدر المنثور ، للسيوطي ٣٦٣ / ٦ .

**فصل :** والقراءة في كل واحدة من الخطبتين شرط ، وهو ظاهر كلام الخرقى ؛ لأن الخطبتين أقيمتا مقام الركعتين ، فكانت القراءة فيهما شرطاً ، كالركعتين . ولأن ما وجب في إحداها وجب في الأخرى ، كسائر الفروض . ويحتمل أن تشترط القراءة في إحداها ؛ لما روى الشعبي ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا صعد المنبر يوم الجمعة استقبل الناس ، وقال : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ » . ويحمد الله ، ويثنى عليه ، ويقرأ

قوله : وقراءة آية . الصحيح من المذهب ؛ أنه يشترط لصحة الخطبتين ، قراءة آية مطلقاً في كل خطبة . نص عليه ، وعليه أكثر الأصحاب ؛ لأنها بدل من ركعتين . وعنه ، لا تجب قراءة . اختاره المصنف . وصححه ابن رزبن في « شرحه » . وقيل : لا تجب قراءة في الثانية . ذكره في « التلخيص » . واختاره الشيخ صدقة بن الحسن البغدادي الحنبلي<sup>(١)</sup> في « كتابه » . نقله عنه في « مجمع البحرين » . وعنه ، يُجزئ بعض آية . وهو ظاهر كلام الخرقى . وهو تخريج لابن عقيل من صحة خطبة الجنب . وقيل : يُجزئ بعضها في الخطبة الأولى . وقيل : يُجزئ بعضها في الخطبة الثانية . وللمجد احتمال ، يُجزئ بعض آية تُفيد مقصود الخطبة ، كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> . وقاله القاضي في موضع من كلامه . ذكره عنه ابن تميم . قال في « تجريد العناية » : وهو الأظهر عندي . وقال أبو المعالي : لو قرأ آية لا تستقبل بمعنى أو حكم ،

(١) هو صدقة بن الحسين بن الحسن البغدادي ، أبو الفرج ، الفقيه الأديب ، الشاعر . له مصنفات حسنة في أصول الدين ، وجمع تاريخاً على السنين . توفي سنة ثلاث وسبعين وخمسائة . ذيل طبقات الخبالة ٣٣٩/١ . سم أعلام النبلاء ٦٦/١ ، ٦٧ .

(٢) سورة النساء ١ .

سُورَةً ، ثُمَّ يَجْلِسُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ ، [ ٨٨/٢ ] ثُمَّ يَنْزِلُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يَفْعَلَانِهِ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ <sup>(١)</sup> . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ إِنَّمَا قَرَأَ فِي الْخُطْبَةِ الْأُولَى .

**فصل :** وَتَجِبُ الْمَوْعِظَةُ ؛ لِأَنَّهَا الْمَقْصُودَةُ مِنَ الْخُطْبَةِ ، فَلَمْ يَجْزِ الْإِخْلَالُ بِهَا ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعِظُ . وَفِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، أَنَّهُ كَانَ يُذَكِّرُ النَّاسَ <sup>(٢)</sup> . وَتَجِبُ فِي الْخُطْبَتَيْنِ جَمِيعًا ؛ لِأَنَّ مَا وَجَبَ فِي إِحْدَاهُمَا وَجَبَ فِي الْأُخْرَى ، كَسَائِرِ الشُّرُوطِ . وَهَذَا قَوْلُ الْقَاضِي .

كَقَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ <sup>(٣)</sup> أَوْ : ﴿ مُذْ هَامَتَانِ ﴾ <sup>(٤)</sup> لَمْ يَكْفِ ذَلِكَ . وَهُوَ اخْتِمَالُ الْمَجْدِ أَيْضًا . وَقَالَ الْقَاضِي أَيْضًا فِي مَوْضِعٍ مِنْ كَلَامِهِ . وَمِثْلُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ذَكَرَهُ عَنْهُ ابْنُ ثَمِيمٍ أَيْضًا . قَالَ فِي « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » أَيْضًا : وَهُوَ الْأَظْهَرُ عِنْدِي .

**فائدة :** لَوْ قَرَأَ مَا يَتَضَمَّنُ الْحَمْدُ وَالْمَوْعِظَةَ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، كَفَى عَلَى الصَّحِيحِ . وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي : فِيهِ نَظَرٌ ؛ لِقَوْلِ أَحْمَدَ : لَا بُدَّ مِنْ خُطْبَةٍ . وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ ، لَا تَكُونُ خُطْبَةٌ إِلَّا كَمَا خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ ، أَوْ خُطْبَةٌ تَامَّةٌ .

قَوْلُهُ : وَالْوَصِيَّةُ بِتَقْوَى اللَّهِ . يَعْنِي ، يُشْتَرَطُ فِي الْخُطْبَتَيْنِ الْوَصِيَّةُ بِتَقْوَى اللَّهِ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَقِيلَ : يُشْتَرَطُ ذَلِكَ

(١) وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، فِي : بَابِ تَسْلِيمِ الْإِمَامِ إِذَا صَعِدَ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . الْمُصَنَّفُ ٣ / ١٩٣ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ الْإِمَامِ إِذَا جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ سَلَّمَ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . الْمُصَنَّفُ ٢ / ١١٤ .

(٢) انْظُرْ حَدِيثَهُ الْآتِيَ بَعْدَ قَلِيلٍ .

(٣) سُورَةُ الْمَدَّثَرِ ٢١ .

(٤) سُورَةُ الرَّحْمَنِ ٦٤ .

(٥) سُورَةُ الْمَدَّثَرِ ٢٢ .

وظاهرُ كلامِ الخِرَقِيِّ أَنَّ المَوْعِظَةَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ حَدِيثِ الشَّعْبِيِّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَوْ أَتَى بِتَسْبِيحَةٍ أَجْزَأُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . فَأَجْزَأُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ، وَلِأَنَّ اسْمَ الخُطْبَةِ يَقَعُ عَلَى دَوْنِ مَا ذَكَرْتُمْ ، بِذَلِيلٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَالَ : عَلَّمَنِي عَمَلًا أَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ ؟ فَقَالَ : « (لَئِنْ كُنْتُ) أَقْصَرْتُ مِنَ الخُطْبَةِ لَقَدْ أَغْرَضْتُ فِي الْمَسْأَلَةِ »<sup>(١)</sup> . وَعَنْ مَالِكٍ كَالْمَذْهَبَيْنِ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَسَّرَ الذِّكْرَ بِفِعْلِهِ . قَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ : كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَصْدًا ، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا ، يَقْرَأُ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَيُذَكِّرُ

فِي الثَّانِيَةِ فَقَطْ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الخِرَقِيِّ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ : وَقَرَأَ ، وَوَعِظَ . وَلَمْ يَقُلْ فِي الْأَوَّلَى : وَوَعِظَ . وَقَدَّمَ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » ، وَالْمُصَنِّفُ ، احْتِمَالًا ؛ لَا يَجِبُ إِلَّا حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى وَالْمَوْعِظَةُ فَقَطْ . وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالَى ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، أَنَّهُ لَا يَكْفِي ذِمُّ الدُّنْيَا ، وَذِكْرُ الْمَوْتِ . زَادَ أَبُو الْمَعَالَى : الْحِكْمَ الْمَعْقُولَةَ الَّتِي لَا تَحْرُكُهَا الْقُلُوبُ ، وَلَا تَتَّبِعُ بِهَا إِلَى الْخَيْرِ . فَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى قَوْلِهِ : أَطِيعُوا اللَّهَ ، وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَهُ . فَلَا ظَهْرَ ؛ لَا يَكْفِي ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ تَوْصِيَةٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ اسْمِ الخُطْبَةِ عُرْفًا ، وَلَا تَحْصُلُ بِاخْتِصَارٍ يَفُوتُ بِهِ الْمَقْصُودُ .

فَوَائِدُ ؛ مِنْهَا ، أَوْجَبَ الخِرَقِيُّ ، وَابْنُ عَقِيلٍ ، الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى . وَاخْتَارَهُ صَدَقَةُ ابْنُ [ ١٥٩/١ ] وَالحَسَنُ البَغْدَادِيُّ فِي « كِتَابِهِ » ، وَجَعَلَهُ شَرْطًا . نَقَلَهُ عَنْهُ فِي

(١ - ١) سقط من النسخ . وأثبتناه من المسند .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٢٩٩ ، ٦ / ٣٨٤ .

الشرح الكبير

النَّاسَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(١)</sup> . وَقَدْ ذَكَرْنَا حَدِيثَ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ . وَأَمَّا التَّسْبِيحُ فَلَا يُسَمَّى خُطْبَةً . وَالْمُرَادُ بِالذِّكْرِ الْخُطْبَةُ ، وَمَا رَوَاهُ مجازاً ؛ فَإِنَّ السُّؤَالَ لَا يُسَمَّى خُطْبَةً ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَوْ أُلْقِيَ مَسْأَلَةٌ عَلَى الْحَاضِرِينَ لَمْ يَكْفِرْ ذَلِكَ اتِّفَاقًا .

« مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » . وَالْمَذْهَبُ خِلَافُهُ . وَمِنْهَا ، يُسْتَحَبُّ أَنْ يَبْدَأَ بِالْحَمْدِ ، وَيُنْتَهَى بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَيُتْلَى بِالمَوْعِظَةِ ، وَيُرْبَعُ بِقِرَاءَةِ آيَةٍ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْكَافِي » وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » وَغَيْرِهِ . وَقِيلَ : يَجِبُ تَرْتِيبُ ذَلِكَ . وَأُطْلِقَهُمَا الزُّرْكَشِيُّ ، وَابْنُ تَمِيمٍ ، وَ « الرَّعَايَةُ » ، وَ « التَّلْخِصُ » ، وَ « الْبُلْغَةُ » . لَكِنْ حَكَاهُمَا احْتِمَالَيْنِ فِيهِمَا . وَمِنْهَا ، يُشْتَرَطُ أَيْضًا الْمُوَالَاةُ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ ، وَبَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الصَّلَاةِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قُطِعَ بِهِ الْمَجْدُ وَغَيْرُهُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » وَغَيْرِهِ . وَقِيلَ : لَا يُشْتَرَطُ . وَمِنْهَا ، يُشْتَرَطُ تَقَدُّمُهُمَا عَلَى الصَّلَاةِ ، بِلَا نِزَاعٍ . وَمِنْهَا ، يُشْتَرَطُ أَيْضًا الْمُوَالَاةُ بَيْنَ أَجْزَاءِ الْخُطْبَةِ قَوْلًا وَاحِدًا . وَحَكَى بَعْضُهُمْ قَوْلًا . وَمِنْهَا ، يُشْتَرَطُ أَيْضًا التَّيَّةُ . ذَكَرَهُ فِي « الْفُنُونِ » . وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامٍ غَيْرِهِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » . وَمِنْهَا ، تَبْطُلُ الْخُطْبَةُ بِكَلَامٍ يَسِيرٍ مُحَرَّمٍ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : لَا تَبْطُلُ كَالْأَذَانِ

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب الرجل يخطب على قوس ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٥٢/١ . والتِّرْمِذِيُّ ، في : باب ما جاء في قصر الخطبة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحمدي ٢٩٥/٢ . كما أخرجه مسلم ، في : باب تخفيف الصلاة والخطبة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٩١/٢ . والنسائي ، في : باب القراءة في الخطبة الثانية والذكر فيها ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب القصد في الخطبة ، وباب القراءة في الخطبة الثانية والذكر فيها ، من كتاب العيدين . المجتبى ٩٠/٣ ، ١٥٦ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الخطبة يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٥١/١ . والدارمي ، في : باب في قصر الخطبة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ٣٦٥/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٩١/٥ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ .

**فصل :** ولا يَكْفِي في القراءة أَقْلُ مِنْ آيَةٍ . هكذا ذكره الأصحاب ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ لم يَقْتَصِرْ على أَقْلٍ مِنْ ذَلِكَ ، ولأنَّ الْحُكْمَ لا يَتَعَلَّقُ بما دُونَهَا ، بدليلِ مَنَعَ الْجَنْبِ مِنْ قِرَاءَتِهَا . فظاهرُ كَلَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ لا يَشْتَرِطُ ذَلِكَ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ ، في القراءةِ في الخُطْبَةِ : ليس فيه شيءٌ مُوقَّتٌ ، ما شاءَ قَرَأَ . وهذا ظاهرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ . قال شيخنا<sup>(١)</sup> : وَيَحْتَمِلُ أَنْ لا يَجِبُ سِوَى حَمْدِ اللَّهِ وَالْمَوْعِظَةِ ؛ لأنَّ ذَلِكَ يُسَمَّى خُطْبَةً ، وَيَحْصُلُ بِهِ الْمَقْصُودُ ، وما عداهما ليس على اشتراطه دليلٌ ؛ لأنَّهُ لا يَجِبُ أَنْ يَخْطُبَ على صِفَةِ خُطْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ بالاتِّفَاقِ ؛ لأنَّهُ رُويَ أَنَّهُ كان يَقْرَأُ آيَاتٍ ، ولا يَجِبُ قِرَاءَةُ آيَاتٍ بالاتِّفَاقِ ، لكن يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ حَدِيثِ الشَّعْبِيِّ . وَقَالَتْ أُمُّ هِشَامٍ بِنْتُ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ : ما أَخَذْتُ ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ . إِلَّا مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كان يَخْطُبُ بها كُلَّ جُمُعَةٍ . رواه مسلم<sup>(٢)</sup> .

وَأَوَّلَى . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » . وَإِنْ حُرِّمَ الْكَلَامُ ؛ لأَجْلِ الخُطْبَةِ وتكَلَّمَ فيها ، لم تَبْطُلْ به ، قولاً واحداً . ومنها ، الخُطْبَةُ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ كَالْقِرَاءَةِ ، وهل يَجِبُ إِبْدَالُ عاجِزٍ عَنِ الْقِرَاءَةِ بِذِكْرِ أَم لا ؟ لِحُصُولِ مَعْنَاهَا مِنْ بَقِيَّةِ الْأَرْكَانِ . فيه وَجْهَانِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، و « ابْنِ تَمِيمٍ » ، و « ابْنِ حَمْدَانَ » .

(١) - ١) في م : « يتعين بدونها » .

(٢) في : المعنى ١٧٦/٣ .

(٣) في باب : تخفيف الصلاة والخطبة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٩٥/٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الرجل يخطب على قوس ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ . والنسائي ، في : باب القراءة في الخطبة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٨٨/٣ .

الشرح الكبير

**فصل :** وَيُشْتَرَطُ لِلْخُطْبَةِ حُضُورُ الْعَدَدِ الْمُشْتَرَطِ فِي الْقَدْرِ الْوَاجِبِ مِنَ الْخُطْبَتَيْنِ . وقال أبو حنيفة ، في رواية عنه : لَا يُشْتَرَطُ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ يَتَقَدَّمُ الصَّلَاةَ ، فَلَمْ يُشْتَرَطْ لَهُ الْعَدَدُ ، كَالْأَذَانِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ ذَكَرَ مِنْ شَرَائِطِ الْجُمُعَةِ ، فَكَانَ مِنْ شَرْطِهِ الْعَدَدُ ، وَكَتْكِيرَةُ الْإِحْرَامِ ، وَتَفَارِقُ الْأَذَانِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِشَرْطٍ ، وَإِنَّمَا مَقْصُودُهُ الْإِعْلَامُ ، وَالْإِعْلَامُ لِلْعَائِبِينَ ، وَالْخُطْبَةُ مَقْصُودُهَا الْمَوْعِظَةُ ، فَهِيَ لِلْحَاضِرِينَ . فَعَلَى هَذَا إِنْ انْفَضُّوا فِي أَثْنَاءِ الْخُطْبَةِ ، ثُمَّ عَادُوا فَحَضَرُوا الْقَدْرَ الْوَاجِبَ ، أَجْزَأُهُمْ ، وَإِلَّا لَمْ يُجْزَئَهُمْ ، إِلَّا أَنْ يَحْضَرُوا الْقَدْرَ الْوَاجِبَ ، ثُمَّ يَنْفَضُّوا وَيَعُودُوا قَبْلَ شُرُوعِهِ فِي الصَّلَاةِ ، مِنْ غَيْرِ طُولِ الْفَصْلِ ، فَإِنْ طَالَ الْفَصْلُ لَزِمَهُ إِعَادَةُ الْخُطْبَةِ ، إِنْ كَانَ الْوَقْتُ مُتَسِعًا ، وَإِنْ ضَاقَ الْوَقْتُ صَلُّوا ظَهْرًا . وَالْمَرْجِعُ فِي طُولِ الْفَصْلِ وَقِصْرِهِ إِلَى الْعَادَةِ .

قوله : وَحُضُورُ الْعَدَدِ الْمُشْتَرَطِ . يَعْنِي ، فِي الْقَدْرِ الْوَاجِبِ مِنَ الْخُطْبَةِ . وَكَذَا سَائِرُ شُرُوطِ الْجُمُعَةِ .

فَوَائِدُ : يُعْتَبَرُ لِلْخُطْبَةِ رَفْعُ الصَّوْتِ بِهَا ، بِحَيْثُ يُسْمِعُ الْعَدَدَ الْمُعْتَبَرُ ، فَإِنْ لَمْ يَحْضُرْ سَمَاعٌ لِعَارِضٍ ، مِنْ نَوْمٍ أَوْ غَفْلَةٍ أَوْ مَطَرٍ أَوْ نَحْوِهِ ، صَحَّتْ . وَتَقَدَّمَ أَنَّهَا لَا تَصِحُّ بِغَيْرِ الْقَرِيبَةِ مَعَ الْقُدْرَةِ . عَلَى الصَّحِيحِ . وَإِنْ كَانَ لِبُعْدٍ ، أَوْ خَفَضِ صَوْتِهِ ، لَمْ تَصِحَّ . وَلَوْ كَانُوا طَرَشًا أَوْ عُجْمًا ، وَكَانَ عَرَبِيًّا سَمِيعًا ، صَحَّتْ . وَإِنْ كَانُوا كُلُّهُمْ صُمًّا ؛ فَذَكَرَ الْمَجْدُ ، تَصِحُّ . وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ تَمِيمٍ . وَقَالَ غَيْرُ الْمَجْدِ : لَا تَصِحُّ . وَجَزَمَ بِهِ فِي «الرَّعَايَةِ» . وَظَاهَرُ «الْفُرُوعِ» الْإِطْلَاقُ . وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ صُمٌّ ، وَفِيهِمْ مَنْ يَسْمَعُ ، وَلَكِنْ الْأَصَمُّ قَرِيبٌ ، وَمَنْ يَسْمَعُ بَعِيدٌ ، فَقِيلَ : لَا

**فصل :** وَيُشْتَرَطُ لهما<sup>(١)</sup> الْوَقْتُ ، فَلَوْ خَطَبَ قَبْلَ الْوَقْتِ لَمْ تَصِحَّ خُطْبَتُهُ ، قِيَاسًا عَلَى الصَّلَاةِ . وَيُشْتَرَطُ لهما الْمُوَالَاةُ ، فَإِنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ ، أَوْ بَيْنَ أَجْزَاءِ<sup>(٢)</sup> الْخُطْبَةِ الْوَاحِدَةِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ ، أَوْ سُكُوتٍ طَوِيلٍ مِمَّا يَقْطَعُ الْمُوَالَاةَ ، اسْتَأْنَفَهَا . وَكَذَلِكَ يُشْتَرَطُ الْمُوَالَاةُ بَيْنَ الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاةِ أَيْضًا . فَإِنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا تَفْرِيقًا كَثِيرًا بَطَلَتْ ، وَلَا تَبْطُلُ بِالْيَسِيرِ ؛ لِأَنَّ الْخُطْبَتَيْنِ مَعَ الصَّلَاةِ كَالْمَجْمُوعَتَيْنِ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُوَالَاةَ لَا تُشْتَرَطُ ؛ لِأَنَّهُ ذِكْرٌ يَتَقَدَّمُ الصَّلَاةَ ، فَلَمْ تُشْتَرَطِ الْمُوَالَاةُ بَيْنَهُمَا ،

الإنصاف تصيح ؛ لقوات المقصود . وهو أولى . وهو ظاهر كلامه في « الرعاية الصغرى » ، و « الحاوئين » ، وغيرهما ، وهو ظاهر ما قدمه في « الرعاية » . وهو أولى في موضع . وذكر بعد ذلك ما يدل على إطلاق الخلاف . وقيل : تصيح . وأطلقهما في « التلخيص » ، و « ابن تميم » ، و « الفروع » ، و « النكته » ، و « الزركشي » . وإن كانوا كلهم خرسا مع الخطيب ، فالصحيح من المذهب ، أنهم يصلون ظهرا لقوات الخطبة صورة ومعنى . قلت : فيعابى بها . وفيه وجه ، يصلون جمعة ، ويخطب أحدهم بالإشارة ، فيصيح كما تصيح جميع عباداته ؛ من صلاته ، وإمامته ، وظهره ، ولعانه ، ويمينه ، وتلييته ، وشهادته ، وإسلامه ، وردته ، ونحو ذلك . قلت : فيعابى بها أيضا .

**فائدة :** لو انقضوا عن الخطيب ، وعادوا ، وكثر التفرق عرفا ، فقل : ينبنى على ما تقدم من الخطبة . وقيل : يستأنفها . وهذا الوجه ظاهر كلام أكثر الأصحاب ؛ لاشتراطهم سماع العدد المعتبر للخطبة ، وقد انتفى . قال في

(١) في م : « لها » .

(٢) في م : « آخر » .



وَهَلْ يُشْتَرَطُ لَهُمَا الطَّهَارَةُ ، وَأَنْ يَتَوَلَّاهُمَا مَنْ يَتَوَلَّى الصَّلَاةَ ؟  
 عَلَى رِوَايَتَيْنِ .

الشرح الكبير كالأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ . وَالْمَرْجِعُ فِي طُولِ الْفَضْلِ وَقَصْرِهِ إِلَى الْعُرْفِ . وَإِنْ  
 احتاج إلى الطهارة تطهرَ وَبَنَى عَلَى خُطْبَتِهِ . وَكَذَلِكَ تُعْتَبَرُ سَائِرُ شُرُوطِ  
 الْجُمُعَةِ لِلْقَدْرِ الْوَاجِبِ مِنَ الْخُطْبَتَيْنِ .

٦٤٦ - [ ٨٨/٢ ط ] مسألة : ( وهل يُشْتَرَطُ لهما الطهارة ، وأن  
 يَتَوَلَّاهُمَا مَنْ يَتَوَلَّى الصَّلَاةَ ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ ) اِخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ فِي اشْتِرَاطِ  
 الطَّهَارَةِ لِلْخُطْبَةِ ، وَلِلشَافِعِيِّ قَوْلَانِ ، كَالرِّوَايَتَيْنِ . وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ فِي مَنْ

الإنصاف « الْمَذْهَبُ » : فَإِنْ انْقَضُوا ثُمَّ عَادُوا قَبْلَ أَنْ يَتَطَاوَلَ الْفَضْلُ ، صَلَّاهَا جُمُعَةً .  
 فَمَفْهُومُهُ ، أَنَّهُ إِذَا تَطَاوَلَ الْفَضْلُ ، لَا يَصَلِّي جُمُعَةً مَا لَمْ يَسْتَأْنِفِ الْخُطْبَةَ . وَجَزَمَ  
 بِهِ فِي « النَّظْمِ » ، وَ « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « شَرْحِ ابْنِ رَزِينِ » ،  
 وَغَيْرِهِمْ . وَصَحَّحَهُ فِي « التَّلْخِصِ » ، وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ،  
 وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي « الْفُصُولِ » : إِنْ انْقَضُوا  
 لِفِتْنَةٍ أَوْ عَدُوٍّ ، ابْتَدَأَهَا كَالصَّلَاةِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا تَبْطُلَ ، كَالْوَقْتِ يَخْرُجُ فِيهَا .  
 وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَهُمَا ، بَأَنَّ الْوَقْتَ يَتَقَدَّمُ وَيَتَأَخَّرُ لِلْعُدْرِ ، وَهُوَ الْجَمْعُ .

قوله : وهل يُشْتَرَطُ لهما الطهارة ، وَأَنْ يَتَوَلَّاهُمَا مَنْ يَتَوَلَّى الصَّلَاةَ ؟ عَلَى  
 رِوَايَتَيْنِ . أَطْلَقَ الْمُصَنِّفُ فِي اشْتِرَاطِ الطَّهَارَةِ لِلْخُطْبَتَيْنِ ، أَغْنَى الْكُبْرَى  
 وَالصُّغْرَى ، الرَّوَايَتَيْنِ . وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ « الشَّرْحِ » ؛ إِحْدَاهُمَا ،  
 لَا يُشْتَرَطَانِ . وَهِيَ الْمَذْهَبُ . نَصٌّ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . قَالَ فِي  
 « الْفُرُوعِ » . اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : لَا يُشْتَرَطُ لهما  
 الطَّهَارَتَانِ فِي أَصَحِّ الرَّوَايَتَيْنِ . اخْتَارَهُ أَكْثَرُنَا . قَالَ فِي « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » :

حَطَبٌ وهو جُنُبٌ ، ثم اغْتَسَلَ وَصَلَّى بِهِمْ ، تُجَزِّئُهُ . قال شيخنا<sup>(١)</sup> :  
والأشبه بأصول المذهب اشتراط الطهارة الكبرى ؛ لكون قراءة آية شرطاً  
للخطبة . ولا يجوز ذلك للجُنُب . فأما الطهارة الصغرى ، فالصحيح  
أنها لا تُشترط ؛ لأنه ذكر ، يتقدم الصلاة ، فلم تكن الطهارة فيه شرطاً ،  
كالأذان ، ولأنه لو اشترطت لهما الطهارة لاشترط الاستقبال ، كالصلاة .

الشرح الكبير

وخطبتين ، ولو من جُنُبٍ ، نصاً . وصححه في « التصحيح » ، و « النظم » .  
واختاره الآمدي ، وأبو الخطاب ، وابن عقيل ، وابن البنا ، والمجد ، وغيرهم .  
وجزم به في « الوجيز » ، و « الإفادات » ، و « تذكرة ابن عبدوس » ،  
وغيرهم . وقدمه في « الهداية » ، و « الخلاصة » ، و « الكافي » ،  
و « المعنى » ، و « التلخيص » ، و « المحرر » ، و « ابن تميم » ، وابن  
رزين في « شرحه » ، و « الرعايتين » ، و « الحاويتين » ، و « الفروع » ،  
و « الفائق » ، و « الزركشي » . وقال : جزم الأكثر بعدم اشتراط الطهارة  
الصغرى ؛ القاضي ، والشريف ، وأبو الخطاب في « خلافيهما » ، والشيرازي ،  
والمجد ، وغيرهم . والرواية الثانية ، يُشترط لهما الطهارة . قدمه في  
« المستوعب » . قال في « الحواشي » : قدمه في « المستوعب » وغيره . وعنه  
رواية ثالثة ، يُشترط لهما الطهارة الكبرى دون الصغرى . قال في « الفروع » :  
اختاره جماعة . قال المصنف : الأشبه بأصول المذهب ، اشتراط الطهارة  
الكبرى . قال في « التلخيص » ، و « البلغة » : والصحيح عندي ، أن الطهارة  
من الجنابة تُشترط لهما . قال الشريف : هو قياس قول الخرقى . قال الزركشي :  
وكأنه أخذ من عدم اعتداده بأذان الجُنُب . وقال في « البلغة » : قال جماعة من

الإحصاف

(١) في : المغنى ١٧٧/٣ .

وعنه ، أَنَّهَا تُشْتَرَطُ لَهَا ، كَتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ ، وَلَكِنْ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ مُتَطَهِّرًا مِنَ الْحَدَثِ وَالتَّجَسُّسِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عَقِيبَ الْخُطْبَةِ ، لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا بَطَهَارَةٍ ، فَيَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مُتَطَهِّرًا ، وَالْاِقْتِدَاءُ بِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ وَاجِبًا فَهُوَ سُنَّةٌ .

الأصحاب : فلو خطب [ ١٥٩/١ ط ] جُنُبًا ، جازَ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ خَارِجَ الْمَسْجِدِ . قُلْتُ : قَالَهُ الْقَاضِي فِي « جَامِعِهِ » ، وَ « تَعْلِيلِهِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « التَّلْخِصِ » . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » . وَقَالَ : يَتَوَضَّأُ وَيَخْطُبُ فِي الْمَسْجِدِ . فَعَلِيَ الْمَذْهَبِ ، تُجْزَى خُطْبَةُ الْجُنُبِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَنَصُّ عَلَيْهِ ، وَهُوَ عَاصِرُ بَقَرَاءَةِ الْآيَةِ ؛ لِأَنَّ بُكْتَهُ لَا تَعْلُقُ لَهُ بِوَجِبِ الْعِبَادَةِ ، كَصَلَاةٍ مِنْ مَعَهُ ذِرْهَمٌ غَضَبٌ . وَقِيلَ : لَا تُجْزَى . وَهُوَ تَخْرِيجٌ فِي « الْمُحَرَّرِ » ، كَتَحْرِيمِ بُكْتِهِ . وَإِنْ عَصَى بِتَحْرِيمِ الْقِرَاءَةِ ، فَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِفَرْضِهَا ، فَهُوَ كَصَلَاتِهِ بِمَكَانٍ غَضَبٍ . قَالَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَقَالَ فِي « الْفُصُولِ » : نَصُّ أَحْمَدَ أَنَّ الْآيَةَ لَا تُشْتَرَطُ ، وَهُوَ أَشْبَهُ ، أَوْ جَوَّازُ قِرَاءَةِ الْآيَةِ لِلْجُنُبِ ، وَإِلَّا فَلَا وَجْهَ لَهُ . وَقَالَ فِي « الْفُنُونِ » ، أَوْ « عُمَدِ الْأَدِلَّةِ » : يُخْمَلُ عَلَى النَّاسِ ، إِذَا ذَكَرَ اعْتَدَّ بِخُطْبَتِهِ ، بِخِلَافِ الصَّلَاةِ ، وَسِتْرِ الْعُورَةِ ، وَإِزَالَةِ النَّجَاسَةِ ، كَطَهَارَةِ صُغْرَى . وَقَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : فَعَلِيَ الْمَذْهَبِ ، لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَخْطُبَ فِي الْمَسْجِدِ عَالِمًا بِحَدَثِ نَفْسِهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُتَوَضِّئًا ، فَإِذَا وَصَلَ الْقِرَاءَةَ ، اغْتَسَلَ وَقَرَأَ ، إِنْ لَمْ يُطَلِّ أَوْ اسْتَنَابَ مَنْ يَقْرَأُ . ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ ، وَغَيْرُهُمَا . فَإِنْ قَرَأَ جُنُبًا ، أَوْ خَطَبَ فِي الْمَسْجِدِ عَالِمًا ، مِنْ غَيْرِ وُضوءٍ ، صَحَّ مَعَ التَّحْرِيمِ . وَقَالَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » : وَالتَّحْقِيقُ ، صِحَّةُ خُطْبَةِ الْجُنُبِ فِي الْمَسْجِدِ ، إِذَا تَوَضَّأَ ثُمَّ اغْتَسَلَ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ ، وَكَانَ نَاسِيًا لِلْجَنَابَةِ ، وَإِنْ عَدِمَ ذَلِكَ كُلَّهُ ، نُحْرَجَ عَلَى الصَّلَاةِ فِي الْمَوْضِعِ الْعَصَبِ . قَالَ ابْنُ تَعِيمٍ : وَهَذَا بِنَاءٌ عَلَى مَنْعِ الْجُنُبِ مِنْ قِرَاءَةِ

**فصل :** وَيُشْتَرَطُ أَنْ يَتَوَلَّاهُمَا مَنْ يَتَوَلَّى الصَّلَاةَ ، فِي إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُهُ ، وَقَدْ قَالَ : « صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي » <sup>(١)</sup> . وَلِأَنَّ الْخُطْبَةَ أُقِيمَتْ مَقَامَ رَكَعَتَيْنِ ، لَكِنْ يَجُوزُ الِاسْتِخْلَافُ لِلْعُذْرِ ، فَقِي الْخُطْبَةَ وَالصَّلَاةَ أَوَّلَى . وَعَنْهُ ، يَجُوزُ الِاسْتِخْلَافُ لغيرِ عُدْرٍ ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي الْإِمَامِ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيُصَلِّي الْأَمِيرُ بِالنَّاسِ : لَا بَأْسَ إِذَا حَضَرَ الْأَمِيرُ الْخُطْبَةَ ؛ لِأَنَّ الْخُطْبَةَ مُتَفَصِّلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ ، فَأَشْبَهَا الصَّلَاتَيْنِ . وَهَلْ يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ الْمُصَلِّي مِمَّنْ حَضَرَ الْخُطْبَةَ ؟ فِيهِ

آيَةٌ أَوْ بَعْضُهَا ، وَعَدَمُ الْإِجْزَاءِ فِي الْخُطْبَةِ بِالْبَعْضِ . وَمَتَى قُلْنَا : يُجْزَى بَعْضُ آيَةٍ ، أَوْ تَعْيِينُ الْآيَةِ ، وَلَا يَمْنَعُ الْجَنْبُ مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ لَا تَجِبُ الْقِرَاءَةُ فِي الْخُطْبَةِ ، خُرَجَ فِي خُطْبَتِهِ وَجْهَانِ ، قِيَاسًا عَلَى أَذَانِهِ .

**فائدة :** حُكْمُ سِتْرِ الْعَوْرَةِ ، وَلِإِزَالَةِ النَّجَاسَةِ ، حُكْمُ الطَّهَارَةِ الصُّغْرَى فِي الْإِجْزَاءِ وَعَدَمِهِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَأَبُو الْمَعَالِي ، وَابْنُ مُتْجَى . وَقَالَ الْقَاضِي : يُشْتَرَطُ ذَلِكَ . وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ ابْنُ تَمِيمٍ . وَأَطْلَقَ الْمُصَنِّفُ الرَّوَايَتَيْنِ فِي اشْتِرَاطِ تَوَلَّى الصَّلَاةَ مَنْ تَوَلَّى الْخُطْبَةَ . وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ« الْمُسْتَوْعِبِ » ؛ لِإِحْدَاهُمَا ، لَا يُشْتَرَطُ ذَلِكَ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ« الْخُلَاصَةِ » ، وَ« الْمُحَرَّرِ » ، وَ« ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » ، وَ« الرُّعَايَةِ الصُّغْرَى » ، وَ« الْحَاوِيَتَيْنِ » ، وَ« الْفُرُوعِ » ، وَ« الْفَاتِي » . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : صَحَّحْتُ ، أَوْ جَازَ ، فِي أَصَحِّ الرَّوَايَتَيْنِ . قَالَ فِي « التَّلْخِيصِ » : مِنْ سَنَيْنِهِمَا ، أَنْ يَتَوَلَّاهُمَا مَنْ يَتَوَلَّى الصَّلَاةَ عَلَى الْمَشْهُورِ . قَالَ فِي « الْبُلْغَةِ » : سَنَّةٌ عَلَى الْأَصَحِّ .

(١) تقدم ترجمته في ٤٤١/٣ ، ٤٤٢ .

روايتان؛ إحداهما، يُشترطُ . وهو قول الثوري وأصحاب الرأي ؛ لأنه إمام في الجمعة . فاشترط حضور الخطبة ، كالم لم يستخلف . والثانية ، لا يشترطُ . وهو قول الأوزاعي ، والشافعي ؛ لأنه ممن تنعقد به الجمعة ، فجاز أن يؤم فيها ، كالم حضر الخطبة . وقد روى الإمام أحمد رحمه الله ، أنه لا يجوز الاستخلاف مع العذر أيضًا ؛ فإنه قال ، في الإمام إذا أحدث بعد ما خطب فقدّم<sup>(١)</sup> رجلاً يصلي بهم : لم يصل إلا أربعا ، إلا أن يعيد الخطبة ، ثم يصلي بهم ركعتين . وذلك لأن هذا لم ينقل عن النبي

وصححه في « التصحيح » . فليهما لو خطب مُمَيِّز ونحوه ، وقُلْنَا : لا تصح الإمامته فيها . ففي صحة الخطبة وجهان . وأطلقهما في « الفروع » ، و « الرعاية » ، و « مختصر ابن تيميم » . وبيننا الخلاف على القول بصحة أذانه . قلت : الصواب عدم الصحة ؛ لأن المذهب المنصوص ، أنها بدل عن ركعتين ، كما تقدم . والرواية الثانية ، يُشترطُ . قدّمه في « الرعاية الكبرى » . ونسب الزركشي إلى صاحب « التلخيص » أنه قال : هذا الأشهر . وليس كما قال . وقد تقدم لفظه . قال ابن أبي موسى : لا تختلف الرواية ، أن ذلك شرط مع عدم العذر ، فأما مع العذر ، فعلى روايتين . وفي « المعنى »<sup>(٢)</sup> احتمالان مطلقان مع عدم العذر . وعنه رواية ثالثة ، ذلك شرط إن لم يكن عذر . جزم به في « الإفادات » . وقدّمه في « المعنى » ، و « الكافي » . قال في « الفصول » : هذا ظاهر المذهب . قال في « الشرح » : هذا المذهب . وأطلقه في « تجريد العناية » .

(١) في م : « يقدم » . وفي الأصل : « تقدم » . والثبت من المعنى .

(٢) ١٧٨/٣

عليه السلام، ولا عن أحدٍ من خلفائه . والمذهب الأول . وهل يجوز أن يتولَّى الخطيبَينِ اثنان ، يخطُبُ كلُّ واحدٍ خطبةً ؟ فيه احتمالان ؛ أحدهما ، يجوزُ ، كالأذان والإقامة . والثاني ، لا يجوزُ ؛ لما ذكرنا فيما تقدَّم .

**فائدة :** وكذا الحكم والخلاف إذا تولَّى الخطيبَينِ ، أو إحداهما ، اثنان . على الصحيح . وقيل : إن جازَ في التي قبلها ، فهنا وجهان . وهى طريقة ابن تميم ، وابن حمدان . وقطع ابن عقيل ، والمجد في « شرحه » بالجواز . قال في « التكت » : يُعَالَى بها ، فيقال : عبادةٌ واحدةٌ بدعةٌ مخضةٌ تصحُّ من اثنين . فعلى المذهب ، لو قلنا : تصحُّ لعذرٍ . لا يشترطُ حضورُ التائبِ الخطبةَ كالمأموم ، لتعنيها عليه . على الصحيح من المذهب . وعنه ، يشترطُ حضوره ؛ لأنه لا تصحُّ جماعةٌ من لا يشهدُ الخطبةَ إلا تبعًا كالمُساوِرين . وأطلقهُنَّ في « الفائق » ، و « الكافي » ، و « المغني » .

**فائدة :** لو أحدث الخطيبُ في الصلاة ، واستخلف من لم يحضرِ الخطبةَ ، صحَّ في أشهرِ الوجهين . قاله في « الفروع » . ولو لم يكنْ صلى معه ، على أصحِّ الروايتين ، إن أدركَ معه ما تيمَّم به جُمُعته . وكونه يصحُّ ، ولو لم يكنْ صلى معه ، من المفردات . وإن أدركه في التشهُد ، فسبَق في ظَهْرٍ مع عَصْرِ . وإن متعنا الاستِخلافَ ، أئتموا فرادى . قيل : ظَهَرَا ؛ لأنَّ الجماعةَ شرطٌ ، كما لو نقص العدَدُ . وقيل : جُمُعَةٌ بركعةٍ معه كمسبوقٍ . قدَّمه في « الرعاية الكُبرى » . وقيل : جُمُعَةٌ مطلقًا ؛ لبقاءِ حكمِ الجماعةِ لمنعِ الاستِخلافِ . وأطلقهُنَّ في « الفروع » ، و « ابن تميم » . وإن جازَ الاستِخلافُ فأئتموا فرادى ، لم تصحُّ جُمُعَتُهُمْ ، ولو كان في الثانية ، كما لو نقص العدَدُ . وإن جازَ أن يتولَّى الخطبةَ غيرُ الإمام ، اعتبرتْ عدالته . على الصحيح من المذهب . قدَّمه في « الفروع » .

وَمِنْ سُنَنِهِمَا أَنْ يَخْطُبَ عَلَى مِئْبَرٍ ، أَوْ مَوْضِعٍ عَالٍ ، ..... المفتح

الشرح الكبير

٦٤٧ - مسألة : ( ومن سُنَنِهِمَا أَنْ يَخْطُبَ عَلَى مِئْبَرٍ ، أَوْ مَوْضِعٍ عَالٍ ) لَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى مِئْبَرٍ . قَالَ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ : أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى فُلَانَةٍ : « أَنْ مَرَى غُلَامُكَ النَّجَّارَ يَعْمَلُ لِي أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . وَلِأَنَّهُ أُبْلَغَ فِي الْإِعْلَامِ . وَلَيْسَ ذَلِكَ وَاجِبًا ، فَلَوْ خَطَبَ عَلَى الْأَرْضِ ، أَوْ رُبُوعٍ ، أَوْ رَاحِلَةٍ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، جَازٌ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ عَلَى الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يُصْنَعَ لَهُ الْمِئْبَرُ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ الْمِئْبَرُ عَنْ يَمِينِ الْقِبْلَةِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هَكَذَا صَنَعَ .

الإنصاف

وقال ابن عَقِيلٍ : [ ١٦٠ / ١ ] يَخْتَمِلُ أَنْ يَخْرُجَ رَوَاتَانِ . فَوَائِدُ ؛ إِخْدَاهَا ، قَوْلُهُ : وَمِنْ سُنَنِهِمَا ، أَنَّ يَخْطُبَ عَلَى مِئْبَرٍ ، أَوْ مَوْضِعٍ عَالٍ . بِلَا إِزَاعٍ ، لَكِنْ يَكُونُ الْمِئْبَرُ عَنْ يَمِينِ مُسْتَقْبَلِ الْقِبْلَةِ . كَذَا كَانَ مِئْبَرُهُ ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَكَانَ ثَلَاثَ دَرَجٍ ، وَكَانَ يَقِفُ عَلَى الثَّالِثَةِ الَّتِي تَلِي مَكَانَ الْأَسِيرَاخَةِ . ثُمَّ وَقَفَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الثَّانِيَةِ . ثُمَّ عَمُرُ عَلَى الْأُولَى تَأْذُبًا . ثُمَّ وَقَفَ عُثْمَانُ مَكَانَ أَبِي بَكْرٍ . ثُمَّ وَقَفَ عَلَى مَوْقِفِ النَّبِيِّ ﷺ . ثُمَّ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ قَلَعَهُ مَرْوَانُ ، وَزَادَ فِيهِ سِتًّا دَرَجٍ ، فَكَانَ الْخُلَفَاءُ يَرْتَقُونَ سِتًّا دَرَجٍ ، وَيَقِفُونَ مَكَانَ

(١) أخرجه البخاري ، في : باب الاستعانة بالنجار .... إلخ ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب الخطبة على المبر ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب النجار ، من كتاب البيوع ، وفي : باب من استوهب من أصحابه شيئا ، من كتاب الهبة . صحيح البخاري ١ / ١٢٢ ، ٢ / ١١ ، ٣ / ٨٠ ، ٢٠١ . ومسلم ، في : باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم ١ / ٣٨٦ ، ٣٨٧ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في اتخاذ المبر ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٤٨ . والنسائي ، في : باب الصلاة على المبر ، من كتاب المساجد . المجتبى ٢ / ٤٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٣٣٩ .

وَيُسَلِّمُ عَلَى الْمَأْمُومِينَ إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ، .....

٦٤٨ - مسألة : ( وَيُسَلِّمُ عَلَى الْمَأْمُومِينَ إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ) وَيُسْتَحَبُّ لِلإِمَامِ إِذَا خَرَجَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَى النَّاسِ ، ثُمَّ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَاسْتَقْبَلَ الْحَاضِرِينَ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ . يُرَوَّى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : لَا يُسَنُّ السَّلَامُ عَقِيبَ الاسْتِقْبَالِ ؛ لِأَنَّهُ سَلَّمَ حَالَ خُرُوجِهِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى جَابِرٌ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٗ (١) . وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَلَّمَ عَلَى مَنْ عِنْدَ الْمِنْبَرِ جَالِسًا ، فَإِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ (٢) «وَأَسْتَقْبَلَ النَّاسَ» سَلَّمَ عَلَيْهِمْ . رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ ، بِإِسْنَادِهِ (٣) . وَمَتَى سَلَّمَ رَدُّ عَلَيْهِ النَّاسُ ؛ لِأَنَّ رَدَّ السَّلَامِ آكُذُّ مِنْ ابْتِدَائِهِ .

عمر . وأما إذا وقف الخطيب على الأرض ، فإنه يقف عن يسار مستقبل القبلة ، بخلاف المنبر . قاله أبو المعالي .

الثانية ، قوله : وَيُسَلِّمُ عَلَى الْمَأْمُومِينَ إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ . بلا نزاع ، وَيُسَلِّمُ أَيْضًا عَلَى مَنْ عِنْدَهُ إِذَا خَرَجَ . الثالثة ، رَدُّ هَذَا السَّلَامِ وَكُلِّ سَلَامٍ مَشْرُوعٍ ، قَرَضُ كِفَايَةٍ عَلَى الْجَمَاعَةِ الْمُسَلِّمِ عَلَيْهِمْ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : سُنَّةٌ . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ ، كَأَبْتِدَائِهِ . وَفِيهِ وَجْهٌ غَرِيبٌ . ذَكَرَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، يَجِبُ . الرَّابِعَةُ ، لَوْ اسْتَذْبَرَ الْخَطِيبُ السَّامِعِينَ ، صَحَّتِ الْخُطْبَةُ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ

(١) في : باب ما جاء في الخطبة يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٢ .

(٢ - ٣) سقط من : م -

(٣) وأخرجه البيهقي ، في : باب الإمام يسلم على الناس إذا صعد المنبر قبل أن يجلس ، من كتاب الجمعة .

السنن الكبرى ٣ / ٢٠٥ .



ثُمَّ يَجْلِسَ إِلَى فَرَاغِ الْأَذَانِ ، وَيَجْلِسَ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ ، ..... المقنع

٦٤٩ - مسألة : ( ثُمَّ يَجْلِسَ إِلَى فَرَاغِ الْأَذَانِ ، وَيَجْلِسَ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ )؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عَمْرٍ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْلِسُ إِذَا صَعِدَ حَتَّى يَفْرَغَ الْأَذَانُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ " (ثُمَّ يَجْلِسُ) " فَلَا يَتَكَلَّمُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ " . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١) . وَتَكُونُ الْجَلْسَةُ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ

المذهب . وَقِيلَ : لَا تَصِحُّ . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ . الْخَامِسَةُ ، يُسْتَحَبُّ أَنْ يَنْحَرِفَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى الْخُطْبَةِ لِسَمَاعِهَا . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَنْحَرِفُونَ إِلَيْهِ إِذَا خَرَجَ ، وَيَتَرَبَّعُونَ فِيهَا ، وَلَا تُكْرَهُ الْحَيَوَةُ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَكَرَّهَهَا الْمُصَنِّفُ ، وَالْمَجْدُ .

السَّادِسَةُ ، قَوْلُهُ : ثُمَّ يَجْلِسُ إِلَى فَرَاغِ الْأَذَانِ . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ أَنَّ الْأَذَانَ الْأَوَّلَ مُسْتَحَبٌّ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى : الْأَذَانُ الْمُحَرَّمُ لِلْبَيْعِ وَاجِبٌ . ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ رِوَايَةً . وَقَالَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ : يَسْقُطُ الْفَرَضُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِأَوَّلِ أَذَانٍ . وَقَالَ ابْنُ النَّبَّاسِ فِي « الْعُقُودِ » : يُبَاحُ الْأَذَانُ الْأَوَّلُ ، وَلَا يُسْتَحَبُّ . وَقَالَ الْمُصَنِّفُ : وَمِنْ سُنَنِ الْخُطْبَةِ ، الْأَذَانُ لَهَا إِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : إِنْ أَرَادَ ، مَشْرُوعٌ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ ، أَوْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَلَا كَلَامَ ، وَإِنْ أَرَادَ بِهِ ، سُنَّةٌ نَجْوَزُ تَرْكُهُ ، فَلَيْسَ كَذَلِكَ بِغَيْرِ خِلَافٍ . ثُمَّ قَالَ : قُلْتُ : فَإِنْ صَلَّيْنَاهَا قَبْلَ الزَّوَالِ ، فَلَمْ أَجِدْ لِأَصْحَابِنَا فِي الْأَذَانِ الْأَوَّلِ كَلَامًا ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يُشْرَعَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُشْرَعَ كَالثَّانِي . انْتَهَى . وَأَمَّا وَجُوبُ السَّعْيِ إِلَيْهَا ، فَيَأْتِي حُكْمُهُ وَالْخِلَافُ فِيهِ ، عِنْدَ قَوْلِهِ : وَيُكْرَهُ إِلَيْهَا مَا شِئَا .

(١-١) سقط من : الأصول . والمثبت من سنن أبي داود .

(٢-٢) سقط من : م .

(٣) في : باب الجلوس إذا صعد المنبر ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٠ ، ٢٥١ .

خَفِيفَةً . وليست واجِبَةً في قول أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وقال الشافعي : واجِبَةٌ . ولنا ، أَنَّهَا جَلْسَةٌ ليس فيها ذِكْرٌ مَشْرُوعٌ ، فلم تَكُنْ واجِبَةً كَالْأُولَى . وقد سَرَدَ الْخُطْبَةَ جَمَاعَةٌ ؛ مِنْهُمْ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، وَأَبِي بْنُ كَعْبٍ . قاله الإمام أحمد . ورَوَى عن أبي إسحاق ، قال : رَأَيْتُ عَلِيًّا يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ فلم يَجْلِسْ حتى فَرَّغَ<sup>(١)</sup> . فإن خَطَبَ جَالِسًا لَعُذِرَ اسْتِحْبَابُ أَنْ يَفْصَلَ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ بِسَكْنَةٍ ، وكذلك إِنْ خَطَبَ قَائِمًا فلم يَجْلِسْ .

٦٥٠ - مسألة : ( وَيَخْطُبُ قَائِمًا ) رَوَى عن الإمام أحمد ما يَدُلُّ على أَنَّ الْقِيَامَ فِي الْخُطْبَةِ واجِبٌ ، وهو مَذْهَبُ الإمام الشافعي . فَرَوَى الْأَثَرُ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يُسْأَلُ عن الْخُطْبَةِ قَاعِدًا ، أَوْ يَقْعُدُ فِي

قوله : وَيَجْلِسُ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ أَنَّ جُلُوسَهُ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ سُنَّةٌ ، وعليه جمهورُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وعنه ، أَنَّهُ شَرَطٌ . جَزَمَ بِهِ فِي « النَّصِيحَةِ » . وقاله أَبُو بَكْرٍ النَّجَّادُ .

فَالِدَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، حَيْثُ جَوَّزْنَا الْخُطْبَةَ جَالِسًا ، على ما يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ ، فَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ سَكْنَةً بِدَلِّ الْجَلْسَةِ . قاله الْأَصْحَابُ . الثَّانِيَةُ ، تَكُونُ الْجَلْسَةُ خَفِيفَةً جِدًّا . قال جماعة : بِقَدْرِ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ . وَحَكَاهُ فِي « الرُّعَايَةِ » قَوْلًا . وَجَزَمَ بِهِ فِي « التَّلْخِصِ » . فلو أَبَى الْجُلُوسَ ، فَصَلَ بَيْنَهُمَا بِسَكْنَةٍ .

قوله : وَيَخْطُبُ قَائِمًا . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ أَنَّ الْخُطْبَةَ قَائِمًا سُنَّةٌ . نصُّ

(١) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب الخطبة قائما ، من كتاب الصلاة . المصنف ١٨٩/٣ .

الشرح الكبير

إَحْدَى الْخُطْبَتَيْنِ ؟ فَلَمْ يُعْجِبْهُ ، وَقَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَرْكُوكَ قَائِمًا ﴾<sup>(١)</sup> . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ قَائِمًا . فَقَالَ لَهُ الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ<sup>(٢)</sup> : كَانَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَجْلِسُ فِي خُطْبَتِهِ . فَظَهَرَ مِنْهُ إِنْكَارُهُ . وَوَجْهُ ذَلِكَ مَا رَوَى ابْنُ عَمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ<sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ قَائِمٌ ، يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا بِجُلُوسٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> . وَرَوَى جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ قَائِمًا ، ثُمَّ يَجْلِسُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ قَائِمًا ، فَمَنْ نَبَأَكَ أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ جَالِسًا فَقَدْ كَذَبَ ، فَقَدْ وَاللَّهِ صَلَّيْتُ مَعَهُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِي صَلَاةٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(٥)</sup> . وَقَالَ الْقَاضِي : تُعْزِزُهُ الْخُطْبَةُ قَاعِدًا . وَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ لَيْسَ مِنْ شَرْطِهِ الْاسْتِقْبَالُ ، فَلَمْ يَجِبْ لَهُ الْقِيَامُ ، كَالْأَذَانِ ، وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ يَحْصُلُ بِدُونِهِ . وَهَذَا اخْتِيَارُ أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا .

عليه ، وعليه جمهور الأصحاب . قَالَهُ فِي « الْحَوَاشِي » وَغَيْرِهِ . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : الْإِنْصَافُ هَذَا الْمَشْهُورُ عِنْدَ الْأَصْحَابِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » وَغَيْرِهِ . وَغَنَهُ ، شَرْطٌ . جَزَمَ بِهِ فِي « النَّصِيحَةِ » ، وَقَدَّمَهُ فِي « الْفَاتِحِ » .

- (١) سورة الجمعة ١١ .
- (٢) أَبُو أَحْمَدَ الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ الْخُرَاسَانِي الْأَصْلُ ، رَوَى عَنْهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَسَأَلَ الْهَيْثَمُ الْإِمَامَ أَحْمَدَ عَنْ أَشْيَاءَ ، تَوَقَّى بِبَغْدَادِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ . طَبَقَاتُ الْخِثَابَةِ ١ / ٣٩٤ .
- (٣) فِي م : « خُطْبَتِهِ » .
- (٤) تَقْدِيمُ تَحْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ٢٢٠ .
- (٥) فِي : بَابُ ذِكْرِ الْخُطْبَتَيْنِ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْجُلُوسِ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٥٨٩/٢ .
- (٥) فِي : بَابُ ذِكْرِ الْخُطْبَةِ قَائِمًا ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٢٥١/١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْخُطْبَةِ قَائِمًا ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . الْمَجْتَمِعُ ٩٠/٣ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي السُّكُوتِ فِي الْقَعْدَةِ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ . مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَةَ ٣٥١/١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٨٧/٥ - ٩٥ ، ١٠٠ - ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .

المقنع وَيَعْتَمِدُ عَلَى سَيْفٍ ، أَوْ قَوْسٍ ، أَوْ عَصَا ، وَيَقْصِدُ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ ،

الشرح الكبير

٦٥١ - مسألة : ( وَيَعْتَمِدُ عَلَى سَيْفٍ ، أَوْ قَوْسٍ ، أَوْ عَصَا ) لِمَا رَوَى الْحَكَمُ بْنُ حَزْنٍ ، قَالَ : وَفَدْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَشَهِدْنَا مَعَهُ الْجُمُعَةَ ، فَقَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَا أَوْ قَوْسٍ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، كَلِمَاتٍ خَفِيفَاتٍ طَيِّبَاتٍ مُبَارَكَاتٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(١)</sup> . فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ اسْتَحَبَّ أَنْ يُسَكِّنَ أَطْرَافَهُ ، إِمَّا أَنْ يَضَعَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ ، أَوْ يُرْسِلَهُمَا سَاكِتَيْنِ إِلَى جَنْبَيْهِ .

٦٥٢ - مسألة : ( وَيَقْصِدُ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ ) لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَأنَّ <sup>(٢)</sup> فِي التَّفْسَاةِ إِلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ إِعْرَاضًا <sup>(٣)</sup> عَنْ الْجَانِبِ الْآخَرِ ، فَإِنْ خَالَفَ فَاسْتَدْبَرَ النَّاسَ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، صَحَّتِ الْخُطْبَةُ ؛ لِحُصُولِ الْمَقْصُودِ بِهِ ، كَمَا لَوْ أَدْنَّ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةِ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَصِحَّ ؛ لِأَنَّهُ تَرَكَ الْجَهَةَ الْمَشْرُوعَةَ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ اسْتَدْبَرَ الْقِبْلَةَ فِي الصَّلَاةِ ، وَلَأنَّ مَقْصُودَ الْخُطْبَةِ الْمَوْعِظَةُ ، وَذَلِكَ لَا يَتِمُّ بِاسْتِدْبَارِ النَّاسِ .

**فصل :** وَيُسْتَحَبُّ لِلنَّاسِ أَنْ يَسْتَقْبِلُوا الْخُطِيبَ إِذَا خَطَبَ . قَالَ الْأَثَرُمُ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : يَكُونُ الْإِمَامُ عَنْ يَمِينِي مُتَبَاعِدًا ، فَإِذَا أَرَدْتُ

الإِنصاف

فَوَائِدُ مِنْهَا ، قَوْلُهُ : وَيَعْتَمِدُ عَلَى سَيْفٍ ، أَوْ قَوْسٍ ، أَوْ عَصَا . بَلَا يُزَاع . وَهُوَ مُحْخِرٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي يُمْنَاهُ أَوْ يُسْرَاهُ . وَوَجَّهَ فِي « الْفُرُوعِ » تَوَجُّهًا ، يَكُونُ فِي يُسْرَاهُ ، وَأَمَّا الْيَدُ الْآخَرَى ، فَيَعْتَمِدُ بِهَا عَلَى حَرْفِ الْعَنْتَرِ أَوْ يُرْسِلُهَا . وَإِذَا

(١) فِي : بَابِ الرَّجُلِ يَخْطُبُ عَلَى قَوْسٍ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٢٥١/١ . كَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢١٢/٤ .

(٢) فِي م : « لِأَنَّ الْمَقْصُودَ » .

(٣) فِي م : « الْإِعْرَاضُ » .

أَن تُنْحَرِفَ إِلَيْهِ حَوْلَتْ وَجْهِيَّ عَنِ الْقِبْلَةِ . فَقَالَ : نَعَمْ ، تَنْحَرِفُ إِلَيْهِ .  
وَمِمَّنْ كَانَ يَسْتَقْبِلُ الْإِمَامَ ابْنُ عَمَرَ ، وَأَنْسَ . وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ ؛ مِنْهُمْ  
مَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . قَالَ ابْنُ  
الْمُنْذِرِ : هَذَا كَالْإِجْمَاعِ . وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، وَلَمْ  
يَنْحَرِفْ إِلَى الْإِمَامِ . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّهُ كَانَ لَا يَسْتَقْبِلُ هِشَامَ  
ابْنَ إِسْمَاعِيلَ <sup>(١)</sup> إِذَا خَطَبَ ، فَوَكَّلَ بِهِ هِشَامَ شُرْطِيًّا يَعْطِفُهُ إِلَيْهِ . وَالْأَوَّلُ  
أَوْلَى ؛ لِمَا رَوَى عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ  
ﷺ إِذَا قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ اسْتَقْبَلَهُ أَصْحَابُهُ بِوُجُوهِهِمْ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه <sup>(٢)</sup> .  
وَلَأَنَّ ذَلِكَ أَتَّبَعُ فِي إِسْمَاعِيهِمْ ، فَاسْتَحَبَّ ، كَاسْتَقْبَالِهِ لِإِيَّاهُمْ .

**فصل :** وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ لِيُسْمِعَ النَّاسَ [ ٨٩/٢ ط ] قَالَ جَابِرٌ :  
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلَا صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ  
حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ ، يَقُولُ : صَبِّحْكُمْ وَمَسَاءَكُمْ ، وَيَقُولُ : « أَمَّا  
بَعْدُ ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُخَدَّنَاتُهَا ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » . رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ <sup>(٣)</sup> . وَيُسْتَحَبُّ تَرْتِيبُ الْخُطْبَةِ ، وَهُوَ أَنْ يَبْدَأَ بِالْحَمْدِ قَبْلَ الْمَوْعِظَةِ ؛

لَمْ يَقْمِدْ عَلَى شَيْءٍ ، أَمْسَكَ يَمِينَهُ بِشِمَالِهِ أَوْ أَرْسَلَهُمَا .

- (١) هِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَلَاهُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ ، وَظَلَمَ  
وَالْيَا عَلَيْهَا حَتَّى خَلَفَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . تَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ سَبْعَةٍ وَثَمَانِينَ . الْأَعْلَامُ  
لِلزُّرْكَانِ ٨١/٩ .  
(٢) فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي اسْتِقْبَالِ الْإِمَامِ وَهُوَ يَخْطُبُ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَه ١ / ٣٦٠ .  
(٣) فِي : بَابِ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٥٩٢/٢ .  
كَأَنَّهُ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيَّ ، فِي بَابِ : كَيْفَ الْخُطْبَةِ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْعَبِيدِينَ . الْمُجْتَبَى ١٥٣/٣ ، ١٥٤ . =

لأنَّ النبي ﷺ كان يفعل ذلك ، ثم يُثنى على النبي ﷺ ، ثم يعط . فإن عكس ذلك صح ؛ لحصول<sup>(١)</sup> المقصود منه<sup>(٢)</sup> . قال ابن عقيل : ويَحْتَمِلُ أَنْ لَا يُجْزِئَهُ ؛ لِأَنَّهُمَا فَضْلَانِ مِنَ الذِّكْرِ يَتَقَدَّمَانِ الصَّلَاةَ ، فَلَمْ يَصِحَّا مُنْكَسَرِينَ ، كَالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ فِي خُطْبَتِهِ مَتْرُسُلًا ، مُبِينًا ، مُعَرِّبًا ، لَا يَعْجَلُ فِيهَا ، وَلَا يَقْطَعُهَا ، وَأَنْ يَكُونَ مُتَخَشِّعًا ، مُتَعِظًا بِمَا يَعِظُ النَّاسَ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « عُرِضَ عَلَيَّ قَوْمٌ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِضٍ مِنْ نَارٍ ، فَقِيلَ لِي : هَؤُلَاءِ خُطْبَاءٌ مِنْ أُمَّتِكَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ »<sup>(٣)</sup> .

٦٥٣ - مسألة : ( وَيُسْتَحَبُّ تَقْصِيرُ الْخُطْبَةِ ) لِمَا رَوَى عَمَّارٌ ، قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ طَوَّلَ صَلَاةَ الرَّجُلِ ، وَقَصَرَ خُطْبَتَهُ مِئْتَةً<sup>(٤)</sup> مِنْ فِقْهِهِ ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ ، وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَةَ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(٥)</sup> . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُطِيلُ

ومنها ، قوله : وَيَقْصِرُ الْخُطْبَةَ . هَذَا بِلَا نِزَاعٍ . لَكِنْ تَكُونُ الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ أَقْصَرَ .

= وابن ماجه ، في : باب اجتناب البدع والجدل ، من المقدمة . سنن ابن ماجه ١٧/١ . والدارمي ، في : باب في كراهية أخذ الرأي ، من المقدمة . حنن الدارمي ١/ ٦٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣/ ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٩ ، ٣٣٨ ، ٣٧١ .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٣/ ١٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ .

(٤) أى علامة .

(٥) في : باب تخفيف الصلاة والخطبة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٩٤/٢ . كما أخرجه الدارمي ،

في : باب قصر الخطبة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١/ ٣٦٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤/ ٢٦٣ .

الشرح الكبير

المَوْعِظَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، إِنَّمَا هِيَ كَلِمَاتٌ يَسِيرَاتٌ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(١)</sup> .  
 ٦٥٤ - مسألة : (و) يُسْتَحَبُّ أَنْ (يَدْعُو) لِنَفْسِهِ ، (والمسلمين) والمُسْلِمَاتِ ، والحاضِرِينَ ، وَإِنْ دَعَا لِسُلْطَانِ الْمُسْلِمِينَ بِالصَّلَاحِ ، فَحَسَنٌ . وَقَدْ رَوَى صُبَّةُ بْنُ مُحَصَّنٍ <sup>(٢)</sup> ، أَنَّ أَبَا مُوسَى كَانَ إِذَا خَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، يَدْعُو لِعَمْرٍ . وَقَالَ الْقَاضِي : لَا يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ عَطَاءً قَالَ : هُوَ مُخَدَّثٌ . وَفَعَلَ الصَّحَابَةُ أَوَّلَى مِنْ قَوْلِ عَطَاءٍ ؛ وَلِأَنَّ سُلْطَانَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا صَلَحَ كَانَ فِيهِ صَلَاحٌ لَهُمْ ، فَفِي الدُّعَاءِ لَهُ دُعَاءٌ لَهُمْ ، وَذَلِكَ مُسْتَحَبٌّ غَيْرُ مَكْرُوهٍ .

فصل : وَسُئِلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عَمَّنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَجِّ عَلَى الْمِنْبَرِ ، أَيَجْزِيهِ ؟ قَالَ : لَا ، لَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَخْطُبُونَ بِالنَّهْيِ عَلَى اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ . وَقَالَ : لَا تَكُونُ الْخُطْبَةُ إِلَّا كَمَا خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ . أَوْ خُطْبَةً تَامَةً . وَلِأَنَّ هَذَا لَا يُسَمَّى خُطْبَةً ، وَلَا يَجْمَعُ الشُّرُوطَ . فَإِنْ قَرَأَ آيَاتِهَا فِيهَا حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْمَوْعِظَةُ ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، صَحَّ ؛ لِاجْتِمَاعِ الشُّرُوطِ .

قَالَ الْقَاضِي فِي «التَّلْقِينِ» . وَالْوَاقِعُ كَذَلِكَ . وَمِنْهَا ، يَرْفَعُ صَوْتَهُ حَسَبَ طَاقَتِهِ . وَمِنْهَا ، الْإِنْصَافُ قَوْلُهُ : وَيَدْعُو لِلْمُسْلِمِينَ . بِعَنَى ، عُمُومًا . وَهَذَا بِلَا نِزَاعٍ . وَيَجُوزُ لِمُعَيَّنٍ مُطْلَقًا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : يُسْتَحَبُّ لِلْسُلْطَانِ . وَمَا هُوَ بِبَعِيدٍ . وَالِدُّعَاءُ لَهُ

(١) في : باب إقصار الخطب ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٣ .

(٢) ضبة بن محسن العنزي الكوفي ، ثقة ، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ / ٤٤٢ .

**فصل :** وإن قرأ سجدة في أثناء الخطبة ، فإن شاء نزل فسجد ، وإن أمكنه السجود على المنبر ، سجد عليه . وإن ترك السجود فلا حرج ، فعله عمر وترك<sup>(١)</sup> . وبهذا قال الإمام الشافعي . ونزل عثمان ، وأبو موسى ، وعمار ، والثعمان ، وعقبة بن عامر . وبه قال أصحاب الرأي . وقال الإمام مالك : لا ينزل ؛ لأنه تطوع بصلاة ، فلم يشتغل به في أثناء الخطبة ، كصلاة ركعتين . ولنا ، فعل عمر ، وفعل من سمينا من الصحابة ، رضى الله عنهم ، ولأنه سنة وجد سببها في أثناء الخطبة ، لا يطول الفصل بها ، فاستحب فعلها ، كحمد الله إذا عطس . ولا يجب ذلك ؛ لما قدمنا من أن سجود التلاوة غير واجب . ويفارق صلاة ركعتين ؛ لأن سببها لم يوجد في الخطبة ، ويطول بها الفصل .

**فصل :** ويستحب الأذان إذا صعد الإمام على المنبر ، بغير خلاف ؛ لأنه قد كان يؤذن للنبي ﷺ . قال السائب بن يزيد : كان النداء يوم الجمعة إذا جلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله ﷺ ، وأبي بكر ، وعمر ، رضى الله عنهما ، فلما كان زمن عثمان ، رضى الله عنه ، وكثر

مستحب في الجملة ، حتى قال الإمام أحمد ، وغيره : لو كان لنا دعوة مستجابة ، لدعونا بها لإمام عادل ؛ لأن في صلاحه صلاح للمسلمين . قال في « المغنى »<sup>(٢)</sup> وغيره : وإن دعا لسلطان المسلمين فحسن . وأطلقهما ابن تميم ، وابن حمدان . ومنها ، لا يرفع يديه في الدعاء ، والحالة هذه . على الصحيح من

(١) تقدم غريبه في ٢١٢/٤ .

(٢) ١٨١/٣ (٢)



النَّاسُ ، زاد النداء الثالث على الزَّوراءِ . رواه البخارى<sup>(١)</sup> . فهذا النداء الأوسط هو الذى يَتَعَلَّقُ به وَجُوبُ السَّغْيِ ، وَتَخْرِيمُ النَّبْعِ ؛ لقوله [ ٩٠ / ٢ ] سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾<sup>(٢)</sup> . وهذا النداء الذى كان على عهد رسول الله ﷺ حين نزول الآية ، فَتَعَلَّقَتْ الْأَحْكَامُ به . والنداء الأولُ مُسْتَحَبٌّ فى أوَّلِ الْوَقْتِ ، سنَّه عثمانُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعَمِلَتْ به الأئمة بعده ، وهو للإِعْلَامِ بِالْوَقْتِ ، والثَّانِى للإِعْلَامِ بِالخُطْبَةِ ، والثَّالِثُ للإِعْلَامِ بِقِيَامِ الصَّلَاةِ . وذكر ابنُ عَقِيلٍ رواية<sup>(٣)</sup> أَنَّ الْأَذَانَ الذى يُوجِبُ السَّغْيَ وَيُحَرِّمُ النَّبْعَ هو الْأَذَانُ الْأَوَّلُ على الْمَنَارَةِ . وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ .

**فصل :** فَأَمَّا مَنْ يَكُونُ مَنَزَلُهُ بَعِيدًا ، لَا يُدْرِكُ الْجُمُعَةَ بالسَّغْيِ وَقَتَ النَّدَاءِ ، فعليه السَّغْيُ فى الْوَقْتِ الذى يَكُونُ مُدْرِكًا لِلْجُمُعَةِ ؛ لَكُونِهِ مِنْ ضَرُورَةٍ إِذْرَاكِهَا ، وَمَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا به وَاجِبٌ ، كاستِسْقَاءِ الْمَاءِ مِنَ الْبُئْرِ لِلوُضُوءِ إِذَا احتَاجَ إليه .

المذهب . قال الشَّيْخُ تَقَى الدِّينِ : هذا أَصَحُّ الْوُجْهِينِ لِأَصْحَابِنَا . وقيل : الإِنصَافُ

(١) فى : باب المؤذن الواحد يوم الجمعة ، وباب التأذين عند الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح البخارى ١١ ، ١٠ / ٢ .

كما أخرجه أبو داود ، فى : باب النداء يوم الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبى داود ٢٥٠ / ١ .  
والترمذى ، فى : باب ما جاء فى أذان الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢ / ٣٠٤ ، ٣٠٥ .  
والنسائى ، فى : باب الأذان للجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٨١ ، ٨٢ . وابن ماجه ، فى : باب ما جاء فى الأذان يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٥٩ / ١ .

(٢) سورة الجمعة ٩ .

(٣) سقط من : م .

المنع وَلَا يُشْتَرَطُ إِذْنُ الْإِمَامِ . وَعَنْهُ ، يُشْتَرَطُ .

الشرح الكبير

٦٥٥ - مسألة : ( وَلَا يُشْتَرَطُ إِذْنُ الْإِمَامِ . وعنه ، يُشْتَرَطُ ) الصَّحِيحُ أَنَّ إِذْنَ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ لَيْسَ بِشَرْطٍ فِي صَحَّةِ الْجُمُعَةِ . وبه قال الإمام مالك ، رحمه الله تعالى ، والإمام الشافعي . والثَّانِيَةُ ، هُوَ شَرْطُ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ الْحَسَنِ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَحَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، وَالْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقِيمُهَا إِلَّا الْأَيُّمَةُ فِي كُلِّ عَصْرِ ، فَكَانَ فِي ذَلِكَ إِجْمَاعٌ . وَلَنَا ، أَنَّ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، صَلَّى الْجُمُعَةَ بِالنَّاسِ وَعَثْمَانُ مَحْضُورٌ ، فَلَمْ يُنْكِرْهُ أَحَدٌ ، وَصَوَّبَ ذَلِكَ عَثْمَانُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَرَوَى حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخُبَّارِ ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَثْمَانَ وَهُوَ مَحْضُورٌ ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِكَ مَا تَرَى وَأَنْتَ إِمَامُ الْعَامَّةِ . فَقَالَ : الصَّلَاةُ مِنْ أَحْسَنِ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ ، فَإِذَا أَحْسَنُوا فَأَخْبِسْ مَعَهُمْ ، وَإِذَا أَسَاءُوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(١)</sup> ، وَالْأَثَرُ . وَهَذَا لَفْظُهُ .

الإنصاف

يُرْفَعُهُمَا . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْفُصُولِ » . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَقِيلَ : لَا يُسْتَحَبُّ . قَالَ الْمَجْدُ : هُوَ بِدْعَةٌ .

قوله : وَلَا يُشْتَرَطُ إِذْنُ الْإِمَامِ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، يُشْتَرَطُ . وَعَنْهُ ، يُشْتَرَطُ أَنْ قَدَّرَ عَلَى إِذْنِهِ ، وَإِلَّا فَلَا . قَالَ فِي « الْإِفَادَاتِ » : تَصِحُّ بِلاَ إِذْنِ الْإِمَامِ مَعَ الْعَجْزِ عَنْهُ . وَعَنْهُ ، يُشْتَرَطُ لُجُوبُهَا لَا لَجَوَازِهَا . وَنَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ ، وَالشَّالْتَنَجِيُّ ، إِذَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ [ ١٦٠/١ ط ] الْمَصْرِ قَدْرٌ مَا يَقْصُرُ فِيهِ الصَّلَاةُ ، جَمَعُوا وَلَوْ بِلاَ إِذْنٍ .

(١) في : باب إمامة الفتون والمبتدع ، من كتاب الأذان . صحيح البخاري ١ / ١٧٨ .

الشرح الكبير

وقال الإمام أحمد، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بِالشَّامِ تِسْعَ سِنِينَ ، فَكَانُوا يُجْمَعُونَ . وَلَئِنْهَا مِنْ فَرَائِضِ الْأَعْيَانِ ، فَلَمْ يُشْتَرَطْ لَهَا إِذْنُ الْإِمَامِ ، وَمَا ذَكَرُوهُ إِجْمَاعًا لَا يَصِحُّ ، فَإِنَّ النَّاسَ يَقِيمُونَ الْجَمَاعَاتِ <sup>(١)</sup> فِي الْقَرَى مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءِ أَحَدٍ ، ثُمَّ لَوْ صَحَّ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ إِلَّا ذَلِكَ لَكَانَ إِجْمَاعًا عَلَى جَوَازِ مَا وَقَعَ ، لَا عَلَى تَحْرِيمِ غَيْرِهِ ، كَالْحَجِّ يَتَوَلَّاهُ الْأُيُمَّةُ ، وَلَيْسَ شَرْطًا فِيهِ . فَإِنْ قُلْنَا : هُوَ شَرْطٌ . فَلَمْ يَأْذِنْ الْإِمَامُ ، لَمْ تَجْزِ إِقَامَتُهَا ، وَصَلُّوا ظَهْرًا . وَإِنْ أُذِنَ فِي إِقَامَتِهَا ثُمَّ مَاتَ <sup>(٢)</sup> بَطَلَ إِذْنُهُ . فَإِنْ صَلُّوا ، ثُمَّ بَانَ أَنَّهُ مَاتَ قَبْلَ صَلَاتِهِمْ ، فَهَلْ تُجْزِئُهُمْ صَلَاتُهُمْ ؟ عَلَى رَوَاتَيْنِ ؛ أَصَحُّهُمَا ، أَنَّهَا تُجْزِئُهُمْ ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَمْصَارِ النَّائِيَةِ عَنِ بَلَدِ الْإِمَامِ لَا يُعِيدُونَ مَا صَلُّوا مِنَ الْجُمُعَاتِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ

تتبيه : حَيْثُ قُلْنَا : يُشْتَرَطُ إِذْنُهُ . فَلَوْ مَاتَ ، وَلَمْ يُعْلَمْ بِمَوْتِهِ إِلَّا بَعْدَ الصَّلَاةِ ، الْإِنْصَافُ لَمْ تَلْزَمْ الْإِعَادَةُ ، عَلَى أَصَحِّ الرُّوَايَتَيْنِ لِلْمَشَقَّةِ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : هَذَا أَصَحُّ الرُّوَايَتَيْنِ . وَصَحَّحَهُمَا فِي « الْحَوَاشِي » . وَعَنْهُ ، عَلَيْهِمُ الْإِعَادَةُ ؛ لِبَيَانِ عَدَمِ الشَّرْطِ . اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ . قَالَ فِي « التَّلْخِيصِ » : وَمَعَ اغْتِبَارِهِ فَلَا تُقَامُ إِذَا مَاتَ ، حَتَّى يُبَايَعَ عَوَضُهُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَإِنْ عُلِمَ مَوْتُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَفِي الْإِعَادَةِ رَوَاتَانِ . وَقِيلَ : مَعَ اغْتِبَارِ الْإِذْنِ . وَقِيلَ : إِنْ اغْتَبَرْنَا الْإِذْنَ أَعَادُوا ، وَإِلَّا فَلَا . وَقِيلَ : إِنْ اغْتَبِرَ إِذْنُهُ فَمَاتَ ، لَمْ تُقَمْ حَتَّى يُبَايَعَ عَوَضُهُ . فَالْأَمْرُ ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَوْ غَلَبَ الْخَوَارِجُ عَلَى بَلَدٍ ، فَاقَامُوا فِيهِ الْجُمُعَةَ ، فَتَصَرَّفَ أَحْمَدُ عَلَى جَوَازِ اتِّبَاعِهِمْ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ . قَالَ الْقَاضِي : وَلَوْ قُلْنَا : مِنْ شَرْطِهَا

(١) هكذا في النسخ . وفي المعنى : « الجمعات » .

(٢) في م : « عادت » .

**فَصْلٌ : وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَانِ ، يَجْهَرُ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْأُولَى بِسُورَةِ الْجُمُعَةِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ**

إِجْمَاعًا . وَلِأَنَّ وَجُوبَ الْإِعَادَةِ يَشْقُ ؛ لِعُمُومِهِ فِي أَكْثَرِ الْبُلْدَانِ . وَإِنْ تَعَذَّرَ إِذْنُ الْإِمَامِ لِفَتْنَةٍ ، فَقَالَ الْقَاضِي : ظَاهِرُ كَلَامِهِ صِحَّتُهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ ، عَلَى كِلْتَا الرِّوَايَتَيْنِ . فَعَلَى هَذَا إِنَّمَا يَكُونُ الْإِذْنُ مُعْتَبَرًا عِنْدَ امْتِكَانِهِ ، وَيُسْقَطُ بِتَعَذُّرِهِ .

**فصل :** قال : ( وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَانِ ، يَجْهَرُ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ ) بِغَيْرِ خِلَافٍ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَانِ . وَجَاءَ الْحَدِيثُ عَنْ عَمْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : صَلَاةُ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَانِ ، تَمَامٌ ، غَيْرُ قَصْرٍ ، عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ ﷺ ، وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَهٍ <sup>(١)</sup> .

٦٥٦ - مسألة : ( وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْأُولَى بِسُورَةِ الْجُمُعَةِ ،

الْإِمَامُ ، إِذَا كَانَ خُرُوجُهُمْ بِتَأْوِيلِ سَائِرٍ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى : إِذَا غَلَبَ الْخَارِجِيُّ عَلَى بَلَدٍ ، وَصَلَّى فِيهِ الْجُمُعَةَ ، أُعِيدَتْ ظَهْرًا . الثَّانِيَةُ ، إِذَا قَرَعَ مِنَ الْخُطْبَةِ نَزْلٌ ، وَهَلْ يَنْزِلُ عِنْدَ لَفْظَةِ الْإِقَامَةِ ، أَوْ إِذَا قَرَعَ بِحَيْثُ يَصِلُ إِلَى الْمَحْرَابِ عِنْدَ قَوْلِهَا ؟ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ . قَالَ فِي « التَّلْخِصِ » . وَتَبِعَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَابْنُ تَمِيمٍ فِي أَوَّلِ صِفَةِ الصَّلَاةِ ، أَحَدُهُمَا ، يَنْزِلُ عِنْدَ لَفْظِ الْإِقَامَةِ . قَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَتَيْنِ » . وَالثَّانِي ، يَنْزِلُ عِنْدَ قَرَاغِهِ .

قوله : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْأُولَى بِسُورَةِ الْجُمُعَةِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِالْمُنَافِقِينَ .

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٥٠ .

الشرح الكبير

وفي الثانية (بِالْمُتَافِقِينَ) يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ بِهِاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ . وهذا مذهب الشافعي ، وأبي ثور ؛ لما رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ : صَلَّى بِنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْجُمُعَةَ فَقَرَأَ سُورَةَ الْجُمُعَةِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى ، وَفِي الرُّكْعَةِ الْأُخْرَى ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ ﴾ فَلَمَّا قَضَى أَبُو هُرَيْرَةَ الصَّلَاةَ أَدْرَكْتُهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنَّكَ <sup>(١)</sup> قَرَأْتَ سُورَتَيْنِ كَانَ عَلَى يَقْرَأُ بِهِمَا « بِالْكُوفَةِ » . فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهِمَا فِي الْجُمُعَةِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ <sup>(٢)</sup> . وَإِنْ قَرَأَ فِي الثَّانِيَةِ بِالغَاشِيَةِ ، فَحَسَنٌ ؛ فَإِنَّ الصَّحَّاحَ بْنَ قَيْسٍ سَأَلَ الثُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ : مَاذَا يَقْرَأُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

هذا المذهب ، وعليه أكثر الأصحاب . وَجَزَمَ بِهِ فِي « النَّظْمِ » ، وَ « تَذْكِرَةِ ابْنِ عَبْدِ دُوسٍ » ، وَ « الْمُتَوَرِّ » ، وَ « الْمُتَّحِبِ » ، وَ « التَّسْهِيلِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْهَدَايَةِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْخُلَاصَةِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَتَيْنِ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ، وَ « شَرْحِ ابْنِ رَزِينٍ » ، وَ « الْفَاتِقِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَعَنْهُ ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِالْجُمُعَةِ وَفِي الثَّانِيَةِ بِسُبْحٍ . اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ فِي « التَّنْبِيهِ » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ « التَّلْخِصِ » . وَعَنْهُ ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِسُبْحٍ ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِالْغَاشِيَةِ . قَدَّمَهُ فِي « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » . قَالَ الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ ، وَابْنُ تَمِيمٍ ،

(١) سقط من : م .

(٢) (٢ - ٢) في م : في الكوفة .

(٣) في : باب ما يقرأ في صلاة الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٩٧ ، ٥٩٨ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب ما يقرأ به في الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٧ . والترمذي ، في : باب ما جاء في القراءة في صلاة الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢ / ٣٠٨ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في القراءة في الصلاة يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٥ .

يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى إِثْرِ سُورَةِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : كَانَ [ ٩٠/٢ ] يَقْرَأُ ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ <sup>(١)</sup> . وَإِنْ قَرَأَ فِي الْأَوَّلَى بِـ ﴿ سَبِّحْ ﴾ .  
 وَفِي الثَّانِيَةِ بِـ « الْعَاشِيَةِ » فَحَسَنٌ ؛ فَإِنَّ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ ، وَفِي الْجُمُعَةِ بِـ ﴿ سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ، وَ ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ . فَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، قَرَأَ بَهِمَا فِي الصَّلَاتَيْنِ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ مَالِكٌ : أَمَّا الَّذِي جَاءَ بِهِ الْحَدِيثُ ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ . مَعَ سُورَةِ الْجُمُعَةِ ، وَالَّذِي أَذْرَكَتْ عَلَيْهِ النَّاسُ ﴿ سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ . وَحُكِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَنَّهُ يَسْتَحِبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي الثَّانِيَةِ

وَابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » ، وَغَيْرُهُمْ : وَإِنْ قَرَأَ فِي الْأَوَّلَى بِسَبِّحْ ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِالْغَاشِيَةِ ، فَحَسَنٌ . وَقَالَ الْخِرَقِيُّ : يَقْرَأُ بِالْحَمْدِ وَسُورَةَ . وَقَالَ فِي « الْوَجِيزِ » :  
 يَصَلِّيَهَا رَكْعَتَيْنِ جَهْرًا .

(١) في : باب ما يقرأ في صلاة الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٩٨ / ٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب ما يقرأ به في الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٥٧ / ١ . والنسائي ، في : باب ذكر الاختلاف على النعمان بن بشير في القراءة في صلاة الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٩٢ / ٣ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في القراءة في الصلاة يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٥٥ / ١ . والدارمي ، باب القراءة في صلاة الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ٣٦٨ / ١ .  
 (٢) في : باب ما يقرأ في صلاة الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٩٨ / ٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب ما يقرأ به في صلاة الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٥٧ / ١ . والترمذي ، في : باب ما جاء في القراءة في العيدين ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٥ / ٣ . والنسائي ، في : باب ذكر الاختلاف على النعمان بن بشير في القراءة في صلاة الجمعة ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب القراءة في العيدين ... الخ ، وفي : باب اجتماع العيدين وشهودهما ، من كتاب العيدين . المجتبى ٩٢ / ٣ ، ١٥٠ ، ١٥٨ . والدارمي ، في : باب القراءة في صلاة الجمعة ، وباب القراءة في العيدين ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ٣٦٨ / ١ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٧١ / ٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ .

﴿سَبِّحْ﴾ وَلَعَلَّهُ صَارَ إِلَى مَا حَكَاهُ مَالِكٌ ، أَنَّهُ أَذْرَكَ عَلَيْهِ النَّاسَ ، وَاتَّبَاعُ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَى . وَمَهُمَا قَرَأَ بِهِ فَجَائِزٌ حَسَنٌ ، إِلَّا أَنْ الْاِقْتِدَاءَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَحْسَنُ ، وَلَأَنَّ سُورَةَ الْجُمُعَةِ تَلِيْقُ بِالْجُمُعَةِ ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ ذِكْرِهَا ، وَالْأَمْرُ بِهَا ، وَالْحَثُّ عَلَيْهَا .

**فصل :** وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ﴿الْم﴾ السَّجْدَةَ <sup>(١)</sup> . و ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَنِ﴾ <sup>(٢)</sup> . نَصٌّ عَلَيْهِ ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ﴿الْم﴾ \* تَنْزِيلُ ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَنِ جِئْنَ مِنْ الدَّهْرِ ﴾ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ <sup>(٣)</sup> . قَالَ أَحْمَدُ : لَا أَحِبُّ الْمُدَاوِمَةَ عَلَيْهَا ؛ لِئَلَّا يَظُنَّ النَّاسُ أَنَّهَا

**فوائد :** يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي فَجْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى ﴿الْم﴾ الْإِنصَافِ السَّجْدَةَ ، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَنِ﴾ . قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : لَتَضُمَّنِيهِمَا ابْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَخَلْقِ الْإِنْسَانِ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَوْ

(١) أى سورة السجدة .

(٢) أى سورة الإنسان .

(٣) فى : باب ما يقرأ فى يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٩٩ . كما أخرجهما ابن ماجه ، فى : باب القراءة فى صلاة الفجر يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٢٦٩ . وأخرج حديث أبى هريرة أيضا البخارى ، فى : باب ما يقرأ فى صلاة الجمعة ، من كتاب الجمعة ، وفى : باب سجدة تنزيل السجدة ، من كتاب سجود القرآن . صحيح البخارى ٢ / ٥٠ ، ٥٠ . والنسائى ، فى : باب القراءة فى الصبح يوم الجمعة ، من كتاب الافتتاح . المجتبى ٢ / ١٢٣ . والدارمى ، فى : باب القراءة فى صلاة الصبح يوم الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمى ١ / ٣٦٢ . كما أخرج حديث ابن عباس أبو داود ، فى : باب ما يقرأ فى صلاة الصبح يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . سنن أبى داود ١ / ٢٤٧ . والترمذى ، فى : باب ما جاء ما يقرأ فى صلاة الصبح يوم الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢ / ٣٠٩ . والنسائى ، فى : باب القراءة فى صلاة الجمعة ... إلخ ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٩١ . والإمام أحمد ، فى : المسند ١ / ٢٢٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٥٤ .

وَتَجُوزُ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنَ الْبَلَدِ لِلْحَاجَةِ ، وَلَا يَجُوزُ مَعَ  
عَدَمِهَا ، .....

الشرح الكبير  
مُفَضَّلَةٌ بِسَجْدَةٍ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُسْتَحَبَّ ؛ لِأَنَّ لَفْظَ الْخَبَرِ يَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَلِأَنَّ  
النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثَبَّتَهُ :

٦٥٧ - مسألة : ( وَتَجُوزُ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنَ الْبَلَدِ  
لِلْحَاجَةِ ، وَلَا يَجُوزُ مَعَ عَدَمِهَا ) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ ، أَنَّ الْبَلَدَ إِذَا كَانَ كَبِيرًا ،  
يَشُقُّ عَلَى أَهْلِهِ الْاجْتِمَاعُ فِي مَسْجِدٍ وَاحِدٍ ، وَيَتَعَذَّرُ ذَلِكَ لِبَتَاعِدِ أَقْطَارِهِ ،  
أَوْ ضِيقِ مَسْجِدِهِ عَلَى أَهْلِهِ ، كَبَعْدَادَ وَنَحْوِهَا ، جَازَتْ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ فِي  
أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ عَلَى قَدَرِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ . وَهَذَا قَوْلُ عَطَاءٍ . وَأَجَازَهُ

الإنصاف  
النَّارُ . انْتَهَى . وَتُكْرَهُ الْمُدَاوِمَةُ عَلَيْهِمَا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصٌّ عَلَيْهِ .  
قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : لِأَنَّ يُظَنُّ أَنَّهَا مُفَضَّلَةٌ بِسَجْدَةٍ . وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ : لِأَنَّ  
يُظَنُّ وَجُوبُهَا . وَقِيلَ : تُسْتَحَبُّ الْمُدَاوِمَةُ عَلَيْهِمَا . قَالَ ابْنُ رَجَبٍ فِي « شَرْحِ  
الْبُخَارِيِّ » : وَرَجَّحَهُ بَعْضُ الْأَصْحَابِ ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ . انْتَهَى . قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ  
الدِّينِ : وَيُكْرَهُ تَحْرِيهِ قِرَاءَةِ سَجْدَةٍ غَيْرِهَا . قَالَ ابْنُ رَجَبٍ : وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ  
الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَصْحَابِنَا ، أَنَّ تَعَمُّدَ قِرَاءَةِ سُورَةِ سَجْدَةٍ غَيْرِ ﴿ أَلَمْ تَنْزِيلٌ ﴾ فِي  
يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِذَنبٍ . قَالَ : وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ الْأَمْرَ بِخِلَافِ ذَلِكَ .

فائدة : الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ أَنَّهُ يُكْرَهُ قِرَاءَةُ سُورَةِ الْجُمُعَةِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ .  
زَادَ فِي « الرُّعَايَةِ » ، وَالْمُنَافِقِينَ . وَعَنْهُ ، لَا يُكْرَهُ .

تنبيه : قد يقال : إِنَّ مَفْهُومَ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ : وَتَجُوزُ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنَ  
الْبَلَدِ لِلْحَاجَةِ . لَا يَجُوزُ إِقَامَتُهَا فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعَيْنِ ، وَلَوْ كَانَ هُنَاكَ حَاجَةٌ . وَهُوَ



أبو يوسف في بغداد دون غيرها ، قال : لأن الحدود تقام فيها في موضعين ، والجمعة حيث تقام الحدود . ومقتضى قوله ، أنه لو وجد بلد آخر تقام فيه الحدود في موضعين ، كان مثل بغداد ؛ لأن الجمعة حيث تقام الحدود . وهذا قول ابن المبارك . وقال أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي : لا تجوز الجمعة في بلد واحد في أكثر من موضع واحد ، وروى أيضا عن أحمد مثل ذلك ؛ لأن النبي ﷺ لم يكن يجمع إلا في مسجد واحد ، وكذلك الخلفاء بعده ، ولو جاز لم يعطلوا المساجد ، حتى قال ابن عمر : لا تقام الجمعة إلا في المسجد الأكبر ، الذي يصلي فيه الإمام . ولنا ، أنها صلاة شرع لها الاجتماع والخُطبة ، فجازت فيما يحتاج إليه من المواضع كصلاة العید . وقد ثبت أن علياً رضي الله عنه ، كان يخرج يوم العید إلى المصلى ، ويستخلف على صُففة الناس أبا مسعود البدرى ، فيصلي بهم<sup>(١)</sup> . فأما ترك النبي ﷺ إقامة جمعتين فلغناهم عن إحداهما ، ولأن الصحابة كانوا يؤثرون سماع خطبته ، وشهود جموعته ، وإن بعدت منازلهم ؛ لأنه المبلغ عن الله تعالى ، وشارع الأحكام ، ولما دعت الحاجة إلى ذلك في الأمصار ضللت في أماكن ، ولم يتكرر ، فصارت إجماعاً .

قول لبعض الأصحاب . وذكره القاضى فى كتاب « التخریج » . وهو بعيد الإنصاف جداً . والصحيح من المذهب ، وعليه جماهير الأصحاب ؛ جواز إقامتها فى أكثر من موضعين للحاجة . قال فى « التكتب » : هذا المذهب عند الأصحاب ، وهو المنصور فى كتب الخلاف . انتهى . ويَحْتَمِلُهُ كلامُ الْمُصَنِّفِ هنا . قال

(١) أخرج البيهقي ، أن علياً أمر رجلاً أن يصلي بصُففة الناس . كتاب صلاة العیدین . السنن الكبرى ٣/٣١٠ .

وقول ابن عمر معناه أنها لا تترك في المساجد الكبار ، وتقام في الصغار .  
وأما اعتبار ذلك بإقامة الحدود ، فلا وجه له . قال أبو داود : سمعت  
أحمد يقول : أي حد كان يقام بالمدينة ! قدمها مضعب ابن عُمير وهم  
يختبئون في دار ، فجمع بهم وهم أربعون .

**فصل :** فأما مع عدم الحاجة فلا يجوز أكثر من واحدة ، وإن حصل  
الغنى باثنتين لم تجز الثالثة ، وكذلك ما زاد ، لا نعلم في هذا مخالفاً ،  
إلا أن عطاء قيل له : إن أهل البصرة يسعهم المسجد الأكبر . قال : لكل  
قوم مسجد [ ٩١/٢ ] يجمعون فيه ، ويجزئ ذلك من التجميع في  
المسجد الأكبر . وما عليه الجمهور أولى إذ لم ينقل عن النبي ﷺ وخلفائه  
أنهم جمعوا أكثر من جمعة ، إذ لم تدع الحاجة إلى ذلك ، ولا يجوز إثبات  
الأحكام بالتحكم بغير دليل .

الزركشي : هو المشهور ومختار الأصحاب . وأطلقهما في « الفائق » . وعنه ، لا  
يجوز إقامتها في أكثر من موضع واحد . وأطلقهما في « المحرر » .

قوله : ولا يجوز مع عديها . يعني ، لا يجوز إقامتها في أكثر من موضع واحد ،  
إذا لم يكن حاجة . وهذا المذهب ، وعليه الأصحاب . قال في « التكت » : هذا هو  
المعروف في المذهب . وعنه ، يجوز مطلقاً . وهو من المفردات . وحمله القاضي  
على الحاجة .

**فائدة ثان :** لإحداها ، الحاجة هنا الضيق ، أو الخوف من فتنة أو بغد . وقال ابن  
عقيل في « الفصول » : إن كان البلد قسمين بينهما نائرة<sup>(١)</sup> ، كان عذراً أبلغ من مشقة

(١) النائرة : الحاجة بين الناس .

فَإِنْ فَعَلُوا فَجُمُعَةٌ [٣٤ ط] الْإِمَامُ هِيَ الصَّحِيحَةُ ،..... المنع

٦٥٨ - مسألة : ( فَإِنْ فَعَلُوا فَجُمُعَةٌ الْإِمَامُ هِيَ الصَّحِيحَةُ ) متى صَلَّوْا جُمُعَتَيْنِ فِي بَلَدٍ لَغَيْرِ حَاجَةٍ ، وَإِحْدَاهُمَا جُمُعَةُ الْإِمَامِ ، فَهِيَ الصَّحِيحَةُ ، تَقَدَّمَتْ أَوْ تَأَخَّرَتْ ؛ لِأَنَّ فِي الْحُكْمِ بَيُّطْلَانِ جُمُعَةِ الْإِمَامِ افْتِثَاتًا عَلَيْهِ ، وَتَفَوُّيْتًا لَهُ الْجُمُعَةُ وَلِمَنْ يُصَلِّيْ مَعَهُ ، وَيُقْضَى إِلَى أَنَّهُ مَتَى شَاءَ أَرْبَعُونَ أَنْ يُفْسِدُوا صَلَاةَ أَهْلِ الْبَلَدِ أَمْكَنَهُمْ ذَلِكَ ، بِأَنْ يَسْبِقُوا أَهْلَ الْبَلَدِ بِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، وَقِيلَ : السَّابِقَةُ هِيَ الصَّحِيحَةُ ؛ لِأَنَّهَا لَمْ يَتَقَدَّمْهَا مَا يُفْسِدُهَا ، وَلَا تَفْسُدُ بَعْدَ صِحَّتِهَا بِمَا بَعْدَهَا . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ . وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ إِحْدَاهُمَا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ، وَالْأُخْرَى فِي مَكَانٍ صَغِيرٍ لَا يَسَعُ الْمُصَلِّينَ ، أَوْ لَا يُمْكِنُهُمُ الصَّلَاةُ فِيهِ ؛ لِاخْتِصَاصِ السُّلْطَانِ وَجُنْدِهِ بِهِ ،

الازدحام . الثَّانِيَةُ ، الْحُكْمُ فِي الْعِيدِ فِي جَوَازِ صَلَاتِهِ فِي مَوْضِعَيْنِ فَاكْثَرُ ، الْإِنْصَافُ وَالْاِقْتِصَارُ عَلَى مَوْضِعٍ مَعَ عَدَمِ الْحَاجَةِ ، كَالْجُمُعَةِ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ . وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي « الْفُرُوعِ » .

قوله : فَإِنْ فَعَلُوا فَجُمُعَةٌ الْإِمَامُ هِيَ الصَّحِيحَةُ . يَعْنِي ، إِذَا أَقَامُوهَا فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ لَغَيْرِ حَاجَةٍ ، وَقُلْنَا : لَا يَجُوزُ . فَتَكُونُ [ ١٦١ / ١ ر ] جُمُعَةُ الْإِمَامِ هِيَ الصَّحِيحَةُ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ الْجُمُعَةُ الَّتِي أُذِنَ فِيهَا الْإِمَامُ هِيَ السَّابِقَةُ ، وَالْحَالَةُ هَذِهِ ، فَهِيَ الصَّحِيحَةُ بِلَا نِزَاعٍ . وَإِنْ كَانَتْ مُسْبِقَةً ، فَهِيَ الصَّحِيحَةُ أَيْضًا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْإِفَادَاتِ » ، وَ « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْمُنَوَّرِ » ، وَ « الْمُتَنَحَّبِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَصَحَّحَاهُ ، وَغَيْرِهِمْ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : اخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَأَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . قَالَ فِي « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى » : وَهُوَ أَوَّلَى . وَقِيلَ :

أو غير ذلك ، أو كانت إحداهما في قَصْبَةٍ ، والأُخْرَى أَقْصَى الْمَدِينَةِ ، فما وَجَدَتْ فيه هذه المعاني ، الصلاة فيه صَحِيحَةٌ دُونَ الْأُخْرَى . وهذا قول مالك ؛ فإنه قال : لا أَرَى الْجُمُعَةَ إِلَّا لِأَهْلِ الْقَصْبَةِ . وذلك لأن هذه المعاني مَرِيَّةٌ تَقْتَضِي التَّقْدِيرَ ، فَيَقْدَمُ بِهَا ، كَجُمُعَةِ الْإِمَامِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَصِحَّ السَّابِقَةُ ؛ لِأَنَّ إِذْنَ الْإِمَامِ شَرْطٌ فِي إِحْدَى الرَّوَائِثِ ، فَكَانَتْ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهَا .

٦٥٩ - مسألة : ( فَإِنْ اسْتَوَيَا فَالثَّانِيَةُ بَاطِلَةٌ ) وإن لم يَكُنْ لإحدهما مَرِيَّةٌ عَلَى الْأُخْرَى ؛ لَكُونَهُمَا جَمِيعًا مَأْذُونًا فِيهِمَا ، أَوْ غَيْرَ مَا ذُورٍ وَتَسَاوَى الْمَكَانَانِ ، فَالسَّابِقَةُ هِيَ الصَّحِيحَةُ ؛ لِأَنَّهَا وَقَعَتْ بِشَرْطِهَا ، وَلَمْ يُزَاحَمْهَا

السَّابِقَةُ هِيَ الصَّحِيحَةُ . جَزَمَ بِهِ فِي « التَّنْهِيلِ » ، وَ « نَهَايَةِ ابْنِ رَزِينِ » ، وَ « نَظْمِهَا » . وَصَحَّحَهُ فِي « النَّظْمِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِثَيْنِ » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْفَاتِقِ » . وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : فَإِنْ كَانَتْ إِحْدَاهُمَا بِإِذْنِ الْإِمَامِ ، وَقُلْنَا : إِذْنُهُ شَرْطٌ ، فَهِيَ الصَّحِيحَةُ فَقَطْ . وَإِنْ قُلْنَا : لَيْسَ إِذْنُهُ بِشَرْطٍ . فَوَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، صِحَّةُ مَا أُذِنَ فِيهَا ، وَإِنْ تَأَخَّرَتْ . وَالثَّانِي ، صِحَّةُ السَّابِقَةِ .

فوائد ؛ إِحْدَاهَا ، لَوْ اسْتَوَيَا فِي الْإِذْنِ أَوْ عَدَمِهِ ، لَكُنْ إِحْدَاهُمَا فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ ، وَالْأُخْرَى فِي مَكَانٍ لَا يَسْعُ النَّاسُ ، أَوْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ ، لاختصاص السُّلْطَانِ وَجْهَهُ بِهِ ، أَوْ كَانَتْ إِحْدَاهُمَا فِي قَصْبَةِ الْبَلَدِ ، وَالْأُخْرَى فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ أَنَّ السَّابِقَةَ هِيَ الصَّحِيحَةُ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ » . وَقِيلَ : صَلَاةُ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ ، وَمَنْ فِي قَصْبَةِ الْبَلَدِ هِيَ

الشرح الكبير

ما يَظِلُّهَا ، وَلَا سَبَقَهَا مَا يُغْنِي عَنْهَا ، وَالثَّانِيَةُ بَاطِلَةٌ ؛ لَكَوْنِهَا وَاقِعَةً فِي مِصْرٍ أُقِيمَتْ فِيهِ جُمُعَةٌ صَحِيحَةٌ ، تُغْنِي عَمَّا سِوَاهَا . وَيُتَعَبَّرُ السَّبْقُ بِالْإِحْرَامِ ؛ لِأَنَّهُ مَتَى أُحْرِمَ بِإِحْدَاهُمَا حَرُمَ الْإِحْرَامُ بِالْأُخْرَى لِلغِنَى عَنْهَا .

٦٦٠ - مسألة : ( فَإِنْ وَقَعَتْ مَعًا ، أَوْ جُهِلَتْ الْأُولَى بَطَلَتْ مَعًا )

مَتَى وَقَعَ الْإِحْرَامُ بِهِمَا مَعًا مَعَ تَسَاوِيهِمَا ، فَهَمَا بِاطْلَانِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُمَكِّنْ صِحَّتُهُمَا مَعًا ، وَلَيْسَتْ إِحْدَاهُمَا أُولَى بِالْفَسَادِ مِنَ الْأُخْرَى ، كَالْمُتَزَوِّجِ

الإحصاف

الصَّحِيحَةُ مُطْلَقًا . صَحَّحَهُ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الْحَوَاشِي » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْح » . الثَّانِيَةُ ، السَّبْقُ يَكُونُ بِتَكْثِيرِ الْإِحْرَامِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْح » ، وَابْنُ مُنْجَى فِي « شَرْحِهِ » ، وَ « الْإِفَادَاتِ » ، وَ « الرِّعَايَةِ الصَّغِيرَى » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقِيلَ : بِالشَّرْعِ فِي الْخُطْبَةِ . وَقَالَ فِي « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى » : وَقُلْتُ : أَوْ بِالسَّلَامِ . الثَّلَاثَةُ ، حَيْثُ صَحَّحْنَا وَاحِدَهُمَا ، أَوْ مِنْهَا ، فَغَيْرُهَا بَاطِلَةٌ ، وَلَوْ قُلْنَا : يَصِحُّ بِنَاءُ الظُّهْرِ عَلَى تَخْرِيمِ الْجُمُعَةِ . لَعَدِمَ انْتِقَادُهَا ؛ لِقَوِّيَّتِهَا . هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : يُتِمُّونَ ظَهْرًا ، كَالْمُسَافِرِ يَنْوِي الْقَصْرَ فَيَتَيَمَّنُّ أَنْ إِمَامَهُ مُقِيمٌ .

قوله : وَإِنْ وَقَعَتْ مَعًا بَطَلَتْ مَعًا . بِلَا نِزَاعٍ ، وَيَصِلُونَ جُمُعَةً ، إِنْ أَمْنَكُنْ ، بِلَا نِزَاعٍ .

قوله : فِيمَا إِذَا اسْتَوَى فِي إِذْنِ الْإِمَامِ أَوْ عَدَمِهِ ، أَوْ جُهِلَتْ الْأُولَى بَطَلَتْ مَعًا . بِلَا

أَخْتَيْنِ . وَإِنْ لَمْ تُعْلَمْ الْأُولَى مِنْهُمَا ، أَوْ لَمْ يُعْلَمْ كَيْفِيَّةُ وَقُوعِهِمَا ، بَطَلْنَا أَيْضًا ؛ لِأَنَّ إِحْدَاهُمَا بَاطِلَةٌ ، وَلَمْ يُعْلَمْ عَيْنُهَا ، وَلَيْسَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْإِبْطَالِ أُولَى مِنَ الْأُخْرَى ، فَهِيَ كَالَّتِي قَبْلَهَا ، ثُمَّ نَنْظُرُ ، فَإِنْ عَلِمْنَا فَسَادَ الْجُمُعَتَيْنِ لَوْ قُوعُهُمَا مَعًا وَجَبَتْ إِعَادَةُ الْجُمُعَةِ إِنْ أُمِكنَ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ مُضَرٌّ مَا أُقِيمَتْ فِيهِ جُمُعَةٌ صَحِيحَةٌ ، وَالْوَقْتُ مُتَسِعٌ لِإِقَامَتِهَا ، أَشْبَهَ مَا لَوْ لَمْ يُضَلُّوا شَيْئًا .

نزاع أيضًا . وَيَصِلُونَ ظَهْرًا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَالَ فِي « الْقَوَاعِدِ الْفِقْهِيَّةِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : هَذَا أَصَحُّ . وَاخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَ « الْمَعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَصَحَّاحَهُ . وَقِيلَ : يَصِلُونَ جُمُعَةً . اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : وَهَذَا ظَاهِرُ عِبَارَةِ أَبِي الْخَطَّابِ . قَالَ الْقَاضِي : يَحْتَمِلُ أَنَّ لَهُمْ إِقَامَةَ الْجُمُعَةِ ؛ لِأَنَّا حَكَمْنَا بِفَسَادِهَا مَعًا ، فَكَأَنَّ الْمِصْرَ مَا صَلَّيْتُ فِيهِ جُمُعَةً صَحِيحَةً . وَقَدَّمَهُ فِي « الرُّعَايَةِ » . وَأَطْلَقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ .

فَوَائِدُ ؛ إِحْدَاهَا ، لَوْ جُهِلَ هَلْ وَقَعْنَا مَعًا ، أَوْ وَقَعَتْ إِحْدَاهُمَا قَبْلَ الْأُخْرَى ؟ بَطَلْنَا مَعًا . فَإِنْ قُلْنَا : تُعَادُ فِي التِّي قَبْلَهَا جُمُعَةٌ . فَهِيَ أُولَى . وَإِنْ قُلْنَا : تُعَادُ ظَهْرًا . أُعِيدَتْ هُنَا ظَهْرًا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْمَعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » . قَالَا : هُوَ أُولَى . وَقِيلَ : تُعَادُ هُنَا جُمُعَةٌ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : وَهُوَ الْأَشْبَهُ . وَهُوَ اخْتِمَالُ الْقَاضِي . وَقَدَّمَهُ فِي « الرُّعَايَةِ » . الثَّانِيَةُ ، لَوْ عَلِمَ سَبْقُ إِحْدَاهُمَا ، وَجُهِلَتِ السَّابِقَةُ مِنْهُمَا ، صَلَّوْا ظَهْرًا . عَلَى أَصَحِّ الْوَجْهَيْنِ . قَالَ فِي « الرُّعَايَةِ » . الثَّلَاثَةُ ، لَوْ عَلِمَ سَبْقُ إِحْدَاهُمَا ، وَعُلِمَتِ السَّابِقَةُ فِي وَقْتٍ ، ثُمَّ نُسِيَتْ ، صَلَّوْا ظَهْرًا . جَزَمَ بِهِ فِي « الرُّعَايَةِ » . الرَّابِعَةُ ، لَوْ عَلِمَ أَنَّهُ سَبَقَهُ غَيْرُهُ ، أَلَمَّا ظَهْرًا . وَقِيلَ : يَسْتَأْنِفُ ظَهْرًا . وَقِيلَ : إِنْ عَلِمَ قَبْلَ السَّلَامِ أَنَّ غَيْرَهَا سَبَقَتْ

وإن عَلِمْنَا صِحَّةَ إِحْدَاهُمَا لَا بَعَيْنَهَا ، فَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يُصَلُّوا إِلَّا ظُهْرًا ؛ لِأَنَّ هَذَا مِصْرٌ ، تَقِنَّا سُقُوطَ الْجُمُعَةِ فِيهِ بِالْأُولَى ، فَلَمْ تَجْزِ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ فِيهِ كَمَا لَوْ عَلِمْتُ . وَقَالَ الْقَاضِي : يَحْتَمِلُ أَنَّ لَهُمْ إِقَامَةَ الْجُمُعَةِ ؛ لِأَنَّا حَكَمْنَا بِفَسَادِهَا مَعًا ، فَكَانَ الْمِصْرُ مَا صَلَّيْتُ فِيهِ جُمُعَةً صَحِيحَةً . وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ ؛ لِأَنَّ الْأُولَى لَمْ تَفْسُدْ ، وَإِنَّمَا لَمْ يُمَكِّنْ إِبْنَاتُ حُكْمِ الصَّحَّةِ لَهَا بَعَيْنَهَا ، لِلْجَهْلِ ، فَيَصِيرُ هَذَا كَمَا لَوْ زَوَّجَ الْوَلِيَّانِ ، وَجَهْلَ السَّابِقِ مِنْهُمَا ، فَإِنَّهُ لَا يَثْبُتُ حُكْمُ الصَّحَّةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى وَاحِدٍ بَعَيْنِهِ ، وَيَثْبُتُ حُكْمُ النِّكَاحِ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ ، بِحَيْثُ لَا يَجِلُّ لَهَا أَنْ تَنْكِحَ زَوْجًا آخَرَ . فَإِنْ جَهِلْنَا كَيْفِيَّةَ وَقُوعِهَا ، فَلَا أُولَى أَنْ لَا تَجُوزَ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ وَقُوعَهَا مَعًا ، بِحَيْثُ لَا تَسْبِقُ إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى بَعِيدٌ جَدًّا ، وَمَا كَانَ فِي غَايَةِ النُّدُورِ فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمَعْدُومِ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّ لَهُمْ إِقَامَتَهَا ؛ لِأَنَّا لَمْ تَتَيَّنْ الْمَانِعُ مِنْ صِحَّتِهَا . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى .

**فصل :** فَإِنْ أُحْرِمَ بِالْجُمُعَةِ ، فَتَبَيَّنَ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ أَنَّ الْجُمُعَةَ قَدْ أُقِيمَتْ فِي الْمِصْرِ ، بَطَلَتْ الْجُمُعَةُ ، وَلَزِمَهُمْ اسْتِنَافُ الظُّهْرِ ؛ لِأَنَّنَا تَبَيَّنَّا أَنَّهُ أُحْرِمَ بِهَا فِي وَقْتٍ لَا يَجُوزُ الْإِحْرَامُ بِهَا ، [ ٩١/٢ ظ ] وَلَا يَصِحُّ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ أُحْرِمَ بِهَا فِي وَقْتِ الْعَصْرِ . وَقَالَ الْقَاضِي : يُسْتَحَبُّ أَنْ يَسْتَأْنِفَ ظُهْرًا . وَهَذَا مِنْ قَوْلِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَهُ إِتِمَامَهَا ظُهْرًا ، كَالْمَسْبُوقِ بِأَكْثَرِ مِنْ رَكْعَةٍ ، وَكَأَنَّ لَوْ

أَوْ قَرَعَتْ ؛ فَإِنْ قُلْنَا : لَا يَتَبَيَّنُ الظُّهْرُ عَلَى نِيَّةِ الْجُمُعَةِ . اسْتَأْنَفُوا ظُهْرًا . وَإِنْ قُلْنَا : الْإِنْصَافُ يَتَبَيَّنُ . فَوَجْهَانِ فِي الْبِنَاءِ وَالْإِتْدَاءِ .

المقنع وَإِذَا وَقَعَ الْعِيدُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَاجْتَزَىٰ بِالْعِيدِ ، وَصَلَّى ظَهْرًا ، جَازَ إِلَّا لِلْإِمَامِ .

الشرح الكبير

أَحْرَمَ بِالْجُمُعَةِ «فَتَقَصَّ الْعَدَدُ» قَبْلَ رَكْعَةٍ . وَالْفَرْقُ ظَاهِرٌ ؛ فَإِنْ هَذَا أَحْرَمَ بِهَا فِي وَقْتٍ لَا تَصِحُّ فِيهِ الْجُمُعَةُ ، وَلَا يَجُوزُ الْإِحْرَامُ بِهَا بِخِلَافِ الْأَصْلِ الْمَقْبُولِ عَلَيْهِ .

فصل : وَإِذَا كَانَتْ قَرْيَةٌ إِلَى جَانِبِ مِصْرٍ ، يَسْمَعُونَ النِّدَاءَ مِنْهُ ، أَوْ كَانَ مِصْرَانِ مُتَقَارِبَانِ ، يَسْمَعُ كُلُّ مِنْهُمَا نِدَاءَ الْمِصْرِ الْآخَرِ ، لَمْ تَبْطُلْ جُمُعَةُ أَحَدِهِمَا بِجُمُعَةِ الْآخَرِ . وَكَذَلِكَ الْقَرْيَتَانِ الْمُتَقَارِبَتَانِ ؛ لِأَنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ مِنْهُنَّ حُكْمَ أَنْفُسِهِنَّ ، بِذَلِكَ أَنَّ جُمُعَةَ أَحَدِ الْقَرْيَتَيْنِ لَا يَتِمُّ عَدُّهَا بِالْفَرِيقِ الْآخَرِ ، وَلَا تَلْزُمُهُمُ الْجُمُعَةُ بِكَمَالِ الْعَدَدِ بِهِمْ ، وَإِنَّمَا يَلْزُمُهُمُ السَّعْيُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جُمُعَةٌ ، فَهُمْ كَأَهْلِ الْمَحَلَّةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْمِصْرِ .

٦٦١ - مسألة : ( وَإِذَا وَقَعَ الْعِيدُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَاجْتَزَىٰ بِالْعِيدِ ) عَنْ الْجُمُعَةِ ( وَصَلُّوا ظَهْرًا ، جَازَ إِلَّا لِلْإِمَامِ ) وَقَدْ قِيلَ : فِي وُجُوبِهَا عَلَى الْإِمَامِ

الإنصاف

قوله : وَإِذَا وَقَعَ الْعِيدُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَاجْتَزَىٰ بِالْعِيدِ ، وَصَلَّى ظَهْرًا ، جَازَ . هَذَا الْمَذْهَبُ بِلا رَيْبٍ . وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَعَنْهُ ، لَا يَجُوزُ ، وَلَا بُدَّ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ . فَعَلَى الْمَذْهَبِ ، إِنَّمَا تَسْقُطُ الْجُمُعَةُ عَنْهُمْ إِسْقَاطَ حُضُورٍ لَا وَجُوبٍ ، فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْمَرِيضِ لَا الْمُسَافِرِ وَالْعَبْدِ ؛ فَلَوْ حَضَرَ الْجَامِعَ لَزِمَتْهُ كَالْمَرِيضِ ، وَتَصَحُّ إِمَامَتِهِ فِيهَا ، وَتَتَعَقَّدُ بِهِ ، حَتَّى لَوْ صَلَّى الْعِيدَ أَهْلُ بَلَدٍ كَافَّةً ، كَانَ لَهُ التَّجْمِيعُ بِلا خِلَافٍ . وَأَمَّا مَنْ لَمْ يُصَلِّ الْعِيدَ ، فَيَلْزُمُهُ السَّعْيُ إِلَى الْجُمُعَةِ بِكُلِّ

( ١ - ١ ) فِي الْأَصْلِ : « فَانْفُضِ الْعِدَّةَ » .



روايتان . وممن قال بسقوطها الشعبي ، والنخعي ، والأوزاعي . وقد قيل : إنه مذهب عمر ، وعثمان ، وعلي ، وسعيد ، وابن عمر ، وابن عباس ، وابن الزبير . وقال أكثر الفقهاء : لا تسقط الجمعة ؛ لعموم الآية ، والأخبار الدالة على وجوبها ، ولأنهما صلاتان واجبتان ، فلم تسقط إحداهما بالأخرى ، كالظهور مع العيد . ولنا ، ما روى أن معاوية سأل زيد بن أرقم : هل شهدت مع رسول الله ﷺ عيدين اجتمعا في يوم ؟ قال : نعم . قال : فكيف صنع ؟ قال : صلى العيد ، ثم رخص في الجمعة ، فقال : « مَنْ شَاءَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيُصَلِّ » . رواه أبو داود ، وفي لفظ للإمام أحمد : « مَنْ شَاءَ أَنْ يُجْمَعَ فَلْيُجْمَعْ »<sup>(١)</sup> . وعن أبي هريرة ،

حال ، سواء بلغوا العدد المعتبر أم لم يبلغوا ، ثم إن بلغوا بأنفسهم ، أو حضر معهم تمام العدد ، لزمهم الجمعة ، وإن لم يحضر معهم ثمامه فقد تحقق عَدَدُهُمْ . قال في مجمع البحرين : قلت : وقال بعض أصحابنا [ ١٦١/١ ظ ] : إن تميم العدد وإقامة الجمعة ، إن قلنا : تجب على الإمام حينئذ . يكون فرض كفاية . قال : وليس بيبعد .

قوله : إلا للإمام . يعني ، أنه لا يجوز له تركها ، ولا تسقط عنه الجمعة . وهذا المذهب . وهو ظاهر ما جزم به في « الخلاصة » ، و « الوجيز » ، و « المتوَرِّ » ، وغيرهم . وقدمه في « الفروع » ، و « المجرر » ، و « الرعايتين » ، و « الحاويتين » . واختاره المصنف وغيره . قال في

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب إذا وافق يوم الجمعة يوم عيد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٤٦ / ١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣٧٢ / ٤ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء فيما إذا اجتمع العيدان في يوم ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٤١٥ / ١ . والدارمي ، في : باب إذا اجتمع عيدان في يوم ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ٣٧٨ / ١ .

عن رسول الله ﷺ قال : « اجتمع لكم في يومكم هذا عيدان ، فمن شاء أجزأه من الجمعة ، وإنا مجمعون » . رواه ابن ماجه <sup>(١)</sup> . ولأن الجمعة إنما زادت عن الظهر بالخطبة ، وقد حصل سماعها في العيد ،

« التلخيص » : وليس للإمام ذلك في أصح الروايتين . قال في « تجريد العناية » : هذا الأظهر . وصححه ناظم المفردات . وعنه ، يجوز للإمام أيضا ، وتسقط عنه لعظم المشقة عليه ، فهو أولى بالترخصة . واختاره جماعة ؛ منهم المجتد في « شرحه » . وقدمه في « الفائق » ، و « ابن تميم » . وعنه ، لا تسقط عن العددي المعتبر . قال في « التلخيص » : وعندى أن الجمعة لا تسقط عن أحد من أهل المصير بحضور العيد ، ما لم يحضر العددي المعتبر ، وثقاه . انتهى . قال ابن رجب في « القواعد » ، على رواية عدم السقوط عن الإمام : يجب أن يحضر معه من تنعقد به تلك الصلاة . ذكره صاحب « التلخيص » ، وغيره . فتصير الجمعة فرض كفاية ، تسقط بحضور أربعين . انتهى . وأما صاحب « الفروع » ، وابن تميم . وغيرهما ، فحكوا ذلك رواية ، كما تقدم . وهو ظاهر كلام المصنف هنا وغيره ، فيكون الوجوب عند هؤلاء مختصا بالإمام لا غير ، وهو الصحيح . وصرح به ابن تميم . فعلى هذا ، إن اجتمع العددي المعتبر للجمعة معه ، أقامها الإمام ، ولأصلوا ظهرها . وصرح بذلك ابن تميم ، وغيره . وجزم ابن عقيب وغيره بأن للإمام الاستتابة . وقال : الجمعة تسقط بأيسر عذر ، كمن له غرورس تجلى عليه ، فكذا المسرة بالعيد . قال في « الفروع » : كذا قال . وقال المجتد : لا وجه لعدم سقوطها مع إمكان الاستتابة .

فائدة : الصحيح من المذهب ، سقوط صلاة العيد بصلاة الجمعة ، وسواء

(١) تقدم ترجمته في صفحة ١٨١ .

الشرح الكبير

فَأَجْزَأُ عَنْ سَمَاعِهَا ثَانِيًا . وَنُصُوصُهُمْ مَخْصُوصَةٌ بِمَا رَوَيْنَاهُ ، وَقِيَاسُهُمْ مَنَقُوصٌ بِالظُّهْرِ مَعَ الْجُمُعَةِ . فَأَمَّا الْإِمَامُ فَلَا تَسْقُطُ عَنْهُ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « وَإِنَّا مُجَمِّعُونَ » . وَلَأنَّهُ لَوْ تَرَكَهَا لَامْتَنَعَ فِعْلُ الْجُمُعَةِ فِي حَقِّ مَنْ تَجَبُّ عَلَيْهِ ، وَمَنْ يُرِيدُهَا مِمَّنْ سَقَطَتْ عَنْهُ ، وَلَا كَذَلِكَ غَيْرُ الْإِمَامِ .

**فصل :** فَإِنْ قَدَّمَ الْجُمُعَةَ فَصَلَّاهَا فِي وَقْتِ الْعِيدِ ، فَقَدَرُوهُ عَنِ أَحْمَدَ ، قَالَ : تُجْزِئُ الْأَوَّلَى مِنْهُمَا . فَعَلِيَ هـ . اتُّجْزِئُهُ عَنِ الْعِيدِ وَالظُّهْرِ ، وَلَا يَلْزُمُهُ شَيْءٌ إِلَى <sup>(١)</sup> الْعَصْرِ ، عِنْدَ مَنْ يُجْزِئُ فِعْلَ الْجُمُعَةِ فِي وَقْتِ الْعِيدِ ؛ لِمَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : اجْتَمَعَ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَيَوْمَ فِطْرِ عَلَى عَهْدِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ : عِيدَانِ قَدْ اجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، فَجَمَعَهُمَا

فُعِلَتْ قَبْلَ الزُّوَالِ أَوْ بَعْدَهُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْفَاتِقِ » ، وَ « تَجْرِيدِ الْإِنْصَافِ الْعَيْنَاةِ » ، وَ « الْمُتَوَرِّ » ، وَغَيْرِهِمْ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : تَسْقُطُ فِي الْأَصَحِّ الْعِيدُ بِالْجُمُعَةِ ، كَمَا سَقَطَ الْجُمُعَةُ بِالْعِيدِ ، وَأَوَّلَى . وَصَحَّحَهُ الْمَجْدُ ، وَصَاحِبُ « الْحَاوِي » ، وَ « الرَّعَايَةِ الصُّغْرَى » ، وَغَيْرُهُمْ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَ « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَغَيْرُهُمْ . وَهُوَ مِنْ الْمُفْرَدَاتِ . وَقِيلَ : لَا تَسْقُطُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « التَّلْخِصِ » . وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ ، وَالْمُصَنِّفُ وَمَنْ تَابَهُمَا : تَسْقُطُ إِنْ فَعَلَهَا وَقْتُ الْعِيدِ ، وَإِلَّا فَلَا . وَفِي مُفْرَدَاتِ ابْنِ عَقِيلٍ اخْتِمَالٌ ، يَسْقُطُ الْجَمْعُ وَيَصَلِّيُ فُرَادَى . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، يُعْتَبَرُ الْعَزْمُ عَلَى فِعْلِ الْجُمُعَةِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » . وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : إِنْ فُعِلَتْ بَعْدَ الزُّوَالِ ، اعْتَبِرَ الْعَزْمُ عَلَى الْجُمُعَةِ لَتَرْكِ صَلَاةِ الْعِيدِ .

(١) فِي م : ١٠ إِلَّا .

المقنع وأقل السنة بعد الجمعة ركعتان ، وأكثرها ست ركعات .

الشرح الكبير

وصلاهما ركعتين بكرة ، ولم يزد عليهما حتى صلى العصر . فيروى أن فعله بلغ ابن عباس ، فقال : أصاب السنة<sup>(١)</sup> . قال الخطابي<sup>(٢)</sup> : وهذا لا يجوز أن يحمل إلا على قول من يذهب إلى تقديم الجمعة قبل الزوال . فعلى هذا يكون ابن الزبير قد صلى الجمعة ، فسقط العيد والظهر ، ولأن الجمعة إذا سقطت بالعيد مع تأكيدها ، فالعيد أولى أن يسقط بها . أما إذا قدم العيد فلا بد من صلاة الظهر في وقتها إذا لم يصل الجمعة . والله أعلم .

٦٦٢ - مسألة : ( وأقل السنة بعد الجمعة ركعتان ، وأكثرها ست ركعات ) روى عن أحمد ، أنه قال : إن شاء صلى ركعتين ، وإن شاء صلى أربعاً . وفي رواية : إن شاء صلى ستاً فأيما فعل من ذلك فهو حسن .

الإنصاف

قوله : وأقل السنة بعد الجمعة ركعتان ، وأكثرها ست ركعات . هذا المذهب . نص عليه ، وعليه أكثر الأصحاب . وجزم به في « الهداية » ، و « المذهب » ، و « المستوعب » ، و « الهادي » ، و « التلخيص » ، و « المحرر » ، و « النظم » ، و « الرعايتين » ، و « ابن تيميم » ، و « الوجيز » ، و « تذكرة ابن عبدوس » ، و « الحاويين » ، و « الفائق » ، وغيرهم . وقدمه في « الفروع » وغيره . وقيل : أكثرها أربع . اختاره

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب إذا وافق يوم الجمعة يوم عيد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٤٦ / ١ . كما أخرجه النسائي ، في : باب الرخصة في التخلف عن الجمعة لمن شهد العيد ، من كتاب العيدين . المجيب ١٥٨ / ٣ . وهو عنده عن وهب بن كيسان .  
(٢) في : معالم السنن : ٢٤٦ / ١ .

الشرح الكبير

وكان ابن مسعود، والتخيمي وأصحاب الرأي يرون أن يُصَلَّى بعدها أربعا؛ لما روى أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُصَلِّيًا بَعْدَ الْجُمُعَةِ فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا». رواه مسلم<sup>(١)</sup>. وعن علي، رضي الله عنه، وأبي موسى، وعطاء، والثوري، أنه يُصَلَّى سِتًّا؛ لما روى عن ابن عمر، أنه كان إذا كان بمكة، فصلَّى الجمعة، تقدَّم فصلَّى ركعتين، ثم [٩٢/٢] تقدَّم فصلَّى أربعا<sup>(٢)</sup>. ووجه قولنا، أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك كله؛ بما رَوَيْنَا مِنَ الْأَخْبَارِ، وروى عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ كان يُصَلَّى بَعْدَ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَيْنِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>. وفي لفظ: وكان

المُصَنَّفُ. قال في «الإفادات»: والأربع أشهر. قال في «الرعايتين»، و«الخواصين»، و«ابن تميم» وغيرهم: وإن شاء صلى أربعا بسلام أو سلاطين. وقال في «التبصرة»: قال شيخنا: أدنى الكمال ست. وحكى عنه، لا سنة لها بعدها. قال في «الفائق» وغيره: وعنه، ليس لها بعدها سنة. قال في «الفروع»: وإنما قال أحمد: لا بأس بتركها؛ فعَلَهُ عِمْرَانُ.

(١) في: باب الصلاة بعد الجمعة، من كتاب الجمعة. صحيح مسلم ٦٠٠ / ٢. كما أخرجه أبو داود، في: باب الصلاة بعد الجمعة، من كتاب الصلاة. سنن أبي داود ٢٥٨ / ١. والترمذي، في: باب ما جاء في الصلاة قبل الجمعة وبعدها، من أبواب الجمعة. عارضة الأحمدي ٣١١ / ٢. والنسائي، في: باب عدد الصلاة بعد الجمعة في المسجد، من كتاب الجمعة. المجتبى ٩٢ / ٣. وابن ماجه، في: باب ما جاء في الصلاة بعد الجمعة، من كتاب إقامة الصلاة. سنن ابن ماجه ٣٥٨ / ١. والدارمي، في: باب ما جاء في الصلاة بعد الجمعة، من كتاب الصلاة. سنن الدارمي ٣٧٠ / ١. والإمام أحمد، في: المسند ٢٤٩ / ٢، ٤٤٢. (٢) أخرجه أبو داود، في: باب الصلاة بعد الجمعة، من كتاب الصلاة. سنن أبي داود ٢٥٨ / ١. (٣) أخرجه البخاري، في: باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها، من كتاب الجمعة. صحيح البخاري ١٦ / ٢. ومسلم، في: باب الصلاة بعد الجمعة، من كتاب الجمعة. صحيح مسلم ٦٠٠ / ٢. كما أخرجه أبو داود، في: باب الصلاة بعد الجمعة، من كتاب الصلاة. سنن أبي داود ٢٥٩ / ١. والترمذي، في: باب ما جاء في الصلاة قبل الجمعة وبعدها، من أبواب الجمعة. عارضة الأحمدي =

لا يُصَلِّي في المسجدِ حتى يَنْصَرِفَ ، فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ . وهذا يَدُلُّ على أَنَّهُ مَهْمَا فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ كَانَ حَسَنًا . وقد قال أحمدُ ، في رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ : ولو صَلَّى مع الإمامِ ، ثم لم يُصَلِّ شَيْئًا حتى صَلَّى العَصْرَ كان جائِزًا ، فقد فَعَلَهُ عُمَرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ .

**فصل :** فأما الصلاةُ قبلَ الجُمُعَةِ ، فقد رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يَرُكِعُ قبلَ الجُمُعَةِ أَرْبَعًا . أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه (١) . وَرُوِيَ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ ابْنِ العَاصِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كُنْتُ أَبْقَى (٢) أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

**فائدة :** الأَفْضَلُ أَنْ يُصَلِّي السُّنَّةَ مَكَانَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، نَصٌّ عَلَيْهِ . وَعَنْهُ ، بَلْ فِي بَيْتِهِ أَفْضَلُ . وَالسُّنَّةُ أَنْ يَفْصِلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصَّلَاةِ بِكَلَامٍ أَوْ انْتِقَالٍ وَنَحْوِهِ .

**تنبيه :** ظاهرُ كلامِ الْمُصَنِّفِ ، أَنَّهُ لَا سُنَّةَ لَهَا قَبْلَهَا رَأْيِيَّةً . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ، وَنَصٌّ عَلَيْهِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُحَرَّرِ » وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ« الْفَاتِحِ » ، وَ« الرِّعَايَةِ » ، وَ« ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَغَيْرِهِمْ . قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : هُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ، وَأَكْثَرُ أَصْحَابِهِ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَثْمَةِ ؛ لِأَنَّهَا ، وَإِنْ كَانَتْ ظَهَرًا مَقْصُورَةً ، فَتَفَارِقُهَا فِي أَحْكَامٍ ، كَمَا أَنَّ

= ٣١٠ / ٢ . والنسائي : في : باب الصلاة بعد الظهر ، من كتاب الإمامة ، وفي : باب صلاة الإمام بعد الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٩٢ / ٢ ، ٩٣ / ٣ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الصلاة بعد الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٥٨ / ١ . والدارمي . في : باب في صلاة السنة ، وباب القراءة في ركعتي الفجر ، وباب ما جاء في الصلاة بعد الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٦٩ . والإمام مالك ، في : باب العمل في جامع الصلاة ، من كتاب السفر . الموطأ ١ / ١٦٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ١١ ، ١٧ ، ٣٥ ، ٦٣ ، ٧٥ ، ٧٧ . (١) في : باب ما جاء في الصلاة قبل الجمعة ، من كتاب الجمعة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٨ . (٢) أى أنتظر .

فإذا زالت الشمس قاموا فصلوا أربعاً . وعن عبد الله بن مسعود ، أنه كان يصلي قبل الجمعة أربع ركعات . رواه سعيد<sup>(١)</sup> .

**فصل : ويستحب لمن أراد الركوع بعد الجمعة أن يفصل بينها وبينه**

ترك المسافر السنة أفضل لكون ظهره مقصورة . وعنه ، لها ركعتان . اختاره ابن عقيل . قال الشيخ تقي الدين : هو قول طائفة من أصحاب الإمام أحمد . قلت : اختاره القاضي مصرحاً به في « شرح المذهب » . قاله ابن رجب في كتاب « نفى البدعة » عن الصلاة قبل الجمعة . وعنه ، أربع بسلام أو سلامين . قاله في « الرعاية » أيضاً . قال الشيخ تقي الدين : هو قول طائفة من أصحابنا [ ١٦٢/١ و ] أيضاً . قال عبد الله : رأيت أبي يصلي في المسجد ، إذا أذن المؤذن يوم الجمعة ركعات . وقال : رأيته يصلي ركعات قبل الخطبة ، فإذا قرب الأذان أو الخطبة ، ترع ونكس رأسه . وقال ابن هاني : رأيته إذا أخذ في الأذان ، قام فصلي ركعتين أو أربعاً . قال : وقال : أختار قبلها ركعتين وبعدها شيئاً . وصلاة أحمد تدل على الاستحباب . قلت : قطع ابن تميم وغيره ، باستحباب صلاة أربع قبلها ، وليست رابعة عندهم . وقال في « تجريد العناية » : وأقل سنة قبلها ركعتان ، وليست رابعة على الأظهر . قلت : وفيه نظر . قال الشيخ تقي الدين : الصلاة قبلها جائزة حسنة ، وليست رابعة ، فمن فعل ، لم ينكّر عليه ، ومن ترك ، لم ينكّر عليه . قال : وهذا أعدل الأقوال . وكلام أحمد يدل عليه . وحديثه قد يكون تركها أفضل ، إذا كان الجهال يعتقدون أنها سنة رابعة ، أو أنها واجبة ، فتترك حتى يعرف الناس أنها ليست سنة رابعة ولا واجبة ، لاسيما إذا داوم الناس عليها ، فينبغي تركها أحياناً . انتهى . ولم يرتضه ابن رجب في « كتابه » ، بل مال إلى الاستحباب مطلقاً .

(١) وعزه الزيلعي للطبراني في الأوسط . نصب الراية ١ / ٢٠٦ .

**فصل :** وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَغْتَسِلَ لِلْجُمُعَةِ فِي يَوْمِهَا ، وَالْأَفْضَلُ  
فِعْلُهُ عِنْدَ مُضِيِّهِ إِلَيْهَا ، .....

الشرح الكبير

بِكَلَامٍ ، أَوْ انْتِقَالَ مِنْ مَكَانِهِ ، أَوْ خُرُوجٍ ؛ لِمَا رَوَى السَّائِبُ بْنُ (١)  
يَزِيدَ ، قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ مُعَاوِيَةَ الْجُمُعَةَ فِي الْمَقْصُورَةِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ  
قُمْتُ فِي مَقَامِي فَصَلَّيْتُ ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْسَلَ إِلَيَّ ، فَقَالَ : لَا تَعْدُ لِمَا فَعَلْتُ ،  
إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ فَلَا تَصِلْهَا بِصَلَاةٍ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
ﷺ أَمَرَنَا بِذَلِكَ ؛ أَنْ لَا نُوَصِّلَ صَلَاةً حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ . أَخْرَجَهُ  
مُسْلِمٌ (٢) .

**فصل :** قَالَ الشَّيْخُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : ( وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَغْتَسِلَ لِلْجُمُعَةِ فِي  
يَوْمِهَا ، وَالْأَفْضَلُ فِعْلُهُ عِنْدَ مُضِيِّهِ إِلَيْهَا ) لَا خِلَافَ فِي اسْتِحْبَابِ غُسْلِ  
الْجُمُعَةِ ، وَفِيهِ أَحَادِيثٌ صَحِيحَةٌ ؛ مِنْهَا مَا رَوَى سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ، قَالَ :

الإنصاف

قوله : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَغْتَسِلَ لِلْجُمُعَةِ فِي يَوْمِهَا . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ  
الْأَصْحَابِ ، وَنَصٌّ عَلَيْهِ . وَعَنْهُ ، يَجِبُ عَلَى مَنْ تَلَزَّمَهُ الْجُمُعَةُ . اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ .  
وَهُوَ مِنَ الْمَفْرَدَاتِ . لَكِنْ لَا يُشْتَرَطُ لَصِحَّةِ الصَّلَاةِ اتِّفَاقًا . وَأَوَجَّهَ الشَّيْخُ نَقْيُ  
الَّذِينَ ، عَلَى مَنْ لَهُ عَرَقٌ أَوْ رِيحٌ يَتَأَذَى بِهِ النَّاسُ . وَهُوَ مِنَ الْمَفْرَدَاتِ أَيْضًا . وَتَقَدَّمَ  
ذَلِكَ مُسْتَوْفَى فِي الْأَغْسَالِ الْمُسْتَحَبَّةِ فِي بَابِ الْغُسْلِ .  
فَالثَّانِي ؛ إِحْدَاهُمَا ، يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ الْغُسْلُ عَنْ جَمَاعٍ . نَصٌّ عَلَيْهِ .

(١) في م : ٥ عن ٤ .

(٢) في : باب الصلاة بعد الجمعة . من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٦٠١/٢ . كما أخرجه أبو داود ،  
في : باب الصلاة بعد الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٥٨/١ . والإمام أحمد ، في :  
المسند ٩٥/٤ ، ٩٩ .



قال رسول الله ﷺ: « لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَتَطَهَّرَ مَا اسْتَطَاعَ ، مِنْ طُهُرٍ ، وَيَدْهِنُ مِنْ دُهْنِهِ ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ ، فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كَتَبَ لَهُ ، ثُمَّ يَنْصَبُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » . رواه البخاري<sup>(١)</sup> . ومنها قوله عليه السلام: « غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ » . وقوله: « مَنْ أَتَى مِنْكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا<sup>(٢)</sup> . وليس الغسل واجباً في قول أكثر أهل العلم . قال الترمذي: العمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم ؛ منهم مالك ، والثوري ، والشافعي ، وأصحاب الرأي ، وابن المنذر . وحكاها ابن عبد البر لإجماعاً . وعن أحمد ، أنه واجب . روى ذلك عن أبي هريرة ، وعمر بن سليم .

الثانية ، غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ آكَدٌ مِنْ سَائِرِ الْأَغْسَالِ ، سَوَى الْغُسْلِ مِنْ غُسْلِ الْإِنِّصَافِ

(١) تقدم تخريجه في ١١٨/٢ .

(٢) الأول : أخرجه البخاري ، في : باب وضوء الصبيان ... إلخ ، من كتاب الأذان ، وفي : باب فضل الغسل يوم الجمعة ... إلخ ، وباب الطيب يوم الجمعة ، وباب هل على من لم يشهد الجمعة غسل ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب بلوغ الصبيان وشهاداتهم ، من كتاب الشهادات . صحيح البخاري ١ / ٢١٧ ، ٢ / ٣ ، ٦ ، ٣ / ٢٣٢ . ومسلم ، في : باب وجوب غسل الجمعة ... إلخ ، وباب الطيب والسواك يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٨٠ ، ٥٨١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ١ / ٨٣ . والنسائي ، في : باب الأمر بالسواك يوم الجمعة ، وباب إيجاب الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٧٥ ، ٧٦ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الغسل يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٦ . والدارمي ، في : باب الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦١ . والإمام مالك ، في : باب العمل في غسل يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . الموطأ ١ / ١٠٢ . والإمام أحمد ، في : للسند ٣ / ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٣٤ / ٤ .

والثاني تقدم تخريجه في ١١٧/٢ .

وقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَجُلًا ، فَقَالَ : أَنَا إِذَا أَشْرُ مِمَّنْ لَا يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَوَجْهَهُ مَا ذَكَرْنَا مِنَ النُّصُوصِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى سَمُرَةُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا وَنَعِمَتْ ، وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ » . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(١)</sup> ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءِ ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ ، وَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَا فَقَدْ لَعَا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> . وَحَدِيثُهُمْ مَحْمُولٌ عَلَى تَأْكِيدِ النَّذْبِ ؛ وَلِذَلِكَ <sup>(٣)</sup> ذَكَرَ فِي سِيَاقِهِ : « وَسِوَاكَ ، وَأَنْ يَمَسَّ طَيْبًا » . كَذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ <sup>(٤)</sup> .

الْمَيْتِ ، فَإِنَّهُ آكَدٌ مِنْ غُسْلِ الْجُمُعَةِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَدَّمَهُ فِي الْإِنْصَافِ

(١) أخرجه الترمذی ، فی : باب ما جاء فی الوضوء یوم الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذی ٢٨٢/٢ . والنسائی ، فی : باب الرخصة فی ترك الغسل یوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبی ٧٧/٣ . كما أخرجه أبو داود ، فی : باب فی الرخصة فی ترك الغسل یوم الجمعة ، من كتاب الطهارة . سنن أبی داود ٨٦/١ . والدارمی ، فی : باب الغسل یوم الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدرامی ٣٦٢/١ . والإمام أحمد ، فی : المسند ٨/٥ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ .

(٢) لم یخرجه البخاری . وأخرجه مسلم ، فی : باب فضل من استمع وأنصت فی الخطبة ، من كتاب الجمعة . صحیح مسلم ٥٨٨/٢ . كما أخرجه أبو داود ، فی : باب فضل الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبی داود ٢٤٢/١ . والترمذی ، فی : باب ما جاء فی الوضوء یوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . عارضة الأحوذی ٢٨٤/٢ . وابن ماجه ، فی : باب مسح الحصى فی الصلاة ، وباب ما جاء فی الرخصة فی ذلك ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٢٧/١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ . والإمام أحمد ، فی : المسند ٤٢٤/٢ .

(٣) فی الأصول : « كذلك » . والثبت من المعنی .

(٤) انظر تخریج حدیث « غسل الجمعة واجب علی كل محتمل » المتقدم .

وَالسَّوَاكُ ، وَمَسُّ الطَّيِّبِ ، لَا يَجِبُ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ،  
وَعَنْ أَبِيهَا : كَانَ النَّاسُ مِهْنَةً أَنْفُسِهِمْ ، وَكَانُوا يَرُوحُونَ إِلَى الْجُمُعَةِ  
بَهَيْتِهِمْ ، فَتَظْهَرُ لَهُمْ رَائِحَةٌ ، فَقِيلَ لَهُمْ : لَوْ اغْتَسَلْتُمْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِنَحْوِ  
هَذَا الْمَعْنَى <sup>(١)</sup> . وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَفْعَلَهُ عِنْدَ مُضِيِّهِ إِلَيْهَا ؛ لِأَنَّهُ أُبْلِغَ فِي  
الْمَقْصُودِ ، وَفِيهِ خُرُوجٌ مِنَ الْخِلَافِ .

**فصل :** ومتى اغْتَسَلَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَجْزَاءً ، وَإِنْ اغْتَسَلَ قَبْلَهُ لَمْ  
يُجْزِئِهِ . وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَالنَّخَعِيِّ ، وَالثَّوْرِيِّ ،  
وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ . وَحُكِيَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ يُجْزِئُهُ الْغُسْلُ قَبْلَ  
الْفَجْرِ . وَعَنْ مَالِكٍ : لَا يُجْزِئُهُ الْغُسْلُ إِلَّا أَنْ يَتَعَقَّبَهُ الرَّوَاخُ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ  
ﷺ : « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ » <sup>(٢)</sup> . وَالْيَوْمُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ . وَإِنْ  
اغْتَسَلَ ، ثُمَّ أَخَذَتْ أَجْزَاءَهُ الْغُسْلُ [ ٩٢/٢ ط ] وَكَفَاهُ الْوُضُوءُ . وَهَذَا قَوْلُ  
الْحَسَنِ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ . وَاسْتَحَبَّ طَاوُسٌ ، وَالزَّهْرِيُّ ، وَقَتَادَةُ ،

« الْفُرُوعِ » . وَقِيلَ : غُسْلُ الْجُمُعَةِ آكَدُ . صَحَّحَهُ فِي « الرَّعَايَةِ » . قُلْتُ : وَهُوَ  
الصَّوَابُ . وَأَطْلَقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ .

قَوْلُهُ : فِي يَوْمِهَا . اعْلَمْ أَنَّ الصَّحِيحَ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّ أَوَّلَ وَقْتِ الْغُسْلِ ، بَعْدَ

(١) فِي : بَابِ وَجوبِ غَسْلِ الْجُمُعَةِ .... إلخ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٥٨١ . كَمَا أَخْرَجَهُ  
الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ مَنْ أَهِنَ تَوَقُّعَ الْجُمُعَةِ وَعَلَى مَنْ نَجِبَ ، وَبَابِ وَقْتِ الْجُمُعَةِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ، مِنْ كِتَابِ  
الْجُمُعَةِ ، وَفِي : بَابِ كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بِيَدِهِ ، مِنْ كِتَابِ الْبَيُوعِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٨ ، ٣ / ٧٤ .  
وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الرِّخْصَةِ أَنْ تَرَكَ الْغُسْلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٨٥ .  
وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الرِّخْصَةِ أَنْ تَرَكَ الْغُسْلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . الْمُجْتَمِعُ ٣ / ٧٦ . وَإِسْنَامُ أَحْمَدَ ،  
فِي : الْمُسْنَدِ ٦ / ٦٣ .

(٢) انْظُرْ مَا تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْمَسْأَلَةِ ، وَمَا سَأَلْتُ فِي الْمَسْأَلَةِ بَعْدَ التَّالِيَةِ .

وَيَحْيَى بْنُ أُنَى كَثِيرٌ<sup>(١)</sup> إِعَادَةَ الْغُسْلِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ اغْتَسَلَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، أَشْبَهَ مَنْ لَمْ يُحَدِّثْ ، وَالْحَدَّثُ إِنَّمَا يُؤَثَّرُ فِي الطَّهَارَةِ الصُّغْرَى ، وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْغُسْلِ التَّنْظِيفُ وَإِزَالَةُ الرَّائِحَةِ ، وَذَلِكَ لَا يُؤَثَّرُ فِيهِ الْحَدَّثُ ، وَلِأَنَّهُ غُسِلَ فَلَمْ يُؤَثَّرْ فِيهِ الْحَدَّثُ الْأَصْغَرُ ، كَغُسْلِ الْجَنَابَةِ .

**فصل :** وَيَقْتَضِي الْغُسْلُ إِلَى النِّيَّةِ ؛ لِأَنَّهُ عِبَادَةٌ ، فَافْتَقَرَ إِلَى النِّيَّةِ ، كَتَجْدِيدِ الْوُضُوءِ . وَإِنْ اغْتَسَلَ لِلْجُمُعَةِ وَالْجَنَابَةِ غُسْلًا وَاحِدًا وَنَوَاهُمَا أَجْزَاءُ ، بَغَيْرِ خِلَافٍ عَلِمْنَاهُ ؛ لِأَنَّهُمَا غُسْلَانِ اجْتَمَعَا ، فَأَشْبَهَا غُسْلَ الْحَيْضِ وَالْجَنَابَةِ . وَإِنْ اغْتَسَلَ لِلْجَنَابَةِ ، وَلَمْ يَتَوَّغُسْ لِلْجُمُعَةِ ، فَفِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، لَا يُجْزِئُهُ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى »<sup>(٢)</sup> . وَرَوَى عَنْ ابْنِ أَبِي قَتَادَةَ ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُغْتَسِلًا ، فَقَالَ : لِلْجُمُعَةِ اغْتَسَلْتَ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ لِلْجَنَابَةِ . قَالَ : فَأَعِدْ غُسْلَ الْجُمُعَةِ<sup>(٣)</sup> . وَالثَّانِي ، يُجْزِئُهُ ؛ لِأَنَّهُ مُغْتَسِلٌ ، فَيَدْخُلُ فِي عُمُومِ الْحَدِيثِ ، وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ التَّنْظِيفُ ، وَقَدْ حَصَلَ ، وَلِأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ

الْفَجْرِ . وَقَطَعَ بِهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : وَعَنْهُ ، مَا يُدُلُّ عَلَى صِحَّتِهِ سَحَرًا . وَقِيلَ : أَوَّلُهُ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَآخِرُهُ وَقْتُهُ إِلَى الرُّوْحِ إِلَيْهَا . جَزَمَ بِهِ فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَغَيْرِهِ . إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّ أَفْضَلَ كَمَا قَالَ الْمُصَنِّفُ : وَالْأَفْضَلُ فَعَلُهُ عِنْدَ مُضِيِّهِ إِلَيْهَا . وَقِيلَ : الْأَفْضَلُ مِنَ أَوَّلِ الْوَقْتِ .

(١) يحيى بن أنى كثير (صالح) الطائي مولاهم الهامى ، أدرك من الصحابة أنسا رضى الله عنه ، ثقة ، من أصحاب الحديث ، توفى سنة تسع وعشرين ومائة . تهذيب التهذيب ١١ / ٢٦٨ - ٢٧٠ .

(٢) تقدم ترجمته في ٣٠٨/١ .

(٣) أخرجه ابن أنى شعبة ، في : باب الرجل يغتسل للجنابة يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . المصنف ١٠٠/٢ .

وَيَتَنَظَّفُ ، وَيَتَطَيَّبُ ، وَيَلْبَسُ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ ..... المقتنع

الشرح الكبير

في الحديث : « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ »<sup>(١)</sup> .

**فصل :** وَمَنْ لَا يَأْتِي الْجُمُعَةَ فَلَا غُسْلَ عَلَيْهِ . قَالَ أَحْمَدُ : لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ؛ وَعَلَى قِيَاسِهِنَّ الصَّبِيَّانُ وَالْمُسَافِرُونَ . وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍو لَا يَغْتَسِلُ فِي السَّفَرِ ، وَكَانَ طَلْحَةُ يَغْتَسِلُ . وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَطَاوُسٍ اسْتِذْلَالَ بَعْضُومِ الْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ »<sup>(٢)</sup> . وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ التَّنْظِيفُ وَقَطْعُ الرَّائِحَةِ ؛ لِئَلَّا يَتَأَذَى غَيْرُهُ بِهِ ، وَذَلِكَ مُحْتَصٌ بِحُضُورِ الْجُمُعَةِ ، وَالْأَخْبَارُ الْعَامَّةُ تُحْمَلُ عَلَى هَذَا ؛ وَلِذَلِكَ يُسَمَّى غُسْلُ الْجُمُعَةِ ، وَمَنْ لَا يَأْتِيهَا فَلَيْسَ غُسْلُهُ غُسْلُ الْجُمُعَةِ . فَإِنْ أَتَاهَا مَنْ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ اسْتِحْبَابُ لَهُ الْغُسْلُ ؛ لِعُمُومِ الْخَبَرِ ، وَوُجُودِ الْمَعْنَى فِيهِ ..

٦٦٣ - مسألة : ( وَيَتَنَظَّفُ ، وَيَتَطَيَّبُ ، وَيَلْبَسُ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ ) التَّنْظُفُ وَالتَّطَيُّبُ وَالسَّوَاكُ مَذْذُوبٌ إِلَيْهِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ ، وَسَوَاكٌ ، وَأَنْ يَمَسَّ طَيِّبًا »<sup>(٣)</sup> . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدَّهِنَ ، وَيَتَنَظَّفَ مَا اسْتَطَاعَ بِأَخْذِ الشَّعْرِ ، وَقَطْعِ الرَّائِحَةِ ؛

قوله : وَيَتَنَظَّفُ ، وَيَتَطَيَّبُ ، وَيَلْبَسُ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ . بلا نزاع . قال في الرِّعَايَةِ : « وَأَفْضَلُهَا الْبَيَاضُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي آخِرِ سِتْرِ الْعَوْرَةِ ، أَنَّهُ يُسَنُّ لُبْسُ

(١) سيأتي تخريجه بتمامه في المسألة بعد التالية .

(٢) تقدم تخريجه في ١١٧/٢ .

(٣) تقدم تخريجه في ٢٦٩ .

لحديث سلمان الذي ذكرناه<sup>(١)</sup> . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَلْبَسَ ثَوْبَيْنِ نَظِيفَيْنِ ؛ لِمَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، يَقُولُ : « مَا عَلَى أَحَدِكُمْ لَوْ اشْتَرَى ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ جُمُعَتِهِ سِوَى ثَوْبَيْنِ مَهْنَتِهِ » . رواه مسلم<sup>(٢)</sup> . وعن أبي أيوب ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ إِنْ كَانَ لَهُ ، وَلَيْسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ ، فَرَكِعَ إِنْ بَدَأَ لَهُ ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا ، ثُمَّ انْصَبَتْ إِذَا خَرَجَ إِمَامُهُ حَتَّى يُصَلِّيَ ، كَانَتْ كَفَّارَةً مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى » . رواه الإمام أحمد<sup>(٣)</sup> . وَأَفْضَلُهَا الْبَيَاضُ ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « خَيْرُ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضُ الَّتِي سَوَّاهَا أَحْيَاءُكُمْ ، وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ »<sup>(٤)</sup> . والإمام في هذا ونحوه آكد ؛ لَأَنَّهُ الْمَنْظُورُ

### الإنصاف البياض مطلقاً .

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٢٦٩ .

(٢) لم نجده عند مسلم ، وعزاه صاحب تحفة الأشراف لأبي داود وابن ماجه . انظر تحفة الأشراف ٤ / ٣٥٥ . وأخرجه أبو داود ، في : باب اللبس للجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٤٨ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٨ . (٣) في : المسند ٥ / ٤٢٠ .

(٤) أخرجه أبو داود ، في : باب في الأمر بالكحل ، من كتاب الطب ، وفي : باب في البياض ، من كتاب اللباس . سنن أبي داود ٢ / ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٧٣ . والترمذي ، في : باب ما يستحب من الأكفان ، من أبواب الجنائز ، وفي : باب ما جاء في لبس البياض ، من أبواب الأدب . عارضة الأحوذى ٤ / ٢١٥ ، ١٠ / ٢٥٢ ، ٢٥٣ . والنسائي ، في : باب أي الكفن خير ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب الأمر بلبس البياض من الثياب ، من كتاب الزينة . المحصى ٤ / ٢٩ ، ٨ / ١٨١ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء فيما يستحب من الكفن ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب البياض من الثياب ، من كتاب اللباس . سنن ابن ماجه ١ / ٤٧٣ ، ٢ / ١١٨١ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٤٧ ، ٢٧٤ ، ٣٢٨ ، ٣٥٥ ، ٣٦٣ ، ٥ / ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ .

وَيُكْرَ إِلَيْهَا مَاشِيًا ، وَيَذْنُو مِنَ الْإِمَامِ ..... المقنع

الشرح الكبير

إليه من بين الناس .

٦٦٤ - مسألة : ( وَيُكْرَ إِلَيْهَا مَاشِيًا ، وَيَذْنُو مِنَ الْإِمَامِ ) للسَّعْيِ إلى الْجُمُعَةِ وَقَتَانِ ؛ وَقْتُ وُجُوبٍ ، وَقْتُ فَضِيلَةٍ ، وقد ذَكَرْنَا وَقْتُ الْوُجُوبِ . وَأَمَّا وَقْتُ الْفَضِيلَةِ فَمِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ، فَكُلَّمَا كَانَ أَبْكَرَ كَانَ أَوْلَى وَأَفْضَلَ . وَهَذَا مَذْهَبُ الْأَوْزَاعِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يُسْتَحَبُّ التَّبَكُّيرُ قَبْلَ الزَّوَالِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ رَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ »<sup>(١)</sup> . وَالرَّوَا حُ بَعْدَ الزَّوَالِ ، وَالْغَدُوُّ<sup>(٢)</sup> قَبْلَهُ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »<sup>(٣)</sup> . قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ<sup>(٤)</sup> :

قوله : وَيُكْرَ إِلَيْهَا مَاشِيًا . الْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ . عَلَى الْإِنصَافِ

(١) يَأْتِي بِتَأَمُّهِ بَعْدَ قَلِيلٍ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ الْحُورِ الْعَيْنِ وَصَفَتَيْنِ .... إلخ ، وَبَابِ الْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَبَابِ فَضْلِ رِبَاطِ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مِنْ كِتَابِ الْجِهَادِ ، وَفِي : بَابِ مِثْلِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ ، وَبَابِ صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، مِنْ كِتَابِ الرِّقَاقِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢٠/٤ ، ٤٣ ، ١١٠/٨ ، ١٤٥ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ فَضْلِ الْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مِنْ كِتَابِ الْإِمَارَةِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٣/١٤٩٩ ، ١٥٠٠ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْغَدْوِ وَالرَّوْحِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْجِهَادِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٧/١٥٣ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ فَضْلِ غَدْوَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، مِنْ كِتَابِ الْجِهَادِ . الْمُجْتَبَى ٦/١٤ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ فَضْلِ الْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَبَابِ تَشْيِيعِ الْغَزَاةِ وَدَوَاعِهِمْ ، مِنْ كِتَابِ الْجِهَادِ . سنن ابن ماجه ٢/٩٢١ ، ٩٤٣ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١/٢٥٦ ، ٣/١٣٢ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ٢٠٧ ، ٢٦٣ ، ٤٣٣ ، ١٦٨/٤ ، ٢٦٦/٥ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٤٠١/٦ .

(٤) دِيوَانُ أَمْرِيءِ الْقَيْسِ ١٥٤ ، وَهُوَ صَدْرُ بَيْتٍ عَجَزَهُ :

• وَمَاذَا عَلَيْكَ أَنْ تَنْتَظِرَ •

\* تَرَوْحُ مِنْ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكَرُ \*

ولنا ، ما رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ [ ٩٣/٢ ] ﷺ قَالَ : « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى ، فَكَانَ مَا قَرَّبَ بَدَنَهُ ، وَمَنْ رَاحَ فِي الثَّانِيَةِ ، فَكَانَ مَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ ، فَكَانَ مَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ ، فَكَانَ مَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ ، فَكَانَ مَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْمَعُونَ الذِّكْرَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ عُلُقَمَةُ : خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى الْجُمُعَةِ ، فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ قَدِ سَبَقُوهُ ، فَقَالَ : رَابِعُ أَرْبَعَةٍ ، وَمَا رَابِعُ أَرْبَعَةٍ بِيَعِيدُ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ النَّاسَ يَجْلِسُونَ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدَرِ رَوَاجِهِمْ إِلَى الْجُمُعَةِ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه <sup>(٢)</sup> . وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ ، وَبَكَرَ وَابْتَكَرَ ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا أَجْرُ

الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : الْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ . وَقَالَ أَبُو

(١) أخرجه البخاري ، في : باب فضل الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح البخاري ٢ / ٣ . ومسلم ، في : باب الطيب والسواك يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٨٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ١ / ٨٥ . والترمذي ، في : باب ما جاء في التبكير إلى الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذي ٢ / ٢٨٦ . والسنائي ، في : باب وقت الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٨٠ ، ٨١ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في التهجير إلى الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٧ . والدارمي ، في : باب فضل التهجير إلى الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦٢ . والإمام مالك ، في : باب العمل في غسل يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . الموطأ ١ / ١٠١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٣٩ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠ ، ٥١٢ .

(٢) في : باب ما جاء في التهجير إلى الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٨ .



سَنَةِ ، صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا » . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .  
وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ ، وَالتَّسَائِيُّ<sup>(١)</sup> وَفِيهِ : « وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ ، وَدَنَا مِنَ  
الْإِمَامِ ، وَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ » . قَوْلُهُ : « بَكَرَ » أَيْ خَرَجَ فِي بُكْرَةِ النَّهَارِ ،  
وَهُوَ أَوَّلُهُ . وَقَوْلُهُ : « وَابْتَكَرَ » أَيْ بَالِغٌ فِي التَّبَكُّيرِ ، أَيْ جَاءَ فِي أَوَّلِ  
الْبُكْرَةِ ، عَلَى مَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

\* تَرَوْحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرُ \*

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ ابْتَكَرَ الْعِبَادَةَ مَعَ بُكُورِهِ . وَقِيلَ : ابْتَكَرَ الْخُطْبَةَ . أَيْ حَضَرَ  
الْخُطْبَةَ ، مَا اخُذَ مِنْ بَاكُورَةِ الثَّمَرَةِ ، وَهِيَ أَوَّلُهَا . وَغَيْرُ هَذَا أَجْوَدُ ؛ لِأَنَّ  
مَنْ جَاءَ فِي بُكْرَةِ النَّهَارِ لَزِمَ أَنْ يَحْضُرَ أَوَّلَ الْخُطْبَةِ . وَقَوْلُهُ : « غَسَلَ »  
أَيْ جَامَعَ ثُمَّ اغْتَسَلَ . يَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : « مَنْ اغْتَسَلَ  
يَوْمَ الْجُمُعَةِ غَسَلَ الْجَنَابَةَ » . قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : قَوْلُهُ : « غَسَلَ وَاغْتَسَلَ » .  
مُشَدَّدَةً ، يُرِيدُ يَغْسِلُ أَهْلَهُ . وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ ؛ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

الْمَعَالِي : لَا يُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ التَّبَكُّيرُ إِلَيْهَا .

**فائدة :** يَجِبُ السَّعْيُ إِلَيْهَا بِالنَّدَاءِ الثَّانِي ، وَهُوَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيِ الْمُنْبَرِ . عَلَى

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْغَسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْجُمُعَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ  
٢٨١/٢ . وَالتَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ فَضْلِ الْغَسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَبَابِ فَضْلِ الْمَشْيِ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَبَابِ فَضْلِ  
الدُّنُو مِنَ الْإِمَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . الْمُجْتَبَى ٧٧/٣ ، ٧٩ ، ٨٣ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الْغَسْلِ  
يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَةَ ٣٤٦/١ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الْغَسْلِ  
يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٨٤/١ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ الْإِسْتِنَاعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عِنْدَ الْخُطْبَةِ  
وَالْإِنْصَافِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنُ الدَّارِمِيِّ ٣٦٣/١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢/٢٠٩ ، ٨/٤ ، ٩ ، ١٠٤ ، ١٠٩ .

الأسود ، وهلال بن يساف<sup>(١)</sup> ، يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يُغَسِّلَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، يُرِيدُونَ أَنْ يَطَّأَ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَمَكْنُ لِنَفْسِهِ ، وَأَعْضُ لَطَرِفِهِ فِي طَرِيقِهِ . وقال الخطابي<sup>(٢)</sup> : المرادُ به غَسْلُ رَأْسِهِ وَاعْتَسَلُ فِي بَدَنِهِ . وحكى ذلك عن ابن المبارك . فعلى هذا يَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ : « غُسِّلَ الْجَنَابَةُ » . أى كغُسِّلَ الْجَنَابَةُ . فأما قول مالك ، فمُخَالَفٌ لِلآثَارِ ؛ لِأَنَّ الْجُمُعَةَ مُسْتَحَبٌّ فَعَلُهَا عِنْدَ الزَّوَالِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُبَكِّرُهَا ، وَمَتَى خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَيْتِ الصُّحُفُ ، فَلَمْ يُكْتَبْ مَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَأَيُّ فَضِيلَةٍ لِهَذَا ؟ فَإِنْ أُخِّرَ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا دَخَلَ فِي النَّهْيِ وَالذَّمِّ ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلَّذِي جَاءَ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ : « أَرَأَيْتَكَ ؟ أَنْتَ وَأَذَيْتَ »<sup>(٣)</sup> . أى أَخَرْتَ الْمَجِيءَ . وقال عمرُ لعُثْمَانَ حِينَ جَاءَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ : أَيُّ سَاعَةٍ

الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ . وعنه ، يَجِبُ بِالنَّدَاءِ الْأَوَّلِ . قال بعضهم : لِسُقُوطِ الْفَرْضِ بِهِ . وقيل : لِأَنَّ عُثْمَانَ سَنَّهُ ، وَغَمِلَتْ بِهِ الْأُمَّةُ . وَخَرَجَ رِوَايَةٌ ، تَجِبُ بِالزَّوَالِ .

الإصناف

تنبيه : محلُّ الْخِلَافِ ، فِي مَنْ مَنَزَلُهُ قَرِيبٌ ، أَمَّا مَنْ مَنَزَلُهُ بَعِيدٌ ، فَيَلْزَمُهُ السَّعْيُ فِي وَقْتٍ يُذَكِّرُهَا كُلَّهَا ، إِذَا عَلِمَ حُضُورَ الْعَدَدِ ، وَيَكُونُ السَّعْيُ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ لِقَبْلِهِ . قال القاضي فِي « الْخِلَافِ » ، وَغَيْرِهِ : إِنَّهُ لَيْسَ بِوَقْتِ السَّعْيِ إِلَيْهَا أَيْضًا .

(١) هلال بن يساف - ويقال : ابن إساف - الأشجعي مولاهم الكوفي ، أدرك عليا رضي الله عنه ، ثقة ، كثير الحديث . تهذيب التهذيب ١١ / ٨٦ ، ٨٧ .

(٢) انظر : معالم السنن ١٠٨ / ١ .

(٣) أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في النهي عن تخطي الناس يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ١٨٨ ، ١٩٠ .

هذه ؟<sup>(١)</sup> على وجه الإنكار . فكيف يكون لهذا بدنة ، أو بقرة ، أو فضل ؟ فعلى هذا ، معنى قوله : « راح إلى الجمعة » . أى ذهب إليها . لا يحتمل غير هذا .

**فصل :** ويستحب أن يمشى ولا يركب في طريقها ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَب » . لأن الثواب على الخطوات ، بدليل ما ذكرناه من الحديث . ويكون عليه السكينة والوقار في مشيه ، ولا يسرع ؛ لأن الماشى إلى الصلاة في صلاة ، ولا يشبك بين أصابعه ، ويقارب بين خطاه ؛ لتكثر حسناته . وقد روي عن النبي ﷺ ، أنه خرج مع زيد بن ثابت إلى الصلاة ، فقارب بين خطاه ، ثم قال : « إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِكثْرَةِ خَطَايَا فِي طَلَبِ الصَّلَاةِ » . وروى عن (عبد الله<sup>(٢)</sup> بن رَوَاحَةَ ، أنه كان يمشى إلى الجمعة حافياً ، ويكر ، ويقصر في مشيه . رواهما الأثرم<sup>(٣)</sup> . ويكثر ذكر الله ، ويعض طرفه ، ويقول ما ذكرنا في أدب المشى إلى الصلاة . ويقول : « اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَوْجِهٍ مَنْ تَوَجَّهَ

(١) أخرجه البخارى ، فى : باب فضل الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح البخارى ٣/٢ . ومسلم ، فى : أول كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٨٠/٢ . والإمام مالك ، فى : باب العمل فى غسل يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . الموطأ ١٠١/١ ، ١٠٢ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٢٩/١ ، ٣٠ .

(٢) (٢ - ٢) فى م : « عبد الرحمن » .

(٣) الأول أخرجه عبد بن حميد ، فى مسنده ٢٤٠/١ .

والثانى أخرجه ابن أبى شيبه ، فى : باب من كان يحب أن يأتى الجمعة ماشياً ، من كتاب الجمعة . المصنف

إِلَيْكَ ، وَأَقْرَبَ مَنْ تَوَسَّلَ إِلَيْكَ ، وَأَفْضَلَ مَنْ سَأَلَكَ وَرَغِبَ إِلَيْكَ <sup>(١)</sup> .  
 وَرَوَيْنَا عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ ، أَنَّهُ مَشَى إِلَى الْجُمُعَةِ حَافِيًا ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ .  
 فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ  
 اللَّهِ ، حَرَّمَهُمَا اللَّهُ عَلَى النَّارِ » <sup>(٢)</sup> .

[ ٩٣/٢ ط ] **فصل** : وَيَجِبُ السَّعْيُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، سَوَاءً كَانَ مَنْ يُقِيمُهَا  
 عَدْلًا أَوْ فَاسِقًا ، سُنيًّا أَوْ مُبْتَدِعًا . نَصَّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ عَبَّاسِ  
 ابْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ . وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ الْمُعْتَزَلَةِ ، فَقَالَ : أَمَّا  
 الْجُمُعَةُ فَيَتَّبِعِي شُهُودَهَا . قَالَ شَيْخُنَا <sup>(٣)</sup> : وَلَا أَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا . وَذَلِكَ  
 لِعُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ  
 اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ <sup>(٤)</sup> . وَلِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ  
 بَعْدَ مَمَاتِي وَلَهُ إِمَامٌ جَائِرٌ أَوْ عَادِلٌ ، اسْتِخْفَافًا بِهَا <sup>(٥)</sup> أَوْ جُحُودًا بِهَا » ، فَلَا  
 جَمَعَ اللَّهُ لَهُ شَمْلُهُ <sup>(٦)</sup> . وَلَأنَّهُ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَإِنَّ

- (١) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب الرواح في الجمعة ، من كتاب الجمعة . المصنف ٢٠٥ / ٣ .  
 (٢) أخرجه البخاري ، في : باب المشي إلى الجمعة ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب من اغبرت قدماء في  
 سبيل الله ، من كتاب الجهاد . صحيح البخاري ٩ / ٢ ، ٣٥ / ٤ ، ٣٥ / ٤ . والترمذي ، في : باب ما جاء في فضل  
 من اغبرت قدماء في سبيل الله ، من أبواب فضائل الجهاد . عارضة الأحوذى ١٢٨ / ٧ . والنسائي ، في : باب  
 ثواب من اغبرت قدماء في سبيل الله ، من كتاب الجهاد . المجتبى ١٣ / ٦ . والدارمي ، في : باب في فضل  
 الغبار في سبيل الله ، من كتاب الجهاد . سنن الدارمي ٢٠٢ / ٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣٦٧ / ٣ ،  
 ٤٧٩ ، ٥ / ٢٢٦ ، ٢٢٦ .  
 (٣) في : المعنى ١٦٩ / ٣ .  
 (٤) سورة الجمعة ٩ .  
 (٥ - ٥) سقط من : م .  
 (٦) تقدم تخريجه في صفحة ١٥٩ .

وَيَسْتَعِزُّ بِالصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ ، وَيَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِهَا ، ..... المقنع

الشرح الكبير

عبد الله بن عمر ، وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يشهدونها مع الحجاج ونظرائه ، ولم يسمع عن أحد منهم التخلف عنها . ولأن الجماعة من أعلام الدين الظاهرة ، ويتولاها الأئمة أو من ولّوه ، فتركها خلف من هذه صفة يفضى إلى سقوطها . إذا ثبت هذا فإنها تُعاد خلف من تُعاد خلفه ببقية الصلوات . نص عليه الإمام أحمد ، في رواية عباس ابن عبد العظيم . وعنه رواية أخرى ، أنها لا تُعاد ؛ لأن الظاهر من حال الصحابة ، رضي الله عنهم ، أنهم لم يكونوا يُعيدونها ؛ لأنهم لم يُنقل ذلك عنهم ، وقد ذكرنا ذلك في باب الإمامة .

**فصل :** وَيُسْتَحَبُّ الدُّنُوبُ مِنَ الْإِمَامِ ؛ لقول النبي ﷺ : « وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْعَ »<sup>(١)</sup> . وعن سمرّة ، أن النبي ﷺ قال : « احْضَرُوا الذِّكْرَ ، وَاذْنُوا مِنَ الْإِمَامِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ يَتْبَاعِدُ حَتَّى يُؤَخَّرَ فِي الْجَنَّةِ » . رواه أبو داود<sup>(٢)</sup> ، ولأنه أمكن له من السماع .

٦٦٥ - مسألة : ( وَيَسْتَعِزُّ بِالصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ ، وَيَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ

قوله : وَيَذْنُو مِنَ الْإِمَامِ ، وَيَسْتَعِزُّ بِالْقِرَاءَةِ وَالذِّكْرِ . وكذا الصلاة ثقلاً ، والإنصاف ويقطع التطوُّع بجلوس الإمام على المنبر . قاله المصنّف وغيره .

قوله : وَيَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِهَا . هكذا قال جمهور الأصحاب ، ونص

(١) تقدم تخرجه في صفحة ٢٧٠ .

(٢) في : باب الدنوب من الإمام عند الموعظة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٤ . كما أخرجه

الإمام أحمد ، في : المسند ١١/٥ .

المفيع وَيُكْثِرُ الدُّعَاءَ ، وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ .

الشرح الكبير في يومها ، وَيُكْثِرُ الدُّعَاءَ ، وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ( إِذَا حَضَرَ قَبْلَ الْخُطْبَةِ اشْتَعَلَ بِالصَّلَاةِ ، وَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « وَأَعْلَمُوا أَنَّ مِنْ خَيْرِ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةَ » <sup>(١)</sup> . وَيَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ؛ لِمَا رَوَى عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَهُوَ مَعْصُومٌ إِلَى ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ ، وَإِنْ خَرَجَ الدَّجَالُ عُصِمَ مِنْهُ » . رَوَاهُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ فِي كِتَابِهِ بِإِسْنَادِهِ . وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَطَعَ لَهُ نُورٌ مِنْ تَحْتِ قَدَمِهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ ، يُضِيءُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَغَيْرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ » <sup>(٢)</sup> . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْثَرَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ؛ لِمَا رَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ ؛ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ » . رَوَاهُ

الإِنصاف عليه الإمام أحمد . وقال أبو المَعَالِي : يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِهَا وَلَيْلَتِهَا ؛ لِلنَّبَرِ . قَالَ فِي « الْوَجِيزِ » : وَيَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِهَا أَوْ لَيْلَتِهَا . وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَيُسَنُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي يَوْمِهَا سُورَةَ الْكَهْفِ وَغَيْرَهَا .

قوله : وَيُكْثِرُ الدُّعَاءَ . يَعْنِي فِي يَوْمِهَا ، وَأَفْضَلُهُ بَعْدَ الْعَصْرِ ؛ لِسَاعَةِ الْإِجَابَةِ . قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : أَكْثَرُ الْأَحَادِيثِ ، أَنَّهَا فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا الْإِجَابَةُ بَعْدَ

(١) تقدم تخريجه في ٩٩/٤ .

(٢) عزاه المنذرى إلى أبي بكر بن مردويه في تفسيره . الترغيب والترهيب ٥١٣/١ .

وأخرج نحوه البيهقي من حديث أبي سعيد الخدري ، في : باب وقراءة سورة الكهف وغيرها ، من كتاب الجمعة . السنن الكبرى ٢٤٩/٣ .

ابن ماجه<sup>(١)</sup> . وعن أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَفْضَلُ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصُّعْقَةُ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : كَيْفَ تُعَرِّضُ صَلَاتَنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ ؟ أَى بَلَيْتَ . قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٢)</sup> .

**فصل :** وَيُسْتَحَبُّ الْإِكْتَارُ مِنَ الدُّعَاءِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، لَعَلَّهُ يُوَافِقُ سَاعَةَ الْإِجَابَةِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ : « فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي ، يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » . وَأَشَارَ بِيَدِهِ

الْعَصْرِ . وَتُرْجَى بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ . قُلْتُ : ذَكَرَ الْحَافِظُ شِهَابُ الدِّينِ بْنُ حَجَرٍ الْإِنْصَافُ فِي « شَرْحِ الْبُخَارِيِّ »<sup>(٣)</sup> فِيهَا ثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعِينَ قَوْلًا . وَذَكَرَ الْقَائِلُ بِكُلِّ قَوْلٍ وَذَلِيلَهُ ، فَأَخْبَيْتُ أَنْ أَذْكَرَهَا مَلْخَصَةً ؛ فَيَقُولُ : قِيلَ : رُفِعَتْ . مُوجُودَةٌ فِي جُمُعَةٍ وَاحِدَةٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ . مُحْفِيَّةٌ فِي جَمِيعِ الْيَوْمِ . تَنْتَقِلُ فِي يَوْمِهَا ، وَلَا تَلْزَمُ سَاعَةً مُعَيَّنَةً ، لَا ظَاهِرَةً وَلَا مُحْفِيَّةً . إِذَا أُذِّنَ لَصَلَاةِ الْعِدَاةِ . مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ . مِثْلُهُ وَزَادَ ، مِنْ الْعَصْرِ إِلَى الْغُرُوبِ . مِثْلُهُ وَزَادَ ، مَا بَيْنَ أَنْ يَنْزِلَ الْإِمَامُ مِنَ الْجَنْبِ

(١) في : باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٥٢٤ .  
(٢) في : باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٤١ . كما أخرجه النسائي ، في : باب إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٧٥ . وابن ماجه ، في : باب في فضل الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة ، وفي : باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٥ ، ٥٢٤ . والدارمي ، في : باب في فضل الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٨ .

(٣) انظر : فتح الباري ٢ / ٤١٦ - ٤٢١ .

يَقْلَلُهَا ، وَفِي لَفْظٍ : « وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . وَاخْتَلَفَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، وَطَاوُسٌ ، هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ . وَفَسَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ الصَّلَاةَ بِانْتِظَارِهَا ، بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا صَلَّى ، ثُمَّ جَلَسَ لَا يُجْلِسُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ ، فَهُوَ فِي صَلَاةٍ » . رَوَاهُ [ ٩٤/٢ ] ابْنُ مَاجَه <sup>(٢)</sup> . وَرَوَى هَذَا الْقَوْلُ مَرْفُوعًا . فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْقِيَامُ بِمَعْنَى الْمُلَازِمَةِ وَالْإِقَامَةِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ <sup>(٣)</sup> . وَعَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « التَّمَسُّوا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ » .

إِلَى أَنْ يَكْبُرَ . أَوَّلُ سَاعَةٍ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . عِنْدَ طُلُوعِهَا فِي آخِرِ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ النَّهَارِ . مِنْ الزَّوَالِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ الظِّلُّ نِصْفَ ذِرَاعٍ . مِثْلُهُ إِلَى أَنْ يَصِيرَ الظِّلُّ

(١) أخرجه البخاري ، في : باب الساعة التي في يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب الإشارة في الطلاق ، من كتاب الطلاق . صحيح البخاري ١٦ / ٢ ، ٦٦ / ٧ . ومسلم ، في : باب في الساعة التي في يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٨٣/٢ ، ٥٨٤ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٤٠ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة ، من أبواب الجمعة ، وفي : تفسير سورة البروج ، من أبواب التفسير . عارضة الأحوذى ٢ / ٢٧٧ ، ١٢ / ٢٣٧ ، ٢٣٨ . والنسائي ، في : باب ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٩٥ / ٣ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الساعة التي ترجى في الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٦٠ . والدارمي ، في : باب الساعة التي تذكر في الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦٨ . والإمام مالك ، في : باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . الموطأ ١ / ١٠٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٣٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٣١٢ ، ٤٠٣ ، ٤٥٧ ، ٤٦٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٩ ، ٥٠٤ ، ٥١٩ ، ٣ / ٣٩ ، ٦٥ ، ٣١٣ ، ٣٣١ ، ٣٤٨ ، ٥ / ٤٥١ ، ٤٥٣ .

(٢) في : باب ما جاء في الساعة التي ترجى في الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٦٠ / ١

(٣) سورة آل عمران ٧٥ .



الشرح الكبير

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(١)</sup> . وَقِيلَ : هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ الصَّلَاةُ ؛ لِمَا رَوَى أَبُو مُوسَى ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ يَقْضِيَ الْإِمَامُ الصَّلَاةَ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(٢)</sup> . وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً ، لَا يَسْأَلُ اللَّهُ الْعَبْدُ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ ؟ قَالَ : « حِينَ تَقَامُ الصَّلَاةُ إِلَى الْانْصِرَافِ مِنْهَا » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ، وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup> ، وَقَالَ : حَدِيثٌ

[ ١٦٢/١ ظ ] ذِرَاعًا . بَعْدَ الزَّوَالِ بِشِيرٍ إِلَى ذِرَاعٍ . إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ . إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لصلَاةِ الْجُمُعَةِ . مِنَ الزَّوَالِ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ فِي الصَّلَاةِ . مِنَ الزَّوَالِ إِلَى خُرُوجِ الْإِمَامِ . مَا بَيْنَ خُرُوجِ الْإِمَامِ إِلَى أَنْ تَقَامَ الصَّلَاةُ . مَا بَيْنَ خُرُوجِهِ إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ الصَّلَاةُ . مَا بَيْنَ تَخْرِيمِ التَّبَعِ إِلَى حِلِّهِ . مَا بَيْنَ الْأَذَانِ إِلَى انْقِضَاءِ الصَّلَاةِ . مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى الْمِنْبَرِ إِلَى انْقِضَاءِ الصَّلَاةِ . عِنْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ . عِنْدَ التَّأْذِينِ وَالْإِقَامَةِ وَتَكْبِيرِ الْإِمَامِ . مِثْلُهُ ، لَكِنْ قَالَ : إِذَا أَذَّنَ ، وَإِذَا رَفَعَ الْمِنْبَرَ ، وَإِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ . مِنْ حِينَ يَفْتِيحُ الْخُطْبَةَ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا . إِذَا بَلَغَ الْخُطْبُوبُ الْمِنْبَرَ وَأَخَذَ فِي الْخُطْبَةِ . عِنْدَ الْجُلُوسِ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ . عِنْدَ نُزُولِهِ مِنَ الْمِنْبَرِ . حِينَ تَقَامُ

(١) في : باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢٧٥ / ٢ .

(٢) في : باب في الساعة التي في يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٨٤ / ٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الإجابة أية ساعة هي في يوم الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٤١ / ١ .

(٣) أخرجه الترمذى ، في : باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢٧٦/٢ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الساعة التي ترجى في الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٦٠/١ .

حسنٌ غَرِيبٌ . فعلى هذا تكونُ السَّاعَةُ<sup>(١)</sup> مُخْتَلَفَةً ، فتكونُ في حَقِّ كُلِّ قَوْمٍ في وَقْتِ صَلَاتِهِمْ . وَقِيلَ : هِيَ ما بَيْنَ الْفَجْرِ إلى طُلُوعِ الشَّمْسِ ، ومن العَصْرِ إلى غُرُوبِهَا . وَقِيلَ : هِيَ السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ ؛ لِما رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : لَأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : « لَأَنَّ فِيهَا طُبِعَتْ طِينَةُ أَبِيكَ آدَمَ ، وَفِيهَا الصَّعْقَةُ وَالْبُعْثَةُ ، وَفِيهَا الْبُطْشَةُ ، وَفِي آخِرِ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنْهَا مَنْ دَعَا اللَّهَ فِيهَا اسْتَجِيبَ لَهُ » . رواه الإمامُ أَحْمَدُ<sup>(٢)</sup> . وقال كَعْبٌ : لو قَسَمَ الْإِنْسَانُ جُمُعَةً في جُمُعٍ أَتَى على تلكِ السَّاعَةِ . وَقِيلَ : هِيَ مُتَقَلِّةٌ في الْيَوْمِ . وقال ابنُ عمرَ : إنْ طَلَبَ حَاجَةً في يَوْمٍ لَيْسَ بِ . وَقِيلَ : أَخْفَى اللَّهُ تعالى هذه السَّاعَةَ لِيَجْتَهِدَ الْعِبَادُ في طَلَبِهَا ، وفي الدُّعَاءِ في جَمِيعِ الْيَوْمِ ، كما أَخْفَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ في رَمَضَانَ ، وَأَوَّلِيَّاهُ في النَّاسِ ، لِيَحْسُنَ الظَّنُّ بِجَمِيعِ الصَّالِحِينَ .

حتى يَقُومَ الإمامُ في مَقَامِهِ . مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ إلى ثَمَامِ الصَّلَاةِ . وَقَدْ قَرَأَهُ الإمامُ الْفَاتِحَةَ إلى أَنْ يَقُولَ : آمِينَ . مِنْ الزَّوَالِ إلى الْغُرُوبِ . مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إلى غُرُوبِهَا . في صَلَاةِ الْعَصْرِ . بَعْدَ الْعَصْرِ إلى آخِرِ وَقْتِ الْإِخْتِيَارِ . بَعْدَ الْعَصْرِ مُطْلَقًا . مِنْ وَسْطِ النَّهَارِ إلى قُرْبِ آخِرِ النَّهَارِ . مِنْ اصْتِفْرَافِهَا إلى أَنْ تَغِيبَ . آخِرُ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ . مِنْ حِينَ يَغِيبُ نِصْفُ قُرْصِهَا ، أو مِنْ حِينَ تَنْتَدَلِي لِلْغُرُوبِ إلى أَنْ يَتَكَامَلَ غُرُوبُهَا . هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي كَانَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، يُصَلِّيُهَا فِيهَا . قَالَ : وَلَيْسَتْ كُلُّهَا مُتَقَايِرَةً مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، بَلْ كَثِيرٌ مِنْهَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَّحِدَ مَعَ غَيْرِهِ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ أَكْثَرِهَا ، أَنَّهَا تَسْتَوْعِبُ جَمِيعَ الْوَقْتِ الَّذِي عَيْنٌ ، بَلِ الْمَعْنَى ، أَنَّهَا تَكُونُ في

(١) في م : ( الصلاة ) .

(٢) في : المسند ٣١١/٢ .

وَلَا يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِمَامًا ، أَوْ يَرَى فُرْجَةً فَيَتَخَطَّى إِلَيْهَا . وَعَنْهُ ، يُكْرَهُ .

الشرح الكبير

٦٦٦ - مسألة : ( وَلَا يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِمَامًا ، أَوْ يَرَى فُرْجَةً فَيَتَخَطَّى إِلَيْهَا . وَعَنْهُ ، يُكْرَهُ ) يُكْرَهُ تَخَطَّى رِقَابِ النَّاسِ لِغَيْرِ الْإِمَامِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « فَلَا يُفْرَقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ » <sup>(١)</sup> . وَقَوْلِهِ ﷺ : « وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةً مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا » <sup>(٢)</sup> . وَقَوْلِهِ ﷺ لِلَّذِي جَاءَ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ : « اجْلِسْ ، فَقَدْ آتَيْتَ وَآذَيْتَ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه <sup>(٣)</sup> . وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اتَّخَذَ جِسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٤)</sup> ، وَقَالَ : لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ ، وَقَدْ ضَعَفَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ . فَأَمَّا الْإِمَامُ إِذَا لَمْ يَجِدْ طَرِيقًا ، فَلَا يُكْرَهُ لَهُ التَّخَطَّى ؛ لِأَنَّهُ مُوضِعٌ حَاجَةٌ .

الإيضاح

أُثْنَانِهِ . انْتَهَى .  
قَوْلُهُ : وَلَا يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِمَامًا ، أَوْ يَرَى فُرْجَةً فَيَتَخَطَّى إِلَيْهَا . أَمَّا إِذَا كَانَ إِمَامًا ، فَإِنَّهُ يَتَخَطَّى مِنْ غَيْرِ كِرَاهَةٍ ، إِنْ كَانَ مُحْتَاجًا لِلتَّخَطَّى .

- (١) تقدم تخريجه في صفحة ٢٦٩ .  
(٢) أخرجه أبو داود ، في : باب الكلام والإمام يخطب ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٥٥/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ١٨١/٢ ، ٢١٤ .  
(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٢٧٨ .  
(٤) لم نجده عند أبي داود ، وعزاه في تحفة الأشراف للترمذي وابن ماجه . انظر تحفة الأشراف ٣٩٣/٨ . وأخرجه الترمذي ، في : باب ماجاء في كراهية التخطي يوم الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٣٠١/٢ . وابن ماجه ، في : باب ماجاء في النهي عن تخطي الناس يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٥٤/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤٣٧/٣ .

**فصل :** إذا رأى فُرْجَةً لا يَصِلُ إليها إِلَّا بِالتَّخْطِئِ ، ففيه رِوَايَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، له التَّخْطِئُ . قال أحمدُ : يَدْخُلُ الرجلُ مَا اسْتَطَاعَ ، وَلَا يَدْعُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَوْضِعًا فَارِعًا ، وذلك لِأَنَّ الَّذِي جَلَسَ دُونَ الْفُرْجَةِ ضَيَّعَ حَقَّهُ بِتَأْخُرِهِ عَنْهَا ، وَأَسْقَطَ حُرْمَتَهُ ، فَلَا بَأْسَ بِتَخْطِئِهِ . وبه قال الْأَوْزَاعِيُّ . وقال قَتَادَةُ : يَتَخَطَّأُهُمْ إِلَى مُصَلَّاهُ . وقال الحسنُ : يَخْطُو رِقَابَ الَّذِينَ يَجْلِسُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ ، فَإِنَّهُ لَا حُرْمَةَ لَهُمْ . وعنه ، يُكْرَهُ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَحَادِيثِ . وعنه ، إِنْ كَانَ يَتَخَطَّى الْوَاحِدَ وَالْاِثْنَيْنِ فَلَا بَأْسَ ، فَإِنْ كَثُرَ كَرِهْنَا . وكذلك قال الشافعي ، إِلَّا أَنْ لَا يَجِدَ سَبِيلًا إِلَى مُصَلَّاهُ إِلَّا

هذا المذهبُ . جَزَمَ بِهِ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « حَوَاشِي ابْنِ مُفْلِحٍ » . قال ابنُ تَيْمِيَّةٍ : يُكْرَهُ تَخْطِئُ رِقَابِ النَّاسِ لغيرِ حَاجَةٍ . وقال في « الْكَافِي » <sup>(١)</sup> : إِذَا أَتَى الْمَسْجِدَ ، كُرِهَ أَنْ يَتَخَطَّى النَّاسَ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِمَامًا وَلَا يَجِدُ طَرِيقًا فَلَا بَأْسَ بِالتَّخْطِئِ . انتهى . وقيل : يَتَخَطَّى الْإِمَامُ مُطْلَقًا . وهو ظاهرُ كلامِ الْمُصَنِّفِ هُنَا ، وَابْنِ مُنْجَى فِي « شَرْحِهِ » . وهو ظاهرُ مَا جَزَمَ بِهِ أَبُو الْخَطَّابِ ، وَأَبُو الْمَعَالِي ، وَصَاحِبُ « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْغَنِيَّةِ » . وَزَادَ ، وَالْمُؤَذِّنُ أَيْضًا . وَأَمَّا غَيْرُ الْإِمَامِ ، فَإِنْ وَجَدَ فُرْجَةً ، فَإِنْ كَانَ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِالتَّخْطِئِ ، فَلَهُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ كِرَاهَةٍ ، وَإِنْ كَانَ يَصِلُ إِلَيْهَا بِدُونِ التَّخْطِئِ ، كُرِهَ لَهُ ذَلِكَ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ فِيهِمَا . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » فِيهِمَا . قال ابنُ تَيْمِيَّةٍ : وَيُكْرَهُ تَخْطِئُ رِقَابِ النَّاسِ لغيرِ حَاجَةٍ ، فَإِنْ رَأَى فُرْجَةً ، لَمْ يُكْرَهُ التَّخْطِئُ إِلَيْهَا . انتهى . وَيَأْتِي كَلَامُ الْمَجْدِ ، وَغَيْرِهِ . وعنه ، لَا يُكْرَهُ التَّخْطِئُ فِي الْمَسَائِلَتَيْنِ . وهو ظاهرُ مَا جَزَمَ بِهِ الْمُصَنِّفُ

بِالتَّخَطُّي ، فَيَسَعَهُ التَّخَطُّي ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ شَيْخُنَا<sup>(١)</sup> : وَلَعَلَّ قَوْلَ أَحْمَدَ وَمَنْ وَافَقَهُ فِي الرَّوَايَةِ الْأُولَى ، فِيمَا إِذَا تَرَكُوا مَكَانًا وَاسِعًا ، مِثْلَ الَّذِينَ يَصُفُّونَ فِي آخِرِ الْمَسْجِدِ ، وَيَتْرَكُونَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ صُفُوفًا خَالِيَةً ، فَهَوْلَاءِ لَا حُرْمَةَ لَهُمْ . كَمَا قَالَ الْحَسَنُ ؛ لِأَنَّهُمْ خَالَفُوا أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَرَغِبُوا عَنِ الْفَضِيلَةِ وَخَيْرِ الصُّفُوفِ ، وَجَلَسُوا فِي شَرِّهَا ، فَتَخَطَّيْهِمْ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ . وَقَوْلُهُ الثَّانِي فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يُفَرِّطْ ، وَإِنَّمَا جَلَسُوا فِي مَكَانِهِمْ ؛ لِامْتِلَاءِ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . فَأَمَّا إِنْ لَمْ تُمْكِنْ الصَّلَاةُ إِلَّا بِالتَّخَطُّي ، جَاز ؛ لِأَنَّهُ مُؤْضِعٌ حَاجَةٌ .

هنا ، و « الْخُلَاصَةِ » ، و « الْإِفَادَاتِ » ، و « الْوَجِيزِ » . وَصَحَّحَهُ فِي الْإِنْصَافِ « الْبُلْغَةِ » ، و « النَّظْمِ » . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ لِيَدْخُلَ فِي الصَّفِّ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ فُرْجَةٌ ، لَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَا غَيْرِهِ . وَعَنْهُ ، يُكْرَهُ التَّخَطُّيُ فِيهَا . قَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ الصُّغْرَى » ، و « الْحَاوِيَيْنِ » ، و « الْفَائِقِ » ، و « الْمُحَرَّرِ » . وَعَنْهُ ، يُكْرَهُ أَنْ يَتَخَطَّى ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ فَأَكْثَرَ ، وَإِلَّا فَلَا . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُغْنَى » . قَالَ فِي « الْكَافِي »<sup>(٢)</sup> : فَإِنْ كَانَ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِتَخَطُّي الرَّجُلِ وَالرَّجُلَيْنِ ، فَلَا بَأْسَ . وَإِنْ تَرَكُوا أَوَّلَ الْمَسْجِدِ فَارِعًا وَجَلَسُوا دُونَهُ ، فَلَا بَأْسَ بِتَخَطُّيهِمْ . انْتَهَى . وَعَنْهُ ، يُكْرَهُ أَنْ يَتَخَطَّى أَرْبَعَ صُفُوفٍ فَأَكْثَرَ ، وَإِلَّا فَلَا . وَقِيلَ : إِنْ كَانَتْ الْفُرْجَةُ أَمَامَهُ ، لَمْ يُكْرَهُ ، وَإِلَّا كُرِهَ . وَأُطْلِقَ فِي « التَّلْخِصِ » رِوَايَتَيْنِ فِي كَرَاهَةِ التَّخَطُّي ، إِذَا كَانَتْ الْفُرْجَةُ أَمَامَهُ . وَقَطَعَ الْمَجْدُ ، أَنَّهُ لَا يُكْرَهُ التَّخَطُّيُ لِلْحَاجَةِ مُطْلَقًا ، وَابْنُ تَمِيمٍ .

(١) فِي : الْمَغْنَى ٢٣١/٣ .

(٢) ٢٢٦/١ .

المقع ولا يُقيمُ غيرهَ فيجْلِسُ مكانَهُ ، إِلَّا مَنْ قَدَّمَ صَاحِبًا لَهُ فَجَلَسَ فِي مَوْضِعٍ يَحْفَظُهُ لَهُ .

٦٦٧ - مسألة : ( ولا يُقيمُ غيرهَ فيجْلِسُ في مكانِهِ ، إِلَّا مَنْ قَدَّمَ صَاحِبًا لَهُ فَجَلَسَ في مَوْضِعٍ يَحْفَظُهُ لَهُ ) ليس له أن يُقيمَ إنسانًا ويجْلِسَ في مَوْضِعِهِ [ ٩٤/٢ ظ ] سواءً كان المكانُ لشخصٍ يجْلِسُ فيه ، أو مَوْضِعَ حَلَقَةٍ لِمَنْ يُحَدِّثُ فيها ، أو حَلَقَةٍ يَتَذَكَّرُ فيها الفقهاءُ ، أو لم يَكُنْ ؛ لما رَوَى ابنُ عمرَ ، قال : نهى النبي ﷺ أن يُقيمَ الرجلُ ، يَعْنِي أخاه ، مِنْ مَقْعَدِهِ ، وَ يَجْلِسَ فيه . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . وَلِأَنَّ الْمَسْجِدَ بَيْتُ اللَّهِ تَعَالَى ،

الإنصاف وقَدَّمَهُ في « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، و « شَرْحِ ابْنِ رَزِين » ، و « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » ، وغيرِهِمْ . وَإِنْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ الْإِمَامِ قُرْبَةً ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ يُكْرَهُ لَهُ التَّخَطُّيْ وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا . وَعَلَيْهِ جَماهيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقُطِعَ بِهِ الْأَكْثَرُ . وَقَدَّمَهُ في « الْفُرُوعِ » . وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي ، وَصَاحِبُ « النَّصِيحَةِ » ، و « الْمُتَحَبِّ » ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : يَحْرُمُ التَّخَطُّيْ . وَفِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ فِي مَسْأَلَةِ التَّبْكِيرِ إِلَى الْجُمُعَةِ ، أَنَّ التَّخَطُّيْ مَذْمُومٌ . وَالظَّاهِرُ ، أَنَّ الذَّمَّ إِنَّمَا يَتَوَجَّهُ عَلَى فِعْلٍ مُعَرَّمٍ .

قوله : ولا يُقيمُ غيرهَ ، فيجْلِسُ مكانَهُ . هكذا عبارةُ غَالِبِ الْأَصْحَابِ ، فَيَحْتَمِلُ

(١) أخرجه البخاري ، في : باب لا يُقيمُ الرجلُ أخاه يوم الجمعة ويقعد مكانه ، من كتاب الجمعة . صحيح البخاري ١٠ / ٢ . ومسلم ، في : باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه .... إلخ ، من كتاب السلام . صحيح مسلم ٤ / ١٧١٤ ، ١٧١٥ . كما أخرجه الترمذي ، في : باب كراهية أن يقام الرجل من مجلسه ... إلخ ، من أبواب الأدب . عارضة الأحوذى ١٠ / ٢٠٨ ، ٢٠٩ . والدارمي ، في : باب لا يُقيم أحدكم أخاه من مجلسه ، من كتاب الاستئذان . سنن الدارمي ٢ / ٢٨١ ، ٢٨٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ١٧ / ٢ ، ٢٢ ، ٤٥ ، ٨٩ ، ١٠٢ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٤٩ .

الشرح الكبير

وَالنَّاسُ فِيهِ سَوَاءٌ ، الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي ، فَمَنْ سَبَقَ إِلَى مَكَانٍ مِنْهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ ؛ لقول النبي ﷺ : « مَنْ سَبَقَ إِلَى مَا لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ مُسْلِمٌ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ »<sup>(١)</sup> . فَإِنْ قَدَّمَ صَاحِبًا لَهُ ، فَجَلَسَ حَتَّى إِذَا جَاءَ قَامَ صَاحِبُهُ وَأَجْلَسَهُ ، فَلَا بَأْسَ ؛ لِأَنَّ النَّائِبَ يَقُومُ بِاخْتِيَارِهِ . وَقَدْ رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، أَنَّهُ كَانَ يُرْسِلُ غُلَامًا لَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَيَجْلِسُ فِي مَكَانٍ ، فَإِذَا جَاءَ قَامَ

الإنصاف

التَّخْرِيمَ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ . صَرَّحَ بِهِ فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « النَّظْمِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَجَزَمُوا بِهِ . قَالَ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْكَافِي » ، وَ « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَغَيْرِهِمْ : لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ . وَقَدَّمَ فِي « الْفُرُوعِ » . وَقَالَ فِي « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى » : يُكْرَهُ ذَلِكَ . وَقَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : قُلْتُ : الْقِيَاسُ جَوَازُ إِقَامَةِ الصَّبِيَّانِ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُوَضِّعِهِمْ . وَتَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ صِفَةِ الصَّلَاةِ ، وَفِي الْمَوْقِفِ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ ، هَلْ يُؤَخَّرُ الْمَفْضُولُ مِنَ الصَّفِّ الْأَوَّلِ لِلْفَاضِلِ ؟

تَنْبِيْهُ : شَمِلَ قَوْلُهُ : وَلَا يُقِيمُ غَيْرُهُ . عِبْدَهُ وَوَلَدَهُ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، حَتَّى وَلَوْ كَانَتْ عَادَتُهُ الصَّلَاةَ فِيهِ ، حَتَّى الْمُعَلَّمُ وَغَوَاهُ . قَالَهُ الْأَصْحَابُ . فَعَلَى الْمَذْهَبِ ، وَهُوَ الْقَوْلُ بِالتَّخْرِيمِ ، لَوْ أَقَامَهُ قَهْرًا ، فَفِي صِحَّةِ صَلَاتِهِ وَجْهَانِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفَاتِي » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . ذَكَرَهُ فِي بَابِ [ إِزَالَةِ ] ١٦٣/١ [ التَّجَاسَةِ ] . قُلْتُ : الَّذِي تَقْتَضِيهِ قَوَاعِدُ الْمَذْهَبِ ، عَدَمُ الصَّحَّةِ ؛ لِأَرْكَابِ النَّهْيِ .

قَوْلُهُ : إِلَّا مَنْ قَدَّمَ صَاحِبًا لَهُ فَجَلَسَ فِي مَوْضِعٍ يَحْفَظُهُ لَهُ . قَالَهُ الْأَصْحَابُ . وَقَالَ أَكْثَرُهُمْ : سَوَاءٌ حِفْظُهُ بِإِذْنِهِ أَوْ بِدُونِ إِذْنِهِ . وَلَمْ يَذْكُرْ جَمَاعَةُ الْحِفْظِ بِدُونِ

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : نَابِ فِي إِقْطَاعِ الْأَرْضَيْنِ ، مِنْ كِتَابِ الْإِمَارَةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١٥٨/٢ . وَهُوَ عِنْدَهُ بِلَفْظِ « مَا » . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ١٤٢/٦ . وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٢٥٥/١ .

الْعُلَامُ ، وَجَلَسَ فِيهِ مُحَمَّدٌ . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَائِبًا فِقَامَ بِاخْتِيَارِهِ لِيُجْلِسَ آخَرَ مَكَانَهُ ، فَلَا بَأْسَ ؛ لِأَنَّهُ قَامَ بِاخْتِيَارِ نَفْسِهِ ، أَشْبَهَ النَّائِبَ . وَأَمَّا الْقَائِمُ فَإِنْ انْتَقَلَ إِلَى مِثْلِ مَكَانِهِ الَّذِي آثَرَهُ فِي الْقُرْبِ ، وَسَمَاعِ الْخُطْبَةِ ، فَلَا بَأْسَ ، وَإِلَّا كَرِهَ لَهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ يُؤَثِّرُ عَلَى نَفْسِهِ فِي الدِّينِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يُكْرَهُ إِذَا كَانَ الَّذِي آثَرَهُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ ؛ لِأَنَّ تَقْدِيمَهُمْ مَشْرُوعٌ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « لِيَلْبِسَنِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالْتَهَى »<sup>(١)</sup> . وَلَوْ آثَرَ شَخْصًا

إِذْنَهُ ؛ مِنْهُمْ الْمُصَنِّفُ ، وَالنَّاظِمُ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : قُلْتُ : الْقِيَاسُ كَرَاهَتُهُ لِلْوَكِيلِ ؛ لِأَنَّهُ يُنْثَرُ بِأَمْرِ دِينِي . وَهُوَ الصَّوَابُ .

تنبيه : اختلف الأصحاب في العلة في جواز الجلوس ؛ فقيل : لأنه يقوم باختياره . جزم به في « التلخيص » . وبه علل الشارح ، والمصنف في « المعنى » . وقيل : لأنه جلس لحفظه له ، ولا يحصل ذلك إلا بإقامته .

فائدتان ؛ إحداهما ، لو آثر بمكانه وجلس في مكان دونه في الفضل ، كره له ذلك . على الصحيح من المذهب . جزم به في « الكافي » ، و « التلخيص » ، و « المستوعب » ، و « الرعاية الصغرى » ، و « النظم » ، و « الحاويين » ، و « شرح ابن رزين » ، وغيرهم . وقدمه في « المعنى » ، و « الشرح » ، و « ابن تميم » ، و « مجمع البحرين » ، و « شرح ابن رزين » ، و « الحواشي » ، و « الرعاية الكبرى » ، وغيرهم . قال في « التلخيص » : هذا المشهور . وقيل : يُباح . وهو احتمال للمجدد في « شرحه » ، كما لو جلس في مثله ، أو أفضّل منه . وقال ابن عقيل في « الفصول » : لا يجوز الإيثار . وقيل :

(١) تقدم ترجمته في ٤٤٣/٤ .



بمكانه ، فليس لغيره أن يسبقه إليه ؛ لأنه قام مقام الجالس في استحقاق مكانه ، أشبه مالهو تحجر مواتاً ، ثم أثر به غيره . وقال ابن عقيل : يجوز ؛ لأن القائم أسقط حقه بالقيام ، فبقى على الأصل ، فكان السابق إليه أحق به ، كمن وسع لرجل في طريق ، فمر غيره . والصحيح الأول ، ويفارق التوسعة في الطريق ؛ لأنها جعلت للمرور فيها ، فمن انتقل من مكان فيها لم يبق له حق يؤثر به ، والمسجد جعل للإقامة فيه ، وكذلك لا يسقط حق المنتقل منه إذا انتقل لحاجة ، وهذا إنما انتقل مؤثراً لغيره ، فأشبهه النائب الذي بعثه <sup>(١)</sup> إنسان ليجلس في موضع يحفظه له . ولو كان الجالس مملوكاً ، لم يكن لسيده أن يقيمه لمعوم الخبر ، ولأن هذا ليس بمال ، وإنما هو حق ديني ، فاستوى فيه العبد وسيده ، كالحقوق الدينية .

يجوز أن أثر من هو أفضل منه . وهو احتمال في « المعنى » ، وغيره . وقال في « الفنون » : إن أثر ذا هيئة يعلم ودين ، جاز ، وليس إثارة حقيقة ، بل اتباعاً للسنّة . وأطلقهن في « الفروع » ، وقال : ويؤخذ من كلامهم ، تخريج سؤال ذلك عليها . قال : وهو متجة . وصرح في « الهدي » فيها بالإباحة . ويأتي آخر الجنائز إهداء التربة للميت . فعلى المذهب ، لا يكره قبوله ، على الصحيح ، وعليه الأصحاب . قاله في « مجمع البحرين » . وجزم به في « التلخيص » وغيره . وقدمه في « الفروع » وغيره . وقيل : يكره . وهو احتمال للمجدد في « شرحه » ؛ لأنه إعانة لصاحبه على مكروه ، وإقراره عليه . قال سندی : رأيت الإمام أحمد قام له رجل من موضعه ، فأبى أن يجلس فيه . وقال له : ارجع إلى

(١) في م : بعينه .

المنع وإن وجد مُصَلَّى مَفْرُوشًا ، فَهَلْ لَهُ رَفْعُهُ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ .

الشرح الكبير

٦٦٨ - مسألة : ( وإن وجد مُصَلَّى مَفْرُوشًا ، فهل له رَفْعُهُ ؟ على روايتين ) إحداهما ، ليس له ذلك ؛ لأنَّ فيه افتتانًا على صاحبه ، ورُبَّمَا أَفْضَى إِلَى الْخُصُومَةِ ، ولأنَّه سَبَقَ إِلَيْهِ ، أَشْبَهَ السَّابِقَ إِلَى رَحْبَةِ الْمَسْجِدِ

الإنصاف

مَوْضِعِكَ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ . الثَّانِيَةُ ، لو آثَرَ شَخْصًا بِمَكَانِهِ ، فَسَبَقَهُ غَيْرُهُ إِلَيْهِ ، جازَ . ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ . وَصَحَّحَهُ النَّاطِمُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « ابْنِ تَمِيمٍ » ، و « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، و « الْحَوَاشِي » . وَصَحَّحَهُ النَّاطِمُ . وَقِيلَ بِالْمَنْعِ ، وَهُوَ اخْتِمَالُ لِلْمَجْدِ ، إِنْ قِيلَ الْإِثَارِ ، غَيْرُ مَكْرُوهٍ . وَقِيلَ : بِالْمَنْعِ مُطْلَقًا . وَهُوَ الصَّحِيحُ . قَدَّمَهُ فِي « الْمُعْنَى » ، و « الشَّرْحِ » . وَصَحَّحَاهُ . وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَمْدَانَ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » . وَيَأْتِي نَظِيرُهَا فِي إِخْيَاءِ الْمَوَاتِ .

قوله : وإن وجد مُصَلَّى مَفْرُوشًا ، فهل له رَفْعُهُ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمَذْهَبِ » ، و « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، و « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « الْمُعْنَى » ، و « الْكَافِي » ، و « التَّلْخِيسِ » ، و « الْبُلْغَةِ » ، و « الشَّرْحِ » ، و « شَرْحِ ابْنِ مُنْجَى » ، و « الرَّعَايَتَيْنِ » ، و « الْحَوَاشِي » ، و « النَّظْمِ » ، و « الْفُرُوعِ » ، و « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، و « ابْنِ تَمِيمٍ » ، و « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » ، و « شَرْحِ الْخِرَقِيِّ » لِلطُّوفِيِّ ؛ أَحَدُهُمَا ، لَيْسَ لَهُ رَفْعُهُ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، صَحَّحَهُ فِي « التَّصْحِيحِ » . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُنَوَّرِ » ، و « الْمُتَنَحَّبِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُحَرَّرِ » ، و « الْهِدَايَةِ » ، و « الْخُلَاصَةِ » ، و « الْفَائِقِ » ، و « إِذْرَاكِ الْغَايَةِ » ، وَغَيْرِهِمْ . الثَّانِي ، لَهُ رَفْعُهُ . جَزَمَ بِهِ فِي

وَمَنْ قَامَ مِنْ مَوْضِعِهِ لِعَارِضٍ لِحَقِّهِ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ .  
المنع

الشرح الكبير

ومقاعِدُ الأسواق . والثَّانِي ، يَجُوزُ رَفْعُهُ وَالْجُلُوسُ مَوْضِعَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا حُرْمَةَ لَهُ ، وَلِأَنَّ السَّبْقَ بِالْأَيْدَانِ هُوَ الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ الْفَضْلُ لَا بِالْأَوْطَانَةِ ، وَلِأَنَّ تَرْكَهُ يُفْضِي إِلَى أَنْ يَتَأَخَّرَ صَاحِبُهُ ، ثُمَّ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ ، وَرَفْعُهُ يَنْفِي ذَلِكَ .

٦٦٩ - مسألة : ( وَمَنْ قَامَ مِنْ مَوْضِعِهِ لِعَارِضٍ لِحَقِّهِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ ) إِذَا جَلَسَ فِي مَكَانٍ ، ثُمَّ بَدَتْ لَهُ حَاجَةٌ ، أَوْ اخْتِاجٌ إِلَى الْوُضُوءِ ، فَلَهُ الْخُرُوجُ ؛ لِمَا رَوَى عُقْبَةُ ، قَالَ : صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ

« الْوَجِيزِ » . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : لَغَيْرِهِ رَفْعُهُ فِي أَظْهَرِ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ . وَقَالَ فِي « الْفَاتِقِ » : قُلْتُ : فَلَوْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، وَلَمْ يَحْضُرْ ، رَفَعَ . انْتَهَى . قُلْتُ : هَذَا الصُّوَابُ . وَقِيلَ : إِنْ وَصَلَ إِلَيْهِ صَاحِبُهُ مِنْ غَيْرِ تَخَطَّى أَحَدًا ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ ، وَلَا جَازَ رَفْعُهُ .

فائدة : تَحْرُمُ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُصَلِّيِ الْمَفْرُوشِ لَغَيْرِهِ . جَزَمَ بِهِ الْمَجْدُ وَغَيْرُهُ ، وَقَدَّمَ فِي « الْفُرُوعِ » بَأَنَّهُ لَا يُصَلِّيُ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : يُكْرَهُ جُلُوسُهُ عَلَيْهِ . قَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَتَوَجَّهُ إِنْ حُرِّمَ رَفْعُهُ ، فَلَهُ فُرْشُهُ ، وَإِلَّا كُرِهَ . وَأُطْلِقَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، لَيْسَ لَهُ فُرْشُهُ . وَأَمَّا صِحَّةُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » ، فِي بَابِ سِتْرِ الْعَوْرَةِ : وَلَوْ صَلَّى عَلَى أَرْضِهِ أَوْ مُصَلَّاهُ بِلَا غَضَبٍ ، صَحَّ فِي الْأَصَحِّ . وَقِيلَ : حَمَلُهُمَا عَلَى الْكَرَاهَةِ أَوَّلَى .

قوله : وَمَنْ قَامَ مِنْ مَوْضِعِهِ لِعَارِضٍ لِحَقِّهِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الْقَوَاعِدِ

بالمَدِينَةِ الْعَصْرَ ، فَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا ، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى حُجَرِ بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَقَالَ : « ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تَبَرُّعِنَا ، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْجِسَنِي ، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(١)</sup> . وَ : « إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(٢)</sup> . وَحُكْمُهُ فِي التَّخَطُّي إِلَى مَوْضِعِهِ حُكْمُ مَنْ رَأَى بَيْنَ يَدَيْهِ فُرْجَةً .

الْفِئْهِيَّةُ ، وَغَيْرِهِمْ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ فِي الْأَصَحِّ . وَقِيلَ : لَيْسَ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، يُسْتَنَى مِنْ ذَلِكَ الصَّبِيُّ ، إِذَا قَامَ مِنْ صَفٍّ فَاضِلٍ ، أَوْ فِي وَسْطِ الصَّفِّ ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ نَقْلُهُ عَنْهُ . صَرَّحَ بِهِ الْقَاضِي . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ . قَالَ فِي « الْقَاعِدَةِ الْخَامِسَةِ وَالْثَّمَانِينَ »<sup>(٣)</sup> . وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ ، فِي الْمَوْقِفِ بِأَثَمٍ مِنْ هَذَا ، فَلْيُعَاوِذْ .

(١) فِي : بَابِ مَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَتَكَرَّجَتْ خُطَاهُمْ ، مِنْ كِتَابِ الْأَذَانِ ، وَفِي : بَابِ يَفْكَرُ الرَّجُلُ فِي الشَّيْءِ فِي الصَّلَاةِ ، مِنْ كِتَابِ الْعَمَلِ فِي الصَّلَاةِ ، وَفِي : بَابِ مَنْ أَحَبَّ تَعَجُّيلَ الصَّدَقَةِ مِنْ يَوْمِهَا ، مِنْ كِتَابِ الزَّكَاةِ ، وَفِي : بَابِ مَنْ أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ لِحَاجَةٍ أَوْ قَصْدٍ ، مِنْ كِتَابِ الْأَسْتِزْنَانِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١ / ٢١٥ ، ٢ / ٨٤ ، ١٤٥ ، ٧٦ / ٨ . كَمَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الرُّخْصَةِ لِلْإِمَامِ فِي تَخَطُّي رِقَابِ النَّاسِ ، مِنْ كِتَابِ السُّهُو . الْمُجْتَبَى ٣ / ٧٠ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٧ / ٨ .

(٢) فِي : بَابِ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ عَادَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ ، مِنْ كِتَابِ السَّلَامِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٤ / ١٧١٥ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ ، مِنْ كِتَابِ الْأَدَبِ . سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٢ / ٥٦٣ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ إِذَا قَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ ... إلخ ، مِنْ أَبْوَابِ الْأَدَبِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ١٠ / ٢١٠ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ فَرَجَعَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ ، مِنْ كِتَابِ الْأَدَبِ . سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ٢ / ١٢٢٤ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ ... إلخ ، مِنْ كِتَابِ الْأَسْتِزْنَانِ . سُنَنِ الدَّارِمِيِّ ٢ / ٢٨٢ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢ / ٢٦٣ ، ٢٨٣ ، ٣٤٢ ، ٣٨٩ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٨٣ ، ٥٢٧ ، ٥٣٧ ، ٣ / ٣٢ ، ٤٢٢ .

(٣) انظر : القواعد ، لابن رجب ٢٠٥ .

الشرح الكبير

**فصل :** وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ نَعَسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْ يَتَحَوَّلَ مِنْ مَوْضِعِهِ ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عَمْرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي مَجْلِسِهِ ، فَلْيَتَحَوَّلْ إِلَى غَيْرِهِ » . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ<sup>(١)</sup> . وَلَأَنَّ ذَلِكَ يَصْرِفُ عَنْهُ النَّوْمَ .

**فصل :** وَتُكْرَهُ الصَّلَاةُ فِي الْمَقْصُورَةِ الَّتِي تُحْمَى . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، ( "وَهُوَ" ) فِي الْمَقْصُورَةِ خَرَجَ . وَكَرِهَهُ الْأُحْنَفُ<sup>(٢)</sup> ، وَابْنُ مُحَيْرِيزٍ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . وَرَخَّصَ فِيهِ أَنَسٌ ، وَالْحَسَنُ ، وَالْحُسَيْنُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَالْقَاسِمُ ، وَسَالِمٌ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْجَامِعِ ، فَهُوَ<sup>(٣)</sup> كَسَائِرِ الْمَسْجِدِ . وَوَجْهُ الْأَوَّلِ ، أَنَّهُ يُمْنَعُ النَّاسُ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَصَارَ كَالْمَعْصُوبِ ، فَكُرِهَ لَذَلِكَ . فَإِنْ كَانَتْ لَا تُحْمَى ، اخْتَمَلَ أَنْ لَا تُكْرَهُ الصَّلَاةُ فِيهَا ؛ لِعَدَمِ شَبَهِ الْعُصْبِ ، وَاخْتَمَلَ أَنْ تُكْرَهُ ؛ لِأَنَّهَا تَقْطَعُ الصُّفُوفَ ، فَأُشْبِهَ الصَّلَاةَ بَيْنَ السَّوَارِي . فَعَلِيَ هَذَا إِنَّمَا تُكْرَهُ الصَّلَاةُ فِيهَا إِذَا قَطَعَتِ الصُّفُوفَ .

**فائدتان ؛** إحداهما ، أُطْلِقَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَصْحَابِ الْمَسْأَلَةَ ، وَشَرَطَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْإِنْصَافَ يَكُونُ عَزْوُهُ قَرِيبًا . قُلْتُ : فَلَعَلَّهُ مُرَادٌ مَنْ أُطْلِقَ . قَالَ [ ١٦٣/١ ط ] فِي « الْوَجِيزِ » : ثُمَّ عَادَ وَلَمْ يَتَشَاغَلْ بِغَيْرِهَا . الثَّانِيَةُ ، إِذَا لَمْ يَصِلْ إِلَى مَوْضِعِهِ إِلَّا

(١) في: المسند ٢/٢٢٠ ، ٣٢ ، ١٣٥ . كما أخرجه الترمذی ، في : باب ما جاء في من نعى يوم الجمعة ...

إلخ ، من أبواب الجمعة . عارضة الأخوذی ٢/٣١٦ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أبو بحر الأحنف بن قيس التميمي السعدي ، أحد الأشراف ، ومن يضرب بحلمه المثل ، توفي سنة الثنتين

وسبعين . العبر ١ / ٨٠ .

(٤) سقط من : م .

وَمَنْ دَخَلَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ [٢٣٥] لَمْ يَجْلِسْ حَتَّى يَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ ،  
يُوجِزُ فِيهِمَا .

**فصل :** واختلفت الرواية عن أحمد في الصَّفِّ الأوَّلِ [ ٢ / ٩٥ و ] فقال

في موضعٍ : هو الذي يلي المقصورة ؛ لأنها تُحصى . وقال : ما أدرى  
هل الصَّفِّ الأوَّلُ الذي يَقْطَعُهُ الْمِنْبَرُ ، أو الذي يليه ؟ قال شيخنا<sup>(١)</sup> :  
والصَّحِيحُ أَنَّهُ الذي يَقْطَعُهُ الْمِنْبَرُ ؛ لأنه الصَّفِّ الأوَّلُ حَقِيقَةً ، ولو كان  
الأوَّلُ ما دُونَهُ أَفْضَى إِلَى خُلُوءِ مَا يَلِي الْإِمَامَ . ولأنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ  
كَانَ يَلِيهِ فَضْلًاؤُهُمْ ، ولو كان الصَّفِّ الأوَّلُ وراءَ الْمِنْبَرِ ، لَوَقَفُوا فِيهِ .

٦٧٠ - مسألة : ( وَمَنْ دَخَلَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ لَمْ يَجْلِسْ حَتَّى يَرْكَعَ

رَكَعَتَيْنِ ، يُوجِزُ فِيهِمَا ) وبه قال الحسنُ ، وابنُ عُيَيْنَةَ ، والشافعيُّ ،  
وإسحاقُ ، وأبو ثورٍ ، وابنُ الْمُثَنِّيرِ . وقال شُرَيْحٌ وابنُ سِيرِينَ ،  
والنَّخَعِيُّ ، وَقَتَادَةُ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَاللَّيْثُ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : يُكْرَهُ

بِالتَّخَطُّي ، فعلى الْخِلَافِ الْمُتَقَدِّمِ . على الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وجوز أبو  
المعالِي التَّخَطُّي هُنَا ، وَإِنْ مَنَعْنَاهُ هُنَاكَ ، وَقَطَعَ بِهِ فِي « الْخُلَاصَةِ » .

قوله : وَمَنْ دَخَلَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، لَمْ يَجْلِسْ حَتَّى يَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ ، يُوجِزُ  
فِيهِمَا . هذا الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا . أَطْلَقَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . قَالَ فِي  
« الْفُرُوعِ » . وَقَالَ الْمُصَنِّفُ فِي « الْمُغْنَى » ، وَالشَّارِحُ ، وَصَاحِبُ  
« التَّلْخِيسِ » ، وَالْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَصَاحِبُ « الْفَاتِقِ » ، وَ « الرِّعَايَةِ » ،  
وَابْنُ تَمِيمٍ ، وَغَيْرُهُمْ : يَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ إِنْ لَمْ يَفْتَهُ مَعَ الْإِمَامِ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ .

(١) في : المعنى ٢٣٥/٣ .

له أن يَرْكَعَ ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال للذي جاء يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ : « اجْلِسْ ، فَقَدْ آتَيْتَ وَآذَيْتَ » . رواه ابنُ ماجه<sup>(١)</sup> . ولأنَّ الرُّكُوعَ يَشْغُلُهُ عَنِ اسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ ، فَكُرِهَ ، كغَيْرِ الدَّاخِلِ . ولنا ، ما رَوَى جَابِرٌ ، قال : جاء رجلٌ والنبيُّ ﷺ يَخْطُبُ ، فقال : « صَلَّيْتُ يَا فُلَانُ ؟ » قال : لا . قال : « قُمْ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> . وفي لَفْظٍ لمسلم : « إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ ، وَلْيَتَجَوَّزْ فِيهِمَا » . فإن جَلَسَ قَبْلَ أَنْ يَرْكَعَ اسْتَحَبَّ لَهُ أَنْ يَقُومَ فَيَرْكَعَ ؛ لِمَا رَوَى جَابِرٌ أَنَّ سُلَيْكَ الْعَطْفَانِيَّ جَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ قَاعِدٌ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَقَعَدَ سُلَيْكٌ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ ، فقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَرَكَعْتَ رَكَعَتَيْنِ ؟ » قال : لا . قال : « قُمْ فَأَرْكَعْهُمَا » . رواه

فوائد ؛ لو جَلَسَ قَبْلَ صَلَاتِهِمَا ، قَامَ فَأَتَى بِهِمَا . قاله الأصحاب ، الإنصاف وأُطْلِقُوا . وذكر المَجْدُ في « شَرْحِهِ » وَغَيْرُهُ فِي سُجُودِ التَّلَاوَةِ فِي فَصْلِ ، إِذَا قَرَأَ السُّجْدَةَ مُحَدِّثًا ، أَنَّ التَّحِيَّةَ تَسْقُطُ بِطُولِ الْفَصْلِ . وَوَجْهٌ فِي « الْفُرُوعِ » احْتِمَالًا لَا يَسْقُوطُ هُمَا مِنْ عَالِمٍ ، وَمِنْ جَاهِلٍ لَمْ يَعْلَمْ عَنْ قُرْبٍ ، وَلَا تُسْتَحَبُّ التَّحِيَّةُ لِلْإِمَامِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَقَلَّ . ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي ، وَغَيْرُهُ . فَعَلِيَ هَذَا يُعَالِي بِهِ . وَلَا تَجُوزُ الزِّيَادَةُ عَلَى رَكَعَتَيْنِ . ذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ . وَإِنْ صَلَّى فَائِئَةً كَانَتْ عَلَيْهِ ، أُجْزَأَ عَنْهُمَا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : لَا تُجْزَى ؛ لِلخَيْرِ وَكَالْفَرْضِ عَنِ السُّنَّةِ . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : ظَاهِرُهُ حَصُولُ ثَوَابِهَا . وَإِنْ كَانَتِ الْجُمُعَةُ فِي غَيْرِ مَسْجِدٍ ، لَمْ يُصَلَّ شَيْئًا . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ ، وَالنَّاطِلُ ، وَغَيْرُهُمْ .

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٢٧٨ .

(٢) تقدم تخريجه في ١٥٥/٤ :

مسلم<sup>(١)</sup> . وفي لفظ : جاء سُلَيْكُ الْعُطْفَانِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ ، فَجَلَسَ ، فَقَالَ : « يَا سُلَيْكُ قُمْ فَارْكَعْ رَكَعَتَيْنِ ، وَتَجَوَّزْ فِيهِمَا » . وَحَدِيثُهُمْ قَضِيَّةٌ فِي عَيْنٍ ، يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ لِضِيقِ الْمَكَانِ ، أَوْ لِكُونِهِ فِي آخِرِ الْخُطْبَةِ ، بَحِثُ لَوْ تَشَاغَلَ بِالصَّلَاةِ فَاتَّه تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ ﷺ إِنَّمَا أَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ ، لِيَكْفُ أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ ، فَإِنْ خَشِيَ أَنْ يَفُوتَهُ أَوَّلُ الصَّلَاةِ إِذَا تَشَاغَلَ بِهِمَا ، لَمْ يُسْتَحَبَّ لَهُ التَّشَاغُلُ بِهِمَا لِذَلِكَ .

**فصل :** وَيَنْقَطِعُ التَّطَوُّعُ بِجُلُوسِ الْإِمَامِ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَلَا يُصَلِّي أَحَدٌ غَيْرَ الدَّاحِلِ ، يُصَلِّي تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ ، رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ عُمَرَ ؛ لِمَا رَوَى ثَعْلَبَةُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّهُمْ كَانُوا فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يُصَلُّونَ حَتَّى يَخْرُجَ عُمَرُ<sup>(٢)</sup> . وَلِأَنَّهُ يَشْغَلُ عَنْ سَمَاعِ الْخُطْبَةِ الْمُنْدُوبِ إِلَيْهِ .

**فصل :** وَيُكْرَهُ التَّحَلُّقُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ الْحَلَقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ،

الإنصاف قال الزُّرْكَشِيُّ : هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ . قُلْتُ : فِيمَا بَيَّنَّا . وَتَقَدَّمَ فِي أَوَائِرِ بَابِ الْأَذَانِ ، الصَّحِيحُ مِنَ الرَّوَاتِبِينَ لَا يَصَلِّي التَّحِيَّةَ قَبْلَ فَرَاغِ الْمُؤَذِّنِ . وَيَأْتِي قَرِيبًا ابْتِدَاءُ النَّافِلَةِ حَالَ الْخُطْبَةِ .

(١) تقدم ترجمته في ١٥٥/٤ .

(٢) أخرجه الإمام مالك ، في : باب ما جاء في الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب ، من كتاب الجمعة . الموطأ

١٠٣ / ١ . وعبد الرزاق ، في : باب جلوس الناس حين يخرج الإمام ، من كتاب الجمعة . المصنف

٢٠٨ / ٣



وَلَا يَجُوزُ الْكَلَامُ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، إِلَّا لَهُ ، أَوْ لِمَنْ كَلَّمَهُ .

الشرح الكبير

والتَّسَائِي<sup>(١)</sup> .

٦٧١ - مسألة : ( وَلَا يَجُوزُ الْكَلَامُ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، إِلَّا لَهُ ، أَوْ لِمَنْ كَلَّمَهُ ) يَجِبُ الْإِنْصَاتُ مِنْ حِينَ يَأْخُذُ الْإِمَامُ فِي الْخُطْبَةِ ، فَلَا يَجُوزُ الْكَلَامُ لِمَنْ حَضَرَهَا ، نَهَى عَنْ ذَلِكَ عَثَانُ ، وَابْنُ عَمْرٍ . وَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ : إِذَا رَأَيْتَهُ يَتَكَلَّمُ ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، فَاقْرَعْ رَأْسَهُ بِالْعَصَا . وَكَرِهَ ذَلِكَ عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنْهُمْ مَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ . وَعَنْ أَحْمَدَ ؛ لَا يَحْرُمُ الْكَلَامُ . وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَالتَّخَعِيُّ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَأَبُو بُرْدَةَ يَتَكَلَّمُونَ وَالْحَبَّاجُ يَخْطُبُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّا لَمْ نُوْمَرْ أَنْ نَنْصِتَ لِهَذَا . وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلَانِ ، كَالرَّوَايَتَيْنِ . وَاحْتَجَّ مَنْ أَجَازَهُ بِمَا رَوَى أَنَسٌ ، قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، إِذْ قَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْكَ

قوله : وَلَا يَجُوزُ الْكَلَامُ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، إِلَّا لَهُ ، أَوْ لِمَنْ كَلَّمَهُ . الْكَلَامُ تَارَةً يَكُونُ بَيْنَ الْإِمَامِ وَبَيْنَ مَنْ يَكَلِّمُهُ ، وَتَارَةً يَكُونُ بَيْنَ غَيْرِهِمَا ؛ فَإِنْ كَانَ بَيْنَ الْإِمَامِ وَغَيْرِهِ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، إِبَاحَةُ ذَلِكَ ، إِذَا كَانَ لِمَصْلُحَةٍ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَعَنْهُ ، يُكْرَهُ لهما مُطْلَقًا . وَعَنْهُ ، يُبَاحُ لهما مُطْلَقًا . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ، وَجَمَاعَةِ مِنَ الْأَصْحَابِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » . وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ مِنْ غَيْرِهِمَا ، فَقَدْ قَدَّمَ الْمُصَنِّفُ التَّحْرِيمَ مُطْلَقًا . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ .

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٤٨/١ . والتسائي ، في : باب النهي عن البيع والشراء في المسجد ... إلخ ، من كتاب المساجد . المجتبى ٣٧/٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ١٧٩/٢ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة ... إلخ ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٥٩/١ .

الْكِرَاعُ<sup>(١)</sup> ، هَلَكَ الشَّاءُ<sup>(٢)</sup> ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِينَا . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> . وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا قَامَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَأَعْرَضَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَأَوْمَأَ النَّاسُ إِلَيْهِ بِالسُّكُوتِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ وَأَعَادَ الْكَلَامَ ، فَلَمَّا كَانَ الثَّالِثَةُ ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « وَيْحَكَ مَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ » . قَالَ : حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . قَالَ : « إِنَّكَ مَعَ مَنْ أُحِبَّيْتُ »<sup>(٤)</sup> . فَلَمْ يَنْكِرْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ كَلَامَهُ ، وَلَوْ حَرَّمَ لِأَنْكَرَهُ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ أَنْصِتْ يَوْمَ

الإِنصَافِ قَالَ فِي « التَّلْخِصِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : لَا يَجُوزُ فِي أَصَحِّ الرَّوَايَتَيْنِ . جَزَمَ

(١) الكراع : جماعة الحيل .

(٢) الشاء : جمع شاة .

(٣) أخرجه البخاري ، في : باب رفع اليدين في الخطبة ، وباب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب الاستسقاء في المسجد الجامع ، وباب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة ، وباب من أكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . صحيح البخاري ٢ / ١٥ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ . ومسلم ، في : باب الدعاء في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . صحيح مسلم ٢ / ٦١٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب رفع اليدين في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ٢ / ٢٦٧ ، ٢٦٨ . والنسائي ، في : باب متى يستسقى الإمام ، وباب كيف يرفع ، وباب ذكر الدعاء ، من كتاب الاستسقاء . المجتبى ٣ / ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ . والإمام مالك ، في : باب ماجاء في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . الموطأ ١ / ١٩١ .

(٤) أخرجه البخاري ، في : باب مناقب عمر بن الخطاب ، من كتاب فضائل الصحابة ، وفي : باب ماجاء في قول الرجل ويلك ، وباب علامة حب الله عز وجل ، من كتاب الأدب ، وفي : باب القضاء والفتيا في الطريق ، من كتاب الأحكام . صحيح البخاري ٥ / ١٤ ، ٨ / ٤٨ ، ٤٩ ، ٩ / ٨١ . ومسلم ، في : باب المرة مع من أحب ، من كتاب البر والصلة . صحيح مسلم ٤ / ٢٠٣٢ ، ٢٠٣٣ . والترمذي ، في : باب ما جاء أن المرة مع من أحب ، من أبواب الزهد . عارضة الأحوذي ٩ / ٢٣٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١٠٤ ، ١١٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ .

الْجُمُعَةِ ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، فَقَدْ لَعَوْتَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . وعن ابن عباس ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، فَهُوَ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ، وَالَّذِي يَقُولُ لَهُ أَنْصِتْ لَيْسَ لَهُ جُمُعَةٌ » . رواه الإمام أحمد <sup>(٢)</sup> . وعن أبي بن كعب ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ « تَبَارَكَ » وهو قائم [ ٩٥/٢ ط ] فَذَكَّرْنَا بِأَيَّامِ اللَّهِ ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ أَوْ أَبُو ذَرٍّ يَغْمِزُنِي ، فَقَالَ : مَتَى أَنْزَلْتَ هَذِهِ السُّورَةَ ، إِنِّي لَمْ أَسْمَعْهَا إِلَّا الْآنَ ؟ فَأَشَارَ إِلَيْهِ ، أَنْ اسْكُتْ ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا ، قَالَ : سَأَلْتُكَ مَتَى أَنْزَلْتَ هَذِهِ السُّورَةَ فَلَمْ تُخْبِرْنِي . فَقَالَ أَبِي : لَيْسَ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ الْيَوْمَ إِلَّا مَا لَعَوْتَ . فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

به في « الوجيز » . وقدمه في « الخلاصة » ، وابن تيميم في « الرعايتين » ، والإنصاف و « الحاويتين » ، و « الفروع » ، و « الفائق » ، وغيرهم . وعنه ، يخرم على من

(١) أخرجه البخاري ، في : باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب ، من كتاب الجمعة . صحيح البخاري ١٦ / ٢ . ومسلم ، في : باب في الإنصات يوم الجمعة في الخطبة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٨٣ / ٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الكلام والإمام يخطب ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٥٥ / ١ . والترمذي ، في : باب ما جاء في كراهية الكلام والإمام يخطب ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٣٠٠ / ٢ . والنسائي ، في : باب الإنصات للخطبة يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب الإنصات للخطبة ، من كتاب العبدین . المجتبى ٨٤ ، ٨٥ ، ١٥٣ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الاستماع للخطبة والإنصات لها ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٢ . والدارمي ، في : باب الاستماع يوم الجمعة عند الخطبة والإنصات ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦٤ . والإمام مالك ، في : باب ما جاء في الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب ، من كتاب الجمعة . الموطأ ١ / ١٠٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٤٤ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٤٧٤ ، ٤٨٥ ، ٥١٨ ، ٥٣٢ .

(٢) في : المسند ١ / ٢٣٠ .

فذكر له ذلك ، وأخبره بالذي قال أبي ، فقال رسول الله ﷺ : « صدق أبي » . رواه عبد الله بن أحمد ، وابن ماجه <sup>(١)</sup> . وما احتجوا به ، فالظاهر أنه مختص بمن كلم الإمام ، أو كلمه الإمام ؛ لأنه لا يشتغل بذلك عن سماع خطبته ، وكذلك سأل النبي ﷺ الذي دخل : « هل صليت ؟ » . فأجابته . وسأل عمر عثمان ، فأجابته : فتعين جملة على ذلك ، جمعاً بين الأخبار ، ولا يصح قياس غيره عليه ؛ لأن كلام الإمام لا يكون في حال خطبته ، بخلاف غيره ، ولو قدر التعارض ترجحت أحاديثنا ؛ لأنها قول النبي ﷺ ونصه ، وذلك سكوته ، والنص أقوى .

**فصل :** ولا فرق بين القريب والبعيد ؛ لعموم ما ذكرناه . وقد روى عن عثمان ، رضي الله عنه ، أنه قال : من كان قريباً يسمع وينصت ، ومن كان بعيداً ينصت ؛ فإن للمنصت الذي لا يسمع من الحظ ما للسامع .

يستمع دون غيره . اختاره جماعة ؛ منهم القاضي . وجزم به في « الإفادات » . وعنه ، يُكره مطلقاً . وعنه ، يجوز .

**فائدة :** قال في « التكتب » : ورواية عدم التحريم على ظاهرها ، عند أكثر الأصحاب . وقال أبو المعالي : وهذا محمول على الكلمة والكلمتين ؛ لأنه لا يُجزل بسماع الخطبة ، ولا يُمكِنه التحرز من ذلك غالباً ، لاسيما إذا لم يفته سماع أركانها .

**تنبيه :** ظاهر قوله : والإمام يخطب . أن الكلام يجوز بين الخطبتين إذا سكّت .

(١) أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في الاستماع للخطبة والإنصات لها ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٣ . وعبد الله بن أحمد ، في مسند أبيه ١٤٢/٥ ، ١٩٨ .

وقد روى عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ ، قال : « يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ ؛ رَجُلٌ حَضَرَهَا يَلْعُو ، فَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِدَعَاءٍ ، فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ ، وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ ، وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةً مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا ، فَهُوَ كَفَّارَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ <sup>(١)</sup> . رواه الإمام أحمد ، وأبو داود <sup>(٢)</sup> . وقال القاضي : يَجِبُ الْإِنْصَاتُ عَلَى السَّامِعِ ، وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ لَا يَسْمَعُ ؛ لِأَنَّ الْإِنْصَاتَ إِنَّمَا وَجِبَ لِأَجْلِ الْإِسْتِمَاعِ . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ؛ لِعُمُومِ التَّنْصُوصِ . وَلِلْبَعِيدِ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى ، وَيَقْرَأَ الْقُرْآنَ ، وَيُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ . قَالَ أَحْمَدُ : لَا بَأْسَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ . وَرَخِصَ لَهُ فِي الْقِرَاءَةِ وَالذِّكْرِ عَطَاءً ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَلَيْسَ لَهُ رَفْعُ

وَالصَّحِيحُ ، أَنَّ الْكَلَامَ بَيْنَهُمَا يُبَاحُ ، وَهُوَ أَحَدُ الْوُجُوهِ . قَالَ الْمَجْدُ : هَذَا عِنْدِي أَصَحُّ وَأَقْيَسُ . وَقَدْ مِ ابْنُ رَزِينِ الْجَوَازَ ؛ قَالَ : لِأَنَّهُ لَيْسَ بِخَاطِبٍ . وَقِيلَ : يُكْرَهُ . وَقِيلَ : يَحْرُمُ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْقَاضِي . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَأُطْلِقَهُنَّ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْحَوَاشِي » . وَأُطْلِقَ الثَّانِي وَالثَّلَاثُ فِي « الْفَاتِحِ » . قَالَ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » : فِي كِرَاهَتِهِ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ وَجِهَانِ . قَالَ فِي « الْحَاوِيَتَيْنِ » : وَفِي الْكَلَامِ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ وَجِهَانِ ، وَفِي إِبَاحَتِهِ فِي الْجُلُوسِ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ وَجِهَانِ .

(١) سورة الأنعام ١٦٠ .

(٢) تقدم ترجمته في صفحة ٢٨٧ .

صَوْتُهُ ، وَلَا الْمَذَاكِرَةَ فِي الْفِقْهِ ، وَلَا الصَّلَاةَ ، وَلَا أَنْ يَجْلِسَ فِي حَلَقَةٍ .  
 قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : لَهُ صَلَاةُ النَّافِلَةِ ، وَالْمَذَاكِرَةُ فِي الْفِقْهِ . وَلَنَا ، عُمُومُ  
 الْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ ، وَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَهَى عَنِ الْحَلْقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ  
 الصَّلَاةِ . وَلَأنَّهُ إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ مَنَعَ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْهُ مِنَ السَّمَاعِ وَأَذَاهُ  
 بِذَلِكَ ، فَيَكُونُ عَلَيْهِ إِثْمٌ مَنْ يُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ ، وَصَدَّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى .  
 وَهَلْ ذَكَرَ اللَّهُ سِرًّا أَفْضَلَ أَوْ الْإِنْصَاتِ ؟ فِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، الْإِنْصَاتُ  
 أَفْضَلُ ؛ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، وَقَوْلِ عُثْمَانَ . وَالثَّانِي ، الذِّكْرُ  
 أَفْضَلُ ؛ لِأنَّهُ يَحْصُلُ ثَوَابُ الذِّكْرِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ ، فَكَانَ أَفْضَلَ ، كَقَبْلِ  
 الْخُطْبَةِ .

**فصل :** فَأَمَّا الْكَلَامُ عَلَى الْخَطِيبِ ، أَوْ مَنْ كَلَّمَهُ فَلَا يَحْرُمُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ  
 ﷺ سَأَلَ سُلَيْمَانَ الدَّائِلَ وَهُوَ يَخْطُبُ : « أَصَلَّيْتُ ؟ » قَالَ : لَا<sup>(١)</sup> .  
 وَسَأَلَ عُمَرَ عُمَانَ حِينَ دَخَلَ وَهُوَ يَخْطُبُ ، فَأَجَابَهُ عُثْمَانُ . وَلَأنَّ تَحْرِيمَ  
 الْكَلَامِ عَلَيْهِ ، لاشتِغَالِهِ بِالْإِنْصَاتِ الْوَاجِبِ ، وَسَمَاعِ الْخُطْبَةِ ، وَلَا  
 يَحْصُلُ هَهُنَا ، وَسَوَاءٌ سَأَلَهُ الْخَطِيبُ فَأَجَابَهُ ، أَوْ كَلَّمَ بَعْضُ النَّاسِ  
 الْخَطِيبَ لِحَاجَةٍ آتِيَاءَ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحَدِيثَيْنِ قَبْلُ .

**فوائد :** الْأَوَّلَى ، لَوْ تَنَفَّسَ الْإِمَامُ فَهُوَ فِي حُكْمِ الْخُطْبَةِ . وَوَجْهُ فِي  
 « الْفُرُوعِ » . اِحْتِمَالًا بِالْجَوَازِ حَالَةَ التَّنَفُّسِ . الثَّانِيَّةُ ، لَا يَحْرُمُ الْكَلَامُ ، إِذَا شَرَعَ  
 الْخَطِيبُ فِي الدُّعَاءِ مُطْلَقًا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقَدْ يَحْرُمُ مُطْلَقًا .  
 وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْكَافِي » ، وَ « الرُّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « النَّظْمِ » .

الشرح الكبير

**فصل :** وإذا سَمِعَ مُتَكَلِّمًا لم يَنْهَهُ بالكلام ؛ لقولِ النبي ﷺ : « إذا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ أَنْصِتْ ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، فَقَدْ لَغَوْتَ »<sup>(١)</sup> . ولكن يُشِيرُ إليه ، وَيَضَعُ أَصْبَعَهُ عَلَى فِيهِ . كما رَوَيْنَا عَنْ أَبِي . وهذا قولُ زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ<sup>(٢)</sup> ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ . وَكَرِهَ الْإِشَارَةَ طَاوُسٌ . وَلَنَا ، أَنَّ الَّذِي قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ أَوْ مَا إِلَيْهِ النَّاسُ بِالسُّكُوتِ بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمْ يَتَكَبَّرْ عَلَيْهِمْ ، وَلِأَنَّ الْإِشَارَةَ تَجُوزُ فِي الصَّلَاةِ لِلْحَاجَةِ الَّتِي يُطِيلُهَا الْكَلَامُ ، فَجَوَّزَهَا فِي الْخُطْبَةِ أَوَّلَى .

**فصل :** [ ٩٦/٢ ] فَأَمَّا الْكَلَامُ الْوَاجِبُ ؛ كَتَحْذِيرِ الضَّرِيرِ مِنَ الْبَقْرِ ، أَوْ مَنْ يَخَافُ عَلَيْهِ نَارًا ، أَوْ حَيَّةً ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، فَلَا يَحْرُمُ ؛ لِأَنَّ هَذَا يَجُوزُ فِي نَفْسِ الصَّلَاةِ مَعَ فُسَادِهَا بِهِ ، فَهَذَا أَوَّلَى . فَأَمَّا تَشْيِيتُ الْعَاطِسِ ، وَرُدُّ السَّلَامِ ، فَفِيهِ رِوَايَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، يَجُوزُ . قَالَ الْأَثَرُمُ : سَمِعْتُ

وَقِيلَ : يَحْرُمُ فِي الدُّعَاءِ الْمَشْرُوعِ دُونَ غَيْرِهِ . وَأُطْلِقَهُنَّ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ ، وَ « الْفَائِقُ » . الْإِنْصَافُ .  
الثَّالِثَةُ ، يُسْتَتْنَى مِنْ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ أُطْلِقَ ، مَا إِذَا اخْتِاجَ إِلَى الْكَلَامِ كَتَحْذِيرِ ضَرِيرٍ أَوْ غَافِلٍ عَنْ بَقَرٍ ، أَوْ هُلْكَةٍ وَنَحْوِهِ ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ الْكَلَامُ ، بَلْ يَجِبُ ، كَمَا يَجُوزُ قَطْعُ الصَّلَاةِ لَهُ . الرَّابِعَةُ ، تَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، إِذَا سَمِعَهَا . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَقَالَ الْقَاضِي فِي كِتَابِ « التَّخْرِيجِ » : يَكُونُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ . الْخَامِسَةُ ، يَجُوزُ تَأْمِينُهُ عَلَى الدُّعَاءِ ، وَحَمْدُهُ خُفْيَةً إِذَا عَطَسَ . نَصٌّ عَلَيْهِ . السَّادِسَةُ ، يَجُوزُ رُدُّ السَّلَامِ ، وَتَشْيِيتُ الْعَاطِسِ نَظْمًا مُطْلَقًا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَالَ فِي

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٣٠٣ .

(٢) زيد بن صوحان ، كان من سادة التابعين ، صوماء قوما ، توفي سنة ست وثلاثين . العبر ١ / ٣٦ .

أبا عبد الله يسأل : يَرُدُّ الرجلُ السَّلامَ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، وَيُسَمَّتُ العاطِسَ ؟ فقال : نعم ، والإمامُ يَخْطُبُ . وقال أبو عبد الله : قد فعَلَهُ غيرُ واحدٍ . « قال ذلك غيرَ مرَّةٍ » . وَمَنْ يُرَخِّصُ فِيهِ الحَسَنُ ، والشَّعْبِيُّ ، والنَّخَعِيُّ ، وقَتَادَةُ ، والثَّوْرِيُّ ، وإسحاقُ ؛ لأنَّ هذا واجبٌ فوجبُ الإتيانِ به في الخطبةِ لحقِّ الآدميِّ ، فهو كتحذيرِ الضَّيرِ . والروايةُ الثَّانِيَةُ ، إن كان لا يَسْمَعُ ، رَدَّ السَّلامَ وَسَمَّتَ العاطِسَ ، وإن كان يَسْمَعُ ، فليس له ذلك . نصُّ عليه أحمدُ ، في روايةِ أبي داودَ . قلتُ لأحمدَ : يَرُدُّ السَّلامَ والإمامُ يَخْطُبُ ، وَيُسَمَّتُ العاطِسَ ؟ قال : إذا كان لا يَسْمَعُ الخطبةَ فَيَرُدُّ ، وإذا كان يَسْمَعُ فلا . قال الله تعالى : ﴿ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ (١) . قيلَ له : الرجلُ يَسْمَعُ نَعْمَةَ الإمامِ بالخطبةِ ، ولا يَدْرِي ما يقولُ ، أيرُدُّ السَّلامَ ؟ قال : لا . ورؤي نَحْوُ ذلك عن عطاءٍ ؛ وذلك لأنَّ الإنصاتَ واجبٌ ، فلم يَجْزِ الكلامُ المانعُ منه ، مِن غيرِ ضَرُورَةٍ ، كالأمرِ بالإنصاتِ ، بخلافِ مَنْ لا يَسْمَعُ . وقال القاضي : لا يَرُدُّ ولا يُسَمَّتُ .

« منجمع البحرين » : يجوزُ ذلك في أصحِّ الروايتين . اختاره المنجدُ وجماعة . وقدمه في « الفروع » . وعنه ، يجوزُ لمن لم يَسْمَعُ . وهو قولُ في « الرعاية » . وأطلقهما في « الكافي » ، و « ابن تميم » ، و « الناظم » ، و « الحواشي » . قال في « الفروع » : ويتوجَّه ، يجوزُ إن سَمِعَ ولم يَفْهَمْه . وعنه ، يَحْرُمُ مُطْلَقًا . وهو ظاهرٌ ما جَرَمَ به في « التلخيص » . وقدمه في « الرعايتين » ، و « الحاويتين » . وأطلق في رَدِّ السَّلامِ الروايتين في « الفائق » . السَّابِعَةُ ، إشارة

(١ - ١) سقط من الأصل .

(٢) سورة الأعراف ٢٠٤ .



وَيَجُوزُ الْكَلَامُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ وَبَعْدَهَا . وَعَنْهُ ، يَجُوزُ فِيهَا .

الشرح الكبير

وَرَوَى نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنِ الشَّافِعِيِّ . فَيَحْتَمِلُ قَوْلُ الْقَاضِي أَنْ يَكُونَ مُخْتَصَّصًا بِمَنْ يَسْمَعُ ، فَيَكُونُ مِثْلَ الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَامًّا فِي الْجَمِيعِ ؛ لِأَنَّ وَجُوبَ الْإِنْصَاتِ شَامِلٌ لَهُمْ ، فَأَشْبَهُوا السَّامِعِينَ . وَيَجُوزُ أَنْ يَرُدَّ عَلَى الْمُسْلِمِ بِالْإِشَارَةِ . ذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي « الْمُجَرَّدِ » ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ فِي الصَّلَاةِ ، فَهَهُنَا أَوْلَى .

٦٧٢ - مسألة : ( وَيَجُوزُ الْكَلَامُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ وَبَعْدَهَا . وَعَنْهُ ، يَجُوزُ فِيهَا ) يَجُوزُ الْكَلَامُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ ، وَبَعْدَهَا مِنْهَا ، مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ . وَبِهَذَا قَالِ عَطَاءٌ ، وَطَاوُسٌ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَالتَّنَخِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ،

الْأَخْرَسُ الْمَفْهُومَةُ كَالْكَلَامِ . وَفِي كَلَامِ [ ١٦٤/١ ] الْمَعْجِدِ ، لَهُ تَسْكِيثُ الْمُتَكَلِّمِ بِالْإِشَارَةِ . وَقَالَ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَغَيْرِهِ : يُسْتَحَبُّ .

قوله : وَيَجُوزُ الْكَلَامُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ وَبَعْدَهَا . يَعْنِي ، مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ، وَنَصَّ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : يُكْرَهُ .

فَوَائِدُ ؛ مِنْهَا ، يَحْرُمُ ابْتِدَاءُ الثَّاقِلَةِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : لَا يَحْرُمُ عَلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمَذْهَبِ » وَغَيْرِهِ . وَقِيلَ : يُكْرَهُ . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : فِي كَلَامِ بَعْضِ الْأَصْحَابِ ، يَتَعَلَّقُ التَّحْرِيمُ بِجُلُوسِهِ عَلَى الْغَنَبِيِّ . قُلْتُ : جَزَمَ بِهِ فِي « الْكَافِي » ، وَ « التَّنْظِيمِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الزُّرْكَشِيِّ » ، وَ « ابْنِ حَمْدَانَ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . وَفِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ ، يَتَعَلَّقُ بِخُرُوجِهِ . وَقَطَعَ بِهِ أَبُو الْمَعَالِي . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » . وَهُوَ الْأَشْهَرُ فِي الْأَخْبَارِ ، وَلَوْ لَمْ يَشْرَعْ فِي الْخُطْبَةِ . وَظَاهِرُ كَلَامِ

وإسحاق، ويعقوب، ومحمد. ورؤى عن ابن عمر، وكرهه الحكم. وقال أبو حنيفة: إذا خرج الإمام حرّم الكلام. قال ابن عبد البر: ابن عمر، وابن عباس كانا يكرهان الكلام والصلاة بعد خروج الإمام، ولا مخالف لهم في الصحابة. ولنا، ما روى ثعلبة بن مالك، أنهم كانوا يتحدّثون يوم الجمعة، وعمر جالس على المنبر، فإذا سكّت المؤذن، وقام عمر، لم يتكلّم أحد حتى يقضى الخطبة، فإذا قامت الصلاة، ونزل عمر تكلموا<sup>(١)</sup>. وهذا يدلّ على شهرة الأمر بينهم، ولأن قول النبي ﷺ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ أَنْصِتْ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَعَنَ<sup>(٢)</sup>». يدلّ على تخصيصه بوقت الخطبة، ولأن الكلام إنما حرّم لأجل الإنصات للخطبة، ولا وجه لتحريمه مع عدمها. وقولهم: لا مخالف لهما في الصحابة. قد ذكرنا عن عمومهم خلاف ذلك.

بعضهم، لا. وفي «الخلاف» للقاضي وغيره، ويكره ابتداء التطوع بخروجه. قال في «الفروع»، وظاهر كلامهم، لا تحريم إن لم يحرّم الكلام فيها. قال: وهو متّجه، فلو كان في الصلاة وخرج الإمام، خفّفه. فلو نوى أربعاً صلى ركعتين. قال المجتهد: يتعيّن ذلك، بخلاف السنة. ومنها، يجوز لمن بعد عن الخطيب ولم يسمعه، الاشتغال بالقراءة والذكر خفية، وفعله أفضل. نصّ عليه؛ فيسجد للتلاوة. وقال ابن عقيل في «الفصول»: إن بعدوا فلم يسمعوا

(١) تقدم ترجمته في صفحة ٣٠٠.

(٢) تقدم ترجمته في صفحة ٣٠٣.

**فصل : فأما الكلام في الجلسة بين الخطبتين ، فيَحْتَمِلُ جَوَازُهُ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا . وهذا قولُ الحسنِ . وَيَحْتَمِلُ الْمَنْعُ . وهو قولُ مالكٍ ، والشافعي ، والأوزاعي ، وإسحاق ؛ لَأَنَّهُ سَكُوتٌ يَسِيرٌ فِي أَثْنَاءِ الْخُطْبَتَيْنِ ، أَشْبَهَ السُّكُوتَ لِلتَّنَفُّسِ . وَإِذَا بَلَغَ الْخُطِيبُ إِلَى الدُّعَاءِ ، فَهَلْ يَجُوزُ الْكَلَامُ ؟ فِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، الْجَوَازُ ؛ لَأَنَّهُ فَرَّغَ مِنَ الْخُطْبَةِ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ نَزَلَ . وَالثَّانِي ، لَا يَجُوزُ ؛ لَأَنَّهُ تَابِعٌ لِلْخُطْبَةِ ، فَيُثَبِّتُ لَهُ مَا ثَبَتَ لَهَا ، كَالْتَطْوِيلِ فِي الْمَوْعِظَةِ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ دُعَاءً مَشْرُوعًا ، كَالدُّعَاءِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالْإِمَامِ الْعَادِلِ أَنْصَتَ ، وَإِنْ كَانَ لغيرِهِ لَمْ يَلْزَمْ الْإِنْصَاتُ ؛ لَأَنَّهُ لَا حُرْمَةَ لَهُ .**

**فصل : وَيُكْرَهُ الْعَبَثُ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « وَمَنْ**

صَوْتُهُ ، جَازَ لَهُمْ إِقْرَاءُ الْقُرْآنِ وَالْمُذَاكِرَةُ فِي الْعِلْمِ . وَقِيلَ : لَا . وَمِنْهَا ، يُكْرَهُ الْعَبَثُ حَالَةَ الْخُطْبَةِ . وَكَذَا شَرَبُ الْمَاءِ إِنْ سَمِعَهَا . وَقَالَ الْمَجْدُ : يُكْرَهُ مَا لَمْ يَشْتَدَّ عَطَشُهُ . وَجَزَمَ أَبُو الْمَعَالِي بِأَنَّهُ شَرِبَهُ إِذَا اشْتَدَّ عَطَشُهُ أَوَّلَى . وَقَالَ فِي « التَّصْبِيحَةِ » : إِنْ عَطِشَ فَشَرِبَ ، فَلَا بَأْسَ . قَالَ فِي « الْفُصُولِ » : وَكَرِهَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ شَرَبَهُ بِقِطْعَةٍ بَعْدَ الْأَذَانِ ؛ لَأَنَّهُ يَتَّبِعُ مِنْهُيَّ عَنْهُ ، وَأَكُلَ مَا لَمْ بِالْبَاطِلِ . قَالَ : وَكَذَا شَرَبُهُ عَلَى أَنَّهُ يُعْطِيهِ الثَّمَنَ بَعْدَ الصَّلَاةِ ؛ لَأَنَّهُ يَتَّبِعُ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : فَأُطْلِقُ . قَالَ : وَيَتَوَجَّهُ بِجَوَازٍ لِلْحَاجَةِ ، دَفْعًا لِلضَّرُورَةِ ، وَتَخْصِيلًا لَاسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ . انْتَهَى . وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : وَلَا بَأْسَ بِشِرَاءِ مَاءٍ لِلطَّهَارَةِ بَعْدَ أَذَانِ الْجُمُعَةِ . وَقَالَ فِي « الرِّعَايَةِ » وَغَيْرِهِ . وَزَادَ ، وَكَذَا شِرَاءُ السُّتْرَةِ . وَيَأْتِي أَحْكَامُ الْبَيْعِ بَعْدَ التَّدَايِ ، فِي كِتَابِ الْبَيْعِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

مَسَّ الْحَصَا فَقَدْ لَعَا<sup>(١)</sup> . قال التِّرْمِذِيُّ : هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَاللُّغُو : الْإِثْمُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> . وَلأنَّ الْعَبَثَ يَمْنَعُ الْخُشُوعَ وَيُكْسِبُ الْإِثْمَ . وَيُكْرَهُ أَنْ يَشْرَبَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، إِذَا كَانَ يَسْمَعُ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ . وَرَخَّصَ فِيهِ مُجَاهِدٌ ، وَطَاوُسٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَشْتَغِلُ عَنِ السَّمَاعِ . وَوَجْهُ الْأَوَّلِ أَنَّهُ فِعْلٌ يَشْتَغِلُ بِهِ ، أَشْبَهَ مَسَّ الْحَصَا ، فَإِنْ كَانَ لَا يَسْمَعُ لَمْ يُكْرَهُ . نَصٌّ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْمَعُ فَلَا يَشْتَغِلُ بِهِ .

**فصل :** [ ٩٦/٢ ط ] قال الإمام أحمد : لَا يَتَصَدَّقُ عَلَى السُّؤَالِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ؛ لِأَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا لَا يَجُوزُ ، فَلَا يُعِينُهُمْ عَلَيْهِ . قال الإمام أحمد : وَإِنْ حَصَبَهُ كَانَ أَعْجَبَ إِلَيَّ ؛ لِأَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَأَى سَائِلًا يَسْأَلُ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَحَصَبَهُ . قِيلَ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ : فَإِنْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ ، فَنَآوَلَهُ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ؟ قال : لَا . قِيلَ : فَإِنْ سَأَلَ قَبْلَ خُطْبَةِ الْإِمَامِ ثُمَّ جَلَسَ ، فَأَعْطَانِي رَجُلٌ صَدَقَةً أَنَاوَلَهُ إِيَّاهَا ؟ قال : نَعَمْ ، هَذَا لَمْ يَسْأَلْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ .

**فصل :** وَلَا بَأْسَ بِالْاخْتِبَاءِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنْهُمْ ، مَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ .

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٢٧٠ .

(٢) سورة المؤمنون ٣ .

وقال أبو داود: لم يُلغى أن أحداً كرهه إلا عبادة بن نسي<sup>(١)</sup>؛ لأنَّ سهلَ ابن مَعاذٍ روى، أنَّ النبي ﷺ نهى عن الحَبْوَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ والإمام يَخْطُبُ. رواه أبو داود<sup>(٢)</sup>. ولنا، ما روى يعلَى بن شَدَّادِ بن أَوْسٍ، قال: شَهِدْتُ مع مُعَاوِيَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَجَمَعَ بنا، فَنَظَرْتُ فَإِذَا جُلُوسٌ مِنَ الْمَسْجِدِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْتُهُمْ مُحْتَبِينَ والإمام يَخْطُبُ<sup>(٣)</sup>. وَقَعَلَهُ ابْنُ عَمَرَ، وَأَنَسٌ، وَلَا نَعْرِفُ لهما مُخَالَفاً، فَكَانَ إِجْمَاعًا، وَالْحَدِيثُ فِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ. قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: وَالْأَوَّلَى تَرْكُهُ لِأَجْلِ الْحَدِيثِ، وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا، لِأَنَّهُ يَصِيرُ بِهِ مَتَّهِيًا لِلنَّوْمِ وَالسَّقُوطِ وَإِسْقَاطِ الْوُضُوءِ، وَيُحْمَلُ النَّهْيُ فِي الْخَبَرِ عَلَى الْكَرَاهَةِ، وَأَحْوَالُ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ فَعَلُوهُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُلْغَهُمُ الْخَبَرُ.

**فصل:** قال الإمام أحمد: إذا كان يقرءون الكتاب يوم الجمعة على الناس بعد الصلاة، أعجب إلى أن يسمع إذا كان قنحا من فتوح المسلمين، أو كان فيه شيء من أمور المسلمين، وإن كان شيء إنما فيه ذكرهم فلا يستمع. وقال في الذين يصلون في الطرقات: إذا لم يكن بينهم

(١) أبو عمرو عبادة بن نسي الكندي الشامي، قاضي طبرية، من تابعي أهل الشام، ثقة، توفي سنة ثمان عشرة ومائة. تهذيب التهذيب ١١٣/٥، ١١٤.

(٢) في: باب الاحتباء والإمام يخطب، من كتاب الصلاة. سنن أبي داود ١ / ٢٥٤. كما أخرجه الترمذي، في: باب ما جاء في كراهية الاحتباء والإمام يخطب، من أبواب الجمعة. عارضة الأحوذى ٢ / ٣٠٢، ٣٠٣. والإمام أحمد، في: المستند ٣ / ٤٣٩. وهو عندهم عن سهل بن معاذ، عن أبيه معاذ بن أنس.

(٣) أخرجه أبو داود، في: باب الاحتباء والإمام يخطب، من كتاب الصلاة. سنن أبي داود ١ / ٢٥٤. وذكر أيضًا فعل ابن عمر، وأنس، وغيرهم في الموضع نفسه.

الشرح الكبير بابٌ مُغْلَقٌ فَلَا بَأْسَ . وَسُئِلَ عَمَّنْ صَلَّى خَارِجَ الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ،  
وَالْأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ ، قَالَ : أَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ بِهِ بَأْسٌ . وَسُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ  
يُصَلِّي يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِمَامِ سِتْرَةٌ . قَالَ : إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى غَيْرِ  
ذَلِكَ . يَعْنِي يُجْزِئُهُ .

## بَابُ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ

الشرح الكبير

### بَابُ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ

وهي مَشْرُوعَةٌ ، والأصل في ذلك الكتابُ والسُّنَّةُ والإجماعُ ؛ أما الكتابُ فقوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ <sup>(١)</sup> . المشهورُ في التفسيرِ أنَّ المرادَ بها صلاةُ العيدِ . وأما السُّنَّةُ ، فثبتَ عن النبي ﷺ بالتواترِ أنَّه كان يُصَلِّي العيدَينِ . قال ابنُ عباسٍ : شهدتُ صلاةَ الفِطْرِ مع رسولِ الله ﷺ ، وأنى بكر ، وعُمَرُ ، فكلُّهم يُصَلِّيها قبلَ الخُطبةِ . مُتَّفَقٌ عليه <sup>(٢)</sup> . وعنه ، أنَّ النبي ﷺ صلى بغيرِ أذانٍ ولا إقامةٍ <sup>(٣)</sup> . وأجمعَ المسلمون على صلاةِ العيدَينِ .

الإنصاف

### بَابُ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ

- (١) سورة الكوثر ٢ .  
 (٢) أخرجه البخارى ، في : باب الخطبة بعد العيد ، وباب موعظة الإمام النساء يوم العيد ، من كتاب العيدين ، وفي : تفسير سورة الممتحنة ، من كتاب التفسير . صحيح البخارى ٢٣/٢ ، ٢٧ ، ١٨٧/٦ ، ١٨٨ .  
 ومسلم ، في : أول كتاب العيدين . صحيح مسلم ٦٠٢/٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب ترك الأذان في العيد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٦٢/١ . والدارمى ، في : باب لا صلاة قبل العيد ولا بعدها ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمى ٣٧٦/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣٣١/١ .  
 (٣) أخرجه أبو داود ، في : باب ترك الأذان في العيد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٦٢/١ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٤٠٦/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٢٧/١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٨٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ .

وَهِيَ فَرَضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ ، إِذَا اتَّفَقَ أَهْلُ بَلَدٍ عَلَى تَرْكِهَا قَاتَلَهُمُ  
الْإِمَامُ .

٦٧٣ - مسألة : ( وهي فَرَضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ ، إِنْ اتَّفَقَ أَهْلُ بَلَدٍ عَلَى تَرْكِهَا قَاتَلَهُمُ الْإِمَامُ ) صلاة العيد فَرَضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ ، إِذَا قَامَ بِهَا مَنْ يَكْفِي سَقَطَتْ عَنِ الْبَاقِينَ . وَبِهِ قَالَ بَعْضُ<sup>(١)</sup> أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : هِيَ وَاجِبَةٌ عَلَى الْأَعْيَانِ ، وَلَيْسَتْ فَرَضًا . وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى : وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَأَكْثَرُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِلْأَعْرَابِيِّ حِينَ ذَكَرَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، قَالَ : هَلْ عَلَى غَيْرُهُنَّ ؟ قَالَ : « لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ »<sup>(٢)</sup> . وَلِأَنَّهَا صَلَاةٌ ذَاتُ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ لَا يُشْرَعُ لَهَا أَذَانٌ ، فَلَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً ، كَصَلَاةِ الْاِسْتِسْقَاءِ . ثُمَّ اخْتَلَفُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا امْتَنَعَ جَمِيعُ النَّاسِ مِنْ فَعْلِهَا قَاتَلَهُمُ الْإِمَامُ عَلَيْهَا . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا يُقَاتَلُهُمْ . وَلَنَا ، عَلَى أَنَّهَا لَا تَجِبُ عَلَى الْأَعْيَانِ ، أَنَّهَا صَلَاةٌ لَا يُشْرَعُ لَهَا الْأَذَانُ ، فَلَمْ تَجِبْ عَلَى

قوله : وهي فَرَضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ : فَرَضُ كِفَايَةٍ ، عَلَى الْأَصَحِّ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : فَرَضُ كِفَايَةٍ فِي أَظْهَرِ الرَّوَابِيتَيْنِ . قَالَ فِي « الْحَوَاشِي » : هَذَا ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : هَذَا الْمَذْهَبُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ« الْمَذْهَبِ » ، وَ« مَسْبُوكِ السُّدُودِ » ، وَ« الْكَافِي » ، وَ« الْخُلَاصَةِ » ، وَ« التَّلْخِيسِ » ، وَ« الْبُلْغَةِ » ، وَ« الْإِفَادَاتِ » ، وَ« الْوَجِيزِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ فِي

(١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم تخريجه في ١٢٥/٣ ، ١٨٠/٤ .



الأعيان ، « كصلاة الجنائزَةِ ، ولأنَّ الخبرَ الذي ذَكَرَهُ مالِكٌ وَمَنْ وافقَهُ يَمْتَنِضِي نَفْيَ وَجُوبِ صَلَاةِ سِوَى الْخَمْسِ ، وَإِنَّمَا حُولِفَ بِفِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَنْ صَلَّى مَعَهُ ، فَيَخْتَصُّ بِمَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ ، وَلِأَنَّهَا لو وَجِبَتْ عَلَى الْأَعْيَانِ لَوَجِبَتْ خُطْبَتُهَا وَالاسْتِمَاعُ لَهَا ، كَالْجُمُعَةِ . وَلَنَا ، عَلَى وَجُوبِهَا فِي الْجُمْلَةِ ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ . وَالْأَمْرُ يَمْتَنِضِي الْوُجُوبَ ، وَلِأَنَّهَا مِنْ أَعْلَامِ الدِّينِ الظَّاهِرَةِ ، فَكَانَتْ وَاجِبَةً ، كَالْجُمُعَةِ ، وَالْجِهَادِ ، وَلِأَنَّهَا لو لم تَجِبْ ، لَمْ يَجِبْ قِتَالُ تَارِكِيهَا ؛ لِأَنَّ الْقِتَالَ عَقُوبَةٌ ، فَلَا يَتَوَجَّهُ إِلَى تَارِكٍ مَنذُوبٍ ؛ كَالْقَتْلِ وَالضَّرْبِ ، وَقِيَاسًا عَلَى سَائِرِ السُّنَنِ . [ ٩٧/٢ ] فَأَمَّا حَدِيثُ الْأَعْرَابِيِّ فَلَيْسَ لَهُمْ فِيهِ حُجَّةٌ ؛ لِأَنَّ الْأَعْرَابَ لَا تَلْزُمُهُمُ الْجُمُعَةُ ، فَالْعِيدُ أَوَّلَى ، عَلَى أَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِالصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَائِزَةِ الْمَنذُورَةِ ، فَكَذَلِكَ صَلَاةُ الْعِيدِ . وَقِيَاسُهُمْ لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ كَوْنَهَا ذَاتَ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ لَا أَثَرَهُ ، فَيَجِبُ حَذْفُهُ ، فَيَنْتَقِضُ بِصَلَاةِ الْجَنَائِزَةِ ، وَيَنْتَقِضُ عَلَى كُلِّ حَالٍ بِالصَّلَاةِ الْمَنذُورَةِ .

« الْمُحَرَّرِ » ، و « الْفُرُوعِ » ، و « الرِّعَايَتَيْنِ » ، و « الْحَاوِيَتَيْنِ » ، الْإِنصَافِ و « الثُّظْمِ » ، و « الْفَاتِحِ » ، و « شَرْحِ ابْنِ رَزِينِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَعَنْهُ ، هِيَ فَرَضٌ عَيْنٌ . اخْتَارَهَا الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَقَالَ : قَدْ يُقَالُ بِوُجُوبِهَا عَلَى النِّسَاءِ وَغَيْرِهِنَّ . وَعَنْهُ ، هِيَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ . جَزَمَ بِهِ فِي « التَّبَصُّرَةِ » . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، يُقَاتِلُونَ عَلَى تَرْكِهَا ، وَعَلَى أَنَّهَا سُنَّةٌ لَا يُقَاتِلُونَ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، كَالْأَذَانِ ، وَالتَّرَاوِيحِ ، وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِيِّ فِي « النَّهَائَةِ » : يُقَاتِلُونَ أَيْضًا .

وَأَوَّلُ وَقْتِهَا إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ ، وَآخِرُهُ إِذَا زَالَتْ ، .....

الشرح الكبير

**فصل :** وإذا اتفق أهل بلدٍ على تركها قاتلهم الإمام ؛ لأنها من شعائر الإسلام الظاهرة ، فقولوا على تركها ، كالأذان ، ولأنها من فروض الكفايات فقولوا على تركها ، كغسل الميت ، والصلاة عليه ، إذا اتفقوا على تركه .

٦٧٤ - مسألة : ( وَأَوَّلُ وَقْتِهَا إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ ، وَآخِرُهُ إِذَا زَالَتْ ) أَوَّلُ وَقْتِ صَلَاةِ الْعِيدِ إِذَا خَرَجَ وَقْتُ النَّهْيِ ، وَارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ قَيْدَ رُمَحٍ<sup>(١)</sup> مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَذَلِكَ مَا بَيْنَ وَقْتِي النَّهْيِ عَنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ . وَقَالَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ : أَوَّلُ وَقْتِهَا إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ؛ لِمَا رَوَى يَزِيدُ بْنُ خُمَيْرٍ ، قَالَ : خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فِي يَوْمِ عِيدِ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى ، فَأَنْكَرَ إِبْطَاءَ الْإِمَامِ ، وَقَالَ : إِنَّا كُنَّا قَدْ فَرَّغْنَا سَاعَتَنَا هَذِهِ . وَذَلِكَ حِينَ صَلَاةِ التَّسْبِيحِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ<sup>(٢)</sup> . وَلَنَا ، مَا رَوَى عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ : ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ ، وَأَنْ نَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا ؛ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَارِغَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ<sup>(٣)</sup> . وَلِأَنَّهُ وَقْتُ نَهْيٍ عَنِ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَلَمْ يَكُنْ وَقْتُاً لِلْعِيدِ ، كَقَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ وَمَنْ بَعْدَهُ لَمْ يُصَلُّوا حَتَّى ارْتَفَعَتْ

الإصناف

(١) قيد رمح : قدر رمح .

(٢) أخرجه أبو داود ، في : باب وقت الخروج إلى العيد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٩ . وابن ماجه ، في : باب وقت صلاة العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤١٨ .

(٣) تقدم تخريجه في ٢٤٠ / ٤ .

فَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ بِالْعِيدِ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ ، خَرَجَ مِنَ الْعِدِّ فَصَلَّى بِهِمْ .  
المفتع

الشرح الكبير

الشمس ، بدليل الإجماع أن فعلها في ذلك الوقت أفضل . ولم يكن النبي ﷺ ، ليفعل إلا الأفضل ، ولو كان لها وقت قبل ذلك ، لكان تقييده بطُلوع الشمس تحكما بغير نص ولا معنى نص ، ولا يجوز التوقيت بالتحكم . وأما حديث عبد الله بن بسر ، فيحمل على أنه أنكر إبطاء الإمام عن وقتها المجمع عليه ؛ لأنه لو حمل على غير هذا لم يكن إبطاء ، ولا يجوز أن يحمل ذلك على أن النبي ﷺ كان يفعل الصلاة في وقت النهي ؛ لأنه مكروه بالاتفاق ، والأفضل خلافه ، ولم يكن النبي ﷺ يُداوم على المفضل ولا المكروه ، فتعين حمله على ما ذكرنا .

٦٧٥ - مسألة : ( فإن لم يعلم بالعيد إلا بعد الزوال ، خرج من العيد فصلى بهم ) وهذا قول الأوزاعي ، والثوري ، وإسحاق ، وابن المنذر . وحكى عن أبي حنيفة ، أنها لا تقضى . وقال الشافعي : إن علم بعد غروب الشمس ، كقولنا ، وإن علم بعد الزوال لم يصل ؛ لأنها صلاة شرع لها الاجتماع والخطبة ، فلا تقضى بعد فوات وقتها ، كالجمعة ، وإنما

فوائد ؛ منها ، قوله : فإن لم يعلم بالعيد إلا بعد الزوال ، خرج من العيد فصلى بهم . هذا بلا نزاع ، ولكن تكون قضاء مطلقا . على الصحيح من المذهب ، وعليه أكثر الأصحاب . وقال أبو المعالي في « النهاية » : تكون أداء ، مع عدم العلم للعذر . انتهى . ومنها ، أنها تصلى ، ولو مضى أيام ، وعليه الأكثر . قال في « التكت » : قطع به جماعة . قال ابن حمدان : وفيه نظر . وقال القاضي : لا يصلون . وقال في « التعليق » : إن علموا بعد الزوال ، فلم يصلوا من العيد ، لم

يُصَلِّيَهَا إِذَا عَلِمَ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ؛ لِأَنَّ الْعِيدَ هُوَ الْعَدُو ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « فِطْرُكُمْ يَوْمَ تَفْطِرُونَ ، وَأَصْحَاكُمْ يَوْمَ تُصْحُونَ ، وَعَرَفَتْكُمْ يَوْمَ تُعْرَفُونَ »<sup>(١)</sup> . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَبُو عُمَيْرٍ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ عُمُومَةٍ لَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّ رَكْبًا جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ رَأَوْا الْهِلَالَ بِالْأَمْسِ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُفْطِرُوا ، فَإِذَا أَصْبَحُوا أَنْ يَعْدُوا إِلَى مُصَلَّاهُمْ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٢)</sup> . وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ<sup>(٣)</sup> : سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَى أَنْ تَتَّبَعَ ، وَحَدِيثُ أَبِي عُمَيْرٍ صَحِيحٌ ، فَالْمَصِيرُ إِلَيْهِ وَاجِبٌ . وَلِأَنَّهَا صَلَاةٌ مُؤَقَّتَةٌ ، فَلَا تَسْقُطُ بِقَوَاتِ الْوَقْتِ ، كَسَائِرِ الْفُرُوضِ ، فَأَمَّا الْجُمُعَةُ فَإِنَّهَا مَعْدُولٌ بِهَا عَنْ الظُّهْرِ بِشَرَائِطَ ، مِنْهَا الْوَقْتُ ، فَإِذَا فَاتَ وَاحِدٌ مِنْهَا رَجَعَ إِلَى الْأَصْلِ .

يَصَلُّوْهَا . وَيَأْتِي فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ، آخِرَ الْبَابِ ، اسْتِحْبَابُ قَضَائِهَا إِذَا فَاتَتْهُ ، الْإِنْصَافُ

(١) أَخْرَجَهُ بَدْوَنٌ ذَكَرَ « وَعَرَفَتْكُمْ يَوْمَ تُعْرَفُونَ » كُلٌّ مِنْ : أَبِي دَاوُدَ ، فِي : بَابِ إِذَا أَعْطَا الْقَوْمَ الْهِلَالَ ، مِنْ كِتَابِ الصَّوْمِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٥٤٣ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ الصَّوْمُ يَوْمَ تَصُومُونَ ... إلخ ، مِنْ أَبْوَابِ الصَّوْمِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَدِيِّ ٣ / ٢١٦ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي شَهْرِ الْعِيدِ ، مِنْ كِتَابِ الصِّيَامِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَةَ ١ / ٥٣١ .

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَطَاءٍ مَرْسَلًا فِيهِ : « وَعَرَفَةُ يَوْمَ تُعْرَفُونَ » . فِي : بَابِ خَطَأِ النَّاسِ يَوْمَ عَرَفَةَ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . السَّنَنِ الْكِبَرِيُّ ٥ / ١٧٦ . وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَرَامِيسِلِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَوْمَ عَرَفَةَ الَّذِي يَعْرِفُ فِيهِ النَّاسُ » . الْمَرَامِيسِلُ ١٢٥ .

(٢) فِي : بَابِ إِذَا لَمْ يَخْرُجِ الْإِمَامُ لِلْعِيدِ مِنْ يَوْمِهِ يَخْرُجُ مِنَ الْغَدِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٢٦٤ . كَمَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الْخُرُوجِ إِلَى الْعِيدِينَ مِنَ الْغَدِ ، مِنْ كِتَابِ الْعِيدِينَ . الْمُجْتَبَى ٣ / ١٤٦ ، ١٤٧ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الشَّهَادَةِ عَلَى رُؤْيَا الْهِلَالَ ، مِنْ كِتَابِ الصِّيَامِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَةَ ١ / ٥٢٩ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٥ / ٥٧ ، ٥٨ .

(٣) فِي : مَعَالِمُ السَّنَنِ ١ / ٢٥٢ .

(٤) فِي : م : ٥ : ابْنُ ٥ .

وَيُسَنُّ تَقْدِيمُ الْأَضْحَى ، وَتَأْخِيرُ الْفِطْرِ ، وَالْأَكْلُ فِي الْفِطْرِ قَبْلَ  
الصَّلَاةِ ، وَالْإِمْسَاكُ فِي الْأَضْحَى حَتَّى يُصَلَّى ، .....  
المقنع

**فصل :** فأما الواحدُ ، إذا فاتته حتى تزول الشمسُ وأحبَّ قضاءها ،  
قضاها متى أحبَّ . وقال ابنُ عقيلٍ : لا يَقْضِيهَا إِلَّا مِنْ الْعَدْرِ ، كَالْمَسْأَلَةِ  
قَبْلَهَا . وهذا لا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ مَا يَفْعَلُهُ تَطَوُّعٌ ، فَمَتَى أَحَبَّ أَتَى بِهِ ، وَفَارَقَ  
إِذَا لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ ؛ لِأَنَّهُمْ تَفَرَّقُوا عَلَى أَنَّ الْعِيدَ فِي الْعَدْرِ ، فَلَا يَجْتَمِعُونَ إِلَّا  
إِلَى الْعَدْرِ ، وَلَا كَذَلِكَ هُنَا ؛ لِأَنَّهُ يَخْتَاجُ إِلَى اجْتِمَاعِ الْجَمَاعَةِ ، وَلِأَنَّ  
صَلَاةَ الْإِمَامِ هِيَ الْوَاجِبَةُ ، الَّتِي يُعْتَبَرُ لَهَا شُرُوطُ الْعِيدِ وَمَكَانُهُ ، [ ٩٧/٢ ظ ]  
فَاعْتَبَرُ لَهَا الْعِيدُ ، بِخِلَافِ هَذَا .

٦٧٦ - مسألة : ( وَيُسَنُّ تَقْدِيمُ الْأَضْحَى ، وَتَأْخِيرُ الْفِطْرِ ،  
وَالْأَكْلُ فِي الْفِطْرِ قَبْلَ الصَّلَاةِ ، وَالْإِمْسَاكُ فِي الْأَضْحَى حَتَّى يُصَلَّى )  
يُسْتَحَبُّ تَقْدِيمُ الْأَضْحَى ؛ لِتَتَسَّعَ وَقْتُ التَّضَحِّيَةِ ؛ لِأَنَّ التَّضَحِّيَةَ لَا تَجُوزُ  
إِلَّا بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَتَأْخِيرُ الْفِطْرِ ؛ لِتَتَسَّعَ وَقْتُ إِخْرَاجِ صَدَقَةِ الْفِطْرِ ؛ لِأَنَّ

وَأَنَّهُ يَجُوزُ قَبْلَ الزَّوَالِ وَبَعْدَهُ عَلَى الصَّحِيحِ . وَمِنْهَا ، قَوْلُهُ : وَيُسَنُّ تَقْدِيمُ  
الْأَضْحَى ، وَتَأْخِيرُ الْفِطْرِ . بِحَيْثُ يُوَافِقُ أَهْلَ مَنَى فِي ذَبْحِهِمْ . نَصٌّ عَلَيْهِ .  
قَوْلُهُ : وَالْأَكْلُ فِي الْفِطْرِ قَبْلَ الصَّلَاةِ . يَعْنِي ، قَبْلَ الْخُرُوجِ إِلَى الصَّلَاةِ .  
وَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ ثَمَرَاتٍ ، وَأَنْ يَكُونَ وَثَرًا . قَالَ الْمَجْدُ ، وَتَبَعَهُ فِي « مَجْمَعِ  
الْبَحْرَيْنِ » : وَهُوَ آكَدُ مِنْ إِمْسَاكِهِ فِي الْأَضْحَى .

قَوْلُهُ : وَالْإِمْسَاكُ فِي الْأَضْحَى حَتَّى يُصَلَّى . وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِمْسَاكَ مِنْ أَضْحِيَّتِهِ ، فَلَوْ لَمْ  
يَكُنْ لَهُ أَضْحِيَّةٌ ، أَكَلَ إِنْ شَاءَ قَبْلَ خُرُوجِهِ . نَصٌّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَقَالَ

الشرح الكبير السنة إخراجها يوم العيد قبل الصلاة . وهذا مذهب الشافعي ، ولا أعلم فيه خلافاً . وقد روى أن النبي ﷺ كتب إلى عمرو بن حزم : « أن أخر صلاة الفطر وعجل الأضحى ، وذكر الناس » . الحديث مرسل ، رواه الشافعي<sup>(١)</sup> .

**فصل : ويستحب الأكل في الفطر قبل الصلاة ، وأن لا يأكل في الأضحى حتى يصلي .** روى ذلك عن علي ، وابن عباس ، وهو قول مالك ، والشافعي ، ولا نعلم فيه خلافاً ؛ لما روى أنس ، قال : كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات . وقال مرجأ بن رجاء : حدثني عبيد الله ، قال : حدثني أنس ، عن النبي ﷺ : « يأكلهن وثراً » . رواه البخاري<sup>(٢)</sup> . وعن بريدة ، قال : كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ، ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلي . رواه الإمام أحمد ، والترمذي<sup>(٣)</sup> ، وهذا لفظه ، ورواه الأثرم ، ولفظ روايته : حتى

الإتصاف الأصحاب .

(١) في : باب صلاة العيدين . ترتيب مسند الشافعي ١٥٢/١ . كما أخرجه البيهقي ، في : باب الغدو إلى العيدين ، من كتاب صلاة العيدين . السنن الكبرى ٢٨٢/٣ .

(٢) في : باب الأكل يوم الفطر قبل الخروج ، من كتاب العيدين . صحيح البخاري ٢١/٢ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب في الأكل يوم الفطر قبل أن يخرج ، من كتاب الصيام . سنن ابن ماجه ٥٥٨/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ١٢٦/٣ .

(٣) أخرجه الترمذي ، في : باب مجاء في الأكل يوم الفطر قبل الخروج ، من أبواب العيدين . عارضة الأحوذى ١٢/٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣٥٣/٥ ، ٣٦٠ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب في الأكل يوم الفطر قبل أن يخرج ، من كتاب الصيام . سنن ابن ماجه ٥٥٨/١ . والدارمي ، في : باب في الأكل قبل الخروج يوم العيد ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ٣٧٥/١ .

وَالْغُسْلُ ، وَالتَّبَكُّيرُ إِلَيْهَا بَعْدَ الصُّبْحِ ، مَا شِئًا عَلَى أَحْسَنِ هَيْئَةٍ ، الْمَقْعِ  
إِلَّا الْمُعْتَكِفَ يَخْرُجُ فِي ثِيَابٍ اغْتِكَافِهِ ، أَوْ إِمَامًا يَتَأَخَّرُ إِلَى وَقْتِ  
الصَّلَاةِ .

الشرح الكبير

يُضْحَى . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُفْطَرَ عَلَى تَمَرَاتٍ ، وَيَأْكُلُهُنَّ وَتَرًا ؛ لِمَا ذَكَرْنَا  
مِنَ الْحَدِيثِ . وَأَمَّا فِي الْأُضْحَى ، فَإِنْ كَانَ لَهُ أُضْحِيَّةٌ اسْتَحَبَّ أَنْ يُفْطَرَ  
عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا . قَالَ أَحْمَدُ : وَالْأُضْحَى لَا يَأْكُلُ فِيهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِذَا كَانَ  
لَهُ ذَبْحٌ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ مِنْ ذَبْحِهِ . وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ <sup>(١)</sup> حَدِيثَ  
بُرَيْدَةَ ، وَفِيهِ : وَكَانَ لَا يَأْكُلُ يَوْمَ النَّحْرِ حَتَّى يَرْجِعَ فَيَأْكُلَ مِنْ أُضْحِيَّتِهِ ،  
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَبْحٌ لَمْ يُبَالِ أَنْ يَأْكُلَ .

٦٧٧ - مسألة : ( و ) يُسْتَحَبُّ ( الْغُسْلُ وَالتَّبَكُّيرُ إِلَيْهَا بَعْدَ  
الصُّبْحِ ، مَا شِئًا عَلَى أَحْسَنِ هَيْئَةٍ ، إِلَّا الْمُعْتَكِفَ يَخْرُجُ فِي ثِيَابٍ اغْتِكَافِهِ ،  
أَوْ إِمَامًا يَتَأَخَّرُ إِلَى وَقْتِ الصَّلَاةِ ) يُسْتَحَبُّ الْغُسْلُ لِلْعِيدِ ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ  
يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْفِطْرِ . رَوَاهُ مَالِكٌ فِي « الْمُوَطَّأِ » . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ ،  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَبِهِ قَالَ عَلْقَمَةُ ، وَعُرْوَةُ ، وَعَطَاءٌ ، وَالنَّخَعِيُّ ، وَالشَّعْبِيُّ ،  
وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ  
كَانَ يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الْأُضْحَى . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه <sup>(٢)</sup> ، إِلَّا أَنَّهُ مِنْ

قوله : وَالْغُسْلُ . تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي بَابِ الْغُسْلِ ، فِي الْأَغْسَالِ الْمُسْتَحَبَّةِ . الْإِنْصَافِ

(١) في : أول كتاب العيدين . سنن الدارقطني ٤٥/٢ . كما أخرجه البيهقي ، في : باب يترك الأكل يوم النحر  
حتى يرجع ، من كتاب صلاة العيدين . السنن الكبرى ٢٨٣/٣ .  
(٢) تقدم تخريجه في ١١٨/٢ .

رواية جبارة بن مغلّس ، وهو ضعيف . ورؤي أيضا أن النبي ﷺ قال في الجمعة من الجمع : « إِنَّ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللَّهُ عِيدًا لِلْمُسْلِمِينَ ، فَاغْتَسِلُوا ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طِيبٌ فَلَا يَضُرُّهُ أَنْ يَمَسَّ مِنْهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَاكِ »<sup>(١)</sup> . علّل بكونه عيداً . ولأنه يوم يُشرع فيه الاجتماع للصلاة ، فاستحبّ الغسل فيه ، كيوم الجمعة ، وإن تَوَضَّأَ أَجْزَأَهُ ؛ لأنه إذا أَجْزَأَ فِي الْجُمُعَةِ مع الأمر بالغسل لها ، فَهُنَا أَوْلَى . وَوَقْتُ الْغُسْلِ بعدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، في ظاهر كلام الخِرَقِي . قال الأَمَدِيُّ : إِنْ اغْتَسَلَ قَبْلَ الْفَجْرِ لم يُصِبْ سُنَّةُ الْاِغْتِسَالِ . وقال ابنُ عَقِيلٍ : الْمَنْصُوصُ عن أحمد ، أَنَّهُ قَبْلَ الْفَجْرِ وبعده ؛ ولأنَّ زَمَنَ الْعِيدِ أَضْيَقُ مِنْ وَقْتِ الْجُمُعَةِ ، فَلَوْ وَقَفَ عَلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ رَبُّمَا فَات ، وَلأنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ التَّنْظِيفُ ، وَذَلِكَ يَحْصُلُ بِالْغُسْلِ فِي اللَّيْلِ ؛ لِقُرْبِهِ مِنَ الصَّلَاةِ . وَالْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ بعدَ الْفَجْرِ ؛ لِيَخْرُجَ مِنَ الْخِلَافِ ، وَلأنَّهُ أَبْلَغُ فِي النَّظَافَةِ ؛ لِقُرْبِهِ مِنَ الصَّلَاةِ . وَالْغُسْلُ لَهَا غَيْرُ وَاجِبٍ . قال ابنُ عَقِيلٍ : وَيَتَخَرَّجُ وَجُوبُهُ بِنَاءً عَلَى غُسْلِ الْجُمُعَةِ ؛ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَاهَا .

**فصل :** وَيُسْتَحَبُّ التَّبَكُّيرُ إِلَى الْعِيدِ بعدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، وَالدُّنُو مِنَ الْإِمَامِ ؛ لِيَحْصُلَ لَهُ أَجْرُ التَّبَكُّيرِ وَانتظارِ الصَّلَاةِ ، وَيَحْصُلَ لَهُ فَضْلُ الدُّنُو

الإِنْصَافُ قوله : وَالتَّبَكُّيرُ إِلَيْهَا بعدَ الصُّبْحِ . هَكَذَا قِيَدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ بِقَوْلِهِمْ : بعدَ الصُّبْحِ . يَعْنِي ، بعدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ؛ مِنْهُمْ الْمُصَنِّفُ هُنَا ، وَفِي « الْمُعْنَى » ،

(١) أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٤٩ / ١ . والإمام مالك ، في : باب ما جاء في السواك ، من كتاب الطهارة . الموطأ ١ / ٦٥ مرسلاً .



الشرح الكبير

من الإمام من غير تَخَطَّى رِقَابِ النَّاسِ ، ولا أَدَى أَحَدٍ . قال عطاء بن السائب : كان عبد الرحمن [ ٩٨/٢ ] بن أبي ليلى ، وعبد الله بن معقل<sup>(١)</sup> يُصَلِّيَانِ الْفَجْرَ يَوْمَ الْعِيدِ وعليهما ثيابهما . ثم يتدافعان إلى الجبانة ؛ أحدهما يُكَبِّرُ ، والآخر يُهْلَلُ . فأما الإمام فإنه يتأخر إلى وقت الصلاة ؛ لما روى أبو سعيد ، قال : كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى ، فأول شيء يندأ به الصلاة . رواه مسلم<sup>(٢)</sup> . قال مالك : مَضَتِ السُّنَّةُ أَنْ يَخْرُجَ الْإِمَامُ مِنْ مَنْزِلِهِ قَدَرًا مَا يَبْلُغُ الْمُصَلِّي ، وقد حَلَّتِ الصلاة . وروى عن ابن عمر ، أنه كان لا يخرج حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَخْرُجَ مَاشِيًا ، وعليه السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ ، كما ذكرنا في الْجُمُعَةِ . وهذا قول عمر بن عبد العزيز ، والتَّحَفِيُّ ، والثَّوْرِيُّ ، والشافعي ، وغيرهم ؛ لما روى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان لا يركب في عيد ولا

و « الشرح » ، و « الوجيز » ، و « ابن تميم » ، و « مجمع البحرين » ، الإناص  
و « الرعايتين » ، و « الحاويين » ، وغيرهم . وأطلق الأكثر .

قوله : [ ١٦٤/١ ] مَاشِيًا . هذا المذهب مطلقًا ، وعليه أكثر الأصحاب ، وقطع به كثير منهم . وقال أبو المعالي : إن كان البلد نُعْرًا ، اسْتَحَبَّ الرُّكُوبَ وإظهار السلاح . وقال الشارح وغيره : وإن كان بعيدًا ، فلا بأس أن يركب .

(١) أبو الوليد عبد الله بن معقل بن مقرن المزني الكوفي ، ثقة من خيار التابعين ، توفي سنة بضع وثمانين بالبصرة . تهذيب التهذيب ٦ / ٤٠ ، ٤١ .

(٢) في : أول كتاب العيدين . صحيح مسلم ٦٠٥ / ٢ . كما أخرجه البخاري ، في : باب الخروج إلى المصلى بغير منبر ، من كتاب العيدين . صحيح البخاري ٢ / ٢٢ . والنسائي ، في : باب استقبال الإمام الناس بوجهه في الخطبة ، من كتاب العيدين . المجتبى ٣ / ١٥٣ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الخطبة في العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤٠٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٥٦ .

جَنَازَةً<sup>(١)</sup> . وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الْعِيدِ مَاشِيًا ، وَيَرْجِعُ مَاشِيًا . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه<sup>(٢)</sup> . وَإِنْ كَانَ يَعِيدًا ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يَرْكَبَ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ؛ لِمَا رَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ : إِنَّ الْفِطْرَ غَدًا ، فَامْشُوا إِلَى مُصَلَّائِكُمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُفْعَلُ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلْيَرْكَبْ ، فَإِذَا جَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَمْشِ إِلَى الصَّلَاةِ . رَوَاهُ سَعِيدُ<sup>(٣)</sup> .

**فصل :** وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَطَيَّبَ وَيَتَسَوَّكَ ، وَيَلْبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي الْجُمُعَةِ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحَدِيثِ . وَرَوَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَغْتَمُّ وَيَلْبَسُ بُرْدَهُ الْأَحْمَرَ فِي الْعِيدَيْنِ وَالْجُمُعَةِ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلْبَسُ فِي الْعِيدَيْنِ

نَصَّ عَلَيْهِ . وَزَادَ ابْنُ رَزِينٍ وَغَيْرُهُ ، أَوْ لَعْدِرٍ . وَهُوَ مُرَادٌ قَطْعًا .

**فائدة :** لَا بَأْسَ بِالرُّكُوبِ فِي الرَّجُوعِ . وَكَذَا مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ .

قوله : عَلَى أَحْسَنَ هَيْئَةٍ ، إِلَّا الْمُعْتَكِفَ ، يَخْرُجُ فِي ثِيَابِ اغْتِكَافِهِ . الذَّاهِبُ إِلَى الْعِيدِ لَا يَخْلُو ؛ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُعْتَكِفًا ، أَوْ غَيْرَ مُعْتَكِفٍ ، فَإِنْ كَانَ مُعْتَكِفًا ، فَلَا يَخْلُو ؛ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْإِمَامَ أَوْ غَيْرَهُ ، فَإِنْ كَانَ الْإِمَامَ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ يَخْرُجُ فِي ثِيَابِ اغْتِكَافِهِ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْفَاتِقِ » . وَقِيلَ : يُسْتَحَبُّ لَهُ التَّجَمُّلُ وَالتَّنَظُّفُ . جَزَمَ بِهِ

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب الركوب في الجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ١٨٢/٢ . وانظر الأم ، للشافعي ٢٠٧/١ .

(٢) في : باب ما جاء في الخروج إلى العيد ماشيا ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٤١١ / ١ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق عنه بنحوه ، في : باب الركوب في العيدين . المصنف ٢٨٩/٣ .

بِرَدِّ جِبْرِ (١). وبإسناده عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَا عَلَى أَحَدِكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ ثَوْبَانِ سِوَى ثَوْبَيْنِ مَهْتَبَةٍ لِمُجْمَعَتِهِ وَعِيدِهِ » (٢). والإمام بذلك أحق ؛ لأنه المنظور إليه من بينهم ، إلا أن المعتكف يستحب له الخروج في ثياب اعتكافه ، ليبقى عليه أثر العبادة والتسلك . قال أحمد ، في رواية المروذي : طاووس كان يأمرُ بزينَةِ الثَّيَابِ ، وعطاء قال : هو يَوْمٌ تَخْشَعُ . وأستحسنهما جميعاً .

**فصل :** ويستحب أن يكون في خروجه مظهرًا للتكبير ، يرفع به صوته . قال أحمد : يكبرُ جهراً إذا خرج من بيته حتى يأتي المصلي . وروى ذلك عن علي ، وابن عمر ، وأبي أمامة ، وناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، وهو قولُ عمر بن عبد العزيز ، وفعله ابنُ أبي ليلى ، والنخعي ، وسعيد بن جببر ، وهو قولُ الحكم ، وحماد ، ومالك ، وإسحاق ، وابن المنذر . وقال أبو حنيفة : يكبرُ يَوْمَ الْأَصْحَى ، ولا يكبرُ يَوْمَ الْفِطْرِ ؛ لأنَّ ابنَ عباسٍ سَمِعَ التَّكْبِيرَ يَوْمَ الْفِطْرِ ، فقال : مَا شَأْنُ النَّاسِ ؟

في « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، و « مُحْتَصَرِّ ابْنِ تَمِيمٍ » . قال الشيخُ تقي الدين : يُسَنُّ التَّرْتِيبُ لِلْإِمَامِ الْأَعْظَمِ ، وَإِنْ خَرَجَ مِنَ الْمُعْتَكِفِ . نَقَلَهُ عَنْهُ فِي « الْفَائِقِ » . قال في « الْفُرُوعِ » : يَخْرُجُ فِي ثِيَابِ اعْتِكَافِهِ . قال جماعة : إِلَّا الْإِمَامَ . وَإِنْ كَانَ غَيْرَ الْإِمَامِ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ يَخْرُجُ فِي ثِيَابِ اعْتِكَافِهِ ، وَعَلَيْهِ جَاهِيزُ

(١) أخرجهما البيهقي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ، في : باب الزينة للعديد ، من كتاب صلاة العيدين . السنن الكبرى ٢٨٠/٣ . وعزاهما الزيلعي للطبراني في الأوسط عن ابن عباس بلفظ : « بردة حمراء » . نصب الراية ٢٠٩/٢ .

(٢) تقدم نثره في صفحة ٢٧٤ .

فَقِيلَ : يُكَبِّرُونَ . فَقَالَ : أُمَجَانِينُ النَّاسُ ؟ <sup>(١)</sup> وَلَنَا ، أَنَّهُ فَعُلَ مَنْ سَمَّيْنَا مِنْ الصَّحَابَةِ ، وَقَوْلُهُمْ ، فَأَمَّا ابْنُ عَبَّاسٍ فَكَانَ يَقُولُ : يُكَبِّرُونَ مَعَ الْإِمَامِ ، وَلَا يُكَبِّرُونَ وَحْدَهُمْ . وَهَذَا خِلَافُ مَذْهَبِهِمْ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَإِنَّهُ يُكَبِّرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلِّي ؛ لِقَوْلِ أَبِي جَمِيلَةَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، خَرَجَ يَوْمَ الْعِيدِ ، فَلَمْ يَزَلْ يُكَبِّرُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْجَبَانَةِ <sup>(٢)</sup> . قَالَ الْأَثَرُمُ : قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي الْجَهْرِ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلِّي ، أَوْ حَتَّى يَخْرُجَ الْإِمَامُ ؟ قَالَ : حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلِّي . وَقَالَ الْقَاضِي : فِيهِ رِوَايَةٌ أُخْرَى ، حَتَّى يَخْرُجَ الْإِمَامُ .

**فصل :** وَلَا بَأْسَ بِخُرُوجِ النِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ إِلَى الْمُصَلِّي . وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ : يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ . وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُمَا قَالَا : حَقٌّ عَلَى كُلِّ ذَاتِ نِطَاقٍ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى الْعِيدَيْنِ <sup>(٣)</sup> . وَكَانَ ابْنُ

الأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَقَالَ الْقَاضِي فِي مَوْضِعٍ مِنْ كَلَامِهِ : الْمُعْتَكِفُ كَغَيْرِهِ فِي الزَّيْنَةِ وَالطَّيِّبِ وَنَحْوِهِمَا . وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُعْتَكِفٍ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ فِي حَقِّهِ ، أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهَا عَلَى أَحْسَنِ هَيْئَةٍ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، الثِّيَابُ الْجَيِّدَةُ وَالرُّثَّةُ فِي الْفَضْلِ سَوَاءٌ ، وَسَوَاءٌ كَانَ مُعْتَكِفًا أَوْ غَيْرِهِ .

**فائدة :** إِنْ كَانَ الْمُعْتَكِفُ قَرَعَ مِنْ اغْتِكَافِهِ قَبْلَ لَيْلَةِ الْعِيدِ ، اسْتَحَبَّ لَهُ الْمَيْبُتُ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ فِي التَّكْبِيرِ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْعِيدِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَوَاتِ . مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ٢ / ١٦٥ .

(٢) أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطِيُّ ، فِي : أَوَّلِ كِتَابِ الْعِيدَيْنِ . سَنَنِ الدَّارِقُطِيِّ ٢ / ٤٤ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَنْهُمَا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ مَنْ رَخَّصَ فِي خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى الْعِيدَيْنِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَوَاتِ . مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ٢ / ١٨٢ .

عُمَرَ يُخْرِجُ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْ أَهْلِهِ إِلَى الْعِيدَيْنِ<sup>(١)</sup> . وَرَوَتْ أُمُّ عَطِيَّةٌ ،  
قَالَتْ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى ؛  
الْعَوَاتِقَ<sup>(٢)</sup> وَذَوَاتِ الْخُدُورِ ، فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ ، وَيَشْهَدْنَ  
الْخَيْرَ ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنْ كَانَ لَا يَكُونُ لَهَا  
جِلْبَابٌ ؟ [ ٩٨/٢ ظ ] قَالَ : « لَتَلْبِسَهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا » . مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> . وَهَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ . وَقَالَ الْقَاضِي : ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ أَنَّ  
ذَلِكَ جَائِزٌ غَيْرُ مُسْتَحَبٍّ ، وَكَرِهَهُ النَّخَعِيُّ ، وَيَحْيَى الْأَنْصَارِيُّ ، وَقَالَا :

لَيْلَةَ الْعِيدِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَالْخُرُوجُ مِنْهُ إِلَى الْمُصَلَّى ، وَإِنْ كَانَ اغْتِكَافُهُ مَا انْقَضَى ،  
فَظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ هُنَا ، جَوَازُ الْخُرُوجِ . وَهُوَ صَحِيحٌ . وَصَرَّحَ بِهِ الْمَجْدُفِي  
« شَرْحُهُ » ، وَ « ابْنُ تَيْمِيَّةٍ » ، وَ « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » ، وَغَيْرُهُمْ . قَالَ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب من رخص في خروج النساء إلى العيدين ، من كتاب الصلوات .  
مصنف ابن أبي شيبة ١٨٢ / ٢ .

(٢) العواتق : جمع عاتق ، وهي الجارية البالغة ، أو التي قاربت البلوغ .

(٣) أخرجه البخاري ، في : باب شهود الحائض العيدين ... إلخ ، من كتاب الحيض ، وفي : باب وجوب  
الصلاة في الثياب ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب التكبير أيام منى ... إلخ ، وباب خروج النساء والحيض  
إلى المصل ، وباب اعتزال الحيض المصل ، وباب إذا لم يكن لها جلاب في العيد ، من كتاب العيدين ، وفي :  
باب تقضى الحائض التماسك ... إلخ ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٨٨ / ١ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ٢٥ / ٢ ،  
٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ١٩٦ . ومسلم ، في : باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين ... إلخ ، من كتاب  
العيدين . صحيح مسلم ٦٠٥ / ٢ ، ٦٠٦ . كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في خروج النساء في  
العيدين ، من أبواب العيدين . عارضة الأحوذى ٩ / ٣ ، ١٠ . والنسائي ، في : باب شهود الحيض العيدين  
ودعوة المسلمين ، وفي : باب خروج العواتق وذوات الخدور في العيدين ، وباب اعتزال الحيض مصل  
الناس ، من كتاب العيدين . المجتبى ١٥٩ / ١ ، ١٤٧ / ٣ . والدارمي ، في : باب خروج النساء في  
العيدين ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ٣٧٧ / ١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٨٤ / ٥ ، ٨٥ ،  
٤٠٩ / ٦ .

المقنع وإذا غدا من طريق ، رجع في أخرى .

الشرح الكبير لا يُعرف خروج المرأة في العيدين عندنا . وكرهه سُفيان ، وابن المبارك ، ورخص أهل الرأي للمرأة الكبيرة ، وكرهه للشابة ، إما في خروجهن من الفتن ، وقول عائشة ، رضي الله عنها : لو رأى رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن المساجد ، كما منعت نساء بني إسرائيل<sup>(١)</sup> . ولنا ، ما ذكرنا من سنة النبي ﷺ ، وهي أحق أن تتبع ، وقول عائشة مختص بمن أحدثت دون غيرها ، ولا شك في أن تلك يكره لها الخروج ، وإنما يستحب لهن الخروج غير متطيبات ، ولا يلبسن ثوب شهرة ولا زينة ويخرجن في ثياب البذلة ؛ لقول رسول الله ﷺ : « وليخرجن تفلات »<sup>(٢)</sup> . ولا يخالفن الرجال ، بل يكن ناحية منهن .

٦٧٨ - مسألة : ( وإذا غدا من طريق ، رجع في أخرى ) الرجوع في غير الطريق التي غدا منها سنة . وبه قال مالك ، والشافعي ؛ لأن النبي

الإمام المجدد : يجوز له الخروج ، ولزومه معتكفه أولى . وتابعه ابن تميم ، وابن حمدان ، وغيرهم .

قوله : وإذا غدا من طريق ، رجع في أخرى . هذا المذهب ، وعليه جماهير الأصحاب ، وقطع به كثير منهم . وقيل : يرجع في الطريق الأقرب إلى منزله ،

(١) أخرجه البخاري ، في : باب انتظار الناس قيام الإمام العالم ، من كتاب الأذان . صحيح البخاري ٢١٩ / ١ . ومسلم ، في : باب خروج النساء إلى المساجد ... إلخ ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ٣٢٩ / ١ . والإمام مالك ، في : باب ما جاء في خروج النساء إلى المساجد ، من كتاب القبله . الموطأ ١٩٨ / ١ . وذكره الترمذي ، في : باب ما جاء في خروج النساء في العيدين ، من أبواب العيدين . عارضة الأحوذى ١٠ / ٣ .

(٢) تقدم تخريجه في ٣٣٤ / ٤ .

صَلَّى كَانَ يَفْعَلُهُ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ الْعِيدِ فِي طَرِيقٍ رَجَعَ فِي غَيْرِهِ <sup>(١)</sup> . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : إِنَّمَا فَعَلَ هَذَا قَصْدًا لِسُلُوكِ الْأَبْعَدِ فِي الذَّهَابِ لِيَكْثَرَ ثَوَابُهُ وَخُطَوَاتُهُ إِلَى الصَّلَاةِ ، وَيَعُودُ فِي الْأَقْصَرِ ؛ لِأَنَّهُ أَسْهَلُ . وَقِيلَ : كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَشْهَدَ لَهُ الطَّرِيقَانِ . وَقِيلَ : كَانَ يُحِبُّ الْمُسَاوَاةَ بَيْنَ أَهْلِ الطَّرِيقَيْنِ فِي التَّبَرُّكِ بِمُرُورِهِ بِهِمْ ، وَسُرُورِهِمْ بِرُؤْيَاهُ ، وَيَتَفَنَعُونَ بِمَسَائِلِهِ . وَقِيلَ : لَتَحْصُلَ الصَّدَقَةُ مِمَّنْ صَحِبَهُ عَلَى أَهْلِ الطَّرِيقَيْنِ مِنَ الْفُقَرَاءِ . وَقِيلَ : لِيَشْتَرِكَ الطَّرِيقَانِ بَوَاطِنَهُمَا . وَفِي الْجُمْلَةِ ، الْاِقْتِدَاءُ بِهِ سُنَّةٌ ؛ لِاحْتِمَالِ بَقَاءِ الْمَعْنَى الَّتِي فَعَلَهُ لِأَجْلِهِ ، وَلِأَنَّهُ قَدْ يَفْعَلُ الشَّيْءَ لِمَعْنَى وَيَنْقَى

وَيَذْهَبُ فِي الطَّرِيقِ الْأَبْعَدِ .

الإِنْصَافُ

**فَائِدَةٌ** : ذَهَابُهُ فِي طَرِيقٍ وَرُجُوعُهُ فِي أُخْرَى ، فَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ <sup>(٢)</sup> . فَقِيلَ : فَعَلَ ذَلِكَ لِيَشْهَدَ لَهُ الطَّرِيقَانِ . وَقِيلَ : لِيَشْهَدَ لَهُ سُكَّانُ الطَّرِيقَيْنِ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ . وَقِيلَ : لِيَتَصَدَّقَ عَلَى أَهْلِ الطَّرِيقَيْنِ . وَقِيلَ : لِيُسَاوِيَ بَيْنَهُمَا فِي التَّبَرُّكِ بِهِ ، وَفِي الْمَسَرَّةِ بِمُشَاهَدَتِهِ ، وَالِاتِّفَاعِ بِمَسَائِلِهِ . وَقِيلَ : لِيَغِيْظَ الْمُنَافِقِينَ أَوْ الْيَهُودَ . وَقِيلَ : لِأَنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي يَغْدُو مِنْهُ كَانَ أَطْوَلَ ، فَيَحْصُلُ كَثْرَةُ الثَّوَابِ بِكَثْرَةِ الْخُطَى إِلَى الطَّاعَةِ . وَقِيلَ : لِأَنَّ طَرِيقَهُ إِلَى الْمُصَلَّى كَانَتْ عَلَى الْيَمِينِ ، فَلَوْ

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْعِيدِ فِي طَرِيقٍ وَرُجُوعِهِ مِنْ آخَرٍ ، مِنْ أَبْوَابِ الْعِيدَيْنِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٣ / ١١ . كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الْخُرُوجِ يَوْمَ الْعِيدِ ... إلخ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَهٍ ١ / ٤١٢ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ الرَّجُوعِ مِنَ الْمُصَلَّى مِنْ غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنِ الدَّارِمِيِّ ١ / ٣٧٨ . وَالْإِسْلَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢ / ٣٣٨ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ مَنْ خَالَفَ الطَّرِيقَ إِذَا رَجَعَ يَوْمَ الْعِيدِ ، مِنْ كِتَابِ الْعِيدَيْنِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٢٩ . وَلَمْ يَخْرُجْهُ مُسْلِمٌ .

في حَقِّ غَيْرِهِ سُنَّةٌ مَعَ زَوَالِ الْمَعْنَى ، كَالرَّمْلِ وَالْاضْطِبَاعِ فِي طَوَافِ الْقُدُومِ ، فَعَلَّهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ لِإِظْهَارِ الْجَلْدِ لِلْكَفَّارِ ، وَهِيَ سُنَّةٌ . قَالَ عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فِيمَ الرَّمْلَانِ الْآنَ ؟ وَلِمَنْ يُبْدَى مَنَاكِبُنَا وَقَدْ نَفَى اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ ؟ ثُمَّ قَالَ : مَعَ ذَلِكَ لَا نَدْعُ شَيْئًا فَعَلْنَاهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .<sup>(١)</sup>

رَجَعَ لِرَجْعِ إِلَى جِهَةِ الشَّمَالِ . وَقِيلَ : لِإِظْهَارِ شِعَارِ الْإِسْلَامِ فِيهِمَا . وَقِيلَ : لِإِظْهَارِ ذِكْرِ اللَّهِ . وَقِيلَ : لِتَرْهَبِ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودَ بِكَثْرَةِ مَنْ مَعَهُ . وَرَجَّحَهُ ابْنُ بَطَّالٍ . وَقِيلَ : حَذَرًا مِنْ كَيْدِ الطَّائِفَتَيْنِ أَوْ إِحْدَاهُمَا . وَقِيلَ : لِيُزَوِّرَ أَقَارِبَهُ الْأَخْيَاءَ وَالْأَمْوَاتَ . وَقِيلَ : لِيَصِلَ رَجْمَهُ . وَقِيلَ : لِيَتَفَاءَلَ بِتَغْيِيرِ الْحَالِ إِلَى الْمَغْفِرَةِ وَالرِّضَا . وَقِيلَ : كَانَ فِي ذَهَابِهِ يَتَصَدَّقُ ، فَإِذَا رَجَعَ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ شَيْءٌ ، فَيَرْجِعُ فِي طَرِيقٍ أُخْرَى ؛ لِئَلَّا يَرُدَّ مَنْ يَسْأَلُهُ . قَالَ الْحَافِظُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ حَجَرَ<sup>(٢)</sup> : وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا . وَقِيلَ : فَعَلَ ذَلِكَ لِتُخَفِّفَ الرُّحَامَ . وَقِيلَ : لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَقِفُ عَلَى الطَّرِيقَاتِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَشْهَدَ لَهُ فَرِيقَانِ مِنْهُمْ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ<sup>(٣)</sup> : هُوَ فِي مَعْنَى قَوْلِ يَعْقُوبَ لَبْنِيهِ ﴿ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ﴾<sup>(٤)</sup> فَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ حَذَرًا مِنْ إَصَابَةِ الْعَيْنِ . وَقَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : إِنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُحْتَمِلَةِ الْقَرِيبَةِ . انْتَهَى . قُلْتُ : فَعَلَى الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ الْأَوَّلِ ، يَخْرُجُ لَنَا فَعَلُ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ . وَقَدْ نَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عَلَى

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب في الرمل ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٣٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٤٥ .

(٢) انظر : فتح الباري ٢ / ٤٧٣ .

(٣) عبد الله بن أبي حمزة ، أبو محمد . الولي القدوة ، الزاهد ، العلامة المقرئ ، مؤلف « مختصر البخاري » وشرحه « بهجة النفوس » . توفي سنة تسع وتسعين وستائة . نيل الابتهاج بطريق الدياج ، للتبكي ١٤٠ .

(٤) سورة يوسف ٦٧ .



وَهَلْ مِنْ شَرْطِهَا الْإِسْطِطَانُ ، وَإِذْنُ الْإِمَامِ ، وَالْعَدَدُ الْمَشْرُوطُ <sup>المتع</sup> لِلْجُمُعَةِ ؟ عَلَى رَوَاتَيْنِ .

٦٧٩ - مسألة : ( وهل مِنْ شَرْطِهَا الْإِسْطِطَانُ ، وَإِذْنُ الْإِمَامِ ،  
وَالْعَدَدُ الْمَشْرُوطُ لِلْجُمُعَةِ ؟ عَلَى رَوَاتَيْنِ ) يُشْتَرَطُ لَوْجُوبِ صَلَاةِ الْعِيدِ  
مَا يُشْتَرَطُ لَوْجُوبِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ مِنَ الْإِسْطِطَانِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُصَلِّهَا  
فِي سَفَرِهِ ، وَلَا خُلَفَاؤُهُ ، وَكَذَلِكَ الْعَدَدُ الْمَشْتَرَطُ لَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ ؛ لِأَنَّهَا  
صَلَاةُ عِيدٍ ، فَأُشْبِهَتْ الْجُمُعَةَ . وَفِي اشْتِرَاطِ إِذْنِ الْإِمَامِ رَوَاتَانِ ؛  
أَصْحُهُمَا ، أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ ، كَمَا قُلْنَا فِي الْجُمُعَةِ ، وَلَا يُشْتَرَطُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ  
لِصِحَّتِهَا ؛ لِأَنَّ أَنْسَا كَانَ إِذَا لَمْ يَشْهَدْ الْعِيدَ مَعَ الْإِمَامِ ، جَمَعَ أَهْلَهُ وَمَوَالِيَهُ ،

الإنصاف : اسْتِحْبَابُ ذَلِكَ فِي الْجُمُعَةِ . وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : لَا يُسْتَحَبُّ .  
قَوْلُهُ : وَهَلْ مِنْ شَرْطِهَا الْإِسْطِطَانُ ، وَإِذْنُ الْإِمَامِ ، وَالْعَدَدُ الْمَشْتَرَطُ لِلْجُمُعَةِ ؟  
عَلَى رَوَاتَيْنِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الْمَذْهَبِ » ،  
وَ « الْحَاوِي » ، وَ « التَّلْخِيسِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ،  
وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الْحَوَاشِي » ، وَ « شَرْحِ الْمَجِيدِ » . أَمَّا الْإِسْطِطَانُ  
وَالْعَدَدُ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُمَا يُشْتَرَطَانِ كَالْجُمُعَةِ ، وَعَلَيْهِ جَاهِيزُ  
الْأَصْحَابِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » :  
اخْتَارَهُ الْقَاضِي ، وَالْأَمِيدِيُّ ، وَأَكْثَرُنَا . قَالَ فِي « الْخُلَاصَةِ » : يُشْتَرَطَانِ عَلَى  
الْأَصَحِّ . قَالَ فِي « الْوَسِيلَةِ » : هَذَا أَصَحُّ الرَّوَاتَيْنِ . وَصَحَّحَهُ فِي  
« التَّنْصِيحِ » . وَنَصَرَهُ الشَّرِيفُ ، وَأَبُو الْحَطَّابِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « تَذَكُّرَةِ ابْنِ  
عَقِيلٍ » ، وَ « الْمُتَوَرِّ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْهَدَايَةِ » ،  
وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « الْفَائِقِ » ،

ثم قام عبد الله بن أبي عتبة مولاة فصلّى بهم ركعتين ، يُكَبِّرُ فِيهِمَا ، وَلَآئِهَا فِي حَقِّ مَنْ انْتَفَتَ فِيهِ شُرُوطُ الْوُجُوبِ تَطَوُّعٌ ، فَلَمْ يُشْتَرَطْ لَهَا ذَلِكَ ، كَسَائِرِ التَّطَوُّعِ . وَقَدْ ذَكَرَ شَيْخُنَا <sup>(١)</sup> هَهُنَا رَوَاتَيْنِ ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ . وَقَالَ الْقَاضِي : كَلَامُ أَحْمَدَ يَقْتَضِي أَنَّ فِي اشْتِرَاطِ ذَلِكَ رَوَاتَيْنِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَا يُقَامُ الْعِيدُ إِلَّا حَيْثُ تُقَامُ الْجُمُعَةُ . وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ، لِأَنَّهُ لَا يَرَى ذَلِكَ إِلَّا فِي الْمَضَرِّ ؛ لِقَوْلِهِ : لَا جُمُعَةَ وَلَا تَشْرِيقَ إِلَّا فِي مَضَرٍّ جَامِعٍ <sup>(٢)</sup> . وَالثَّانِيَةُ ، يُصَلِّيُهَا الْمُتَفَرِّدُ وَالْمُسَافِرُ ، وَالْعَبْدُ ، وَالنِّسَاءُ . وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَالشَّافِعِيِّ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا ، لِأَنَّ الْإِمَامَ إِذَا خَطَبَ مَرَّةً ، ثُمَّ أَرَادُوا أَنْ يُصَلُّوا ، لَمْ يَخْطُبُوا ثَانِيًا ، وَصَلُّوا بِلَا خُطْبَةٍ ، كَيْلَا يُؤَدَّى إِلَى تَفْرِيقِ الْكَلِمَةِ ، وَهَذَا التَّفْصِيلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَوَّلَى مَا قِيلَ بِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

و «مُخْتَصَرِ ابْنِ تَمِيمٍ» . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، [ ١٦٥/١ ] لَا يُشْتَرَطَانِ . قَالَ فِي «الْفُرُوعِ» : اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ . قُلْتُ : مِنْهُمْ الْمَجْدُ ، وَصَاحِبُ «مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ» ، وَ «نُظْمِهِ» . وَجَزَمَ بِهِ فِي «الْوَجِيزِ» ، وَ «الإِفَادَاتِ» ، وَ «نُظْمِ الْوَجِيزِ» . وَصَحَّحَهُ فِي «تَصْنِيحِ الْمُحَرَّرِ» . وَقَدَّمَهُ فِي «الْكَافِي» ، وَ «ابْنِ تَمِيمٍ» . وَأَطْلَقَهُمَا فِي «الْمُحَرَّرِ» ، وَأَوْجَبَ فِي «الْمُنْتَحَبِ» صَلَاةَ الْعِيدِ بِدُونِ الْعَدَدِ الْمُشْتَرَطِ لِلْجُمُعَةِ . وَقَالَ ابْنُ الرَّاغُونِيِّ : يُشْتَرَطُ الْأَسْطِيطَانُ فِي أَصَحِّ الرِّوَايَتَيْنِ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : يُشْتَرَطُ الْأَسْطِيطَانُ ، رَوَايَةً وَاحِدَةً . وَذَكَرَ فِي اشْتِرَاطِ الْعَدَدِ الرِّوَايَتَيْنِ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : يُكْفَى بِأَسْطِيطَانِ أَهْلِ

(١) فِي : الْمَغْنَى ٢٨٧/٣ .

(٢) تَقْدِيمُ تَحْرِيْجِهِ فِي صَفْحَةِ ١٩٧ .

الشرح الكبير

**فصل :** قال ابن عَقِيلٍ : إِذَا قُلْنَا : مِنْ شَرَطِهَا [ ٩٩/٢ و ] الْعَدَدُ . وَكَانَتْ قَرْيَةٌ إِلَى جَانِبِ قَرْيَةٍ أَوْ مِصْرٍ يُصَلَّى فِيهِ الْعِيدُ ، لَزِمَهُمُ السَّعْيُ إِلَى الْعِيدِ ، سَوَاءً كَانُوا بِحَيْثُ يَسْمَعُونَ النِّدَاءَ أَمْ لَا ؛ لِأَنَّ الْجُمُعَةَ إِنَّمَا لَمْ يَلْزَمْ إِثْبَانُهَا مَعَ عَدَمِ السَّمَاعِ ؛ لِتَكَرُّرِهَا ، بِخِلَافِ الْعِيدِ ، فَإِنَّهُ لَا يَتَكَرَّرُ ، فَلَا يَشُقُّ إِثْبَانُهُ .

الْبَادِيَةُ إِذَا لَمْ نَعْتَبِرِ الْعَدَدَ . وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ أَيْضًا : إِذَا قُلْنَا بِإِغْتِبَارِ الْعَدَدِ ، وَكَانَ فِي الْقَرْيَةِ أَقَلُّ مِنْهُ ، وَإِلَى جَنْبِهِ مِصْرٌ أَوْ قَرْيَةٌ يُقَامُ فِيهَا الْعِيدُ ، لَزِمَهُمُ السَّعْيُ إِلَيْهِ ، قُرْبًا أَوْ بَعْدًا ؛ لِأَنَّ الْعِيدَ لَا يَتَكَرَّرُ ، فَلَا يَشُقُّ إِثْبَانُهُ ، بِخِلَافِ الْجُمُعَةِ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : وَفِيهِ نَظَرٌ . وَقَالَ الْمَجْدُ : لَيْسَتْ بِدُونِ اسْتِطْيَانِ وَعَدَدِ سَنَةٍ مُؤَكَّدَةٍ إجمالًا . وَأَمَّا إِذْنُ الْإِمَامِ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ وَالرَّوَايَتَيْنِ ، أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ . وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ كَالْجُمُعَةِ . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، يُشْتَرَطُ إِذْنُهُ . قَالَ فِي « الْخُلَاصَةِ » : يُشْتَرَطُ عَلَى الْأَصَحِّ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْهِدَايَةِ » هُنَا ، وَ« الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ« الْفَائِقِ » ، وَالْقَاضِي أَبُو الْحُسَيْنِ . وَذَكَرَ فِي « الْوَسِيلَةِ » ، أَنَّهُ أَصَحُّ الرَّوَايَتَيْنِ . وَنَصَرَهُ الشَّرِيفُ ، وَأَبُو الْخَطَّابِ ، مَعَ أَنَّهُمَا فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ« الْفَائِقِ » ، قَدَّمَا فِي كِتَابِ الْجُمُعَةِ ، عَدَمَ اشْتِرَاطِ إِذْنِ الْإِمَامِ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ ، وَقَدَّمَا فِي هَذَا الْبَابِ اشْتِرَاطَ إِذْنِهِ ، فَنَاقَضَا . وَأُطْلِقَ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ« الْحَاوِيَتَيْنِ » هُنَا فِي إِذْنِهِ الرَّوَايَتَيْنِ ، مَعَ أَنَّهُمَا قَدَّمَا فِي الْجُمُعَةِ عَدَمَ الْإِشْتِرَاطِ ، فَيَكُونُ الْخِلَافُ هُنَا أَقْوَى عِنْدَهُمَا فِي الْإِشْتِرَاطِ ، يُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ قَدَّمَ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ« الْخُلَاصَةِ » هُنَا ، عَدَمَ الْإِشْتِرَاطِ ، وَقَدَّمَا هُنَا الْإِشْتِرَاطَ . قُلْتُ : وَهُوَ ضَعِيفٌ . وَالظَّاهِرُ ، أَنَّ مُرَادَ صَاحِبِ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ« الْحَاوِيَتَيْنِ » ، ذِكْرَ الْخِلَافِ ، لَا إِطْلَاقَهُ لِقُوَّتِهِ . وَجَعَلَهَا فِي « الْفُرُوعِ » وَغَيْرِهِ

المفتع وتُسَنُّ فِي الصَّحَرَاءِ ، وَتُكْرَهُ فِي الْجَامِعِ ، إِلَّا مِنْ عُذْرِ .

الشرح الكبير

٦٨٠ - مسألة : ( وتُسَنُّ فِي الصَّحَرَاءِ ، وَتُكْرَهُ فِي الْجَامِعِ ، إِلَّا مِنْ عُذْرِ ) السُّنَّةُ أَنْ يُصَلِّيَ الْعِيدُ فِي الْمُصَلَّى ، أَمَرَ بِذَلِكَ عَلَى ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَاسْتَحْسَنَهُ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُنْذِرِ . وَحُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ ، إِنْ كَانَ مَسْجِدَ الْبَلَدِ وَاسِعًا ، فَالصَّلَاةُ فِيهِ أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ خَيْرُ الْبِقَاعِ ، وَأَطْهَرُهَا ، وَلِذَلِكَ يُصَلِّيُ أَهْلُ مَكَّةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الْمُصَلَّى وَيَدْعُ مَسْجِدَهُ ، وَكَذَلِكَ الْخُلَفَاءُ

الإِنصاف فِي الشَّرْوَطِ كَالْجُمُعَةِ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : وَرَوَيْنَا إِذْنِ الْإِمَامِ هُنَا فَرَعَ عَلَى رِوَايَتِي الْجُمُعَةِ . وَتُخْرِى الْمَذْهَبَ فِي ذَلِكَ ؛ أَنَّهُ يُعْتَبَرُ فِي الْجُمُعَةِ ، فَهَذَا أَوْلَى ، وَإِنْ لَمْ نَعْتَبِرْهَا ثُمَّ . فَأَصَحُّ الرِّوَايَتَيْنِ هُنَا ، لَا يُعْتَبَرُ أَيْضًا ، كَالْعَدِيدِ وَالْإِسْطِطَانِ . انْتَهَى . قُلْتُ : الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْقَوْلَ بِاشْتِرَاطِهِمَا فِي الْجُمُعَةِ أَوْلَى مِنَ الْقَوْلِ بِالْإِشْتِرَاطِ فِي الْعِيدِ ، فَعَلَى الْمَذْهَبِ ، يَفْعَلُهَا الْمُسَافِرُ وَالْعَبْدُ وَالْمَرْأَةُ وَالْمُنْفَرِدُ وَنَحْوُهُمْ تَبَعًا . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْضِيَهَا مَنْ فَاتَتْهُ ، كَمَا يَأْتِي . وَاخْتَارَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، لَا يُسْتَحَبُّ . وَعَلَى الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ ، يَفْعَلُونَهَا أَصَالَةً .

قوله : وتُسَنُّ فِي الصَّحَرَاءِ . وَهَذَا بِلَا زَوَاعٍ إِلَّا مَا اسْتَشْنَى عَلَى مَا يَأْتِي . وَتُكْرَهُ فِي الْجَامِعِ إِلَّا مِنْ عُذْرِ . وَهَذَا الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : لَا تُكْرَهُ فِيهِ مُطْلَقًا .

تبيينه : يَسْتَشْنَى مِنَ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ وَغَيْرِهِ ، مِمَّنْ أَطْلَقَ ، مَكَّةَ ؛ فَإِنَّ الْمَسْجِدَ فِيهَا أَفْضَلُ مِنَ الصَّحَرَاءِ قَطْعًا . ذَكَرَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » مَحَلُّ وَفَاقِي . وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْفَاتِقِ » ، وَغَيْرِهِمَا . فَيُعَانِي بِهَا .

فائدة : يَجُوزُ الْإِسْتِخْلَافُ لِلضَّعْفَةِ مَنْ يُصَلِّي بِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ . قَالَهُ فِي

الرَّاشِدُونَ بَعْدَهُ ، وَلَا يَتْرُكُ النَّبِيُّ ﷺ الْأَفْضَلَ مَعَ قُرْبِهِ ، وَيَتَكَلَّفُ فِعْلَ الْمَفْضُولِ مَعَ بُعْدِهِ ، وَلَا يَشْرَعُ لَأَمَّتِهِ تَرْكَ الْفَضَائِلِ ، وَلَا نَاقِدُ أَمْرُنَا بِاتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَأْمُورُ بِهِ هُوَ النَّاقِصُ ، وَلِأَنَّ هَذَا إِجْمَاعٌ ، فَإِنَّ النَّاسَ فِي كُلِّ عَصْرِ يَخْرُجُونَ إِلَى الْمُصَلِّي ، فَيُصَلُّونَ فِيهِ الْعِيدَيْنِ ، مَعَ سَعَةِ الْمَسْجِدِ وَضِيقِهِ ، وَلَمْ يُنْقَلْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى الْعِيدَ بِمَسْجِدِهِ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ ، مَعَ شَرَفِ مَسْجِدِهِ . وَرَوَيْنَا عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : قَدْ اجْتَمَعَ فِي الْمَسْجِدِ ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَعُمَيَانُهُمْ ، فَلَوْ صَلَّيْتَ بِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ ؟ فَقَالَ : أُخَالِفُ السُّنَّةَ إِذَا ، وَلَكِنْ أَخْرُجُ إِلَى الْمُصَلِّي ، وَأَسْتَخْلِفُ مَنْ يُصَلِّي بِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ أَرْبَعًا<sup>(١)</sup> . وَصَلَاةُ النَّفْلِ فِي الْبَيْتِ أَفْضَلُ مِنْهَا ، مَعَ شَرَفِهِ . وَيُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ إِذَا خَرَجَ أَنْ يَسْتَخْلِفَ فِي الْمَسْجِدِ مَنْ يُصَلِّي بِضَعْفَةِ النَّاسِ فِي الْجَامِعِ ؛ لِأَنَّ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ

« الْفُرُوعِ » . وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ ، وَصَاحِبُ « الْفَاتِي » : الْإِنْصَافِ يَسْتَحَبُّ . نَصَّ عَلَيْهِ . وَقَالَ الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ ، وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَغَيْرُهُمْ . وَيَخْطُبُ بِهِمْ إِنْ شَاءَ وَإِنْ تَرَكُوها فَلَا بَأْسَ ، لَكِنَّ الْمُسْتَحَبَّ أَنْ يَخْطُبَ . وَلَهُمْ فِعْلُهَا قَبْلَ الْإِمَامِ وَبَعْدَهُ ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ بَعْدَ صَلَاةِ الْإِمَامِ ، فَإِنْ خَالَفُوا وَفَعَلُوا ، سَقَطَ الْفَرَضُ ، وَجَازَتْ التَّضَحُّيَةُ . ذَكَرَهُ الْقَاضِي ، وَابْنُ عَقِيلٍ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَالَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ : إِنْ صَلَّاهَا أَرْبَعًا ، لَمْ يَصَلِّهَا قَبْلَ مُسْتَخْلِفِهِ ؛ لِأَنَّ تَقْيِيدَهُ يُظْهِرُ شِعَارَ الْيَوْمِ وَيَتَوَبَّهَ كَمَسْبُوقَةٍ تَقْلًا . قَدَّمَهُ فِي

(١) انظر : السنن الكبرى للبيهقي ٣ / ٣١٠ ، ومصنف ابن أبي شيبة ٢ / ١٨٤ .

عنه ، اسْتَحْلَفَ أَبَا مَسْعُودٍ الْبَذْرِيَّ يُصَلِّي بِضَعْفَةِ النَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ .  
 رَوَاهُ سَعِيدٌ . وَهَلْ يُصَلِّي الْمُسْتَحْلَفُ رَكَعَتَيْنِ ، أَمْ أَرْبَعًا ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ ؛  
 إِحْدَاهُمَا ، يُصَلِّي أَرْبَعًا ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِ عَلِيٍّ . وَالثَّانِيَةُ ، يُصَلِّي  
 رَكَعَتَيْنِ . وَرَوَى أَنَّهُ صَلَّى أَرْبَعًا . فَإِنْ كَانَ عُذْرٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ نَحْوِهِ ، صَلَّى  
 فِي الْمَسْجِدِ ؛ لِمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، قَالَ : أَصَابَنَا مَطَرٌ فِي يَوْمٍ عِيدٍ ، فَصَلَّى  
 بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١) .

الشرح الكبير

**فصل :** وَلَا يُشْرَعُ لَهَا أَذَانٌ وَلَا إِقَامَةٌ ، وَلَا نَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا ، إِلَّا

« الْفُرُوعِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ » . وَقَالَ : فَإِنْ تَوَوَّهَ فَرَضَ كِفَايَةً أَوْ غَيْرَ ، أَوْ جَهَلُوا  
 السَّبْقَ ، فَتَوَوَّهَ فَرَضًا أَوْ سُنَّةً ، فَوَجَّهَانِ . انْتَهَى . وَيُصَلِّي بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ ، كَصَلَاةِ  
 الْخَلِيفَةِ . قَدَّمَهُ فِي « الْفَاتِحِ » . وَعَنْهُ ، أَرْبَعًا . قَدَّمَهُ فِي « الرُّعَايَةِ » ، وَ « مَجْمَعِ  
 الْبَحْرَيْنِ » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . قَالَ  
 فِي « الْفُرُوعِ » : وَفِي صِفَةِ صَلَاةِ الْخَلِيفَةِ الْخِلَافُ ، لِاخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ فِي صِفَةِ  
 صَلَاةِ عَلِيٍّ وَأَبِي مَسْعُودٍ الْبَذْرِيَّ . وَعَنْهُ ، رَكَعَتَيْنِ إِنْ خَطَبَ ، وَإِنْ لَمْ يَخْطُبْ  
 فَأَرْبَعَ .

الإنصاف

**فائدة :** يُباح للنساء حضورها . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَعَنْهُ ،  
 يَسْتَحَبُّ . اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ ، وَالْمَجْدُ فِي غَيْرِ الْمُسْتَحْسَنَةِ . وَجَزَمَ بِالِاسْتِحْبَابِ  
 فِي « التَّلْخِصِ » . وَعَنْهُ ، يُكْرَهُ . وَعَنْهُ ، يُكْرَهُ لِلشَّائِئَةِ دُونَ غَيْرِهَا . قَالَ النَّاطِمُ :  
 وَأَكْرَهُ لِحُرِّدٍ بِأَوْكَدَ

وَعَنْهُ ، لَا يُعْجَبُنِي . وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : قَدْ يَقَالُ بِوُجُوبِهَا عَلَى النَّسَاءِ .

(١) فِي : بَابِ يَصَلِّي بِالنَّاسِ الْعِيدَ فِي الْمَسْجِدِ إِذَا كَانَ يَوْمَ مَطَرٍ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٢٦٤/١ .  
 كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ فِي الْمَسْجِدِ إِذَا كَانَ مَطَرٌ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ .  
 سَنَنُ ابْنِ مَاجَةَ ٤١٦/١ .

وَيَبْدَأُ بِالصَّلَاةِ ، فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، [ ٣٥ ظ ] ..... المفتح

الشرح الكبير

أَنَّهُ رَوَى عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ أَذَّنَ وَأَقَامَ . وَقِيلَ : أَوَّلُ مَنْ أَذَّنَ فِي الْعِيدَيْنِ ابْنُ زِيَادٍ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى انْتِقَادِ الْإِجْمَاعِ قَبْلَهُ أَنَّهُ لَا يُسْنُ ذَلِكَ . وَبِهِ يَقُولُ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الْعِيدَيْنِ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ . وَعَنْ جَابِرٍ مِثْلَهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا <sup>(١)</sup> . وَعَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي جَابِرٌ أَنَّ لَا أَذَانَ لِلصَّلَاةِ يَوْمَ الْفِطْرِ حِينَ يَخْرُجُ الْإِمَامُ ، وَلَا بَعْدَ مَا يَخْرُجُ الْإِمَامُ ، وَلَا إِقَامَةً ، وَلَا نِدَاءً وَلَا شَيْءً ، لَا نِدَاءً يَوْمَ مَعِزٍّ وَلَا إِقَامَةً . رَوَاهُ مُسْلِمٌ <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : يُنَادِي لَهَا : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَالسُّنَّةُ أَحَقُّ أَنْ تُتَّبَعَ .

٦٨١ - مسألة : ( وَيَبْدَأُ بِالصَّلَاةِ ، فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ ، أَنَّهُ يَبْدَأُ فِي الْعِيدِ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ ، لَا نَعْلَمُ فِي ذَلِكَ خِلَافًا ، إِلَّا مَا رَوَى عَنْ بَنِي أُمَيَّةَ . وَقِيلَ : إِنَّهُ يُرَوَى عَنْ عُثْمَانَ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُمَا فَعَلَا ذَلِكَ . وَلَا يَصِحُّ عَنْهُمَا ، وَخِلَافُ بَنِي أُمَيَّةَ مَسْبُوقٌ بِالْإِجْمَاعِ ، فَلَا يُعْتَدُّ بِهِ ، وَلِأَنَّهُ مُخَالَفٌ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّحِيحَةِ ، وَلِخِلَافِهِ

الإنصاف

(١) حديث ابن عباس ليس عند البخاري ولا مسلم . وتقدم تفريجه في صفحة ٣١٥ .  
وحديث جابر بن سمرة بهذا اللفظ ليس عند البخاري . وأخرجه مسلم ، في : أول كتاب العيدين . صحيح مسلم ٦٠٣/٢ ، ٦٠٤ . كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء أن صلاة العيدين بغير أذان ولا إقامة ، من أبواب العيدين . عارضة الأحوذى ٤/٣ . والدارمي ، في : باب صلاة العيدين بلا أذان ولا إقامة ... إلخ ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ٣٧٥/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣١٠/٣ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ .

(٢) في : أول كتاب العيدين . صحيح مسلم ٦٠٤/٢ .

الراشدين ؛ فَإِنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، وَأَبَا بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وَعُثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، كَانُوا يُصَلُّونَ الْعِيدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . وَقَدْ أُتِيَ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ فَعَلُّهُمْ ، وَعُدُّ مُنْكَرًا وَبِدْعَةً ، فَرَوَى طَارِقُ بْنُ شِهَابٍ ، قَالَ : قَدِمَ مَرْوَانَ الْخُطْبَةَ قَبْلَ الصَّلَاةِ ، فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : خَالَفَتِ السُّنَّةُ ، كَانَتْ الْخُطْبَةُ بَعْدَ الصَّلَاةِ . فَقَالَ : تَرُكُ ذَلِكَ يَا أَبَا فَلَانٍ . فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ : أَمَّا هَذَا الْمُتَكَلِّمُ فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ ، قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُنْكِرْهُ » <sup>(٢)</sup> يَبْدُو [ ٩٩/٢ ظ ] فَإِنَّ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيُنْكِرْهُ بِلِسَانِهِ ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيُنْكِرْهُ بِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقٍ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ بِمَعْنَاهُ <sup>(٣)</sup> . فَعَلَى هَذَا مَنْ خَطَبَ قَبْلَ

(١) أخرجه البخاري ، في : باب الخطبة بعد العيد ، من كتاب العيدين . صحيح البخاري ٢ / ٢٣ . ومسلم ، في : أول كتاب صلاة العيدين . صحيح مسلم ٢ / ٦٠٥ . كما أخرجه النسائي ، في : باب صلاة العيدين قبل الخطبة ، من كتاب العيدين . المجتبى ٣ / ١٤٩ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤٠٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٢ ، ٣٨ ، ٧١ .

(٢) في : « فليغره » .

(٣) أخرجه أبو داود الطيالسي ، في منحة المعبود ٥١/٢ . ومسلم ، في : باب بيان كون النبي عن المنكر من الإيمان ... إلخ ، من كتاب الإيمان . صحيح مسلم ١ / ٦٩ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الخطبة يوم العيد ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب الأمر والنهي ، من كتاب الملاحم . سنن أبي داود ١ / ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٤٣٧/٢ . والترمذي ، في : باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب ، من أبواب الفتن . غارضة الأحوذى ١٨/٩ ، ١٩ . والنسائي ، في : باب تفاضل أهل الإيمان ، من كتاب الإيمان . المجتبى ٨ / ٩٨ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة ، وفي : باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، من كتاب الفتن . سنن ابن ماجه ١ / ٤٠٦ ، ١٣٣٠/٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١٠ ، ٢٠ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٩٢ .



يُكَبِّرُ فِي الْأُولَى بَعْدَ الْإِسْتِفْتَاكِ وَقَبْلَ التَّعَوُّذِ سِتًّا، وَفِي الثَّانِيَةِ بَعْدَ الْمُنْعِ الْقِيَامِ مِنَ السُّجُودِ خَمْسًا، .....

الشرح الكبير الصلاة فهو كمن لم يخطب ؛ لأنه خطب في غير محل الخطبة ، أشبه ما لو خطب في الجمعة بعد الصلاة .

**فصل :** ولا خلاف بين أهل العلم أن صلاة العيد ركعتان ، وذلك المتواتر عن النبي ﷺ أنه فعل ذلك ، وفعله الأئمة بعده . وقد قال عمر ، رضي الله عنه : صلاة العيد ركعتان ، تمام غير قصر ، على لسان نبيكم ﷺ ، وقد خاب من أقرى<sup>(١)</sup> .

٦٨٢ - مسألة : ( يُكَبِّرُ فِي الْأُولَى بَعْدَ الْإِسْتِفْتَاكِ وَقَبْلَ التَّعَوُّذِ سِتًّا ، وَفِي الثَّانِيَةِ بَعْدَ الْقِيَامِ مِنَ السُّجُودِ خَمْسًا ) السُّنَّةُ أَنْ يَسْتَفْتِحَ بَعْدَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ تَكْبِيرَاتِ الْعِيدِ ، ثُمَّ يَتَعَوَّذَ ، ثُمَّ يَقْرَأَ . هذا المشهور في المذهب ، ومذهب الشافعي . وعن الإمام أحمد ، أن الاستفتاح بعد التكبيرات . اختارها الخلال وصاحبه . وهو قول الأوزاعي ؛ لأن

قوله : فيصلي ركعتين ، يُكَبِّرُ فِي الْأُولَى بَعْدَ الْإِسْتِفْتَاكِ وَقَبْلَ التَّعَوُّذِ سِتًّا . هذا المذهب ، وعليه الأصحاب . وعنه ، [ ١٦٥/١ ط ] يُكَبِّرُ سَبْعًا . وعنه ، يُكَبِّرُ خَمْسًا . وفي الثانية أربعًا . كما يأتي . وقوله : بعد الاستفتاح . هو المذهب ، وعليه الأكثر . وعنه ، يستفتح بعد التكبيرات الزوائد . اختاره أبو بكر الخلال ، وصاحبه أبو بكر عبد العزيز . وأطلقهما في « المستوعب » . وعنه ، يُخَيَّرُ بَيْنَ ذَلِكَ .

(١) تقدم شرحه في صفحة ٥٠ .

الاستفتاح يليه الاستعاذة<sup>(١)</sup> في سائر الصلوات ، كذلك ههنا ، والقراءة تلي الاستعاذة<sup>(٢)</sup> . قال أبو يوسف : يتعوذ قبل التكبير ؛ لقلا يفصل بين الاستفتاح والاستعاذة . ولنا ، أن الاستفتاح يُشرع لفتح الصلاة ، فكان في أولها كسائر الصلوات ، والاستعاذة شرعت للقراءة ، فهي تابعة لها ، فتكون عند الابتداء بها ؛ لقول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾<sup>(٣)</sup> . وإنما جمع بينهما في سائر الصلوات ؛ لأن القراءة تلي الاستفتاح من غير فاصل ، فلزم أن يليه ما يكون في أولها بخلاف مسألتنا . وأيما فعل كان جائزا .

**فصل :** وعدد التكبيرات في الركعة الأولى ست تكبيرات غير تكبيرة الإحرام ، وفي الثانية خمس سوى تكبيرة القيام . نص عليه أحمد ، فقال : يكبر في الأولى سبعا مع تكبيرة الإحرام ، ولا يعتد بتكبيرة الركوع ؛ لأن بينهما قراءة ، ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات ، ولا يعتد بتكبيرة النهوض ، ثم يقرأ في الثانية ، ثم يكبر ويركع . وروى ذلك عن فقهاء المدينة السبعة<sup>(٤)</sup> ، وعمر بن عبد العزيز ، والزهري ،

قوله : وفي الثانية بعد القيام من السجود خمسا . هذا المذهب ، وعليه الأصحاب . وتقدم رواية ، أنه يكبر في الأولى خمسا ، وفي الثانية أربعا .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سورة النحل ٩٨ .

(٣) فقهاء المدينة السبعة هم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وسليمان بن يسار . طبقات الفقهاء للشيرازي ٥٧ - ٦١ .

ومالك، والمزني. ورؤي عن أبي هريرة، وأبي سعيد، وابن عباس، وابن عمر، ويحيى الأنصاري، قالوا: يُكَبَّرُ في الأولى سَبْعًا وفي الثانية خَمْسًا. وبه قال الشافعي، وإسحاق، إلا أنهم قالوا: يُكَبَّرُ سَبْعًا في الأولى سوى تكبيرة الافتتاح<sup>(١)</sup>؛ لقول عائشة، رضي الله عنها وعن أبيها: كان رسول الله ﷺ يُكَبِّرُ في العيدين اثنتي عشرة تكبيرة، سوى تكبيرة الافتتاح. رواه الدارقطني<sup>(٢)</sup>. ورؤي عن ابن عباس، وأنس، والمغيرة بن شعبة، وسعيد بن المسيب، والنخعي: يُكَبَّرُ سَبْعًا. وقال أبو حنيفة، والثوري: في الأولى والثانية ثلاثًا ثلاثًا؛ لما روى أبو موسى، قال: كان رسول الله ﷺ يُكَبِّرُ تكبيرة على الجنازة ويؤلى بين القراءتين. رواه أبو داود<sup>(٣)</sup>. ورؤي أن سعيد بن العاص سأل أبا موسى، وحذيفة: كيف كان رسول الله ﷺ يُكَبِّرُ في الأضحية والقطر؟ فقال أبو موسى: كان يُكَبِّرُ أَرْبَعًا، تكبيرة على الجنازة. فقال حذيفة: صدق<sup>(٤)</sup>. ولنا، ما روى كثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، أن

تنبه: ظاهر كلام المصنف، أن أهل القرى والأنصار في هذه الصفة، على حد سواء. وهو صحيح، وهو المذهب، وعليه الأصحاب. وعنه، يصلى أهل القرى بلا تكبير. ونقل جعفر، يصلى أهل القرى أَرْبَعًا، إلا أن يخطب رجل فيصلى ركعتين.

(١) في م: الإحرام.

(٢) في: أول كتاب العيدين. سنن الدارقطني ٤٦/٢.

(٣) أخرجه أبو داود باللفظ الذي بعده، وليس فيه: ويؤلى بين القراءتين.

(٤) أخرجه أبو داود، في: باب التكبير في العيدين، من كتاب الصلاة. سنن أبي داود ٢٦٣/١. كما أخرجه الإمام أحمد، في: المسند ٤١٦/٤.

النبي ﷺ كَبَّرَ فِي الْعِيدَيْنِ فِي الْأُولَى سَبْعًا قَبْلَ الْقِرَاءَةِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسًا قَبْلَ الْقِرَاءَةِ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ ، وَابْنُ مَاجَه ، وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(١)</sup> ، وَقَالَ : هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَهُوَ أَحْسَنُ حَدِيثٍ فِي الْبَابِ . وَعَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُكَبِّرُ [ ١٠٠ / ٢ ] فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى ؛ فِي الْأُولَى سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ ، وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسًا سِوَى تَكْبِيرَتَي الرُّكُوعِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٢)</sup> . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : قَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ حَسَنٍ ، أَنَّهُ كَبَّرَ فِي الْعِيدِ سَبْعًا فِي الْأُولَى وَخَمْسًا فِي الثَّانِيَةِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، وَابْنِ عُمَرَ ، وَجَابِرٍ ، وَعَائِشَةَ ، وَأُمِّ إِبْرَاهِيمَ ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَلَمْ يَرَوْهُ مِنْ وَجْهِ قَوِيٍّ وَلَا ضَعِيفٍ خِلَافَ هَذَا ، وَهُوَ أَوْلَى مَا عُيِّلَ بِهِ . وَحَدِيثُ عَائِشَةَ الْمَعْرُوفُ عَنْهَا كَمَا رَوَيْنَاهُ ، وَحَدِيثُهُمْ لِنَمَارٍ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ لَهْيَعَةَ<sup>(٣)</sup> ، وَحَدِيثُ أَبِي مُوسَى ضَعِيفٌ ، يَرَوِيهِ أَبُو عَائِشَةَ<sup>(٤)</sup> ، جَلِيسٌ لِأُمِّ هُرَيْرَةَ ، وَهُوَ غَيْرُ مَعْرُوفٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

- (١) أخرجه الترمذى ، فى : باب ما جاء فى التكبير فى العيدين ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٦ / ٣ ، ٧ . وابن ماجه ، فى : باب ما جاء فى كم يكبر الإمام فى صلاة العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٤٠٧ / ١ . كأخرجه الدارمى ، فى : باب التكبير فى العيدين ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمى ١ / ٣٧٦ . وإمام أحمد ، فى : المسند ١ / ٧٣ .
- (٢) فى : باب التكبير فى العيدين ، من كتاب الصلاة . سنن أبى داود ٢٦٢ / ١ . كأخرجه ابن ماجه ، فى : باب ما جاء فى كم يكبر الإمام فى صلاة العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٤٠٧ / ١ . وإمام أحمد ، فى : المسند ٦ / ٧٠ .
- (٣) هو عبد الله بن ليعة بن عتبة ، أبو عبد الرحمن المصرى القاضى الفقيه ، حدث عن جمع كبير من التابعين ، يختلف فى توثيقه وتضعيفه . توفى سنة أربع وسبعين ومائة . تهذيب الكمال ١٥ / ٤٨٧ - ٥٠٣ .
- (٤) أبو عائشة القرشى الأموى مولى سعيد بن العاص أو مروان الحكم . تهذيب الكمال ١٧ / ٣٤ ، ١٨ .

يَرْفَعُ يَدَيْهِ مَعَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ ، وَيَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا . وَإِنْ أَحَبَّ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ .

الشرح الكبير

٦٨٣ - مسألة : ( يَرْفَعُ يَدَيْهِ مَعَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ ) يُسْتَحَبُّ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ فِي حَالِ تَكْبِيرِهِ ، كَرَفْعِهِمَا مَعَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ : لَا يَرْفَعُهُمَا فِيمَا عدا تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ ؛ لِأَنَّهَا تَكْبِيرَاتٌ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ ، أَشْبَهَتْ تَكْبِيرَاتِ الرُّكُوعِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ مَعَ التَّكْبِيرِ <sup>(١)</sup> . قَالَ أَحْمَدُ : أَمَّا أَنَا فَأَرَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ يَدْخُلُ فِيهِ هَذَا كُلُّهُ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُرْمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي كُلِّ تَكْبِيرَةٍ فِي الْجَنَازَةِ ، وَفِي الْعِيدِ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ <sup>(٢)</sup> . وَلَمْ يُعْرِفْ لَهُ مُخَالِفٌ فِي الصَّحَابَةِ . فَأَمَّا تَكْبِيرَاتُ الرُّكُوعِ ، قُلْنَا : فِيهَا مَنَعٌ . وَإِنْ سُلِمَ ؛ فَلَأَنَّ هَذِهِ يَقَعُ طَرَفَاها فِي حَالِ الْقِيَامِ ، فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ تَكْبِيرَةِ الْإِفْتِتَاحِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٦٨٤ - مسألة : ( وَيَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا . وَإِنْ أَحَبَّ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ ) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ ، أَنَّهُ مَتَى فَرَعَ مِنْ

قوله : وَيَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً

(١) تقدم في صفة الصلاة من حديث أبي حميد في ٣/٣٩٩ ، ٤٠٠ .

(٢) وأخرجه البيهقي ، في : باب رفع اليدين في تكبير العيد ، من كتاب صلاة العيدين . السنن الكبرى

الاستيفتاح في صلاة العيد ، حمِد الله وأثنى عليه ، وصَلَّى على النبي ﷺ ،  
ثم فَعَلَ ذلك بين كُلِّ تَكْبِيرَتَيْنِ ، وإن قال ما ذُكِرَ ههنا فَحَسَنٌ ؛ لَكُونَهُ  
يَجْمَعُ ذلك كُلَّهُ ، وإن قال غيرَه نحو : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا  
إله إلا الله ، والله أكبر ، أو ما شاء من الذِّكْرِ فجائِزٌ . وبهذا قال الشافعي .  
وقال أبو حنيفة ، ومالك ، والأوزاعي : يُكَبِّرُ متواليًا ، لا ذِكْرَ بَيْنَهُ ؛ لَأَنَّهُ  
لو كان بَيْنَهُ ذِكْرٌ مَشْرُوعٌ لُنُقِلَ كما نُقِلَ التَّكْبِيرُ ، ولَأَنَّهُ ذِكْرٌ مِنْ جِنْسِ  
مَسْنُونٍ ، فكان متواليًا ، كالتَّسْبِيحِ في الرُّكُوعِ والسُّجُودِ . ولنا ، ماروى  
عَلَقَمَةُ ، أَنَّ عبدَ الله بنَ مسعودٍ ، وحذيفةً ، وأبا موسى ، خَرَجَ عَلَيْهِمُ الْوَلِيدُ  
ابنُ عُقْبَةَ قَبْلَ الْعِيدِ يَوْمًا ، فقال لهم : إِنَّ هذا الْعِيدَ قد دَنَا ، فكيفَ التَّكْبِيرُ  
فيه ؟ فقال عبدُ الله : تَبْدَأُ فَتُكَبِّرُ تَكْبِيرَةً تَفْتَتِحُ بِهَا الصَّلَاةَ ، وَتَحْمَدُ رَبَّكَ ،  
وَتُصَلِّيَ على النبي ﷺ ، ثم تَدْعُو وَتُكَبِّرُ وَتَفْعَلُ مِثْلَ ذلك ، ثم تَدْعُو  
وَتُكَبِّرُ ، وَتَفْعَلُ مِثْلَ ذلك ، ثم تَدْعُو وَتُكَبِّرُ ، وَتَفْعَلُ مِثْلَ ذلك ، ثم تَدْعُو

وأصيلاً ، وصَلَّى الله على محمدٍ النَّبِيِّ وآلِهِ ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا . وإن أَحَبَّ قالَ غيرَ  
ذلك . هكذا قال كثيرٌ مِنَ الْأَصْحَابِ . واعلم أَنَّ الذِّكْرَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ غيرُ مَخْصُوصٍ  
بِذِكْرِ . نقله خَرَّبَ عنه . وروى عنه ، أَنَّهُ يَحْمَدُ وَيُكَبِّرُ وَيُصَلِّي على النَّبِيِّ ﷺ .  
وعنه ، يَقُولُ ذلك وَيَدْعُو . وعنه ، يُسَبِّحُ وَيُهَلِّلُ . وعنه ، يَذْكُرُ وَيُصَلِّي على النَّبِيِّ ﷺ .  
وعنه ، يَدْعُو وَيُصَلِّي على النَّبِيِّ ﷺ . كُلُّ ذلك قد وَرَدَ عنه ؛ فلذلك قال  
المُصَنِّفُ : وإن أَحَبَّ قالَ غيرَ ذلك .

**فائدة** : يَأْتِي بِالذِّكْرِ أيضًا بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الْأَخِيرَةِ . على الصَّحِيحِ مِنَ الرَّوْجَيْنِ .  
قال المَجْدُ : وهو أَصَحُّ . قال الزُّرْكَشِيُّ : وهو ظاهرُ كلامِ أَبِي الْحَطَّابِ .

ثُمَّ يَقْرَأُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ فِي الْأُولَى بِ « سَبِّح » ، وَفِي الثَّانِيَةِ الْمُنْعَبِ  
بِ « الْعَاشِيَةِ » ، وَيَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ ، .....

الشرح الكبير

وَتَكْبِيرُ ، وَتَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَدْعُو وَتُكَبِّرُ وَتَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَقْرَأُ ،  
ثُمَّ تُكَبِّرُ وَتَرْكَعُ ، ثُمَّ تَقُومُ فَتَقْرَأُ وَتَحْمَدُ رَبَّكَ ، وَتُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ،  
ثُمَّ تَدْعُو وَتُكَبِّرُ ، وَتَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تُكَبِّرُ وَتَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَرْكَعُ .  
فَقَالَ حُدَيْفَةُ وَأَبُو مُوسَى : صَدَقَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ <sup>(١)</sup> .  
وَلِأَنَّهَا تَكْبِيرَاتُ حَالِ الْقِيَامِ ، فَاسْتَحَبَّ أَنْ يَتَخَلَّلَهَا ذِكْرُ ، كَتَبِيرَاتِ  
الْجِنَازَةِ ، وَتَفَارِقِ الشَّسِيعِ ، فَإِنَّهُ ذِكْرٌ يَخْفَى وَلَا يَظْهَرُ ، بِخِلَافِ  
التَّكْبِيرِ . وَقِيَاسُهُمْ يَنْتَقِضُ بِتَكْبِيرَاتِ الْجِنَازَةِ . قَالَ الْقَاضِي : يَقِفُ بَيْنَ  
كُلِّ تَكْبِيرَتَيْنِ بِقَدْرِ آيَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ . وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ .

٦٨٥ - مسألة : ( ثُمَّ يَقْرَأُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ فِي الْأُولَى بِ « سَبِّح » <sup>(٢)</sup> .

وَالْوَجْهُ الثَّانِي ، لَا يَأْتِي بِهِ . قَالَ الْقَاضِي ، وَابْنُهُ أَبُو الْحُسَيْنِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي  
« الْوَجِيزِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفَاتِحِ » . قَالَ فِي « الرُّعَايَةِ الصُّغْرَى » ،  
و « الْحَاوِثِينَ » : وَيَقُولُهُ فِي وَجْهِ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي « الْمُعْنَى » وَغَيْرِهِ ، لِأَنَّهُمْ  
قَالُوا : يَأْتِي بِالذِّكْرِ بَيْنَ كُلِّ تَكْبِيرَتَيْنِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ  
الْكُبْرَى » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنِ تِمِيَمٍ » .

قوله : ثُمَّ يَقْرَأُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ فِي الْأُولَى بِ « سَبِّح » ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِ « الْعَاشِيَةِ » . هَذَا الْمَذْهَبُ ،  
وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَعَنْهُ ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِ « ق » ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِ « اقْتَرَبْتَ » . اخْتَارَهَا

(١) وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ يَأْتِي بِدَعَاءِ اسْتِغْفَاحِ عَقِيبِ تَكْبِيرَةِ الْاِفْتِتَاحِ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْعَمِيدِينَ .

السنن الكبرى ٣ / ٢٩١ .

(٢) أَى سُورَةِ الْأَعْلَى .

وفي الثانية بـ « الغاشية » ، وَيَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ ( لا خِلافَ بينَ أهلِ العلمِ في أَنَّهُ يُشْرَعُ أَنْ يَقْرَأَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْ صَلَاةِ الْعِيدِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ ، وَأَنَّهُ يُسَنُّ الْجَهْرُ فِي الْقِرَاءَةِ فِيمَا نَعْلَمُ ، إِلَّا أَنَّهُ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ فِي الْعِيدَيْنِ أَسْمَعَ مَنْ يَلِيهِ ، وَلَمْ يَجْهَرْ ذَلِكَ الْجَهْرُ <sup>(١)</sup> . وقال ابنُ المُنْذِرِ : أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَرَوْنَ الْجَهْرَ بِالْقِرَاءَةِ ، وفي [ ١٠٠ / ٢ ] أخبارٍ مَنْ أَخْبَرَ بِقِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَجْهَرُ ، وَلِأَنَّهَا صَلَاةُ عِيدٍ ، أَشْبَهَتْ الْجُمُعَةَ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْأَوَّلَى بِـ ﴿ سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ . وفي الثانية بالغاشية . نصَّ عليه أحمدُ ؛ لِأَنَّ التَّعْمَانَ بِنَ بَشِيرٍ ، قال : كان النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَفِي الْجُمُعَةِ بِـ ﴿ سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ . و ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُشَيْيَةِ ﴾ . وَرَبِّمَا اجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَقَرَأَ بِهِمَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ <sup>(٢)</sup> . وقال الشافعيُّ : يَقْرَأُ بِـ « ق » . و « أَقْرَبَتْ » <sup>(٣)</sup> . وَحَكَاهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَحْمَدَ ؛ لِمَا رُوِيَ أَنَّ

الْإِنْصَافُ الْأَجْرِيُّ . وَعَنْهُ ، يَقْرَأُ فِي الثَّانِيَةِ بِالْفَجْرِ . وَعَنْهُ ، لَا تُوقِفُ . اخْتَارَهَا الْخِرَقِيُّ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب في رفع الصوت بالقراءة في العيدين ، من كتاب الصلوات . مصنف ابن أبي شيبة ١٨٠ / ٢ .

(٢) في : باب ما يقرأ في صلاة الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٩٨ / ٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب ما يقرأ به في الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٥٧ / ١ . والترمذي ، في : باب ما جاء في القراءة في العيدين ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٥ / ٣ . والنسائي ، في : باب القراءة في العيدين... إلخ ، من كتاب العيدين ، وفي : باب ذكر الاختلاف على التعمان... إلخ ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٩٢ / ٣ ، ١٥٠ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في القراءة في صلاة العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٤٠٨ / ١ . والدارمي ، في : باب القراءة في العيدين ، وباب القراءة في صلاة الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ٣٦٨ / ١ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٧١ / ٤ ، ٢٧٣ ، ٣٧٦ .

(٣) أي سورة القمر .



وَيَكُونُ بَعْدَ التَّكْبِيرِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ . وَعَنْهُ، يُوَالِي بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ . المفنع

الشرح الكبير

عُمَرَ سَأَلَ أَبَا وَقْدٍ اللَّيْثِيُّ : مَاذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهِ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى ؟ فَقَالَ : كَانَ يَقْرَأُ ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ . وَ ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَآنَشَقُّ الْقَمَرُ ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ <sup>(١)</sup> . قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مُؤَقَّتٌ . وَحَكَاهُ ابْنُ عَقِيلٍ رِوَايَةً عَنْ أَحْمَدَ . وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقْرَأُ بِالْفَاتِحَةِ وَسُورَةَ مِنَ الْمُفْصَلِ . وَمَهُمَا قَرَأَ بِهِ كَانَ حَسَنًا ، إِلَّا أَنْ مَا ذَكَرَنَاهُ أَحْسَنُ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مَذْهَبًا لِعُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعَمِلَ بِهِ ، وَلِأَنَّهُ قَدْ رَوَاهُ مَعَ التُّعْمَانِ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَسَمُرَةَ ، وَلَأَنَّ فِي ﴿ سَبِّحِ ﴾ الْحَثَّ عَلَى الصَّلَاةِ وَزَكَاةِ الْفِطْرِ ، عَلَى مَا قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ <sup>(٢)</sup> . فَاخْتَصَّتِ الْفَضِيلَةُ بِهِ ، كَاخْتِصَاصِ الْجُمُعَةِ بِسُورَتِهَا .

٦٨٦ - مسألة : ( وَيَكُونُ بَعْدَ التَّكْبِيرِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ . وَعَنْهُ ، يُوَالِي بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ ) الْمَشْهُورُ عَنْ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّ الْقِرَاءَةَ تَكُونُ بَعْدَ التَّكْبِيرِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَالْفُقَهَاءُ السَّبْعَةُ ، وَعُمَرُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَاللَّيْثُ . وَرَوَى عَنْ

قوله : وَيَكُونُ بَعْدَ التَّكْبِيرِ . يَغْنَى ، الْقِرَاءَةُ تَكُونُ بَعْدَ التَّكْبِيرِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ . الإنصاف  
وهذا المذهب ، وعليه جماهير الأصحاب ، ونصروه . وَعَنْهُ ، يُوَالِي بَيْنَ

(١) في : باب ما يقرأ به في صلاة العيدين ، من كتاب العيدين . صحيح مسلم ٢ / ٦٠٧ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب ما يقرأ في الأضحية والقطر ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٦٣ . والإمام مالك ، في : باب ما جاء في التكبير والقراءة في صلاة العيدين ، من كتاب العيدين . الموطأ ١ / ١٨٠ .  
(٢) سورة الأعلى ١٤ .

أحمد ، أنه يُؤلى بين القراءتين . ومعناه أنه يُكَبَّرُ في الأولى قبل القراءة ، وفي الثانية بعدها . اختارها أبو بكر . ورُوي ذلك عن ابن مسعود ، وحذيفة ، وأبي موسى ، وأبي مسعود البدرى ، والحسن ، وابن سيرين ، والثوري . وهو قول أصحاب الرأي ؛ لما ذكرنا من حديث ابن مسعود . وعن أبي موسى ، قال : كان رسول الله ﷺ يُكَبِّرُ تَكْبِيرَهُ عَلَى الْجَنَازَةِ ، وَيُؤلى بين القراءتين . رواه أبو داود<sup>(١)</sup> . ولنا ، ما رَوَتْ عائشة ، أن النبي ﷺ كان يُكَبِّرُ في العيدين سَبْعًا وَخَمْسًا قبل القراءة . رواه أحمد في المُسْنَدِ<sup>(٢)</sup> . وعن عبد الله بن عمرو<sup>(٣)</sup> ، قال : قال نبي الله ﷺ : « التَّكْبِيرُ فِي الْفِطْرِ سَبْعٌ فِي الْأُولَى ، وَخَمْسٌ فِي الْآخِرَةِ ، وَالْقِرَاءَةُ بَعْدَهُمَا كِلْتَاهُمَا » . رواه أبو داود<sup>(٤)</sup> ، والأثرم . ورواه ابن ماجه<sup>(٥)</sup> ، عن سعد بن مؤذِنِ النبي ﷺ مثل ذلك . وحديث أبي موسى ضَعِيفٌ . قاله الخطابي<sup>(٥)</sup> . وليس في رواية أبي داود أنه والى بين القراءتين .

الإِنصاف القراءتين . اختارَه أبو بكر . فتكون القراءة في الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ عَقِبَ الْقِيَامِ . وعنه ، يُخَيَّرُ . قاله الزُّرْكَشِيُّ وغيره .

(١) يُقَدِّمُ التَّعْلِيقَ عَلَيْهِ فِي صَفْحَةِ ٣٤٣ .

(٢) الْمُسْنَدُ ٦/٦٥ .

(٣) فِي النِّسْخِ : « عَمْرٌ » ، وَالتَّحْقِيقُ مِنْ أَبِي دَاوُدَ .

(٤) فِي : بَابِ التَّكْبِيرِ فِي الْعِيدَيْنِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ١/٢٦٢ . وَرَوَاةُ ابْنِ مَاجَهَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي كَمْ يَكْبِرُ الْإِمَامُ فِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَهَ ١/٤٠٧ .

(٥) فِي : مَعَالِمُ السَّنَنِ ١/٢٥٢ .

فَإِذَا سَلَّمَ خَطَبَ خُطْبَتَيْنِ ، يَجْلِسُ بَيْنَهُمَا ، يَسْتَفْتِحُ الْأُولَى بِتَسْعِ الْمَقْعِ تَكْبِيرَاتٍ ، وَالثَّانِيَةَ بِسَبْعٍ ، يَحْتُثُّهُمْ فِي خُطْبَةِ الْفِطْرِ عَلَى الصَّدَقَةِ ، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ مَا يُخْرِجُونَ ، وَيُرْغَبُهُمْ فِي الْأُضْحِيَّةِ فِي الْأُضْحَى ، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ حُكْمَ الْأُضْحِيَّةِ .

الشرح الكبير

٦٨٧ - مسألة : ( فَإِذَا سَلَّمَ خَطَبَ خُطْبَتَيْنِ ، يَجْلِسُ بَيْنَهُمَا ، يَفْتَحُ الْأُولَى بِتَسْعِ تَكْبِيرَاتٍ ، وَالثَّانِيَةَ بِسَبْعٍ ، يَحْتُثُّهُمْ فِي خُطْبَةِ الْفِطْرِ عَلَى الصَّدَقَةِ ، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ مَا يُخْرِجُونَ ، وَيُرْغَبُهُمْ فِي الْأُضْحِيَّةِ فِي الْأُضْحَى ، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ حُكْمَ الْأُضْحِيَّةِ ) الْخُطْبَتَانِ مَشْرُوعَتَانِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ ، وَيُسْتَحَبُّ الْجُلُوسُ بَيْنَهُمَا ؛ لِمَا رَوَى جَابِرٌ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فِطْرِ أَوْ أُضْحَى ، فَخَطَبَ قَائِمًا ، ثُمَّ قَعَدَ قَعْدَةً ، ثُمَّ قَامَ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٗ <sup>(١)</sup> . وَيَكُونَانِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ . وَصِفَتُهَا كَصِفَةِ خُطْبَتَيْ الْجُمُعَةِ قِيَاسًا عَلَيْهِمَا ، إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَفْتِحُ الْأُولَى بِتَسْعِ تَكْبِيرَاتٍ

تبيينه : قوله : فَإِذَا سَلَّمَ خَطَبَ خُطْبَتَيْنِ ، يَجْلِسُ بَيْنَهُمَا . صَرَّحَ بِأَنَّ الْخُطْبَةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ . وَهُوَ كَذَلِكَ . فَلَوْ خَطَبَ قَبْلَهَا لَمْ يَحْتَدِّ بِهَا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَذَكَرَ الْمَجْدُوقُ أَكْثَرَ الْعُلَمَاءِ . وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي وَجْهَيْنِ .

فائدة : خُطْبَةُ الْعِيدَيْنِ فِي أَحْكَامِهَا ، كَخُطْبَةِ الْجُمُعَةِ فِي أَحْكَامِهَا ، غَيْرُ التَّكْبِيرِ مَعَ الْخُطْبَةِ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ . نَصٌّ عَلَيْهِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » : عَلَى الْأَصَحِّ . زَادَ فِي « الرَّعَايَةِ » ، وَقَدَّمَهُ فِي « الْفَائِقِ » حَتَّى فِي أَحْكَامِ الْكَلَامِ ، عَلَى الْأَصَحِّ . حَتَّى قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : إِذَا لَمْ يَسْمَعْ الْخُطْبَةَ فِي

(١) في : باب ما جاء في الخطبة في العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤٠٩ .

مُتَوَالِيَاتٍ ، وَالثَّانِيَةَ بِسَبْعٍ مُتَوَالِيَاتٍ . قَالَ الْقَاضِي : وَإِنْ جَعَلَ بَيْنَهُمَا تَهْلِيلًا أَوْ ذِكْرًا فَحَسَنٌ ؛ لِمَا رَوَى سَعِيدٌ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : يُكَبِّرُ الْإِمَامُ يَوْمَ الْعِيدِ عَلَى الْمِنْبَرِ قَبْلَ أَنْ يَخْطُبَ بِتِسْعِ تَكْبِيرَاتٍ ، ثُمَّ يَخْطُبُ ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِسَبْعِ تَكْبِيرَاتٍ<sup>(١)</sup> . وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : هُوَ مِنَ السُّنَّةِ . ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُكَبِّرَ التَّكْبِيرَ فِي [ ١٠١/٢ ] أَضْعَافٍ خُطْبَتِهِ ؛ لِمَا رَوَى سَعْدُ مُؤَذَّنُ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ ﷺ كَانَ يُكَبِّرُ التَّكْبِيرَ فِي خُطْبَةِ الْعِيدَيْنِ بَيْنَ أَضْعَافِ الْخُطْبَةِ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه<sup>(٢)</sup> . وَإِذَا كَبَّرَ فِي أَثْنَاءِ الْخُطْبَةِ كَبَّرَ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِ . وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي مُوسَى ، أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ يَوْمَ الْعِيدِ عَلَى الْمِنْبَرِ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ تَكْبِيرَةً . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَجْلِسَ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ لِيَسْتَرِيحَ ، كَالْجُمُعَةِ . وَقِيلَ : لَا يَجْلِسُ ؛ لِأَنَّ الْجُلُوسَ فِي الْجُمُعَةِ لِلْأَذَانِ ، وَلَا أَذَانَ هَهُنَا .

العيد ، إِنْ شَاءَ رَدُّ السَّلَامِ وَشَمَّتِ الْعَاطِسَ ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْحَاوِيَيْنِ » ، إِلَّا فِي الْكَلَامِ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : وَهِيَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْمَنْعِ مِنَ الْكَلَامِ ، كَخُطْبَةِ الْجُمُعَةِ . نَصَّ عَلَيْهِ . وَعَنْهُ ، لَا بِأَسْ بِالْكَلَامِ فِيهِمَا بِخِلَافِ الْجُمُعَةِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْحَاوِيَيْنِ » . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : فِي تَحْرِيمِ الْكَلَامِ رِوَايَتَانِ ، إِمَّا كَالْجُمُعَةِ ، أَوْ لِأَنَّ خُطْبَتَهَا مَقَامُ رَكْعَتَيْنِ ، بِخِلَافِ الْعِيدِ . وَاسْتَشْنَى جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ أَنَّهَا تُفَارِقُ الْجُمُعَةَ فِي الطَّهَارَةِ ، وَاتِّحَادِ الْإِمَامِ وَالْقِيَامِ ،

(١) أخرجه البيهقي ، في : باب التكبير في الخطبة في العيدين ، من كتاب صلاة العيدين . السنن الكبرى ٣٠٠ ، ٢٩٩/٣ .

(٢) في : باب ما جاء في الخطبة في العيد ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٤٠٩ / ١ .

**فصل :** فَإِنْ كَانَ فِطْرًا يَحْتُمُّ عَلَى الصَّدَقَةِ ، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ وَجُوبَ صَدَقَةِ الْفِطْرِ وَثَوَابِهَا ، وَقَدَرِ الْمُخْرَجِ ، وَجِنْسِهِ ، وَعَلَى مَنْ تَجِبُ ، وَوَقْتُهَا ، وَإِنْ كَانَ أَضْحَى ذَكَرَ لَهُمُ الْأُضْحِيَّةَ ، وَفَضْلَهَا ، وَتَأَكُّدَ اسْتِحْبَابِهَا ، وَمَا يُجْزَى مِنْهَا وَمَا لَا يُجْزَى ، وَوَقْتَ الذَّبْحِ ، وَصِفَةَ تَفْرِيقِهَا ، وَمَا يَقُولُ عِنْدَ ذَبْحِهَا ؛ لِيَعْمَلُوا بِذَلِكَ . وَقَدْ رَوَى أَبُو سَعِيدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْأُضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ ، فَيَتَيَدُّ بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاتَهُ وَسَلَّمْ ، قَامَ فَاقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مُصَلَّاهُمْ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ يَبْعَثُ ذَكَرَهُ لِلنَّاسِ ، أَوْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ بغير ذلك أَمَرَهُمْ بِهَا ، كَانَ يَقُولُ : « تَصَدَّقُوا تَصَدَّقُوا » . وَكَانَ أَكْثَرَ مَنْ يَتَصَدَّقُ النَّسَاءُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١) ،

وَالْجَلْسَةِ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ ، وَالْعَدِيدِ ؛ لِكَوْنِهَا سُنَّةً لَا شَرْطًا لِلصَّلَاةِ ، فِي أَصَحِّ الْوُجْهِينِ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : وَتَفَارِقُ خُطْبَةُ الْعِيدِ خُطْبَةَ الْجُمُعَةِ فِي سِتَّةِ أَشْيَاءَ ؛ فَلَا تَجِبُ هُنَا الطَّهَارَةُ ، وَلَا اتِّحَادُ الْإِمَامِ ، وَلَا الْقِيَامُ ، وَلَا الْجَلْسَةُ هُنَا ، قَوْلًا وَاحِدًا بِخِلَافِ الْجُمُعَةِ فِي وَجْهِ . وَلَا يُعْتَبَرُ لَهَا الْعَدَدُ ، وَإِنْ اعْتَبَرْنَا لِلصَّلَاةِ ، بِخِلَافِ الْجُمُعَةِ . وَلَا يَجْلِسُ عَقِيبَ صُعودِهِ لِلخُطْبَةِ فِي أَحَدِ الْوُجْهِينِ ؛ لِعَدَمِ انْتِظَارِ فَرَاغِ الْأَذَانِ هُنَا . انْتَهَى . وَاسْتَشْنَى ابْنُ تَمِيمٍ ، وَالتَّائِظُ ، وَصَاحِبُ « الْفَائِقِ » ، وَ « الْحَوَاشِي » ، الْأَرْبَعَةُ الْأَوَّلُ . وَأَطْلَقَ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ فِي « الْكُبْرَى » وَجْهَيْنِ فِي اعْتِبَارِ الْعَدَدِ لِلخُطْبَةِ ، إِنْ اعْتَبَرْنَا فِي الصَّلَاةِ . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ يَجْلِسُ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ لِيَسْتَرِيحَ . نَصَّ عَلَيْهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْكَافِي » . وَ « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْح » ، وَ « الْفَائِقِ » ،

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٣٢٥ .

وَالْفَلَقُ لِمُسْلِمٍ . وَعَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلَيْدَنْجَ مَكَانَهَا أُخْرَى ، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ ، وَقَدْ أَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ » <sup>(١)</sup> .

و «الرَّعَايَتَيْنِ» ، و «شرح ابن رزين» ، وغيرهم . قال ابن تيميم : المتصوص أنه يجلس . صححه في «الفصول» . قال المجدد : أظهر أنه يجلس ليستريح ويراد نفسه إليه . وهو ظاهر كلام الإمام أحمد . واختاره المصنف . وقيل : لا يجلس . وأطلقهما في «الحاويتين» . قاله الزركشي . وقال المجدد أيضاً : ويفارقها أيضاً في تأخيرها عن الصلاة ، واستفتاحها بالتكبير ، وبيان الفطرة والأضحية ، وأنه لا يجب الإنصات لها ، بل يستحب . [ ١٦٦/١ ] وقال في «التصحيح» : إذا استقبلهم سلم وأومأ بيده .

قوله : يستفتح الأولى يتسع تكبيرات . الصحيح من المذهب ، أن افتتاحها يكون بالتكبير ، وتكون التكبيرات متوالية تسقاً . على الصحيح من المذهب . وقال القاضي : إن هلل بينهما أو ذكر ، فحسن ، والنسق أولى . وقال في «الرعاية» : جاز . قال في «الفروع» : وظاهر كلام أحمد ، تكون التكبيرات وهو جالس . وهو أحد الوجهين . وهو ظاهر ما قدمه في «الفروع» . والوجه الثاني ، يقولها وهو قائم . قلت : وهو الصواب ، والعمل عليه ، وهو ظاهر كلام

(١) لم يرو عن جابر بهذا اللفظ ، وأخرج له مسلم ما في معناه ، في : باب سن الأضحية ، من كتاب الأضاحي . صحيح مسلم ٣ / ١٥٥٥ . انظر : نصب الراية للزيلعي ٤ / ٢١١ ، ٢١٢ .

وهذا اللفظ أخرجه - عن البراء بن عازب - كل من : البخاري ، في : باب التكبير إلى العيد ، وباب استقبال الإمام الناس في خطبة العيد ، من كتاب العيدين ، وفي : باب سنة الأضحية ، وباب قول النبي ﷺ لأبي بريدة ضَحَّ بالجذع من المعز .... إلخ ، من كتاب الأضاحي . صحيح البخاري ٢ / ٢٤ ، ٢٦ ، ٧ / ١٢٨ ، ١٣١ . ومسلم ، في : باب وقتها ، من كتاب الأضاحي . صحيح مسلم ٣ / ١٥٥٢ . والنسائي ، في : باب الخطبة يوم العيد ، من كتاب العيدين ، وفي : باب ذبح الأضحية قبل الإمام ، من كتاب الضحايا . المجتبى ٣ / ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٧ / ١٩٦ . وأخرجه - عن أنس - الإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١١٣ ، ١١٧ .

والتَّكْبِيرَاتُ الزَّوَائِدُ ، وَالدُّكْرُ بَيْنَهُمَا ، وَالْخُطْبَتَانِ ، سُنَّةٌ .  
المقنع

٦٨٨ - مسألة: ( والتَّكْبِيرَاتُ الزَّوَائِدُ ، والدُّكْرُ بَيْنَهُمَا ، والْخُطْبَتَانِ ،  
سُنَّةٌ ) لَا تَبْطُلُ بِتَرْكِهِ الصَّلَاةُ عَمْدًا وَلَا سَهْوًا ، بغيرِ خِلَافٍ عَلِمْنَاهُ ، فَإِنْ  
نَسِيَ التَّكْبِيرَ حَتَّى شَرَعَ فِي الْقِرَاءَةِ لَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ . ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ ، وَهُوَ

المُصَنِّفُ هُنَا وَغَيْرِهِ ؛ حَيْثُ جَعَلَ التَّكْبِيرَ مِنَ الْخُطْبَةِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » ، بَعْدَ  
ذِكْرِ هَذَا الرَّجْحِ : فَلَا جَلْسَةَ لَيْسْتَرِيحَ إِذَا صَعَدَ ؛ لَعَدِمَ الْأَذَانُ هُنَا ، بِخِلَافِ  
الْجُمُعَةِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الرُّعَايَةِ » ، وَ « الْفَاتِحِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ،  
وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . وَاخْتَارَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، افْتِتَاحَ خُطْبَةِ الْعِيدِ بِالْحَمْدِ ؛ قَالَ :  
لَأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ افْتَتَحَ خُطْبَةً بِغَيْرِهِ . وَقَالَ ﷺ : « كُلُّ أَمْرٍ دُى  
بِالْ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ ، فَهُوَ أَجْذَمُ » <sup>(١)</sup> . انْتَهَى .

قوله : وَالثَّانِيَةَ بِسَبْعٍ . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّ مَحَلَّ التَّكْبِيرِ فِي الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ  
فِي أَوَّلِهَا ، وَعَلَيْهِ جِهَوْرُ الْأَصْحَابِ . وَعَنْهُ ، مَحَلُّهُ فِي آخِرِهَا . اخْتَارَهُ الْقَاضِي .  
فَائِدَةٌ : هَذِهِ التَّكْبِيرَاتُ الَّتِي فِي الْخُطْبَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ ، سُنَّةٌ . عَلَى الصَّحِيحِ  
مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : شَرْطٌ .

قوله : وَالتَّكْبِيرَاتُ الزَّوَائِدُ ، وَالدُّكْرُ بَيْنَهُمَا ، سُنَّةٌ . يَعْنِي ، تَكْبِيرَاتِ الصَّلَاةِ .  
وَهَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَعَنْهُ ، هُمَا شَرْطٌ . اخْتَارَهُ الشَّيْخُ أَبُو  
الْفَرَجِ الشَّيْرَازِيُّ . قَالَ فِي « الرُّعَايَةِ » : وَهُوَ بَعِيدٌ . وَقَالَ فِي « الرُّوْضَةِ » : إِنْ تَرَكَ  
التَّكْبِيرَاتِ الزَّوَائِدَ عَمْدًا ، أَوْثَمَ ، وَلَمْ تَبْطُلْ ، وَسَاهِيًا لَا يَلْزَمُهُ سُجُودٌ ؛ لَأَنَّهُ هَيْفَةٌ .  
قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : كَذَا قَالَ . وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ وَغَيْرُهُ : وَعَلَى الْأُولَى إِنْ تَرَكَه  
سَهْوًا ، فَهَلْ يُشْرَعُ لَهُ السُّجُودُ ؟ عَلَى رَوَايَتَيْنِ .

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب الهذى فى الكلام ، من كتاب الأدب . سنن أبى داود ٥٦٠ / ٢ .

أحد قولَي الشافعي ؛ لأنه سنة ، فلم يُعد إليه بعد الشروع في القراءة ، كالاستفتاح . وقال القاضي : فيه وجه آخر ، أنه يعود إليه . وهو قول مالك ، وأبي ثور ، والقول الثاني للشافعي ؛ لأنه ذكره في محله ، فيأتي به ، كما قبل الشروع في القراءة ؛ لأن محله القيام ، وقد ذكره فيه . فعلى هذا يقطع القراءة ويكبر ، ثم يستأنفها ؛ لأنه قطعها مُتَعَمِّدًا بِذِكْرِ طَوِيلٍ . وإن كان المنسي يسيرًا اِحْتَمَل أن يئني ؛ لأنه يسير ، أشبه ما لو قطعها بقول : آمين . واحتمل أن يتدنى ؛ لأن محل التكبير قبل القراءة ، ومحل القراءة بعد التكبير . فإن ذكر التكبير بعد القراءة فأتى به لم يعد القراءة ؛ لأنها وقعت موقعتها . وإن لم يذكره حتى ركع سقط ، وجهًا واحدًا ؛ لفوات محله . وكذلك المسبوق إذا أدرك الركوع لم يكبر فيه . وقال أبو حنيفة : يكبر فيه ؛ لأنه بمنزلة القيام ، بدليل إدراك الركعة به . ولنا ، أنه ذكر مسنون حال القيام ، فلم يأت به في الركوع ، كالاستفتاح ، وقراءة السورة ، والقنوت عنده ، وإنما أدرك الركعة بإدراكه ؛ لأنه أدرك معظمها ، ولم يفته إلا القيام ، وقد حصل منه ما يجزئ في تكبيرة الإحرام . وأما المسبوق إذا أدرك الإمام بعد تكبيره ، فقال ابن عقيل : يكبر ؛ لأنه أدرك محله . ويحتمل ألا يكبر ؛ لأنه مأثور بالإنصات لقراءة الإمام . فعلى هذا إن كان يسمع أنصت ، وإن كان بعيدًا كبر .

**فصل : وإذا شك في عدد التكبيرات<sup>(١)</sup> ، بنى على اليقين ، فإن كبر**



ثم شك هل نوى تكبيرة الإحرام أو لا ؟ ابتداء الصلاة هو والمؤمنون ؛ لأن الأصل عدم النية ، إلا أن يكون وسواساً ، فلا يلتفت إليه .

**فصل :** والخطبتان سنة ، لا يجب حضورها ولا استماعها ؛ لما روى عبد الله بن السائب ، قال : شهدت مع رسول الله ﷺ العيد ، فلما قضى الصلاة ، قال : « إِنَّا نَخْطُبُ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَجْلِسَ لِلْخُطْبَةِ فَلْيَجْلِسْ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَذْهَبَ فَلْيَذْهَبْ » . رواه أبو داود ، وقال : هو مُرْسَلٌ . ورواه ابن ماجه ، والنسائي<sup>(١)</sup> . قال شيخنا<sup>(٢)</sup> : وإنما [ ١٠١/٢ ] أخرت الخطبة عن الصلاة ، والله أعلم ؛ لأنها لما لم تكن واجبة ، جعلت في وقت يتمكن من أراد تركها من تركها ، بخلاف خطبة الجمعة . وذكر ابن عقييل في وجوب الإنصات لها روايتين ؛ إحداهما ، يجب ، كالمجمعة . والثانية ، لا يجب ؛ لأن الخطبة غير واجبة ، فلم يجب الإنصات لها ، كسائر السنن والأذكار . والاستماع لها أفضل . وقد روى عن الحسن ، وابن سيرين ، أنهما كرها الكلام يوم العيد والإمام

قوله : والخطبتان سنة . هذا المذهب بلا ريب ، وعليه أكثر الأصحاب . الإنصاف وقيل : هما شرط . ذكره القاضى وغيره . قال ابن عقييل في « التذكرة » : هما من شرائط صلاة العيد .

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب الجلوس للخطبة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٦٣/١ . والنسائي ، في : باب التخيير بين الجلوس في الخطبة للعيدين ، من كتاب العيدين . المجتبى ١٥١/٣ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في انتظار الخطبة بعد الصلاة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٤١٠/١ .  
(٢) في : المغنى ٢٧٩/٣ .

وَلَا يَتَنَفَّلُ قَبْلَ الصَّلَاةِ ، وَلَا بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِهَا .

الشرح الكبير

يَخْطُبُ<sup>(١)</sup> . وقال إبراهيم : يَخْطُبُ الإمامُ يَوْمَ الْعِيدِ قَدْرَ مَا يَرْجِعُ النِّسَاءُ إِلَى بُيُوتِهِنَّ . وهذا يَدُلُّ على أَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ لَهُنَّ الْجُلُوسُ لاسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ ؛ لَفَلَا يَخْتَلِطُنَ بِالرِّجَالِ . وحديثُ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَوْعِظَتِهِ النِّسَاءَ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ خُطْبَتِهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُنَّ لَمْ يَنْصَرِفْنَ . وَسُئِلَتْهُ أُولَى بِالْإِتِّبَاعِ .

**فصل :** وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَخْطُبَ قَائِمًا ؛ لِمَا رَوَى جَابِرٌ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى ، فَخَطَبَ قَائِمًا ، ثُمَّ قَعَدَ ، ثُمَّ قَامَ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ<sup>(٢)</sup> . وَإِنْ خَطَبَ قَاعِدًا ، فَلَا بَأْسَ ؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ ، أَشْبَهَتْ صَلَاةَ التَّائِلَةِ . وَإِنْ خَطَبَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَحَسَنٌ ؛ لِمَا رَوَى سَلَمَةُ ابْنُ نُبَيْطٍ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ حَجَّ ، فَقَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى بَعِيرِهِ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ<sup>(٣)</sup> . وَعَنْ أَبِي جَمِيلَةَ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، صَلَّى يَوْمَ الْعِيدِ ، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ ، ثُمَّ خَطَبَ عَلَى دَابَّتِهِ ، وَرَأَيْتُ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَخْطُبُ عَلَى رَاحِلَتِهِ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ سَعِيدٌ .

٦٨٩ - مسألة : ( وَلَا يَتَنَفَّلُ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ وَلَا بَعْدَهَا ، فِي مَوْضِعِ الصَّلَاةِ ) يُكْرَهُ التَّنَفُّلُ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ وَبَعْدَهَا ، فِي مَوْضِعِ الصَّلَاةِ ،

الإنصاف

قوله : وَلَا يَتَنَفَّلُ قَبْلَ الصَّلَاةِ ، وَلَا بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِهَا . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب الكلام يوم العيد والإمام يخطب ، من كتاب الصلوات . المصنف ١٧١ / ٢ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٣٥١ .

(٣) في : باب ما جاء في الخطبة في العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٤٠٩ / ١ .

(٤) أخرجه البيهقي ، في : باب من أباح أن يخطب على منبر أو على راحلة ، من كتاب العيدين . السنن الكبرى ٢٩٨ / ٣ .

للإمام والمأموم ، سواء كان في المصلي أو المسجد . وهو مذهب ابن عباس ، وابن عمر ، وروى عن علي ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وبريدة<sup>(١)</sup> ، وسلمة بن الأكوع ، وجابر ، وابن أبي أوفى . وبه قال شريح ، وعبد الله بن معقل<sup>(٢)</sup> ، ومسروق ، والضحاك ، والقاسم ، والشعبي . قال الزهري : لم أسمع أحدا من علمائنا يذكر أن أحدا من سلف هذه الأمة كان يصلي قبل تلك ولا بعدها . يعنى صلاة العيد . وقال : ما صلى قبل العيد بدري . ونهى عنه أبو مسعود البصري . وروى أن عليا ، رضي الله عنه ، رأى قوما يصلون قبل العيد ، فقال : ما كان هذا يفعل على عهد رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup> . قال أحمد : أهل المدينة لا يتطوعون قبلها ، ويتطوعون بعدها . وهذا قول علقمة ، والأسود ، ومجاهد ، والنخعي ، والثوري ، وأصحاب الرأي . وقال مالك كقولنا في المصلي ، وله في المسجد روايتان ؛ إحداهما ، يتطوع ؛ لقول النبي ﷺ : « إذا

كراهة التفتل قبل صلاة العيد وبعدها في موضعها . قال في « الفروع » وغيره : الإناص  
هذا المذهب . وكذا قال في « التكت » . وقال : هذا معنى كلام أكثر الأصحاب . انتهى . وقدمه ابن تميم وغيره . ونص عليه . ونقل الجماعة عن

(١) بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي ، غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة ، وسكن البصرة لما فُتحت ، وغزا خراسان في زمن عثمان ثم تحول إلى مرو فسكنها إلى أن مات في خلافة يزيد بن معاوية . الإضافة

٢٨٦/١  
(٢) كذا في النسخ ، وعبد الله بن المغفل في الصحابة ، ولعل الصواب « بن معقل » ، وهو المزني ، ويناسب

ذكره في التابعين أو تابعهم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب الصلاة قبل خروج الإمام وبعد الخطبة ، من كتاب العيدين . المصنف

٢٧٦ ، ٢٧٧ .

دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ <sup>(١)</sup> . وقال الشافعي : يُكْرَهُ ذَلِكَ لِلْإِمَامِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ لَهُ التَّشَاغُلُ عَنِ الصَّلَاةِ ، وَلَا يُكْرَهُ لِلْمَأْمُومِ ؛ لِأَنَّهُ وَقْتُ لَمْ يَنْتَهَ عَنِ الصَّلَاةِ فِيهِ ، أَشْبَهَ مَا بَعْدَ الزَّوَالِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ الْفِطْرِ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهُمَا وَلَا بَعْدَهُمَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> . وَلِأَنَّهُ إِجْمَاعٌ كَمَا حَكَاهُ الزُّهْرِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَلِأَنَّهُ وَقْتُ نَهْيِ الْإِمَامِ عَنِ التَّنْفُلِ فِيهِ ، فَكُرِهَ

الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، لَا يُصَلِّي . وقال في « الْمُوجِزِ » : لَا يَجُوزُ . وقال صَاحِبُ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَابْنُ رَزِينٍ ، وَغَيْرُهُمَا : لَا يُسْنُّ . وقال في « النَّصِيحَةِ » : لَا يَنْبَغِي . وَقَدَّمَ فِي « الْفُرُوعِ » أَنَّ تَرْكَهُ أَوَّلَى . وَقِيلَ : يُصَلِّي تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ . اخْتَارَهُ أَبُو الْفَرَجِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْعُنْيَةِ » . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَهُوَ أَظْهَرُ . وَرَجَّحَهُ فِي « الثُّكَلِ » . وَنَصَّهُ ، لَا يُصَلِّيْهَا . وَقِيلَ : تَجُوزُ التَّحِيَّةُ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ لَا بَعْدَهَا . وَهُوَ اخْتِمَالُ لَابِنِ الْجَوَازِيِّ . قَالَ فِي « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » : وَالْأَظْهَرُ عِنْدِي ، يَأْتِي بِتَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ قَبْلَهَا . قَالَ فِي « الْفَاتِي » : فَلَوْ أَذْرَكَ الْإِمَامُ يَخْطُبُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ ، لَمْ يُصَلِّ التَّحِيَّةَ عِنْدَ الْقَاضِي . وَخَالَفَهُ الشَّيْخُ ، يَعْنِي بِهِ الْمُصَنِّفُ .

(١) تقدم تخريجه في ٣/ ٣٩٧ .

(٢) أخرجه البخاري ، في : باب الخطبة بعد العيد ، وباب الصلاة قبل العيد وبعدها ، من كتاب العيدين ، وفي : باب التبرع على الصدقة والشفاعة ، من كتاب الزكاة . صحيح البخاري ٢ / ٢٣ ، ٣٠ ، ١٤٠ . ومسلم ، في : باب ترك الصلاة قبل العيد وبعدها في المصل ، من كتاب العيدين . صحيح مسلم ٢ / ٦٠٦ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الصلاة بعد صلاة العيد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٦٤ . والترمذي ، في : باب ما جاء لا صلاة قبل العيد ولا بعدها ، من أبواب العيدين . عارضة الأحوزي ٣ / ٨ . والنسائي ، في : باب الصلاة قبل العيدين وبعدها ، من كتاب العيدين . المختصر ٣ / ١٥٧ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الصلاة قبل صلاة العيد وبعدها ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤١٠ . والدارمي ، في : باب لا صلاة قبل العيد ولا بعدها ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٧٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٣٤٠ ، ٣٥٥ .

لِلْمَأْمُومِ ، كَسَائِرِ أَوْقَاتِ النَّهْيِ ، وَكَاقْبَلِ الصَّلَاةَ عِنْدَ أَيْ حَنِيفَةٍ ، وَكَأَمَّا لَوْ  
كَانَ فِي الْمُصَلِّي عِنْدَ مَالِكٍ . وَالحديث الذي ذَكَرَهُ مَالِكٌ مَخْصُوصٌ بِمَا  
ذَكَرْنَا مِنَ الْمَعْنَى . وَقَالَ الْأَثَرُ : قُلْتُ لِأَحْمَدَ : قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ :  
إِنَّمَا تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ التَّطَوُّعَ لِأَنَّهُ كَانَ إِمَامًا . قَالَ أَحْمَدُ : فَالَّذِينَ رَوَوْا هَذَا  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَتَطَوَّعُوا . ثُمَّ قَالَ : ابْنُ عُمَرَ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، هُمَا رَوَاهُ ،  
وَأَخَذَاهُ . يُشِيرُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، إِلَى أَنَّ عَمَلَ رَاوِي الْحَدِيثِ بِهِ تَفْسِيرٌ لَهُ ،  
وَتَفْسِيرُهُ يُقَدِّمُ عَلَى تَفْسِيرِ غَيْرِهِ . وَلَوْ كَانَتْ الْكَرَاهَةُ لِلْإِمَامِ كَيْلَا يَسْتَعِزَّ  
عَنْ [ ١٠٢/٢ ] الصَّلَاةِ ، لَأَخْتَصَّتْ بِمَا قَبْلَ الصَّلَاةِ ، إِذْ لَمْ يَبْقَ بَعْدَهَا مَا  
يَسْتَعِزُّ بِهِ . وَقَدْ رَوَى عُمَرُو بْنُ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ  
ﷺ كَانَ يُكَبِّرُ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ سَبْعًا وَخَمْسًا ، وَيَقُولُ : « لَا صَلَاةَ قَبْلَهَا  
وَلَا بَعْدَهَا » <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ ابْنُ بَطَّةَ بِإِسْنَادِهِ .

**فصل :** قِيلَ لِأَحْمَدَ : فَإِنْ كَانَ لِرَجُلٍ صَلَاةٌ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ؟ قَالَ :  
أَخَافُ أَنْ يُقْتَدَى بِهِ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : كَرِهَ أَحْمَدُ أَنْ يَتَعَمَّدَ لِقَضَاءِ صَلَاةٍ ،  
وَقَالَ : أَخَافُ أَنْ يُقْتَدُوا بِهِ .

**فصل :** وَإِنَّمَا يُكْرَهُ التَّنَقُّلُ فِي مَوْضِعِ الصَّلَاةِ ، فَأَمَّا فِي غَيْرِهِ فَلَا بَأْسَ .

قُلْتُ : وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . وَقَالَ فِي « الْمُحَرَّرِ » : وَلَا سُنَّةَ لَصَلَاةٍ الْإِنْصَافِ  
الْعِيدِ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : كَذَا قَالَ .

تَبَيَّنَ : ظَاهِرُ قَوْلِهِ : فِي مَوْضِعِهَا . جَوَّازُ فَعْلِهَا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ .

(١) أَخْرَجَهُ بِنَحْوِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١٨٠/٢ .

المقنع وَمَنْ كَبَّرَ قَبْلَ سَلَامِ الْإِمَامِ ، صَلَّى مَا فَاتَهُ عَلَى صِفَتِهِ ، .....

الشرح الكبير به ، وكذلك لو خَرَجَ منه ، ثم عاد إليه بعد الصلاة . قال عبد الله بن أحمد : سَمِعْتُ أُنَى يَقُولُ : رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا . وَرَأَيْتُهُ يُصَلِّي بَعْدَهَا رَكَعَاتٍ فِي الْبَيْتِ ، وَرُبَّمَا صَلَّاهَا فِي الطَّرِيقِ ، يَدْخُلُ بَعْضَ الْمَسَاجِدِ . وَرَوَى عَنْ أُنَى سَعِيدٍ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يُصَلِّي قَبْلَ الْعِيدِ شَيْئًا ، فَإِذَا دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٗ (١) .

٦٩٠ - مسألة : ( وَمَنْ كَبَّرَ قَبْلَ سَلَامِ الْإِمَامِ ، صَلَّى مَا فَاتَهُ عَلَى صِفَتِهِ ) لَأَنَّهُ أَذْرَكَ بَعْضَ الصَّلَاةِ الَّتِي لَيْسَتْ مُبْدَلَةً مِنْ أَرْبَعٍ ، فَقَضَاهَا عَلَى صِفَتِهَا ، كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ . وَإِنْ أَذْرَكَ مَعَهُ رَكَعَةً ، وَقُلْنَا : مَا يَقْضِيهِ الْمَسْبُوقُ أَوَّلَ صَلَاتِهِ . كَبَّرَ فِي الَّذِي يَقْضِيهِ سَبْعًا ، وَإِنْ قُلْنَا : آخِرُ صَلَاتِهِ . كَبَّرَ خَمْسًا ، عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْاِخْتِلَافِ مِنْ قَبْلُ .

الإِنصَاف وهو صحيح ، وهو المذهب ، وعليه الجمهور . وقال في « التَّصْصِيحَةِ » : لَا يَنْبَغِي أَنْ يُصَلِّيَ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ ، لَا فِي بَيْتِهِ وَلَا فِي طَرِيقِهِ ، اتِّبَاعًا لِلسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ . وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : كَذَا قَالَ .  
فَالْتَذَرُ : كَرِهَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ قَضَاءَ الْفَائِتَةِ فِي مَوْضِعِ صَلَاةِ الْعِيدِ فِي هَذَا الْوَقْتِ ؛ لِأَنَّهُ يُقْتَضَى بِهِ .

قوله : وَمَنْ كَبَّرَ قَبْلَ سَلَامِ الْإِمَامِ ، صَلَّى مَا فَاتَهُ عَلَى صِفَتِهِ . هَذَا الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَقَالَ الْقَاضِي : هُوَ كَمَنْ فَاتَتْهُ الْجُمُعَةُ ، لَا قَرَقَ

(١) في : بَابِ مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ وَبَعْدَهَا ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَهٗ . ٤١٠ / ١

**فصل : فَإِنْ أَدْرَكَهُ فِي الْخُطْبَةِ ، فَإِنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ** شيخنا<sup>(١)</sup> : يُصَلِّي تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ ؛ لِأَنَّهَا إِذَا صَلَّيْتَ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ مَعَ جُوبِ الْإِنْصَاتِ لَهَا ، فَفِي خُطْبَةِ الْعِيدِ أَوْلَى ، وَلَا يَكُونُ حُكْمُهُ فِي تَرْكِ التَّحِيَّةِ حُكْمَ مَنْ أَدْرَكَ الْعِيدَ . وقال القاضي : يَجْلِسُ وَيَسْتَمِعُ الْخُطْبَةَ ، وَلَا يُصَلِّي . لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَدِلَّةِ قَبْلُ ، وَلأنَّ صَلَاةَ الْعِيدِ تَفَارِقُ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ ؛ لِأَنَّ التَّطَوُّعَ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا مَكْرُوهٌ ، بِخِلَافِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ . وإن لم يكنْ فِي الْمَسْجِدِ ، جَلَسَ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يُصَلِّ ؛ لِثَلَا يَشْتَغِلَ عَنْ اسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ ، ثُمَّ إِنْ أَحَبَّ قَضَاءَ صَلَاةِ الْعِيدِ قَضَاهَا عَلَى مَا نَذَرَهُ .

فِي التَّحْقِيقِ . قال الزُّرْكَاشِيُّ : وَقَدْ نَصَّ أَحْمَدُ عَلَى الْفَرْقِ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ . فَيَمْتَنِعُ الْإِلْحَاقُ . وقال القاضي أَيْضًا : يُصَلِّي أَرْبَعًا ، إِذَا قُلْنَا : يَقْضَى مِنْ فَائِثَةِ الصَّلَاةِ أَرْبَعًا .

**فوائد ؛** إِحْدَاهَا ، يَكْبِّرُ الْمَسْبُوقُ فِي الْقَضَاءِ بِمَذْهَبِهِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : بِمَذْهَبِ إِمَامِهِ . الثَّانِيَةُ ، لَوْ أَدْرَكَ الْإِمَامُ قَائِمًا ، بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ التَّكْبِيرَاتِ أَوْ بَعْضِهَا ، أَوْ ذَكَرَهَا قَبْلَ الرُّكُوعِ ، لَمْ يَأْتِ بِهَا مُطْلَقًا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ الْمَذْهَبِ ، وَنَصُّ عَلَيْهِ فِي الْمَسْبُوقِ ، وَكَأَلَوْ أَدْرَكَهُ رَاكِعًا . نَصُّ عَلَيْهِ . قال جماعة : كَالْقِرَاءَةِ وَأَوْلَى ؛ لِأَنَّهَا رُكْنٌ . قال الأصحاب : أَوْ ذَكَرَهُ فِيهِ . وَقِيلَ : يَأْتِي بِهِ [ ١٦٦/١ ظ ] . وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ . وَعَنْ أَحْمَدَ : إِنْ سَمِعَ قِرَاءَةَ الْإِمَامِ لَمْ يَكْبِّرْ ، وَلَا كَبَّرَ . قال ابنُ تَمِيمٍ : وَاخْتَارَهُ بَعْضُ الْأَصْحَابِ . الثَّالِثَةُ : لَوْ نَسِيَ التَّكْبِيرَ حَتَّى رَكَعَ ، سَقَطَ ، وَلَا يَأْتِي بِهِ فِي رُكُوعِهِ ، وَإِنْ ذَكَرَهُ قَبْلَ الرُّكُوعِ فِي الْقِرَاءَةِ أَوْ بَعْدَهَا ، لَمْ يَأْتِ بِهِ . عَلَى أَصَحِّ الْوُجْهَيْنِ ، كَمَا تَقَدَّمَ . فَإِنْ كَانَ قَدْ قَرَعَ مِنْ

(١) فِي : الْمَغْنَى ٢٨٥/٣ .

وَإِنْ فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ ، اسْتُحِبَّ لَهُ أَنْ يَقْضِيَهَا عَلَى صِفَتِهَا . وَعَنْهُ ، يَقْضِيهَا أَرْبَعًا . وَعَنْهُ [ ٣٦ ] ، أَنَّهُ مُخَيَّرٌ بَيْنَ رَكَعَتَيْنِ وَأَرْبَعٍ .

٦٩١ - مسألة : ( وَإِنْ فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ ، اسْتُحِبَّ أَنْ يَقْضِيَهَا عَلَى صِفَتِهَا . وَعَنْهُ ، يَقْضِيهَا أَرْبَعًا . وَعَنْهُ ، أَنَّهُ مُخَيَّرٌ بَيْنَ رَكَعَتَيْنِ وَأَرْبَعٍ ) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَجِبُ قَضَاءُ صَلَاةِ الْعِيدِ عَلَى مَنْ فَاتَتْهُ ؛ لِأَنَّهَا فَرَضٌ كِفَايَةٌ ، وَقَدْ قَامَ بِهَا مَنْ حَصَلَتْ بِهِ الْكِفَايَةُ ، وَإِنْ أَحَبَّ قَضَاءُهَا اسْتُحِبَّ لَهُ أَنْ يَقْضِيَهَا عَلَى صِفَتِهَا . نَقَلَ ذَلِكَ عَنْ أَحْمَدَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَعِيدٍ ، وَاخْتَارَهُ

القِرَاءَةِ ، لَمْ يُعْدهَا ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا أَمْرٌ بِهِ ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْقِرَاءَةَ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ الْمَذْهَبِ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنُ تَيْمِيَّةٍ » . وَقِيلَ : لَا يَسْتَأْنَفُ إِنْ كَانَ يَسِيرًا . وَأُطْلِقَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ .

قوله : وَإِنْ فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ ، اسْتُحِبَّ لَهُ أَنْ يَقْضِيَهَا . يَعْنِي مَتَى شَاءَ ، قَبْلَ الزَّوَالِ وَبَعْدَهُ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : يَقْضِيهَا قَبْلَ الزَّوَالِ ، وَإِلَّا قَضَاهَا مِنَ الْعِيدِ .

قوله : عَلَى صِفَتِهَا . هَذَا الْمَذْهَبُ . اخْتَارَهُ الْجَوَازِجَانِيُّ ، وَأَبُو بَكْرِ ، وَابْنُ عَبْدِوسٍ فِي « تَذَكُّرَتِهِ » ، وَغَيْرُهُمْ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْمُنَوَّرِ » ، وَ « الْمُغْنَى » ، وَ « الْمُتَخَبَّرِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْمَحْرَرِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْخُلَاصَةِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَتَيْنِ » ، وَ « النَّظْمِ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَ « النَّهَائَةِ » ، وَ « إِذْرَاكِ الْغَايَةِ » ، وَغَيْرِهِمْ . قَالَ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » : هَذَا أَقْبَسُ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : هَذَا أَشْهُرُ الرِّوَايَاتِ . وَعَنْهُ ، يَقْضِيهَا أَرْبَعًا بِلَا تَكْبِيرٍ ، وَيَكُونُ بِسَلَامٍ . قَالَ فِي « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » : كَالظُّهْرِ .



الجُوزَ جَانِيٌّ ، وهو قولُ النَّخَعِيِّ ، ومالِكٍ ، والشافعيُّ ، وأبي ثورٍ ؛ لِمَا رَوَى عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا لَمْ يَشْهَدْ الْعِيدَ مَعَ الْإِمَامِ بِالْبَصْرَةِ جَمَعَ أَهْلَهُ وَمَوَالِيَهُ ، ثُمَّ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ مَوْلَاهُ فَيُصَلِّيُ بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ ، يُكَبِّرُ فِيهِمَا<sup>(١)</sup> . وَلَأَنَّهَا قَضَاءُ صَلَاةٍ ، فَكَانَتْ عَلَى صِفَتِهَا ، كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ ، وَهُوَ مُخَيَّرٌ ، إِنْ شَاءَ صَلَّاهَا فِي جَمَاعَةٍ كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ أَنَسٍ ، وَإِنْ شَاءَ صَلَّاهَا وَحْدَهُ . وَعَنْهُ ، أَنَّهُ يَقْضِيهَا أَرْبَعًا ، إِمَّا بِسَلَامٍ وَاحِدٍ أَوْ بِسَلَامَيْنِ . وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ ؛ لِمَا رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ قَالَ : مَنْ فَاتَهُ الْعِيدُ فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا . وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنْ أَمَرْتُ رَجُلًا أَنْ يُصَلِّيَ بَضْعَةً النَّاسِ ، أَمَرْتُهُ أَنْ يُصَلِّيَ أَرْبَعًا . رَوَاهُمَا سَعِيدٌ<sup>(٢)</sup> . وَلَأَنَّهُ قَضَاءُ صَلَاةٍ

وعنه ، يَقْضِيهَا أَرْبَعًا بِلَا تَكْبِيرٍ أَيْضًا ، بِسَلَامٍ أَوْ سَلَامَيْنِ . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : هَذِهِ الْإِنْصَافُ الْمَشْهُورَةُ مِنَ الرِّوَايَاتِ . اخْتَارَهَا الْخِرَقِيُّ ، وَالْقَاضِي ، وَالشَّرِيفُ ، وَأَبُو الْخَطَّابِ فِي « خِلَافَاتِهِمْ » . وَأَبُو بَكْرِ فِيمَا حَكَاهُ عَنْهُ الْقَاضِي وَالشَّرِيفُ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ الْبَنَّا فِي « الْعُقُودِ » . وَعَنْهُ ، يُخَيَّرُ بَيْنَ رَكَعَتَيْنِ وَأَرْبَعٍ . وَعَنْهُ ، يُخَيَّرُ فِي الرُّكَعَتَيْنِ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَتَرْكِهِ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَعَنْهُ ، يُخَيَّرُ بَيْنَ رَكَعَتَيْنِ بِتَكْبِيرٍ ، وَغَيْرِهِ . وَقِيلَ : بَلْ كَالْفَجْرِ . وَبَيْنَ أَرْبَعٍ بِسَلَامٍ أَوْ سَلَامَيْنِ ، وَبَيْنَ التَّكْبِيرِ الزَّائِدِ . وَعَنْهُ ، لَا يُكَبِّرُ الْمُتَفَرِّدُ . وَعَنْهُ ، وَلَا غَيْرُهُ . بَلْ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب الرجل تفوته الصلاة في العيد كم يصلي ، من كتاب الصلوات . المصنف ١٨٣ / ٢ . والبيهقي ، في : باب صلاة العيدين سنة أهل الإسلام حيث كانوا ، من كتاب العيدين . السنن الكبرى ٣ / ٣٠٥ .

(٢) الأول أخرجه عبد الرزاق ، في : باب من صلاها غير متوضئ ومن فاته العيذان ، من كتاب العيدين . المصنف ٣ / ٣٠٠ .

والثاني تقدم تخريجه في صفحة ٣٣٧ .

المقنع وَيُسَنُّ التَّكْبِيرُ فِي لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ ، .....

الشرح الكبير عيدٍ ، فكانت أَرْبَعًا ، كَقَضَاءِ الْجُمُعَةِ . وعنه ، أَنَّهُ مُخَيَّرَ بَيْنَ رَكَعَتَيْنِ وَأَرْبَعٍ . وهذا قولُ الْأَوْزَاعِيِّ ؛ لِأَنَّهَا صَلَاةٌ تَطَوُّعٌ ، أَشْبَهَتْ صَلَاةَ الضُّحَى .

٦٩٢ - مسألة : ( وَيُسْتَحَبُّ التَّكْبِيرُ فِي لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ ) يُسْتَحَبُّ إِظْهَارُ التَّكْبِيرِ فِي لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ فِي الْمَسَاجِدِ وَالطَّرِيقِ وَالْأَسْوَاقِ ،

الإِنصافِ يَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ كَالثَّلَاثَةِ . وَخِيَرَهُ فِي « الْمُعْنَى » <sup>(١)</sup> بَيْنَ الصَّلَاةِ أَرْبَعًا ، إِمَّا بِسَلَامٍ وَاحِدٍ ، وَإِمَّا بِسَلَامَيْنِ ، وَبَيْنَ الصَّلَاةِ رَكَعَتَيْنِ ، كَصَلَاةِ التَّطَوُّعِ ، وَبَيْنَ الصَّلَاةِ عَلَى صِفَتِهَا . وَقَالَ فِي « الْعُمْدَةِ » : فَإِنْ أَحَبَّ صَلَّاهَا تَطَوُّعًا ، إِنْ شَاءَ رَكَعَتَيْنِ ، وَإِنْ شَاءَ أَرْبَعًا ، وَإِنْ شَاءَ صَلَّاهَا عَلَى صِفَتِهَا . وَقَالَ فِي « الْإِفَادَاتِ » : قَضَاهَا عَلَى صِفَتِهَا ، أَوْ أَرْبَعًا سَرَدًا أَوْ بِسَلَامَيْنِ . وَأَطْلَقَ رِوَايَةً ؛ الْقَضَاءَ عَلَى صِفَتِهَا ، أَوْ أَرْبَعًا ، أَوْ التَّخْيِيرَ بَيْنَ أَرْبَعٍ وَرَكَعَتَيْنِ ، فِي « الْجَامِعِ الصَّغِيرِ » ، وَ « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمُبْهَجِ » ، وَ « الْإِيضَاحِ » ، وَ « الْفُصُولِ » ، وَ « تَذَكُّرَةِ ابْنِ عَقِيلٍ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ « الْكَافِي » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَ « ابْنِ تَيْمِيَّةٍ » ، وَغَيْرِهِمْ .

فائدة : لو خَرَجَ وَقْتُهَا وَلَمْ يَصَلَّهَا ، فَحُكْمُهَا حُكْمُ السُّنَنِ الرُّوَاتِبِ فِي الْقَضَاءِ . قَالَ الْأَصْحَابُ . قَالَ فِي « الْفُصُولِ » وَغَيْرِهِ : يُسْتَحَبُّ أَنْ يَجْمَعَ أَهْلَهُ وَيُصَلِّيَهَا جَمَاعَةً . فَعَلَهُ أُنْسٌ .

قوله : وَيُسَنُّ التَّكْبِيرُ فِي لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ . أَمَّا لَيْلَةُ عِيدِ الْفِطْرِ ، فَيُسَنُّ التَّكْبِيرُ فِيهَا

(١) انظر : المعنى ٣ / ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

والمُسَافِرُ والمُقِيمُ فِيهِ سَوَاءٌ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> . قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : لِتُكْمِلُوا عِدَّةَ رَمَضَانَ ، وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عِنْدَ كَمَالِهِ عَلَى مَا هَذَاكُمْ . وَيُسْتَحَبُّ رَفْعُ الصَّوْتِ بِهِ ، وَإِنَّمَا [ ١٠٢/٢ ط ] اسْتَحَبَّ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ إِظْهَارِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ ، وَتَذْكِيرِ الْغَيْرِ . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُكَبِّرُ فِي قُبَّتِهِ بِمِنَى ، فَيَسْمَعُهُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَيُكَبِّرُونَ ، وَيُكَبِّرُ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ ، حَتَّى تَرْتَجَّ مِنِّي تَكْبِيرًا <sup>(٢)</sup> . قَالَ أَحْمَدُ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُكَبِّرُ فِي الْعِيدَيْنِ جَمِيعًا . وَالتَّكْبِيرُ فِي الْفِطْرِ آكَدُ ؛ لَوُرُودِ النَّصِّ فِيهِ ، وَلَيْسَ التَّكْبِيرُ وَاجِبًا . وَقَالَ دَاوُدُ : هُوَ وَاجِبٌ فِي الْفِطْرِ ؛ لِظَاهِرِ الْآيَةِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ يُكَبِّرُ فِي عِيدٍ ، فَلَمْ يَكُنْ وَاجِبًا ؛ كَتَّكْبِيرِ الْأَضْحَى ، وَالْآيَةُ لَيْسَ فِيهَا أَمْرٌ ، إِنَّمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ إِرَادَتِهِ ، فَقَالَ : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ ﴾ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُكَبَّرَ فِي طَرِيقِ الْعِيدِ ، وَيَجْهَرَ بِالتَّكْبِيرِ . قَالَ

بَلَا زِرَاعَ أَعْلَمُهُ . وَنَهَى عَلَيْهِ . وَيُسْتَحَبُّ أَيْضًا أَنْ يُكَبَّرَ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْهَا إِلَى فَرَاغِ الْخُطْبَةِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ؛ مِنْهُمْ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَعَنْهُ ، إِلَى خُرُوجِ الْإِمَامِ إِلَى صَلَاةِ الْعِيدِ . وَقِيلَ : إِلَى سَلَامِهِ . وَعَنْهُ ، إِلَى وُصُولِ الْمُصَلِّي إِلَى الْمَصَلَّى ، وَإِنْ لَمْ يَخْرُجِ الْإِمَامُ .

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١٨٥ .  
(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مُعْلَقًا ، فِي : بَابِ التَّكْبِيرِ أَهَامَ مِنِّي وَإِذَا غَدَا إِلَى عَرَفَةَ ، مِنْ كِتَابِ الْعِيدَيْنِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٢٥ ، وَسَيَاقُهُ أَخْصَرُ مِنْ هَذَا . وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ : وَصَلَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَالْفَاكَهِيُّ فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ . فَتَحَ الْبَارِي ٢ / ٤٦٢ .

ابن أبي موسى : يُكَبِّرُ النَّاسُ فِي خُرُوجِهِمْ مِنْ مَنَازِلِهِمْ لَصَلَاتِي الْعِيدَيْنِ جَهْرًا ، حَتَّى يَأْتِيَ الْإِمَامُ الْمُصَلِّي ، فَيَكَبِّرُ النَّاسَ بِتَكْبِيرِ الْإِمَامِ فِي خُطْبَتِهِ ، وَيُنْصِتُونَ فِيهِمَا سِوَى ذَلِكَ . وَقَدْ رَوَى سَعِيدٌ بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الْعِيدِ كَبَّرَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلِّي <sup>(١)</sup> . وَرَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَابْنِ أَبِي لَيْلَى . قَالَ الْقَاضِي : التَّكْبِيرُ فِي الْفِطْرِ مُطْلَقٌ غَيْرُ مُقَيَّدٍ عَلَى ظَاهِرِ كَلَامِهِ . يَعْنِي لَا يَخْتَصُّ بِأَذْيَانِ الصَّلَوَاتِ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ ؛ لِأَنَّهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ ﴾ . غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِوَقْتٍ . وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : يُكَبَّرُ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ لَيْلَةِ الْفِطْرِ إِلَى خُرُوجِ الْإِمَامِ إِلَى الصَّلَاةِ ، فِي إِحْدَى الرَّوَائِثَيْنِ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَفِي الْأُخْرَى إِلَى فَرَاغِ الْإِمَامِ مِنَ الصَّلَاةِ .

**فَالثَّانِي** ، إِحْدَاهُمَا ، لَا يُسَنُّ التَّكْبِيرُ عَقِيبَ الْمَكْتُوباتِ الثَّلَاثِ فِي لَيْلَةِ عِيدِ الْفِطْرِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَلَا يُكَبَّرُ عَقِيبَ الْمَكْتُوبَةِ فِي الْأَشْهُرِ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَغَيْرُهُ . وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي ، وَغَيْرُهُ . وَقِيلَ : يُكَبَّرُ عَقِيبَهَا . وَهُوَ وَجْهٌ ذَكَرَهُ ابْنُ حَامِدٍ ، وَغَيْرُهُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ« مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ« التَّلْخِصِ » ، وَ« الْبُلْغَةِ » ، وَ« الْإِفَادَاتِ » ، وَ« الْحَاوِثِينَ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الرُّعَايَةِ الصُّغْرَى » . قَالَ فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ« مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » : وَهُوَ عَقِيبُ الْفَرَائِضِ ، أَشَدُّ اسْتِحْبَابًا . وَأُطْلِفَهُمَا فِي « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » . الثَّانِيَةُ ، يَجْهَرُ بِالتَّكْبِيرِ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْمُصَلِّي فِي عِيدِ الْفِطْرِ خَاصَّةً . وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ . وَعَنْهُ ، يُظْهِرُهُ فِي الْأَضْحَى

(١) أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ ، فِي : أَوَّلِ كِتَابِ الْعِيدَيْنِ . سَنَنِ الدَّارِقُطْنِيِّ ٢ / ٤٥ . وَابْنُ بَيْهَقٍ ، فِي : بَابِ التَّكْبِيرِ لَيْلَةَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الْفِطْرِ ... إلخ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ . سَنَنِ الْكِبَرِيِّ ٣ / ٢٧٩ .

وَفِي الْأَضْحَى ، يُكَبِّرُ عَقِيبَ كُلِّ فَرِيضَةٍ فِي جَمَاعَةٍ . وَعَنْهُ ، أَنَّهُ يُكَبِّرُ ،  
وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ ، مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ ، إِلَى الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ  
أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، .....

٦٩٣ - مسألة : ( وفي الأضحى ، يُكَبِّرُ عَقِيبَ كُلِّ فَرِيضَةٍ فِي  
جَمَاعَةٍ . وَعَنْهُ ، يُكَبِّرُ ، وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ ، مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ ،  
إِلَى الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ) وَجَمَلُهُ ذَلِكَ أَنَّ التَّكْبِيرَ فِي الْأَضْحَى

أَيْضًا . جَزَمَ بِهِ فِي « النَّظْمِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَنَصَرَهُ . وَأَمَّا  
صَاحِبُ « الْفُرُوعِ » ، فَقَالَ فِيهِ : وَيُكَبِّرُ فِي خُرُوجِهِ إِلَى الْمُصَلَّى . وَأَمَّا التَّكْبِيرُ فِي  
لَيْلَةِ عِيدِ الْأَضْحَى ، فَيُسَنُّ فِيهَا التَّكْبِيرُ الْمُطْلَقُ بِلاِزَاعٍ . وَفِي الْعَشْرِ كُلِّهِ لَا غَيْرَ .  
عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : يُسَنُّ الْمُطْلَقُ مِنْ أَوَّلِ  
الْعَشْرِ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْغَنِيِّ » ، وَ « الْكَافِي » ، وَغَيْرُهُمَا .  
فَالَّذَانِ إِخْدَاهُمَا ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ . الثَّانِي ، التَّكْبِيرُ فِي  
لَيْلَةِ [ ١٦٧/١ ] الْفِطْرِ آكَدُ مِنَ التَّكْبِيرِ فِي لَيْلَةِ الْأَضْحَى . عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ  
الْمَذْهَبِ . نَصَّ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَاسْتَخَارَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ فِي « الْفَتَاوَى  
الْبَصْرِيَّةِ » ، أَنَّ التَّكْبِيرَ فِي عِيدِ الْأَضْحَى آكَدُ ، وَنَصَرَهُ بِأَدْلَةٍ كَثِيرَةٍ . وَقَالَ فِي  
« الثُّكَلِ » : التَّكْبِيرُ لَيْلَةَ الْفِطْرِ آكَدُ ، مِنْ جِهَةِ أَمْرِ اللَّهِ بِهِ ، وَالتَّكْبِيرُ فِي عِيدِ النُّحْرِ  
آكَدُ ، مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ يُشْرَعُ أَذْبَارَ الصَّلَوَاتِ ، وَأَنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

قوله : وفي الأضحى ، يُكَبِّرُ عَقِيبَ كُلِّ فَرِيضَةٍ فِي جَمَاعَةٍ . هذا المذهب .  
يعنى ، أَنَّهُ لَا يُكَبِّرُ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي جَمَاعَةٍ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْمُتَوَرِّ » .  
وقَدَّمَهُ الْخِرَقِيُّ ، وَ « الْفُرُوعُ » ، وَ « النَّظْمُ » ، وَ « الْحَوَاشِي » ، وَابْنُ  
تَمِيمٍ ، وَابْنُ رَزِينٍ . وَنَصَرَهُ الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ . وَقَالَ : هُوَ الْمَشْهُورُ عَنْ

مُطْلَقٌ وَمُقَيَّدٌ ، فَالْمُطْلَقُ التَّكْبِيرُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ ، مِنْ أَوَّلِ الْعَشْرِ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> . فَالْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ أَيَّامُ الْعَشْرِ ، وَالْمَعْدُودَاتُ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ . قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ . قَالَ الْبُخَارِيُّ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ ، يُكَبِّرَانِ ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا . وَرَوَى أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يُكَبِّرُ بِمَنْى فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ خَلْفَ الصَّلَوَاتِ ، وَعَلَى فِرَاشِهِ ، وَفِي فُسْطَاطِهِ ، وَمَجْلِسِهِ وَمَمَشَاهُ تِلْكَ الْأَيَّامِ جَمِيعًا ، وَيُكَبِّرُ فِي قُبَيْتِهِ حَتَّى تَرْتَجَّ مِنْى تَكْبِيرًا .

**فصل :** وَأَمَّا الْمُقَيَّدُ ، فَهُوَ التَّكْبِيرُ فِي أَذْبَارِ الصَّلَوَاتِ . وَلا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي مَشْرُوعِيَّةِ التَّكْبِيرِ فِي عِيدِ النَّحْرِ ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي مُدَّتِهِ ، فَذَهَبَ أَحْمَدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، إِلَى أَنَّهُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ . وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ ، وَعَلِيٍّ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ

أَحْمَدَ . قَالَ فِي «مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ» : هَذَا أَقْوَى الرَّوَايَتَيْنِ . قَالَ فِي «تَجْرِيدِ الْعَيْنَاةِ» : عَلَى الْأَظْهَرِ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : الْمَشْهُورُ أَنَّهُ لَا يُكَبِّرُ وَحْدَهُ . وَهُوَ اخْتِيَارُ أُنَى حَفْصٍ ، وَالْقَاضِي ، وَعَامَّةُ أَصْحَابِهِ . انْتَهَى . وَعَنْهُ ، أَنَّهُ يُكَبِّرُ ، وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ . قَالَ فِي «الْإِفَادَاتِ» : وَيُكَبِّرُ بَعْدَ الْفَرَضِ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي «الْبُلْغَةِ» ، وَظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ أُنَى مُوسَى . وَصَحَّحَهُ ابْنُ عَقِيلٍ . وَقَدَّمَهُ فِي «الْهُدَايَةِ» ، وَ«الْخُلَاصَةِ» ، وَ«التَّلْخِصِ» ، وَ«الرَّعَايَتَيْنِ» ،

(١) سورة الحج ٢٨ .

(٢) سورة البقرة ٢٠٣ .

مسعود، رَضِيَ اللهُ عَنْهُم . وإليه ذَهَبَ الثَّوْرِيُّ ، وابنُ عُيَيْنَةَ ، وأبو  
يُوسُفَ ، ومحمد . وهو قولٌ للشافعي . وعن ابنِ مسعودٍ ، أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ  
مِنْ غَدَاةِ عَرَفَةَ إِلَى الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ . وإليه ذَهَبَ النَّخَعِيُّ ، وَعَلَقَمَةُ ،  
وأبو حنيفة ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾ .  
وهي أَيَّامُ الْعَشْرِ . وأَجْمَعْنَا عَلَى أَنَّهُ لَا يُكَبِّرُ قَبْلَ عَرَفَةَ ، فلم يَبْقَ إِلَّا يَوْمُ عَرَفَةَ  
وَيَوْمُ النَّحْرِ . وعن ابنِ عُمَرَ ، وعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَنَّ التَّكْبِيرَ مِنْ صَلَاةِ  
الظُّهْرِ يَوْمَ النَّحْرِ إِلَى الْفَجْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ <sup>(١)</sup> . وبه قال مالكٌ ،  
والشافعيُّ فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ ؛ لِأَنَّ النَّاسَ تَبِعَ لِلْحَاجِّ ، يَقْطَعُونَ التَّلْبِيَةَ مَعَ  
أَوَّلِ حَصَاةٍ ، وَيُكَبِّرُونَ مَعَ الرَّمِيِّ ، وَإِنَّمَا يَزْمُونُ يَوْمَ النَّحْرِ ، وَأَوَّلُ صَلَاةٍ  
بَعْدَ ذَلِكَ الظُّهْرِ ، وَآخِرُ صَلَاةٍ بَيْنَى الْفَجْرِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ أَيَّامِ  
التَّشْرِيقِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى جَابِرٌ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى  
الصُّبْحَ مِنْ غَدَاةِ عَرَفَةَ ، أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَيَقُولُ : « عَلَى مَكَانِكُمْ » .  
ويقولُ : « اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ  
الْحَمْدُ » . فَيُكَبِّرُ مِنْ غَدَاةِ عَرَفَةَ إِلَى الْعَصْرِ [١٠٣/٢] مِنْ آخِرِ أَيَّامِ  
التَّشْرِيقِ . وعن عليٍّ ، وعَمَارٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُكَبِّرُ يَوْمَ عَرَفَةَ صَلَاةَ  
الْعَدَاةِ وَيَقْطَعُهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ آخِرَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ . رَوَاهُمَا الدَّارِقُطْنِيُّ <sup>(٢)</sup> .

و « الحَاوِثِينَ » ، و « الْفَائِضِ » ، و « إِذْرَاكِ الْغَايَةِ » . وَأُطْلَقَتْهُمَا فِي  
« الْمَذْهَبِ » ، و « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، و « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « الْكَافِي » ،

(١) أخرجه خير ابن عمر البيهقي ، في : باب من قال يكبر في الأضحية ... إلخ ، من كتاب العيدين . السنن  
الكبرى ٣/ ٣١٣ .

(٢) في : أول كتاب العيدين . سنن الدارقطني ٤٩/٢ ، ٥٠ .

إِلَّا أَنَّهُمَا مِنْ رِوَايَةِ عُمَرَو بْنِ شَيْمٍ ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ ، وَقَدْ ضَعُفَا . وَلَئِنَّهُ قَوْلُ عُمَرَ ، وَعَلِيٍّ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ . رَوَاهُ سَعِيدٌ عَنْهُمْ <sup>(١)</sup> . قِيلَ لِأَحْمَدَ : بَأَيِّ حَدِيثٍ تَذْهَبُ إِلَى التَّكْبِيرِ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ؟ قَالَ : لِإِجْمَاعِ عُمَرَ ، وَعَلِيٍّ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ . وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْلُودَاتٍ ﴾ . وَهِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ ، فَيَتَعَيَّنُ الذِّكْرُ فِي جَمِيعِهَا . وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُودَاتٍ ﴾ . فَمَحْمُولٌ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ عَلَى الْهَدَايَا وَالْأَضَاجِي عِنْدَ رُؤُوسِهَا ، فَإِنَّهُ مُسْتَحَبٌّ فِي جَمِيعِ الْعَشْرِ ، وَهُوَ أَوْلَى مِنْ تَفْسِيرِهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا بِهِ فِي كُلِّ الْعَشْرِ ، وَلَا فِي أَكْثَرِهِ ، وَلَوْ صَحَّ تَفْسِيرُهُمْ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالذِّكْرِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُودَاتٍ ، وَهِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ ، فَيَعْمَلُ بِهِ أَيْضًا . وَأَمَّا الْمُحْرَمُ ، فَإِنَّمَا لَمْ يَكْبَرْ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ ؛ لِاشْتِغَالِهِ عَنْهَا بِالثَّلَاثِيَةِ كَمَا ذَكَرُوا ، وَغَيْرُهُ يَتَّقِدُّ مِنْ غَدَاةِ يَوْمِ عَرَفَةَ ؛ لِعَدَمِ الْمَنَافِعِ . وَقَوْلُهُمْ : إِنَّ النَّاسَ فِي هَذَا تَبَعَ لِلْحَاجِّ . مُجَرَّدُ دَعْوَى بَغِيرِ دَلِيلٍ . وَقَوْلُهُمْ : إِنَّ آخِرَ صَلَاةٍ يُصَلُّونَهَا بِمَنْىِ الْفَجْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ . مَمْنُونٌ ؛ لِأَنَّ الرَّمْيَ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ الزَّوَالِ .

**فصل : والتَّكْبِيرُ الْمُقَيَّدُ إِنَّمَا يَكُونُ عَقِيبَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ فِي**

الإِنْصَافِ وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَالْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » .

تَسْبِيحِهِ : مَفْهُومُ قَوْلِهِ : عَقِيبَ كُلِّ فَرِيضَةٍ . أَنَّهُ لَا يَكْبُرُ عَقِيبَ التَّوَافِلِ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . قَالَ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ،

(١) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ كَيْفِ يَكْبُرُ يَوْمَ عَرَفَةَ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَوَاتِ ، الْمَصْنُوفِ ١٦٥/٢ ، ١٦٦ .



إِلَّا الْمُحْرَمَ ، فَإِنَّهُ يُكَبِّرُ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ يَوْمَ النَّحْرِ .

الْجَمَاعَاتِ ، فِي الْمَشْهُورِ عَنْ أَحْمَدَ . قَالَ الْأَثَرُمُ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : أَذْهَبُ إِلَى فِعْلِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ إِذَا صَلَّى وَحْدَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : إِنَّمَا التَّكْبِيرُ عَلَى مَنْ صَلَّى فِي جَمَاعَةٍ . وَهَذَا مَذْهَبُ الثَّوْرِيِّ ، وَأَبَى حَنِيفَةَ . وَعَنْهُ رِوَايَةٌ أُخْرَى ، أَنَّهُ يُكَبِّرُ عَقِيبَ الْفَرَايِضِ ، وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ . وَهَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ مُسْتَحَبًّا لِلْمَسْبُوقِ ، فَاسْتُحِبَّ لِلْمُنْفَرِدِ ، كَالسَّلَامِ . قَالَ الشَّافِعِيُّ : يُكَبِّرُ عَقِيبَ كُلِّ صَلَاةٍ ، فَرِيضَةً كَانَتْ أَوْ نَافِلَةً ، مُنْفَرِدًا أَوْ فِي جَمَاعَةٍ ، قِيَاسًا عَلَى الْفَرَضِ فِي الْجَمَاعَةِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَفِعْلُ ابْنِ عُمَرَ ، وَلَا مُخَالَفَ لَهَا فِي الصَّحَابَةِ ، فَكَانَ إجماعًا .

**فصل : فإِذَا ( الْمُحْرَمُ ، فَإِنَّهُ ) يَتَدَيُّ التَّكْبِيرَ ( مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ يَوْمَ النَّحْرِ )** لِأَنَّهُ يَكُونُ مَشْغُولًا بِالتَّلْبِيَةِ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَأَوَّلُ صَلَاةٍ بَعْدَ قَطْعِ التَّلْبِيَةِ الظُّهْرِ .

وغيره : لَا يُكَبِّرُ ، رِوَايَةٌ وَاحِدَةٌ . وَقَالَ الْأَجْرِيُّ مِنْ أَئِمَّةِ أَصْحَابِنَا : يُكَبِّرُ عَقِيبَهَا . الإِنصاف . قوله : مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، هُوَ كَالْمُحْرَمِ ، عَلَى مَا بَأَيَّ . وَعَنْهُ ، يُكَبِّرُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ النَّحْرِ . قوله : إِلَّا الْمُحْرَمَ ، فَإِنَّهُ يُكَبِّرُ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ يَوْمَ النَّحْرِ . وَآخِرُهُ كَالْمُحِلِّ ؛ وَهُوَ إِلَى الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ، وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَعَنْهُ ، يَنْتَهَى تَكْبِيرُ الْمُحْرَمِ صَبْحَ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ . اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ . وَأَمَّا الْمُحِلُّ ، فَلَا أَعْلَمُ فِيهِ نِزَاعًا ، أَنَّ آخِرَهُ إِلَى الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ .

**فصل :** والمُساوِرُونَ كالمُقيمين فيما ذكرنا ؛ لَعُمُومِ النَّصِّ . وَحُكْمُ النِّسَاءِ حُكْمُ الرِّجَالِ ، فِي أَنَّهُنَّ يُكَبِّرْنَ فِي الْجَمَاعَةِ ، وَفِي الْإِنْفِرَادِ وَإِتَانِ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ<sup>(١)</sup> : كَانَ النِّسَاءُ يُكَبِّرْنَ خَلْفَ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ ، وَعُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِيَأْتِيَ التَّشْرِيقَ مَعَ الرِّجَالِ فِي الْمَسْجِدِ . وَيَتَّبِعِي أَنْ يَخْفِضْنَ أَصْوَاتَهُنَّ حَتَّى لَا يَسْمَعَهُنَّ الرِّجَالُ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُنَّ لَا يُكَبِّرْنَ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ يُشْرَعُ فِيهِ رَفْعُ الصَّوْتِ ، فَلَمْ يُشْرَعْ فِي حَقِّهِنَّ ، كَالْأَذَانِ .

**تنبيه :** قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : لَوْ رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ قَبْلَ الْفَجْرِ ، فَمَفْهُومُ كَلَامِ أَصْحَابِنَا ، يَقْتَضِي أَنَّهُ لَا فَرْقَ ، حَمَلًا عَلَى الْغَالِبِ . وَالْمُتَّصِلُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ يُبَدَأُ بِالتَّكْبِيرِ ثُمَّ يَلْبِي ؛ إِذِ الثَّلَاثَةُ قَدْ خَرَجَ وَقْتُهَا الْمُسْتَحَبُّ ، وَهُوَ الرَّمْيُ ضَحَى ، فَلِذَلِكَ قَدَّمَ التَّكْبِيرَ عَلَيْهَا . انْتَهَى . قُلْتُ : فَيُعَالَى بِهَا .

**فوائد :** الْأَوَّلَى ، يُكَبِّرُ الْإِمَامُ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ . عَلَى ظَاهِرِ مَا نَقَلَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْهُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَ « الْفَاتِقِ » ، وَ « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » ، وَابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَالْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَالْأَشْهُرُ فِي الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ يَكَبِّرُ مُسْتَقْبِلَ النَّاسِ . قَالَ فِي « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » : هُوَ الْأَظْهَرُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَ « الْحَوَاشِي » . وَقِيلَ : يُخَيَّرُ بَيْنَهُمَا . وَهُوَ أَحْضَمٌ فِي « الشَّرْحِ » . وَقِيلَ : يَكَبِّرُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، وَيَكَبِّرُ أَيْضًا مُسْتَقْبِلَ النَّاسِ . الثَّانِيَةِ ، لَوْ قَضَى صَلَاةً مَكْتُوبَةً فِي أَيَّامِ التَّكْبِيرِ ، وَالْمَقْضِيَّةِ مِنْ غَيْرِ أَيَّامِ التَّكْبِيرِ ، كَبَّرَ لَهَا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْمَعْنَى » ،

(١) في : باب التكبير أيام منى وإذا غدا إلى عرفة ، من كتاب العيدين . صحيح البخاري ٢ / ٢٥٠ . وقال ابن حجر : وصله ابن أبي الدنيا في كتاب العيدين . انظر : فتح الباري ٢ / ٤٦٢ .

**فصل :** والمَسْبُوقُ ببعضِ الصلاةِ يُكَبِّرُ إذا فَرَّغَ مِنْ قَضَاءِ ما فاتَهُ . الشرح الكبير  
 نصَّ عليه أحمدٌ . وبه قال أكثرُ أهلِ العلمِ . وقال الحسنُ : يُكَبِّرُ ، ثم يَقْضِي ؛ لأنَّه ذَكَرَ شُرْعَ في آخِرِ الصلاةِ ، فَيَأْتِي به الْمَسْبُوقُ قَبْلَ الْقَضَاءِ ، كالتَّشْهُدِ . وعن مُجاهِدٍ ، ومَكْحُولٍ ، يُكَبِّرُ ، ثم يَقْضِي ، ثم يُكَبِّرُ لذلك . ولنا ، أنَّه ذَكَرَ مَشْرُوعَ بَعْدَ السَّلَامِ <sup>(١)</sup> ، فلم يَأْتِ به في أَثْناءِ الصلاةِ ، كالتَّسْلِيمَةِ الثَّانِيَةِ ، والدُّعَاءِ بَعْدَهَا . وإن كان على الْمُصَلِّي سُجُودُ سَهْوٍ بَعْدَ السَّلَامِ ، سَجَدَ ثم كَبَّرَ . وبه قال الثَّوْرِيُّ ، والشافعيُّ ، وإسحاقُ ، وأصحابُ الرَّأْيِ ؛ لأنَّه سُجُودُ مَشْرُوعٌ للصلاةِ ، فكان التَّكْبِيرُ بَعْدَهُ وبعْدَ تَشْهُدِهِ ، كسُجُودِ صَلَاتِهَا .

و « الشَّرْح » ، وابنُ رَزِينٍ في « شَرْحِهِ » . وعنه ، لا يُكَبِّرُ . قال المَجْدُ : الإنصاف  
 الْأَقْوَى عِنْدِي أَنَّهُ لَا يُكَبِّرُ . وَقَدَّمَهُ في « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَجَزَمَ بِهِ في « الصُّغْرَى » ، و « الْحَاوِثِينَ » . قُلْتُ : وَالنَّفْسُ تَمِيلُ إِلَيْهِ . وَأُطْلِقُهُمَا في « الْفُرُوعِ » . وَلَوْ قَضَاهَا في أَيَّامِ التَّكْبِيرِ ، وَالْمَقْضِيَّةُ مِنْ أَيَّامِ التَّكْبِيرِ أَيْضًا ، كَبَّرَ لَهَا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . جَزَمَ بِهِ في « الْكَافِي » ، و « الْمُغْنَى » ، و « الشَّرْح » ، و « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » ، و « ابْنِ رَزِينٍ » ، و « ابْنِ تَمِيمٍ » . وَقِيَدَهُ بِأَن يَقْضِيَهَا في تِلْكَ السَّنَةِ . وَكَذَا في « الْفُرُوعِ » ، وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَهُ في « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَقَالَ : وَقِيلَ : مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةٌ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، فَقَضَاهَا فِيهَا ، فَهِيَ كَالْمُؤَدَّاةِ في أَيَّامِ التَّشْرِيقِ في التَّكْبِيرِ وَعَدَمِهِ . وَقَالَ في « الْمُغْنَى » ، و « الشَّرْح » : حُكْمُهَا حُكْمُ الْمُؤَدَّاةِ في التَّكْبِيرِ ؛ لِأَنَّهَا صَلَاةٌ في أَيَّامِ التَّشْرِيقِ . وَقَالَ في « الْفُرُوعِ » : يُكَبِّرُ . وَقِيلَ : حُكْمُ الْمَقْضِيِّ كَالصَّلَاةِ . وَقِيلَ :

**فصل :** وإذا فاتته صلاة من أيام التشريق ، أو من غيرها فقصاها فيها ، فحكمها حكم المؤداة في التكبير ؛ لأنها مفروضة في أيام التشريق . وإن فاتته في أيام التشريق فقصاها في غيرها ، لم يكبر ؛ لأن التكبير مقيد بالوقت ، فلم يفعل في غيره ، [ ١٠٣/٢ ط ] كالتلبية . ويكبر مستقبل القبلة . قال أبو بكر : وعليه العمل . وحكاه أحمد عن إبراهيم ؛ لأنه ذكر مختص بالصلاة ، أشبه الأذان والإقامة . ويحتمل أن يكبر كيفما شاء ؛ لما روى جابر ، أن النبي ﷺ أقبل عليهم ، فقال : « الله أكبر الله أكبر »<sup>(١)</sup> .

لا ؛ لأنه تعظيم للزمان . انتهى . ولو قضاها بعد أيام التكبير ، لم يكبر لها . على الصحيح من المذهب ، وقطع به الأكثر ؛ لأنها سنة فات محلها . وقال ابن عقيل : هذا التعليل باطل بالسنتين الرواتب ، فإنها تقضى مع الفرائض أشبه التلبية . وقال ابن تميم : وإن قضاها في غيرها ، فهل يكبر ؟ على وجهين . الثالثة ، تكبر المرأة كالرجل ، على الصحيح من المذهب ، مع الرجال ومنفردة ، لكن لا تجهر به ، وتأتى به كالذكر عقيب الصلاة . وعنه ، لا تكبر كالأذان . وأطلقهما في « التلخيص » ، و « البلغة » ، و « الرعاية الصغرى » ، و « الحاويتين » . وعنه ، تكبر تبعا للرجال فقط ، وقطع به كثير من الأصحاب . قال في « النكت » : هذا المشهور . وفي تكبيرها إذا لم تصل معهم روايتان . وأطلقهما في « المعنى » ، و « الشرح » ، و « ابن تميم » . وقال في « الترغيب » : هل يسن لها التكبير ؟ فيه روايتان [ ١٦٧/١ ط ] . الرابعة ، المسافر كالمقيم فيما ذكرنا .

وَإِنْ نَسِيَ التَّكْبِيرَ قَضَاهُ ، مَا لَمْ يُحْدِثْ ، أَوْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ . <sup>المقنع</sup>

الشرح الكبير

٦٩٤ - مسألة : ( وَإِنْ نَسِيَ التَّكْبِيرَ قَضَاهُ ، مَا لَمْ يُحْدِثْ ، أَوْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ) لَأَنَّهُ مُخْتَصٌّ بِالصَّلَاةِ ، أَشْبَهَ سُجُودَ السَّهْوِ . فعلى هذا إن ذَكَرَهُ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ أَنْ قَامَ ، عَادَ إِلَى مَكَانِهِ ، فَجَلَسَ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَكَبَّرَ . وقال الشافعي : يُكَبِّرُ مَا شَاءَ . قال شيخنا<sup>(١)</sup> : وهو أَقْيَسُ ؛ لِأَنَّهُ

قوله : وَإِنْ نَسِيَ التَّكْبِيرَ قَضَاهُ . وهذا بلا نزاع مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ ، فَيَقْضِيهِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ ، فَإِنْ قَامَ مِنْهُ أَوْ ذَهَبَ ، عَادَ وَجَلَسَ وَقَضَاهُ . على الصحيح مِنْ الْمَذْهَبِ . قال فِي « الرَّعَايَةِ » : جَلَسَ جِلْسَةَ التَّشْهِيدِ . وقيل : لَهُ قَضَاؤُهُ مَا شَاءَ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الرَّعَايَةِ » .

قوله : مَا لَمْ يُحْدِثْ ، أَوْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ . فإذا أُحْدِثَ ، أَوْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، لَمْ يُكَبِّرْ . على الصحيح مِنْ الْمَذْهَبِ ، وهو ظاهرٌ مَا جَزَمَ بِهِ فِي « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ الصُّغْرَى » ، وَ « الْحَاوِثِينَ » ، وَ « الْفَاتِي » ، وَ « إِذْرَاكِ الْغَايَةِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَ « الْمُعْنَى » . وقيل : يُكَبِّرُ . قال الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » : وهو الصحيح . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » . وقال فِي « الْكَافِي » : فَإِنْ أُحْدِثَ قَبْلَ التَّكْبِيرِ ، لَمْ يُكَبِّرْ ، وَإِنْ نَسِيَ التَّكْبِيرَ ، اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَكَبَّرَ ، مَا لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْمَسْجِدِ . انتهى . وقيل : إِنْ نَسِيَهِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، كَبَّرَ . وهو أَحْتِمَالٌ فِي « الرَّعَايَةِ » . وَزَادَ ، وَإِنْ بَعُدَ .

تنبيهان : أَحَدُهُمَا ، ظاهرُ كلامِ الْمُصَنِّفِ ، أَنَّهُ يُكَبِّرُ إِذَا لَمْ يُحْدِثْ ، وَلَمْ يَخْرُجْ

(١) فِي : الْمُغْنَى ٢٩٣/٣ .

ذَكَرَ مَشْرُوعَ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، أَشْبَهَ سَائِرَ الذِّكْرِ . فَإِنْ ذَكَرَهُ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ لَمْ يُكَبِّرْ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا . وَهُوَ قَوْلُ أَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُكَبِّرَ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَاسْتَجَبَ وَإِنْ خَرَجَ ، كَالدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ الْمَشْرُوعِ بَعْدَ الصَّلَاةِ . وَإِنْ نَسِيَهُ حَتَّى أَحْدَثَ ، فَقَالَ أَصْحَابُنَا : لَا يُكَبِّرُ ، سَوَاءٌ أَحْدَثَ عَامِدًا أَوْ سَاهِيًا ؛ لِأَنَّ الْحَدَّثَ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ عِنْدَهُ وَسَهْوُهُ . وَبَالِغُ ابْنِ عَقِيلٍ ، فَقَالَ : إِنْ تَرَكَهُ حَتَّى تَكَلَّمَ لَمْ يُكَبِّرْ . قَالَ الشَّيْخُ : وَالْأَوَّلَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنَّهُ يُكَبِّرُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ ذِكْرٌ مُتَفَرِّدٌ بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ ، فَلَا يُشْتَرِطُ لَهُ الطُّهَارَةُ ، كَسَائِرِ الذِّكْرِ ، وَلِأَنَّ اشْتِرَاطَ الطُّهَارَةِ إِمَّا بِنَصٍّ أَوْ مَعْنَاهُ ، وَلَمْ يُوجَدْ . وَإِنْ نَسِيَهُ الْإِمَامُ كَبَّرَ الْمَأْمُومُ . وَهَذَا قَوْلُ الثَّوْرِيِّ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ يَتَّبِعُ الصَّلَاةَ ، أَشْبَهَ سَائِرَ الذِّكْرِ .

مِنَ الْمَسْجِدِ وَلَوْ تَكَلَّمَ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : لَا يُكَبِّرُ إِذَا تَكَلَّمَ . اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « تَجْرِيدِ الْإِنْيَاةِ » . الثَّانِي ، ظَاهِرُ كَلَامِهِ أَيْضًا ، أَنَّهُ يُكَبِّرُ إِذَا لَمْ يُحَدِّثْ ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْمَسْجِدِ وَلَوْ طَالَ الْفَصْلُ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةِ مِنَ الْأَصْحَابِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَجَعَلَ الْقَوْلَ بِهِ تَوْجِيهَ اخْتِمَالٍ وَتَخْرِيجٍ مِنْ عِنْدِهِ . قُلْتُ : هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ تُشْبِهُ مَا إِذَا نَسِيَ سُجُودَ السَّهْوِ قَبْلَ السَّلَامِ ، فَإِنْ لَنَا قَوْلًا يَقْضِيهِ ، وَلَوْ طَالَ الْفَصْلُ وَخَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، كَمَا تَقَدَّمَ . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ لَا يَقْضِيهِ إِذَا طَالَ الْفَصْلُ ، سَوَاءٌ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ أَوْ لَا . وَقَطَعَ بِهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ .

فَائِدَةٌ : يُكَبِّرُ الْمَأْمُومُ إِذَا نَسِيَ الْإِمَامُ ، وَيُكَبِّرُ الْمَسْبُوقُ إِذَا كَمَّلَ ، وَسَلَّم . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَيُكَبِّرُ مَنْ لَمْ يَرْمِ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ثُمَّ يَلْبَسِي . نَصٌّ عَلَيْهِ .

## وَفِي التَّكْبِيرِ عَقِيبَ صَلَاةِ الْعِيدِ وَجْهَانِ .

المفنع

الشرح الكبير

٦٩٥ - مسألة : ( وفي التَّكْبِيرِ عَقِيبَ الْعِيدِ وَجْهَانِ ) أَحَدُهُمَا ، يُكَبِّرُ . اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ . وَقَالَ الْقَاضِي : هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ ؛ لِأَنَّهَا صَلَاةٌ مَفْرُوضَةٌ فِي جَمَاعَةٍ ، فَأُشْبِهَتْ الْفَجْرَ . وَالثَّانِي ، لَا يُسَنُّ . قَالَه أَبُو الْخَطَّابِ ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، أُشْبِهَتْ التَّوَافِلَ . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ أَحْصَى بِالْعِيدِ ، فَكَانَتْ أَحَقُّ بِتَكْبِيرِهِ .

الإنصاف

قوله : وفي التَّكْبِيرِ عَقِيبَ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ وَجْهَانِ . وَكَذَا فِي « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « النَّظْمِ » ، وَ « الشَّرْحِ » وَغَيْرِهِمْ . وَحَكَى كَثِيرٌ مِنَ الْأَصْحَابِ الْخِلَافَ رِوَايَتَيْنِ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » : وَفِي التَّكْبِيرِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ رِوَايَتَانِ . وَقِيلَ : وَفِيهِ بَعْدَ صَلَاةِ الْأَضْحَى وَجْهَانِ . وَقَالَ ابْنُ ثَمِيمٍ ، وَالزَّرْكَشِيُّ : وَفِي التَّكْبِيرِ عَقِيبَ صَلَاةِ عِيدِ الْأَضْحَى وَجْهَانِ . وَحَكَى فِي « التَّلْخِيسِ » ، فِي التَّكْبِيرِ عَقِيبَ صَلَاةِ الْعِيدِ ، رِوَايَتَيْنِ . وَقَالَ فِي « الثُّكَّتِ » ، عَنْ كَلَامِ « الْمُحَرَّرِ » : سِيَأَى كَلَامِهِ ، فِي عِيدِ الْأَضْحَى . وَهُوَ صَحِيحٌ ؛ لِأَنَّ عِيدَ الْفِطْرِ لَيْسَ فِيهِ تَكْبِيرٌ مُقَيَّدٌ . وَكَذَا قَطَعَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » . وَلَنَا وَجْهٌ ؛ أَنَّ فِي عِيدِ الْفِطْرِ تَكْبِيرًا مُقَيَّدًا . فَعَلِيهِ ، يُخْرَجُ فِي التَّكْبِيرِ عَقِيبَ عِيدِ الْفِطْرِ وَجْهَانِ كَالْأَضْحَى . انْتَهَى . وَأُطْلِقَ الْخِلَافُ فِي « الْكَافِي » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « التَّلْخِيسِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيسِ » ، وَ « النَّظْمِ » ، وَ « الزَّرْكَشِيِّ » ، وَابْنُ مُنْجَى فِي « شَرْحِهِ » . قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ؛ أَحَدُهُمَا ، لَا يُكَبِّرُ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ . قَدَّمَهُ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْخُلَاصَةِ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « إِذْرَاكِ الْغَايَةِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَالْوَجْهُ الثَّانِي ، يُكَبِّرُ عَقِيبَهَا . اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَابْنُ عَقِيلٍ .

المقنع وَصِفَةُ التَّكْبِيرِ شَفْعًا ؛ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ  
اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

الشرح الكبير

٦٩٦ - مسألة : ( وَصِفَةُ التَّكْبِيرِ شَفْعًا ؛ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ) وهذا قولُ عُمَرَ ، وَعَلِيٍّ ، وَابْنِ مسعودٍ . وبه قال الثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَإِسْحَاقُ ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ ، إِلَّا أَنَّهُ زَادَ : عَلَى مَا هَدَانَا . لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ ﴾ . وقال مالكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ : يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، ثَلَاثًا ؛ لِأَنَّ جَابِرًا صَلَّى فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ ، قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ . رواه ابنُ ماجه . وهذا لا يَقُولُهُ إِلَّا تَوْقِيفًا ، وَلِأَنَّ التَّكْبِيرَ شِعَارُ الْعِيدِ ، فَكَانَ وَتَرًا ، كَتَكْبِيرِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ . وَلَنَا ، خَيْرُ جَابِرِ الْمَذْكُورِ<sup>(١)</sup> ، وَهُوَ نَصٌّ فِي كَيْفِيَّةِ التَّكْبِيرِ ، وَأَنَّهُ قَوْلُ الْخَلِيفَتَيْنِ الرَّاشِدَيْنِ ، وَقَوْلُ ابْنِ مسعودٍ . وَقَوْلُ جَابِرٍ لَا يُسْمَعُ مَعَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا يُقَدِّمُ عَلَى قَوْلِ أَحَدٍ مِمَّنْ ذَكَرْنَا ، فَكَيْفَ قَدَّمُوهُ عَلَى قَوْلِ الْجَمِيعِ ،

الإنصاف

وقال : هو أشبه بالمذهب وأحقُّ . قال الزُّرْكَشِيُّ : هو ظاهرُ كلامِ الْخِرَقِيِّ . قال في « الفائق » : يَكْبُرُ عَقِيبَ صَلَاةِ الْعِيدِ ، فِي أَصَحِّ الرَّوَاتِبَيْنِ . قال في « الفروع » : اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْإِفَادَاتِ » . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . وَاخْتَارَهُ فِي « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » . وَصَحَّحَهُ فِي « تَصْحِيحِ الْمُحَرَّرِ » .

قوله : وَصِفَةُ التَّكْبِيرِ شَفْعًا ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ

(١) يُقَدِّمُ تَحْرِيجَهُ فِي صَفْحَةِ ٣٧١ .



مع تَقْدِيمِهِمْ عَلَيْهِ فِي الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ ، وَكَثَرَتِهِمْ ؟ وَلَئِنَّ تَكْثِيرَ خَارِجِ الصَّلَاةِ ، فَكَانَ شَفْعًا ، كَتْثِيرِ الْأَذَانِ . وَقَوْلُهُمْ : إِنَّ جَابِرًا لَا يَفْعَلُهُ إِلَّا تَوْقِيفًا . لَا يَصِحُّ ؛ لَوْجُوهٌ ؛ أَحَدُهَا ، أَنَّهُ قَدْ رَوَى خِلَافَ قَوْلِهِ ، فَكَيْفَ يُتْرَكُ مَا صَرَّحَ بِهِ لَاحْتِمَالِ وُجُودِ ضِدِّهِ ؟ وَالثَّانِي ، أَنَّهُ إِنْ كَانَ قَوْلُهُ تَوْقِيفًا ، فَقَوْلُ مَنْ ذَكَرْنَا تَوْقِيفًا ، وَهُوَ مُقَدَّمٌ عَلَى قَوْلِهِ بِمَا بَيَّنَّا . وَالثَّالِثُ ، أَنَّ هَذَا لَيْسَ مَذْهَبًا لَهُمْ . الرَّابِعُ ، أَنَّ قَوْلَ الصَّحَابِيِّ إِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَى التَّوْقِيفِ إِذَا خَالَفَ الْأُصُولَ ، وَذَكَرُ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُخَالِفُ الْأَصْلَ ، لَاسِيَّمَا إِذَا كَانَ وَتَرًا .

**فصل :** وَلَا بَأْسَ أَنْ يَقُولَ لِلرَّجُلِ فِي يَوْمِ الْعِيدِ : تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكَ . قَالَ حَرْبٌ : سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنْ قَوْلِ النَّاسِ فِي الْعِيدَيْنِ : تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ ؟ قَالَ : لَا بَأْسَ بِهِ يَرْوِيهِ أَهْلُ الشَّامِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ <sup>(١)</sup> . قِيلَ : وَوَالِثَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ <sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي ذَلِكَ أَحَادِيثَ ، مِنْهَا ؛ أَنَّ

أَكْبَرُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقُطِعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَاسْتَحَبَّ ابْنُ هُبَيْرَةَ تَثْلِيثَ التَّكْبِيرِ أَوَّلًا وَآخِرًا .

**فَالدَّقَاتَانِ ؛** إِحْدَاهُمَا ، لَا بَأْسَ بِقَوْلِهِ لغيره بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْخُطْبَةِ : تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكَ . نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، كَالْجَوَابِ . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا : لَا أَبْدَأُ بِهِ . وَعَنْهُ ، الْكُلُّ حَسَنٌ . وَعَنْهُ ، يُكْرَهُ . قِيلَ لَهُ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ : تَرَى أَنْ تَبْدَأَ

(١) أَبُو أُمَامَةَ صَدِيقُ بَنِي عَجَلَانَ مِنَ الْحَارِثِ الْبَاهِلِيِّ الصَّحَابِيُّ ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَكْثَرَ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ . أَسَدُ الْغَابَةِ ١٦/٣ ، ١٦/٦ ، ١٧ .

(٢) وَالِثَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ بَنِي عَبْدِ الْعَزَى ، أَسْلَمَ قَبْلَ تَبُوكَ وَشَهِدَهَا ، كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّفَةِ ثُمَّ نَزَلَ الشَّامَ وَشَهِدَ فُتْحَ دِمَشْقَ وَحِمَصَ وَغَيْرَهُمَا ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِدِمَشْقَ مِنَ الصَّحَابَةِ . الْإِسَابَةُ ٥٩١/٦ .

مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادٍ ، قال : كنتُ مع أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَكَانُوا إِذَا رَجَعُوا مِنَ الْعِيدِ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكَ <sup>(١)</sup> . وقال : إسنَادُ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ إسنَادٌ جَيِّدٌ . قال مالكٌ : لم نَزَلْ نَعْرِفُ هَذَا بِالْمَدِينَةِ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ قَالَ : لَا ابْتِدَاءَ بِهِ أَحَدًا [ ١٠٤/٢ ] وَإِنْ قَالَه أَحَدٌ رَدَدْتُ عَلَيْهِ .

**فصل :** وَلَا بَأْسَ بِالتَّعْرِيفِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِالْأَمْصَارِ . ذَكَرَهُ الْقَاضِي . وقال الأثرمُ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ التَّعْرِيفِ بِالْأَمْصَارِ ، يَجْتَمِعُونَ فِي الْمَسَاجِدِ يَوْمَ عَرَفَةَ ؟ قال : أَرْجُو أَلَّا يَكُونَ بِهِ بَأْسٌ ، قَدْ فَعَلَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ . وَرَوَى الْأَثَرَمُ عَنِ الْحَسَنِ ، قال : أَوَّلُ مَنْ عَرَّفَ بِالْبَصْرَةِ ابْنُ عَبَّاسٍ ، رَجَمَهُ اللَّهُ . وقال أحمدُ : أَوَّلُ مَنْ فَعَلَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ <sup>(٢)</sup> . وقال أحمدُ : لَا بَأْسَ بِهِ ، إِنَّمَا هُوَ دُعَاءٌ وَذِكْرُ اللَّهِ . وقال : الْحَسَنُ ، وَبُكَرٌ <sup>(٣)</sup> ، وَثَابِتٌ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ <sup>(٤)</sup> كَانُوا يَشْهَدُونَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ

به ؟ قال : لَا . وَنَقَلَ عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ ، مَا أَحْسَنَهُ ! إِلَّا أَنْ يَخَافَ الشُّهْرَةَ . وقال في « النَّصِيحَةِ » : هُوَ فِعْلُ الصَّحَابَةِ وَقَوْلُ الْعُلَمَاءِ . الثَّانِيَةُ ، لَا بَأْسَ بِالتَّعْرِيفِ بِالْأَمْصَارِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ . نصَّ عليه . وقال : إِنَّمَا هُوَ دُعَاءٌ وَذِكْرٌ . وقيل له : تَفَعَّلَهُ

(١) ذكره ابن التركاني في حاشية السنن الكبرى للبيهقي ٣ / ٣٢٠ .

(٢) أبو سعيد عمرو بن حريث بن عمرو الخزرجي الكوفي الصحابي ، توفي سنة خمس وثلاثين . أسد الغابة ٢١٣ / ٤ .

(٣) بكر بن عبد الله بن عمرو المزني ، تابعي ثقة فقيه ، توفي سنة ثمان ومائة . تهذيب التهذيب ١ / ٤٨٤ .

(٤) محمد بن واسع الأزدي ، عابد البصرة ، أخذ عن أنس ، وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائة . العبر ١٥٧ / ١ .

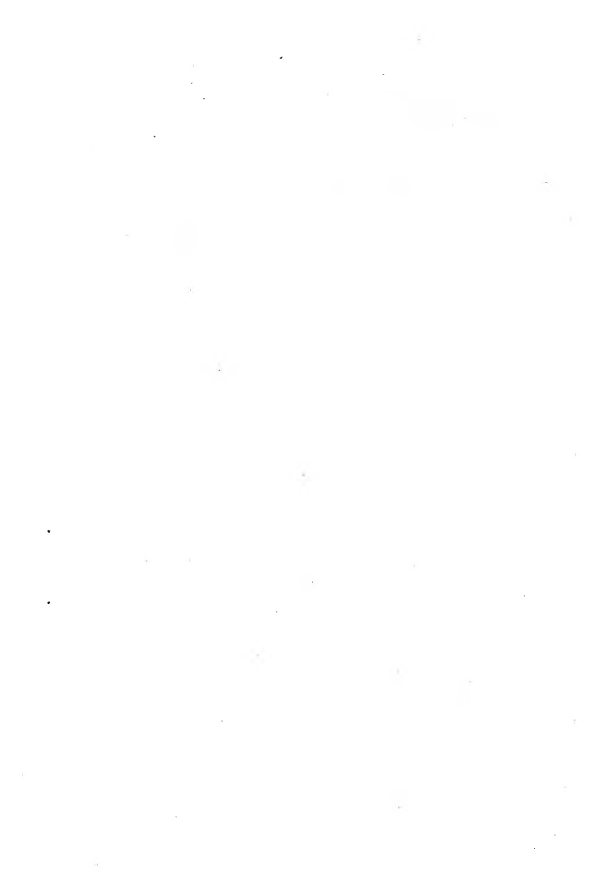
عَرَفَةً . قِيلَ لَهُ : فَتَفَعَّلَهُ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَمَا أَنَا فَلَا . وَرَوَى عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، أَنَّهُ خَصَّرَ مَعَ النَّاسِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ .

**فصل :** وَيُسْتَحَبُّ الاجْتِهَادُ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ أَيَّامَ الْعَشْرِ ؛ مِنَ الذَّكْرِ ، وَالصَّيَامِ ، وَالصَّدَقَةِ ، وَسَائِرِ أَعْمَالِ الْبِرِّ ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ » . يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ . قَالُوا : وَلَا الْجِهَادُ ؟ قَالَ : « وَلَا الْجِهَادُ ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجَعْ بِشَيْءٍ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(١)</sup> . وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ » . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ<sup>(٢)</sup> .

أَنْتَ ؟ قَالَ : لَا . وَعَنْهُ ، يُسْتَحَبُّ . ذَكَرَهَا الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَهِيَ مِنَ الْإِنْصَافِ الْمُفْرَدَاتِ . وَلَمْ يَرِ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ التَّعْرِيفَ بِغَيْرِ عَرَفَةٍ ، وَأَنَّهُ لَا نِزَاعَ فِيهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ، وَأَنَّهُ مُنْكَرٌ ، [ ١٦٨/١ و ] وَفَاعِلُهُ ضَالٌّ .

(١) في : باب فضل العمل في أيام التشريق ، من كتاب الصلاة . صحيح البخاري ٢٤/٢ ، ٢٥ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في صوم العشر ، من كتاب الصيام . سنن أبي داود ٥٦٨/١ . والترمذي ، في : باب ما جاء في العمل في أيام العشر ، من أبواب الصوم . عارضة الأحوذى ٢٨٩/٣ . وابن ماجه ، في : باب صيام العشر ، من كتاب الصيام . سنن ابن ماجه ٥٥٠/١ . والدارمي ، في : باب في فضل العمل في العشر ، من كتاب الصوم . سنن الدارمي ٢٥/٢ . والإمام أحمد في : المسند ١/٢٢٤ .

(٢) في : المسند ٢/٧٥ ، ١٣١ .



## بَابُ صَلَاةِ الْكُسُوفِ

وَإِذَا كَسَفَتِ الشَّمْسُ أَوْ الْقَمَرُ ، فَرَعَ النَّاسُ إِلَى الصَّلَاةِ ، جَمَاعَةً  
وَفَرَادَى ، بِإِذْنِ الْإِمَامِ وَغَيْرِ إِذْنِهِ ، .....

## بَابُ صَلَاةِ الْكُسُوفِ

الْكُسُوفُ وَالْخُسُوفُ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَكِلَاهُمَا قَدْ وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ ،  
وَجَاءَ الْقُرْآنُ بِلَفْظِ الْخُسُوفِ .

٦٩٧ - مسألة : ( وَإِذَا كَسَفَتِ الشَّمْسُ أَوْ الْقَمَرُ ، فَرَعَ النَّاسُ إِلَى  
الصَّلَاةِ ، جَمَاعَةً وَفَرَادَى ، بِإِذْنِ الْإِمَامِ وَغَيْرِ إِذْنِهِ ) صَلَاةُ الْكُسُوفِ سُنَّةٌ  
مُؤَكَّدَةٌ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهَا وَأَمَرَ بِهَا . وَلَا نَعْلَمُ خِلَافًا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ

## بَابُ صَلَاةِ الْكُسُوفِ

فائدة : الْكُسُوفُ وَالْخُسُوفُ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَهُوَ ذَهَابُ ضَوْءِ شَيْءٍ ،  
كَالْوَجْهِ وَاللَّوْنِ ، وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ . وَقِيلَ : الْخُسُوفُ الْغَيْبُوتُ . وَمِنْهُ :  
﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ <sup>(١)</sup> وَقِيلَ : الْكُسُوفُ ذَهَابُ بَعْضِهَا ،  
وَالْخُسُوفُ ذَهَابُ كُلِّهَا . وَقِيلَ : الْكُسُوفُ لِلشَّمْسِ ، وَالْخُسُوفُ لِلْقَمَرِ .  
يَقَالُ : كَسَفَتْ يَفْتَحُ الْكَافِ وَضَمَّهَا ، وَمِثْلُهُ خَسَفَتْ . وَقِيلَ : الْكُسُوفُ ،  
تَغْيِيرُهُمَا ، وَالْخُسُوفُ ، تَغْيِيرُهُمَا فِي السَّوَادِ .

قوله : وَإِذَا كَسَفَتِ الشَّمْسُ أَوْ الْقَمَرُ ، فَرَعَ النَّاسُ إِلَى الصَّلَاةِ ، جَمَاعَةً  
وَفَرَادَى . تَجُوزُ صَلَاةُ الْكُسُوفِ مَعَ الْجَمَاعَةِ ، وَتَجُوزُ صَلَاتُهَا مُتَفَرِّدًا فِي الْجَمَاعِ

(١) سورة القصص ٨١ .

فِي مَشْرُوعِيَّتِهَا لِكُسُوفِ الشَّمْسِ . فَأَمَّا حُسُوفُ الْقَمَرِ ، فَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّهَا مَشْرُوعَةٌ لَهُ ، فَعَلَّهَا ابْنُ عَبَّاسٍ . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَالْحَسَنُ ، وَالنَّخَعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَيْسَ لِكُسُوفِ الْقَمَرِ سُنَّةٌ . وَحَكَى عَنْهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ، وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، أَنَّهما قَالَا : يُصَلِّي النَّاسُ لِحُسُوفِ الْقَمَرِ وَخُذَانًا رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ ، وَلَا يُصَلُّونَ جَمَاعَةً ؛ لِأَنَّ فِي خُرُوجِهِمْ إِلَيْهَا مَشَقَّةٌ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . فَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ لهما أَمْرًا وَاحِدًا . وَعَنْ ابْنِ

وغيره ، لَكِنْ فَعَلَّها مَعَ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ ، وَفِي الْجَمَاعِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، تُفْعَلُ فِي الْمُصَلِّي .

قَوْلُهُ : بِإِذْنِ الْإِمَامِ وَغَيْرِ إِذْنِهِ . لَا يُشْتَرَطُ إِذْنُ الْإِمَامِ فِي فِعْلِهَا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، يُشْتَرَطُ . ذَكَرَهَا أَبُو بَكْرٍ . وَأُطْلِقَ لهُمَا فِي

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : كِتَابِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، وَفِي : بَابِ صِفَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ بِحَسْبَانِ ، مِنْ كِتَابِ بَدْءِ الْخَلْقِ ، وَفِي : بَابِ كُفْرَانِ الْعَشِيرِ ، مِنْ كِتَابِ النِّكَاحِ ، وَفِي : بَابِ مِنْ جَرِّ إِزَارَةٍ مِنْ غَيْرِ خِيَلَاءَ ، مِنْ كِتَابِ الْبِلَاسِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٤٢ - ٤٩ ، ٧ / ٣٩ ، ٤٠ ، ١٨٢ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : كِتَابِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٢ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، وَبَابِ مَنْ قَالَ : أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ ، مِنْ كِتَابِ الْاِسْتِسْقَاءِ . سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٢٦٨ ، ٢٦٩ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : كِتَابِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ . الْمَجْتَمِعُ ٣ / ١٠١ - ١٢٤ . وَابْنُ مَاجَةٍ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سُنَنِ ابْنِ مَاجَةٍ ١ / ٤٠٠ ، ٤٠١ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ الصَّلَاةِ عِنْدَ الْكُسُوفِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سُنَنِ الدَّارِمِيِّ ١ / ٣٥٩ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ الْعَمَلِ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ . الْمُوطَأُ ١ / ١٨٦ ، ١٨٧ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١ / ٢٩٨ ، ٣٥٨ ، ٢ / ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٥٩ ، ٣ / ٣١٨ ، ٤ / ١٢٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٥ / ٣٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٤٢٨ ، ٦٦ / ٦٤ ، ٧٦ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ٣٥٤ .

الشرح الكبير

عباس ، أَنَّهُ صَلَّى بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي خُسُوفِ الْقَمَرِ رَكَعَتَيْنِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا صَلَّيْتُ لِأَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي <sup>(١)</sup> . وَلَأنَّهُ أَحَدُ الْكُسُوفَيْنِ ، فَأَشْبَهَ كُسُوفَ الشَّمْسِ . وَيُسَنُّ فِعْلُهَا جَمَاعَةً وَفَرَادَى . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَحُكِيَ عَنِ الثَّوْرِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنْ صَلَّاهَا الْإِمَامُ فَصَلُّوْهَا مَعَهُ ، وَإِلَّا فَلَا . وَلَنَا ، قَوْلُهُ ﷺ : « فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا » . وَلَأنَّهَا نَافِلَةٌ ، فَجَازَتْ فِي الْإِنْفِرَادِ ، كَسَائِرِ النَّوَافِلِ . وَفِعْلُهَا فِي الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّاهَا فِي جَمَاعَةٍ . وَالسُّنَّةُ أَنْ يُصَلِّيَهَا فِي الْمَسْجِدِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهَا فِيهِ ، لِقَوْلِ عَائِشَةَ : خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَصَفَّ النَّاسُ وَرَاءَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ <sup>(٢)</sup> . وَلَأنَّ وَقْتَ الْكُسُوفِ يَضِيقُ ، فَلَوْ خَرَجَ إِلَى الْمُصَلِّيِ اخْتِمَلَ التَّجَلُّيَ قَبْلَ فِعْلِهَا . وَيُشْرَعُ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ ، بِإِذْنِ الْإِمَامِ وَغَيْرِ إِذْنِهِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :

« الْفَائِقِ » . قَالَ فِي « الرِّعَايَةِ » : وَفِي اعْتِبَارِ إِذْنِ الْإِمَامِ فِيهَا لِلْجَمَاعَةِ ، رِوَايَتَانِ . الْإِنْصَافُ وَقِيلَ : النَّصُّ عَدَمُهُ . انْتَهَى .

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ الصَّلَاةِ فِي خُسُوفِ الْقَمَرِ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْخُسُوفِ . السَّنَنِ الْكَبِيرِ

(٢) فِي : بَابِ خُطْبَةِ الْإِمَامِ فِي الْكُسُوفِ ، وَبَابِ التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الْكُسُوفِ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٤٣ ، ٤٥ . كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، وَبَابِ ذِكْرِ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي صَلَاةِ الْخُوفِ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٦١٩ ، ٦٢١ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ مَنْ قَالَ : أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ . سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٢٦٩ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ نَوْعِ آخِرِ مَنْهُ عَنْ عَائِشَةَ ، وَبَابِ نَوْعِ آخَرَ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ . الْمَجْتَمَعُ ٣ / ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ١ / ٤٠١ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ الْعَمَلِ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ . الْمَوْطَأُ ١ / ١٨٧ ، ١٨٨ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٦ / ٨٧ .

## المقنع وَيُنَادِي لَهَا : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ .

الشرح الكبير

هي كصلاة العيد ، فيها روايتان . ولنا ، عُمُومُ قوله عليه السلام : « فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا » . ولأنها نافلة ، أشبهت سائر التَّوَائِلِ . وتُشْرَعُ فِي حَقِّ النِّسَاءِ ؛ لِأَنَّ عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ صَلَّتَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(١)</sup> . ( و ) يُسْنُّ أَنْ ( يُنَادَى لَهَا : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ ) لِمَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ لَمَّا كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُودِيَ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> . وَلَا يُسْنُّ لَهَا أَذَانٌ وَلَا إِقَامَةٌ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّاهَا بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ ، وَلِأَنَّهَا مِنْ غَيْرِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، أَشَبَّهَتْ [ ١٠٤/٢ ظ ] سَائِرَ التَّوَائِلِ .

الإيضاح

قوله : وَيُنَادَى لَهَا ، الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ يُنَادَى لَهَا . وَيُجْزَى قَوْلُهُ : الصَّلَاةُ . فَقَطْ . وَعَنْهُ ، لَا يُنَادَى لَهَا . وَهُوَ قَوْلُ « الْفُرُوعِ » وَغَيْرِهِ . وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ آخِرَ الْأَذَانِ .

**فائدة :** التَّدَاءُ لَهَا سُنَّةٌ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَقَالَ الْقَاضِي ، وَابْنُ الرَّاغُونِي : هُوَ قَرْضُ كِفَايَةٍ كَالْأَذَانِ .

(١) في : باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف ، من كتاب صلاة الكسوف . صحيح البخاري ٤٦/٢ . كما أخرجه مسلم ، في : باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ، من كتاب الكسوف . صحيح مسلم ٦٢٢/٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣٤٥/٦ .

(٢) أخرجه البخاري ، في : باب التَّدَاءُ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً فِي الْكُسُوفِ ، وباب طول السجود في الكسوف ، من كتاب الكسوف . صحيح البخاري ٤٣/٢ ، ٤٥ . ومسلم ، في : باب ذكر التَّدَاءِ بِصَلَاةِ الْكُسُوفِ « الصلاة جامعة » ، من كتاب الكسوف . صحيح مسلم ٢٦٧/٢ . كما أخرجه النسائي ، في : باب نوع آخر ، وباب القول في السجود في صلاة الكسوف ، من كتاب صلاة الكسوف . المجتبى ١١٢/٣ ، ١٢٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢/١٧٥ ، ٢٢٠ .



ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بَعْدَ الْفَاتِحَةِ سُورَةَ  
طَوِيلَةً ، وَيَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ ، ثُمَّ يَرْكَعُ رُكُوعًا طَوِيلًا ، ثُمَّ يَرْفَعُ ،  
فَيَسْمَعُ وَيُحَمِّدُ ، ثُمَّ يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةً ، وَيُطِيلُ ، وَهُوَ دُونَ  
الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ يَرْكَعُ ، فَيُطِيلُ ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ،  
[ ٣٦ ط ] ثُمَّ يَرْفَعُ ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى  
الثَّانِيَةِ ، فَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَتَشَهَّدُ ، وَيُسَلِّمُ ، .....

٦٩٨ - مسألة : ( ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بَعْدَ الْفَاتِحَةِ ) الشرح الكبير  
سُورَةً طَوِيلَةً ، وَيَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ ، ثُمَّ يَرْكَعُ رُكُوعًا طَوِيلًا ، ثُمَّ يَرْفَعُ ، فَيَسْمَعُ  
وَيُحَمِّدُ ، وَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةً ، وَيُطِيلُ ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ  
يَرْكَعُ وَيُطِيلُ ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ يَرْفَعُ ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ  
طَوِيلَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الثَّانِيَةِ ، فَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَتَشَهَّدُ ، وَيُسَلِّمُ )  
الْمُسْتَحَبُّ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ أَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ ، يُكَبِّرُ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ ،

فائدة : قوله : ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بَعْدَ الْفَاتِحَةِ سُورَةً  
طَوِيلَةً . قال الأصحاب : الْبَقَرَةُ أَوْ قَدْزَرَهَا . قلت : الذي يَظْهَرُ ، أَنَّ مُرَادَهُمْ إِذَا  
امْتَدَّ الْكُسُوفُ ، أَمَا إِذَا كَانَ الْكُسُوفُ يَسِيرًا ، فَإِنَّهُ يَقْرَأُ عَلَى قَدَرِهِ . وَيُوَيِّدُهُ قَوْلُ  
الْمُصَنِّفِ وَغَيْرِهِ : فَإِنْ تَجَلَّى الْكُسُوفُ فِيهَا ، أَتَمَّهَا خَفِيفَةً .

فائدة : الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّ صَلَاةَ الْكُسُوفِ سُنَّةٌ . وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ  
الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ أَكْثَرُهُمْ . وقال أبو بَكْرٍ فِي « الشَّافِي » : هِيَ وَاجِبَةٌ عَلَى  
الْإِمَامِ وَالنَّاسِ ، وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِفَرْضٍ . قال ابنُ رَجَبٍ : وَلَعَلَّهُ أَرَادَ أَنَّهَا فَرْضُ  
كِفَايَةٍ .

ثم يَسْتَفْتِحُ ، وَيَسْتَعِيدُ ، وَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةَ الْبَقَرَةِ ، أَوْ قَدَرَهَا ، ثُمَّ يَرْكَعُ فَيُسَبِّحُ قَدْرَ مِائَةِ آيَةٍ ، ثُمَّ يَرْفَعُ فَيَقُولُ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ . ثُمَّ يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَآلَ عِمْرَانَ ، أَوْ قَدَرَهَا ، ثُمَّ يَرْكَعُ فَيُسَبِّحُ نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ آيَةً ، ثُمَّ يَرْفَعُ فَيُسَمِّعُ وَيُحَمِّدُ ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ ، فَيُطِيلُ السُّجُودَ نَحْوًا مِنَ الرُّكُوعِ ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الثَّانِيَةِ ، فَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةَ النَّسَاءِ ، أَوْ نَحْوَهَا ، ثُمَّ يَرْكَعُ فَيُسَبِّحُ نَحْوًا مِنْ خَمْسِينَ آيَةً ، ثُمَّ يَرْفَعُ ، وَيُسَمِّعُ وَيُحَمِّدُ ، وَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةَ الْمَائِدَةِ ، ثُمَّ يَرْكَعُ فَيُطِيلُ دُونَ الَّذِي قَبْلَهُ ، ثُمَّ يَرْفَعُ ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ ، ثُمَّ يَتَشَهَّدُ ، وَيُسَلِّمُ . وَيَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا . وَلَيْسَ هَذَا التَّقْدِيرُ فِي الْقِرَاءَةِ مَثْقُولًا عَنِ الْإِمَامِ

قوله : وَيَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ . هَذَا الْمَذْهَبُ بِلَا رَيْبٍ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَالْجَهْرُ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَعَنْهُ ، لَا يَجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ . اخْتَارَهُ الْجَوْزَجَانِيُّ . وَعَنْهُ ، لَا بَأْسَ بِالْجَهْرِ .

قوله : ثُمَّ يَرْكَعُ رُكُوعًا طَوِيلًا . هَكَذَا قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَصْحَابِ ، وَأُطْلِقُوا . وَقَدَّمَهُ فِي «الْفُرُوعِ» ، وَ«الْفَائِقِ» ، وَ«مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ» ، وَ«الزُّرْكَشِيِّ» ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَطَعَ بِهِ «الْخَرَقِيُّ» ، وَ«إِذْرَاكِ الْغَايَةِ» ، وَ«تَذَكِيرَةُ ابْنِ عَبْدِوسٍ» ، وَ«الْمُتَنَحِّبِ» ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ : يَكُونُ رُكُوعُهُ قَدْرَ قِرَاءَةِ مِائَةِ آيَةٍ ، مِنْهُمْ الْقَاضِي ، وَأَبُو الْحَطَّابِ . وَتَبِعَهُمْ صَاحِبُ «الْمَذْهَبِ» ، وَ«مَسْبُوكِ الذَّهَبِ» ، وَ«الْمُسْتَوْعِبِ» ، وَ«الْخُلَاصَةِ» ، وَ«الْمُعْنَى» ، وَ«التَّلْخِصِ» ، وَ«الْبُلْعَةِ» ، وَ«الشَّرْحِ» ، وَ«الْمُحَرَّرِ» ، وَ«الْمُنَوَّرِ» ، وَ«الْإِفَادَاتِ» ، وَ«الرَّعَايَةِ الصَّغْرَى» ، وَ«النَّظْمِ» ، وَ«الْوَجِيزِ» ، وَ«الْحَاوِيَيْنِ» ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ

الشرح الكبير

أحمد، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ، وَلَكِنْ قَدْ نُقِلَ عَنْهُ ، أَنَّ الْأَوَّلَى أَطْوَلُ مِنَ الثَّانِيَةِ .  
 وَجَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ قِيَامًا  
 طَوِيلًا ، نَحْوًا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . وَفِي حَدِيثٍ لِعَائِشَةَ :  
 حَزَرْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُ أَنَّهُ قَرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى سُورَةَ الْبَقَرَةِ ،  
 وَفِي الثَّانِيَةِ سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ <sup>(٢)</sup> . وَبِهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، إِلَّا أَنَّهُمَا  
 قَالَا : لَا يُطِيلُ السُّجُودَ . حَكَاهُ ابْنُ الْمُثَنِّبِ عَنْهُمَا ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُنْقَلْ .  
 وَقَالَا : لَا يَجْهَرُ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ ، وَيَجْهَرُ فِي كُسُوفِ الْقَمَرِ .  
 وَوَأَقْبَهُمُ أَبُو حَنِيفَةَ ؛ لِقَوْلِ عَائِشَةَ : حَزَرْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَلَوْ  
 جَهَرَ بِالْقِرَاءَةِ لَمْ يُخْتَجِ إِلَى الْحَزْرِ . وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَامَ قِيَامًا  
 طَوِيلًا ، نَحْوًا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . وَلِأَنَّهَا صَلَاةُ نَهَارٍ ، فَلَمْ يَجْهَرْ فِيهَا  
 كَالظُّهْرِ . وَفِي حَدِيثِ سَمُرَةَ ، قَالَ : فَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ صَوْتًا . قَالَ

الإِنصاف

فِي «الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى» . قُلْتُ : وَالْأَوَّلَى أَوَّلَى ، وَأَنَّ الطُّوْلَ وَالْقِصَرَ ، يُرْجَعُ إِلَى  
 طَوْلِ الْكُسُوفِ وَقِصَرِهِ ، كَمَا قُلْنَا فِي الْقِرَاءَةِ . وَقِيلَ : يَكُونُ رُكُوعُهُ قَدْرَ مُعْظَمِ  
 الْقِرَاءَةِ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى ، وَالْمَجْدُ . وَقِيلَ : يَكُونُ قَدْرَ نِصْفِ الْقِرَاءَةِ .  
 وَقَالَ فِي «الْمُبْهَجِ» : يُسَبِّحُ فِي الرُّكُوعِ بِقَدْرِ مَا قَرَأَ .

(١) أخرجه البخاري ، في : باب صلاة الكسوف في جماعة ، من كتاب الكسوف . صحيح البخاري  
 ٢ / ٤٥ ، ٤٦ . ومسلم ، في : باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ، من  
 كتاب الكسوف . صحيح مسلم ٢ / ٦٢٦ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب القراءة في صلاة الكسوف ، من  
 كتاب صلاة الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٢٧٢ . والنسائي ، في : باب قدر القراءة في صلاة الكسوف ،  
 من كتاب صلاة الكسوف . المجتبى ٣ / ١١٨ ، ١١٩ . والإمام مالك ، في : باب العمل في صلاة  
 الكسوف ، من كتاب الكسوف . الموطأ ١ / ١٨٦ ، ١٨٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٩٨ ، ٣٥٨ .  
 (٢) أخرجه أبو داود ، في : باب القراءة في صلاة الكسوف ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود  
 ١ / ٢٧١ .

الترمذي<sup>(١)</sup>. هذا حديث صحيح. وقال أبو حنيفة: يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ كَصَلَاةِ التَّطَوُّعِ؛ لِمَا رَوَى الثُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ فَكَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، حَتَّى انْجَلَبَتِ الشَّمْسُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ<sup>(٢)</sup>. وَرَوَى قَبِيصَةُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا كَمَا حَدَّثَ صَلَاةٍ صَلَّيْتُمُوهَا مِنَ الْمَكْتُوبَةِ»<sup>(٣)</sup>. وَلَنَا، عَلَى أَنَّهُ يُطِيلُ السُّجُودَ، أَنَّ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ: ثُمَّ رَفَعَ، ثُمَّ سَجَدَ سُجُودًا

فائدة: ظاهر كلامه في «الفروع»، و«مجمع البحرين»، و«الفائق»، و«الزركشي»، أَنَّ الْأَقْوَالَ الَّتِي حَكَوْهَا فِي قَدْرِ الرُّكُوعِ مُتَنَافِيَةٌ؛ لِقَوْلِهِمْ: ثُمَّ يَرْكَعُ فَيُطِيلُ. وَقَالَ فَلَانٌ: بِقَدْرِ كَذَا. بِالْوَاوِ، وَالَّذِي يَظْهَرُ، أَنَّ قَوْلَ مَنْ قَالَ: يَرْكَعُ رُكُوعًا طَوِيلًا. لَا يُنَافِي مَا حُكِيَ مِنَ الْأَقْوَالِ، بَلِ اخْتِلَافُهُمْ فِي تَفْسِيرِ الطَّوِيلِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ: ثُمَّ يَرْكَعُ فَيُطِيلُ. قَالَ الْقَاضِي: بِقَدْرِ مِائَةِ آيَةٍ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى: بِقَدْرِ مُعْظَمِ الْقِرَاءَةِ. فَفَسَّرَ قَدْرَ

(١) في: باب ما جاء كيف القراءة في الكسوف، من أبواب السفر. عارضة الأحوذى ٣ / ٤٠. كما أخرجه أبو داود، في: باب من قال: أربع ركعات، من كتاب الاستسقاء. سنن أبي داود ١ / ٢٧٠، ٢٧١. والنسائي، في: باب نوع آخر، وباب ترك الجهر فيها بالقراءة، من كتاب الكسوف. المجتبى ٣ / ١١٤، ١٢٠. وابن ماجه، في: باب ما جاء في صلاة الكسوف، من كتاب إقامة الصلاة. سنن ابن ماجه ١ / ٤٠٢. والإمام أحمد، في: المسند ٥ / ١٤، ١٦، ١٩، ٢٣.

(٢) في: المسند ٢ / ٢٦٧، ٢٦٩. كما أخرجه أبو داود، في: باب من قال يركع ركعتين، من كتاب الاستسقاء. سنن أبي داود ١ / ٢٧٢. والنسائي، في: باب نوع آخر، من كتاب الكسوف. المجتبى ٣ / ١١٥. وابن ماجه، في: باب ما جاء في صلاة الكسوف، من كتاب إقامة الصلاة. سنن ابن ماجه ١ / ٤٠١.

(٣) أخرجه أبو داود، في: باب من قال: أربع ركعات، من كتاب الاستسقاء. سنن أبي داود ١ / ٢٧١. والنسائي، في: باب نوع آخر، من كتاب الكسوف. المجتبى ٣ / ١١٧. والإمام أحمد، في: المسند ٥ / ٦٠، ٦١.

طَوِيلًا ، ثم قام قِيَامًا طَوِيلًا ، وهو دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ، ثم رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، وهو دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ، ثم سَجَدَ سُجُودًا طَوِيلًا ، وهو دُونَ السُّجُودِ الْأَوَّلِ . رواه البخاري<sup>(١)</sup> . وفي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فِي صِفَةِ صَلَاةِ الْكُصُوفِ : ثم سَجَدَ ، فلم يَكْذُ يَرْفَعُ . رواه أَبُو دَاوُدَ<sup>(٢)</sup> . وَتَرَكْ ذِكْرَهُ فِي حَدِيثٍ لَا يَمْنَعُ مَشْرُوعِيَّتَهُ إِذَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . وَأَمَّا الْجَهْرُ فَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ فَعَلَهُ . وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي يُوسُفَ ، وَإِسْحَاقَ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ؛ لِمَا رَوَتْ عَائِشَةُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَهَرَ فِي صَلَاةِ

الإِطَالَةِ . وَقَالَ فِي «الرَّعَايَةِ» : ثم يَرْكَعُ وَيُسَبِّحُ قَدْرَ مِائَةِ آيَةٍ . وَقِيلَ : بَلْ قَدْرَ الْمُعْظَمِ الْقِرَاءَةِ . وَقِيلَ : قَدْرَ نِصْفِهَا . فلم يَحِلَّ خِلَافًا فِي الإِطَالَةِ ، وَإِنَّمَا حُكِيَ الْخِلَافُ فِي قَدْرِهَا .

قوله : ثم يَرْفَعُ ، فَيُسَمِّعُ ، وَيُحَمِّدُ ، ثُمَّ يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةً ، وَيُطِيلُ ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ . قَالَ فِي «الْمُذْهَبِ» ، وَ«الْمُسْتَوْعِبِ» ، وَ«الرَّعَايَةِ» ، وَغَيْرِهِمْ : يَقْرَأُ آلَ عِمْرَانَ ، أَوْ قَدْرَهَا . قَالَ ابْنُ رَجَبٍ فِي «شَرْحِ الْبُخَارِيِّ» : قَالَ طَائِفَةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ . وَقَالَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ : تَكُونُ كَمُعْظَمِ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى . وَقِيلَ : تَكُونُ قِرَاءَةُ الثَّانِيَةِ قَدْرَ ثُلُثَيِ قِرَاءَةِ الْأُولَى ، وَقِرَاءَةُ الثَّالِثَةِ نِصْفَ قِرَاءَةِ الْأُولَى ، وَقِرَاءَةُ الرَّابِعَةِ بِقَدْرِ ثُلُثَيِ قِرَاءَةِ الثَّالِثَةِ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى . ذَكَرَهُ فِي «الْمُسْتَوْعِبِ» .

(١) انظر حديثها المتقدم في صفحة ٣٨٧ .

(٢) في : باب من قال بركع ركعتين ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٢٧٢ ، ٢٧٣ . كما أخرجه النسائي ، في : باب نوع آخر ، من كتاب الكسوف . المجتبى ٣ / ١١٢ . والإمام أحمد ، في : المسند . ١٥٩ / ٢ .

الكُسُوف . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup> . وَعنها أيضًا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى صَلَاةَ الكُسُوفِ ، وَجَهَرَ فِيهَا . قَالَ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٢)</sup> : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَلأنَّهَا نَافِلَةٌ شُرِعَتْ لَهَا الْجَمَاعَةُ ، فَكَانَ مِنْ سُنَنِهَا الْجَهْرُ ، كَصَلَاةِ الْاِسْتِسْقَاءِ . فَأَمَّا قَوْلُ عَائِشَةَ : حَزَزْتُ قِرَاءَتَهُ . فَقِي إِسْنَادُهُ مَقَالٌ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ سَمِعَتْ صَوْتَهُ وَلَمْ تَفْهَمْ لِلْبُعْدِ ،

قوله : ثُمَّ يَرْكَعُ ؛ فَيُطِيلُ ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ . فَتَكُونُ نِسْبَتُهُ إِلَى الْقِرَاءَةِ كِنِسْبَةِ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى ، كَمَا تَقَدَّمَ . ثُمَّ يَرْكَعُ بِقَدْرِ ثَلَاثِي رُكُوعِهِ الْأَوَّلِ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَقِيلَ : يَكُونُ كُلُّ رُكُوعٍ ، بِقَدْرِ ثَلَاثِي الْقِرَاءَةِ الَّتِي قَبْلَهُ .

قوله [ ١٦٨/١ ظ ] : ثُمَّ يَرْفَعُ ، ثُمَّ يَسْجُدُ . لَكِنْ لَا يَطِيلُ الْقِيَامَ مِنْ رَفْعِهِ الَّذِي يَسْجُدُ بَعْدَهُ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْفُرُوعِ » . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَالزَّرْكَشِيُّ : وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا . وَصَرَّحَ بِهِ ابْنُ عَقِيلٍ . قُلْتُ : وَحَكَاهُ الْقَاضِي عِيَّاضٌ إِجْمَاعًا .

قوله : سَجْدَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ . هَذَا الْمَذْهَبُ . جَزَمَ بِهِ « الْخِرَقِيُّ » ، وَ « الْمَذْهَبُ » ، وَ « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحُ » ، وَ « الْوَجِيزُ » ، وَ « إِذْرَاكُ »

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ الْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ فِي الْكُسُوفِ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٤٩/٢ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، مِنْ كِتَابِ الْكُسُوفِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٦٢٠/٢ .

(٢) فِي : بَابِ مَا جَاءَ كَيْفَ الْقِرَاءَةُ فِي الْكُسُوفِ ، مِنْ أَبْوَابِ السَّفَرِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٤١ / ٣ . كَمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ الْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ فِي الْكُسُوفِ ، مِنْ كِتَابِ الْكُسُوفِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٤٩ / ٢ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، مِنْ كِتَابِ الْكُسُوفِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٦٢٠ / ٢ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، مِنْ كِتَابِ الْاِسْتِسْقَاءِ . سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٢٧١ / ١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، مِنْ كِتَابِ الْكُسُوفِ . الْمُجْتَمِعُ ١٢٠ / ٣ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٦٥ / ٦ .

الشرح الكبير

أَوْ قَرَأَ مِنْ غَيْرِ أَوَّلِ الْقُرْآنِ بِقَدْرِ الْبَقَرَةِ . ثُمَّ حَدِيثُنَا صَحِيحٌ صَرِيحٌ ، فَكَيْفَ يُعَارَضُ بِمِثْلِ هَذَا . وَحَدِيثُ سَمُرَةَ [ ١٠٥/٢ ] مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ لُبْعِدِهِ ؛ فَإِنَّ فِي حَدِيثِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا ، وَهُوَ أَنَّهُ قَالَ : دَفَعْتُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَهُوَ بَأَزَرٍ . يَعْنِي وَهُوَ مُعْتَصِّ بِالرَّحَامِ . ثُمَّ إِنَّ هَذَا نَفْيٌ يَحْتَمِلُ أُمُورًا كَثِيرَةً ، فَكَيْفَ يُتْرَكُ لِأَجْلِ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ ! وَقِيَاسُهُمْ مُتَّقِصٌ بِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْقِيَاسِ . وَالذَّلِيلُ عَلَى صِفَةِ الصَّلَاةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ، مَا رَوَتْ عَائِشَةُ ، قَالَتْ : حَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَقَامَ وَكَبَّرَ ، وَصَفَّ النَّاسُ وَرَاءَهُ ، فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكِعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » . ثُمَّ قَامَ فَاقْرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ، وَهِيَ

الغَايَةِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيُطِيلُهُمَا فِي الْأَصَحِّ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَقِيلَ : يُطِيلُهُمَا كإِطَالَةِ الرُّكُوعِ . جَزَمَ بِهِ فِي « التَّذَكُّرَةِ » لِابْنِ عَقِيلٍ ، وَ« الْخُلَاصَةِ » ، وَ« التَّلْخِصِ » ، وَ« الْبُلْغَةِ » ، وَ« الْمُحَرَّرِ » ، وَ« النَّظْمِ » ، وَ« الرُّعَايَةِ الصُّغْرَى » ، وَ« الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ« الْمُتَوَرِّ » . وَقِيلَ : لَا يُطِيلُهُمَا . وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ ابْنِ حَامِدٍ ، وَابْنِ أَبِي مُوسَى ، وَأَبِي الْخَطَّابِ فِي « الْهِدَايَةِ » .

تَبْيِيهِ : ظَاهِرٌ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ، وَكَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ ، أَنَّهُ لَا يُطِيلُ الْجَلْسَةَ بَيْنَ السُّجْدَتَيْنِ ؛ لَعَدَمِ ذِكْرِهِ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ . قَالَ الْمَجْدُ : هُوَ أَصَحُّ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : هُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : يُطِيلُهُ . اخْتَارَهُ الْآمِدِيُّ . قَالَ فِي « التَّلْخِصِ » ، وَ« الْبُلْغَةِ » : وَيُطِيلُ الْجُلُوسَ بَيْنَ السُّجْدَتَيْنِ كَالرُّكُوعِ . وَجَزَمَ بِهِ فِيهِمَا أَيْضًا فِي « الرُّعَايَةِ الصُّغْرَى » ،

أَذْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، وَهُوَ أَذْنَى مِنَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ قَالَ : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » . ثُمَّ سَجَدَ ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى اسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ ، وَانْجَلَّتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَفِيهِ أَنَّهُ قَامَ فِي الْأُولَى قِيَامًا طَوِيلًا نَحْوًا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . فَأَمَّا أَحَادِيثُهُمْ فَغَيْرُ مَعْمُولٍ بِهَا بِاتِّفَاقٍ ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا : يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ . وَحَدِيثُ الثُّعْمَانِ فِيهِ أَنَّهُ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، وَحَدِيثُ قَبِيصَةَ مُرْسَلٌ ، وَحَدِيثُ الثُّعْمَانِ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ رُكُوعَيْنِ ، لِأَنَّهُ فِيهِ جَمْعًا بَيْنَ الْأَحَادِيثِ ، وَلَوْ قُدِّرَ التَّعَارُضُ كَانَتْ أَحَادِيثُنَا أُولَى ؛ لِصِحَّتِهَا وَشُهْرَتِهَا ، وَاشْتِمَالِهَا عَلَى الزِّيَادَةِ ، وَالزِّيَادَةُ مِنَ الثَّقَةِ مَقْبُولَةٌ .

الإصناف و « الحاوئين » . وَقَدَّمَهُ فِي « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفَائِقِ » .

قوله : ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الثَّانِيَةِ ، فَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ . يَعْنِي ، فِي الرُّكُوعَيْنِ وَغَيْرِهِمَا ، لَكِنْ يَكُونُ دُونَ الْأُولَى قِيَامًا وَقِرَاءَةً ، وَرُكُوعًا وَسُجُودًا ، وَتَسْبِيحًا وَاسْتِغْفَارًا . قَالَ الْقَاضِي ، وَابْنُ عَقِيلٍ ، وَالْمَجْدُ ، وَغَيْرُهُمْ : الْقِرَاءَةُ فِي كُلِّ قِيَامٍ أَقْصَرُ مِمَّا قَبْلَهُ ، وَكَذَلِكَ التَّسْبِيحُ . قَالَ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » : يَقْرَأُ فِي الثَّانِيَةِ فِي الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ، بَعْدَ الْفَاتِحَةِ ، سُورَةَ النَّسَاءِ أَوْ قَدَّرَهَا ، وَفِي الثَّانِي ، بَعْدَ الْفَاتِحَةِ ، سُورَةَ الْمَائِدَةِ أَوْ قَدَّرَهَا . وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ ، الْقِيَامَ الثَّلَاثَ أَطْوَلَ مِنَ الثَّانِي . وَقِيلَ : بِقَدْرِ النِّصْفِ مِمَّا قَرَأَ أَوْ سَبَّحَ فِي رُكُوعِ الْأَوَّلَةِ وَقِيَامِهَا .

(١) الأول تقدم تخريجه في صفحة ٣٨٧ . والثاني تقدم تخريجه في صفحة ٣٩١ .



الشرح الكبير

**فصل :** ومهما قرأ به جاز ، سواء كانت القراءة طويلاً أو قصيرة ؛  
لما روت عائشة ، أن رسول الله ﷺ كان يصلي في كسوف الشمس  
والقمر أربع ركعات في أربع سجعات ، وقرأ في الأولى بالعنكبوت  
والرؤم ، وفي الثانية بـ ﴿ يس ﴾ . أخرجه الدارقطني<sup>(١)</sup> .

**فصل :** وقال أصحابنا : لا خطبة لصلاة الكسوف ، ولم يبلغنا عن  
أحمد ، رحمه الله ، في ذلك شيء . وهذا مذهب مالك ، وأصحاب  
الرأي . وقال إسحاق ، وابن المنذر : يخطب الإمام بعد الصلاة . قال  
الشافعي : يخطب كخطبتي الجمعة ؛ لأن في حديث عائشة ، أن النبي  
ﷺ أنصرف وقد أنجلت الشمس ، فخطب الناس ، فحمد الله ، وأثنى  
عليه ، وقال : « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لَا  
يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ ، وَكَبِّرُوا ،  
وَصَلُّوا ، وَتَصَدَّقُوا » ثم قال : « يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَحَّحْتُكُمْ  
قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » . متفق عليه<sup>(٢)</sup> . ولنا ، أن في هذا الخبر ما يدل على  
أن الخطبة لا تشرع لها ؛ لأنه ﷺ أمرهم بالصلاة ، والدعاء ، والتكبير ،  
والصدقة ، ولم يأمرهم بخطبة ، ولو كانت سنة لأمرهم بها ، وإنما خطب

الإنصاف

(١) في : باب صفة الكسوف والكسوف وهيبتها ، من كتاب الكسوف . سنن الدارقطني ٢ / ٩٤ .  
(٢) أخرجه البخاري ، في : باب الصدقة في الكسوف ، من كتاب الكسوف . صحيح البخاري ٢ / ٤٢ ،  
٤٣ . ومسلم ، في : باب صلاة الكسوف ، من كتاب الكسوف . صحيح مسلم ٢ / ٦١٨ . كما أخرجه  
النسائي ، في : باب كيف الخطبة في الكسوف ، من كتاب الكسوف . المجتبى ٣ / ١٢٣ . والإمام مالك ،  
في : باب العمل في صلاة الكسوف ، من كتاب صلاة الكسوف . الموطأ ١ / ١٨٦ . والإمام أحمد ، في :  
المستد ٢ / ١٦٤ .

المنع فَإِنْ تَجَلَّى الْكُسُوفُ فِيهَا أَتَمَّهَا خَفِيفَةً ، وَإِنْ تَجَلَّى قَبْلَهَا ، أَوْ غَابَتْ الشَّمْسُ كَاسِيفَةً ، أَوْ طَلَعَتْ وَالْقَمَرُ خَاسِيفٌ ، لَمْ يُصَلِّ .

الشرح الكبير النبي ﷺ بعد الصلاة ليعلمهم حكمها ، وهذا مختص به ، ليس في الخبر ما يدل على أنه خطب خطبتَي الجمعة . واستحب ذكر الله تعالى ، والدعاء ، والتكبير ، والاستغفار ، والصدقة ، والعق ، والتقرب إلى الله تعالى بما استطاع ؛ للخبر المذكور . وفي خبر أبي موسى : « فافزعوا إلى ذكر الله تعالى ، ودعائه ، واستغفاره »<sup>(١)</sup> . وروى عن أسماء ، أنها قالت : إنا كنا لنؤمر بالعق في الكسوف<sup>(٢)</sup> .

٦٩٩ - مسألة : ( فَإِنْ تَجَلَّى الْكُسُوفُ فِيهَا أَتَمَّهَا خَفِيفَةً ، وَإِنْ تَجَلَّى قَبْلَهَا ، أَوْ غَابَتْ الشَّمْسُ كَاسِيفَةً ، أَوْ طَلَعَتْ وَالْقَمَرُ خَاسِيفٌ ، لَمْ يُصَلِّ ) وقت صلاة الكسوف من حين الكسوف إلى حين التجلّي . فإن فاتت لم تقض ؛ لأنه قد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « إِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ

الإنصاف قوله : فَإِنْ تَجَلَّى الْكُسُوفُ فِيهَا أَتَمَّهَا خَفِيفَةً . يعنى ، على صفتها . وهو المذهب مطلقاً ، وعليه جمهور الأصحاب . وقيل : يُتَمُّهَا كَالْتَأْفَلَةِ إِنْ تَجَلَّى قَبْلَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ أَوْ فِيهِ ، وَالْأُتَمُّهَا عَلَى صِفَتِهَا ؛ لَتَأْكُذُّهَا بِخَصَائِصِهَا . وقال أبو

(١) أخرجه البخارى ، في : باب الذكر في الكسوف ، من كتاب الكسوف . صحيح البخارى ٢ / ٤٨ .  
ومسلم ، في : باب ذكر النداء بصلاة الكسوف « الصلاة جامعة » ، من كتاب الكسوف . صحيح مسلم ٢ / ٦٢٨ ، ٦٢٩ . والنسائي ، في : باب الأمر بالاستغفار في الكسوف ، من كتاب الكسوف . المجتبى ٣ / ١٢٤ .

(٢) أخرجه البخارى ، في : باب من أحب العتاقة في كسوف الشمس ، من كتاب الكسوف ، صحيح البخارى ٢ / ٤٧ . وأبو داود ، في : باب العق في الكسوف ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٢٧٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٣٤٥ .

فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ حَتَّى تَنْجَلِيَ»<sup>(١)</sup> . فَجَعَلَ الْإِنْجِلَاءَ غَايَةً لِلصَّلَاةِ . وَلِأَنَّ الصَّلَاةَ إِنَّمَا سُنَّتْ رَغْبَةً إِلَى اللَّهِ فِي رَدِّهَا ، فَإِذَا حَصَلَ ذَلِكَ حَصَلَ مَقْصُودُ الصَّلَاةِ . وَإِنْ تَجَلَّتْ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ أَمَّتْهَا خَفِيفَةٌ ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ التَّجَلِّيَ ، وَقَدْ حَصَلَ . وَإِنْ اسْتَتَرَتِ الشَّمْسُ [ ١٠٥/٢ ط ] وَالْقَمَرُ بِالسَّحَابِ ، وَهَما مُنْكَسِفَانِ ، صَلَّى ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ الْكُسُوفِ . وَإِنْ تَجَلَّى السَّحَابُ عَنْ بَعْضِهَا فَرَأَوْهُ صَافِيًا ، صَلُّوا ، وَلِأَنَّ الْبَاقِيَ لَا يُعْلَمُ حَالُهُ . وَإِنْ غَابَتِ الشَّمْسُ كَاسِيفَةً ، أَوْ طَلَعَتْ عَلَى الْقَمَرِ وَهُوَ خَاسِفٌ ، لَمْ يُصَلِّ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ وَقْتُ الْإِنْتِفَاعِ بِنُورِهَا . وَإِنْ غَابَ الْقَمَرُ لَيْلًا ، فَقَالَ الْقَاضِي : يُصَلِّي ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ وَقْتُ الْإِنْتِفَاعِ بِنُورِهِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يُصَلِّي ؛ لِأَنَّ مَا يُصَلِّي لَهُ قَدْ غَابَ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ غَابَتِ الشَّمْسُ . فَإِنْ لَمْ يُصَلِّ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ الثَّانِي وَلَمْ يَغِبْ ، أَوْ ابْتَدَأَ الْخَسْفُ بَعْدَ طُلُوعِ

الْمَعَالِي : مَنْ جَوَّزَ الزِّيَادَةَ عِنْدَ خُذُوثِ الْإِمْتِدَادِ عَلَى الْقَدْرِ الْمَنْقُولِ ، جَوَّزَ النُّقْصَانَ عِنْدَ التَّجَلِّيِ ، وَمَنْ مَنَعَ ، مَنَعَ النُّقْصَ ؛ لِأَنَّهُ التَّرَمُّ رُكْنًا بِالشَّرْعِ ، فَتَبَطَّلَ بِتَرْكِهِ . وَقِيلَ : لَا تُشْرَعُ الزِّيَادَةُ لِحَاجَةِ زَالَتْ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : كَذَا قَالَ .

قوله : وَإِنْ تَجَلَّى قَبْلَهَا ، أَوْ غَابَتِ الشَّمْسُ كَاسِيفَةً ، أَوْ طَلَعَتْ وَالْقَمَرُ خَاسِفٌ ، لَمْ يُصَلِّ . بِلَا خِلَافٍ أَعْلَمَهُ ، لَكِنْ إِذَا غَابَ الْقَمَرُ خَاسِفًا لَيْلًا ، فَلَا شَهْرُ

(١) أخرجه البخاري ، في : باب الدعاء في الخسوف ، من كتاب الكسوف . صحيح البخاري ٤٨ / ٢ ، ٤٩ . ومسلم ، في : باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ، وباب ذكر النداء بصلاة الكسوف ، الصلاة جامعة ، من كتاب الكسوف . صحيح مسلم ٢ / ٦٢٢ ، ٦٣٠ . وأبو داود ، في : باب من قال : أربع ركعات ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٦١٩ . والنسائي ، في : باب نوع آخر ، من كتاب الكسوف . المجتبى ٣ / ١١٠ ، ١١١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣١٨ ، ٣٧٤ ، ٣٤٩ .

الفجر وغاب قبل طلوع الشمس ، ففيه احتمالان ذكرهما القاضي ؛ أحدهما ، لا يصلى ؛ لأن القمر آية الليل وقد ذهب الليل ، أشبه إذا طلعت الشمس . والثاني ، يصلى ؛ لأن الانتفاع بنوره باق ، أشبه ما قبل الفجر . وإن فرغ من الصلاة والكسوف قائم لم يصل صلاة أخرى ، واشتغل بالذكر والدعاء ؛ لأن الصحيح عن النبي ﷺ أنه لم يزد على ركعتين .

**فصل :** وإذا اجتمع مع الكسوف صلاة أخرى كالجمعة ، والعيد ، أو الوتر ، أو صلاة مكتوبة ، بدأ بأخوفهما قوتا . فإن خيف قوتهما بدأ بالواجبة ، فإن لم يكن فيهما واجبة بدأ بالكسوف ؛ لتأكده ، ولهذا تسن له الجماعة ، ولأن الوتر يقضى ، وصلاة الكسوف لا تقضى . فإن اجتمعت الترايع والكسوف ، ففيه وجهان عند أصحابنا . وقال شيخنا<sup>(١)</sup> : الصحيح أن الصلوات الواجبة التي تصلى في الجماعة تقدم على الكسوف بكل حال ؛ لأن تقديم الكسوف عليها يقضى إلى المسقة ؛

الإصاف في المذهب ، أنه يصلى له . قاله في « الفروع » . قال في « النكت » : هذا المشهور . قال : وقطع به جماعة ، كالقاضي ، وأبي المعالي . وقيل : لا يصلى له . جزم به في « المحرر » ، و « النظم » ، و « الرعاية الصغرى » ، و « الحاويتين » ، و « الوجيز » ، و « تذكرة ابن عثوم » ، و « إدراك الغاية » ، و « المنور » . وقدمه في « الفروع » ، و « الرعاية الكبرى » ، وابن رزين في « شريحه » . وأطلقهما في « الفائق » ، و « مجمع البحرين » ، و « تجريد العناية » ، و « ابن تميم » .

(١) في : المعنى ٣٣١/٣ .

لأنَّ زام الحاضرين بفعلها مع كونها ليست واجبة عليهم ، وانتظارهم الصلاة الواجبة ، مع أنَّ فيهم الضَّعِيفَ والكَبِيرَ وذا الحاجة . وقد أمرَ النبي ﷺ بتخفيف الصلاة الواجبة ؛ لئلاَّ يشقَّ على المأمومين ، فتأخِّرُ هذه الصلاة الطَّويلةُ الشَّاقَّةُ ، مع "أنَّها غيرُ" واجبة ، أُولَى . وإنَّ اجتمعت مع التراويح ، قدَّمت التراويحُ لذلك . وإنَّ اجتمعت مع الوترِ في أوَّلِ وقتِ الوترِ ، قدَّمت ؛ لأنَّ الوترَ لا يفوتُ ، وإنَّ خيفَ قَواتُ الوترِ قدَّم ؛ لأنَّه يسيرُ يُمكنُ فعله وإدراكُ وقتِ الكُسوفِ ، وإنَّ لم يبقَ إلَّا قدرُ الوترِ ، فلا حاجة إلى التلبُّسِ بصلاة الكُسوفِ ؛ لأنَّها تقعُ في وقتِ التَّهَيُّ . فإنَّ اجتمعت مع صلاة الجِنَازَةِ ، قدَّمتِ الجِنَازَةَ وجَّهًا واحدًا ؛ لأنَّ المَيِّتَ يُخافُ عليه . والله أعلم .

فوائد ؛ إحداهما ، إذا طلعَ الفجرُ والقمرُ خاسِفٌ ، لم يُمنع من الصَّلَاةِ ، إذا قلنا : لأنَّها تُفعلُ في وقتِ تَهَيُّ . اختاره المَجْدُ في « شَرْحِه » . قال في « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : لم يُمنع في أَظْهَرِ الرَّجْهَيْنِ . قال : وهو ظاهرُ كلامِ أَبِي الْخَطَّابِ . وقيل : يُمنع . اختاره الْمُصَنِّفُ . قاله في « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وأُطْلِقَهُمَا في « الْفُرُوعِ » ، و « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، و « ابْنِ تَيْمِيَّةٍ » ، و « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » . قال الشَّارِحُ : فيه احتمالان . ذَكَرَها الْقَاضِي . الثَّانِيَةُ . لا تُقْضَى صَلَاةُ الْكُسُوفِ ، كَصَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ ، وَتَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ ، وَسُجُودِ الشُّكْرِ . الثَّلَاثَةُ ، لا تُعَادُ إِذَا فَرَّغَ مِنْهَا ، وَلَمْ يَقْضِ الْكُسُوفُ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَجَزَمَ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : تُعَادُ رَكَعَتَيْنِ . وَأُطْلِقَ أَبُو الْمَعَالِي فِي جَوَازِهِ

المقنع وَإِنْ أَتَى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِثَلَاثِ رُكُوعَاتٍ ، أَوْ أَرْبَعٍ ، فَلَا بَأْسَ .

الشرح الكبير

**فصل :** إِذَا أَذْرَكَ الْمَأْمُومُ الْإِمَامَ فِي الرُّكُوعِ الثَّانِي ، اخْتَمَلَ أَنْ تَقُوتَهُ الرُّكْعَةُ . قَالَ الْقَاضِي ؛ لِأَنَّهُ فَاتَهُ مِنَ الرُّكْعَةِ رُكُوعٌ ، أَشْبَهَ مَالُو فَاتَهُ الرُّكُوعُ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الصَّلَاةِ . وَاخْتَمَلَ أَنْ تَصِحَّ لَهُ الرُّكْعَةُ ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَاةَ بِرُكُوعٍ وَاحِدٍ ، فَاجْتَرَأَ بِهِ فِي حَقِّ الْمَسْبُوقِ . وَهَذَا الْخِلَافُ عَلَى الرَّوَايَةِ الَّتِي تَقُولُ : يَرْكَعُ رُكُوعَيْنِ . فَأَمَّا عَلَى الرَّوَايَةِ الَّتِي يَرْكَعُ أَكْثَرَ مِنْ رُكُوعَيْنِ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مُدْرِكًا لِلرُّكْعَةِ إِذَا فَاتَهُ رُكُوعٌ وَاحِدٌ ؛ لِإِدْرَاكِه مُعْظَمَ الرُّكْعَةِ . حَكَاهُ ابْنُ عَقِيلٍ .

٧٠٠ - مسألة : ( وَإِنْ أَتَى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِثَلَاثِ رُكُوعَاتٍ ، أَوْ أَرْبَعٍ ، فَلَا بَأْسَ ) تَجُوزُ صَلَاةُ الْكُسُوفِ عَلَى كُلِّ صِفَةٍ رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، كَمَا قُلْنَا فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ ، وَالْأَوَّلَى عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّلَاةُ عَلَى

الإنصاف

وَجْهَيْنِ . فَعَلَى الْمَذْهَبِ ، وَحَيْثُ قُلْنَا : لَا تُصَلِّي ، فَإِنَّهُ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى وَيَدْعُوهُ ، وَيَسْتَغْفِرُهُ حَتَّى تَنْجَلِيَ .

قوله : وَإِنْ أَتَى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِثَلَاثِ رُكُوعَاتٍ ، أَوْ أَرْبَعٍ ، فَلَا بَأْسَ . يَعْنِي ، أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ مِنْ غَيْرِ فَضِيلَةٍ ، بَلِ الْأَفْضَلُ ، رُكُوعَانِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْفَاتِحِ » . وَعَنْهُ ، أَرْبَعُ رُكُوعَاتٍ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ، أَفْضَلُ .

تنبيه : ظَاهِرُ قَوْلِهِ : فَلَا بَأْسَ . أَنَّهُ لَا يُزَادُ عَلَى أَرْبَعِ رُكُوعَاتٍ ، وَلَا يَجُوزُ . وَهُوَ أَحَدُ الْوَجْهَيْنِ . اخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفَاتِحِ » . وَالْعُذْرُ لِمَنْ قَالَ ذَلِكَ ، أَنَّهُ لَمْ يُطْلَغْ عَلَى الْوَارِدِ فِيهِ . قَالَ الْمُصَنِّفُ : لَا يُجَاوِزُ أَرْبَعَ رُكُوعَاتٍ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . انْتَهَى . وَالْوَجْهُ الثَّانِي ، يَجُوزُ فِعْلُهَا

الصَّفَةِ التِّي ذَكَرْنَا ؛ فَإِنَّهُ قَالَ : رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَائِشَةَ ، فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعُ سَجَدَاتٍ ، وَأَمَّا عَلَى فَيَقُولُ : سِتُّ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعُ سَجَدَاتٍ . نَذْهَبُ إِلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ . وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ صَلَّى سِتُّ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعُ سَجَدَاتٍ . وَعَنْ حُذَيْفَةَ . وَهُوَ قَوْلُ إِسْحَاقَ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى سِتُّ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعُ سَجَدَاتٍ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ <sup>(١)</sup> . وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى أَرْبَعًا [ ١٠٦/٢ ] رَكَعَاتٍ وَسَجْدَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ <sup>(٢)</sup> . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : رَوَيْنَا عَنْ عَلِيٍّ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُمَا صَلَّىا هَذِهِ الصَّلَاةَ . وَحُكِيَ عَنْ إِسْحَاقَ ، أَنَّهُ قَالَ : وَجْهَ الْجَمْعِ .

بِكُلِّ صِفَةٍ وَرَدَتْ ؛ فَمِنْهُ حَدِيثُ [ ١٦٩/١ ] كَعْبٍ : خَمْسُ رُكُوعَاتٍ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . وَاخْتَارَهُ الشَّارِحُ . وَجَزَمَ بِهِ الزُّرْكَشِيُّ ، وَ « تَجْرِيدُ الْعِنَايَةِ » . وَمِنْهُ ، أَنَّهُ يَأْتِي بِهَا كَالثَّانِيَةِ . وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي السُّنَنِ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ أَيْضًا . وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، لِأَنَّ الثَّانِي سُنَّةٌ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، لَكِنَّ الْأَفْضَلَ رُكُوعَانِ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ ، كَمَا تَقَدَّمَ . وَظَاهِرٌ مَا قَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، أَنَّهُ لَا يَزِيدُ عَلَى رُكُوعَيْنِ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ ؛ فَإِنَّمَا ، بَعْدَ مَا ذَكَرَا رُكُوعَيْنِ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ ، قَالَا : أَرْبَعُ رُكُوعَاتٍ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ الصُّغْرَى » : وَقِيلَ : أَوْ ثَلَاثٌ . قَالَ فِي « الْكُبْرَى » : وَعَنْهُ ، تَكُونُ كُلُّ رَكَعَةٍ بِمَا شَاءَ مِنْ رُكُوعٍ ، أَوْ اثْنَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثٍ ، أَوْ أَرْبَعٍ ، أَوْ خَمْسٍ .

(١) فِي : بَابِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، مِنْ كِتَابِ الْكُسُوفِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٦١٨/٢ - ٦٢١ .

(٢) فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٦٢٠/٢ .

بين هذه الأحاديث ، أن النبي ﷺ إنما كان يزيد في الركوع إذا لم ير الشمس قد انجلت ، فإذا انجلت سجد ، فمن ههنا صارت زيادة الركعات . قال شيخنا<sup>(١)</sup> : ولا يجاوز أربع ركعات في كل ركعة ؛ لأنه لم يأتنا عن النبي ﷺ أكثر من ذلك . قلت : وقد روى أبي بن كعب ، قال : انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، وأن رسول الله ﷺ صلى بهم فقرأ سورة من الطوال ، وركع خمس ركعات ، وسجد سجدتين ، ثم جلس كما هو مستقبل القبلة يدعو ، حتى انجلت كسوفها .

**فائدة :** الركوع الثاني وما بعده سنة ، بلا نزاع . وتذكر به الركعة ، في أحد الوجوه . قدمه في « الرعايتين » ، و « الحاويتين » . والوجه الثاني ، لا تذكر به الركعة مطلقاً . اختاره القاضي . وجزم به في « الإفادات » . وأطلقهما في « الفروع » ، و « ابن تميم » ، و « مجمع البحرين » ، و « الحواشي » . وهما احتمالان مطلقان في « المعنى » ، و « الشرح » . والوجه الثالث ، تذكر به الركعة إن صلاها بثلاث ركوعات أو أربع ؛ لإدراكه معظم الركعة . اختاره ابن عقيل . وقدمه في « الشرح » .

**تنبيه :** ظاهر كلام المصنف ، أنه لا يخطب لها . وهو صحيح ، وهو المذهب ، وعليه جماهير الأصحاب . قال المصنف ، والشارح : قال أصحابنا : لا خطبة لصلاة الكسوف . قال الزركشي : عليه الأصحاب . قال ابن رجب في « شرح البخاري » : « هذا ظاهر المذهب . انتهى . وعنه ، يشرع بعد صلاتها خطبتان ، سواء تجلى الكسوف أو لا . اختارها ابن حامد ، والقاضي في « شرح المذهب » . وحكاها عن الأصحاب . وقدمه ابن رجب في « شرح البخاري » .



وَلَا يُصَلِّي لَشَيْءٍ مِنْ سَائِرِ الْآيَاتِ ، إِلَّا الزَّلْزَلَةَ الدَّائِمَةَ .  
المنع

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(١)</sup> . فَعَلِيَ هَذَا لَا بَأْسَ أَنْ يَأْتِيَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِخَمْسِ رُكُوعَاتٍ ؛ لِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَلَا يَزِيدُ عَلَيْهَا ؛ لِمَا ذَكَرْنَا .

٧٠١ - مسألة : ( وَلَا يُصَلِّي لَشَيْءٍ مِنْ سَائِرِ الْآيَاتِ ، إِلَّا الزَّلْزَلَةَ الدَّائِمَةَ ) قَالَ أَصْحَابُنَا : يُصَلِّي لِلزَّلْزَلَةِ كَصَلَاةِ الْكُسُوفِ . نَصَّ عَلَيْهِ .

وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ . وَقَالَ فِي « النَّصِيحَةِ » : أَحِبُّ أَنْ يُخْطَبَ بَعْدَهَا . وَقِيلَ : الْإِنْصَافُ يُخْطَبُ خُطْبَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ غَيْرِ جُلُوسٍ . وَأُطْلِقَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ فِي اسْتِحْبَابِ الْخُطْبَةِ رَوَاتَيْنِ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ نَصًّا عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ لَا يُخْطَبُ ، إِنَّمَا أَخَذُوهُ مِنْ نَصِّهِ ، لَا خُطْبَةً فِي الْاسْتِسْقَاءِ . وَقَالَ أَيْضًا : لَمْ يَذْكُرْ لَهَا أَحْمَدُ خُطْبَةً .

قَوْلُهُ : وَلَا يُصَلِّي لَشَيْءٍ مِنْ سَائِرِ الْآيَاتِ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، إِلَّا مَا اسْتَشْنَى ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ، بَلْ جَمَاهِيرُهُمْ . وَعَنْهُ ، يُصَلِّي لِكُلِّ آيَةٍ . وَذَكَرَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، أَنَّ هَذَا قَوْلُ مُحَقِّقِي أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ السُّنَنُ وَالْأَنَارُ ، وَلَوْلَا أَنَّ ذَلِكَ قَدْ يَكُونُ سَبِيلًا لِلشُّرِّ وَعَذَابٍ ، لَمْ يَصِحَّ التَّخْوِيفُ بِهِ . قُلْتُ : وَاخْتَارَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى ، وَالْأَمِيدِيُّ . قَالَ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » : وَهُوَ أَظْهَرُ . وَحَكَى مَا وَقَعَ لَهُ فِي ذَلِكَ . وَقَالَ فِي « النَّصِيحَةِ » : يُصَلُّونَ لِكُلِّ آيَةٍ مَا أَحَبُّوا ، رَكَعَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ، كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ ، وَيُخْطَبُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « التَّلْخِصِ » وَغَيْرِهِ . وَقِيلَ : يَجُوزُ وَلَا يُكْرَهُ . ذَكَرَهُ فِي « الرُّعَايَةِ » . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي « تَذَكِّرَتِهِ » . وَلَمْ أَرَهُ فِيهَا . وَقَالَ فِي « الرُّعَايَةِ » : وَقِيلَ : يُصَلِّي لِلرَّجْفَةِ ، وَفِي الصَّاعِقَةِ ، وَالرَّيْحِ الشَّدِيدَةِ ، وَانْتِثَارِ النُّجُومِ ، وَرَمْيِ الْكَوَاكِبِ ، وَظُلْمَةِ

(١) في : باب من قال أربع ركعات ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ٢٧٠/١ .  
كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ١٣٤/٥ .

الشرح الكبير وهو مذهبُ إِسْحَاقَ ، وأبى ثَوْرٍ . قال القاضي : ولا يُصَلِّي للرجفة ، والريح الشديدة ، والظلمة ، ونحوها . وقال الآمدي : يُصَلِّي لذلك ، ولرمي الكواكب والصواعق ، وكثرة المطر . وحكاها عن ابن أبي موسى . وقال أصحاب الرأي : الصلاة لسائر الآيات حسنة ؛ لأن النبي

النهار ، وضوء الليل ، وجهان . انتهى . الإنصاف

قوله : إلا الزلزلة الدائمة . الصحيح من المذهب ، أنه يصلي لها . قال المصنف ، والشارح ، وغيرهما : قال الأصحاب : يصلي لها . وقيل : لا يصلي لها . ذكره في « التبصرة » . وذكر أبو الحسين ، أنه يصلي للزلزلة ، والريح العاصف ، وكثرة المطر ، ثمان ركوعات ، وأربع سجادات . وذكره ابن الجوزي في الزلزلة .

فوائد ، لو اجتمع جنازة وكسوف ، قُدمت الجنازة . ولو اجتمع مع الكسوف جماعة ، قُدم الكسوف إن أمن فواتها ، أو لم يشترع في تحطيتها . ولو اجتمع مع الكسوف عيد ، أو مكتوبة ، قُدم عليها إن أمن الفتور . على الصحيح من المذهب . وقيل : يُقدّمان عليه . واختاره المصنف . وهو من المفردات . ولو اجتمع كسوف ووتر ، وضاق وقته ، قُدم الكسوف . على الصحيح من المذهب . وقال المجتد : هذا أصح . قال في « المذهب » : بدأ بالكسوف ، في أصبح الوجهين . وقدمه في « الخلاصة » ، و « الهداية » ، و « المحرر » ، و « المستوعب » ، و « ابن تميم » ، و « الرعايتين » ، و « الحاويتين » ، و « شرح ابن رزين » . وصححه في « النظم » . وجزم به في « المغني » ، و « الشرح » ، و « المنثور » ، و « المنتخب » للآدمي . والوجه الثاني ، يُقدّم الوتر . وأطلقهما في « الفروع » ، و « مجمع البحرين » ، و « الفائق » .

عَلَّلَ الْكُسُوفَ بَأَنَّهُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ ، وَصَلَّى ابْنُ عَبَّاسٍ لِلزَّلْزَلَةِ بِالْبَصْرَةِ . رَوَاهُ سَعِيدٌ<sup>(١)</sup> . وَقَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ : لَا

وَلَوْ اجْتَمَعَ كُسُوفٌ ، وَتَرَاوَيْعٌ ، وَتَعَذَّرَ فَعَلُهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، قُدِّمَتِ التَّرَاوِيعُ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ . قُدِّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ . وَالْوَجْهُ الثَّانِي ، يُقَدِّمُ الْكُسُوفَ . قُدِّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . قُلْتُ : وَهُوَ الصَّوَابُ ؛ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ مِنْهَا . وَأُطْلِقُهَا فِي « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَ « الْفَائِقِ » . وَقِيلَ : إِنْ صَلَّيْتَ التَّرَاوِيعَ جَمَاعَةً ، قُدِّمْتَ لِمَشَقَّةِ الْإِنْتِظَارِ . وَلَوْ اجْتَمَعَ جَنَازَةٌ ، وَعِيدٌ أَوْ جُمُعَةٌ ، قُدِّمَتِ الْجَنَازَةُ إِنْ أَمِنَ فَوْثُهَا . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » فِي الْجَنَائِزِ : تُقَدِّمُ أَنَّ الْجَنَازَةَ تُقَدِّمُ عَلَى الْكُسُوفِ . فَذَلَّ عَلَى أَنَّهَا تُقَدِّمُ عَلَى مَا يُقَدِّمُ الْكُسُوفُ عَلَيْهِ . وَصَرَّحُوا مِنْهُ بِالْعِيدِ ، وَالْجُمُعَةِ . وَصَرَّحَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ أَيْضًا بِالْمَكْتُوبَاتِ . وَنَقَلَ الْجَمَاعَةَ ، تَقْدِيمَ الْجَنَازَةِ عَلَى فَجْرِ وَعَصْرِ فَقَطْ . وَجَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ ؛ مِنْهُمْ ابْنُ عَقِيلٍ . وَفِي « الْمُسْتَوْعِبِ » : يُقَدِّمُ الْمَغْرِبَ عَلَيْهَا ، لَا الْفَجْرَ . [ ١٦٩/١ ظ ] وَلَوْ حَصَلَ كُسُوفٌ بِعَرَفَةَ ، صَلَّيْ لَهُ ثُمَّ دَفَعَ .

تَنْبِيهِ : قَوْلُنَا : وَلَوْ اجْتَمَعَ مَعَ الْكُسُوفِ صَلَاةُ عِيدٍ . هُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ ، أَنَّهُمَا قَدْ يَجْتَمِعَانِ ، سَوَاءً كَانَ أَضْحَى أَوْ فِطْرًا . وَلَا عِبْرَةَ بِقَوْلِ الْمُتَجَمِّعِينَ فِي ذَلِكَ . وَقِيلَ : إِنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ كُسُوفُ الشَّمْسِ إِلَّا فِي الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ وَالتَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ ، وَلَا كُسُوفُ الْقَمَرِ إِلَّا فِي إِبْدَارِهِ . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ ثِقِيُّ الدِّينِ . قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَرُدُّ هَذَا الْقَوْلُ بِوُقُوعِهِ فِي غَيْرِ الْوَقْتِ الَّذِي قَالُوهُ ؛ فَذَكَرَ أَبُو شَامَةَ فِي « تَارِيخِهِ » ، أَنَّ الْقَمَرَ خَسَفَ لَيْلَةَ السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ

(١) أخرجه البيهقي ، في : باب من صلى في الزلزلة بزيادة عدد الركوع والقيام قياسا على صلاة المحسوف . السنن الكبرى ٣ / ٣٤٣ . وابن أبي شيبة ، في : باب في الصلاة في الزلزلة ، من كتاب الصلوات . المصنف ٤٧٢ / ٢ .

يُصَلِّيَ لشيءٍ من الآياتِ سِوَى الكُسُوفِ ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ لم يُصَلِّ لغيرِهِ ولا خَلْفائِهِ ، وقد كان في عَصْرِهِ بعضُ هذه الآياتِ . وَوَجْهُ الصَّلَاةِ لِلزُّلْمَةِ فَعَلَّ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَغَيْرُهَا لَا يُصَلِّي لَه ؛ لِمَا ذَكَرْنَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الإِنصاف  
سَنَةُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَمَّةً ، وَكَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي غَدِهِ ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . انتهى . وَكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ، وَهُوَ يَوْمٌ عَاشِرٌ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ . ذَكَرَهُ الْقَاضِي ، وَالْأَمِيدِيُّ ، وَالْفَحْرِيُّ فِي « تَلْخِيصِهِ » اتِّفَاقًا عَنْ أَهْلِ السِّيَرِ . قَالَ فِي « الْفُصُولِ » : لَا يَحْتَلِفُ النَّقْلُ فِي ذَلِكَ . نَقَلَهُ الْوَاقِدِيُّ ، وَالزُّبَيْرِيُّ عَنْ بَكَّارٍ ، وَأَنَّ الْفُقَهَاءَ فَرَعُوا وَبَنَوْا عَلَى ذَلِكَ ، لَوْ اتَّفَقَ عِيدُ وَكُسُوفٍ . وَقَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَغَيْرِهِ : لَا سِيَّيْمًا إِذَا اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ .

**فائدة :** يُسْتَحَبُّ الْيَتَّقُ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ . نَصٌّ عَلَيْهِ ؛ لِأَمْرِهِ ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، بِذَلِكَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ »<sup>(١)</sup> . قَالَ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَغَيْرِهِ : يُسْتَحَبُّ لِقَادِرٍ .

(١) بل أخرجه البخارى فقط ، في : باب من أحب العتاقة في كسوف الشمس ، من كتاب الكسوف . صحيح البخارى ٤٧ / ٢ .

## بَابُ صَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ

وَإِذَا أُجْدَبَتِ الْأَرْضُ ، وَقَحَطَ الْمَطَرُ ، فَرَعَ النَّاسُ إِلَى  
الصَّلَاةِ .

الشرح الكبير

### بَابُ صَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ

٧٠٢ - مسألة : ( وَإِذَا أُجْدَبَتِ الْأَرْضُ ، وَقَحَطَ الْمَطَرُ ، فَرَعَ  
النَّاسُ إِلَى الصَّلَاةِ ) صَلَاةُ الْإِسْتِسْقَاءِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ ؛ لِأَنَّ  
النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهَا ، وَكَذَلِكَ خُلَفَاؤُهُ ، فَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : خَرَجَ  
النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَسْقِي ، فَتَوَجَّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ يَدْعُو ، وَحَوْلَ رِدَائِهِ ، وَصَلَّى  
رَكَعَتَيْنِ جَهْرَ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . وَهَذَا قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ

الإصناف

### بَابُ صَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ

تنبيه : ظاهرُ قوله : وَإِذَا أُجْدَبَتِ الْأَرْضُ ، فَرَعَ النَّاسُ إِلَى الصَّلَاةِ . أَنَّهُ إِذَا خِيفَ  
مِنْ جُدْبِهَا ، لَا يُصَلَّى . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ . وَقِيلَ : يُصَلَّى .

قوله : وَقَحَطَ الْمَطَرُ . أَيْ اخْتَبَسَ الْقَطَرُ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا اخْتَبَسَ عَنْ قَوْمٍ ،  
صَلُّوا بِلاِ زِنَاعٍ ، وَإِنْ اخْتَبَسَ عَنْ آخَرِينَ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ يُصَلَّى لَهُمْ

(١) أخرجه البخارى ، فى : باب الجهر بالقراءة فى الاستسقاء ، وباب كيف حول النبى ﷺ ظهره إلى الناس ،  
من كتاب الاستسقاء . صحيح البخارى ٣٨/٢ ، ٣٩ . ومسلم ، بدون ذكره جهر فيهما بالقراءة ، فى :  
أول كتاب الاستسقاء . صحيح مسلم ٦١١/٢ . كما أخرجه أبو داود ، فى : أول كتاب الاستسقاء . سنن  
أبى داود ٢٦٥/١ . والترمذى ، فى : باب ما جاء فى صلاة الاستسقاء ، من أبواب السفر . عارضة الأحوذى  
٣٠/٣ . والنسائى ، فى : باب تحويل الإمام ظهره إلى الناس عند الدعاء فى الاستسقاء ، وباب الجهر بالقراءة  
فى صلاة الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . المجتبى ١٢٧/٣ ، ١٣٣ . والإمام أحمد ، فى : للمسنن ٣٩/٢ ،  
٤١ ، ٤٠ .

المُسَيَّب ، وداود ، ومالك ، والأوزاعي ، والشافعي . وقال أبو حنيفة : لا تُسَنُّ صلاة الاستِسْقَاءِ ، ولا الخُرُوجُ إليها ؛ لأنَّ النبي ﷺ اسْتَسْقَى على المِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ولم يَخْرُجْ ، ولم يُصَلِّ لها . وليس هذا بشيء ، فإنه قد ثَبَتَ بما رَوَيْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ . وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ خَرَجَ صَلَّى <sup>(١)</sup> . وَفَعَلَهُ ﷺ مَا ذَكَرُوهُ لَا يَمْنَعُ فَعَلْ مَا ذَكَرْنَا . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : ثَبَتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى صلاة الاستِسْقَاءِ . وَهُوَ قَوْلُ عَوَامِّ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَّا أَبَا حَنِيفَةَ ، وَخَالَفَهُ صَاحِبَاهُ وَاتَّبَعَا سَائِرَ الْعُلَمَاءِ ، وَالسُّنَّةُ يُسْتَعْنَى بِهَا عَنْ كُلِّ قَوْلٍ ، وَلَا يَتَّبَعِي أَنْ يُعْرَجَ عَلَى مَا خَالَفَهَا .

الإِنصاف غير مَنْ لَمْ يُحْبَسْ عَنْهُمْ . قَطَعَ بِهِ ابْنُ عَقِيلٍ ، وَصَاحِبُ « التَّلْخِصِ » ، وَ « النَّظْمِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الْإِفَادَاتِ » ، وَ « الْفَاتِحِ » ، وَغَيْرُهُمْ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : لَا يَخْتَصُّ بِأَهْلِ الْجَذْبِ . قَالَ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » : إِنْ اسْتَسْقَى مُخَصِّبٌ لِمُجْدِبٍ ، جَازَ . وَقِيلَ : يُسْتَحَبُّ . قَالَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » : يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ . وَقِيلَ : لَا يَصَلِّي لَهُمْ غَيْرُهُمْ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » .

فائدة : لو غَارَ مَاءُ الْعُيُونِ أَوْ الْأَنْهَارِ ، وَضُرَّ ذَلِكَ ، اسْتَحَبَّ أَنْ يَصَلُّوا صلاة الاستِسْقَاءِ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْإِفَادَاتِ » ، وَ « النَّظْمِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » . قَالَ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » : اسْتَسْقَوْا عَلَى الْأَقْيَسِ . وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي ، وَابْنُ عَقِيلٍ . وَعَنْهُ ، لَا يَصَلُّونَ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ ، وَتَبِعَهُ الشَّارِحُ : قَالَ

(١) أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة الاستسقاء ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٤٠٣/١ ، ٤٠٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣٢٦/٢ .

٧٠٣ - مسألة : ( وَصِفْتُهَا فِي مَوْضِعِهَا وَأَحْكَامِهَا صِفَةً صَلَاحَ الْعِيدِ ) وَجَمَلُهُ ذَلِكَ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ فِعْلُهَا فِي الْمُصَلَّى ، كَصَلَاةِ الْعِيدِ . قَالَتْ عَائِشَةُ : شَكََا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَطَطَ الْمَطَرِ ، فَأَمَرَ بِمَنْبَرٍ فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمُصَلَّى . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(١)</sup> . وَلِأَنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ فَكَانَ الْمُصَلَّى أَرْفَقَ بِهِمْ . وَهِيَ رَكْعَتَانِ عِنْدَ الْعَامِلِينَ بِهَا ، لَا نَعْلَمُ بَيْنَهُمْ خِلَافًا فِي ذَلِكَ . وَاخْتَلَفَتْ الرِّوَايَةُ فِي صِفَتِهَا ، فَرَوَى أَنَّهُ يُكَبَّرُ فِيهَا سَبْعًا فِي الْأُولَى ، وَخَمْسًا فِي الثَّانِيَةِ ، كَتَكْبِيرِ الْعِيدِ . وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَدَاوُدَ ، وَالشَّافِعِيِّ . وَحُكِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي حَدِيثِهِ : ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَمَا يُصَلِّي الْعِيدَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٢)</sup> . وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ <sup>(٣)</sup> ، عَنْ

أصحابنا : لا يصلون . وقدمه في « الفائق » . وأطلقهما في « الفروع » ، الإنصاف  
و « المذهب » ، و « التلخيص » ، و « ابن تيم » ، و « مجمع  
البحرین » . وهما وجهان في « شرح المجید » .  
قوله : وصفتها في موضعها وأحكامها ، صفة صلاة العيد . هذا المذهب ،

(١) في : باب رفع اليدين في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ٢٦٧/١ .  
 (٢) في : باب جماع أبواب صلاة الاستسقاء وتفريعها ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٦٥/١ .  
 كما أخرجه الترمذی ، في : باب ما جاء في صلاة الاستسقاء ، من أبواب السفر . عارضة الأحوذى ٣١/٣ .  
 والنسائي ، في : باب الحال التي يستحب للإمام أن يكون عليها إذا خرج ، وباب جلوس الإمام على المنبر  
 للاستسقاء ، وباب كيف صلاة الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . المجتبى ١٢٦/٣ ، ١٢٧ ، ١٢٢ . وابن  
 ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة الاستسقاء ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٤٠٣/١ . والإمام  
 أحمد ، في : المسند ٢٣٠/١ ، ٢٦٩ ، ٣٥٥ .  
 (٦) في : كتاب الاستسقاء . سنن الدارقطني ٦٦/٢ .

ابن عباس ، أن النبي ﷺ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، كَبَّرَ فِي الْأُولَى [ ١٠٦/٢ ظ ] سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ ، وَقَرَأَ : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ . وَقَرَأَ فِي الثَّانِيَةِ : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُشَيْبَةِ ﴾ . وَكَبَّرَ فِيهَا خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ . وَرَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، كَانُوا يُصَلُّونَ صَلَاةَ الْاسْتِسْقَاءِ ، يُكَبِّرُونَ فِيهَا سَبْعًا وَخَمْسًا . رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ <sup>(١)</sup> . وَالثَّانِيَةُ ، أَنَّهُ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، كَصَلَاةِ التَّطَوُّعِ . وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ؛ لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ ، قَالَ : صَلَّى رَكَعَتَيْنِ . وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ كَبَّرَ سَبْعًا وَخَمْسًا . وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ <sup>(٢)</sup> . وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَمْ يُكَبَّرْ ، وَهَذَا ظَاهِرُ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ . وَيُسْنُ أَنْ يَجْهَرَ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ، وَأَنْ يَقْرَأَ فِيهِمَا بِ : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ، وَ ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُشَيْبَةِ ﴾ .

لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ .

الإصناف والصَّحِيحُ مِنَ الرَّوَايَتَيْنِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَعَنْهُ ، يُصَلِّي بِلا تَكْبِيرَاتٍ زَوَائِدَ ، وَلَا جَهْرٍ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ . قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْبَرْمَكِيُّ : يَحْتَمِلُ أَنَّ هَذِهِ الرَّوَايَةَ قَوْلٌ قَدِيمٌ رَجَعَ عَنْهُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْكَافِي » ، وَ « مُخْتَصَرِ ابْنِ تَمِيمٍ » . وَقَالَ فِي « النَّصِيحَةِ » : يَقْرَأُ فِي الْأُولَى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾ <sup>(٣)</sup> وَفِي

(١) فِي : بَابِ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ . تَرْتِيبُ مُسْنَدِ الشَّافِعِيِّ ١٥٧/١ . وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، فِي : بَابِ الْاسْتِسْقَاءِ ،

مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . الْمُصَنَّفُ ٨٥/٣ .

(٢) تَقْدِمُ تَحْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ٤١٠ .

(٣) سُورَةُ نُوحٍ ١ .



**فصل :** ولا يُسنُّ لها أذانٌ ولا إقامةٌ . لا نَعْلَمُ بينَ أهلِ العلمِ خِلافًا فيه . وقد رَوَى أبو هُرَيْرَةَ ، قال : خَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا يَسْتَسْقِي ، فَصَلَّى بنا رَكَعَتَيْنِ ، بلا أَذانٍ ولا إِقامةٍ . رَوَاهُ الأَثَرُمُ . ولأنَّها نافِلَةٌ ، فلم يُؤذَّنْ لها كسائرِ النَّوافِلِ . قال أصحابنا : ويُنادَى لها : الصلاةُ جَامِعَةٌ . كالعِيدِ وصلاةِ الكُسُوفِ . وليس لها وَقْتُ مُعَيَّنٌ ، لِأَنَّها لا تُفَعَّلُ في وَقْتِ النَّهْيِ بغيرِ خِلافٍ ؛ لأنَّ وَقْتُها مُتَّسِعٌ ، فلا يُخَافُ فَوْتُها ، والأوَّلَى فَعْلُها في وَقْتِ صلاةِ العِيدِ ؛ لِما رَوَتْ عائِشَةُ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ حينَ بَدَأَ حاجِبُ الشَّمْسِ . رَوَاهُ أبو داودَ<sup>(١)</sup> . ولأنَّها تُشَبِّهُها في المَوْضِعِ والِصِّفَةِ ، فكذلك في الوَقْتِ . وقال ابنُ عبدِ البرِّ : الخُرُوجُ إليها عندَ زوالِ الشَّمْسِ ، عندَ جَماعَةِ العُلَماءِ ، إلَّا أبا بكرٍ ابنَ حَزَمٍ<sup>(٢)</sup> . وهذا على سَبيلِ الاختِيارِ لا أَنَّهُ يَتَعَيَّنُ فَعْلُها فيه .

الثَّانِيَةُ ما أَحَبَّ . وحَزَمٌ به في « تَجْرِيدِ العِنَايَةِ » . وقال ابنُ رَجَبٍ ، في « شَرْحِ البُخَارِيِّ » : وإنَّ قَرَأَ بِذلك كانَ حَسَنًا . واختارَ أبو بَكْرٍ ، أَنَّ يَقرأَ بالشَّمْسِ وضُحاهَا ، واللَّيْلِ إذا يَغْشَى . انتهى . والصَّحِيحُ مِنَ المَذْهَبِ ، أَنَّ يَقرأَ بَعْدَ الفاتِحَةِ بما يَقرأُ به في صلاةِ العِيدِ .

**فائدَتان :** إحداهما ، لا يَصَلِّي الاستِسْقَاءَ وَقْتُ نَهْيِ . على الصَّحِيحِ مِنَ المَذْهَبِ . قال المُصَنِّفُ ، والمَجْدُ ، وصاحبُ « مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ » ، وغيرُهم : بلا خِلافٍ . قال ابنُ رَزِينٍ : لِجَماعَةٍ . وأُطْلِقَ في « الِهْدَايَةِ » ، و « المَذْهَبِ » ،

(١) تقدم تخرجه في صفحة ٤١١ .

(٢) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني القاضي ، ثقة ، كثير الحديث ، توفي سنة سبع عشرة ومائة . تهذيب التهذيب ١٢ / ٣٨ - ٤٠ .

المفتع  
وَإِذَا أَرَادَ الْإِمَامُ الْخُرُوجَ لَهَا ، وَعَظَ النَّاسَ ، وَأَمَرَهُمْ بِالتَّوْبَةِ مِنْ  
الْمَعَاصِي ، وَالْخُرُوجِ مِنَ الْمَظَالِمِ ، وَالصِّيَامِ ، وَالصَّدَقَةِ ،  
وَتَرْكِ التَّشَاخُرِ ، .....

٧٠٤ - مسألة : ( وإذا أَرَادَ الْإِمَامُ الْخُرُوجَ إِلَيْهَا ، وَعَظَ النَّاسَ ،  
وَأَمَرَهُمْ بِالتَّوْبَةِ مِنَ الْمَعَاصِي ، وَالْخُرُوجِ مِنَ الْمَظَالِمِ ، وَالصِّيَامِ ،  
وَالصَّدَقَةِ ، وَتَرْكِ التَّشَاخُرِ ) لَكُونِ الْمَعَاصِي سَبَبَ الْجَذْبِ ، وَالتَّقْوَى  
سَبَبَ الْبِرِّكَاتِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا  
لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا  
كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ  
اللَّهُ لَعْنًا ﴾ <sup>(٢)</sup> : الْبَهَائِمُ تَلْعَنُ عُصَاةَ بَنِي آدَمَ ، إِذَا أُمْسَكَ الْمَطَرُ .  
وَقَالَ : هَذَا مِنْ شُؤْمِ بَنِي آدَمَ .

الشرح الكبير

الإِنصَافُ وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْبُلْعَةِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ،  
وغيرهم ، رَوَيْتَيْنِ . وَصَحَّحُوا جَوَازَ الْفِعْلِ . قُلْتُ : وَهُوَ بَعِيدٌ . وَالْعَجَبُ مِنْ  
صَاحِبِ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » كَوْنُهُ قَطَعَ هُنَا ، بِأَنَّهَا لَا تَصَلَّى . وَقَالَ : بَلَا  
خِلَافٍ . وَذَكَرَ فِي أَوْقَاتِ التَّهْنِئَةِ رَوَيْتَيْنِ . وَصَحَّحَ أَنَّهَا تَصَلَّى . وَهُوَ ذُو هَوْلٍ مِنْهُ .  
وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي أَوْقَاتِ التَّهْنِئَةِ . الثَّانِيَةُ ، وَقْتُ صَلَاتِهَا وَقْتُ صَلَاةِ الْعِيدِ . عَلَى  
الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : بَعْدَ الزَّوَالِ .

قوله : وَأَمَرَهُمْ بِالتَّوْبَةِ مِنَ الْمَعَاصِي ، وَالْخُرُوجِ مِنَ الْمَظَالِمِ ، وَالصِّيَامِ ،  
وَالصَّدَقَةِ . وَالتَّوْبَةُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مَطْلُوبَةٌ شَرْعًا ، وَكَذَا الْخُرُوجُ مِنَ الْمَظَالِمِ ، لَكِنْ

(١) سورة الأعراف ٩٦ .

(٢) سورة البقرة ١٥٩ .

هنا يتأكد ذلك . وأما الصَّيَّامُ والصدقةُ ، فَيَأْمُرُهُمَ بهما الإمامُ مِنْ غيرِ عَدَدٍ فِي الصَّوْمِ . كما هو ظاهرُ كلامِ الْمُصَنِّفِ هنا . وقاله جماعةٌ كثيرةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ . وهو ظاهرُ كلامِهِ فِي «الْهَدَايَةِ» ، وَ«الْمُذْهَبِ» ، وَ«مَسْبُوكِ الذَّهَبِ» ، وَ«الْكَافِي» ، وَ«الْمُعْنَى» ، وَ«الْخُلَاصَةِ» ، وَ«التَّلْخِصِ» ، وَ«الْبُلْغَةِ» ، وَ«الرُّعَايَةِ الصُّغْرَى» ، وَ«الْحَاوِيَيْنِ» ، وَ«الْإِفَادَاتِ» ، وَ«شرح ابن رَزِينٍ» ، وَ«التَّنْهِيلِ» [١٧٠/١] ، وَغَيْرِهِمْ . وقال ابنُ حَامِدٍ : وَيُسْتَحَبُّ الخُرُوجُ صائِئًا . وَتَبِعَهُ جماعةٌ . قال جماعةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ : يَكُونُ الصَّوْمُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؛ مِنْهُمْ صَاحِبُ «الْمُسْتَوْعِبِ» ، وَ«الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى» ، وَ«الْفَائِقِ» . وَلَمْ يَذْكُرْ جماعةٌ الصَّوْمَ وَالْصَّدَقَةَ ؛ مِنْهُمْ صَاحِبُ «الْمُحَرَّرِ» ، وَ«النَّظْمِ» ، وَ«الْتِهَانَةِ» ، وَ«إِذْرَاكِ الْغَايَةِ» ، وَ«تَذْكِرَةِ ابْنِ عَيْنُوسٍ» ، وَغَيْرِهِمْ . وَذَكَرَ ابْنُ تَمِيمٍ الصَّدَقَةَ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّوْمَ . وَذَكَرَ ابْنُ الْبَنَّا فِي «الْعُقُودِ» الصَّوْمَ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّدَقَةَ .

**فائدة :** هل يُلْزَمُ الصَّوْمُ بِأَمْرِ الْإِمَامِ ؟ قال فِي «الْفُرُوعِ» : ظاهرُ كلامِ الْأَصْحَابِ ، لَا يُلْزَمُ . وقال فِي «الْمُسْتَوْعِبِ» ، وَغَيْرِهِ : تَجِبُ طَاعَتُهُ فِي غيرِ الْمُغْصِيَةِ . وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ إِجْمَاعًا . ثُمَّ قال صَاحِبُ «الْفُرُوعِ» : وَلَعَلَّ الْمُرَادَ فِي السِّيَاسَةِ وَالتَّذْيِيرِ وَالْأُمُورِ الْمُجْتَهِدِ فِيهَا ، لَا مُطْلَقًا . وَلِهَذَا جَرَمَ بَعْضُهُمْ ، تَجِبُ فِي الطَّاعَةِ ، وَتُسَنُّ فِي الْمَسْنُونِ ، وَتُكْرَهُ فِي الْمَكْرُوهِ . وقال فِي «الْفَائِقِ» : قلتُ : وَيَأْمُرُهُمْ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَيَجِبُ . وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ ، وَأَبُو الْمَعَالِي ، لَوْ نَذَرَ الْإِمَامُ الْاسْتِسْقَاءَ مِنَ الْجَذْبِ وَحْدَهُ ، أَوْ هُوَ وَالنَّاسُ ، لَزِمَهُ فِي نَفْسِهِ ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُلْزَمَ غَيْرُهُ بِالْخُرُوجِ مَعَهُ ، وَإِنْ نَذَرَ غَيْرُ الْإِمَامِ ، انْعَقَدَ أَيْضًا .

وَيَعِدُّهُمْ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ ، وَيَتَنَظَّفُ لَهَا ، وَلَا يَتَطَيَّبُ ، وَيَخْرُجُ  
مُتَوَاضِعًا ، مُتَخَشِّعًا ، مُتَذَلِّلًا ، مُتَضَرِّعًا ، .....

٧٠٥ - مسألة : ( وَيَعِدُّهُمْ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ ) لِمَارَوْتِ عَائِشَةَ ،  
قَالَتْ : شَكَأَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُحُوطَ الْمَطَرِ ، فَأَمَرَ بِمَنْبَرٍ فَوَضَعَ  
لَهُ فِي الْمُصَلَّى ، وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١) .

٧٠٦ - مسألة : ( وَيَتَنَظَّفُ لَهَا ) بِالْغُسْلِ ، وَالسَّوَالِكِ ، وَإِزَالَةِ  
الرَّائِحَةِ ، قِيَاسًا عَلَى صَلَاةِ الْعِيدِ ( وَلَا يَتَطَيَّبُ ) لِأَنَّهُ يَوْمُ اسْتِكَانَةٍ  
وُخْشُوعٍ .

٧٠٧ - مسألة : ( وَيَخْرُجُ مُتَوَاضِعًا ، مُتَخَشِّعًا ، مُتَذَلِّلًا ،  
مُتَضَرِّعًا ) السُّنَّةُ الْخُرُوجُ لصلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ عَلَى الصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ ، مِنْ  
التَّوَاضُّعِ وَالْخُشُوعِ ، فِي ثِيَابٍ بِذَلَّتِهِ ، وَلَا يَلْبَسُ ثِيَابَ زِينَةٍ ؛ لِأَنَّهُ يَوْمُ  
تَوَاضُّعٍ ، وَيَكُونُ مُتَخَشِّعًا فِي مَشْيِهِ وَجُلُوسِهِ ، مُتَضَرِّعًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ،  
مُتَذَلِّلًا ، رَاغِبًا إِلَيْهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْاسْتِسْقَاءِ  
مُتَذَلِّلًا ، مُتَوَاضِعًا ، مُتَخَشِّعًا ، مُتَضَرِّعًا ، حَتَّى أَتَى الْمُصَلَّى ، فَلَمْ يَخْطُبْ  
كَخُطْبَتَيْكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ "وَالْتَضَرُّعِ" وَالتَّكْبِيرِ ،  
وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي الْعِيدِ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ (٢) : هَذَا حَدِيثٌ

قوله : وَيَتَنَظَّفُ لَهَا . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقُطِّعَ بِهِ كَثِيرٌ

(١) هَذِهِ قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيثِهَا الْمَتَقَدِّمِ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) تَقَدَّمَ تَحْرِيجُهُ فِي صَفْحَةِ ٤١١ .

وَمَعَهُ أَهْلُ الدِّينِ وَالصَّلَاحِ ، وَالشُّيُوخُ ، وَيَجُوزُ خُرُوجُ الْمُقْنَعِ الصَّبِيَّانِ . وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ : يُسْتَحَبُّ .

الشرح الكبير

حسن صحيح .

٧٠٨ - مسألة : ( و ) يَخْرُجُ ( معه أهل الدين والصَّلاح ، والشُّيوخ ) لَأَنَّهُ أَسْرَعُ لِلْجَابَةِ . وَيُسْتَحَبُّ الْخُرُوجُ لِكَافَّةِ النَّاسِ ، فَأَمَّا النِّسَاءُ ، فَلَا بَأْسَ بِخُرُوجِ الْعَجَائِزِ مِنْهُنَّ ، وَمَنْ لَا هَيْئَةَ لَهَا . وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ : يُسْتَحَبُّ . فَأَمَّا الشُّوَابُّ ، وَذَوَاتُ [ ١٠٧/٢ ] الْهَيْئَةِ ، فَلَا يُسْتَحَبُّ لَهُنَّ ؛ لِأَنَّ الصَّرَرَ فِي خُرُوجِهِنَّ أَكْثَرُ مِنَ النِّفْعِ . وَلَا يُسْتَحَبُّ إِخْرَاجُ الْبَهَائِمِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَفْعَلْهُ . وَبِهِ قَالَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ رَوَى أَنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ يَسْتَسْقِي ، فَرَأَى نَمْلَةً مُسْتَلْقِيَةً وَهِيَ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا خَلَقْنَا مِنْ خَلْقِكَ ، لَيْسَ بِنَا غِنَى عَنْ رِزْقِكَ . فَقَالَ سُلَيْمَانُ : ارْجِعُوا فَقَدْ سَقِيتُمْ بِدَعْوَةٍ غَيْرِكُمْ<sup>(١)</sup> . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ ، وَالْقَاضِي : لَا بَأْسَ بِهِ لَذَلِكَ . وَالْاِقْتِدَاءُ بِالنَّبِيِّ ﷺ أَوْلَى .

٧٠٩ - مسألة : ( وَيَجُوزُ خُرُوجُ الصَّبِيَّانِ ) كَغَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ . ( وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ : يُسْتَحَبُّ ) اخْتَارَهُ الْقَاضِي ، فَقَالَ : خُرُوجُ الشُّيُوخِ

الإِنصاف

مِنْهُمْ . وَقِيلَ : لَا يَنْتَظَفُ ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَنْطَلِبُ . قَوْلُهُ : وَيَجُوزُ خُرُوجُ الصَّبِيَّانِ . يَعْنِي ، أَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ . فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُمَيِّزٍ ، جَازَ خُرُوجُهُ بِلَا خِلَافٍ . وَكَذَلِكَ الطِّفْلُ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْبَابٍ ، بِلَا خِلَافٍ فِيهِمَا .

(١) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب الاستسقاء ، من كتاب الصلاة . المصنف ٩٥/٣ ، ٩٦ . والدارقطني ، في : كتاب الاستسقاء . سنن الدارقطني ٦٦/٢ .

وإن خَرَجَ [ ٣٧ ] أَهْلُ الذِّمَّةِ لَمْ يُنْعَوْا، وَلَمْ يَخْتَلِطُوا بِالْمُسْلِمِينَ .

وَالصَّبِيَّانِ أَشَدُّ اسْتِحْبَابًا مِنَ الشَّبَابِ ؛ لِأَنَّ الصَّبِيَّانَ لَا ذُنُوبَ عَلَيْهِمْ .

٧١٠ - مسألة : ( وإن خَرَجَ معهم أَهْلُ الذِّمَّةِ لَمْ يُنْعَوْا ، ولم يَخْتَلِطُوا بِالْمُسْلِمِينَ ) وَجَمَلُهُ ذَلِكَ ، أَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ إِخْرَاجُ أَهْلِ الذِّمَّةِ ؛

وإن كَانَ مُمَيَّرًا ، فَقَدَّمَ الْمُصَنِّفُ جَوَازَ خُرُوجِهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْبَابٍ . وَهُوَ أَخَذَ الْوُجْهَيْنِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ« التَّلْخِصِ » ، وَ« الْمُحَرَّرِ » ، وَ« النَّظْمِ » ، وَ« الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ« الْحَاوِيَتَيْنِ » . وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ : يُسْتَحَبُّ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ . اخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ فِي « الْكَافِي » ، وَالْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَالْأَمِيدِيُّ ، وَالْقَاضِي ، وَغَيْرُهُمْ . قَالَ الْقَاضِي ، وَابْنُ عَقِيلٍ فِي « الْفُصُولِ » : نَحْنُ لَخُرُوجِ الصَّبِيَّانِ وَالشُّبُوحِ أَشَدُّ اسْتِحْبَابًا . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : هَذَا أَصَحُّ الْوُجْهَيْنِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ« الْفَاتِقِ » ، وَ« ابْنِ تَمِيمٍ » .

فَوَائِدُ ؛ مِنْهَا ، يَجُوزُ خُرُوجُ الْعَجَائِزِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْبَابٍ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ الْمَذْهَبِ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » وَغَيْرِهِ . وَقِيلَ : لَا يَجُوزُ . وَجَعَلَهُ ابْنُ عَقِيلٍ ظَاهِرَ كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ . وَقِيلَ : يُسْتَحَبُّ خُرُوجُهُنَّ . اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ . قَالَ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » . وَاخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ ، وَالْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » . وَمِنْهَا ، لَا تَخْرُجُ امْرَأَةٌ ذَاتُ هَيْئَةٍ ، وَلَا شَابَةٌ ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ إِجَابَةُ الدَّعَاءِ ، وَضَرَرُهَا أَكْثَرُ . قَالَ الْمَجْدُ : يُكْرَهُ . وَمِنْهَا ، يَجُوزُ إِخْرَاجُ الْبَهَائِمِ مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : يُكْرَهُ . قَالَ الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ : لَا يُسْتَحَبُّ إِخْرَاجُهَا . وَنَصَرَاهُ . وَمِنْهَا ، مَا قَالَهُ ابْنُ عَقِيلٍ ، وَالْأَمِيدِيُّ : إِنَّهُ يُؤْمَرُ سَادَةُ الْعَبِيدِ بِالْإِخْرَاجِ عِبِيدَهُمْ وَإِمَائِهِمْ ، وَلَا يَجِبُ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَمُرَادُهُ مَعَ أَمْنِ الْفِتْنَةِ . قَوْلُهُ : وَإِنْ خَرَجَ أَهْلُ الذِّمَّةِ لَمْ يُنْعَوْا ، وَلَمْ يَخْتَلِطُوا بِالْمُسْلِمِينَ . وَهَذَا بَلَا

لأنَّهم أعداء الله الذين بدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ، فهم يَعيدُونَ مِنَ الإِجَابَةِ ، وإن أُغِيثَ المسلمون فربُّما قالوا : هذا حَصَلَ بِدُعَائِنَا وإِجَابَتِنَا . وإن خَرَجُوا

نزاعٍ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ . وظاهرُ كلامِ الْمُصَنِّفِ ، أَنَّهُمْ لَا يُفَرِّدُونَ يَوْمَ . وهو الصَّحِيحُ مِنَ المَذْهَبِ . ونَصَرَهُ المَجْدُ ، وصاحِبُ « مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ » . قال في « تَجْرِيدِ العِنَايَةِ » : لَا يُفَرِّدُ أَهْلُ الذِّمَّةِ يَوْمَ فِي الْأَطْهَرِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُعْنَى » ، و « الشَّرْحِ » ، و « النَّظْمِ » ، و « الْإِفَادَاتِ » . واختارَهُ المَجْدُ ، وَغَيْرُهُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرِّعَايَةِ الصَّغْرَى » ، و « الْحَاوِيَيْنِ » ، و « الْفَائِقِ » ، و « ابْنِ تَمِيمٍ » ، و « الْحَوَاشِي » ، و « الرَّزْكَانِيِّ » . قال في « الْبُلْغَةِ » : فَإِنْ خَرَجَ أَهْلُ الذِّمَّةِ ، فَلْيُفَرِّدُوا . قال في « الْوَجِيزِ » : وَيُفَرِّدُ أَهْلُ الذِّمَّةِ إِنْ خَرَجُوا . قال في « الْمُسْتَوْعِبِ » : فَإِنْ خَرَجُوا لَمْ يُمْتَنَعُوا ، وَأُمِرُوا بِالْإِثْرَادِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ . قال الْخِرَقِيُّ : لَمْ يُمْتَنَعُوا ، وَأُمِرُوا أَنْ يَكُونُوا مُتَفَرِّدِينَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ . فكلَّمَا هُوَ لَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُم بِالْإِثْرَادِ ، عَدَمُ الْإِثْرَادِ . وهو الَّذِي يَظْهَرُ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُم ، الْإِثْرَادَ يَوْمَ . وقيل : الْأَوَّلَى خُرُوجُهُمْ مُتَفَرِّدِينَ يَوْمَ . اختارَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى . وَجَزَمَ بِهِ فِي « التَّلْخِصِ » ؛ فَقَالَ : وَخُرُوجُهُمْ فِي يَوْمٍ آخَرَ أَوَّلَى . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، و « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وقال في « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : لو قال قَائِلٌ : إِنَّهُ لَا يَجُوزُ خُرُوجُهُمْ فِي وَقْتٍ مُفَرَّدٍ . لَمْ يَبْعُدْ ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ يَسْقُونُ فَتَحْشَى الْفِتْنَةَ عَلَى ضَعْفَةِ الْمُسْلِمِينَ .

قَوَائِدُ ؛ مِنْهَا ، يُكْرَهُ إِخْرَاجُ أَهْلِ الذِّمَّةِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ المَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ . وظاهرُ كلامِ أَبِي بَكْرٍ فِي « التَّنْبِيهِ » ، أَنَّهُ لَا يُكْرَهُ . وهو قَوْلٌ فِي « الْفُرُوعِ » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الرِّعَايَةِ » . وَنَقَلَ الْمَيْمُونِيُّ ، يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ . فَأَمَّا خُرُوجُهُمْ مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ ، فَلَا يُكْرَهُ ، قَوْلًا وَاحِدًا . وَمِنْهَا ، حُكْمُ نِسَائِهِمْ وَرَقِيقِهِمْ وَصَبِيَّائِهِمْ ، حُكْمُهُمْ . ذَكَرَهُ الْأَمِيدِيُّ .

لم يُمْنَعُوا ؛ لِأَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ أَرْزَاقَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ ، فَلَا يُمْنَعُونَ مِنْ ذَلِكَ . وَلَا يَتَعَدَّ أَنْ يُجِيبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ؛ لِأَنَّهُ قَدْ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، كَمَا ضَمِنَ أَرْزَاقَ الْمُؤْمِنِينَ . وَيُؤْمَرُونَ بِالْإِنْفِرَادِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ ، فَيُعَمُّ مَنْ حَضَرَهُمْ ؛ فَإِنْ عَادَا اسْتَسْقُوا ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَّصَرًا ، فَأَهْلَكَتْهُمْ . فَإِنْ قِيلَ : فَيَتَبَغَى أَنْ يُمْنَعُوا الْخُرُوجُ يَوْمَ يَخْرُجُ الْمُسْلِمُونَ ؛ لئَلَّا يَظُنُّوا أَنَّ مَا حَصَلَ مِنَ السَّقْيَا بِدُعَائِهِمْ . قُلْنَا : وَلَا يُؤْمَنُ أَنْ يَتَّفِقَ نَزْوِلُ الْعَيْشِ يَوْمَ يَخْرُجُونَ وَحَدَّهُمْ ، فَيَكُونُ أَكْثَرُ لِفِتْنَتِهِمْ ، وَرُبَّمَا فُتِنَ بِهِمْ غَيْرُهُمْ .

وقال في « الفُرُوع » [ ١٧٠/١ ظ ] : وفي خُرُوجِ عَجَازِهِمْ ، الْخِلَافُ . وقال : وَلَا تَخْرُجُ شَائِبَةٌ مِنْهُمْ . بِلَا خِلَافٍ فِي الْمَذْهَبِ . ذَكَرَهُ فِي « الْفُصُولِ » . وَجَعَلَ كَأَهْلِ الذِّمَّةِ كُلِّ مَنْ خَالَفَ دِينَ الْإِسْلَامِ فِي الْجُمْلَةِ . وَمِنْهَا ، يَجُوزُ التَّوَسُّلُ بِالرَّجُلِ الصَّالِحِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : يُسْتَحَبُّ . قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ لِلْمَرْوُذِيِّ : يَتَوَسَّلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، فِي دُعَائِهِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَغَيْرِهِ . وَجَعَلَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ كَمَسْأَلَةِ الْيَمِينِ بِهِ . قَالَ : وَالتَّوَسُّلُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَطَاعَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ ، وَبِدُعَائِهِ وَشَفَاعَتِهِ ، وَنَحْوِهِ مِمَّا هُوَ مِنْ فِعْلِهِ أَوْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ الْمَأْمُورِ بِهَا فِي حَقِّهِ ، مَشْرُوعٌ أَجْمَاعًا . وَهُوَ مِنَ الْوَسِيلَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَتَّبِعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ : فِي قَوْلِهِ ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ : « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّمَانَةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ » <sup>(٢)</sup> . الْإِسْتِعَاذَةُ لَا تَكُونُ بِمَخْلُوقٍ .

(١) سُورَةُ الْمَائِدَةِ ٣٥ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢ / ٢٩٠ ، ٣٧٥ .



فِيصَلَّى بِهِمْ ، ثُمَّ يَخْطُبُ خُطْبَةً وَاحِدَةً ، يَفْتَحُهَا بِالتَّكْبِيرِ كَخُطْبَةِ  
الْعِيدِ ، .....

٧١١ - مسألة : ( فَيُصَلَّى بِهِمْ ، ثُمَّ يَخْطُبُ خُطْبَةً وَاحِدَةً ، يَفْتَحُهَا  
بِالتَّكْبِيرِ ، كَخُطْبَةِ الْعِيدِ ) قد ذَكَرْنَا الْاِخْتِلَافَ فِي مَشْرُوعِيَّةِ صَلَاةِ  
الاسْتِسْقَاءِ وَصِفَتِهَا . وَاخْتَلَفَتِ الرُّوَايَةُ فِي خُطْبَةِ الْاسْتِسْقَاءِ فِي مَوْضِعِهَا ،  
فَرُوي ، أَنَّهُ لَا يَخْطُبُ ، وَإِنَّمَا يَدْعُو وَيَتَضَرَّعُ ؛ لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ : لَمْ  
يَخْطُبْ كَخُطْبَتِكُمْ هَذِهِ ، لَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ . وَالْمَشْهُورُ  
أَنَّ فِيهَا خُطْبَةً بَعْدَ الصَّلَاةِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : اتَّفَقُوا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ فِي  
صَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ خُطْبَةً ، وَصُعُودًا عَلَى الْمِنْبَرِ . وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا بَعْدَ  
الصَّلَاةِ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ  
الْبَرِّ : وَعَلَيْهِ جَمَاعَةُ الْفُقَهَاءِ ؛ لِقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ : صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ

قوله : ثُمَّ يَخْطُبُ خُطْبَةً وَاحِدَةً . هَذَا الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ  
الْأَصْحَابِ ، وَنَصٌّ عَلَيْهِ . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ . وَعَنْهُ ،  
يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ . قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي «الْإِنْصَاحِ»<sup>(١)</sup> : اخْتَارَهَا الْخِرَقِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ ،  
وَابْنُ حَامِدٍ . قُلْتُ : الْخِرَقِيُّ قَالَ : ثُمَّ يَخْطُبُ . فَكَلَامُهُ مُخْتَلِفٌ .

فَالْقَائِدُ : الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، وَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ ، يَجْلِسُ  
جَلْسَةً الْاسْتِرَاحَةِ . جَزَمَ بِهِ فِي «الْهُدَايَةِ» ، وَ«الْمُسْتَوْعِبِ» ، وَ«الرَّعَايَةِ  
الصُّغْرَى» ، وَ«الْحَاوِيَيْنِ» . قَالَ فِي «الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى» : يَجْلِسُ فِي الْأَصْحَ .  
وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ . ثُمَّ يَقُومُ يَخْطُبُ . انْتَهَى . وَقِيلَ : لَا يَجْلِسُ . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ  
تَمِيمٍ .

خَطَبَنَا<sup>(١)</sup> . لَأَنَّهَا صَلَاةٌ ذَاتُ تَكْبِيرٍ ، فَأَشْبَهَتْ صَلَاةَ الْعِيدَيْنِ . وَفِيهَا رِوَايَةٌ ثَانِيَةٌ ، أَنَّهُ يَخْطُبُ قَبْلَ الصَّلَاةِ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَأَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ<sup>(٢)</sup> ، وَهَشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ<sup>(٣)</sup> ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ . وَبِهِ قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ الْمُثَنِّدِ ، لِمَا رَوَى أَنَسٌ ، وَعَائِشَةُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ وَصَلَّى<sup>(٤)</sup> . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَوْمَ خَرَجَ يَسْتَسْقِي ، فَحَوَّلَ ظَهْرَهُ إِلَى النَّاسِ ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ يَذْعُو ، ثُمَّ حَوَّلَ رِدَائِهِ ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، جَهَرَ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup> . وَفِيهَا رِوَايَةٌ ثَالِثَةٌ ، أَنَّهُ مُخَيَّرٌ فِي الْخُطْبَةِ قَبْلَ

تَنْبِيهِ : ظَاهِرُ قَوْلِهِ : فَيُصَلِّي بِهِمْ ، ثُمَّ يَخْطُبُ . أَنَّ الْخُطْبَةَ تَكُونُ بَعْدَ الصَّلَاةِ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ؛ مِنْهُمْ الْقَاضِي فِي « رِوَايَتِهِ » وَالْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ ، وَغَيْرُهُمْ . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : هَذَا الْمَشْهُورُ . وَعَنْهُ ، يُخَيَّرُ . اخْتَارَهَا جَمَاعَةٌ ؛ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ ، وَابْنُ أَبِي مُوسَى ، وَالْمَجْدُ . وَأُطْلِقَهُنَّ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » .

تَنْبِيهِ : أَفَادَنَا الْمُصَنِّفُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، بِقَوْلِهِ : ثُمَّ يَخْطُبُ . أَنَّهُ يَخْطُبُ لِلِاسْتِسْقَاءِ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ؛ مِنْهُمْ أَبُو

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٤١٠ .

(٢) أبو سعيد أبان بن عثمان بن عفان الأموي التابعي ؛ ثقة من فقهاء المدينة ، توفي في خلافة يزيد بن عبد الملك . وكانت وفاة يزيد سنة خمس ومائة . تهذيب التهذيب ٩٧/١ .

(٣) أبو عبد الملك هشام بن إسماعيل الدمشقي العطار ، الزاهد القدوة ، كان ثقة ، توفي سنة سبع عشرة ومائتين . العبر ١ / ٣٧٢ .

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ٤١١ .

(٥) تقدم تخريجه في صفحة ٤٠٩ .

الصلاة وبعدها ؛ لورود الأخبار بكلا الأمرين ، ودلائلها على كِلتا الصفتين<sup>(١)</sup> ، فحمل على أن النبي ﷺ فعل الأمرين . وأيا ما فعل من ذلك فهو جائز ؛ لأن الخطبة غير واجبة على جميع الروايات . والأولى أن يخطب بعد الصلاة ، كالعيد ، وليكونوا قد فرغوا من الصلاة ، فإن أجيب دعاؤهم وأغيثوا لم يحتاجوا إلى الصلاة في المطر . وقول ابن عباس : لم يخطب كخطبتكم . نفى لصفة الخطبة لأصلها ؛ بدليل قوله : إنما كان جلُّ خطبته الدعاء والتضرع والتكبير . ويستحب أن يفتتحها بالتكبير ، كخطبة العيد .

فصل : والمَشْرُوعُ خطبة واحدة ، وبهذا قال عبد الرحمن بن مَهْدِيٍّ . وقال مالك والشافعي : يخطب كخطبتَي العيدين ؛ لقول [ ١٠٧/٢ ط ] ابن عباس : صنع النبي ﷺ كما صنع في العيد<sup>(٢)</sup> . ولأنها

بكر ، والقاضي في « الروايتين » ، والمجدد ، وغيرهم . قال المصنف : هذا المشهور . وقاله الخرقي ، وغيره . قال الزركشي : وقال القاضي : فحمل الرواية الأولى ، وقول الخرقي على الدعاء . وعنه ، يدعو من غير خطبة . نصره القاضي في « الخلاف » وغيره : قال ابن عقييل في « الفصول » : وهو الظاهر من مذهبه . وذكر أيضا ، أنه أصح الروايتين . قال ابن هبيرة ، وصاحب « الوسيلة » : هي المنصوص عليها . قال الزركشي : هي الأشهر عن أحمد . وأطلقهما في « المستوعب » ، و « الكافي » .

(١) في م : « الصنفين » .

(٢) تقدم تحريجه في صفحة ٤١١ .

وَيُكْثِرُ فِيهَا الْإِسْتِغْفَارَ ، وَقِرَاءَةَ آيَاتِ التَّيِّ فِيهَا الْأَمْرُ بِهِ ، .....

الشرح الكبير

أَشْهَتْهَا فِي صِفَةِ الصَّلَاةِ ، فَكَذَلِكَ فِي صِفَةِ الْخُطْبَةِ . وَلَنَا ، قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ : لَمْ يَخْطُبْ كَخُطْبَتَيْكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّكْبِيرِ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَا فَصَّلَ بَيْنَ ذَلِكَ بِسُكُوتٍ وَلَا جُلُوسٍ ، وَلَئِنْ كُلُّ مَنْ نَقَلَ الْخُطْبَةَ لَمْ يَنْقُلْ خُطْبَتَيْنِ . وَالصَّحِيحُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، كَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي الْعِيدِ . وَلَوْ كَانَ الثَّقَلُ كَمَا ذَكَرُوهُ ، فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الصَّلَاةِ ، بِدَلِيلِ أَوَّلِ الْحَدِيثِ . وَإِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرُ لِلْخُطْبَةِ جَلَسَ ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَجْلِسَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُلْ ، وَلَا هُنَا أَذَانٌ يَجْلِسُ لِفَرَاغِهِ .

٧١٢ - مسألة : ( وَيُكْثِرُ فِيهَا الْإِسْتِغْفَارَ ، وَقِرَاءَةَ آيَاتِ التَّيِّ فِيهَا الْأَمْرُ بِهِ ) يُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْثَرَ فِي خُطْبَتِهِ الْإِسْتِغْفَارَ ، وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَقِرَاءَةَ آيَاتِ التَّيِّ فِيهَا الْأَمْرُ بِالْإِسْتِغْفَارِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ <sup>(١)</sup> . وَكَقَوْلِهِ : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ <sup>(٢)</sup> . وَلِأَنَّ الْإِسْتِغْفَارَ سَبَبٌ لِنُزُولِ الْغَيْثِ ؛ بِدَلِيلِ مَا ذَكَرْنَا ،

الإنصاف

قَوْلُهُ : يَفْتَتِحُهَا بِالتَّكْبِيرِ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ مُعْظَمُ الْأَصْحَابِ . وَهُوَ مِنْ الْمُفْرَدَاتِ . وَقِيلَ : يَفْتَتِحُهَا بِالْإِسْتِغْفَارِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي « الشَّافِي » . وَعَنْهُ ، يَفْتَتِحُهَا بِالْحَمْدِ . قَالَ الْقَاضِي فِي « الْخِصَالِ » ، وَاخْتَارَهُ فِي « الْفَاتِحِ » . وَهُوَ

(١) سورة هود ٥٢ .

(٢) سورة نوح ١٠ ، ١١ .

وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ، فَيَدْعُو بِدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ : ..... المقنع

الشرح الكبير

والمعاصي سَبَبَ لَانْقِطَاعِ الْعَيْثِ ، وَالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ يَمْحُوَانِ الْمَعَاصِيَ . وَقَدْ رَوَى عَنْ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ خَرَجَ يَسْتَسْقِي ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى الْاسْتِغْفَارِ ، وَقَالَ : لَقَدْ اسْتَسْقَيْتُ بِمَجَادِيحِ السَّمَاءِ <sup>(١)</sup> .

٧١٣ - مسألة : ( وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ، فَيَدْعُو بِدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ) يُسْتَحَبُّ رَفْعُ الْأَيْدِي فِي دُعَاءِ الْاسْتِسْقَاءِ ؛ لِمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ <sup>(٢)</sup> ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ ، إِلَّا الْاسْتِسْقَاءَ ، فَإِنَّهُ يَرْفَعُ حَتَّى يَرَى بَيَاضَ إِبْطِهِ . وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ أَيْضًا : فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ . وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ <sup>(٣)</sup> . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُو بِدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ

ظَاهِرُ مَا اخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، كَمَا تَقَدَّمَ عَنْهُ فِي خُطْبَةِ الْعِيدِ . قَالَ ابْنُ رَجَبٍ فِي الْإِنْصَافِ « شَرَحَ الْبُخَارِيُّ » : وَهُوَ الْأَظْهَرُ .

فائدة : قوله : وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ، فَيَدْعُو . وَهَذَا بِلَا زَوَاعٍ ، لَكِنْ يَكُونُ ظُهُورُ يَدَيْهِ نَحْوَ

(١) مجاديع السماء : أنوارها .

وأخرجه البيهقي ، في : باب ما يستحب من كثرة الاستغفار في خطبة الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . السنن الكبرى ٣ / ٣٥١ . وعبد الرزاق ، في : باب الاستغفار ، من كتاب الصلاة . المصنف ٣ / ٨٧ .

(٢) في : باب رفع الإمام يده في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . صحيح البخاري ٢ / ٣٩ ، ٤٠ . كما أخرجه مسلم ، في : باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . صحيح مسلم ٢ / ٦١٢ . وأبو داود ، في : باب رفع اليدين في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٢٦٦ . والنسائي ، في : باب كيف يرفع ، من كتاب الاستسقاء . المجتبى ٣ / ١٢٨ . وابن ماجه ، في : باب من كان لا يرفع يديه في القنوت ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٧٣ . والدارمي ، في : باب رفع الأيدي في الاستسقاء ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦١ .

(٣) أخرجه البخاري ، في : باب رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . صحيح البخاري ٢ / ٣٩ .

المفتي « اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا ، هَنِيئًا مَرِيئًا ، غَدَقًا مُجَلَّلًا ، سَحًّا عَامًّا ، طَبَقًا دَائِمًا ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ ، اللَّهُمَّ سُقِيَا رَحْمَةً لَا سُقْيَا عَذَابٍ ، وَلَا بَلَاءٍ ، وَلَا هَذَمٍ ، وَلَا غَرَقٍ ، اللَّهُمَّ إِنَّ بِالْعِبَادِ وَالْبِلَادِ مِنَ اللَّأْوَاءِ وَالْجَهْدِ وَالضَّنَكِ مَا لَا نَشْكُوهُ إِلَّا إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لَنَا الزَّرْعَ ، وَأَدِرْ لَنَا الضَّرْعَ ، وَاسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ ، اللَّهُمَّ ارْزُقْ عَنَّا الْجَهْدَ وَالْجُوعَ وَالْعُرَى ، وَاكْشِفْ عَنَّا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يَكْشِفُهُ غَيْرُكَ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ ، إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا ، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا » .

الشرح الكبير فروى عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ كان إذا استسقى ، قال : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا ، هَنِيئًا مَرِيئًا ، غَدَقًا مُجَلَّلًا ، طَبَقًا سَحًّا دَائِمًا ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ ، اللَّهُمَّ إِنَّ بِالْعِبَادِ وَالْبِلَادِ مِنَ اللَّأْوَاءِ وَالْجَهْدِ وَالضَّنَكِ مَا لَا نَشْكُوهُ إِلَّا إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لَنَا الزَّرْعَ ، وَأَدِرْ لَنَا الضَّرْعَ ، وَاسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ ، اللَّهُمَّ ارْزُقْ عَنَّا الْجَهْدَ وَالْجُوعَ وَالْعُرَى ، وَارْزُقْ عَنَّا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يَكْشِفُهُ غَيْرُكَ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ ، إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا ، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا » (١) . وروى جابر ، أن النبي ﷺ قال : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا ،

الإنصاف السَّمَاءِ ؛ لِأَنَّهُ دُعَاءُ رَهْبَةٍ . ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » .

(١) عند الإمام الشافعي في الأم ٢٥١/١ . وعن غير ابن عمر في السنن الكبرى للبيهقي ٣٥٤/٣ - ٣٥٦ .

مَرِيْعًا مَرِيْعًا ، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(١)</sup> . الشرح الكبير  
 قَالَ الْخَطَّابِيُّ <sup>(٢)</sup> : مَرِيْعًا <sup>(٣)</sup> يُرَوَّى عَلَى وَجْهَيْنِ بِالْيَاءِ وَالْبَاءِ ، فَمَنْ رَوَاهُ  
 بِالْيَاءِ جَعَلَهُ مِنَ الْمَرَاغَةِ . يُقَالُ : أَمْرَعُ الْمَكَانَ . إِذَا أَخْصَبَ . وَمَنْ رَوَاهُ  
 بِالْبَاءِ مَرِيْعًا ، كَانَ مَعْنَاهُ : مُنْبِتًا لِلرَّبِيعِ . وَعَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ،  
 قَالَتْ : شَكََا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فُحُوطَ الْمَطَرِ ، فَأَمَرَ بِمَنْبَرٍ فَوُضِعَ  
 لَهُ فِي الْمُصَلَّى ، وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 حِينَ بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ ، فَقَعَدَ عَلَى الْمَنْبَرِ ، فَكَبَّرَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ :  
 « إِنَّكُمْ شَكُوتُمْ جَذَبَ دِيَارِكُمْ ، وَاسْتِخَارَ الْمَطَرُ عَنْ إِبَانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ ،  
 فَقَدْ أَمَرَكُمْ اللَّهُ أَنْ تَدْعُوهُ ، وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ » . ثُمَّ قَالَ :  
 ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَلِكُ يَوْمِ  
 الدِّينِ ﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَنِي ،  
 وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى  
 حِينٍ . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ فِي الرَّفْعِ [ ١٠٨/٢ ] حَتَّى يُرَى يَبَاضُ

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَجَمَاعَةٌ : دُعَاءُ الرَّهْبَةِ بِظُهُورِ الْأَكْفِ . وَذَكَرَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ الْإِنْصَافِ  
 وَجَهًا ، أَنَّ دُعَاءَ الْاسْتِسْقَاءِ كَغَيْرِهِ ، فِي كَوْنِهِ يَجْعَلُ بَطُونَ أَصَابِعِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ .  
 وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ . قُلْتُ : قَدَّمَهُ فِي « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » .  
 وَزَادَ ، وَيُقِيمُ فِيهَا مَهْمَا يَدْعُو بِهِمَا . وَقَدَّمَهُ فِي « الْحَوَاشِي » . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ  
 الدِّينِ . وَقَالَ : صَارَ كَفُهُمَا نَحْوَ السَّمَاءِ لِشِدَّةِ الرَّفْعِ ، لَا قَصْدًا لَهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ

(١) في : باب رفع اليدين في الاستسقاء ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٦٦/١ .

(٢) في : معالم السنن ٢٥٥/١ .

(٣) في م : « مريعا » .

إِبْطِيهِ ، ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ ، وَقَلَبَ ، أَوْ حَوَّلَ رِداءَهُ ، وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، فَتَزَلَّ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(١)</sup> .  
 وَرَوَى ابْنُ قُتَيْبَةَ ، بِإِسْنَادِهِ فِي « غَرِيبِ الْحَدِيثِ » <sup>(٢)</sup> ، عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ  
 النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ لِلِاسْتِسْقَاءِ ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ ، يَجْهَرُ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ ،  
 وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَالِاسْتِسْقَاءِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ،  
 وَ ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ . وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ  
 وَ ﴿ هَلْ أَتَىكَ حَدِيثُ الْعَلَشِيَّةِ ﴾ . فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ  
 بِوَجْهِهِ ، وَقَلَبَ رِداءَهُ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَكَبَّرَ تَكْبِيرَهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَسْقِيَ ، ثُمَّ  
 قَالَ : « (اللَّهُمَّ اسْقِنَا وَأَغْنِنَا) ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا ، وَحَيًّا رَيْبًا ،  
 وَجَدًّا طَبَقًا ، غَدَقًا مُغْدِقًا مُونِقًا ، هَنِيئًا مَرِيئًا مَرِيئًا مُرْبِعًا مُرْبِعًا مُرْبِعًا ، سَابِلًا  
 مُسْبِلًا ، مُجَلَّلًا دَيْمًا ، دُرُورًا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ ، عَاجِلًا غَيْرَ رَائِثٍ <sup>(٣)</sup> ؛  
 اللَّهُمَّ تُحْيِي بِهِ الْبِلَادَ ، وَتُغِيثُ بِهِ الْعِبَادَ ، وَتَجْعَلُهُ بَلَاغًا لِلْحَاضِرِ مِنَّا وَالْبَادِ ،  
 اللَّهُمَّ أَنْزِلْ فِي أَرْضِنَا زَيْبَتَهَا ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا فِي أَرْضِنَا سَكَنَهَا ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ  
 عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ، فَأُخِى بِهِ بِلَدَةَ مَيْتَنَا ، وَأَسْقِهِ مِمَّا خَلَقْتَ أَنْعَامًا  
 وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا » . قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : الْمَغِيثُ : الْمُحْيِي بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى .

يُوجَّهُ بَطُونُهُمَا مَعَ الْقَصْدِ ، وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ قَصْدُهُ ، فَغَيْرُهُ أَوْلَى وَأَشْهَرُ . قَالَ : وَلَمْ يَقُلْ  
 أَحَدٌ مِمَّنْ يَرَى رَفْعَهُمَا فِي الْقُنُوتِ : إِنَّهُ يَرْفَعُ ظُهُورَهُمَا ، بَلْ بَطُونَهُمَا .

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٤١١ .

(٢) لم نجده في غريب الحديث المطبوع وذكر تفسير كلمة طبق في ٣٦٤/١ .

(٣) سقط من : م .

(٤) في م : « أجل » .



وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ فِي أَثْنَاءِ الْخُطْبَةِ ، وَيُحَوِّلُ رِدَاءَهُ ، فَيَجْعَلُ الْأَيْمَنَ  
عَلَى الْأَيْسَرِ ، وَالْأَيْسَرَ عَلَى الْأَيْمَنِ ، حَتَّى يَنْزِعُوهُ مَعَ ثِيَابِهِمْ . [٣٧ظ]

الشرح الكبير

وَالْحَيَا : الَّذِي تَحْيَا بِهِ الْأَرْضُ وَالْمَالُ . وَالْجَدَا : الْمَطَرُ الْعَامُّ ، وَمِنْهُ أُخِذَ  
جَدَا الْعَطِيَّةِ ، وَالْجَدَوَى مَقْصُورٌ . وَالطَّبَقُ : الَّذِي يُطَبَّقُ الْأَرْضَ . وَالْعَدْقُ  
وَالْمُعْدِقُ : الْكَثِيرُ الْقَطْرِ . وَالْمُونِقُ : الْمُعْجِبُ . وَالْمَرِيعُ : ذُو الْمَرَاةِ  
وَالْخُضْبِ . وَالْمُرْبَعُ مِنْ قَوْلِكَ : رَبَّعْتُ بِمَكَانٍ كَذَا : إِذَا أَقَمْتَ فِيهِ . وَأُرْبِعُ  
عَلَى نَفْسِكَ : أَرْفُقُ . وَالْمُرْتِعُ : مِنْ رَنَعَتِ الْإِبِلُ ، إِذَا رَعَتْ . وَالسَّابِلُ :  
مِنْ السَّبَلِ ، وَهُوَ الْمَطَرُ . يَقَالُ : سَبَلُ السَّابِلِ ، كَمَا يَقَالُ : مَطَرٌ مَاطِرٌ .  
وَالرَّائِثُ : الْبَاطِلُ . وَالسَّكْنُ : الْقُوَّةُ ؛ لِأَنَّ الْأَرْضَ تَسْكُنُ بِهِ .

٧١٤ - مسألة : ( وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ فِي أَثْنَاءِ الْخُطْبَةِ ، وَيُحَوِّلُ  
رِدَاءَهُ ، وَيَجْعَلُ الْأَيْسَرَ عَلَى الْأَيْمَنِ ، وَالْأَيْمَنَ عَلَى الْأَيْسَرِ ، وَيَفْعَلُ النَّاسُ  
كَذَلِكَ ، وَيَتْرُكُونَهُ حَتَّى يَنْزِعُوهُ مَعَ ثِيَابِهِمْ ) وَجَمَلُهُ ذَلِكَ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ  
لِلْخَطِيبِ اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ فِي أَثْنَاءِ الْخُطْبَةِ ؛ لِمَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ أَنَّ  
النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَسْتَسْقِي ، فَتَوَجَّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ يَدْعُو . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١) .

الإنصاف

قوله : وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ فِي أَثْنَاءِ الْخُطْبَةِ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَاهِيزُ  
الْأَصْحَابِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي «الْهَدَايَةِ» ، وَ«الْمُذْهَبِ» ، وَ«الْمُسْتَوْعِبِ» ،  
وَ«الْخُلَاصَةِ» ، وَ«الْكَافِي» ، وَ«الرَّعَايَتَيْنِ» ، وَ«الْحَاوِيَيْنِ» ،  
وَ«مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ» ، وَ«الْوَجِيزِ» ، وَ«ابْنِ تَمِيمٍ» ، وَ«الشَّرْحِ» ،  
وغيرهم . وَقِيلَ : لَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ إِلَّا بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الْخُطْبَةِ . قَالَ فِي «الْمُحَرَّرِ» ،

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٤٠٩ .

وفي لفظٍ : فَحَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ يَدْعُو . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُحَوَّلَ رِءَاةَهُ حَالَ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ ؛ لِأَنَّ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَسْتَسْقِي ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ يَدْعُو ، وَحَوَّلَ رِءَاةَهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . وَلِمُسْلِمٍ : فَحَوَّلَ رِءَاةَهُ حِينَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا يُسَنُّ ؛ لِأَنَّهُ دُعَاءٌ ، فَلَا يُسْتَحَبُّ تَحْوِيلُ الرِّءَاةِ فِيهِ ، كَسَائِرِ الْأَذْعِيَةِ . وَسُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ أَوَّلَى بِالِاتِّبَاعِ . وَيُسْتَحَبُّ التَّحْوِيلُ لِلْمَأْمُومِ <sup>(٢)</sup> ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَحُكِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَغُرُورَةَ ، وَالثَّوْرِيِّ ، أَنَّ التَّحْوِيلَ مُخْتَصٌّ بِالْإِمَامِ . وَهُوَ قَوْلُ اللَّيْثِ ، وَأَبِي يُوسُفَ ، وَعَمْدٍ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا نَقَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ذُونَ أَصْحَابِهِ . وَلَنَا ، أَنَّ مَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ يَثْبُتُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ ، مَا لَمْ يَقُمْ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِهِ دَلِيلٌ ، كَيْفَ وَقَدْ عُقِلَ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ ، وَهُوَ التَّفَاوُلُ بِقَلْبِ الرِّءَاةِ ، لِيَقْلِبَ اللَّهُ مَا بِهِمْ مِنَ الْجَذْبِ إِلَى الْخِصْبِ ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ . وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ <sup>(٣)</sup> حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ، وَفِيهِ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَحَوَّلَ إِلَى الْقِبْلَةِ وَحَوَّلَ رِءَاةَهُ فَقَلَبَهُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ، وَتَحَوَّلَ النَّاسُ مَعَهُ . إِذَا ثَبِتَ .

و « الفائق » ، وَغَيْرِهَا : وَيُسْتَقْبَلُ الْقِبْلَةَ فِي أَثْنَاءِ دُعَائِهِ . وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيُسْتَقْبَلُ الْقِبْلَةَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ ، قِيلَ : بَعْدَ تَحْطِيطِهِ . وَقِيلَ : فِيهَا .

**فائدة :** قوله : وَيُحَوَّلُ رِءَاةَهُ . مَحَلُّ التَّحْوِيلِ ، بَعْدَ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ .

(١) تقدم ترجمته في صفحة ٤٠٩ .

(٢) في الأصل : « للإمام » .

(٣) في : المسند ٤١/٤ .

وَيَدْعُو سِرًّا حَالَ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ ، فَيَقُولُ : ..... المقنع

ذلك فصيحة التَّغْلِيْبِ أَنْ يَجْعَلَ مَا عَلَى الْيَمِينِ عَلَى الْيَسَارِ ، وما على اليسارِ على الْيَمِينِ . رَوَى ذلك عن أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَهَشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، وَأَبَى بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ ، وَمَالِكٌ . وكان الشافعي يقولُ به ، ثم رَجَعَ ، فقال : يَجْعَلُ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَسْقَى عَلَيْهِ خَمِيصَةُ سُودَاءَ ، فَأَرَادَ أَنْ يَجْعَلَ أَسْفَلَهَا أَعْلَاهَا ، فَلَمَّا ثَقُلَتْ جَعَلَ الْعِطَافَ <sup>(١)</sup> الَّذِي عَلَى [ ١٠٨/٢ ط ] الْأَيْسَرِ عَلَى الْأَيْمَنِ . رواه أَبُو دَاوُدَ <sup>(٢)</sup> . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَوَّلَ عِطَافَهُ ، وَجَعَلَ عِطَافَهُ الْأَيْمَنِ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ ، وَجَعَلَ عِطَافَهُ الْأَيْسَرِ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ . رواه أَبُو دَاوُدَ <sup>(٣)</sup> . وفي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَلَبَ رِدَاءَهُ ، فَجَعَلَ الْأَيْمَنَ عَلَى الْأَيْسَرِ ، وَالْأَيْسَرَ عَلَى الْأَيْمَنِ . رواه الإمامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَهَ <sup>(٤)</sup> . وَالزِّيَادَةُ الَّتِي نَقَلُوهَا ، إِنْ ثَبَّتَتْ ، فَهِيَ ظَنُّ الرَّاَوِي ، لَا يَتْرَكُهَا فِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ نَقَلَ التَّحْوِيلَ جَمَاعَةٌ ، لَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنَّهُ جَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ . وَيَتَعَدَّى أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ تَرَكَ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ لِثِقَلِ الرِّدَاءِ .

٧١٥ - مسألة : ( وَيَدْعُو سِرًّا حَالَ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ ، فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ

الإنصاف

(١) أصل العِطَافِ الرِّدَاءُ ، وَإِنَّمَا أَضَافَ الْعِطَافَ إِلَى الرِّدَاءِ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ أَحَدَ شَقِي الْعِطَافِ .

(٢) ق : أول أبواب الاستسقاء . سنن أبي داود ٢٦٥/١ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٤١/٤ ، ٤٢ .

(٣) ق : أول أبواب الاستسقاء . سنن أبي داود ٢٦٥/١ .

(٤) تقدم ترجمته في صفحة ٤٤٠ .

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنَا بِدُعَائِكَ ، وَوَعَدْتَنَا إِجَابَتَكَ ، وَقَدْ دَعَوْنَاكَ كَمَا  
أَمَرْتَنَا ، فَاسْتَجِبْ لَنَا كَمَا وَعَدْتَنَا .

المقنع

إِنَّكَ أَمَرْتَنَا بِدُعَائِكَ ، وَوَعَدْتَنَا إِجَابَتَكَ ، وَقَدْ دَعَوْنَاكَ كَمَا أَمَرْتَنَا ، فَاسْتَجِبْ  
لَنَا كَمَا وَعَدْتَنَا ( اللَّهُمَّ فَاثْمُنْ عَلَيْنَا بِمَغْفِرَةِ ذُنُوبِنَا ، وَإِجَابَتِنَا فِي سُقْيَانَا ، وَسَعَةِ  
أَرْزَاقِنَا . ثُمَّ يَدْعُو بِمَا شَاءَ مِنْ أَمْرِ دِينٍ أَوْ دُنْيَا . وَإِنَّمَا اسْتَجِبَ الْإِسْرَارُ ؛  
لِيَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى الْإِخْلَاصِ ، وَأَبْلَغَ فِي الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ وَالتَّضَرُّعِ ،  
وَأَسْرَعَ فِي الْإِجَابَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ اذْعُوا رَبِّكُمْ تَضَرُّعًا  
وَخُفْيَةً ﴾ <sup>(١)</sup> . وَاسْتَجِبَ الْجَهْرُ بِيَعْضِهِ ؛ لِيَسْمَعَ النَّاسُ ، فَيُؤْمِنُوا عَلَى  
دُعَائِهِ .

الشرح الكبير

**فصل : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُسْتَسْقَى بِمَنْ ظَهَرَ صَلَاحُهُ ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى**  
**إِجَابَةِ الدُّعَاءِ ،** وَقَدْ اسْتَسْقَى عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِالْعَبَّاسِ عَمِّ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَرَوَى ابْنُ عُمَرَ ، قَالَ : اسْتَسْقَى عُمَرُ عَامَ الرَّمَادَةِ  
بِالْعَبَّاسِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا عَمُّ نَبِيِّكَ ﷺ ، نَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِهِ فَاسْقِنَا ،  
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى سَقَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ <sup>(٢)</sup> . وَرَوَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ خَرَجَ  
يُسْتَسْقَى ، فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى الْجَنْبَرِ ، قَالَ : أَيْنَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ ؟ فَقَامَ

الإنصاف

(١) سورة الأعراف ٥٥ .

(٢) أخرجه البخاري ، في : باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ، من كتاب الاستسقاء ، وفي :  
باب ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، من كتاب فضائل الصحابة . صحيح البخاري ٢ / ٣٤ ،  
٥ / ٢٥٠ . والبيهقي ، في : باب الاستسقاء بمن ترجى بركة دعائه ، من كتاب الاستسقاء . السنن الكبرى  
٣ / ٣٥٢ . والمراد بالاستسقاء بمن ظهر صلاحه أن يطلب منه أن يدعو الله ، لأنه أقرب إلى الإجابة ، لا أن  
يتوسل به .

فَإِنْ سُقُوا ، وَإِلَّا عَادُوا ثَانِيًا وَثَالِثًا . وَإِنْ سُقُوا قَبْلَ خُرُوجِهِمْ ،  
شَكَرُوا اللَّهَ تَعَالَى ، وَسَأَلُوهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ .

الشرح الكبير

يزيد ، فدعاه معاوية ، فأجلسه عند رجله ، ثم قال : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ  
إِلَيْكَ بِخَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ ، ( يا يزيد ) ارفع يديك . فرفع  
يديه ، ودعا الله ، فنارت في العرب سحابة مثل الترس ، وهب لها ريح ،  
فسقوا حتى كادوا لا يملعون منازلهم . واستسقى به الضحّاك بن قيس  
مرة أخرى .

٧١٦ - مسألة : ( فَإِنْ سُقُوا ، وَإِلَّا عَادُوا ثَانِيًا وَثَالِثًا . وَإِنْ سُقُوا  
قَبْلَ خُرُوجِهِمْ ، شَكَرُوا اللَّهَ تَعَالَى ، وَسَأَلُوهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ ) وبهذا قال  
مالك والشافعي . وقال إسحاق : لا يخرجون إلا مرة واحدة ؛ لأنه عليه السلام  
إنما خرج مرة واحدة ، ولكن يجتمعون في مساجدهم ، فإذا فرغوا من  
الصلاة ، ذكروا الله تعالى ، ودعوا ، ويدعو الإمام يوم الجمعة على  
المنبر ، ويؤمن الناس . ولنا ، أن هذا أبلغ في الدعاء والتضرع ، وقد جاء

قوله : وَإِنْ سُقُوا [ ١٧١/١ ] قَبْلَ خُرُوجِهِمْ ، شَكَرُوا اللَّهَ تَعَالَى . وتخبر  
المذهب في ذلك ، أنهم إن كانوا لم يتأهبوا للخروج ، لم يصلوا ، وإن كانوا تأهبوا  
للخروج ، خرجوا وصلوا شكرا لله ، وسألوه المزيد من فضله . وهذا الصحيح  
من المذهب . اختاره القاضي ، وابن عقيل ، وغيرهما . وجزم به في  
« المستوعب » ، و « التلخيص » ، وغيرهما : وقدمه في « الفروع » ،  
وغیره . وقيل : يخرجون ويدعون ولا يصلون . وهو ظاهر كلام الآمدي .

( ١ - ١ ) سقط من : م .

عن النبي ﷺ أنه قال : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ »<sup>(١)</sup> . وَأَمَّا النبي ﷺ فَإِنَّمَا لَمْ يَخْرُجْ ثَانِيًا ؛ لِاسْتِغْنَائِهِ بِإِجَابَتِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَالْخُرُوجُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى أَكْثَرُ مِمَّا بَعْدَهَا ؛ لَوُرُودِ السُّنَّةِ بِهَا .

**فصل :** فَإِنْ تَأَهَّبُوا ، فَسُقُوا قَبْلَ خُرُوجِهِمْ ، لَمْ يَخْرُجُوا ، وَشَكَرُوا اللَّهَ وَحَمِدُوهُ عَلَى نِعْمَتِهِ ، وَسَأَلُوهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ . وَقَالَ الْقَاضِي ، وَابْنُ عَقِيلٍ : يَخْرُجُونَ ، وَيُصَلُّونَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى . وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَرَجُوا فَسُقُوا قَبْلَ أَنْ يُصَلُّوا ، شَكَرُوا اللَّهَ تَعَالَى وَحَمِدُوهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَكُنْ شَكَرْتُمْ لَا زَيْدٌ لَكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> . وَيُسْتَحَبُّ الدُّعَاءُ عِنْدَ نَزُولِ الْغَيْثِ ؛ لِمَا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « اطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ ثَلَاثٍ : عِنْدَ الْبَقَاءِ الْجَيُوشِ ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ ، وَنَزُولِ الْغَيْثِ »<sup>(٣)</sup> . وَعَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ ، قَالَ : « صَبِيحًا نَافِعًا » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(٤)</sup> .

وقيل : يَصَلُّونَ وَلَا يَخْرُجُونَ . وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ« الْمُخَرَّبِ » ؛ فَإِنَّهُمَا قَالَا : يَصَلُّونَ .. وَلَمْ يَتَعَرَّضَا لِلْخُرُوجِ . وَقِيلَ : لَا يَخْرُجُونَ وَلَا يَصَلُّونَ . اخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ ، وَغَيْرُهُ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » : فَإِنْ سُقُوا قَبْلَ

الإنصاف

(١) أخرجه ابن عدى في : الكامل ٢٦٢١/٧ . وعراه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وابن عساکر في تاريخه ، وابن صصري في أماليه ، عن عائشة . جمع الجوامع ١٨٤/١ .

(٢) سورة إبراهيم ٧ .

(٣) أخرجه البيهقي ، في : باب طلب الإجابة عند نزول الغيث ، من كتاب الاستسقاء . السنن الكبرى ٣٦٠ / ٣ .

(٤) في : باب ما يقال إذا أمطرت ، من كتاب الاستسقاء . صحيح البخاري ٢ / ٤٠ . كما أخرجه النسائي ، في : باب القول عند المطر ، من كتاب الاستسقاء . المحتسب ١٣٣/٣ . وابن ماجه ، في : باب ما يدعو به الرجل إذا رأى السحاب والمطر ، من كتاب الدعاء . سنن ابن ماجه ١٢٨٠/٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤١ / ٦ ، ٩٠ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٦٦ ، ١٩٠ ، ٢٢٣ .

وَيُنَادَى لَهَا : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . وَهَلْ مِنْ شَرْطِهَا إِذْنُ الْإِمَامِ ؟ عَلَى الْمُتَعَمِّقِ رَوَاتَيْنِ .

٧١٧ - مسألة : ( وَيُنَادَى لَهَا : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ ) كَذَلِكَ ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا ، قِيَاسًا عَلَى صَلَاةِ الْكُشُوفِ .

٧١٨ - مسألة : ( وَهَلْ مِنْ شَرْطِهَا إِذْنُ الْإِمَامِ ؟ عَلَى رَوَاتَيْنِ ) إِحْدَاهُمَا ، لَا يُسْتَحَبُّ إِلَّا إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ ، أَوْ رَجُلٌ مِنْ قَبْلِهِ ، فَإِنْ خَرَجُوا بِغَيْرِ إِذْنِ الْإِمَامِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَدْعُونَ [ ١٠٩/٢ ر ] وَيَنْصَرِفُونَ بِلا صَلَاةٍ وَلَا خُطْبَةٍ . نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَالثَّانِيَةُ ، لَا يُشْتَرَطُ ، وَيُصَلُّونَ لَأَنْفُسِهِمْ ، وَيَخْطُبُ بِهِمْ أَحَدُهُمْ . فَعَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ يُشْرَعُ الِاسْتِسْقَاءُ فِي حَقِّ كُلِّ أَحَدٍ ؛ مُقِيمٍ وَمُسَافِرٍ ، وَأَهْلِ الْقُرَى ، وَالْأَغْرَابِ ، قِيَاسًا عَلَى صَلَاةِ الْكُشُوفِ . وَوَجْهُ الْأُولَى ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَأْمُرْ بِهَا ، وَإِنَّمَا فَعَلَهَا عَلَى صِفَةٍ ، وَهُوَ أَنَّهُ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ ، فَلَمْ يَتَعَدَّ تِلْكَ الصِّفَةَ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ خُلَفَاؤُهُ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ، بِخِلَافِ صَلَاةِ الْكُشُوفِ ، فَإِنَّهُ أَمَرَ بِهَا .

خُرُوجِهِمْ ، صَلُّوا فِي الْأَصَحِّ ، وَشَكَرُوا اللَّهَ ، وَسَلَّوْهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ . وَقِيلَ : فِي الْإِنْصَافِ خُرُوجِهِمْ إِلَى الصَّلَاةِ وَالذُّعَاءِ ، أَوْ الدُّعَاءِ وَحْدَهُ ، وَجِهَانِ . وَقِيلَ : شُكْرُهُمْ لَهُ بِإِذْمَانِ الصُّومِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ . انْتَهَى . وَإِنْ كَانُوا تَأَهُّبُوا لِلخُرُوجِ ، وَخَرَجُوا ، وَسُقُوا بَعْدَ خُرُوجِهِمْ وَقَبْلَ صَلَاتِهِمْ ، صَلُّوا بِلا خِلَافٍ أَعْلَمُهُ .

قَوْلُهُ : وَيُنَادَى لَهَا : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : لَا يُنَادَى لَهَا . وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ : وَقِيلَ : يُنَادَى لَهَا ، الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . وَلَا نَصٌّ فِيهِ . انْتَهَى .

قَوْلُهُ : وَهَلْ مِنْ شَرْطِهَا إِذْنُ الْإِمَامِ ؟ عَلَى رَوَاتَيْنِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْهِدَايَةِ » ،

المفتع وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقِفَ فِي أَوَّلِ الْمَطَرِ ، وَيُخْرِجَ رَحْلَهُ وَثِيَابَهُ ؛ لِيُصِيبَهَا

الشرح الكبير

٧١٩ - مسألة : ( وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقِفَ فِي أَوَّلِ الْمَطَرِ ، وَيُخْرِجَ رَحْلَهُ وَثِيَابَهُ ؛ لِيُصِيبَهَا ) لِمَا رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَزَلْ عَلَى

الإِنصاف و « عُقُودِ ابْنِ الْبَنَّا » ، و « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، و « النَّظْمِ » ، و « الرُّعَايَةِ » ، و « الشَّرْحِ » ، وغيرهم ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَا يُشْتَرَطُ . وهى المذهب . قال فى « الفائق » : وَلَا يُشْتَرَطُ إِذْنُ الْإِمَامِ فِي أَصْحُ الرُّوَايَتَيْنِ . وَقَدْ مِمَّهْ فِي « الْفُرُوعِ » ، و « ابْنِ تَمِيمٍ » . وَالرُّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، يُشْتَرَطُ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » . وَعَنْهُ ، يُشْتَرَطُ إِذْنُهُ فِي الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ ، دُونَ الْخُرُوجِ لَهَا وَالِدُّعَاءِ . نَقَلَهَا الْبَرْزَاطِيُّ . وَقِيلَ : وَإِنْ خَرَجُوا بِلَا إِذْنِهِ ، صَلُّوا وَدَعَّوْا بِلَا خُطْبَةٍ . اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ .

تنبيه : محلُّ الخلافِ فى اشتراطِ إِذْنِ الْإِمَامِ ، إِذَا صَلُّوا جَمَاعَةً ، فَأَمَّا إِنْ صَلُّوا فَرَادَى ، فَلَا يُشْتَرَطُ إِذْنُهُ ، بِلَا نِزَاعٍ .

فائدتان ؛ إِحْدَاهُمَا ، قال القاضى ، وَتَبِعَهُ فى « الْمُعْنَى » ، و « الشَّرْحِ » : وَالِاسْتِسْقَاءُ ثَلَاثَةٌ أَضْرَبَ ؛ أَحَدُهَا ، الْخُرُوجُ وَالصَّلَاةُ ، كَمَا وَصَفْنَا . الثَّانِي ، اسْتِسْقَاءُ الْإِمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ . الثَّالِثُ ، أَنْ يَدْعُوا اللَّهَ عَقِيبَ صَلَوَاتِهِمْ وَفِي خَلَوَاتِهِمْ . قال فى « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وغيره : الْاسْتِسْقَاءُ عَلَى ثَلَاثَةٍ أَضْرَبَ ، أَكْمَلُهَا الْاسْتِسْقَاءُ عَلَى مَا وَصَفْنَا . الثَّانِي يَلِى الْأَوَّلَى فى الْاسْتِحْبَابِ ، وَهُوَ أَنْ يَسْتَسْقُوا عَقِيبَ صَلَوَاتِهِمْ وَفِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ ، فَإِذَا قَرَأَ ، صَلَّى الْجُمُعَةَ . الثَّالِثُ ، وَهُوَ أَقْرَبُهَا ، أَنْ يَخْرُجَ وَيَدْعُوا بِغَيْرِ صَلَاةٍ . الثَّانِيَةُ ، قَوْلُهُ : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقِفَ فِي أَوَّلِ الْمَطَرِ ، وَيُخْرِجَ رَحْلَهُ وَثِيَابَهُ ؛ لِيُصِيبَهَا . قال الْأَصْحَابُ : وَيَتَوَضَّأُ مِنْهُ وَيَغْتَسِلُ . وَذَكَرَ الشَّارِحُ وَغَيْرُهُ الْوُضُوءَ فَقَطْ .



مَنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْنَا الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَنْ<sup>(١)</sup> لِحْيَتِهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(٢)</sup> . وَعَنْ  
ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا أُمْطِرَتْ السَّمَاءُ قَالَ لُغْلَامِيهِ : أَخْرِجْ رَحْلِي  
وَفَرَّاشِي يُصِيبُهُ الْمَطَرُ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَوَضَّأَ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ إِذَا سَالَ السَّيْلُ ؛  
لِمَا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَالَ السَّيْلُ قَالَ : « أَخْرِجُوا بَنِي آلِي  
هَذَا الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ طَهُورًا ، فَتَنْطَهَّرَ »<sup>(٣)</sup> .

**فصل :** قال القاضي ، وابنُ عَقِيلٍ : إِذَا نَقَصَتْ مِيَاهُ الْعُيُونِ فِي الْبَلَدِ  
الَّذِي يُشْرَبُ مِنْهَا ، أَوْ غَارَتْ وَتَضَرَّرَ النَّاسُ بِذَلِكَ ، اسْتَحَبَّ الْاسْتِسْقَاءُ ،  
كَأَيُّسْتَحَبَّ لَانْقِطَاعِ الْمَطَرِ . وَقَالَ أَصْحَابُنَا : لَا يُسْتَحَبُّ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلِ .  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

**فصل :** وَالْاسْتِسْقَاءُ ثَلَاثَةٌ أَضْرِبُ ، ذَكَرَهَا الْقَاضِي ؛ أَحَدُهَا ،  
الْخُرُوجُ وَالصَّلَاةُ كَمَا وَصَفْنَا ، وَهُوَ أَكْمَلُهَا . وَالثَّانِي ، اسْتِسْقَاءُ الْإِمَامِ  
يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ ؛ لِمَا رَوَى أَنَسٌ ، أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ  
الْجُمُعَةِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا ،  
ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ  
يُعِثَّنَا . فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اغْنِنَا ، اللَّهُمَّ اغْنِنَا » .

(١) فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ الْآتِيَةِ : « عَلَى » .

(٢) فِي : بَابِ الْاسْتِسْقَاءِ فِي الْخَطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ ، وَفِي : بَابِ مَنْ تَمْطَرُ فِي الْمَطَرِ حَتَّى  
يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ ، مِنْ كِتَابِ الْاسْتِسْقَاءِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ١٥ ، ٤٠ . كَمَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ  
رَفْعِ الْإِمَامِ بِيَدِهِ عِنْدَ مَسْأَلَةِ إِسْكَاتِ الْمَطَرِ ، مِنْ كِتَابِ الْاسْتِسْقَاءِ . الْمُجْتَبَى ٣ / ١٣٥ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي :  
الْمُسْنَدِ ٣ / ٢٥٦ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي السَّيْلِ ، مِنْ كِتَابِ الْاسْتِسْقَاءِ . السَّنَنِ الْكَبِيرِ ٣ / ٣٥٩ .

وَإِذَا زَادَتْ الْمِيَاهُ فَخِيفَ مِنْهَا ، اسْتَجِبَّ أَنْ يَقُولُوا : اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا  
وَلَا عَلَيْنَا ، اللَّهُمَّ عَلَى الظُّرَابِ ، وَالْأَكَامِ ، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ ،  
وَمَنَايِبِ الشَّجَرِ ، ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ الْآيَةِ .

قال أنس<sup>(١)</sup> : ولا والله ما نَرَى في السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ ، ولا قَرَعَةٍ<sup>(٢)</sup> ، ولا  
شَيْءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَ سُلْعٍ<sup>(٣)</sup> مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ ، فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ  
الْثُّرْسِ ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ ، انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ ، فلا والله ما رَأَيْنَا  
الشَّمْسَ سَبْتًا<sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ دَخَلَ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ رَجُلٌ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ ،  
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكْتَ  
الْمَوَاشِي ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُمَسِّكَهَا . قَالَ : فَرَفَعَ النَّبِيُّ  
ﷺ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، اللَّهُمَّ عَلَى الْأَكَامِ  
وَالظُّرَابِ<sup>(٥)</sup> ، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ ، وَمَنَايِبِ الشَّجَرِ » . قَالَ : فَانْقَطَعَتْ ،  
وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup> . وَالثَّالِثُ ، أَنْ يَدْعُوا اللَّهَ  
تَعَالَى عَقِيبَ صَلَوَاتِهِمْ ، فِي خَلَوَاتِهِمْ .

٧٢٠ - مسألة : ( وَإِذَا زَادَتْ الْمِيَاهُ فَخِيفَ مِنْهَا ، اسْتَجِبَّ لَهُ أَنْ  
يَقُولَ : اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، اللَّهُمَّ عَلَى الظُّرَابِ ، وَالْأَكَامِ ، وَبُطُونِ

قوله : وَإِنْ زَادَتْ الْمِيَاهُ ، فَخِيفَ مِنْهَا ، اسْتَجِبَّ أَنْ يَقُولَ . كَذَا إِلَى آخِرِهِ .

(١) القرعة : قطعة من السحاب .

(٢) سلع : جبل بسوق المدينة . معجم البلدان ١١٧/٣ .

(٣) في صحيح مسلم ٦١٣/٢ حاشية (٥) : ( سبتًا ) أى قطعة من الزمان . وأصل السبت القطع .

(٤) الظراب : جمع ظرب ، ككتف ، وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طرفه ، أو الجبل المنبسط أو الصغير .

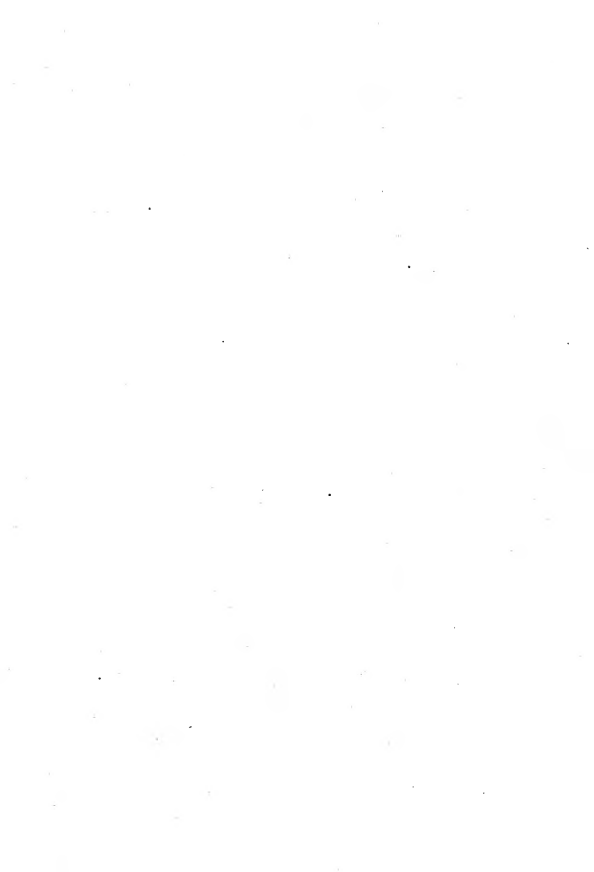
(٥) تقدم تخريجه في صفحة ٣٠٢ .

الأُودِيَّةِ ، وَمَنَايِبِ الشَّجَرِ ، ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَالًا طَاقَةً لَّنَا بِهِ ﴾ <sup>(١)</sup> .  
 الْآيَةُ ( لِمَا ذَكَّرْنَا مِنَ الْحَدِيثِ . وَكَذَلِكَ إِنْ زَادَتْ مِيَاهُ الْعُيُونِ بَحِيثُ  
 يَضُرُّ ، اسْتَجِبَ لَهُمْ أَنْ يَدْعُوا اللَّهَ لِيُخَفِّفَهُ عَنْهُمْ ، وَيَضُرِّفَهُ إِلَى أَمَاكِنَ يَنْفَعُ  
 وَلَا يَضُرُّ ؛ لِأَنَّ الضَّرَرَ بزيادةِ الْمَطَرِ أَحَدُ الضَّرَرَيْنِ ، فَاسْتَجِبَ الدُّعَاءُ  
 لِإِزَالَتِهِ وَانْقِطَاعِهِ كَالْآخِرِ .

الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّ الْمِيَاهَ إِذَا زَادَتْ وَخِيفَ مِنْهَا ، يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ  
 حَسْبُ . وَعَلَيْهِ جَاهِيزُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعُوا بِهِ . وَقِيلَ : يُسْتَحَبُّ مَعَ ذَلِكَ صَلَاةُ  
 الْكُسُوفِ ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا يَخُوفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ ، فَاسْتَجِبَ لَهُ صَلَاةُ الْكُسُوفِ .  
 كَالْزُلْزَلَةِ . وَهَذَا الْوَجْهُ اخْتِيَارُ الْآمِدِيِّ .  
 فَائِدَةٌ : يَخْرُومُ أَنْ يَقُولَ : مُطَرَّنَا بِنُوءٍ كَذَا . لِمَا وَرَدَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » <sup>(٢)</sup> .  
 وَلَا يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ : مُطَرَّنَا فِي نُوءٍ كَذَا . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقَالَ  
 الْآمِدِيُّ : يُكْرَهُ ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ مَعَ ذَلِكَ : بِرَحْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

(١) سورة البقرة ٢٨٦ .

(٢) أخرجه البخاري ، في : باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم ، من كتاب الأذان ، وفي : باب قول الله تعالى :  
 ﴿ وَنَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ﴾ ... إلخ ، من كتاب الاستسقاء ، وفي : باب غزوة الحديدية ... إلخ ،  
 من كتاب المغازي . صحيح البخاري ٢١٤/١ ، ٤١/٢ ، ١٥٥/٥ . ومسلم ، في : باب بيان كفر من قال  
 مطرنا بالنوء ، من كتاب الإيمان . صحيح مسلم ٣٦/١ ، ٣٧ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في النجوم ،  
 من كتاب الطب . سنن أبي داود ٣٤١/٢ ، ٣٤٢ . والنسائي ، في : باب كراهية الاستمطار بالكوكب ،  
 من كتاب الاستسقاء . المجتبى ١٣٣/٣ ، ١٣٤ . والإمام مالك ، في : باب الاستمطار بالنجوم ، من كتاب  
 الاستسقاء . الموطأ ١٩٢/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ١١٧/٤ .



## فهرس الجزء الخامس من الشرح الكبير والإنصاف

باب صلاة أهل الأعذار الصفحة

- ٥٩٠ - مسألة : ( ويصلي المريض كما قال النبي ﷺ لعمران ابن حصين ... )
- ١٠ - ٥ فصل : فإن أمكنه القيام ، إلا أنه يخشى تباطؤ برئه ... فله أن يصلي قاعداً . ٦
- فائدة : لو قدر على قيام في صورة راحه ؛ ... ٦
- لزمه ذلك بقدر ما أمكنه .
- فصل : فإن قدر على القيام ؛ بأن يتكىء على عصا ... لزمه . ٧
- فائدتان ؛ إحداهما ، لو كان في سفينة ، أو بيت قصير سقفه ، ... ٧
- صلى جالساً .
- الثانية ، حيث قلنا : يصلي قاعداً .
- ٨ فإنه يتربع استحباباً .
- فصل : فإن قدر المريض على الصلاة وحده قائماً ، ... احتمل أن يلزمه القيام : ٨
- فصل : فإن عجز عن القعود صلى على

- ٩ جنب ؛ ...  
تنبيه : ظاهر قوله : فإن لم يستطع ، فعلى جنب . أنه لو لم يشق القعود عليه ، أنه لا يصلى على جنب .  
٩  
فائدة : حيث جاز له الصلاة على جنبه ، فالأفضل أن يكون على جنبه الأيمن ، وليس بواجب .  
١٠
- ٥٩١ - مسألة : ( فإن صلى على ظهره ، ورجلاه إلى القبلة ، صحت في أحد الوجهين )  
١٠ - ١٢  
تنبيه : محل الخلاف ؛ إذا كان قادراً على الصلاة على جنبه وصلى على ظهره ، ...  
١٢  
فائدة : قال في « مجمع البحرين » : فعلى القول بالصحة ؛ صلاته على جنبه الأيسر أفضل من استلقائه ...  
١٢
- ٥٩٢ - مسألة : ( ويومئ بالركوع والسجود ، ... )  
١٢ - ١٤  
فائدة : لو سجد قدر ما أمكنه على شيء رفعه ، كثره ، وأجزأه .  
١٣
- ٥٩٣ - مسألة : ( فإن عجز عنه أو مأ بطرفه ، ولا تسقط الصلاة )  
١٤ ، ١٥  
فائدة : قال ابن عقيل في « الفنون » : الأحذب يحدد للركوع نية ؛ ...  
١٥

- ٥٩٤ - مسألة : ( وإن قدر على القيام أو القعود في  
أثنائها ، ... )  
١٦ ، ١٥
- ٥٩٥ - مسألة : ( وإن قدر على القيام ، وعجز عن الركوع  
والسجود ... )  
١٧ ، ١٦
- فوائد ؛ إحداها ، لو قدر على الصلاة قائماً  
منفرداً وجالساً في  
الجماعة ، خير بينهما .  
١٦
- الثانية ، لو قال : إن أفطرت في  
رمضان ، قدرت على  
الصلاة قائماً ...  
١٧
- الثالثة ، لو عجز المريض عن وضع  
جبهته على الأرض .  
١٧
- ٥٩٦ - مسألة : ( وإذا قال ثقات من العلماء بالطب  
للمريض : إن صليت مستلقياً أمكن  
مداواتك ، فله ذلك )  
١٧ - ١٩
- تنبيه : ظاهر قوله : وإذا قال ثقات من العلماء  
بالطب للمريض : ... إلا أنه لا يُقبل  
إلا قول ثلاثة فصاعداً .  
١٨
- ٥٩٧ - مسألة : ( ولا تصح الصلاة في السفينة قاعداً لقادر  
على القيام )  
٢٠ ، ١٩
- فوائد ؛ إحداها ، حيث قبلنا قول الطبيب ،  
فإنه يكفي فيه غلبة  
الظن .  
١٩

- الثانية ، قوله : ولا تجوز الصلاة في  
السفينة قاعدًا ، لقادر  
٢٠ على القيام .
- تنبيه : ظاهر كلام المصنف ؛ صحة الصلاة  
في السفينة ، مع القدرة على الخروج  
٢٠ منها .
- ٥٩٨ - مسألة : ( وتجاوز صلاة الفرض على الراحلة خشية  
التأذى بالوحل )  
٢٢ - ٢٢ فصل : ومتى أمكنه النزول والصلاة قائمًا من  
غير مضرة لزمه .  
٢٢
- ٥٩٩ - مسألة : ( وهل يجوز ذلك لأجل المرض ؟ على  
روايتين )  
٢٢ - ٢٢ فوائد تتعلق بصلاة المريض على الراحلة .  
٢٥ ، ٢٤ ( فصل في قصر الصلاة )  
٢٦
- ٦٠٠ - مسألة : ( ومن سافر سفرًا مباحًا ، يبلغ ستة عشر  
فرسخًا ، فله قصر الرباعية ... )  
٢٨ - ٤٤ تنبيه : اشتمل قول المصنف في قصر الصلاة :  
ومن سافر سفرًا مباحًا . على منطوق  
٢٨ ومفهوم ...
- فصل : فأما سفر المعصية فلا تباح فيه هذه  
٣٠ الرخص ...
- فوائد تتعلق بقصر الصلاة ...  
٣٠ - ٣٥ فصل : إذا غرَّب في الحد إلى مسافة القصر ،



- ٣١ جاز له القصر ...
- فصل : فإن عدم الماء في سفر المعصية لزمه
- ٣٢ التيمم ...
- فصل : وإذا كان السفر مباحاً فغير نيته إلى
- ٣٣ المعصية ، انقطع الترخص ...
- ٣٤ فصل : وفي سفر التنزه والتفرج روايتان ؛ ...
- ٣٤ فصل : فإن سافر لزيارة القبور والمشاهد ...
- فائدة : قال في « الرعاية الكبرى » : لا
- ٣٥ يترخص من قصد مشهداً ...
- فصل : الشرط الثاني : أن تكون مسافة
- ٣٦ سفره ستة عشر فرسخاً فما زاد .
- ٤٢ - ٣٧ فوائد تتعلق بالمسافة .
- فصل : وحكم سفر البحر حكم سفر
- ٤١ البر ...
- ٤٢ فصل : والاعتبار بالنية لا بالفعل ...
- فصل : ومن خرج إلى سفر مُكرهاً ،
- ٤٣ كالأسير ، فله القصر ...
- تنبيه : ظاهر كلام المصنف ، أن أهل
- مكة ... كغيرهم إذا ذهبوا إلى
- ٤٣ عرفة ...
- ٤٨ - ٤٤ ٦٠١ - مسألة : ( إذا جاوز بيوت قريته ، أو خيام قومه )
- تنبيهات ؛ أحدها ، ظاهر قوله : إذا فارق
- ٤٤ بيوت قريته :

- الثاني ، مفهوم كلامه ، أنه لا  
يقصر إلا إذا فارق  
البيوت . ٤٥
- الثالث ، ظاهر كلامه ... جواز  
القصر إذا فارق بيوت  
قريته ... ٤٥
- فصل : فإن خرج من البلد ، ... فله  
القصر ... ٤٦
- فائدتان ؛ إحداهما ، قال أبو المعالي : لو  
برزوا بمكان لقصد  
الاجتماع ، ... فلا  
قصر حتى يفارقوه . ٤٧
- الثانية ، يعتبر في سكان القصور  
والبساتين ، مفارقة ما  
نسبوا إليه عُرفًا . ٤٧
- فصل : وحكم السفر من الخيام والحلل حكم  
السفر من القرى فيما ذكرنا ... ٤٧
- ٦٠٢ - مسألة : ( وهو أفضل من الإتمام ، وإن أتم جاز ) ٤٨ - ٥٢  
فصل : والإتمام جائز في المشهور عن أحمد . ٥٠  
فائدة : يوتر في السفر ، ويصلي سنة الفجر  
أيضًا . ٥٠
- ٦٠٣ - مسألة : ( فإن أحرم في الحضر ثم سافر ، أو في السفر  
ثم أقام ... ) ٥٢ - ٦٤

- فصل : فأما إن سافر بعد دخول الوقت ،  
 ٥٣ فقال أصحابنا : يتم .  
 فائدتان ؛ إحداهما ، لو دخل وقت الصلاة  
 على مقيم ثم سافر ،  
 ٥٣ أتمها .  
 الثانية ، لو قصر الصلاتين في السفر  
 في وقت أولاهما ، ثم  
 قدم قبل دخول وقت  
 ٥٤ الثانية ، أجزأه .  
 فصل : وإذا نسي صلاة حضر ، فذكرها في  
 السفر ، وجبت عليه أربعاً  
 ٥٤ بالإجماع .  
 فصل : وإذا أتم المسافر بمقيم ، لزمه  
 ٥٥ الإتمام ، ...  
 فصل : وإذا أحرم المسافرون خلف مسافر ،  
 ٥٧ فأحدث ...  
 فائدة : لو نوى المسافر القصر ، حيث يحرم  
 ٥٧ عليه ، عالمًا به ...  
 فائدة : لو استخلف الإمام المسافر مقيمًا ...  
 ٥٧ فصل : وإذا أحرم المسافر خلف من يشك  
 فيه ... لزمه الإتمام وإن قصر  
 ٥٨ إمامه ...  
 ٥٨ فصل : وإذا أحرم بصلاة يلزمه إتمامها ...

فصل : وإذا صلى المسافر صلاة الخوف

بمسافرين ، ففرقهم فرقتين ،

فأحدث قبل مفارقة الطائفة

الأولى ... ٥٩

فائدتان ؛ إحداهما ، لو صلى مسافر خائف

بالطائفة الأولى ركعة ،

ثم أحدث واستخلف

مقيماً ... ٥٩

الثانية ، لو ائتم من له القصر ،

جاهلاً حدث نفسه ،

بمقيم ... ٦٠

فصل : وإذا صلى مقيم ومسافر خلف

مسافر ، ... ٦٠

فصل : وإذا أمّ المسافر المقيمين ، فأتم بهم

الصلاة ، فصلاتهم تامة . ٦٠

فصل : وإن أمّ مسافر مسافرين ، فنسى

فصلاها تامة ، ... صحت صلاة

الجميع ... ٦٠

فصل : ومن لم ينو القصر لزمه الإتمام ، ... ٦١

فصل : ومن نوى القصر ، ثم نوى الإتمام ...

لزمه الإتمام .... ٦٣

فوائد تتعلق بمن شك في صلاة القصر . ٦٣ ، ٦٤

فصل : وإذا قصر المسافر معتقداً تحريم

القصر ، لم تصح صلاته ... ٦٤

٦٠٤ - مسألة : ( ومن له طريقان ؛ ... فسلك البعيد ...

٦٨ - ٦٤

فله القصر )

فائدة : قال في « الفروع » : لو ذكرها في

٦٥

إقامة مُتَخَلِّة ، أتم .

فصل : وإن نسي الصلاة في سفر وذكرها

٦٦

فيه ...

تنبيهان ؛ أحدهما ، مفهوم كلام

المصنف ، ... أنه لو

ذكر الصلاة في ذلك

السفر ، أنه يقصر بطريق

٦٦

أولى .

الثاني ، ظاهر قوله : أو ذكر صلاة

سفر . أنه لو تعدد المسافر

ترك الصلاة حتى خرج

٦٦

وقتها ... أنه لا يقصر .

٦٠٥ - مسألة : ( وإذا نوى الإقامة ببلد أكثر من إحدى

٧٥ - ٦٨

وعشرين صلاة ، أتم ، وإلا قصر )

فصل : ومن قصد بلدا بعينه ، فوصله غير

عازم على الإقامة به مدة تقطع حكم

٧٢

سفره ، فله القصر فيه .

فائدتان ؛ إحداها ، يُحسب يوم الدخول

٧٢

والخروج من المدة .

الثانية ، لو نوى المسافر إقامة

مطلقة ، ... لزمه الإتمام . ٧٣  
فصل : وإن مر في طريقه على بلد له فيه أهل  
أو مال . ٧٣

فصل : قال أحمد : من كان مقيمًا بمكة ،  
ثم خرج إلى الحج وهو يريد أن يرجع  
إلى مكة فلا يقيم بها ، ... فهذا  
يصلى ركعتين بعرفة . ٧٤

فصل : وإذا خرج المسافر ، فذكر حاجة ،  
فرجع إليها ، فله القصر في رجوعه . ٧٤

٦٠٦ - مسألة : ( وإن أقام لقضاء حاجة ، أو حُجِس ، ولم  
ينو الإقامة ، قصر أبدًا )  
فوائد تتعلق بالإقامة في السفر . ٧٦ - ٧٩

فصل : وإن عزم على إقامة طويلة في رستاق  
ينتقل فيه من قرية إلى قرية ، لا يُجمع  
على الإقامة بواحدة ... قصر . ٧٨  
فصل : ولا بأس بالتطوع في السفر نازلًا  
وسائرًا على الرحلة . ٧٩

فائدة : كل من جاز له القصر ، جاز له  
الفطر ، ولا عكس . ٨٠

٦٠٧ - مسألة : ( والملاح الذي معه أهله ، وليس له نية  
الإقامة ببلد ، ليس له الترخص ) ٨٢ - ٨٤

تنبيه : مفهوم قوله : والملاح الذي معه  
أهله ... أنه إذا لم يكن معه أهله ،

- ٨٢ له الترخيص .  
فائدة : قال في « الرعاية » : ومثل الملاح من  
٨٣ لا أهل له ، ولا وطن ...  
فائدتان ؛ إحداهما ، المكارى والراعى  
والفيج والبريد ونحوهم ،  
٨٣ كالملاح فلا يترخصون .  
الثانية ، الفَيْجُ ... رسول  
٨٤ السلطان مطلقاً .

### فصل في الجمع

- ٦٠٨ - مسألة : ( يجوز الجمع بين الظهر والعصر ،  
والعشاءين في وقت أحدهما لثلاثة  
٨٤ - ٨٨ أمور ؛ ... )  
تنبيه : يؤخذ من قول المصنف : ويجوز  
٨٥ الجمع . أنه ليس بمستحب .  
فصل : وإنما يجوز الجمع في السفر الذي  
٨٨ يبيح القصر .  
تنبيه : ظاهر قوله : السفر الطويل . أنه لا  
٨٨ يجوز الجمع للمكي ومن قاربه بعرفة .  
٦٠٩ - مسألة : ( والمرضى الذى يلحقه بترك الجمع فيه  
٨٨ - ٩١ مشقة وضعف )  
فصل : والمرضى المبيح للجمع هو ما يلحقه  
٩٠ بتركه مشقة وضعف .

فوائد تتعلق بجواز الجمع للمريض والعاجز

٩٠ ، ٩١

والخائف وغيرهم .

٦١٠ - مسألة : ( والمطر الذي ييل الثياب ... )

٩١ - ٩٤

فصل : والمطر الميخ للجمع هو ما ييل

٩٢

الثياب .

تنبيه : مراده بقوله : الذي ييل الثياب . أن

٩٢

يوجد معه مشقة .

فصل : فأما الجمع بين الظهر والعصر ،

لأجل المطر فالصحيح من المذهب أنه

٩٣

لا يجوز .

٦١١ - مسألة : ( وهل يجوز ذلك لأجل الوحل ، أو الريح

٩٤ - ٩٨

الشديدة الباردة ... )

فصل : فأما الريح الشديدة ، في الليلة

٩٥

الباردة ، ففيها وجهان .

فائدتان ؛ إحداهما ، لم يقيد الجمهور الوحل

٩٥

بالبلل .

الثانية ، إذا قلنا : يجوز للوحل .

فمحله بين المغرب

٩٥

والعشاء .

٩٦

فصل : وهل يجوز الجمع لمنفرد ... ؟

٩٦

فائدة : الصحيح أن ذلك مختص بالعشاءين .

فائدة : لا يجوز الجمع لعذر من الأعذار

٩٨

سوى ما تقدم .



- ٦١٢ - مسألة : ( ويفعل الأرفق به ؛ من تأخير الأولى إلى وقت الثانية ، أو تقديم الثانية إليها ) ٩٨ - ١٠٢
- فصل : والمريض مخير في التقديم والتأخير ، كالسافر . ١٠١
- فصل : ولا يجوز الجمع لغير ما ذكرنا . ١٠١
- ٦١٣ - مسألة : ( وللجمع في وقت الأولى ثلاثة شروط ؛ ... ) ١٠٢ - ١٠٩
- تنبيه : قوله : وأن لا يفرق بينهما إلا بقدر الإقامة والوضوء . ١٠٤
- فصل : ويعتبر للجمع في وقت الأولى وجود العذر حال افتتاح الصلاتين والفراغ من الأولى ... ١٠٧
- تنبيه : محل الخلاف ، إذا لم يطل الصلاة ، فإن أطاها ، بطل الجمع ... ١٠٧
- فائدة : يصلى سنة الظهر بعد صلاة العصر . ١٠٧
- فصل : وإذا جمع في وقت الأولى ، فله أن يصلى سنة الثانية منهما ... ١٠٨
- فوائد ؛ منها ، لو أحرم بالأولى مع قيام المطر ، ثم انقطع ... ١٠٨
- ومنها ، يعتبر بقاء السفر والمرض ، حتى يفرغ من الثانية ... ١٠٩
- ومنها ، ذكر المصنف ثلاثة شروط ، وبقي شرط رابع ، وهو الترتيب ... ١٠٩

٦١٤ - مسألة : ( وإن جمع في وقت الثانية كفاهية الجمع في

وقت الأولى ... ) ١١٧-١٠٩

فصل : ولا تشتط المواصلت بينهما إذا جمع

١١١ في وقت الثانية .

تنبيه : أخرج بقوله : ولا يشترط غير ذلك .

١١١ الموالاة ...

فصل : وإذا صلى إحدى صلاتي الجمع مع

الإمام ، والثانية مع إمام آخر ، ...

١١٢ صح .

فائدة : لا يشترط اتحاد الإمام ولا المأموم في

١١٢ صحة الجمع .

١١٤ ( فصل في صلاة الخوف )

٦١٥ - مسألة : ( قال الإمام أبو عبد الله : صح عن النبي

ﷺ صلاة الخوف من خمسة أوجه ، أو

١١٧-١٢٩ ستة )

١٢٠ فوائد تتعلق بصلاة الخوف .

فائدة : لو فرط الإمام في ذلك ، أو فيما فيه

١٢٣ حظ للمسلمين ، أثم .

تنبيه : قوله : ثبت قائماً . يعني ، يطيل

١٢٤ القراءة ...

١٢٤ فائدة : يكفي إدراكها الركوعها ...

فوائد : الأولى ، تسجد الطائفة الثانية معه

١٢٦ لسهوه .

- ١٢٧ فصل : ولا تجب التسوية بين الطائفتين ...
- فصل : وإن صلوا الجمعة صلاة الخوف
- ١٢٧ جاز .
- فصل : والطائفة الأولى في حكم الائتنام قبل
- مفارقة الإمام ، فإن سها لحقهم
- ١٢٧ . حكم سهوه ...
- الفائدة الثانية ، هذه الصلاة بهذه الصفة
- اختارها الإمام أحمد
- ١٢٨ وأصحابه ...
- الفائدة الثالثة ، هذه الصفة تُفَعَّلُ ، وإن كان
- ١٢٨ العدو في جهة القبلة .
- ٦١٦ - مسألة : ( فإن كانت الصلاة مغرباً ، صلى بالطائفة
- ١٢٩ ، ١٣٠ الأولى ركعتين ، وبالثانية ركعة )
- ٦١٧ - مسألة : ( وإن كانت رباعية غير مقصورة ، صلى
- ١٣٠ ، ١٣١ بكل طائفة ركعتين ... )
- ٦١٨ - مسألة : ( وهل تفارقه الأولى في التشهد الأول أوفى
- ١٣١ - ١٣٣ الثالثة ؟ على وجهين )
- فائدة : لا تشهد الطائفة الثانية بعد ثالثة
- ١٣٢ المغرب .
- ٦١٩ - مسألة : ( وإن فرقهم أربعاً ، فصلى بكل طائفة
- ١٣٣ - ١٤٢ ركعة ، ... )
- تنبيه : مفهوم قوله : وبطلت صلاة الإمام

- والآخرين ، إن علمتا بطلان  
صلاته . أنهما إذا جهلتا بطلان  
١٣٥ صلته ، تصح صلاتهما .  
فائدتان ؛ إحداهما ، هذه الصلاة بهذه  
الصفة ، وردت في  
١٣٧ حديث ابن عمر .  
الثانية ، لو قضت الطائفة الأخرى  
ركعتها حين تفارق  
الإمام وسلمت ...  
١٣٧ صحَّ .  
فصل : وقد ذكر شيخنا ، رحمه الله ، الوجه  
١٣٩ السادس ، أن يصلى بكل طائفة ركعة ...  
فائدتان ؛ إحداهما ، لو قصر الصلاة الجائز  
قصرها ، وصلى بكل  
طائفة ركعة بلا قضاء  
١٣٩ صحَّ .  
الثانية ، تصح صلاة الجمعة في  
الخوف ...  
١٤٢ فصل : ومتى صلى بهم صلاة الخوف من غير  
خوف ، فصلاة الجميع فاسدة ...  
١٤٢ ٦٢٠ - مسألة : ( ويستحب أن يحمل معه في الصلاة من  
السلاح ما يدفع به عن نفسه ولا يثقله ... )  
١٤٥ - ١٤٢ تنبيهان ؛ أحدهما ، مفهوم قوله : ولا يثقله .

- أنه إذا أثقله لا يستحب  
حمله في الصلاة  
١٤٤ كالجوش .
- الثاني ، يستثنى من كلام المصنف  
١٤٤ ما لا يثقله ...
- فائدتان ؛ إحداهما ، يجوز حمل النجس في  
١٤٤ هذه الحال للحاجة .
- الثانية ، قال ابن عقيل : حمل  
السلاح في غير الخوف في  
١٤٥ الصلاة محظور .
- ٦٢١ - مسألة : ( وإذا اشتد الخوف ، صلوا رجالاً  
١٤٨ - ١٤٥ وركباً ، إلى القبلة وغيرها ... )
- ٦٢٢ - مسألة : ( فإن أمكنهم افتتاح الصلاة إلى القبلة ،  
١٤٩ ، ١٤٨ فهل يلزمهم ذلك ؟ على روايتين )
- تنبيهان ؛ أحدهما ، ... أنه إذا لم يمكنه افتتاح  
الصلاة متوجّهاً إليها ، أنه  
١٤٨ لا يلزمه .
- الثاني ، ... أن صلاة الجماعة ،  
١٤٩ والحالة هذه ، تنعقد .
- ٦٢٣ - مسألة : ( ومن هرب من عدو هرباً مباحاً ، ... فله  
١٥١ - ١٤٩ أن يصل كذلك )
- فصل : فأما العاصي بهربه ... وقاطع

- الطريق ، واللص ، والسارق ، فليس  
 ١٥٠ لهم أن يصلوا صلاة الخوف .  
 فصل : قال أصحابنا : يجوز أن يصلوا في  
 ١٥٠ حال شدة الخوف جماعة .  
 فائدة : مثل السيل والسيح ، خوفه على  
 ١٥٠ نفسه ...

٦٢٤ - مسألة : ( وهل لطالب العدو الخائف فواته الصلاة  
 كذلك ؟ على روايتين )  
 ١٥٣ - ١٥١

٦٢٥ - مسألة : ( ومن أمن في الصلاة أتم صلاة آمن ... )  
 ١٥٥ - ١٥٣ فوائد : إحداهما ، من خاف كميئاً ... إن  
 تركها ، صلى صلاة

خوف .  
 ١٥٤ الثانية ، يجوز التيمم مع وجود الماء  
 للخائف فوت عدوه

كالصلاة .  
 ١٥٤ الثالثة ، يجوز للخائف فوت الوقوف

بعرفة ، صلاة الخوف .  
 ١٥٤ الرابعة ، لو رأى سواداً ، فظنه  
 عدواً ... فبان بخلافه ،

ففى الإعادة وجهان .  
 ١٥٥

٦٢٦ - مسألة : ( ومن صلى صلاة الخوف لسواد ظنه  
 عدواً ، فبان أنه ليس بعدو ، ... فعليه

١٥٥ - ١٦٠

( الإعادة )

فائدة : لو ظهر أنه عدو ، ولكنه يقصد غيره ، فالصحيح من المذهب ؛

١٥٦ أنه لا إعادة عليه ...

فائدتان ؛ إحداهما ، لو خاف هدم سور ...

إن صلى آمناً ، صلى صلاة

١٥٦ خائف .

الثانية ، صلاة النفل منفرداً يجوز

١٥٦ فعلها ، كالفرض .

### باب صلاة الجمعة

فائدتان ؛ إحداهما ، سميت جمعة لجمعها

١٥٧ الخلق الكثير .

الثانية ، الجمعة أفضل من الظهر ،

١٥٨ بلا نزاع ...

٦٢٧ - مسألة : ( وهي واجبة على كل مسلم مكلف ... ) ١٦٠ - ١٦٩

تنبيهان ؛ أحدهما ، مفهوم قوله : وهي

واجبة ... أنها لا تجب

١٦٠ على غير المكلف .

الثاني ، مفهوم قوله : مستوطن

ببناء . أنها لا تجب على

١٦٣ غير مستوطن .

١٦٤ فصل : وأهل القرية لا يخلون من حالين ؛ ...

- تنبيهان ؛ أحدهما ، أطلق أكبر الأصحاب  
 ١٦٥ ذكر الفرسخ .  
 الثانى ، أكثر الأصحاب يحكى  
 الروايتين الأوليين . كما  
 ١٦٥ تقدم .  
 فائدة : فعلى رواية أن المعتبر إمكان سماع  
 النداء ، فمحله ، إذا كان المؤذن  
 صيِّتا ...  
 ١٦٦ تنبيهان ؛ أحدهما ، قوله : ليس بينه وبين  
 موضع الجمعة أكثر من  
 فرسخ ... أن ابتداءه  
 ١٦٦ من موضع الجمعة .  
 الثانى ، محل الخلاف فى التقدير  
 بالفرسخ ، ... إنما هو  
 ١٦٦ فى المقيم بقرية ...  
 فصل : والعمى ليس بعذر فى ترك الجمعة .  
 ١٦٧ فوائد تتعلق بصلاة الجمعة .  
 ١٦٨ ، ١٦٩  
 ٦٢٨ - مسألة : ( ولا تجب على مسافر ، ... )  
 ١٦٩ - ١٧٣ فصل : وإذا أجمع المسافر إقامة تمنع القصر ،  
 ولم ينو الاستيطان ... ففيه  
 ١٧٠ وجهان ؛ ...  
 فصل : فأما العبد ، فالمشهور فى المذهب  
 ١٧١ أنها لا تجب عليه .



- فصل : وحكم المكاتب والمدير في ذلك  
 ١٧٢ حكم القين ...  
 فائدة : المدير والمكاتب ، والمعلق عتقه  
 ١٧٢ بصفة ، كالقن في ذلك .
- ٦٢٩ - مسألة : ( ومن حضرها منهم أجزأته ، ولم تنعقد  
 به ... )  
 ١٧٣ - ١٧٥ فصل : ولا تنعقد الجمعة بأحد من هؤلاء ...  
 ١٧٤ فصل : وكل ما كان شرطاً للوجوب الجمعة  
 ١٧٥ فهو شرط لانعقادها .
- ٦٣٠ - مسألة : ( ومن سقطت عنه لعذر ، إذا حضرها  
 وجبت عليه ، وانعقدت به )  
 ١٧٦ ، ١٧٥ فائدتان ؛ إحداهما ، كل من لم تجب عليه  
 الجمعة ... فصلاة  
 ١٧٥ الجمعة أفضل في حقه .  
 الثانية ، قوله : ومن سقطت عنه  
 لعذر ... قال في « مجمع  
 البحرين » : نحو المرض  
 ١٧٥ والمطر ...
- ٦٣١ - مسألة : ( ومن صلى الظهر ممن عليه حضور الجمعة  
 قبل صلاة الإمام ، لم تصح صلاته ... )  
 ١٧٦ - ١٨٢ فصل : فإن صلى الظهر ، ثم شك ، هل  
 صلى قبل صلاة الإمام أو بعدها ؟

- لزمته الإعادة ... ١٧٨
- فصل : فإن اتفق أهل بلد أو قرية ممن تجب عليهم الجمعة على تركها ، وصلوا ظهراً ، لم تصح صلاتهم . ١٧٨
- فائدة : وكذا الحكم لو صلى الظهر أهل بلد ، مع بقاء وقت الجمعة ، فلا تصح . ١٧٨
- فصل : فأما من لا تجب عليه الجمعة كالعبد ... فله أن يصلي الظهر قبل صلاة الإمام ... ١٧٩
- فصل : ولا يكره لمن فاتته الجمعة ، ... أن يصلي الظهر في جماعة . ١٨٠
- فائدة : لا يكره لمن فاتته الجمعة ، ... صلاة الظهر في جماعة . ١٨١
- ٦٣٢ - مسألة : ( ولا يجوز لمن تلزمه الجمعة السفر في يومها بعد الزوال ) ١٨٢ ، ١٨٣
- ٦٣٣ - مسألة : ( ويجوز قبله . وعنه ، لا يجوز . وعنه ، يجوز للجهد خاصة ) ١٨٣ - ١٩٠
- فصل : ويشترط لصحة الجمعة أربعة شروط ؛ ... ١٨٥
- تنبيهات ؛ الأول ، هذا الذي قلنا ، من ذكر الروايات ، هو أصح الطريقتين . ١٨٥
- الثاني ، محل الخلاف في أصل

- المسألة ، إذا لم يأت بها  
 ١٨٥ في طريقه .
- الثالث ، إذا قلنا برواية الجواز ،  
 ١٨٥ فالصحيح ، أنه يكره .
- فائدة : الصحيح من المذهب ؛ أنها تلزم  
 ١٨٨ بالزوال ...
- ٦٣٤ - مسألة : ( فإن خرج وقتها قبل فعلها ، صلوا  
 ١٩٠ ظهراً )
- ٦٣٥ - مسألة : ( وإن خرج وقد صلوا ركعة ، أتموها  
 ١٩٠ - ١٩٣ جمعة ... )
- فصل : فإن دخل وقت العصر قبل ركعة  
 ١٩٢ لم تحصل لهم جمعة .
- فصل : إذا أدرك من الوقت ما يمكنه أن  
 يخطب ، ثم يصلي ركعة ، فله  
 ١٩٢ التلبس بها .
- تنبيه : في كلام المصنف إشعاراً أن الوقت  
 إذا خرج قبل ركعة ، لا يجوز إتمامها  
 ١٩٢ جمعة .
- ٦٣٦ - مسألة : ( الثاني ، أن يكون بقرية يستوطنها أربعون  
 ١٩٣ - ١٩٥ من أهل وجوبها ... )
- ٦٣٧ - مسألة : ( ويجوز إقامتها في الأبنية المنفردة إذا شملها  
 ١٩٥ - ١٩٨ اسم واحد ، ... )

الصفحة

- فصل : ولا يشترط لصحة الجمعة البيان ... ١٩٦
- فصل : ولا يشترط لصحة الجمعة المصر . ١٩٦
- فصل : وإذا كان أهل المصر دون الأربعين ،  
فجاءهم أهل قرية ، فأقاموا الجمعة  
في المصر ، لم تصح ... ١٩٨
- ٦٣٨ - مسألة : ( الثالث ، حضور أربعين من أهل القرية ،  
في ظاهر المذهب ... ) ١٩٨ - ٢٠١
- تنبيه : حيث اشترطنا عددًا من هذه  
الأعداد ، فيعد الإمام منهم . ١٩٩
- فوائد : لو رأى الإمام اشتراط عدد دون  
المؤمنين ، فنقص ... ٢٠١
- ولو رآه المؤمنون دون الإمام . ٢٠١
- ولو أمر السلطان أن لا يصلى إلا  
بأربعين . . ٢٠١
- ٦٣٩ - مسألة : ( فإن نقصوا قبل إتمامها ، استأنفوا  
ظهرًا ... ) ٢٠١ - ٢٠٤
- فائدة : لو نقصوا ، ولكن بقي العدد المعتبر ،  
أتموا الجمعة . ٢٠٤
- ٦٤٠ - مسألة : ( ومن أدرك مع الإمام منها ركعة أتمها  
جمعة ) ٢٠٤ ، ٢٠٥
- ٦٤١ - مسألة : ( ومن أدرك أقل من ركعة أتمها  
ظهرًا ... ) ٢٠٥ - ٢٠٩

فصل : وكل من أدرك مع الإمام ما لا يتم

له به جمعة ، فإنه في قول الخرق

٢٠٧

ينوى ظهرًا .

تنبيهان ؛ أحدهما ، قال ابن رجب في « شرح

الترمذى » : إنما قال أبو

إسحاق : ينوى جمعة ،

٢٠٧

ويتمها أربعًا ...

الثاني ، ظاهر قوله : وإن أدرك أقل

٢٠٧

من ذلك ، أتمها ظهرًا ...

فصل : إذا صلى الإمام الجمعة قبل الزوال ،

فأدرك المأموم معه دون الركعة ، لم

٢٠٨

يكن له الدخول معه ...

فائدة : إن كان الإمام صلى الجمعة قبل

الزوال ، لم يصح دخوله من فاتته

٢٠٨

معه .

٦٤٢ - مسألة : ( ومن أحرم مع الإمام ، ثم زحم عن

السجود ، سجد على ظهر إنسان أو

٢٠٩ - ٢١١

رجله )

فائدتان ؛ إحداها ، لو احتاج إلى موضع

يديه وركبتيه أيضًا ،

فهل يجوز

٢١٠

وضعهما ، ... ؟

الثانية ، ... أن التخلف عن

السجود مع الإمام  
لمرض ... كالتخلف  
بالزحام .

٢١١

٦٤٣ - مسألة : ( فإن لم يمكنه سجد إذا زال الزحام ، إلا أن

٢١٤ - ٢١١

يخاف فوات الثانية ... )

فوائد ؛ لو أدرك مع الإمام ما يعتد به فأحرم ،  
ثم زحم عن السجود أو نسيه ...  
استأنف ظهرًا .

٢١٢

٢١٣ تنبيه : قوله : إلا أن يخاف فوت الثانية .

فائدتان ؛ إحداهما ، لو زُحم عن الركوع  
والسجود ...

٢١٤

الثانية ، لو زُحم عن الجلوس  
للتشهد .

٢١٤

٦٤٤ - مسألة : ( فإن لم يتابع الإمام عما به تحريم ذلك بطلت

٢١٨ - ٢١٥

صلاته ... )

فصل : فأما إن زحم عن السجود في الثانية ،  
فزال الزحام قبل سلام الإمام ، سجد  
وتبعه ...

٢١٦

فصل : وإذا أدرك مع الإمام ركعة ، فلما قام  
ليقضى الأخرى ، ذكر أنه لم يسجد

٢١٦

مع إمامه إلا سجدة واحدة ...  
تنبيه : أفادنا المصنف ، رحمه الله ، الاعتداد

٢١٦

بسجوده .

- فوائد ؛ إحداها ، لو سجد جاهلاً بتحريم المتابعة ، ثم أدركه في ركوع الثانية ... ٢١٧
- الثانية ، قال أبو الخطاب وجماعة : يسجد للسهو كذلك . ٢١٧
- الثالثة ، قال في «الفروع» : فإن أدركه بعد رفعه وتبعه في السجود ، فيحصل القضاء ... ٢١٨
- فصل : ولو صلى مع الإمام ركعة ، ثم زحم في الثانية ... ٢١٨
- ٦٤٥ - مسألة : ( الرابع ، أن يتقدمها خطبتان ... ) ٢١٨ - ٢٢٩
- فصل : ويشترط لها خطبتان . ٢١٩
- فائدتان ؛ إحداها ، هاتان الخطبتان بدل عن ركعتين . ٢١٩
- الثانية ، لا تصح الخطبة بغير العربية مع القدرة . ٢١٩
- فصل : ويشترط لكل واحدة منهما حمد الله تعالى ... ٢٢٠
- فائدتان ؛ إحداها ، ... عدم وجوب السلام عليه مع الصلاة . ٢٢١
- الثانية ، يشترط في الخطبتين أيضًا دخول وقت الجمعة . ٢٢١

- فصل : والقراءة في كل واحدة من الخطبتين  
 ٢٢٢ شرط ...  
 ٢٢٣ فصل : وتجب الموعظة ...  
 فائدة : لو قرأ ما يتضمن الحمد والموعظة ،  
 ٢٢٣ ثم صلى على النبي ﷺ كفى ...  
 ٢٢٦ - ٢٢٤ فوائد تتعلق بالخطبة .  
 ٢٢٦ فصل : ولا يكفى في القراءة أقل من آية .  
 فصل : ويشترط للخطبة حضور العدد  
 المشترك في القدر الواجب من  
 ٢٢٧ الخطبتين .  
 ٢٢٨ ، ٢٢٧ فوائد : يعتبر للخطيب رفع الصوت بها ...  
 ٢٢٨ فصل : ويشترط لهما الوقت ، ...  
 ٢٢٨ فائدة : لو انفضوا عن الخطيب ، وعادوا ...  
 ٢٢٩ - ٢٣٥ ٦٤٦ - مسألة : ( وهل يشترط لهما الطهارة ... ؟ )  
 فصل : ويشترط أن يتولاهما من يتولى  
 ٢٣٢ الصلاة ...  
 فائدة : حكم ستر العورة ... حكم الطهارة  
 ٢٣٢ الصغرى في الإجزاء وعدمه .  
 فائدة : وكذا الحكم والخلاف إذا تولى  
 ٢٣٤ الخطبتين ، أو إحداها اثنان .  
 فائدة : لو أحدث الخطيب في الصلاة ،  
 واستخلف من لم يحضر الخطبة ،  
 ٢٣٤ صح ...



- ٦٤٧ - مسألة : ( ومن سنتهما أن يخطب على منبر ، أو موضع عالٍ )  
 ٢٣٦ ، ٢٣٥  
 ٢٣٧ - ٢٣٥ فوائده تتعلق بخطبتي الجمعة .
- ٦٤٨ - مسألة : ( ويسلم على المأمومين إذا أقبل عليهم )  
 ٢٣٧ ، ٢٣٦
- ٦٤٩ - مسألة : ( ثم يجلس إلى فراغ الأذان ، ويجلس بين الخطبتين )  
 ٢٣٨ ، ٢٣٧  
 فائدتان ؛ إحداهما ، حيث جوزنا الخطبة جالسًا ... فالمستحب أن يجعل بين الخطبتين سكتة ...  
 ٢٣٨  
 الثانية ، تكون الجلسة خفيفة جدًا .  
 ٢٣٨
- ٦٥٠ - مسألة : ( ويخطب قائمًا )  
 ٢٣٩ ، ٢٣٨
- ٦٥١ - مسألة : ( ويعتمد على سيف ، أو قوس ، أو عصا )  
 ٢٤٦ - ٢٤٠  
 ٢٤٦ - ٢٤٠ فوائده تتعلق بالخطبة .
- ٦٥٢ - مسألة : ( ويقصد تلقاء وجهه )  
 ٢٤٢ - ٢٤٠  
 فصل : ويستحب للناس أن يستقبلوا الخطيب إذا خطب .  
 ٢٤٠  
 فصل : ويستحب أن يرفع صوته لسمع الناس .  
 ٢٤١
- ٦٥٣ - مسألة : ( ويستحب تقصير الخطبة )  
 ٢٤٣ ، ٢٤٢
- ٦٥٤ - مسألة : ( ويستحب أن يدعو لنفسه والمسلمين ... )  
 ٢٤٦ - ٢٤٣

- فصل : وسئل الإمام أحمد ، رحمه الله ،  
 عن قرأ سورة الحج على المنبر ،  
 ٢٤٣ أيجزئه ؟ ...
- فصل : وإن قرأ سجدة في أثناء الخطبة ... ٢٤٤
- فصل : ويستحب الأذان إذا صعد الإمام  
 على المنبر ... ٢٤٤
- فصل : فأما من يكون منزله بعيداً ، لا يدرك  
 الخطبة بالسعي وقت النداء ... ٢٤٥
- ٦٥٥ - مسألة : ( ولا يشترط إذن الإمام ... ) ٢٤٦ - ٢٤٨
- تنبيه : حيث قلنا : يشترط إذنه . فلو مات ،  
 ولم يعلم بموته إلا بعد الصلاة لم تلزم  
 الإعادة . ٢٤٧
- فائدتان ؛ إحداهما ، لو غلب الخوارج على  
 بلد ، فأقاموا فيه  
 الجمعة ... ٢٤٧
- الثانية ، إذا فرغ من الخطبة نزل ... ٢٤٨
- فصل : وصلاة الجمعة ركعتان ، يجهر فيهما  
 بالقراءة . ٢٤٨
- ٦٥٦ - مسألة : ( ويستحب أن يقرأ في الأولى بسورة  
 الجمعة ... ) ٢٤٨ - ٢٥٢
- فصل : ويستحب أن يقرأ في صلاة الصبح  
 يوم الجمعة ﴿ آلم ﴾ السجدة . ٢٥١
- فوائد ؛ يستحب أن يقرأ في فجر يوم الجمعة ،

- في الركعة الأولى ﴿ اَلَمْ ﴾  
السجدة ... ٢٥١
- ٦٥٧ - مسألة : ( وتجوز إقامة الجمعة في موضعين من البلد  
للحاجة ... ) ٢٥٢ - ٢٥٥  
فائدة : ... أنه يكره قراءة سورة الجمعة في  
ليلة الجمعة . ٢٥٢  
تنبيه : قد يقال : إن مفهوم قول المصنف :  
وتجوز إقامة الجمعة في موضعين من  
البلد للحاجة . لا يجوز إقامتها في  
أكثر من موضعين ... ٢٥٢  
فصل : فأما مع عدم الحاجة فلا يجوز أكثر  
من واحدة ... ٢٥٤  
فائدتان ؛ إحداهما ، الحاجة هنا الضيق ... ٢٥٤  
الثانية ، الحكم في العيد في جواز  
صلاته في موضعين  
فأكثر ... كالجمعة . ٢٥٥
- ٦٥٨ - مسألة : ( فإن فعلوا فجمعة الإمام هي الصحيحة ) ٢٥٥ ، ٢٥٦
- ٦٥٩ - مسألة : ( فإن استويا فالثانية باطلة ) ٢٥٦ ، ٢٥٧  
فوائد ؛ إحداهما ، لو استويا في الإذن أو  
عدمه . ٢٥٦  
الثانية ، السبق يكون بتكبيره  
الإحرام . ٢٥٧

الثالثة ، حيث صححنا واحدة

منها ، أو منها ، فغيرها

باطلة . ٢٥٧

٦٦٠ - مسألة : ( فإن وقع تمامًا أو جهلت الأولى بطلانًا ) ٢٥٧ - ٢٦٠

فوائد تتعلق بوقوع الجمعتين معًا . ٢٥٨ ، ٢٥٩

فصل : فإن أحرم بالجمعة ، فتبين في أثناء

الصلاة أن الجمعة قد أقيمت في

المصر ، بطلت الجمعة ... ٢٥٩

فصل : وإذا كانت قرية إلى جانب مصر ،

يسمعون النداء منه ... ٢٦٠

٦٦١ - مسألة : ( وإذا وقع العيد يوم الجمعة فاجتزئ

بالعيد ) ٢٦٠ - ٢٦٤

فائدة : الصحيح من المذهب سقوط صلاة

العيد بصلاة الجمعة ... ٢٦٢

فصل : فإن قدم الجمعة فصلها في وقت

العيد ... ٢٦٣

٦٦٢ - مسألة : ( وأقل السنة بعد الجمعة ركعتان ،

وأكثرها ست ركعات ) ٢٦٤ - ٢٧٣

فصل : فأما الصلاة قبل الجمعة ... ٢٦٦

فائدة : الأفضل أن يصلي السنة مكانه في

المسجد . ٢٦٦

تنبيه : ظاهر كلام المصنف ، أنه لا سنة لها

- ٢٦٦ قبلها راتبة .
- فصل : ويستحب لمن أراد الركوع بعد الجمعة أن يفصل بينها وبينه بكلام ... ٢٦٧
- فصل : ... ويستحب أن يغتسل للجمعة في يومها ... ٢٦٨
- فائدتان ؛ إحداهما ، يستحب أن يكون الغسل عن جماع . ٢٦٨
- الثانية ، غسل يوم الجمعة أكد من سائر الأغسال . ٢٦٩
- فصل : ومتى اغتسل بعد طلوع الفجر أجزأ ... ٢٧١
- فصل : ويفتقر الغسل إلى النية ... ٢٧٢
- فصل : ومن لا يأتي الجمعة فلا غسل عليه . ٢٧٣
- ٢٧٤ ، ٢٧٣ - مسألة : ( ويتطاف ، ويتطيب ، ... )
- ٢٨١ - ٢٧٥ - مسألة : ( ويكر إليها ماشيًا ، ويدنو من الإمام ) فائدة : يجب السعي إليها بالنداء الثاني ، وهو الذى بين يدى المنبر . ٢٧٧
- تنبيه : محل الخلاف ، فى مَنْ منزله قريب ، أما مَنْ منزله بعيد ، فيلزمه السعى فى وقت يدرکہا كلها ، ... ٢٧٨
- فصل : ويستحب أن يمشی ولا يركب فى طريقها ، ... ٢٧٩
- فصل : ويجب السعى إلى الجمعة ، سواء كان من يقيمها عدلاً أو فاسقاً ، سنياً

- ٢٨٠ أو مبتدعًا ...
- ٢٨١ فصل : ويستحب الدنو من الإمام ...
- ٦٦٥ - مسألة : ( ويستغل بالصلاة والذكر ، ويقرأ سورة الكهف ... )
- ٢٨٦ - ٢٨١
- فصل : ويستحب الإكثار من الدعاء يوم الجمعة ، لعله يوافق ساعة الإجابة .
- ٢٨٣
- ٦٦٦ - مسألة : ( ولا يتخطى رقاب الناس ، إلا أن يكون إمامًا ... )
- ٢٨٩ - ٢٨٧
- فصل : إذا رأى فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطي ، ففيه روايتان ...
- ٢٨٨
- ٦٦٧ - مسألة : ( ولا يقيم غيره فيجلس في مكانه ، ... ) تنبيه : شمل قوله : ولا يقيم غيره . عبده وولده .
- ٢٩٠ - ٢٩٤
- ٢٩١ تنبيه : اختلف الأصحاب في العلة في جواز الجلوس ؛ فقليل : لأنه يقوم باختياره ...
- ٢٩٢
- فائدتان ؛ إحداهما ، لو أثر بمكانه وجلس في مكان دونه في الفضل ،
- ٢٩٢ كره له ذلك .
- الثانية ، لو أثر شخصًا بمكانه ،
- ٢٩٤ فسبقه غيره إليه ، جاز .
- ٦٦٨ - مسألة : ( وإن وجد مصلى مفروشًا ، فهل له رفعه على روايتين ؟ )
- ٢٩٥ ، ٢٩٤

- فائدة : تحرم الصلاة على المصلى المفروش  
٢٩٥ لغيره .
- ٦٦٩ - مسألة : ( ومن قام من موضعه لعارض لحقه ، ثم عاد إليه فهو أحق به )  
٢٩٨ - ٢٩٥
- فصل : ويستحب لمن نكس يوم الجمعة أن يتحول من موضعه ، ...  
٢٩٧
- فصل : وتكره الصلاة في المقصورة التي تُحمى .  
٢٩٧
- فائدتان ؛ إحداهما ، أطلق كثير من الأصحاب المسألة ، وشرط بعضهم أن يكون عوده قريباً .  
٢٩٧
- الثانية ، إذا لم يصل إلى موضعه إلا بالتخطي ، فعلى الخلاف المتقدم .  
٢٩٨
- فصل : واختلفت الرواية عن أحمد في الصف الأول ...  
٢٩٨
- ٦٧٠ - مسألة : ( ومن دخل والإمام يخطب لم يجلس حتى يركع ركعتين ، يوجز فيهما )  
٢٩٨ - ٣٠٠
- فوائد تتعلق بركعتي تحية المسجد يوم الجمعة .  
٢٩٩ ، ٣٠٠
- فصل : وينقطع التطوع بجلوس الإمام على المنبر ، ...  
٣٠٠
- فصل : ويكره التحلق يوم الجمعة قبل

- ٣٠٠ الصلاة ، ...
- ٦٧١ - مسألة : ( ولا يجوز الكلام والإمام بخطب إلا له ، أو لمن كلمه ) ٣٠٩ - ٣٠١
- فصل : ولا فرق بين القريب والبعيد . لعموم ما ذكرناه . ٣٠٤
- فائدة : قال في « النكت » : ورواية عدم التحريم على ظاهرها عند أكثر الأصحاب . ٣٠٤
- تنبيه : ظاهر قوله : والإمام بخطب . أن الكلام يجوز بين الخطبتين إذا سكت . ٣٠٤
- فصل : فأما الكلام على الخطيب ، أو من كلمه فلا يحرم ، ... ٣٠٦
- فوائد تتعلق بالكلام أثناء الخطبة . ٣٠٩ - ٣٠٦
- فصل : وإذا سمع متكلمًا لم ينهه بالكلام ، ... ٣٠٧
- فصل : فأما الكلام الواجب ، كتحذير الضرير من البئر ، أو من يخاف عليه نازًا أو حية ... فلا يحرم ، ... ٣٠٧
- ٦٧٢ - مسألة : ( ويجوز الكلام قبل الخطبة وبعدها ... ) ٣١٤ - ٣٠٩
- فوائد تتعلق بالصلاة وغيرها من الأفعال أثناء الخطبة . ٣١١ - ٣٠٩
- فصل : فأما الكلام في الجلسة بين الخطبتين ، فيحتمل جوازه ، ... ٣١١
- فصل : ويكره العبث والإمام بخطب ، ... ٣١١



- فصل : قال الإمام أحمد : لا يتصدق على  
السُّؤال والإمام يخطب ، ... ٣١٢
- فصل : ولا بأس بالاحتباء يوم الجمعة والإمام  
يخطب ، ... ٣١٢
- فصل : قال الإمام أحمد : إذا كان يقرعون  
الكتاب يوم الجمعة على الناس بعد  
الصلاة ، أعجب إلى أن يسمع . ٣١٣

### باب صلاة العيدين

- ٦٧٣ - مسألة : ( وهي فرض على الكفاية ، إن اتفق أهل بلد  
على تركها قاتلهم الإمام ) ٣١٦-٣١٨
- فصل : وإذا اتفق أهل بلد على تركها قاتلهم  
الإمام ، ... ٣١٨
- ٦٧٤ - مسألة : ( وأول وقتها إذا ارتفعت الشمس ،  
وآخره إذا زالت ) ٣١٨، ٣١٩
- ٦٧٥ - مسألة : ( فإن لم يعلم بالعيد إلا بعد الزوال ، خرج  
من الغد فصلى بهم ) ٣١٩-٣٢١
- فوائد : منها ، قوله : فإن لم يعلم بالعيد إلا  
بعد الزوال ، خرج من  
الغد فصلى بهم . ٣١٩
- ومنها ، أنها تصلى ، ولو مضى أيام . ٣١٩
- ومنها ، قوله : ويسن تقديم

- الأضحى ، وتأخير  
٣٢١ الفطر .
- فصل : فأما الواحد ، إذا فاتته حتى تزول  
الشمس وأحب قضاءها ، قضاها  
٣٢١ متى أحب .
- ٦٧٦ - مسألة : ( ويسن تقديم الأضحى ، وتأخير  
٣٢٣-٣٢١ الفطر ... )
- فصل : ويستحب الأكل في الفطر قبل  
الصلاة ، وأن لا يأكل في الأضحى  
٣٢٢ حتى يصلي .
- ٦٧٧ - مسألة : ( ويستحب الغسل والتكبير إليها بعد  
٣٣٠-٣٢٣ الصبح ، ... )
- فصل : ويستحب التكبير إلى العيد بعد صلاة  
٣٢٤ الصبح ...
- فصل : ويستحب أن يتطيب ويتسوك ،  
٣٢٦ ويلبس أحسن ثيابه ...
- فائدة : لا بأس بالركوب في الرجوع .  
٣٢٦
- فصل : ويستحب أن يكون في خروجه  
مظهراً للتكبير ، يرفع به صوته .  
٣٢٧
- فصل : ولا بأس بخروج النساء يوم العيد إلى  
٣٢٨ المصلى .
- فائدة : إن كان المعتكف فرغ من اعتكافه قبل  
ليلة العيد ، استحب له المبيت ليلة

- ٣٢٨ العيد في المسجد ...
- ٦٧٨ - مسألة : ( وإذا غدا من طريق ، رجع في أخرى ) ٣٣٠ - ٣٣٢  
فائدة : ذهابه في طريق ورجوعه في أخرى ،  
٣٣١ فعله النبي ﷺ .
- ٦٧٩ - مسألة : ( وهل من شرطها الاستيطان ، وإذن الإمام والعدد المشروط للجمعة ؟ على روايتين ) ٣٣٣ - ٣٣٦  
فصل : قال ابن عقيل : إذا قلنا : من شرطها العدد . وكانت قرية إلى جانب قرية . أو مصر يصلى فيه العيد ، لزمهم السعى إلى العيد . ٣٣٥
- ٦٨٠ - مسألة : ( وتسكن في الصحراء ، وتكره في الجامع ، إلا من عذر ) ٣٣٦ - ٣٣٩  
تنبيه : يستثنى من كلام المصنف وغيره ، ممن أطلق ، مكة ، فإن المسجد فيها أفضل من الصحراء قطعاً . ٣٣٦  
فائدة : يجوز الاستخلاف للضعفة من يصلى بهم في المسجد . ٣٣٦  
فصل : ولا يشرع لها أذان ولا إقامة ، ولا نعلم في هذا خلافاً . ٣٣٨  
فائدة : يباح للنساء حضورها . . ٣٣٨
- ٦٨١ - مسألة : ( ويبدأ بالصلاة ، فيصل ركعتين ) ٣٣٩ - ٣٤١

- فصل : ولا خلاف بين أهل العلم أن صلاة العيد ركعتان ، ... ٣٤١
- ٦٨٢ - مسألة : ( يكبر في الأولى بعد الاستفتاح وقبل التعوذ ستًا ، وفي الثانية بعد القيام من السجود خمسا ) ٣٤٤ - ٣٤١
- فصل : وعدد التكبيرات في الركعة الأولى ست تكبيرات غير تكبيرة الإحرام ، ... ٣٤٢
- تنبيه : ظاهر كلام المصنف ، أن أهل القرى والأمصار في هذه الصفة ، على حد سواء . ٣٤٣
- ٦٨٣ - مسألة : ( ويرفع يديه مع كل تكبيرة ) ٣٤٥
- ٦٨٤ - مسألة : ( ويقول : الله أكبر كبيرًا ، والحمد لله كثيرًا ، ... ) ٣٤٧ - ٣٤٥
- فائدة : يأتي بالذكر أيضًا بعد التكبيرة الأخيرة . ٣٤٦
- ٦٨٥ - مسألة : ( ثم يقرأ بعد الفاتحة في الأولى بـ ﴿ سبح ﴾ ، وفي الثانية بالغاشية ، ويجهر بالقراءة ) ٣٤٩ - ٣٤٧
- ٦٨٦ - مسألة : ( ويكون بعد التكبير في الركعتين ٣٥٠ ، ٣٤٩ )
- ٦٨٧ - مسألة : ( فإذا سلم خطب خطبتين ، يجلس بينهما ، ... ) ٣٥٥ - ٣٥١

- تنبيه : قوله : فإذا سلم خطب خطبتين ،  
يجلس بينهما . صرح بأن الخطبة  
بعد الصلاة . ٣٥١
- فائدة : خطبة العيد في أحكامها ، كخطبة  
الجمعة في أحكامها ، غير التكبير مع  
الخطيب . ٣٥١
- فصل : فإن كان فطرًا يحنثهم على  
الصدقة ، ... ٣٥٣
- فائدة : هذه التكبيرات التي في الخطبة الأولى  
والثانية ، سنة . ٣٥٥
- ٦٨٨ - مسألة : ( والتكبيرات الزوائد ، والذكر بينهما ،  
والخطبتان ، سنة ) ٣٥٨ - ٣٥٥
- فصل : وإذا شك في عدد التكبيرات ، بنى  
على اليقين ، ... ٣٥٦
- فصل : والخطبتان سنة ، لا يجب حضورها  
ولا استماعها ، ... ٣٥٧
- فصل : ويستحب أن يخطب قائمًا ؛ ... ٣٥٨
- ٦٨٩ - مسألة : ( ولا يتفل قبل صلاة العيد ولا بعدها ، في  
موضع الصلاة ) ٣٦٢ - ٣٥٨
- فصل : قيل لأحمد : فإن كان لرجل صلاة في  
ذلك الوقت ؟ قال أخاف أن يقتدى  
به . ٣٦١
- فصل : وإنما يكره التنفل في موضع الصلاة ،

- ٣٦١ فأما في غيره فلا بأس به ، ...
- ٣٦١ تنبيه : ظاهر قوله : في موضعها . جواز فعلها في غير موضعها من غير كراهة .
- ٣٦٢ فائدة : كره الإمام أحمد قضاء الفائتة في موضع صلاة العيد ...
- ٦٩٠ - مسألة : ( ومن كبر قبل سلام الإمام ، صلى ما فاتته على صفته ) ٣٦٢ - ٣٦٤
- فصل : فإن أدركه في الخطبة ، فإن كان في المسجد ، فقال شيخنا : يصلي تحية المسجد ؛ ... ٣٦٣
- فوائد ؛ إحداها ، يكبر المسبوق في القضاء بمذهبه . ٣٦٣
- الثانية ، لو أدرك الإمام قائماً ، بعد فراغه من التكبيرات أو بعضها ، أو ذكرها قبل الركوع ، لم يأت بها ... ٣٦٣
- الثالثة ، لو نسي التكبير حتى ركع ، سقط ... ٣٦٣
- ٦٩١ - مسألة : ( وإن فاتته الصلاة ، استحب أن يقضيا على صفتها ) ٣٦٤ - ٣٦٦
- فائدة : لو خرج وقتها ولم يصلها ، فحكمها حكم السنن الرواتب في القضاء . ٣٦٦
- ٦٩٢ - مسألة : ( ويستحب التكبير في ليلتي العيد ) ٣٦٦ - ٣٦٩

- فائدتان ؛ إحداهما ، لا يسن التكبير عقيب المكتوبات الثلاث في ليلة عيد الفطر . ٣٦٨
- الثانية ، يجهر بالتكبير في الخروج إلى المصلى في عيد الفطر خاصة . ٣٦٨
- فائدتان ؛ إحداهما ، قال الإمام أحمد : يرفع صوته بالتكبير . ٣٦٩
- الثانية ، التكبير في ليلة الفطر أكد من التكبير في ليلة الأضحى . ٣٦٩
- ٦٩٣ - مسألة : ( وفي الأضحى ، يكبر عقيب كل فريضة في جماعة ... ) ٣٦٩ - ٣٧٦
- فصل : وأما المقيد ، فهو التكبير في أدبار الصلوات . ٣٧٠
- فصل : والتكبير المقيد ، إنما يكون عقيب الصلوات المكتوبات في الجماعات . ٣٧٢
- تنبيه : مفهوم قوله : عقيب كل فريضة ، أنه لا يكبر عقيب النوافل . ٣٧٢
- فصل : فأما المُحْرَم ، فإنه - يبتدئ التكبير - من صلاة الظهر يوم النحر ... ٣٧٣
- فصل : والمسافرون كالمقيمين فيما ذكرنا ؛

- ٣٧٤ . لعموم النص .  
تنبيه : قال الزركشي : لو رمى جمره العقبة  
قبل الفجر ... يقتضى أنه لا فرق ،  
٣٧٤ . حملاً على الغالب .  
فوائد ؛ الأولى ، يكبر الإمام إذا سلم من  
الصلاة ، وهو مستقبل  
٣٧٤ . القبلة .  
الثانية ، لو قضى صلاة مكتوبة في  
أيام التكبير ، والمقضية  
من غير أيام التكبير ، كبر  
٣٧٤ . لها .  
الثالثة ، تكبر المرأة كالرجل ، على  
٣٧٦ . الصحيح من المذهب .  
الرابعة ، المسافر كالمقيم فيما ذكرنا .  
٣٧٦ فصل : والمسبوق ببعض الصلاة يكبر إذا  
فرغ من قضاء ما فاتته .  
٣٧٥ فصل : وإذا فاتته صلاة من أيام التشريق ...  
فحكمها حكم المؤداة في التكبير .  
٣٧٦ ٦٩٤ - مسألة : ( وإن نسى التكبير قضاءه ، ما لم يحدث ،  
أو يخرج من المسجد )  
٣٧٨ ، ٣٧٧ تنبيهان ؛ أحدهما ، أنه يكبر إذا لم يحدث ،  
ولم يخرج من المسجد ولو  
٣٧٧ . تكلم .



- الثاني،... أنه يكبر إذا لم يحدث ...  
 ٣٧٨ ولو طال الفصل .  
 ٣٧٨ فائدة : يكبر المأموم إذا نسيه الإمام ...  
 ٣٧٩ ، ٣٨٠ ( وفي التكبير عقيب العيد وجهان )  
 ٦٩٥ - مسألة : ( وصفة التكبير شفعا ؛ الله أكبر الله  
 ٦٩٦ - مسألة : ( وصفة التكبير شفعا ؛ الله أكبر الله  
 ٣٨٠ - ٣٨٣ أكبر ... )  
 فصل : ولا بأس أن يقول للرجل في يوم  
 العيد : تقبل الله منا ومنك . ٣٨١  
 فائدتان ؛ إحداهما ، لا بأس بقوله لغيره  
 بعد الفراغ من الخطبة :  
 تقبل الله منا ومنك . ٣٨١  
 الثانية ، لا بأس بالتعريف  
 بالأمصار عشية عرفة . ٣٨٢  
 فصل : ولا بأس بالتعريف عشية عرفة  
 بالأمصار . ٣٨٢  
 فصل : ويستحب الاجتهاد في عمل الخير  
 أيام العشر ... ٣٨٣

### باب صلاة الكسوف

- ٦٩٧ - مسألة : ( وإذا كسفت الشمس أو القمر ، فزع  
 الناس إلى الصلاة ، جماعة وفرادى ... ) ٣٨٨ - ٣٨٥  
 فائدة : الكسوف والخسوف ، بمعنى

٦٩٨ - مسألة : ( ثم يصلي ركعتين ، يقرأ في الأولى بعد

الفاتحة سورة طويلة ، ويجهر

٣٩٨ - ٣٨٩

بالقراءة ، ... )

فائدة : قوله : ثم يصلي ركعتين ، يقرأ في

٣٨٩ الأولى بعد الفاتحة سورة طويلة .

فائدة : الصحيح من المذهب ، أن صلاة

٣٨٩

الكسوف سنة .

فائدة : ظاهر كلامه في « الفروع » ....

أن الأقوال التي حكوها في قدر

الركوع متنافية ؛ لقولهم : ثم يركع

٣٩٢

فيطيل .

تنبيه : ظاهر كلام المصنف ... أنه لا يطيل

٣٩٥

الجلسة بين السجدين ؛ لعدم ذكره .

فصل : ومهما قرأ به جاز ، سواء كانت

٣٩٧

القراءة طويلة أو قصيرة ؛ ...

فصل : وقال أصحابنا : لا خطبة لصلاة

٣٩٧

الكسوف ، ...

٦٩٩ - مسألة : ( فإن تجلى الكسوف فيها أتمها خفيفة ، وإن

٤٠٢ - ٣٩٨

تجلى قبلها ، ... لم يصلى )

فصل : وإذا اجتمع مع الكسوف صلاة

أخرى ، كالجمعة ، والعيد ، ...

- ٤٠٠ . بدأ بأخوفهما فوتاً .  
فوائد ؛ إحداها ، إذا طلع الفجر والقمر  
خاسف ، لم يُمنع من  
الصلاة ، إذا قلنا : إنها  
٤٠١ . تُفعل في وقت نهي .  
الثانية ، لا تنقض صلاة الكسوف ،  
٤٠١ . كصلاة الاستسقاء ...  
الثالثة ، لا تعاد إذا فرغ منها ،  
٤٠١ . ولم ينقض الكسوف .  
فصل : إذا أدرك المأموم الإمام في الركوع  
الثاني ، احتمل أن تفوته الركعة .  
٤٠٢ . قاله القاضي ؛ ...  
٧٠٠ - مسألة : ( وإن أقي في كل ركعة بثلاث ركوعات ،  
أو أربع ، فلا بأس )  
٤٠٢ - ٤٠٥ . تنبيه : ظاهر قوله : فلا بأس . أنه لا يزداد  
٤٠٢ . على أربع ركوعات ، ولا يجوز .  
فائدة : الركوع الثاني وما بعده سنة ، بلا  
٤٠٤ . نزاع . وتترك به الركعة .  
تنبيه : ظاهر كلام المصنف ، أنه لا يخطب  
٤٠٤ . لها .  
٧٠١ - مسألة : ( ولا يصلح لشيء من سائر الآيات ، إلا  
الزلزلة الدائمة )  
٤٠٥ - ٤٠٨ .  
٤٠٦ ، ٤٠٧ . فوائد تتعلق بصلاة الكسوف .

- تنبيه : قولنا : ولو اجتمع مع الكسوف صلاة  
عيد . وهو قول أكثر العلماء من أهل  
السنة والحديث ، أنهما قد يجتمعان . ٤٠٧  
فائدة : يستحب العتق في كسوف  
الشمس . ٤٠٨

### باب صلاة الاستسقاء

- ٧٠٢ - مسألة : ( وإذا أجديت الأرض ، وقحط المطر ،  
فرع الناس إلى الصلاة ) ٤٠٩ ، ٤١٠  
تنبيه : ظاهر قوله : وإذا أجديت  
الأرض ، ... أنه إذا خيف من  
جديها ، لا يصل . ٤٠٩  
فائدة : لو غار ماء العيون أو الأنهار ، وضرب  
ذلك ، استحب أن يصلوا صلاة  
الاستسقاء . ٤١٠  
٧٠٣ - مسألة : ( وصفتها في موضعها وأحكامها صفة  
صلاة العيد ) ٤١١ - ٤١٤  
فصل : ولا يسن لها أذان ولا إقامة . ٤١٣  
فائدتان ؛ إحداهما ، لا يصل الاستسقاء  
وقت نهي . ٤١٣  
الثانية : وقت صلاتها وقت صلاة  
العيد . ٤١٤

- ٧٠٤ - مسألة : ( وإذا أراد الإمام الخروج إليها ، وعظ الناس ، وأمرهم بالتوبة من المعاصي ... ) ٤١٤ ، ٤١٥  
 فائدة : هل يلزم الصوم بأمر الإمام ؟ ٤١٥
- ٧٠٥ - مسألة : ( ويَعِدُّهُمْ يوماً يخرجون فيه ) ٤١٦
- ٧٠٦ - مسألة : ( ويتنظف لها بالغسل ، والسواك ... ولا يتطيب ) ٤١٦
- ٧٠٧ - مسألة : ( ويخرج متواضعاً ، متخشعاً ، متذللاً ، متضرعاً ) ٤١٦
- ٧٠٨ - مسألة : ( ويخرج معه أهل الدين والصلاح ، والشيخ ) ٤١٧
- ٧٠٩ - مسألة : ( ويجوز خروج الصبيان ) ٤١٧
- ٧١٠ - مسألة : ( وإن خرج معهم أهل الذمة لم يمنعوا ، ولم يختلطوا بالمسلمين ) ٤١٨ - ٤٢١
- فوائد ؛ منها ، يجوز خروج العجائز من غير استحباب . ٤١٨
- ومنها ، لا تخرج امرأة ذات هيئة ، ولا شابة . ٤١٨
- ومنها ، يجوز إخراج البهائم من غير كراهة . ٤١٨
- ومنها ، ما قاله ابن عقيل ، والآمدى : إنه يؤمر

سادة العبيد بإخراج

٤١٨ عبيدهم وإمائهم .

٤١٩ فوائد ؛ منها ، يكره إخراج أهل الذمة .

ومنها ، حكم نسائهم ورقيقهم

٤١٩ وصبيانهم ، حكمهم .

٤٢٠ ومنها ، يجوز التوسل بالرجل الصالح .

٧١١ - مسألة : ( فيصلى بهم ، ثم يخطب خطبة واحدة ،

٤٢١ - ٤٢٤ ) يفتحها بالتكبير ، كخطبة العيد )

فائدة : ... أنه إذا صعد المنبر ، واستقبل

٤٢١ الناس ، يجلس جلسة الاستراحة .

تنبيه : ظاهر قوله : فيصلى بهم ، ثم يخطب .

٤٢٢ أن الخطبة تكون بعد الصلاة .

تنبيه : أفادنا المصنف ، رحمه الله ، بقوله :

٤٢٢ ثم يخطب . أنه يخطب للاستسقاء .

٤٢٣ فصل : والمشروع خطبة واحدة .

٧١٢ - مسألة : ( ويكثر فيها الاستغفار ، وقراءة الآيات

٤٢٤ ، ٤٢٥ ) التي فيها الأمر به )

٧١٣ - مسألة : ( ويرفع يديه ، فيدعو بدعاء النبي ﷺ )

٤٢٥ - ٤٢٩ فائدة : قوله : ويرفع يديه ، فيدعو . وهذا

٤٢٥ بلا نزاع .

٧١٤ - مسألة : ( ويستقبل القبلة في أثناء الخطبة ، ويحول

٤٢٩ - ٤٣١ ) رداءه ... )

- فائدة : قوله : ويحول رداءه ، محل  
التحويل ، بعد استقبال القبلة . ٤٣٠
- ٧١٥ - مسألة : ( ويدعو سرًا حال استقبال القبلة ... ) ٤٣١ - ٤٣٣  
فصل : ويستحب أن يستسقى بمن ظهر  
صلاحه ؛ لأنه أقرب إلى إجابة  
الدعاء . ٤٣٢
- ٧١٦ - مسألة : ( فإن سقوا ، وإلا عادوا ثانيًا وثالثًا ... ) ٤٣٣ - ٤٣٥  
فصل : فإن تأهبوا ، فسقوا قبل خروجهم ،  
لم يخرجوا ... ٤٣٤
- ٧١٧ - مسألة : ( ويُنادى لها : الصلاة جامعة ) ٤٣٥
- ٧١٨ - مسألة : ( وهل من شرطها إذن الإمام ؟ على  
روایتين ) ٤٣٥ ، ٤٣٦
- ٧١٩ - مسألة : ( ويستحب أن يقف في أول المطر ، ويخرج  
رحله وثيابه ؛ ليصيبها ) ٤٣٦ - ٤٣٨  
تنبيه : محل الخلاف في اشتراط إذن الإمام ،  
إذا صلوا جماعة ... ٤٣٦  
فائدتان ؛ إحداهما ، قال القاضي ، ...  
والاستسقاء ثلاثة  
أضرب ؛ .... ٤٣٦  
الثانية ، قوله : ويستحب أن يقف  
في أول المطر ، ويخرج

٤٣٦ رحله وثيابه ...

فصل : قال القاضي ، وابن عقيل : إذا  
نقصت مياه العيون في البلد الذي  
يُشرب منها ... استحب

٤٣٧ الاستسقاء .

فصل : والاستسقاء ثلاثة أضرب ، ذكرها

٤٣٧ القاضي ؛ ...

٧٢٠ - مسألة : ( وإذا زادت المياه فخيف منها ، استحب له

٤٣٨ ، ٤٣٩ أن يقول : اللهم حوالينا ولا علينا ... )

فائدة : يحرم أن يقول : مطرنا بنوء كذا ،

٤٣٩ لما ورد في الصحيحين .

آخر الجزء الخامس

ويليه الجزء السادس ، وأوله :

كتاب الجنائز

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ



رقم الإيداع ٢٥٤٢/١٩٩٥ م  
I.S.B.N : 977 - 256 - 109 - 3

## هجر

للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - حيوة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٦ ، ٢ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة